بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله موفّقِ من شاء إلى ما شاء، هدى عبادَه إلى طريق الرّشادِ واستعملهم كيف شاء، سبحانه من ربٍّ حكيمٍ عليمٍ قادرٍ على كلّ ما يشاء. الحمد لله الذي جعل في التاريخ عبراً للمعتبرين، وفي أحداثه وقَصَصه وعظاتِه مناراً للسّالكين، وفي تقلّباته بأهل الدّنيا علَماً على فناء العالَمين؛ ودليلاً على هوان الدّنيا وخسرانِ العاملين إلّا الصّالحين. وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ الأمين؛ الّذي أرشدنا إلى ما فيه خير الدّنيا والدّين، وعلى أصحابه الأماجد الطيّبين؛ الّذين غيّروا التاريخَ وأدهشوا المؤرّخين، وعلى أتباعهم الكرام ومن تبعهم إلى يوم الدّين، وبعد:

فالتّاريخ علم عظيم نافع، أحداثه تُورث العبرة، ومآسيه تُوجب العَبْرة، فحقٌّ على أهل هذه الصّحوةِ الإسلاميّةِ المباركة أن ينتفعوا به ويولوه اهتمامهم، ويستخرجوا منه ما يصحّح حاضرَهم ويقوّم مسيرتَهم ويصقل آراءهم.

نبذة عن كتاب «السِّيَر» وسبب اهتمامي به

كتاب «السِّيَر» كتاب حافل، جامع لفنون شتّى وأخبارٍ كثيرة؛ لا تقتصر على عصر دون عصرٍ، ولا مِصرٍ دون مصر، بل تشمل صدرَ الإسلام حتّى نهاية القرن السابع تقريباً، وقد أتت هذه الأخبارُ على غالب الأمصار الإسلاميّة.

المؤرّخ يرى فيه بُغيتَه، والنّاظر في أخبار الرجال جرحاً وتعديلاً يجد فيه مطلبَه، والباحث عن همم الرجالِ في الدّعوة والعبادةِ يرى فيه من بلغوا في هذا المضمار ذروته.

فيه أخبارٌ من تاريخنا المشرق وضيئات، وعلامات على الطّريق هاديات، وعِبرٌ كثيرات.

وفيه أخبارٌ عن رجال هذه الأمّةِ العظام، وشذراتٌ من أحوالهم وعباداتهم يحتاجها من يريد رسمَ صورةٍ يعيش عليها رجالُ الإسلامِ في عصرنا الحاضر

ومستقبلنا المشرق، إن شاء الله.

وفيه تذكيرٌ بعاقبة من ظلم وبغي وطغى، وبمن ابتدع وفسق وعصى، لعلّ أبناء زماننا يحذرون هذا المسلك الرّديء. وفيه قصصٌ جميلة ونوادر لطيفة يكون فيها بعضُ العِوَضِ عن غثاء الأسواق، وقذارات الفسّاقِ الّذين شغلوا النّاشئة بالمجلاّت والقصصِ المـاجنـة. وفيه جملةٌ عظيمـة من قواعـد الـدّينِ من توحيد وسلوكٍ ومعاملاتٍ تقرّ بها أعينُ المؤمنين، وقد أورد الذّهبيُّ كلَّ هذا في ثنايا أخبارِ المترجَمِ لهم.

وكتاب «السِّيَر» ـ والحال ما و صفتُ ـ كتابٌ ضخم كبير، لا يستطيع جلُّ أبناءِ هذا الزّمانِ قراءتَه واستيعابَ ما فيه من النّفائس، كما أنّ فيه قدراً ضخماً من مادّة الجـرحِ والتّعديل، وفيه عدد ضخم من الأحاديث والآثار، ويكاد يحصر مشايخ المتـرجَمِ له وتـلاميذه، وفيه آلاف التّراجم التي يقتصـر نفعهـا علىٰ فئـة من المتخصّصين في العلوم الشّـرعيّة، وفي الكتاب أسانيدُ طويلة، وقصص وأخبار بعضهـا ضعيف أو مكرّر، وغير ذلك من الصّوارف عن هذا الكنز الثّمين والعَقدِ الفَريد، فقمت بتهذيب الكتاب بعد قراءته حتّى يتيسّرَ لكثير من النّاس الوقوف علىٰ ما فيه من الفوائد التي هي مراد المصلحين، ووسيلة المربّين، وأرجو من الله العليّ القدير أن أكونَ قد وفّقت في هذا العمل وسدّدت.

سبب اختياري هذا الكتـاب

قد بيّنت ممّـا سبق أسبـاباً لاختياري هذا السِّفْرَ الماجد، ولكن هنالك أسبابٌ أخرى مهمّة، منها:

(١) الإنصاف العظيم الّذي يتمتّع به مؤلّف الكتاب ـ رحمه الله ـ فهو لا يكتفي بسرد تاريخِ المترجَمِ له دون التّعليقِ ـ غالباً ـ على ما يراه ضرورياً لإنصافه؛ وذلك نحو الحكم على حكاية ألصقت به وهي غاضّة من شأنه أو ذكر مبرّرٍ لعمل ظنّه النّاسُ سيّئاً وهو يحتمل أوجهاً أخرى، أو نقدٍ لتصرّفاته نقداً شرعيّاً، ثم يحاول أن يخرج بحكم عامٍّ على المترجَمِ له مقرونٍ بالإنصاف.

وهذا العمل ـ أي الإنصاف في الحكم على الأشخاص ـ يعطي ضوءاً كاشفاً

تستطيع أن تستفيدَ منه الصّحوةُ المباركة، فهي صحوة توشك أن تعطي ثمارَها لولا ما يكدّرها من تصرّفات بعض ذوي النّظراتِ القاتمةِ الذين يرمون العلماءَ والدّعاةَ بالفسق والابتداع والميلِ عن مذهب السّلف لأيّ زلّة، لا يعذرون أحداً، ولا يتّقون الله في ظنٍّ مرجوح.

وهناك بعضٌ آخرُ لا يستطيع العيشَ إلّا بالطّعن على المخالف، ونسيانِ محاسنِه وكتمانها، فهؤلاء وأمثالهم تكفّل الإمام الذّهبيُّ بالرّد عليهم ممّا ستجده في ثنايا الكتاب واضحاً ـ إن شاء الله تعالى.

(٢) ثراء المادّةِ النّقديّة في الكتاب؛ فالذّهبيُّ ـ رحمه الله ـ لا يدع أحداثَ التاريخِ تمرّ دون نقدٍ ـ غالباً ـ لِما يحتاج النّقد والتّبيين فتراه يضعّف حادثةً منكورة، أو يصحّح وهماً أو مبالغةً وقع فيها ناقل، أو يبيّن رأيَه في أمر يحتاج إلى فصل وتبيين .. إلخ، وهذه المادّة النّقديةُ تفتقدها كثيرٌ من كتب التّاريخِ والتراجم، والنّقد البنّاء يفيد في تصحيح أحداث التاريخ وإيرادِها مورداً سليماً بعيداً عن المبالغة والغلوّ والضّعف.

(٣) شمول هذا الكتاب واحتواؤه ما لم يَحْوِه كثيرٌ من أمثاله؛ إذ أنّه يجمع بين التّاريخ والتّراجم الموسّعة، فكتاب «البداية والنّهاية» ـ مثلاً ـ نجد فيه أخباراً تاريخيّةً جمّة، ولكنّا لا نجد فيه تراجمَ موسّعةً للعلماء والأخيارِ والأمراءِ والأشقياءِ وغيرِهم، ومثله «كامل» ابن الأثير، و «تاريخ الأمم والملوك» للطّبريّ، وهناك كتب تحوي تراجمَ موسّعةً ـ نوعاً ما ـ ولكنّا لا نجد فيها أخباراً تاريخيّة مسلسلةً على نهج متّسق، وذلك نحو: «حِلْيَةِ الأولياء» و «الطّبقات» لابن سعد، و «وفيات الأعيان» ونحو ذلك من كتب التراجمِ الكثيرة.

وأمّا هذا الكتاب ففيه قدر عظيم من التّراجم الموسّعة مع قدر طيّبٍ من التاريخ المنهجيّ المتسلسلِ المبثوثِ في ثنايا التّراجم، وخاصة تراجم الخلفاءِ والملوكِ والأمراء.

(٤) كتاب «السّير» يستوعب معظمَ من نَبُل في أعين النّاسِ ـ غالبهم أو بعضهم وإن كان ساقطاً في الميزان الشّرعيّ ـ فهو لا يختصّ بأهل مذهبٍ فقهيٍّ معيّن، ولا

بالخلفاء والملوك والأمراء، ولا بالشّعراء والنحويّين وأهل الأدب، ولا بالأبطال والشجعان وقادة المعارك، ولا بالأطباء والحكماء والفلاسفة، ولا بأهل صنعة أو أهل نحلة، بل هو يشمل جميع الأصناف المذكورة، ويكاد يستوعب أخبارَ أمصارِ الإسلام.

صحيحٌ أنّه قد غلبت تراجمُ المحدّثين على غيرهم، وهذا بسبب اعتناء الذّهبيِّ القويِّ بالحديث فهو الحافظ الماهر فيه، ولكنّ كثيراً من محدّثي القرون الأولى الفاضلة ومن تلاهم كانوا فقهاء ومفسّرين وغزاةً في سبيل الله، وأدباءَ ونحويّين، وغير ذلك ممّا اشتهروا به، رحمهم الله.

«منهج التّهـذيب»

(١) حذفت عدداً كبيراً جدّاً من التّراجم التي يقتصر نفعها ـ في نظري ـ على فئة من المتخصّصين، وما أبقيت ـ حسب اجتهادي القاصر ـ إلاّ التّراجمَ التي فيها فائدة لعموم القراء. وقد بلغ عدد تراجم هذا التّهذيب ثلاث وتسعون وتسعمائة ترجمة من أصل خمسة آلاف وتسعمائة وخمس وعشرين ترجمة.

(٢) حذفت الأخبار المكرّرة واخترت أحسنها ـ كما أحسب ـ وحذفت الأخبار التي لا طائل من ذكرها، ويمكن الرّجوع إليها في مظانّها من الأصل.

(٣) حذفت الأحاديثَ التي رواها الذهبيّ من طريق المترجَم له بعلوّ.

(٤) اخترت من الهوامش التي في الأصل ما يخدم غرض التّهذيب الذي وضع لتقريب الكتاب إلى قارئه حتى يستمتعَ به دون صارفٍ يصرفه أو قاطع يقطعه، وتصرّفت فيما أثبتّه تصرّفاً لا يُخِلّ ـ إن شاء الله ـ ولم أثبت شيئاً من عندي إلاّ في مواضع معدودة تحتاج البيان.

(٥) وضعت علاماتِ للضّبط والشكل تكملةً لما وضعه المحقّقون حتى يستطيع القارئُ المعاصر القراءةَ على وجه صحيح.

(٦) حذفت من الأسانيد كلَّ ما يمكن حذفه، وما أبقيت إلّا ما تدعو الحاجةُ إليه.

(٧) لم أذكر تخريج المحققين للأحاديث والآثار والأقوال إلّا لِماما، وعند مواضعَ تدعو الحاجةُ فيها لذكر هذا التخريج، وهذا لسببين:

(١) المحقّقون الكرام توسّعوا في التخريج توسّعاً كبيراً يشكرون عليه، ولكنّ إيرادَه يخالف هدفَ هذا المختصر.

(٢) التخريج لا يهتمّ به كثير من العامّة، ومن يريده يستطيع الرجوع إلى الأصل، فهو متوفّر والحمد لله، ولا يستغني عنه طالب العلم. وقد استعضت عن ذكر التخريج بإبقاء الأحاديث والآثار والأخبار الدّاخلة في دائرة الاحتجاج، وأخرجت ـ كما أظنّ ـ من هذا التّهذيب الموضوعَ والواهيَ وكلَّ ما لا يحتجّ به، وذلك استناداً لتوهين الذهبيِّ أو المحققين لها، واستثنيت ما يلي:

أ ـ ما تدعو الحاجة إليه لوروده في سياق خبر أو قصة، فأوردته وأورد ما قاله الذهبيّ أو المحقّقون فيه.

ب ـ قد أُبقي على ما صدّره الذّهبيّ بصيغة: قيل، ورُوِيَ وغير ذلك من ألفاظ التّضعيف.

وما سكت عنه الذّهبي والمحققون ولم تظهر صحّته ـ وهو جملة لا بأس بها ـ فإنّي أتخيّر منه وأورده.

(٨) وأمّا الترجمة نفسها فقد اقتصرت فيها على اسم المترجَم له واسم أبيه وجدّه، وما يفيد في معرفة نسبه وبلده وصنعته، وأثبت سنتيْ ولادته ووفاته ـ إن وجدت ـ وحذفت الشهر واليوم. وأبقيت أقوى الأقوال في ذلك، وهذا حسب ترجيح المؤلّف أو المحقّق أو واضع هذا المختصر.

(٩) ذكرت عند كلّ ترجمةٍ في الهامش مكان وجودها في الأصل: جزءاً وصفحةً.

(١٠) وضعت أرقاماً تسلسليّة للتراجم.

(١١) رجعت إلى عدد من المصادر والمراجع التي احتجتها لعمل هذا التّهذيب ـ وهي قليلة نسبيّاً ـ ولم أذكرها.

(١٢) وإتماماً للفائدة فقد قمت بعمل فهرس للأعلام، وآخر للفوائد، وفهرس

الفوائد هذا سأشرح كيفيّةَ إيرادِه وطريقةَ استعمالِه آخرَ الكتاب ـ إن شاء الله ـ ويمكن اعتبارُ هذا الفهرسِ زبدةَ هذا التّهذيب؛ فهو خلاصة ما في الكتاب من الفوائد مرتّبةً بطريقةٍ معيّنة، يستطيع بها مبتغي فائدةٍ ما الوصولَ إليها سريعاً، والحصولَ على حصرٍ لمواضعها من الكتاب.

وبعد، فأرجو من قارىء هذا المختصر والمطّلع عليه أن يتجاوزَ عن تقصيري أو إخلالي بشرطٍ ممّا ذكرت، فهو جهد بشريٌّ عرضة للخلل والنّقص، ومن وجد فيه شيئاً مخلاً فلينبهني مشكوراً، جزاه الله خيراً.

محمد حسن عقيل موسى

نبذة عن الإمام محمد بن أحمد بن عثمانَ الذّهبيّ

قال تلميذه تاج الدّين عبدالوهّاب السبكيّ: ـ «شيخنا وأستاذنا الإمام الحافظ شمس الدّين أبو عبدالله التركمانيّ الذهبيّ محدّث العصر. بَصَرٌ لا نظير له، وكنزٌ هو الملجأ إذا نزلت المعضلة. إمام الوجود حفظاً، وذهب العصر معنى ولفظاً، وشيخ الجرحِ والتّعديل، ورجل الرّجال في كل سبيل، كأنّما جمعت الأمّة في صعيد واحد فنظرها ثمّ أخذ يخبر عنها إخبار من حضرها.

مولده في سنة ثلاث وسبعين وستمائة. وطلب الحديث وله ثماني عشرة سنة فسمع بدمشق. وببعلبكّ. وبمصر. والإسكندريّة. وبمكّة. وبحلب. وبنابلس. وفي شيوخه كثرة. وسمع منه الجَمّ الغفير، وما زال يخدم هذا الفنّ إلى أن رسخت فيه قدمُه. وأقام بدمشق يرحل إليه من سائر البلاد. صنّف التّاريخ الكبير. والتّاريخ الأوسط المسمّى بالعبر وهو حسن جدّاً، والصّغير المسمّى: دول الإسلام، وكتاب النّبلاء. والميزان في الضعفاء وهو من أجلّ الكتب. ومختصر سنن البيهقي وهو حسن. وطبقات الحفّاظ، وطبقات القرّاء. ومختصرات كثيرة، وقرأ القرآن بالرّوايات وأقرأه. توفّي سنة ٧٤٨ وكان قد أضرّ قبل وفاته بمدّة يسيرة». [1]

(١) طبقات الشافعية الكبرى: ٩/١٠٠-١٢٣.

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

١ ـ أبو عبيدةَ بنُ الجرّاح (م، ق)[١]

[١]عامرُ بنُ عبدالله بن الجرّاح القرشيُّ الفِهريُّ المكيُّ أحدُ السابقين الأولين ومَن عَزَمَ الصِّدِّيقُ على توليته الخلافة وأشار به يوم السقيفة لكمال أهليّته عند أبي بكر. يجتمع في النسب هو والنبيّ ﷺ في فِهر. شهد له النبي ﷺ بالجنة، وسمّاه أمينَ الأمة، ومناقبه شهيرة جمّة.

[٢] روى أحاديث معدودة، وغزا غزوات مشهودة.

[٣]عن يزيد بن رومان قال: انطلق ابنُ مظعون، وعُبيدة بنُ الحارث وعبدُ الرحمن ابنُ عوفٍ، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وأبو عبيدة بنُ الجرّاح حتى أتوا رسول الله ﷺ فعرَضَ عليهم الإسلام وأنبأهم بشرائعه فأسلموا في ساعة واحدة وذلك قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم.

[٤]وقد شهد أبو عبيدة بدراً فقتل يومئذ أباه، وأبلى يوم أُحُدٍ بلاءً حسناً، ونزع يومئذ الحلقتين اللّتين دخلتا من المِغْفَر في وَجْنَةِ رسول الله ﷺ من ضربة أصابته فانقلعت ثَنِيّتاه، فحسُن ثَغرُه بذهابهما حتى قيل: ما رؤي هَتْمٌ أحسنُ من هَتْمِ أبي عُبيدة[١].

[٥]قال الزُّبيرُ بنُ بكّار: قد انقرض نسلُ أبي عبيدة وولَدُ إخوته جميعاً وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة.

---

(١) انظر السير: ١/٥ ـ ٢٣.

(٢) الهتم: كسر الثنايا من اصولها.

قلتُ: إن كان هاجر إليها فإنه لم يُطِل بها اللّبث.

[١]وكان أبو عبيدة معدوداً فيمن جمع القرآن العظيم.

[٢]قال موسى بن عُقْبة في (مغازيه): غزوة عمرو بن العاص هي غزوةُ ذاتِ السلاسل من مشارف الشام فخاف عمرو من جانبه ذلك فاستمد رسول الله ﷺ، فانتدب أبا بكر وعمر في سراة من المهاجرين فأمّر نبيُّ الله عليهم أبا عبيدة فلما قدموا على عمرو بن العاص قال: أنا أميركم فقال المهاجرون: بل أنتَ أميرُ أصحابك وأميرُنا أبو عبيدة. فقال عمرو: إنما أنتم مَدَدٌ أُمددتُ بكم. فلما رأى ذلك أبو عُبيدَة بنُ الجراح وكان رجلاً حسَنَ الخُلُق، ليِّن الشِّيمَةِ، متّبعاً لأمر رسول الله ﷺ وعهده، فسلَّم الإمارة لعمرو.

[٣]وثبتَ من وجوهٍ عن أنس أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنّ لكُلِّ أُمّةٍ أميناً وأمينُ هذه الأمة أبو عُبيدة بنُ الجرّاح».

[٤]عن عمرو بن العاص قال: قيل يا رسول الله: أيُّ الناسِ أحبُّ إليك؟ قال: عائشةُ. قيل: مِنَ الرِّجال؟ قال أبو بكر، قيل: ثمّ من؟ قال: ثم أبو عبيدة بنُ الجراح.

[٥]وكان أبو عبيدة موصوفاً بِحُسنِ الخُلُق، وبالحِلم الزائد والتواضع.

[٦]قال عمر لجلسائه: تمنّوا، فتَمَنّوا، فقال عمرُ: لكني أتمنّى بيتاً ممتلئاً رجالاً مثلَ أبي عُبَيدَة بن الجرّاح.

[٧]قال: خليفة بنُ خيّاط: وقد كان أبو بكر وَلّى أبا عبيدة بيت المال.

قلتُ: يعني أموال المسلمين فلم يكن بَعدُ عُمِلَ بيتُ مال، فأول من اتخذه عمر.

[٨]وقال ابن المبارك في (الجهاد) له: عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: بلغ عمرَ أنّ أبا عبيدة حُصِرَ بالشام ونال منه العدوُّ فكتب إليه عمر: أمّا بعد، فإنه ما نزل بعبد مؤمنٍ شدة، إلا جعل الله بعدَها فرجاً، وإنه لا يَغلبُ عُسرٌ يُسرين

﴿يا أيها الذين آمنوا اصبِرُوا وصَابِروا ورَابِطُوا﴾ الآية [آل عمران ٢٠٠].

قال: فكتب إليه أبو عبيدة: أمّا بعد، فإن الله يقول: ﴿أَنَّما الحَيَاةُ الدُّنيا لعِبٌ وَلَهوٌ﴾ إلى قوله ﴿مَتَاعُ الغُرور﴾ [الحديد ٢٠] قال: فخرج عمرُ بكتابه، فقرأه على المنبر فقال: يا أهلَ المدينة إنما يُعرِّض بكم أبو عبيدة أو بي ارغبوا في الجهاد.

[١] وقال ثابت البُناني: قال أبو عبيدة: يا أيها الناس! إني امرؤ من قريش، وما منكم من أحمر ولا أسودَ يَفضُلني بتقوى، إلا وَدِدْتُ أني في مِسلاخه.

[٢] عن قتادة، قال أبو عبيدة بن الجراح، وَدِدْتُ أني كنت كَبشاً، فيذبحني أهلي، فيأكلون لحمي، ويَحْسون مَرَقي.

[٣] عن طارق، أنّ عمر كتب إلى أبي عبيدة في الطاعون: إنه قد عَرَضت لي حاجة، ولا غنى بي عنك فيها، فعجِّل إليّ، فلمّا قرأ الكتاب، قال: عرفتُ حاجة أمير المؤمنين إنه يريد أن يستبقيَ من ليس بباقٍ، فكتبَ: إني قد عرفتُ حاجتك، فحلِّلني من عزيمتك، فإني في جندٍ من أجناد المسلمين، لا أرغبُ بنفسي عنهم، فلما قرأ عمر الكتاب، بكى، فقيل له: مات أبو عبيدة؟ قال: لا. وكأن قد.

قال فتوفي أبو عبيدة، وانكشف الطاعون.

[٤] وقد استعمل النبي ﷺ أبا عُبيدة غير مرة، منها المرة التي جاع فيها عسكره، وكانوا ثلاث مئة، فألقى لهم البحر الحوت الذي يقال له العَنْبَرُ، فقال أبو عبيدة: ميتة، ثم قال: لا، نحن رسل رسول الله، وفي سبيل الله، فكلوا، وذكر الحديث، وهو في «الصحيحين».

[٥] ولما تفرّغ الصدّيق من حرب أهل الردّة، وحرب مُسيلمة الكذاب جهّز أمراء الأجناد لفتح الشام. فبعث أبا عبيدة، ويزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وشُرَحْبيل بن حسنة، فتمت وقعة أجنادين بقرب الرملة، ونصر الله المؤمنين، فجاءت البشرى، والصِّدِّيقُ في مرضِ الموت، ثم كانت وقعة فِحْل، ووقعة مرج الصُّفَّر، وكان قد سيّر أبو بكر خالداً لغزو العراق، ثم بعث إليه ليُنجِدَ مَن بالشام،

فقطع المفاوز على برية السماوة، فأمّره الصديقُ على الأمراء كلهم، وحاصروا دمشقَ، وتُوفي أبو بكر. فبادر عمرُ بعزل خالد، واستعمل على الكلِّ أبا عبيدة، فجاءه التقليد، فكتمه مدة، وكل هذا من دينه وليّنه وحلمه، فكان فتح دمشق على يده، فعند ذلك أظهر التقليد، ليعقدَ الصُّلح للروم، ففتحوا له باب الجابية صلحاً، وإذا بخالد قد افتتح البلد عَنوَةً من الباب الشرقي، فأمضى لهم أبو عبيدة الصلح.

فعن المغيرة: أنَّ أبا عبيدة صالحهم على أنصافِ كنائسهم ومنازلهم، ثم كان أبو عبيدة رأس الإسلام يومَ وقعةِ اليرموك، التي استأصل الله فيها جيوش الروم، وقُتِلَ منهم خلقٌ عظيم.

[١]تُوفي أبو عبيدة في سنة ثمان عشرة، وله ثمان وخمسون سنة.

٢ ـ طلحة بن عُبيد الله (ع)[1]

[٢]ابن عثمان القُرشي التَّيمي المكي، أبو محمد.

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة.

قلتُ: كان ممن سبق إلى الإسلام، وأوذي في الله، ثم هاجر، فاتفق أنه غاب عن وقعة بدر في تجارة له بالشام، وتألم لغيبته، فضرب له رسولُ الله ﷺ بسهمه وأجره.

[٣]وفي جامع أبي عيسى بإسناد حسن، أن رسول الله ﷺ قال يوم أُحد: «أوجب طَلحةُ».

[٤]قال ابن أبي خالد عن قيس قال: رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي ﷺ يوم أحد شلاّء. عن جابر قال: لما كان يوم أحد، وولّى الناسُ، كان رسول الله ﷺ في ناحية في اثني عشر رجلاً، منهم طلحة، فأدركهم المشركون، فقال النبي ﷺ: من لِلْقَوم؟ قال طَلحةُ: أنا، قال: كما أنت. فقال رجل: أنا. قال: أنت، فقاتل حتى

(١) انظر السير: ١/٢٣ـ٤٠

قُتل، ثم التفت فإذا المشركون، فقال: مَن لهم؟ قال طلحة: أنا. قال: كما أنت، فقال رجل من الأنصار: أنا، قال: أنت. فقاتل حتى قُتل، فلم يزل كذلك حتى بقي مع نبي الله طلحة، فقال: مَن للقوم؟ قال طلحة: أنا، فقاتل طلحة، فتال الأحد عشر، حتى قُطعت أصابعُه فقال: حَسْ[1]، فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت: بسم الله لرفعتك الملائكة، والناس ينظرون» ثم ردّ الله المشركين.

[١]وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن رسولَ الله ﷺ كان على حراء هو، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير فتحركت الصخرة، فقال رسول الله «اهدأ فما عَليك إلاّ نَبيٌّ أو صِدِّيق أو شهيدٌ».

[٢]عن طلحة بن يحيى، حدثتني جدتي سُعدى بنت عوف المرية قالت: دخلتُ على طلحة يوماً وهو خائر[2]، فقلتُ: مالك؟ لعل رابك من أهلك شيْ؟ قال: لا والله، ونعم خَليلةُ المسلم أنتِ، ولكن مالٌ عندي قد غَمَّني فقلتُ: ما يَغُمُّك؟ عليك بقومك، قال: يا غلام! ادعُ لي قومي، فقسَّمه فيهم، فسألتُ الخازن: كم أعطى؟ قال: أربع مئة ألف.

[٣]علقمة بن وقّاص الليثي، قال: لما خرج طلحة، والزبيرُ وعائشة للطلب بدم عثمان، عرَّجوا عن منصرفهم بذات عِرْق، فاستصغروا عُروة بن الزبير، وأبا بكر بن عبدالرحمن فردُّوهما، قال: ورأيت طلحة، وأحبُّ المجالس إليه أخلاها، وهو ضارب بلحيته على زَوْره، فقلت: يا أبا محمد! إني أراك وأحبُّ المجالس إليك أخلاها، إن كنت تكره هذا الأمر فدعه، فقال: يا علقمة! لا تلمني، كنا أمس يداً واحدة على من سوانا، فأصبحنا اليوم جبلين من حديد، يزحف أحدنا إلى صاحبه، ولكنه كان مني شيْ في أمر عثمان، مما لا أرى كفّارته إلا سَفْكَ دمي، وطلبَ دَمِه.

قلتُ: الذي كان منه في حق عثمان تَمغْفُلٌ وتأليبٌ، فَعَلَه باجتهاد، ثم تغيّر عندما شاهد مصرع عثمان، فندم على ترك نُصرته رضي الله عنهما، وكان طلحةُ

(١) كلمة تقال عند الألم.

(٢) أي: غير نشيط

أولَ من بايع عليًا، أرهقه قَتَلَةُ عثمان، وأحضروه حتى بايع.

[١] عن قيس قال: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذ بسهم، فوقع في ركبته، فما زال يَنسحُ حتى مات.

قلت: قاتل طلحة في الوزر بمنزلة قاتلِ عليٍّ.

[٢] عن جابر أنه سمع عمر يقول لطلحة: مالي أراك شَعِثْتَ واغْبَرَرْتَ مُذ تُوفِّي رسولُ الله ﷺ؟ لعله أنْ ما بك إمارة ابن عمك، يعني أبا بكر، قال: معاذ الله، إني سمعته يقول: «إني لأعلم كلمة لا يقولها رجل يحضرهُ الموت، إلا وجد رُوحه لها رَوحاً حين تخرج من جسده، وكانت له نوراً يوم القيامة». فلم أسأل رسول الله ﷺ عنها، ولم يخبرني بها فذاك الذي دخلني. قال عمر: فأنا أعلمها قال: فللّه الحمد، فما هي؟ قال: الكلمة التي قالها لعمه، قال صدقت[1].

[٣] وكان قتله في سنة ستٍّ وثلاثين وهو ابن ثنتين وستين سنة أو نحوها، وقبره بظاهر البصرة. ولطلحة أولادٌ نجباءُ، أفضلهم محمّد السَّجّاد، كان شاباً، خيراً، عابداً، قانتاً لله. وُلد في حياة النبي، ﷺ، قتل يوم الجمل أيضاً، فحزن عليه عليٌ وقال: صَرَعَهُ بِرُّهُ بأبيه.

٣ الزُّبير بن العَوَّام (ع)[2]

[٤] ابن خُويلد حواريُّ رسول الله، ﷺ، وابن عمته صفية بنت عبدالمطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهلِ الشورى، وأول من سلَّ سيفه في سبيل الله، أبو عبدالله رضي الله عنه، أسلم وهو حدث له ست عشرة سنة.

عن موسى بن طلحة قال: كان عليٌّ، والزبيرُ، وطلحةُ، وسعدٌ، عِذار عام واحد، يعني ولدوا في سنة.

---

(١) الكلمة هي: لا إله إلا الله.

(٢) انظر السير: ١/ ٤١ - ٦٧.

[١] قال عروةُ: جاء الزبير بسيفه، فقال النبيُّ ﷺ مالك؟ قال: أخبرتُ أنك أُخذت، قال: فكنت صانعاً ماذا؟ قال: كنتُ أضربُ به من أخذك. فدعا له ولسيفه.

[٢] وروى هشام عن أبيه عروة، أن الزبير كان طويلاً تخُطُّ رجلاه الأرض إذا ركب الدابة، أشعر، وكانت أمه صفيّة تضربه ضرباً شديداً وهو يتيم، فقيل لها قتلْته، أهلكته، قالت:

إنما أضربُه لكي يَدِبَّ ... ويَجُرَّ الجيشَ ذا الجلَبْ

قال: وكسر يد غلام ذات يوم، فجيء بالغلام إلى صفية، فقيل لها ذلك، فقالت:

كَيْفَ وَجَدتَ وَبراً ... أأقِطاً[1] أم تَمْراً

أم مُشْمَعِلاً[2] صَقِرا

[٣] وقال هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كانت على الزبير يوم بدرٍ عمامةٌ صَفراءُ، فنزل جبريلُ على سيماءِ الزبير.

وفيه يقول عامر بن صالح بن عبدالله بن الزبير:

جَدّي ابنُ عَمّةِ أحمَدٍ ووَزيرُه ... عِندَ البَلاءِ وفَارِسُ الشُّقراءِ

وغداة بدرٍ كانَ أوّلَ فارسٍ ... شهدَ الوغى في اللامَةِ الصَّفراءِ

نَزلَتْ بسيماهُ المَلائكُ نُصرَةً ... بالخوضِ يَوْمَ تَأَلُّبِ الأعداءِ

[٤] وهو ممن هاجر إلى الحبشة ولم يطل الإقامة بها.

[٥] وقال جابر: قال رسول الله ﷺ يوم الخندق: مَن يأتينا بخبر بَني قريظة؟ فقال الزبير: أنا، فذهبَ على فرسٍ، فجاء بخبرهم. ثم قال الثانية، فقال الزبير: أنا، فذهب، ثم الثالثة، فقال النبي ﷺ «لِكُلِّ نَبيٍّ حَوارِيٌّ وحَوارِيَّ الزبير».

---

(١) الأقط: بفتح الهمزة وكسر القاف، وقد تسكن. قال الأزهري: هو يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل.

(٢) المشمعل: السريع، يكون في الناس والإبل.

[١]وعن الثوري قال: هؤلاء الثلاثةُ نجدةُ الصحابة: حمزة، وعليٌ، والزبير. عن عروة قال: كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف: إحداهن في عاتقه، إن كنتُ لأدخلُ أصابعي فيها، ضُرِب ثنتين يوم بدر، وواحدةٌ يوم اليرموك.

[٢]عن مروان، قال: أصاب عثمان رُعافٌ سنةَ الرُّعاف، حتى تخلّفَ عن الحجّ وأوصى، فدخل عليه رجلٌ من قريش، فقال: استخلف، قال: وقالوه؟ قال: نعم قال: من هو؟ فسكت، قال: ثم دخل عليه رجلٌ آخر، فقال له مثل ذلك، وردّ عليه نحو ذلك. قال: فقال عثمان: قالوا الزبيرُ؟ قالوا نعم. قال: أما والذي نفسي بيده، إن كان لأخيَرَهم ما علمتُ، وأحبَّهم إلى رسول الله ﷺ.

[٣]عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: انصرف الزبير يوم الجمل عن عليّ، فلقيه ابنه عبدالله، فقال: جُبناً، جُبناً! قال: قد علم الناس أني لست بجبان، ولكن ذكّرني عليٌ شيئاً سمعته من رسول الله، ﷺ، فحلفت أن لا أقاتله، ثم قال:

تَركُ الأمُور التي أخشى عَواقِبَها ... في الله أحسَنُ في الدُّنيا وفي الدين

وقيل إنه أنشد:

ولقد علمتُ لو أن علمي نافعي ... أنَّ الحياةَ من الممات قَريبُ

فلم ينشب أن قتله ابن جُرموز.

عن جون بن قتادة قال: كنت مع الزبير يوم الجمل، وكانوا يُسلِّمون عليه بالإمرة، إلى أن قال: فطعنه ابن جرموز فأثبته، فوقع، ودُفِن بوادي السباع، وجلس عليٌ، رضي الله عنه، يبكي عليه هو وأصحابه.

عن أبي نَضرة قال: جيء برأس الزُّبير إلى عليّ فقال عليّ: تبوّأ يا أعرابيُّ مقعدك من النار، حدثني رسول الله ﷺ أنّ قاتِلَ الزُّبير في النّار.

[٤]هشام بن عروة، عن أبيه، عن الزبير قال: لقيت يوم بدر عُبيدة بن سعيد بن العاص، وهو مُدجَّجٌ لا يُرى إلا عيناه، وكان يكنى أبا ذاتِ الكَرِش، فحملتُ عليه

بالعَنَزَة، فطعنته في عينه، فمات، فأُخبرت أن الزبير قال: لقد وضعت رجلي عليه، ثم تمطيت، فكان الجهدَ أن نزعتُها، يعني الحربة، فلقد انثنى طرفها.

قُتل سنة ستٍّ وثلاثين وله بضع وخمسون سنة.

[١] قال ابن المَديني: سمعتُ سفيان يقول: جاء ابن جُرموز إلى مُصعب بن الزبير يعني لمَّا وَلِيَ إمرة العراق لأخيه الخليفة عبدالله بن الزبير فقال: أقِدْني بالزبير، فكتب في ذلك يُشاور ابن الزبير، فجاءه الخبر: أنا أقتل ابن جرموز بالزُّبَير؟ ولا بِشِسع نعله.

قلتُ: أكل المُعشِّر يديه ندماً على قتله، واستغفر، لا كقاتل طلحة، وقاتل عثمان، وقاتل علي.

٤ ـ عبدالرحمن بن عوف (ع)[1]

[٢] أحدُ العشرة، وأحد الستَّة أهل الشورى، وأحد السابقين البدريين، القرشيُّ الزهريُّ. وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام.

وكان اسمه في الجاهلية عبدعمرو، وقيل عبدالكعبة، فسمَّاه النبي ﷺ عبدالرحمن.

[٣] عن ابن عباس قال: جلسنا مع عمر، فقال: هل سمعت عن رسول الله ﷺ شيئاً أُمِر به المرءُ المسلم إذا سها في صلاته، كيف يصنع؟ فقلت: لا والله، أو سمعتَ أنتَ يا أمير المؤمنين من رسول الله في ذلك شيئاً؟ فقال: لا والله. فبينا نحن في ذلك أتى عبدالرحمن بنُ عوف فقال: فيمَ أنتما؟ فقال عمر: سألتُه، فأخبره. فقال له عبدالرحمن: لكني قد سمعتُ رسول الله ﷺ يأمر في ذلك. فقال له عمر: فأنت عندنا عدلٌ فماذا سمعت؟ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول «إذا سها أحدُكم في صلاته حتى لا يدري أزادَ أم نقص، فإن كان شكّ في الواحدة والثنتين، فليجعلها

(١) انظر السير ١/٦٨ـ٩٢

واحدة، وإذا شكّ في الثنتين أو الثلاث، فليجعلها ثنتين، وإذا شك في الثلاث والأربع، فليجعلها ثلاثاً حتى يكونَ الوهمُ في الزيادة، ثم يسجد سجدتين، وهو جالس، قبل أن يسلِّم، ثم يسلِّم».

[١]فأصحاب رسول الله ﷺ وإن كانوا عدولاً فبعضهم أعدل من بعض وأثبت فهنا عمرُ قنع بخبر عبدالرحمن، وفي قصة الاستئذان يقول: ائت بمن يشهد معك، وعليُّ بن أبي طالب يقول: كان إذا حدثني رجل عن رسول الله ﷺ، استحلفتُه، وحدثني أبو بكر، وصدق أبو بكر. فلم يَحْتَجْ عليٌّ أن يستحلف الصديق، والله أعلم.

[٢]قال المدائني: وُلد عبدالرحمن بعد عام الفيل بعشر سنين.

عن ابن اسحاق قال: كان ساقطَ الثنتين، أهتَم، أعسرَ، أعرجَ، كان أُصيبَ يوم أُحد فهُتِم، وجُرح عشرين جراحة، بعضها في رجله، فعرج.

قال عثمان: ما يستطيع أحدٌ أن يعتدَّ على هذا الشيخ فضلاً في الهجرتين جميعاً.

[٣]ومن مناقبه أنَّ النبي ﷺ، شهد له بالجنة، وأنه من أهل بدر، ومن أهل هذه الآية ﴿لقد رَضِيَ اللهُ عنِ المؤمنينَ، إذ يُبايعونَكَ تَحتَ الشَّجرة﴾ [الفتح ١٨] وقد صلَّى رسولُ الله ﷺ وراءه.

[٤]عن عمرو بن وهب الثقفي قال: كنا مع المغيرة بن شعبة، فَسُئِلَ: هل أَمَّ النبيَّ ﷺ أحدٌ من هذه الأمة غيرُ أبي بكر؟ فقال: نعم. فذكر أن النبي ﷺ، توضأ، ومَسَحَ على خُفَّيه وعمامته، وأنه صلَّى خلفَ عبدالرحمن بن عوف، وأنا معه، رَكعةً من الصبح، وقضينا الركعة التي سُبقنا.

[٥]عن قتادة: ﴿الذين يَلمِزُون المُطَّوِّعين﴾ [التوبة ٧٩] قال: تصدَّق عبدُ الرحمن بن عوف بشطر ماله أربعة آلاف دينار. فقال أناسٌ من المنافقين: إن عبدالرحمن لعظيم الرياء.

[١]عن شقيق قال: دخل عبدالرحمن على أمّ سلمة فقال: يا أمّ المؤمنين! إنيّ أخشى أن أكون قد هلكت، إني من أكثر قريش مالاً، بعتُ أرضاً لي بأربعين ألف دينار. قالت: يا بنيّ! أنفق، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّ من أصحابي مَن لن يراني بعد أن أفارقه»، فأتيتُ عمرَ فأخبرتُه. فأتاها، فقال: بالله أنا منهم؟ قالت: اللهم لا، ولن أبرىء أحداً بعدك.

[٢]عن أبي هريرة قال: كان بين خالد وعبدالرحمن بن عوف شيء، فقال رسول الله، ﷺ، «دعوا لي أصحابي أو اصيحابي، فإنّ احدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً لم يُدرك مُدَّ أحَدهم ولا نَصيفَه».

[٣]عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «خيارُكم خيارُكم لنسائي».

فأوصى لهنّ عبدُ الرحمن بحديقةٍ، قُوِّمت بأربعِ مئة ألفٍ.

[٤] ومن افضل أعمال عبدالرحمن عزلُه نفسه من الأمر وقتَ الشورى، واختيارُهُ للأمة مَن أشار به أهلُ الحلِّ والعقد، فنهض في ذلك أتمَّ نهوض على جمع الأمة على عثمان، ولو كان محابياً فيها، لأخذها لنفسه، أو لولّاها ابنَ عمه وأقربَ الجماعة إليه سعدَ بنَ أبي وَقّاص.

[٥] إبراهيم بن عبدالرحمن، قال: غُشِي على عبدالرحمن بن عوف في وجعه حتى ظنّوا أنه قد فاضت نفسه، حتى قاموا من عنده، وجلّلوه، فأفاق بكبُر، فكبُر أهلُ البيت، ثم قال لهم: غُشي عليّ آنفاً؟ قالوا: نعم قال: صدقتم! انطلق بي في غَشيتي رجلان أجد فيهما شدةً وفظاظة، فقالا: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين، فانطلقا بي حتى لقيا رجلاً، قال: أين تذهبان بهذا؟ قالا: نحاكمه إلى العزيز الأمين. فقال: ارجعا فإنه من الذين كتب لهم السعادة والمغفرة وهم في بطون أمهاتهم، وإنه سَيُمَتَّع به بنوه إلى ما شاء الله، فعاش بعد ذلك شهراً.

قال إبراهيم بن سعد: عن أبيه، عن جده، سمع عليّاً يقول يوم مات عبدالرحمن ابن عوف: اذهب يا ابنَ عوفٍ! فقد أدركتَ صَفوها وسَبقتَ رَنَقَها. الرنق: الكدر.

[١] عن أنس قال: رأيتُ عبدالرحمن بن عوف، قُسم لكلِّ امرأة من نسائه بعد موته مئةُ ألف.

[٢] ولما هاجر إلى المدينة فقيراً لا شيء له، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع أحدِ النُّقباء، فَعَرَضَ عليه أن يُشاطِرَهُ نعمتَه، وأن يطلِّق له أحسنَ زوجتَيه، فقال له: بارك الله لَكَ في أهلك ومالك، ولكن دُلَّني على السوق. فذهب فباع واشترى، وربح، ثم لم ينشب أن صار معه دراهم، فتزوَّج امرأة على زِنَةِ نواةٍ من ذهب، فقال له النبي ﷺ: «أولِم ولو بشاة» ثم آل أمره في التجارة إلى ما آل.

[٣] وَفاته في سنة اثنتين وثلاثين، ودُفن بالبقيع.

[٤] قال أبو عمر بن عبدالبر: كان مجدوداً في التجارة خلَّف ألف بعير، وثلاثة آلاف شاة، ومئة فرس. وكان يزرع بالجُرف[١]، على عشرين ناضحاً.

قلتُ: هذا هو الغنيُّ الشاكر، وأويس فقير صابر، وأبو ذرٍّ وأبو عبيدة زاهد عفيف.

٥ ـ سعد بن أبي وقَّاص (ع)[٢]

[٥] واسم أبي وقَّاص مالك بن أُهيب.

الأمير أبو إسحاق القُرشيُّ الزهريُّ المكيُّ، أحد العشرة، وأحد السابقين الأولين، وأحد من شهد بدراً والحديبية، وأحدُ الستة أهل الشورى.

[٦] إبراهيم بن محمد بن سعد، حدثني والدي، عن أبيه قال: مررتُ بعثمان في المسجد، فسلَّمتُ عليه، فملأ عينيه مني ثم لم يرد عليَّ السلام، فأتيتُ عمر، فقلتُ: يا أمير المؤمنين! هل حدث في الإسلام شيء؟ قال: وما ذاك؟ قلت: إني مررتُ بعثمان آنفاً، فسلمتُ فلم يردَّ عليَّ فأرسل عُمر إلى عثمان، فأتاه، فقال: ما

(١) موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام.

(٢) انظر السير ١/٩٢ـ١٢٤.

يمنعك أن تكون رددت على أخيك السلام؟ قال: ما فعلتُ. قلت: بلى، حتى حلفَ وحلفتُ، ثم إنه ذكر فقال: بلى، فاستغفرُ الله وأتوبُ إليه، إنك مررتَ بي آنفاً، وأنا أُحدِّثُ نفسي بكلمةٍ سمعتُها من رسول الله ﷺ، لا والله ما ذكرتُها قط إلاَّ يَغشى بصري وقلبي غشاوة. فقال سعد: فأنا أُنبِئُكَ بها. إنَّ رسول الله، ﷺ، ذكر لنا أول دعوة، ثم جاءه أعرابيٌّ فشغله، ثم قام رسول الله، فاتَّبعتُه، فلما أشفقتُ أن يسبقني إلى منزله، ضربتُ بقدمي الأرض، فالتفتَ إليَّ فالتفتُّ، فقال: أبو إسحاق؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: فَمَهْ؟ قلتُ:لا والله، إلا أنك ذكرتَ لنا أول دعوة ثم جاء هذا الأعرابي. فقال: نعم، دعوةُ ذي النون: ﴿لا إله إلا أنتَ سُبْحانك إنِّي كُنْتُ منَ الظَّالمين﴾ [الأنبياء: ٨٧] فإنها لم يَدْعُ بها مسلمٌ ربَّه في شيْ قطُّ إلاَّ استجاب له.

[١]توفي بالعقيق في قصره، على سبعة أميال من المدينة، وحُمِلَ إليها سنة خمس وخمسين.

[٢] عن سعيد بن المسيب، سمعتُ سعداً يقول: ما أسلم أحدٌ في اليوم الذي أسلمتُ، ولقد مكثتُ سبع ليالٍ وإني لثُلُثُ الإسلام.

عن قيس قال: قال سعد: ما جَمَعَ رسول الله ﷺ، أبويه لأحدٍ قبلي. ولقد رأيتُه ليقولُ لي: يا سعدُ ارمِ فداك أبي وأمي! وإني لأولُ المسلمين رمى المشركين بسهم. ولقد رأيتني مع رسول الله، ﷺ، سابع سبعة ما لنا طعامٌ إلاَّ ورق السَّمُر، حتى إن أحدنا لَيَضَعُ كما تضع الشاء.

عن عامر بن سعد عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ، جمع له أبويه. قال: كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين. فقال رسول الله: «ارمِ فداك أبي وأُمي» فنزعتُ بسهم ليس فيه نصل، فأصبتُ جبهته، فوقع وانكشفت عورته. فضحك رسولُ الله، ﷺ، حتى بدَت نواجذُه.

[١]عن عائشة قالت: أرِقَ رسولُ الله، ﷺ، ذاتَ ليلة، فقال: ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة. قالت: فسمعنا صوتَ السلاح، فقال رسولُ الله: مَن هذا؟ قال سعد بنُ أبي وقّاص: أنا يا رسول الله جئت أحرسك، فنام رسول الله ﷺ، حتى سمعتُ غطيطه.

[٢]عن عامر بن سعد أنَّ أباه سعداً كان في غَنم له، فجاء ابنه عمر، فلما رآه قال: أعوذ بالله من شرِّ هذا الراكب، فلما انتهى إليه، قال: يا أبة أرَضيتَ أن تكون أعرابياً في غنمك، والناسُ يتنازعون في الملك بالمدينة، فضرب صدر عمر، وقال: اسكت فإنِّي سمعتُ رسول الله، ﷺ، يقول: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ يُحِبُّ العَبْدَ التَّقِيَّ الغَنِيَّ الخَفِيَّ».

[٣]عن سعد قال: رأيتُ رجلين عن يمين رسول الله ﷺ ويساره في يوم أحد، عليهما ثيابٌ بيضٌ، يقاتلان عنه كأشد القتال، ما رأيتهما قَبلُ ولا بَعد.

[٤]عن أبي إسحاق قال: أشدُّ الصحابة أربعة: عمر، وعليٌّ، والزبير، وسعد.

[٥]عن أبي عثمان أنَّ سعداً قال: نزلت هذه الآية فيَّ ﴿وإن جَاهَدَاكَ عَلى أن تُشرِكَ بي مَا ليس لَكَ بِهِ علمٌ فلا تُطعهما﴾ [العنكبوت ٨] قال: كنتُ بَرّاً بأمي، فلما أسلمتُ، قالت: يا سعدُ! ما هذا الدينُ الذي قد أحدثتَ؟ لتَدَعنَّ دِينك هذا، أو لا آكُلُ، ولا أشربُ حتى أموتَ، فتُعَيَّر بي، فيقال: يا قاتلَ أمِّه، قلتُ: لا تفعلي يا أمّه، إني لا أدع ديني هذا لشيء، فمكثت يوماً لا تأكل ولا تشربُ وليلة، وأصبحت وقد جُهِدَت، فلما رأيتُ ذلك، قلتُ: يا أمّه! تعلمين والله لو كان لكِ مئةُ نَفسٍ، فخرجت نَفساً نَفساً، ما تركتُ دِيني. إن شئتِ فكلي أو لا تأكلي. فلمَّا رأت ذلك، أكلت.

[٦]عن جابر قال: كنا مع رسول الله ﷺ، إذ أقبل سعد بن مالك فقال رسول الله: «هذا خالي، فليُرِني امرؤ خالَهُ».

قلتُ: لأن أمّ النبي ﷺ زُهريّة، وهي آمنة بنتُ وهب بن عبد مناف، ابنة عم أبي وقاص.

[١] قال سعد: اشتكيت بمكة، فدخل عليَّ رسول الله، ﷺ يعودُني، فمسح وجهي وصدري وبطني، وقال: (اللهم اشفِ سعداً) فما زلتُ يخيَّل إليَّ أني أجدُ بردَ يده، ﷺ، على كَبِدي حتى الساعة.

[٢] عن قيس أخبرني سعدٌ أنَّ رسول الله، ﷺ قال: «اللَّهمَّ استجب لِسَعْدٍ إذا دعاك».

عن جابر بن سمرة قال: شكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر، فقالوا: إنه لا يُحسنُ أن يُصلِّي. فقال سعد: أمّا أنا، فإني كنتُ أصلي بهم صلاة رسول الله، صلاتي العَشيّ لا أَخرمُ منها، أركدُ في الأُوليَيْن وأحذِفُ في الأُخريَيْن. فقال عمر: ذاك الظنُّ بك يا أبا إسحاق. فبعث رجالاً يسألون عنه بالكوفة، فكانوا لا يأتون مسجداً من مساجد الكوفة، إلا قالوا خيراً، حتى أتَوا مسجداً لبني عبسى، فقال رجلٌ يُقال له أبو سعدة: أما إذا نشدتمونا بالله، فإنه كان لا يَعدلُ في القضية، ولا يَقسمُ بالسَّوية، ولا يسيرُ بالسَّريَّة، فقال سعد: اللهم إن كان كاذباً، فاعم بصره، وأطل عمره، وعرضه للفتن.

قال عبدالملك: فأنا رأيته بعدُ يتعرَّض للإماء في السِّكك. فإذا سُئل كيف أنت؟ يقول: كبيرٌ مفتون، أصابتني دعوةُ سعد». متفق عليه.

[٣] ومن مناقب سعد أنَّ فتح العراق كان على يدي سعد، وهو كان مقدَّم الجيوش يوم وقعة القادسية، ونصر الله دِينه. ونزل سعدٌ بالمدائن، ثم كان أميرَ الناس يوم جَلُولاء فكان النصرُ على يده، واستأصلَ الله الأكاسرة.

[٤] عن ابن المسيب أنَّ رجلاً كان يقع في عليّ وطلحة والزبير، فجعل سعد ينهاه ويقول: لا تقع في إخواني، فأبى، فقام سعد، وصلَّى ركعتين ودعا، فجاء بُختيّ يشقُّ الناسَ فأخذه بالبلاط، فوضعه بين كِركِرته والبلاط حتى سحقه، فأنا رأيتُ

الناس يتبعون سعداً ويقولون: هنيئاً لك يا أبا اسحاق! استجيبت دعوتك[1].

قلتُ في هذا كرامة مشتركة بين الداعي والذين نيل منهم.

[١] وفي سنة إحدى وعشرين شكا أهل الكوفة سعداً أميرهم إلى عمر، فعزله.

[٢] عن عمرو بن ميمون، عن عمر أنه لما أُصيب، جعل الأمر شورى في الستة وقال: من استخلفوه فهو الخليفة بعدي، وإن أصابت سعداً، وإلا فليستعن به الخليفةُ بعدي، فإنني لم أنزعه، يعني عن الكوفة، من ضعفٍ ولا خيانة.

[٣] عن حسين بن خارجة الأشجعي قال: لما قُتل عثمان، أشكلت عليَّ الفتنة، فقلتُ: اللَّهمَّ أرني من الحق أمراً أتمسك به، فرأيتُ في النوم الدنيا والآخرة بينهما حائط، فهبطتُ الحائط، فإذا بنفر، فقالوا: نحن الملائكة، قلتُ: فأين الشهداء؟ قالوا: اصعد الدرجات، فصعدتُ درجة ثم أخرى، فإذا محمد وإبراهيم، صلى الله عليهما، وإذا محمد يقول لإبراهيم: استغفر لأمتي، قال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم أهرقوا دماءهم، وقتلوا إمامهم، ألا فعلوا كما فعل خليلي سعد؟

قال: قلتُ: لقد رأيتُ رؤيا، فأتيت سعداً فقصصتها عليه، فما أكثر فرحاً، وقال: قد خاب من لم يكن إبراهيم عليه السلام خليله، قلتُ: مع أيِّ الطائفتين أنتَ؟ قال: ما أنا مع واحد منهما، قلتُ: فما تأمرني؟ قال: هل لك من غَنَم؟ قلتُ: لا، قال: فاشتر غنماً، فكن فيها حتى تنجلي.

[٤] عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: (مرضتُ عام الفتح مرضاً أشفيتُ منه، فأتاني رسولُ الله ﷺ، يعودُني، فقلتُ: يا رسول الله! إنَّ لي مالاً كثيراً، وليس يرثني إلا ابنةٌ، أفأوصي بمالي كله؟ قال: لا، قلتُ: فالشطر، قال: لا، قلتُ: فالثلث، قال: والثلث كثير، إنك أنْ تَترُكَ ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تتركهم عالةً يتكففون

(١) البُخْتي: الإبل الخراسانية تنتج من بين عربي ودخيل. والكركرة: زور البعير.

الناس، لعلك تؤخَرُ على جميع أصحابك، وإنك لن تنفق نفقةً تريدُ بها وجهَ الله، إلا أُجرتَ فيها، حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك، قلت: يا رسول الله إني أُرهب أن أموت بأرض هاجرتُ منها، قال: لعلك أن تبقى حتى ينتفعَ بك أقوامٌ ويُضرَّ بك آخرون، اللهم أمضِ لأصحابي هجرتهم، ولا تَرُدَّهُم على أعقابهم، لكن البائسُ سعدُ بن خولةَ) يَرثي له أنه مات بمكة.

قلتُ: اعتزل سعدٌ الفتنة، فلا حضر الجملَ ولا صفِّين ولا التحكيم، ولقد كان أهلاً للإمامة، كبير الشأن، رضي الله عنه.

[١] وعن أم سلمة أنها قالت: لما مات سَعد، وجيء بسريره فأدخل عليها، جعلت تبكي وتقول: بقية أصحاب رسول الله، ﷺ،

[٢] مات سنة ستٍّ وخمسين.

٦ ـ سعيد بن زيد (ع)[1]

[١] ابن عمرو بن نُفيل القرشي العدويُّ.

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن السابقين الأولين البدريين، ومن الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

شهد المشاهد مع رسول الله، ﷺ، وشهد حصار دمشق وفتحها، فولاَّه عليها أبو عبيدة بن الجرّاح، فهو أول من عمل نيابة دمشق من هذه الأمة.

[٢] كان والده زيد بن عمرو ممن فرّ إلى الله من عبادة الأصنام، وساح في أرض الشام يتطلَّب الدين القيِّم، فرأى النصارى واليهود، فكره دينهم، وقال: اللَّهمَّ إني على دين إبراهيم، ولكن لم يظفر بشريعة إبراهيم عليه السلام كما ينبغي، ولا رأى من يوقفه عليها، رأى النبيَّ ﷺ، ولم يعش حتى يُبعث.

عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لقد رأيتُ زيدَ بن عمرو بن نفيل قائماً مُسنِداً

(١) انظر السير: ١/ ١٢٤ـ١٤٣

ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش! والله ما فيكم أحدٌ على دين إبراهيم غيري. وكان يُحيي الموؤودة، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: مَهْ! لا تقتلها. أنا أكفيك مؤنتها، فيأخذُها، فإذا ترعرعت، قال لأبيها: إن شئتَ، دفعتُها إليك، وإن شئتَ، كفيتك مؤنتها.

[١]عن أسماء أن ورقة كان يقول: اللَّهمَّ إني لو أعلَمُ أحَبَّ الوجوه إليك، عَبَدْتك به، ولكني لا أعلم، ثم يسجد على راحته.

[٣]عن زيد بن حارثة قال: خرجتُ مع رسول الله ﷺ وهو مُردفي إلى نُصُبٍ من الأنصاب، فذبحنا له ـ ضمير له راجع إلى رسول الله ﷺ ـ شاة ووضعناها في التنُّور، حتى إذا نضجت، جعلناها في سُفرتنا، ثم أقبل رسول الله ﷺ يسير، وهو مردفي، في أيام الحر. حتى إذا كنَّا بأعلى الوادي، لقي زيد بن عمرو، فحيَّى أحدهما الآخر، فقال له النبي ﷺ: مالي أرى قومك قد شَنِفُوا لك، أي: أبغضوك؟ قال: أما والله إنَّ ذلك مني لغير نائرة كانت مني إليهم، ولكني أراهم على ضلالة، فخرجتُ أبتغي الدِّين، حتى قدمتُ على أحبار أيلة، فوجدتهم يعبدون الله ويُشركون به، فدُللتُ على شيخ بالجزيرة، فقدمتُ عليه، فاخبرته، فقال: إن كلُّ من رأيتَ في ضلالة، إنك لتسألُ عن دين هو دينُ الله وملائكته، وقد خرج في أرضك نبي، أو هو خارج، ارجع إليه، واتَّبعه، فرجعتُ فلم أحسَّ شيئاً، فأناخ رسول الله ﷺ البعير، ثم قدَّمنا إليه السُّفرة، فقال: ما هذه؟ قلنا: شاة ذبحناها للنصبُ كذا. قال: فقال إني لا آكل مما ذُبح لغير الله، ثم تفرَّقا، ومات زيد قبل المبعث، فقال رسولُ الله ﷺ: «يأتي أمةً وحده».

رواه إبراهيم الحربي في (الغريب) عن شيخين له، عن أبي أسامة، ثم قال: في ذبحها على النصب وجهان: إما أن زيداً فعله عن غير أمر النبي ﷺ، إلا أنه كان معه، فنسب ذلك إليه لأن زيداً لم يكن معه من العصمة والتوفيق ما أعطاه الله لنبيه، وكيف يجوز ذلك وهو عليه السلام منع زيداً أن يمسَّ صنماً، وما مسَّه هو قبل

نبوَّته، فكيف يرضى أن يذبح للصنم، هذا محال.

الثاني: أن يكون ذبح لله واتفق ذلك عند صنم كانوا يذبحون عنده.

قلتُ: هذا حسن، فإنما الأعمال بالنية أمّا زيد، فأخذ بالظاهر، وكان الباطن لله، وربما سكتَ النبي، ﷺ، عن الإفصاح خوف الشرِّ، فإنا مع علمنا بكراهيته للأوثان، نعلم أيضاً أنه ما كان قبل النبوة مجاهراً بذمِّها بين قريش، ولا معلِناً بمقتها قبل المبعث، والظاهر أن زيداً رحمه الله توفي قبل المبعث.

[١] وامرأته هي ابنةُ عمه فاطمة، أخت عمر بن الخطاب. أسلم سعيد قبل دخول النبي، ﷺ دارَ الأرقم.

[٢] وشهد سعيد أحداً والخندق والحديبية، والمشاهد. وقد تقدَّمت عدة أحاديث في أنه من أهل الجنَّة، وأنه من الشهداء.

[٣] هشام بن عروة، عن أبيه أنَّ أروى بنت أويس ادَّعت أنَّ سعيد بن زيد أخذ شيئاً من أرضها، فخاصمته إلى مروان، فقال سعيد: أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعتُ من رسول الله، ﷺ، سمعته يقول: «مَن أخذ شيئاً من الأرض طُوِّقَه إلى سبع أرضين» قال مروان: لا أسألك بيِّنةً بعد هذا، فقال سعيد: اللهم إن كانت كاذبةً، فأعم بصرها، واقتلها في أرضها، فما ماتت حتى عميت وبينا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت.

[٤] قلتُ: لم يكن سعيد متأخراً عن رتبة أهل الشورى في السابقة والجلالة، وإنما تركه عمر، رضي الله عنه، لئلا يبقى له فيه شائبة حظ، لأنه خَتَنُه وابن عمه، ولو ذكره في أهل الشورى لقال الرافضي: حابى ابن عمه. فأخرج منها ولده وعصبته. فكذلك فليكن العمل لله.

[٥] عن عائشة بنت سعد قالت: مات سعيدُ بن زيد بالعقيق، فغسَّله سعد بن أبي وقاص، وكفَّنه، وخرج معه.

[١] توفي سعيد بن زيد سنة إحدى وخمسين، وهو ابن بضع وسبعين سنة، وقبر بالمدينة.

[٢] فهـذا ما تيسـر من سيرة العشـرة. وهم أفضـل قريش، وأفضـل السابقين المهـاجرين، وأفضل البدريين، وأفضل أصحاب الشجرة، وسادةُ هذه الأمة في الدُّنيا والآخرة، فأبعد الله الرافضة، ما أغواهم وأشدَّ هواهم، كيف اعترفوا بفضل واحد منهم وبخسوا التسعة حقَّهم، وافتروا عليهم بأنهم كتموا النص في عليٍّ أنه الخليفة. فوالله ما جرى من ذلك شيء، وأنهم زوَّروا الأمر عنه بزعمهم، وخالفوا نبيهم، وبادروا إلى بيعة رجل من بني تميم يتَّجر ويتكسَّب، لا لرغبةٍ في أمواله ولا لرهبة من عشيرته ورجاله، ويحك! أيفعل هذا مَن له مسكة عقل؟ ولو جاز هذا على واحد لما جاز على جماعة، ولو جاز وقوعه من جماعة، لاستحال وقوعه، والحالة هذه، من ألوفٍ من سادة المهاجرين والأنصار، وفرسان الأمة وأبطال الإسلام، لكن لا حيلة في بُرء الرفض فإنه داءٌ مزمنٌ، والهدى نور يقذفه الله في قلب من يشاء، فلا قوة إلا بالله.

٧ ـ مصعب بن عمير[١]

[١] السيد الشهيد السابق البدريُّ القرشيُّ العبدري.

[٢] قال البراء بن عازب: أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير، فقلنا له: ما فعلَ رسولُ الله ﷺ؟ فقال: هو مكانه وأصحابه على أثري. ثم أتانا بعده عمرو بن أم مكتوم أخو بني فِهر الأعمى.

[٣] عن خبَّاب قال: هاجرنا مع رسول الله ﷺ، ونحن نبتغي وجهَ الله، فوقع أجرُنا على الله، فمِنَّا من مضى لسبيله لم يأكل من أجره شيئاً، منهم: مصعب بن عُمير

(١) انظر السير: ١/ ١٤٥ـ١٤٨

قُتل يوم أُحد ولم يترك إلا نَمِرَة[1]، كنا إذا غطينا رأسه بدت رجلاه، وإذا غطينا رجليه بدا رأسُه، فقال رسولُ الله ﷺ «غطوا رأسه، واجعلوا على رجليه من الإذخر»[2] ومنا مَن أينعت له ثمرته فهو يهدبها[3].

[١] عن سعد بن إبراهيم، سمع أباه يقول: أُتِيَ عبدُ الرحمن بن عوف بطعام، فجعل يبكي، فقال: قُتل حمزة، فلم يوجد ما يُكفن فيه إلا ثوباً واحداً، وقُتل مصعبُ بن عُمير، فلم يوجد ما يُكفَّن فيه إلا ثوباً واحداً، لقد خشيت أن يكون عُجِّلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا، وجعل يبكي.

[٢] وقاتَل مصعبُ بن عُمير دون رسول الله ﷺ حتى قُتِل، قتله ابن قَمِئة الليثي، وهو يظنه رسولَ الله ﷺ. فرجع إلى قريش، فقال: قتلتُ محمداً فلما قُتِلَ مصعب، أعطى رسولُ الله ﷺ اللواء عليَّ بن أبي طالب، ورجالاً من المسلمين.

٨ ـ عثمان بن مظعون[4]

[٣] ابن حبيب الجمحي، أبو السائب.

من سادة المهاجرين، ومن أولياء الله المتقين الذين فازوا بوفاتهم في حياة نبيِّهم فصلَّى عليهم، وكان أبو السائب رضي الله عنه أولَ مَن دُفِنَ بالبقيع.

[٤] قال سعيد بن المسيَّب: سمعتُ سعداً يقول: رَدَّ رسولُ الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل، ولو أذن له لاختصينا.

[٥] أسلم أبو السائب بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر الهجرتين، وتوفي بعد بدر، وكان عابداً مجتهداً، وكان ممن حرَّم الخمر في الجاهلية.

---

(١) النمرة: بردة من صوف تلبسها الأعراب.

(٢) الإذخر: نبت معروف، طيب الريح يبيض إذا يبس.

(٣) يهدبها: يجتنيها.

(٤) انظر السير: ١/ ١٥٣ـ ١٦٠.

[١] عن أبي بُردة: دخلت امرأة عثمان بن مظعون على نساء النبي ﷺ، فرأينها سيئة الهيئة، فقلن لها: مالك؟ فما في قريش أغنى من بعلك! قالت: أما ليله فقائم، وأما نهاره فصائم، فلقيه النبيُّ ﷺ، فقال: «أمالك بي أسوة...» الحديث.

قال: فأتتهنَّ بعد ذلك عَطِرة كأنَّها عروس.

[٢] مات في سنة ثلاث.

[٣] عن عائشة أنَّ رسول الله ﷺ قبَّل عثمان بن مظعون وهو ميت، ودموعه تسيل على خدِّ عثمان بن مظعون.

[٤]عن أم العلاء من المبايعات، فذكرت أنَّ عثمان بن مظعون اشتكى عندهم، فمرَّضناه حتى توفي، فأتى رسول الله ﷺ، فقلتُ: شهادتي عليك أبا السائب. لقد أكرمك الله! فقال رسول الله: وما يدريك؟ قلتُ: لا أدري بأبي أنتَ وأمي يا رسول الله فمن؟ قال: أمَّا هو فقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير، وإني لرسول الله، وما أدري ما يُفعل بي. قالت: فوالله لا أزكي بعده أحداً. قالت: فأحزنني ذلك، فنمت، فرأيت لعثمان عيناً تجري، فأخبرتُ رسول الله، ﷺ، فقال ذاك عمله.

[٥] كان عثمان شديدَ الأدمة، كبير اللحية. رضي الله عنه.

٩ ـ سالم مولى أبي حذيفة[١]

[٦] من السابقين الأولين البدريين المقرَّبين العالمين.

[٧]عن القاسم بن محمد أنَّ سَهلَةَ بنتَ سهيل أتتْ رسول الله ﷺ وهي امرأةُ أبي حذيفة فقالت: يا رسول الله! إنَّ سالماً معي، وقد أدرك ما يُدرك الرجال، فقال: أرضعيه، فإذا أرضعته فقد حَرُم عليكِ ما يحرم من ذي المحرم. قالت أُمُّ سَلمة:

(١) انظر السير: ١/ ١٦٧ـ ١٧٠.

أبى أزواجُ رسول الله ﷺ أن يدخُلَ أحدٌ عليهن بهذا الرضاع، وقُلْنَ: إنما هي رخصةٌ لسالم خاصة.

[١] عن عائشة قالت: استبطأني رسول الله ﷺ ذات ليلة، فقال: ما حبسك؟ قلتُ: إنَّ في المسجد لأحسنَ مَن سَمِعْتُ صوتاً بالقرآن، فأخذ رداءه، وخرج يسمعه، فإذا هو سالم مولى أبي حُذيفة فقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك».

[٢] عن ابن عمر أنَّ المهاجرين نزلوا بالعُصبة إلى جنب قباء، فأمَّهم سالمٌ مولى أبي حُذيفة، لأنه كان أكثرهم قرآناً، فيهم عمر، وأبو سلمة بن عبدالأسد.

[٣] وجاء من رواية الواقديِّ أن محمد بن ثابت بن قيس قال: لما انكشف المسلمون يوم اليمامة، قال سالم مولى أبي حذيفة: ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ، فحفر لنفسه حفرة، فقام فيها ومعه راية المهاجرين يومئذ، ثم قاتل حتى قتل.

١٠ ـ حمزة بن عبدالمطلب[1]

[٤] الإمام البطل الضَّرغام أسد الله أبو عُمارة، وأبو يعلى القرشيُّ الهاشميُّ المكيُّ ثم المدنيُّ البدريُّ الشهيد، عم رسول الله ﷺ، وأخوه من الرضاعة.

[٥] قال ابن إسحاق: لما أسلم حمزة، علمت قريشٌ أنَّ رسول الله ﷺ، قد امتنع، وأنَّ حمزة سيمنعه، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه.

[٦] قال أبو إسحاق: عن حارثة بن مُضرِّب، عن عليّ: قال لي رسولُ الله، ﷺ، نادِ حمزة، فقلتُ: من هو صاحب الجمل الأحمر؟ فقال حمزة: هو عتبة بن ربيعة. فبارز يومئذ حمزةُ عُتبةَ فقتله.

[٧] عن ابن عمر قال: سمع رسولُ الله، ﷺ، نساء الأنصار يبكين على هلكاهنَّ فقال: «لكن حمزة لا بَواكيَ له» فجئن، فبكين على حمزة عنده. إلى أن قال: «مُرُوهن لا يبكِينَ على هالكٍ بعدَ اليوم».

---

(١) انظر السير: ١/ ١٧١ـ ١٨٤.

[١]عن جابر مرفوعاً: «سَيدُ الشهداء حمزةُ، ورجُلٌ قام إلى إمامٍ جائرٍ، فأمَرَهُ ونَهاه فَقَتَله».

[٢]عن جعفر بن عمرو بن أمية الضَّمري قال: خرجتُ وعُبيد الله ابن عديِّ بن الخيار في زمن معاوية غَازِيَيْن. فمررنا بحمص، وكان وحشيٌ بها، فقال ابنُ عديٍّ: هل لك أن نسأل وحشيا كيف قَتل حمزةَ. فخرجنا نُريده. فسألنا عنه، فقيل لنا: إنكما ستجدانه بفناء داره على طِنفسةٍ له. وهو رجل قد غلب عليه الخمرُ، فإن تجداه صاحياً، تجدا رجلاً عربياً، فأتيناه، فإذا نحن بشيخ كبير أسودَ مثل البُغاث[١]، على طنفسة له، وهو صاحٍ، فسلَّمنا عليه، فرفع رأسه إلى عبيد الله بن عديٍّ. فقال: ابنٌ لعدي والله، ابن الخيار أنت؟ قال: نعم...

فقال: والله ما رأيتُك منذُ ناولتْك أمك السعدية التي أرضعتك بذي طُوى، وهي على بعيرها فلمعت لي قدماك. قلنا: إنا أتينا لتحدثنا كيف قَتَلْت حمزة، قال سأحدثكما بما حدَّثتُ به رسولَ الله ﷺ. كنتُ عبدَ جُبير بن مُطْعم. وكان عمه طُعيمة بن عدي قُتِلَ يوم بدر. فقال لي: إن قتلتَ حمزة، فأنت حر، وكنتُ صاحبَ حربة أرمي قَلَّما أُخطئ بها. فخرجتُ مع الناس، فلما التقوا، أخذتُ حربتي، وخرجتُ أنظر حمزة، حتى رأيته في عُرض الناس مثلَ الجمل الأورق[٢]، يهدُّ الناس بسيفه هدّاً ما يُليق[٣] شيئاً فوالله إني لأتهيأ له إذ تقدمني إليه سِباعُ بنُ عبد العُزَّى الخزاعي، فلما رآه حمزة، قال: هلُمَّ إليَّ يا ابن مُقطِّعة البُظُور[٤] ثم ضربه حمزة، فوالله لكان ما أخطأ رأسه، ما رأيتُ شيئاً قطُّ كان أسرع من سقوط رأسه. فهززْتُ حربتي، حتى إذا رضيتُ عنها، دفعتها عليه فوقعت في ثُنَّتِه[٥] حتى خرجت

(١) هو ضرب من الطير إلى السواد، وهو ضعيف الجثة كالرخمة وغيرها مما لا يصيد ولا يصاد.

(٢) الذي لونه بين الغبرة والسوادة وسُمي كذلك لما عليه من الغبار.

(٣) سيف لا يُليق شيئاً، أي: لا يمر بشيء إلا قطعه.

(٤) البظور: جمع بظر: وهي اللحمة التي تقطع من فرج المرأة عند الختان، قال ابن إسحاق: كانت أمه ختانة بمكة تختن النساء، والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم. وإلا قالوا: ختانة.

(٥) الثنة: أسفل البطن إلى العانة.

بينَ رِجليه. فوقع، فذهب ليَنُوء[1]، فغلب فتركتُه وإياها، حتى إذا مات، قمتُ إليه، فأخذتُ حربتي، ثم رجعتُ إلى العسكر، فقعدتُ فيه، ولم يكن لي حاجةٌ بغيره. فلما افتتح رسولُ الله ﷺ مكة، هربتُ إلى الطائف. فلما خرج وفد الطائف ليُسْلِموا، ضاقت عليَّ الأرضُ بما رحُبت، وقلتُ: ألحق بالشام، أو اليمن، أو بعض البلاد، فوالله إني لفي ذلك من همِّي، إذ قال رجل، والله إن[2] يقتُلُ محمدٌ أحداً دخل في دينه، فخرجتُ حتى قدمتُ المدينة على رسول الله ﷺ. فقال: وحشي؟ قلتُ: نعم. قال: اجلس، فحدثني كيف قتلتَ حمزة. فحدثتُه كما أحدثكما، فقال: «غيِّب عني وجهَك، فلا أرَيَنَّكَ» فكنت أتنكب[3] رسول الله ﷺ حيث كان، حتى قُبِضَ.

[٣] فلما خرج المسلمون إلى مُسيلمة! خرجتُ معهم بحربتي التي قتلتُ بها حمزة، فلما التقى الناسُ، نظرتُ إلى مُسيلمَة وفي يده السيف، فوالله ما أعرفه، وإذا رجل من الأنصار يُريده من ناحية أخرى، فكلانا يتهيأ له، حتى إذا أمكنني، دفعت عليه حربتي فوقعت فيه. وشدَّ الأنصاري عليه، فضربَه بالسيف، فربُّك أعلم أيُّنا قتله، فإن أنا قتلتُه، فقد قتلتُ خيرَ الناس بعد رسول الله ﷺ، وقتلتُ شرَّ الناس.

[٤] عن أنس قال: لما كان يومُ أُحُد وقف رسول الله ﷺ على حمزة وقد جُدع ومُثِّل به، فقال: «لولا أن تَجِدَ صفيةُ في نفسها، لتركتُه حتى يحشرَه الله من بطون السباع والطير». وكُفِّن في نَمِرَةٍ إذا خُمِّر رأسُه، بدت رجلاه، وإذا خُمرت رجلاه بدا رأسه. ولم يُصلِّ على أحدٍ من الشهداء: وقال: «أنا شهيدٌ عليكم» وكان يجمعُ الثلاثة في قبر، والاثنين فيسأل: أيُّهما أكثرُ قرآنا فيقدمه في اللحد، وكفن الرجلين والثلاثة في ثوب.

---

(١) أي: ليهض مثاقلاً.

(٢) «إن» هنا بمعنى «ما» النافية.

(٣) تنكب فلان عنا، أي: مال عنا وتجنبنا.

[١]عن سعد بن أبي وقاص قال: كان حمزة يُقاتل يوم أُحُد بين يَدي رسول الله ﷺ بسيفين ويقول: أنا أسدُ الله.

١١ ـ أبو جَندل[١]

[٢]ابن سُهيل بن عمرو العامريُّ القرشيُّ.

كان من خِيار الصحابة، وقد أسلم وحبسه أبوه وقيَّده، فلما كان يوم صُلح الحديبية، هرب يَحجِلُ في قيوده، وأبوه حاضر بين يدي النبيّ ﷺ، لكتاب الصلح. فقال: هذا أولُ مَن أقاضيك عليه يا محمد. فقال: هبه لي. فأبى. فردَّه وهو يصيحُ ويقول: يا مسلمون! أُرَدُّ إلى الكفر؟ ثم إنه هرب. وله قصّة مشهورة مذكورة في الصحيح، ثم خلص وهاجر، وجاهد، ثم انتقل إلى جهاد الشام، فتوفي شهيداً في طاعون عَمَواس بالأردن سنة ثماني عشرة.

١٢ ـ سُهيل بن عمرو[٢]

[٣]كان خطيبَ قريش، وفصيحهم، ومن أشرافهم.

[٤]لما أقبل في شأن الصلح، قال النبيُّ ﷺ، «سَهُلَ أمرُكم».

[٥]تأخر إسلامُه إلى يوم الفتح، ثم حسن إسلامُه. وكان قد أُسِر يوم بدر وتخلَّص. قام بمكة وحضَّ على النفير، وقال: يالَ غالب! أتاركون أنتم محمداً، والصُّباة يأخذون عِيركم؟ مَن أراد مالاً، فهذا مال، ومَن أراد قوّةً، فهذه قوة، وكان سمحاً جواداً مفوَّهاً. وقد قام بمكة خطيباً عند وفاة رسول الله ﷺ، بنحوٍ من خطبة الصديق بالمدينة، فسكنهم وعظَّم الإسلام.

[٦]كان سهيل بعدُ كثيرَ الصلاة والصوم والصدقة، خرج بجماعته إلى الشام

(١) انظر السير: ١/ ١٩٢ـ ١٩٣

(٢) انظر السير: ١/ ١٩٤ـ ١٩٥

مجاهداً، ويُقال: إنه صام وتهجد حتى شَحُبَ لونُه وتغيَّر، وكان كثير البكاء إذا سمع القرآن. وكان أميراً على كُرْدُوسٍ[1] يوم اليرموك.

استشهد يومَ اليرموك.

١٣ ـ البَرَاء بن مالك[2]

[١]ابن النضر الأنصاريُّ النجاريُّ المدني.

البطل الكرّار صاحبُ رسول الله ﷺ، وأخو خادم النبي، ﷺ، أنس بن مالك. شهد أحداً وبايع تحت الشجرة.

[٢]قيل: كتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الجيش: لا تستعملوا البَراء على جيش، فإنه مهلكة من المهالك يَقدَم بهم.

وبلغنا أن البَراء يوم حرب مسيلمة الكذاب أمر أصحابه أن يحتمِلُوه على تُرس، على أسِنة رماحهم، ويُلقوه في الحديقة. فاقتحم إليهم، وشدَّ عليهم، وقاتل حتى افتتح بابَ الحديقة، فجُرِحَ يومئذ بضعة وثمانين جرحًا، ولذلك أقام خالدُ بن الوليد عليه شهراً يُداوي جراحه.

وقد اشتهر أنَّ البراء قتل في حروبه مئةَ نفسٍ من الشجعان مبارزة.

[٣]عن أنس مرفوعاً قال: «كم مِن ضَعيفٍ مُتضعَّفٍ ذي طِمرين لو أقسم على الله لأبرَّه منهم البراءُ بن مالك».

وإن البراء لقي المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين، فقالوا له: يا براء! إنَّ رسول الله، ﷺ، قال: إنَّك لو أقسمتَ على الله لأبرَّك، فأقسم على ربِّك. قال: أُقسِمُ عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم.

[٤]عن محمد بن سيرين، عن أنس أنه دخل على أخيه البراء وهو يتغنَّى فقال:

---

(١) الكردوس: الطائفة العظيمة من الخيل والجيش، والجمع كراديس

(٢) انظر السير: ١/ ١٩٥ـ ١٩٨

تتغنَّى؟ قال: أتخشى عليَّ أن أموتَ على فراشي وقد قتلتُ تسعة وتسعين نفساً من المشركين مبارزة، سوى ما شاركتُ فيه المسلمين؟

وفي رواية: يا أخي! تتغنى بالشعر وقد أبدلك الله به القرآن؟.

[١] استشهد يوم فتح تُستَر سنة عشرين.

١٤ ـ أبو سفيانَ بنُ الحارث[١]

[٢] **هو ابنُ عم النبي ﷺ المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي.**

تلقى النبي ﷺ، في الطريق قبل أن يدخل مكة مسلماً، فانزعج النبيُّ ﷺ، وأعرض عنه، لأنه بدت منه أمورٌ في أذية النبي ﷺ، فتذلَّل للنبي ﷺ، حتى رقَّ له. ثم حسن إسلامه، ولزم، هو، والعباسُ رسولَ الله يوم حنين إذ فرَّ الناسُ، وأخذ بلجام البغلة، وثبت معه.

[٣] وكان أخا النبي ﷺ، من الرضاعة، أرضعتهما حليمة.

[٤] قال أبو إسحاق السَّبيعي: لما احتُضِرَ أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب قال: لا تبكوا عليَّ، فإني لم أتنطَّف[٢] بخطيئة منذ أسلمت.

[٥] وقد انقرض نسل أبي سفيان.

[٦] عن سعيد بن المسيَّب أنَّ أبا سفيان بن الحارث كان يصلِّي في الصيف نصف النهار حتى تُكره الصلاةُ، ثم يصلي من الظهر إلى العصر.

١٥ ـ جعفر بن أبي طالب[٣]

[٧] **السيدُ الشهيدُ، الكبيرُ الشأن، علم المجاهدين، أبو عبدالله ابن عم رسول الله ﷺ، أخو عليّ بن أبي طالب، وهو أسنُّ من عليّ بعشر سنين.**

---

(١) انظر السير: ١/ ٢٠٢ـ ٢٠٥

(٢) أي لم أتطلخ بها.

(٣) انظر السير: ١/ ٢٠٦ـ ٢١٧

[١] هاجر الهجرتين، وهاجر من الحبشة إلى المدينة، فوافى المسلمين وهم على خيبر إثر أخذها، فأقام بالمدينة أشهراً، ثم أمّره رسولُ الله، ﷺ، على جيش غزوة مؤتة بناحية الكَرَك، فاستشهد. وقد سُرَّ رسولُ الله، ﷺ، كثيراً بقدومه، وحَزِنَ والله لوفاته.

روى شيئاً يسيراً.

[٢] عن ابن مسعود قال: بعثنا رسولُ الله، ﷺ، إلى النجاشي ثمانين رجلاً: أنا وجعفر، وأبو موسى، وعبدالله بن عُرفُطة، وعثمانُ بن مظعون، وبعثت قريشٌ عمرو ابن العاص، وعُمارة بن الوليد بهديَّة. فقدما على النجاشي، فلما دخلا سجدا له، وابتدراه، فقعد واحدٌ عن يمينه، والآخر عن شماله، فقالا: إنَّ نفرا من قومنا نزلوا بأرضك، فرغبوا عن ملتنا. قال: وأين هُم قالوا: بأرضك.

فأرسل في طلبهم، فقال جعفر: أنا خطيبُكم، فاتّبعوه. فدخل فسلم، فقالوا: ما لك لا تسجُدُ للملك؟ قال: إنا لا نسجُدُ إلا لله. قالوا: ولم ذاك؟ قال: إن الله أرسل فينا رسولاً، وأمرنا أن لا نسجد إلا لله، وأمرنا بالصلاة والزكاة، فقال عمرو: إنهم يخالفونك في ابن مريم وأمه. قال: ما تقولون في ابن مريم وأمه؟ قال جعفر: نقولُ كما قال الله: روحُ الله، وكلمتُه ألقاها إلى العذراء البَتول التي لم يمسّها بشر. قال: فرفع النجاشي عوداً من الأرض وقال: ما يا معشر الحبشة والقسّيسين والرهبان! ما تُريدون، ما يسوؤني هذا! أشهد أنه رسولُ الله، وأنه الذي بشر به عيسى في الإنجيل، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته فأكون أنا الذي أحمل نعليه وأوضّئه.

وقال: انزلوا حيث شئتم، وأمر بهديّة الآخرَيْن فرُدّت عليهما.

قال: وتعجل ابنُ مسعود، فشهد بدراً.

[٣] عن خالد بن شُمير قال: قدم علينا عبدالله بن رباح، فاجتمع إليه ناسٌ، فقال: حدثنا أبو قتادة قال: بعث رسول الله ﷺ، جيش الأمراء، وقال: «عليكم زيدٌ فإن

أُصيبَ، فَجَعْفَرٌ، فإنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ، فابْنُ رَوَاحَة» فوثب جعفر، وقال: بأبي أنت وأُمّي ! ما كنت أرهب أن تستعمل زيداً عليّ. قال امضوا، فإنك لا تدري أيُّ ذلك خير، فانطلق الجيش، فلبثوا ما شاء الله. ثم إن رسولَ الله، ﷺ، صَعِدَ المنبر، وأمر أن يُنادى: الصلاة جامعة. قال ﷺ: «ألا أخبركم عن جيشكم، إنَّهم لَقُوا العدوَّ، فأصيب زيدٌ شهيداً، فاستغفِرُوا له، ثم أخذ اللواء جعفر، فشدَّ على الناس حتى قُتِلَ، ثم أخذه ابنُ رواحة، فأثبتَ قدميه حتى أُصيب شهيداً، ثم أخذ اللواء خالد، ولم يكن من الأمراء، هو أمّرَ نفسَه، فرفع رسول الله ﷺ، أصبعيه وقال: «اللهم هو سيفٌ من سُيوفكَ فانصُرْهُ» فيومئذ سُمّي سيف الله ـ ثم قال «انفروا فامدُدوا إخوانَكم، ولا يتخلَّفنَّ أحدٌ»، فنفر الناسُ في حر شديد.

ابن اسحاق: حدثنا يحيى بن عَبَّاد، عن أبيه قال: حدثني أبي الذي أرضعني، وكان من بني مرة (بن عوف) قال: لكأني أنظر إلى جعفر يومَ مُؤتة حين اقتحم عن فرسٍ له شقراء فعقرها ثم قاتل، حتى قُتِلَ.

قال ابن اسحاق: وهو أول من عَقَر في الإسلام وقال:

يا حَبَّذا الجنَّةُ واقترابُها طَيِّبَةً وبَارِدً شَرَابُها
والرُّومُ رُومٌ قد دنا عَذابُها عليَّ إن لاقيتُها ضِرابُها

عن ابن عمر قال: فقدنا جعفراً يوم مؤتة، فوجدنا بينَ طعنة ورمية بضعاً وتسعين، وجدنا ذلك فيما أقبل من جسده.

[١] وعن أسماء قالت: دخل عليَّ رسولُ الله، ﷺ، فدعا بني جعفر، فرأيتُه شمَّهم، وذرفت عيناه، فقلتُ: يا رسول الله! أبلغك عن جعفر شيءٌ؟ قال: «نعم قُتِلَ اليومَ» فقمنا نبكي، ورجع، فقال: «اصنَعُوا لآلِ جَعفرٍ طَعَاماً، فَقَدْ شُغِلُوا عَن أنفُسِهِم».

وعن عائشة قالت: لماجاءت وفاةُ جعفر، عرفنا في وجه النبي، ﷺ، الحزنَ.

[٢] عن ابن عباس، قال رسولُ الله ﷺ «رأيتُ جعفرَ بن أبي طالبٍ مَلَكاً في الجنة، مضرَّجةً قوادِمه بالدِّماء، يَطيرُ في الجنة».

[١] عن محمد بن أسامة بن زيد، عن أبيه: سمع النبي، يقول لجعفر: «أشبَهَ خَلْقُكَ خلقي وأشبَه خُلُقُكَ خُلقي، فأنتَ مِني ومِن شجرتي».

[٢] قال الشعبي: كان ابنُ عمر إذا سلَّم على عبدالله بن جعفر قال: السلام عليك يا ابنَ ذي الجناحين.

[٣] أسلم جعفر بعد أحد وثلاثين نفساً.

عن أبي هريرة قال: «ما احتذى النِّعالَ ولا رَكِب المَطايا بعدَ رسول الله، ﷺ، أفضلُ مِن جعفرِ بن أبي طالب» يعني في الجود والكرم.

[٤] عن أبي هريرة قال: كنا نُسمي جعفراً أبا المساكين. كان يَذهبُ بنا إلى بيته، فإذا لم يجد لنا شيئاً، أخرج إلينا عُكة أثرُها عسلٌ، فنشقها ونلعَقُها[1].

١٦ زيد بن حارثة[2]

[٥] ابن شراحيل أو شُرحبيل بن كعب بن عبدالعزى بن يزيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان.

[٦] الأميرُ الشهيد النبويُّ، المسمى في سورة الأحزاب، أبو أسامة الكلبيُّ، ثم المحمديُّ، سيدُ الموالي، وأسبقُهم إلى الإسلام، وحِبُّ رسول الله، ﷺ، وأبو حبِّه، وما أحبَّ ﷺ، إلا طيباً، ولم يُسَمِّ الله تعالى في كتابه صحابياً باسمه إلا زيد ابن حارثة، وعيسى بن مريم الذي يَنزل حكماً مُقْسِطاً ويلتحقُ بهذه الأمة المرحومة في صلاته وصيامه وحجه ونكاحه وأحكام الدين الحنيف جميعها، فكما أنَّ أبا القاسم سيدُ الأنبياء وأفضلُهم وخاتمهم، فكذلك عيسى بعد نزوله أفضل هذه الأمة مطلقاً، ويكون ختامهم، ولا يجيء بعدَهُ مَن فيه خير، بل تطلعُ الشمس من مغربها ويأذن الله بدنو الساعة.

---

(١) العُكة: ظرف السمن.

(٢) انظر السير: ١/ ٢٢٠ـ ٢٣٠.

[١]عن أسلم، عن أبيه قال: ما كُنا ندعو زيدَ بن حارثة إلا زيدَ بن محمد. فنزلت: ﴿ادْعُوهُم لآبَائِهِم هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللهِ﴾ [الأحزاب ٥].

عن أبي عمرو الشيباني قال: أخبرني جبلة بنُ حارثة قال: قدمتُ على رسول الله ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله! ابعث معي أخي زيداً. قال: «هُوَ ذَا فإن انطَلَق، لم أمنَعهُ» فقال زيد: لا والله! لا أختارُ عليك أحداً أبداً. قال: فرأيتُ رأي أخي أفضلَ من رأيي.

[٢]ذكره ابن إسحاق وغيرهُ فيمن شهد بدراً.

[٣]عن محمد بن أسامة، عن أبيه قال: قال رسول الله، ﷺ، لزيد بن حارثة «يا زيد! أنتَ مولاي، ومني وإليَّ، وأحبُّ القوم إليَّ».

عن عبدالله بن دينار، سمع ابنَ عمر أنَّ رسول الله، ﷺ، أمَّر اسامة على قوم، فطعن الناسُ في إمارته فقال: «إن تطعنوا في إمارته، فقد طَعَنتُم في إمارة أبيه، وايمُ الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لَمن أحبِّ النَّاس إليَّ، وإنَّ ابنَه هذا لأحبُّ النَّاسِ إليَّ بَعْدَهُ».

قال: ابن عمر: فرض عمر لأسامة بن زيد أكثر مما فرض لي، فكلَّمته في ذلك، فقال: إنه كان أحبَّ إلى رسول الله منك، وإنَّ أباه كان أحبَّ إلى رسول الله، ﷺ، من أبيك.

[٤]وكانت مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين سنة.

[٥]عن ابن بريدة، عن أبيه أن رسول الله، ﷺ، قال «دخلتُ الجنَّة، فاستقبلتني جَاريةٌ شابَّة. فقلتُ: لمن أنتِ؟ قالت: أنا لِزَيد بن حارثة».

١٧ ـ عبدالله بن رَوَاحة[١]

[٦]ابن ثعلبة بن امرئ القيس بن ثعلبة.

(١) انظر السير: ١/ ٢٣٠ـ ٢٤٠

[١]الأميرُ السعيد الشهيدُ أبو عمرو الأنصاريّ الخزرجيّ البدريُّ النقيبُ الشاعر.

شهد بدراً والعقبة. يُكنى أبا محمد، وأبا رَواحة، وليس له عقب. وهو خال النعمان بن بشير. وكان من كُتّاب الأنصار، وبعثه النبيُّ ﷺ في سرية من ثلاثين راكباً إلى أُسير بن رزام اليهودي بخيبر فقتله.

[٢] قال قُتيبة: ابن رواحة وأبو الدرداء أخوان لأم.

[٣] قال أبو الدرداء: إنْ كنا لنكونُ مع رسول الله، ﷺ، في السفر في اليوم الحارّ ما في القوم أحدٌ صائم إلا رسولُ الله ﷺ، وعبدالله بن رواحة.

عن ابن أبي ليلى قال: تزوج رجلٌ امرأةَ ابن رواحة، فقال لها: تدرين لم تزوجتُك؟ لِتخبريني عن صنيع عبدالله في بيته. فذكرت له شيئاً لا أحفظه، غير أنّها قالت: كان إذا أراد أن يخرج من بيته، صلّى ركعتين، وإذا دخل صلّى ركعتين. لا يدعُ ذلك أبدا.

[٤] قال ابن سيرين: كان شعراءُ رسول الله، ﷺ، عبدَالله بن رواحة، وحسان بن ثابت، وكعبَ بن مالك.

[٥] قيل: لما جهز النبيُّ ﷺ، إلى مؤتة الأمراءَ الثلاثة، فقال: الأميرُ زيد، فإن أصيب فجعفرٌ، فإن أصيب، فابنُ رواحة، فلما قُتلا، كره ابن رواحة الإقدام فقال:

أقسمتُ يا نَفْسُ لَتَنزِلُنّه طائعة أو لا لَتُكْرَهِنّه
فطالما قد كنتِ مُطمَئِنّة مالي أراكِ تكرهينَ الجنّة

عن أنس قال: دخل النبي، ﷺ، مكة في عمرة القضاء، وابن رَوَاحة بين يديه يقول:

خلُّوا بني الكُفّار عَن سَبيلِهِ اليومَ نَضرِبْكُمْ على تَنزيلِه
ضَرباً يُزيلُ الهامَ عن مَقيلِهِ ويُذهِلُ الخَليلَ عن خَليلِهِ

فقال عمر: يا ابنَ رواحة! في حرم الله وبين يدي رسول الله تقولُ الشعر؟ فقال النبي ﷺ، «خَلِّ يا عُمَرُ، فَهُو أسرعُ فِيهم مِن نَضحِ النَّبلِ».

وفي لفظ «فو الذي نفسي بيَدِه، فَكَلامُه عَلَيهم أشدُّ من وَقعِ النَّبلِ».

قال الترمذيُّ: وجاء في غير هذا الحديث أنَّ النبيَّ، ﷺ، دخل مكة في عمرة القضاء وكعب يقول ذلك.

قال: وهذا أصحُّ عند بعض أهل العلم، لأن ابن رواحة قُتِلَ يوم مُؤتة، وإنما كانت عمرة القضاء بعد ذلك.

قلتُ: كلاَّ، بل مؤتة بعدها بستة أشهر جزماً.

[١] عبدالعزيز ابن أخي الماجشون: بلغنا أنه كانت لعبد الله بن رَواحة جارية يستسرُّها عن أهله، فبصُرت به امرأته يوماً قد خلا بها، فقالت: لقد اخترتَ أمتَك على حُرَّتك؟ فجاحَدها ذلك، قالت: فإن كنتَ صادقاً، فاقرأ آيةً من القرآن. قال:

شَهِدتُ بأنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وأنَّ النَّارَ مَثوى الكافرينا

قالت: فزدني آية، فقال:

وأنَّ العَرشَ فَوقَ الماءِ طافٍ وفوقَ العَرشِ رَبُّ العَالَمينا

وتَحْمِلُهُ مَلائكةٌ كِرامٌ مَلائكةُ الإلهِ مُقَرَّبينا

فقالت: آمنتُ بالله، وكذَّبت البصرَ، فأتى رسولَ الله، ﷺ، فحدثه، فضحك ولم يغير عليه.

١٨ أبو دجانة الأنصاري[1]

[٢] سماك بن خَرَشة الساعدي، كان يومَ أحد عليه عِصابة حمراء.

[٣] وقال زيدُ بن أسلم: دُخل على أبي دُجانة وهو مريض، وكان وجهه يتهلَّل فقيل له: ما لوجهك يتهلَّلُ؟ فقال: ما من عملٍ شيء أوثق عندي من اثنتين: كنتُ لا أتكلَّم فيما لا يعنيني، والأخرى فكان قلبي للمسلمين سليما.

(١) انظر السير: ١/ ٢٤٣-٢٤٦.

[١] رمى أبو دُجانة بنفسه يومَ اليمامة إلى داخل الحديقة، فانكسرت رجلُه، فقاتل وهو مكسورُ الرجل حتى قُتل رضي الله عنه.

[٢] وكان سيفُ أبي دجانة غير ذميم. وذلك أن النبي، ﷺ، عَرَض ذلك السيف حتى قال: مَن يأخذُ هذا السيف بحقه؟ فأحجم الناسُ عنه، فقال أبو دُجانة. وما حقُّه يا رسول الله؟

قال: تُقاتِلُ به في سبيل الله حتى يفتح الله عليك أو تقتل. فأخذه بذلك الشرط. فلما كان قبل الهزيمة يومَ أحد خرج بسيفه مصلتاً وهو يتبختر، وما عليه إلا قميصُ وعمامة حمراء وقد عصب بها رأسه، وإنه ليرتجز ويقول:

إني امرؤٌ عاهدني خليلي إذ نحنُ بالسَّفح لدى النخيلِ
أن لا أُقيم الدَّهرَ في الكُبُول أضربُ بسَيفِ اللهِ والرَّسولِ

١٩ ـ خُبَيب بن عدي[١]

[٣] ابن عامر الأنصاري الشهيد.

شهد أحداً، وكان فيمن بعثه النبي، ﷺ، مع بني لحيان، فلما صاروا بالرَّجيع، غدروا بهم، واستصرخُوا عليهم، وقتلوا فيهم، وأسرُوا خُبيباً، وزيدَ بن الدَّثِنة، فباعوهما بمكة، فقتلوهما بمن قتل النبي ﷺ، من قومهم، وصلبوهما بالتنعيم.

[٤] عن عاصم بن عُمر قال: لما كان من غدر عَضَل والقارة بخُبيب وأصحابه بالرَّجيع، قدموا به وبزيد بن الدَّثِنة، فأما خُبيب، فابتاعه حُجير بن أبي إهاب لعُقبة بن الحارث بن عامر، وكان أخا حُجير لأمه، ليقتله بأبيه.

فلما خرجوا به ليقتلوه، وقد نصبُوا خشبته ليصلبوه، فانتهى إلى التنعيم، فقال: إن رأيتُم أن تَدعوني أركع ركعتين. فقالوا: دونك، فصلّى. ثم قال: والله لولا أن تظنوا إنما طوَّلتُ جزعاً من القتل، لاستكثرتُ من الصلاة، فكان أولَ من سنَّ

(١) انظر السير ١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٩

الصلاةَ عند القتل، ثم رفعوه على خشبته، فقال: اللهم أحصهم عدداً، واقتُلهم بَدَداً، ولا تُغادِرْ منهم أحداً، اللهم إنا قد بلَّغنا رسالةَ رسولكَ، فبلغه الغداةَ ما أتى إلينا.

قال: وقال معاوية: كنت فيمن حضره، فلقد رأيت أبا سفيان يلقيني إلى الأرض، فَرَقاً من دعوة خُبيب. وكانُوا يقولون: إن الرجل إذا دُعي عليه فاضطجع، زلَّت عنه الدعوة.

[١] عن ماويَّة مولاة حُجير، وكان خُبيب حُبِسَ في بيتها، فكانت تُحدِّث بعد ما أسلمت، قالت: والله إنه لمحبوس إذ اطَّلعتُ من صِير الباب إليه، وفي يده قِطفُ عنب مثلُ رأس الرجل يأكل منه، وما أعلمُ في الأرض حبة عِنب.

٢٠ ـ مُعاذ بن عمرو بن الجَموح[١]

[٢] الأنصاريّ، الخزرجيّ، السَّلميّ، المدنيّ، البدريّ، العقبيّ، قاتلُ أبي جهل. شهد بدراً. وعاش إلى أواخر خلافة عمر.

[٣] صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه، عن جدّه قال: إني لواقفٌ يومَ بدر في الصف فنظرتُ، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثةٌ أسنانُهما، فتمنيتُ أن أكون بين أضلعَ منهما. فغمزني أحدُهما، فقال: يا عم! أتعرفُ أبا جهل؟ قلتُ: نعم. وما حاجتكُ؟ قال: أُخبرتُ أنه يسبُّ رسولَ الله، ﷺ، والذي نفسي بيده إن رأيتُه لا يُفارقُ سوادي سَوادَه حتى يموتَ الأعجلُ منا. فتعجبتُ لذلك، فغمزني الآخر، فقال مثلَها، فلم أنشب أن نظرتُ إلى أبي جهل وهو يجولُ في الناس، فقلتُ: ألا تريان؟ هذا صاحبُكما. قال: فابتدراه بسيفيهما حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى النبي، فأخبراه. فقال: أيكما قتله؟ فقال كلٌّ منهما: أنا قتلتُه.

(١) انظر السير: ١/ ٢٤٩ـ ٢٥٢.

فقال: هل مسحتُما سيفيكُما؟ قالا: لا. فنظر في السَّيفين، فقال: كِلاكما قتله. وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو. والآخر هو مُعاذ بن عفراء.

وعن معاذ بن عمرو قال: جعلتُ أبا جهل يومَ بدرٍ من شأني. فلما أمكنني، حملتُ عليه، فضربتُه، فقطعت قدمه بنصف ساقه، وضربني ابنُه عِكرمة بنُ أبي جهل على عاتقي، فطرح يدي وبقيت معلقةً بجلدة بجنبي، وأجهضني عنها القتالُ، فقاتلتُ عامةَ يومي وإني لأسحبُها خلفي. فلما آذتني، وضعتُ قدمي عليها ثم تمطأت عليها حتى طرحتها.

هذه والله الشجاعةُ، لا كآخر من خَدش بسهم يَنقطِعُ قلبُهُ، وتخورُ قواه.

ثم عاش بعد ذلك إلى زمن عثمان.

٢١ ـ عمرو بن الجموح[1]

[١] ابن زيد الأنصاري السَّلمي الغَنْمي، والد معاذ، ومُعوَّذ.

[٢] عن عكرمة قال: قَدِم مُصعب بن عُمير المدينة يُعلِّم الناس. فبعث إليه عمرُو بن الجموح، ما هذا الذي جئتمونا؟ قالوا: إن شئتَ جئناك، فأسمعناك القرآن. قال: نعم. فقرأ صدراً من سورة يوسف. فقال عمرو: إن لنا مؤامرة في قومنا. وكان سيدَ بني سلمة.

فخرجوا، ودخل على مناف فقال: يا مناف! تعلم والله ما يريد القوم غيرك، فهل عنك من نكير؟ قال: فقلده السيف وخرج، فقام أهله فأخذوا السيف، فلما رجع قال: أين السيف يا مناف؟ ويحك! إن العنز لتمنع استها. والله ما أرى في أبي جعار غداً من خير. ثم قال لهم: إني ذاهب إلى مالي فاستوصوا بمناف خيراً. فذهب، فأخذوه فكسروه وربطوه مع كلب ميت وألقوه في بئر، فلما جاء قال: كيف أنتم؟ قالوا: بخير يا سيدنا. طهر الله بيوتنا من الرجس، قال: والله إني أراكم قد

(١) انظر السير ١/٢٥٢-٢٥٥.

أسأتم خلافتي في مناف. قالوا: هو ذاك، انظر إليه في ذلك البئر فأشرف فرآه، فبعث إلى قومه فجاؤوا فقالوا: ألستم على ما أنا عليه؟ قالوا: بلى. أنت سيدنا. قال: فأشهدكم أني قد آمنتُ بما أنزل على محمد.

[١] قال: فلما كان يوم أحد قال رسول الله، ﷺ، «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض أُعدت للمتقين» فقام وهو أعرج فقال: والله لأقحزن[1] عليها في لجنة، فقاتل حتى قُتل.

[٢] عن ابن المنكدر أنّ رسول الله، ﷺ، قال: يا بني سَلَمَةَ! مَن سيدكم؟ قالوا: الجدُّ بن قيس، وإنا لنبخّله. قال: وأي داء أدوى من البُخل؟ بَل سيدكم الجعد الأبيض عمرو بن الجموح».

[٣] قال الواقدي: لم يشهد بدراً. كان أعرج. ولما خرجوا يوم أحد منعه بنوه وقالوا: عذَرك الله. فأتى رسولَ الله، ﷺ، يشكوهم. فقال: لا عليكم أن لا تمنعوه، لعلّ الله يرزقه الشهادة.

[٤] عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صَعصَعَةَ أنه بلغه أن عمرو بن الجموح، وابن حرام كان السيلُ قد خرَّب قبرَهما، فحفر عنهما ليُغيِّرا من مكانهما، فوُجدا لم يتغيرا، كأنما ماتا بالأمس. وكان أحدُهما قد جُرِحَ، فوضع يده على جرحه، فدفن كذلك. فأُميطت يدُه عن جرحه، ثم أرسلت، فرجعت كما كانت. وكان بين يوم أُحُد ويوم حُفِر عنهما ستٌ وأربعون سنة.

٢٢ ـ العلاء بن الحضرمي (ع)[2]

[٥] واسمه العلاءُ بن عبدالله بن عماد.

كان من حلفاء بني أميَّة، ومن سادة المهاجرين.

---

(١) أي لأثبتنّ.

(٢) انظر السير: ١/ ٢٦٢-٢٦٦.

[٢]ولاّه رسولُ الله ﷺ البحرين، ثم وليَها لأبي بكر وعمر.

توفي سنة إحدى وعشرين.

[٢]وكان أبو هريرة يقول: رأيتُ من العلاء ثلاثة أشياء لا أزال أحبه أبداً: قطع البحر على فرسه يوم دارين[١]. وقدِمَ يُريد البحرين، فدعا الله بالذُّهناء، فنبع لهم ماء فارتَوَوا. ونسي رجل منهم بعضَ متاعه، فردَّ فلقيه، ولم يجد الماء.

ومات ونحن على غير ماء. فأبدى الله لنا سحابة، فمطرنا، فغسلناه، وحفرنا له بسيوفنا، ودفناه، ولم نَلْحدْ له.

٢٣ ـ سعد بن خيثمة[٢]

[٣]ابن الحارث الأنصاري الأوسي البدريُّ النقيبُ.

انقرض عقبه سنة مئتين.

آخى النبي ﷺ بينه وبين أبي سَلمة بن عبد الأسد.

قالوا: وكان أحد النُّقباء الاثني عشر.

[٤]ولما ندب النبي ﷺ المسلمين يومَ بدر، فأسرعوا قال خيثمةُ لابنه سعد: آثرني بالخروج، وأقم مع نسائك. فأبى، وقال: لو كان غير الجنة، آثرتك به، فاقترعا، فخرج سهم سعد، فخرج واستُشْهِد ببدر، واستُشْهِدَ أبوه خيثمة يومَ أُحد.

---

(١) دارين هي قرضة بالبحرين يحمل إليها المسك من الهند، والنسبة إليها دارِي. وقال ياقوت في «معجم البلدان» وفي كتاب سيف: أن المسلمين اقتحموا إلى دارين البحر مع العلاء بن الحضرمي، فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله جميعاً يمشون على مثل زبَدة مَيد، فوقهم ماء يغمر أخفاف الإبل. وإنما بين دارين والساحل مسيرة يوم وليلة لمن البحر في بعض الحالات. فلقوا وقتلوا. ونجوا فبلغ منهم الفارس ستة آلاف، والراجل ألفين. فقال في ذلك عفيف بن المنذر:

لم تر أن الله ذلّل بحره ... وأنزل بالكفّار إحدى الجلائل؟

دعوا الذي شقّ البحار، فجاز بأعجب من فلق البحر الأوائل

(٢) انظر السير: ١/ ٢٦٦.

٢٤ ـ البَراء بن مَعرور[١]

[١] ابن صخر السيد النقيبُ أبو بشر الأنصاريُّ الخزرجيُّ أحدُ النقباء ليلةَ العقبة. وهو ابنُ عمة سعد بن معاذ.

[٢] وكان نقيبَ قومه بني سَلِمة. وكان أولَ من بايع ليلةَ العقبة الأولى، وكان فاضلاً، تقياً، فقيه النفس. مات في صفر قبلَ قدوم رسول الله، ﷺ، المدينة بشهر.

[٣] محمد بن إسحاق: حدثني معبد بن كعب، عن أخيه عبدالله، عن أبيه قال: خرجنا من المدينة نريدُ النبي ﷺ، بمكة وخرج معنا حجاج قومنا من أهل الشرك. حتى إذا كنا بذي الحُليفة قال لنا البراء بنُ معرور ـ وكان سيِّدَنا وذا سِنِّنا ـ تعلمنَّ والله لقد رأيتُ أن لا أجعل هذه البَنِيَّة[٢] مني بظهر، وأن أصلِّيَ إليها. فقلنا: والله لا نفعل، ما بلغَنا أن نبينا يصلي إلاَّ إلى الشام، فما كنا لنخالف قبلته. فلقد رأيته إذا حضرت الصلاة يُصلي إلى الكعبة. قال: فعبنا عليه وأبى إلا الإقامة عليه. حتى قدمنا مكة. فقال لي: يا ابن أخي لقد صنعت في سفري شيئاً ماأدري ما هو، فانطلق إلى رسول الله، ﷺ، فلنسأله عما صنعتُ. وكنا لا نعرف رسولَ الله، فخرجنا نسألُ، فلقينا بالأبطح رجلاً، فسألناه عنه، فقال: هل تعرفانه؟ قُلنا: لا. قال: فهل تعرفانِ العَباس؟ قلنا: نعم. فكان العباسُ يختلفُ إلينا بالتجارة، فعرفناه. فقال: هو الرجلُ الجالس معه الآن في المسجد، فأتيناهما فسلمنا وجلسنا، فسألنا العباس: فقال رسول الله ﷺ: من هذان يا عم؟ قال: هذا البراءُ بن معرور سيدُ قومه، وهذا كعبُ بنُ مالك. فقال رسول الله، ﷺ: الشاعر. فقال البراء: يا رسولَ الله! والله لقد صنعتُ كذا وكذا، فقال: قد كنت على قبلة لو صبرتَ عليها، فرجعه إلى قبلته. ثم واعدنا رسول الله، ﷺ، ليلةَ العقبة الأوسط.

---

(١) انظر السير: ١/ ٢٦٧ـ ٢٦٩.

(٢) البَنِيَّة: وزن فعيلة: الكعبة. سُمِّيت بذلك لشرفها، إذ هي أشرف مبنى، وكانت تدعى بيتَ إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأنه بناها، وقد كثر قسمهم بربِّ هذه البَنِيَّة.

وذكر القصة بطولها.

[١] وكان البراءُ ليلةَ العقبة هو أجلّ السبعين، وهو أوّلُهمْ مبايعةً لرسول الله ﷺ.

٢٥ ـ سعد بن عُبادة[١]

[١] ابن دُلَيم السيد الكبيرُ الشريف، أبو قيس الأنصاريُّ الخزرجيُّ الساعديُّ المدني، النقيبُ سيدُ الخزرج.

له أحاديثُ يسيرة، وكان عَقَبياً نقيباً سيداً جواداً.

[٢] ولما قدم النبيُّ ﷺ، المدينةَ كان يبعث إليه كل يومٍ جفنةً من ثريد اللحم أو ثريدٍ بلبن أو غيره، فكانت جفنةُ سعد تدور مع رسول الله، ﷺ، في بيوت أزواجه.

شهد بدراً.

[٣] عن أبي الطُّفيل قال: جاء سعدُ بن عبادة، والمنذرُ بن عمرو، يمتاران لأهل العَقَبة وقد خرج القومُ، فنذِرَ بهما أهلُ مكة. فأُخِذَ سعد، وأفلتَ المنذر. قال سعد: فضربوني حتى تركوني كأني نُصُب أحمر ـ يحمرُّ النصب من دم الذبائح عليه ـ قال: فخلا رجل كأنه رحمني فقال: ويحك! أمالك بمكة مَن تستجيرُ به؟ قلت: لا، إلا أن العاصَ بن وائل قد كان يَقْدَمُ علينا المدينة فنُكرِمُه. فقال رجل من القوم: ذكر ابن عمي، والله لا يَصِلُ إليه أحد منكم. فكفُّوا عني، وإذا هو عديُّ ابنُ قيس السَّهميّ.

[٤] عن أنس قال: لما بلغ رسولَ الله ﷺ، إقبالُ أبي سفيان قال: أشيروا عليَّ. فقام أبو بكر، فقال: اجلس. فقام سعد بن عُبادة. فقال: لو أمرتَنا يا رسولَ الله أن نُخيضَها البحر، لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضربَ أكبادَها إلى بَرْكِ الغِماد لفعلنا[٢].

---

(١) انظر السير ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧٩.

(٢) قوله: وأن نضرب أكبادها، كناية عن ركضها، فإن الفارس إذا أراد ركض مركوبه يحرك رجليه ضارباً بهما على موضع كبد المركوب، وبرك الغماد: موضع من وراء مكة بخمس ليال ناحية الساحل.

[١] عن ابن سيرين: كان سعد بن عُبادة يرجعُ كل ليلة إلى أهله بثمانين من أهل الصُفَّة يُعشيهم.

[٢] عن ابن سيرين أن سعداً بال قائماً، فمات، فسُمعَ قائلٌ يقول:

قدقَتَلْنا سَيِّدَ الخَزْ رجِ سَعْدَ بْنَ عُبادَهْ
ورَمَيْناه بسَهْمَيـ ـ ـن فلم نُخطِ فُؤادَه

مات سنة أربع عشرة بحَوران.

[٣] كان سعد يكتُب في الجاهلية، ويُحسِنُ العَوم والرمي، وكان من أحسن ذلك، سمي الكامل.

[٤] وكان سعد، وعدة آباء له قبله، يُنادى على أطمهم: من أحبَّ الشحم واللحم، فليأت أُطُم دُلَيم بن حارثة.

٢٦ ـ سعد بن معاذ[١]

[٥] **ابن النعمان، السيد الكبيرُ الشهيد، أبو عمر الأنصاريُّ الأوسيُّ الأشهلي، البدريُّ الذي اهتز العرش لموته. ومناقبه مشهورة في الصحاح، وفي السيرة، وغير ذلك.**

[٦] عن عبدالحميد بن أبي عيسى بن جبر، عن أبيه أن قريشاً سمعت هاتفاً على أبي قُبيس يقول:

فإن يسلم السَّعدانِ يُصبحْ مُحمَّدٌ بمكةَ لا يخشى خِلافَ المُخالِفِ

فقال أبو سفيان: مَن السَّعدانِ؟ سعدُ بكر، سعدُ تميم؟ فسمعوا في الليل الهاتف يقول:

أيا سعدُ سعد الأوس كُن أنتَ ناصِراً ويا سعدُ سعد الخزرجين الغطارفِ
أجيبا إلى داعي الهُدى وتمنيا على الله في الفردوس منْيةَ عَارِفِ

(١) انظر السير: ١/ ٢٧٩ـ ٢٩٧.

فإن ثوابَ اللهِ لِلطالب الهُدى جنانٌ مِن الفردوس ذاتُ رفارفِ

فقال أبو سفيان: هو والله سعدُ بن معاذ وسعدُ بن عُبادة.

[١]أسلم سعد بن مُعاذ على يد مُصعب بن عُمير. فقال ابن إسحاق: لما أسلم وقف على قومه، فقال: يا بني عبد الأشهل! كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدُنا فضلاً، وأيمننا نقيبةً. قال: فإن كلامكم عليَّ حرام، رجالكم ونساؤكم، حتى تؤمنوا بالله ورسوله. قال: فوالله ما بقي في دار بني عبدالأشهل رجل ولا امرأة إلا وأسلموا.

[٢] عن ابن مسعود قال: انطلق سعدُ بنُ معاذ معتمراً، فنزل على أميةَ بن خَلَف وكان أميَّة إذا انطلق إلى الشام يَمرُّ بالمدينة، فينزلُ عليه، فقال أميَّة له: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس طفتَ. فبينما سعد يطوف إذ أتاه أبو جهل، فقال: من الذي يطوفُ آمناً؟ قال: أنا سعد. فقال: أتطوفُ آمنا وقد آويتُم محمداً وأصحابَه؟ قال نعم. فتلاحيا. فقال أمية: لا ترفع صوتك على أبي الحكم، فإنه سيدُ أهلِ الوادي. فقال سعد: والله لو منعتني، لقطعتُ عليك متجرَك بالشام. قال: فجعل أميَّةُ يقول: لا ترفع صوتَك. فغضب وقال: دعنا منك، فإني سمعتُ محمداً ﷺ يقول: يزعم أنه قاتلُك. قال إيَّاي؟ قال نعم. قال: والله ما يكذِبُ محمد. فكاد يُحدِثُ، فرجع إلى امرأته فقال: أما تعلمينَ ما قال لي أخي اليثربي؟

زعم أنه سمع محمداً يزعمُ أنه قاتلي. قالت: والله ما يكذبُ محمد. فلما خرجوا لبدر قالت امرأته: ما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي؟ فأراد أن لا يخرج. فقال له أبو جهل: إنك مِن أشرافِ أهل الوادي، فسِر معنا يوماً أو يومين. فسار معهم، فقتله الله.

[٣]قال ابنُ شهاب: وشهد بدراً سعدُ بن معاذ. ورُمي يومَ الخندق. فعاش شهراً، ثم انتُقِضَ جرحُه فمات.

[١] عن جابر قال: رُمي سعد يوم الأحزاب، فقطعوا أكحله، فمسه النبيُّ ﷺ بالنار، فانتفخت يدُه، فتركه، فنزفه الدمُ، فحسمه أخرى، فانتفخت يدُه، فلما رأى ذلك، قال: اللهم لا تخرج نفسي حتى تُقرَّ عيني من بني قُريظة. فاستمسك عرقه، فما قطرت منه قطرةٌ. حتى نزلوا على حكم سعد. فأرسل إليه رسولُ الله، ﷺ، فحكم أن يُقتل رجالُهم، وتسبى نساؤهم وذراريهم، قال: وكانوا أربع مئة، فلما فُرِغ من قتلهم، انفتق عرقُه.

[٢] عن عائشة قالت: حضر رسولُ الله، ﷺ، وأبو بكر وعمرُ سعد بن معاذ، وهو يموت في القُبة التي ضربها عليه رسولُ الله ﷺ، في المسجد.

قالت: والذي نفس محمد بيده إني لأعرفُ بكاء أبي بكر من بكاء عمر، وإني لفي حُجرتي، فكأنما كما قال الله ﴿رُحماءُ بَيْنَهُم﴾.

[٣] عن محمود بن لبيد قال: لمَّا أُصيب أكحلُ سعدٍ، فثقل، حوَّلُوه عند امرأة يقال لها رُفيدة تُداوي الجرحى. فكان النبيّ، ﷺ، إذا مر به يقول: كيفَ أمسيت، وكيفَ أصبحتَ؟ فيخبره حتى كانت الليلة التي ثقله قومه فيها وثقل، احتملوه إلى بني عبدالأشهل إلى منازلهم، وجاء رسول الله ﷺ، فقيل: انطلقوا به. فخرج وخرجنا معه، وأسرع حتى تقطَّعت شسوعُ نعالنا، وسقطت أرديتُنا، فشكا ذلك إليه أصحابُه، فقال: «إني أخاف أن تسبقنا إليه الملائكةُ فتغسله كما غسلت حنظلة» فانتهى إلى البيت، وهو يُغسل، وأمه تبكيه وتقول:

ويل أُم سعدٍ سعدا حزامةً وجِدَّا

فقال: «كُلُّ باكيةٍ تكذبُ إلا أُمَّ سعد». ثم خرج به.

قال: يقول له القوم: ما حملنا يا رسولَ الله ميتاً أخفَّ منه. قال «ما يمنعُه أن يخفَّ وقد هبطَ من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قطُّ قبل يومهم، قد حملوه معكُم».

[١]عن سِماك، سمع عبدالله بن شداد يقول: دخل رسولُ الله ﷺ، على سعد وهـو يكيد نَفسَـه فقال: «جزاك الله خيراً من سَيِّد قوم، فقد أنجزتَ ما وعدته. ولَيُنجزَنَّك الله ما وَعَدَك».

[٢]عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: لما حكم سعد في بني قُريظة أن يُقتل مَن جرت عليه المواسي قال رسولُ الله ﷺ: «لَقد حَكم فِيهم بحكم الله الذي حَكم بِه من فوق سبع سمـوات».

[٣]عن محمد بن شُرحبيل بن حسنة قال: أخذ إنسان قبضةً من تُراب قبر سعد، فذهب بها، ثم نظر فإذا هي مسك.

[٤]كان سعد بن معاذ رجلاً أبيض، طوالاً، جميلاً، حسن الوجه، أعين، حسن اللحية، فرُمي يومَ الخندق، سنة خمس من الهجرة، فمات من رميته تلك وهو يومئذ ابنُ سبع وثلاثين سنة، فصلَّى عليه رسول الله ﷺ، ودُفِنَ بالبقيع.

[٥]عن عبدالرحمن بن جابر، عن أبيه: لما انتهوا إلى قبر سعد، نزل فيه أربعة: الحارث بنُ أوس، وأسيد بن الحُضير، وأبو نائلة سلكان، وسلمة بن سلامة بن وَقش، ورسولُ الله ﷺ، واقف، فلما وُضِعَ في قبره، تغير وجهُ رسول الله ﷺ، وسبح ثلاثاً، فسبَّح المسلمون حتى ارتج البقيعُ، ثم كبر ثلاثاً، وكبر المسلمون، فسئل عن ذلك، فقال: «تَضايقَ على صَاحِبكم القبرُ، وضُمَّ ضمةً لو نجا منها أحَدٌ لنجا هُوَ، ثمَّ فرَّج الله عنه».

قلتُ: هذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء، بل هو أمر يجده المؤمن كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا، وكما يجد من ألم مرضه، وألم خروج نفسه، وألم سؤاله في قبره وامتحانه، وألم تأثره ببكاء أهله عليه، وألم قيامه من قبره، وألم الموقف وهوله، وألم الورود على النار، ونحو ذلك. فهذه الأراجيفُ كلُّها قد تنالُ العبدَ وما هي من عذاب القبر، ولا من عذاب جهنم قطُّ، ولكن العبد التقي يَرفُقُ الله به في بعض ذلك أو كله، ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه. قال الله

تعالى: ﴿وأنذرهُم يَومَ الحَسرَةِ﴾. وقال: ﴿وَأَنذِرْهُم يَومَ الآزِفَةِ إِذِ القُلُوبُ لَدَى الحَنَاجِرِ﴾ فنسأل الله تعالى العفوَ واللطف الخفي.

ومع هذه الهزات، فسعدٌ ممن نعلم أنه من أهل الجنة، وأنه من أرفع الشهداء، رضي الله عنه، كأنك يا هذا تظن أن الفائز لا ينالُه هولٌ في الدارين، ولا روع ولا ألم، ولا خوف. سَل ربَّك العافية، وأن يحشُرنا في زمرة سعد.

عن عائشة، عن النبي ﷺ، «لو نَجا أَحَدٌ مِن ضَمَّةِ القبرِ، لنجا منها سَعدٌ».

[١] وقد تواتر قولُ النبي ﷺ، «إنَّ العَرش اهتزَّ لموتِ سَعدٍ فرحاً بِهِ». وثبت أن النبي ﷺ، قال في حُلّة تعجبوا من حسنها: «لَمَنَادِيلُ سَعدِ بنِ مُعَاذٍ في الجنَّةِ خَيرٌ مِن هذه».

عن جابر قال: جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ، فقال: من هذا العبدُ الصالحُ الذي مات؟ فُتِحَت له أبوابُ السماء، وتحرَّك له العرشُ، فخرج رسول الله ﷺ، فإذا سعدٌ. قال: فجلس على قبره. الحديث.

قال قال: رسول الله ﷺ، «هذا العبدُ الصَّالحُ الذي تحرَّك له العرشُ، وفُتِحَتْ أبوابُ السَّماءِ، وشَهِدَه سبعون ألفاً من الملائكة لم ينزلُوا إلى الأرضِ قبلَ ذلك، لقد ضُمَّ ضمَّة ثم أُفرِجَ عنه». يعني سعداً.

[٢] عن عائشة قالت: ما كان أحدٌ أشدَّ فقداً على المسلمين بعد النبيّ ﷺ، وصاحبيه أو أحدهما من سعد بن معاذ.

٢٧ - زيد بن الخطاب(١)

[٣] ابن نفيل السيدُ الشهيد المجاهدُ التقيُّ، أبو عبدالرحمن القرشيّ العدويُّ، أخو أمير المؤمنين عُمرَ. وكان أسنَّ من عمر. وأسلم قبله. وكان أسمرَ طويلاً جداً.

[٤] شهد بدراً والمشاهد. وكان قد آخى النبيُّ ﷺ، بينه وبين معن بن عدي

(١) انظر السير: ١/ ٢٩٧-٢٩٩.

العجلاني. ولقد قال له عمر يومَ بدر: البس درعي. قال: إني أريد من الشهادة ما تريد. قال: فتركاها جميعاً، وكانت رايةُ المسلمين معه يوم اليمامة، فلم يزل يَقدَمُ بها في نحر العدو، ثم قاتل حتى قُتِل، فوقعت الرايةُ، فأخذها سالمٌ مولى أبي حُذيفة. وحزن عليه عُمر، وكان يقول: أسلم قبلي، واستشهد قبلي، وكان يقول: ما هبَّتِ الصَّبا إلاَّ وأنا أجدُ ريحَ زيد.

استشهد في سنة اثنتي عشرة.

٢٨ ـ ثابت بن قيس[1]

[١] ابن شمّاس، خطيبُ الأنصار، كان من نجباء أصحاب محمد، ﷺ، ولم يشهد بدراً، شهد أحداً، وبيعَة الرضوان.

وكان جَهير الصوت، خطيباً، بليغاً.

[٢] عن أنس قال: خطب ثابتُ بنُ قيس مَقدَم رسول الله، ﷺ، المدينة، فقال: نمنعُك مما نمنع منهُ أنفسنا وأولادَنا، فما لنا؟ قال: الجنة. قالوا: رَضِينا.

عن إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس أن ثابت بن قيس قال: يا رسول الله! إني أخشى أن أكون قد هلكت، ينهانا الله أن نُحبَّ أن نُحمَدَ بما لا نفعَلُ، وأجدني أحبُّ الحمد. وينهانا الله عن الخُيلاء، وإني امرؤ أحب الجمال، وينهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك، وأنا رجل رفيعُ الصوت، فقال: «يا ثابت! أما ترضى أن تعيش حميداً، وتُقتل شهيداً، وتدخل الجنة».

[٣] عن أنس أن ثابت بن قيس جاء يوم اليمامة، وقد تحنَّط، ولبس ثوبين أبيضين، فكفن فيهما، وقد انهزم القوم، فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، وأعتذر من صنيع هؤلاء، بئس ما عودتم أقرانكم! خلوا بيننا وبينهم ساعة، فَحَمَل، فقاتل حتى قُتل.

(١) انظر السير: ١/ ٣٠٨ ـ ٣١٤.

[١] عن أبي هريرة قال: قال النبيُّ ﷺ «نعم الرجلُ ثابت بن قيس بن شمّاس».

[٢] وعن الزهري: أن وفد تميم قدموا، وافتخر خطيبهم بأمور، فقال النبيُّ ﷺ، لثابت بن قيس: «قم فأجب خطيبهم»، فقام، فحمد الله، وأبلغ، وسُرَّ رسول الله ﷺ، والمسلمون بمقامه.

[٣] وهو الذي أتت زوجته جميلة تشكوه وتقول: يا رسول الله: لا أنا ولا ثابت بن قيس، قال: أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم، فاختلعت منه.

[٤] فلما استشهد، رآه رجل: فقال: إني لما قُتلتُ، انتزعَ درعي رجلٌ من المسلمين، وخباه، فأكبَّ عليه بُرمةً، وجعل عليها رحلاً، فأت الأمير، فأخبره، وإياك أن تقول: هذا حلم، فتضيعه، وإذا أتيت المدينة، فقل لخليفة رسول الله، ﷺ: إن عليَّ من الدين كذا وكذا، وغلامي فلان عتيق، وإياك أن تقول: هذا حلم، فتضيعه، فأتاه، فأخبره الخبر، فنفَّذ وصيته، فلا نعلم أحداً بعد ما مات أنفذت وصيتُه غير ثابت بن قيس رضي الله عنه.

٢٩ ـ طُليحة بن خُويلد[1]

[٥] ابن نوفل الأسدي، البطل الكرَّار، صاحبُ رسول الله، ﷺ، ومن يُضرب بشجاعته المثل.

[٦] أسلم سنة تسع، ثم ارتدَّ وظلم نفسه، وتنبأ بنجد، وتمت له حروب مع المسلمين، ثم انهزم، وخُذل، ولحق بآل جفنة الغسانيين بالشام، ثم ارعوى، وأسلم، وحسن إسلامه لما توفي الصِّدِّيق، وأحرم بالحج، فلما رآه عمر قال: يا طُليحة! لا أُحِبك بعد قتلك عُكَّاشةَ بن محصن وثابت بن أقرم، وكانا طليعة لخالد يوم بُزاخة، فقتلهما طليحةُ وأخوه، ثم شهد القادسية، ونهاوند، وكتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص: أن شاور طليحة في أمر الحرب، ولا تُوله شيئاً.

(١) انظر السير: ١/ ٣١٦ـ٣١٧

[١] كان طليحة يُعد بألف فارس لشجاعته وشدته.

قلت: أبلى يوم نهاوند ثم استشهد، رضي الله عنه، وسامحه.

٣٠ ـ سعد بن الربيع[١]

[٢] ابن عمرو الأنصاريُّ الخزرجيّ الحارثيّ البدريُّ النقيب الشهيد الذي آخى النبيُّ، ﷺ، بينه وبين عبدالرحمن بن عوف، فعزم على أن يُعطي عبدَ الرحمن شطر ماله، ويطلِّق إحدى زوجتيه، ليتزوج بها، فامتنع عبدُ الرحمن من ذلك، ودعا له. وكان أحد النقباء ليلة العقبة.

[٣] عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة، أنَّ رسول الله ﷺ، قال: «مَن رَجُلٌ ينظرُ لي ما فعلَ سعدُ بن الربيع؟» فقال رجل من الأنصار: أنا، فخرج يطوف في القتلى، حتى وجد سعداً جريحاً مُثبتاً بآخر رمق.

فقال: يا سعدُ إنَّ رسول الله، ﷺ، أمرني أن أنظرَ في الأحياء أنت أم في الأموات؟ قال: فإني في الأموات، فأبلغْ رسولَ الله، ﷺ، السلام، وقل: إنَّ سعداً يقول: جزاك الله عني خيرَ ما جزى نبياً عن أمته، وأبلغْ قومَكَ مني السلام، وقل لهم: إن سعداً يقول لكم: إنه لا عذر لكم عند الله إن خُلِصَ إلى نبيِّكم ومنكم عينٌ تطرف.

[٤] عن جابر بن عبدالله قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد فقالت: يا رسول الله! هاتان بنتا سعد، قُتل أبوهما معك يوم أُحد، وإنَّ عمهما أخذ مالهما، لم يَدَعْ لهما مالاً، ولا تُنكحان إلا ولهما مال، قال: «يقضي الله في ذلك» فأنزلت آيةُ المواريث، فبعث إلى عمهما فقال: «أعطِ بنتيْ سعد الثلثين، وأعطِ أمهما الثمن وما بقي فهو لك».

---

(١) انظر السير: ١/ ٣١٨ـ ٣٢٠.

٣١ ـ معن بن عدي[١]

[١] ابن الجدّ. كان يكتب العربية قبل الإسلام.

[٢] عن ابن عباس: أنّ معن بن عدي أحد الرجلين اللذين لقيا أبا بكر وعمر، وهما يُريدان سقيفة بني ساعدة، فقالا لأبي بكر وعمر: لا عليكم أن لا تقربوهم، واقضُوا أمركم.

قال عروة: بَلَغَنا أن الناس بكوا على رسول الله ﷺ، وقالوا: ليتنا متنا قبله، نخشى أن نفتتن بعده، فقال معن: لكني والله ما أحب أنيّ مُتُّ قبله حتى أُصَدِّقَه مَيتاً كما صدَّقته حياً.

وكان معن ممن استشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة.

٣٢ ـ عبدالله بن عبدالله بن أُبَي[٢]

[٣] ابن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم.

[٤] وسالم هو الذي يقال له الحُبلى لِعِظَم بطنه ـ الأنصاريُّ الخزرجيُّ، المعروف والده بابن سلول المنافق المشهور، وسلول الخزاعية هي والدة أُبيٍّ المذكور. وقد كان عبدالله بن عبدالله من سادة الصحابة وأخيارهم، وكان اسمه الحُباب، وبه كان أبوه يكنى، فغيَّره النبيُّ ﷺ، وسماه عبدالله.

شهد بدراً وما بعدها.

[٥] استشهد عبدالله يوم اليمامة، وقد مات أبوه سنة تسع، فألبسه النبيُّ ﷺ، قميصه وصلَّى عليه، واستغفر له إكراماً لولده، حتى نزلت ﴿ولا تُصَلِّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره﴾ الآية [التوبة ٨٤].

[٦] وقد كان رئيساً مطاعاً، عزم أهلُ المدينة قبل أن يهاجر النبيُّ ﷺ، على أن يُملِّكوه عليهم، فانحلَّ أمره، ولا حصَّل دنيا ولا آخرة، نسأل الله العافية.

(١) انظر السير: ١/ ٣٢٠ـ ٣٢١

(٢) انظر السير: ١/ ٣٢١ـ ٣٢٣

٣٣ ـ عِكرمة بن أبي جهل (ت)[١]

[١]عمرو بن هشام: الشريف الرئيس الشهيد، أبو عثمان القرشيُّ المخزوميُّ المكيُّ.

[٢]لما قُتل أبوه، تحولت رئاسة بني مخزوم إلى عكرمة، ثم إنه أسلم وحسُن إسلامه بالمَرَّة.

[٣]قال ابنُ أبي مليكة: كان عكرمة إذا اجتهد في اليمين قال: لا والذي نجاني يوم بدر.

[٤]ولما دخل رسول الله، ﷺ، هرب منها عِكرمة وصفوان بن أميَّة بن خلف، فبعث النبيُّ، ﷺ، يُؤمِّنُهما، وصفح عنهما، فأقبلا إليه.

ولم يعقب عِكرمة.

[٥]قال الشافعي: كان محمودَ البلاء في الإسلام، رضي الله عنه.

نزل عِكرمة يوم اليرموك، فقاتل قتالاً شديداً، ثم استشهد، فوجدوا به بضعاً وسبعين من طعنة ورمية وضربة.

٣٤ ـ عبدالله بن عمرو بن حَرَام[٢]

[٦] الأنصاريُّ السلميُّ، أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدراً واستشهد يوم أُحد.

[٧]عن جابر: لما قُتل أبي يوم أُحد، جعلت أكشفُ عن وجهه، وأبكي، وجعل أصحاب رسول الله، ﷺ، ينهوني وهو لا ينهاني، وجعلت عمتي تبكيه، فقال النبيُّ، ﷺ، «تبكيه أو لا تبكيه مازالت الملائكة تُظلُّه بأجنحتها حتى رفعتموه».

[٨] قال مالك: كفِّن هو وعمرو بن الجموح في كفن واحد.

عن جابر أن رسول الله ﷺ، لما خرج لدفن شهداء أُحد، قال: «زمِّلوهم بجراحهم، فأنا شهيد عليهم» وكفِّن أبي في نَمِرة.

---

(١) انظر السير: ١/ ٣٢٣-٣٢٤

(٢) انظر السير: ١/ ٣٢٤-٣٢٨

[١] قال ابن سعد: قالوا: وكان عبدالله أولَ من قُتل يوم أُحد، وكان عمرو بن الجموح طويلاً، فدفنا معاً عند السيل، فحفر السيل عنهما، وعليهما نمرة، وقد أصابَ عبدَ الله جرحٌ في وجهه فيده على جرحه، فأُمطَيتُ يدُه، فانبعث الدم، فُردَّت، فسكن الدم.

[٢] قال جابر: فرأيت أبي في حفرته، كأنه نائم، وما تغير من حاله شيء، وبين ذلك ست وأربعون سنة، فحوِّلا إلى مكان آخر، وأخرجوا رِطاباً يتثنون.

[٣] الشعبيُّ: حدثني جابر، أن أباه توفي، وعليه دين، قال: فأتيت رسول الله، فقلت: إن أبي ترك عليه ديناً، وليس عندنا إلا ما يخرج من نخلة، فانطلق معي لئلا يُفحِشَ عليَّ الغرماءُ، قال: فمشى حول بيدر من بيادر التمر، ودعاه، ثم جلس عليه، فأوفاهم الذي لهم، وبقيَ مثل الذي أعطاهم.

[٤] طلحة بن خِرَاش، سمع جابراً يقول: قال لي رسول الله، ﷺ: «ألا أخبرك أنَّ الله كلَّم أباك كِفاحاً، فقال: يا عبدي! سلني أُعطِك، قال: أسألك أن تردَّني إلى الدنيا، فأُقتل فيك ثانياً، فقال: إنه قد سبق مني أنَّهم إليها لا يُرجعون. قال: يارب! فأبلغ من ورائي، فأنزل الله ﴿ولا تحسبنَّ الذين قُتِلُوا في سبيلِ الله أمواتاً بل أحياءٌ عند رَبِّهم يُرزقون﴾ [آل عمران ١٦٩].

٣٥ ـ أبو العاص بن الربيع[١]

[٥] ابن عبدالعزى القرشيُّ العبشميُّ.

صهر رسول الله، ﷺ، زوج بنته زينب، وهو والد أُمامة التي كان يحملها النبيُّ، ﷺ، في صلاته.

أسلم قبل الحُديبية بخمسة أشهر.

[٦] قال المِسوَر بن مَخرَمة: أثنى النبيُّ، ﷺ، على أبي العاص في مصاهرته خيراً

(١) انظر السير: ١/ ٣٣٠ـ ٣٣٤

وقال: «حَدَّثني فَصَدَقَني، وَوَعَدَني، فَوَفَى لي»، وكان قد وعد النبيَّ، ﷺ، أن يرجع إلى مكة، بعد وقعة بدر، فيبعث إليه بزينب ابنته، فوفى بوعده، وفارقها مع شدة حبه لها، وكان من تجار قريش وأمنائهم، وما علمت له رواية.

ولما هاجر، ردَّ عليه النبي، ﷺ، زوجته زينب بعد ستة أعوام على النكاح الأول، وقد كانت زوجته لما أسر نوبة بدر، بَعَثَتْ قِلادتها لتَفُكَّهُ بها، فقال النبيُّ ﷺ: «إن رأيتم أن تُطلقوا لهذه أسيرَها» فبادر الصحابة إلى ذلك.

٣٦ - عَبَّاد بن بِشر[1]

[١] ابن وقش الإمام أبو الربيع الأنصاري، الأشهليُّ، أحد البدريين.

[٢] كان من سادة الأوس، عاش خمساً وأربعين سنة، وهو الذي أضاءت له عصاته ليلة انقلب إلى منزله من عند رسول الله، ﷺ، أسلم على يد مصعب بن عُمير، وكان أحد من قتل كعب بن الأشرف اليهودي، واستعمله النبي، ﷺ، على صدقات مُزَينة، وبني سليم، وجعله على حرسه في غزوة تبوك، وكان كبير القدر، رضي الله عنه، أبلى يوم اليمامة بلاءً حسناً، وكان أحد الشجعان الموصوفين.

[٣] عن يحيى بن عباد بن عبدالله، عن أبيه، قال: قالت عائشة ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلاً، كلهم من بني عبد الأشهل: سعدُ بن معاذ، وعبَّاد بنُ بِشر، وأُسيد بن حُضَير.

[٤] عن عائشة قالت: تهجد رسول الله، ﷺ، في بيتي، فسمع صوت عبَّاد بن بشر، فقال: «يا عائشة! هذا صوت عبَّاد بن بشر» قالت: نعم. قال: «اللهم اغفر له».

[٥] استشهد، رضي الله عنه، يوم اليمامة.

---

(١) انظر السير: ١/ ٣٣٧- ٣٤٠

٣٧ ـ أُسَيد بن الحُضير[١]

[١] ابن سِمَاك، الإمام أبو يحيى، الأوسيُّ الأشهلي. أحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة، أسلم قديماً.

وكان أُسيد يُعَدُّ من عقلاء الأشراف وذوي الرأي.

[٢] قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ، «نِعمَ الرجلُ أبو بكر. نِعمَ الرجلُ عمر، نِعمَ الرجلُ أُسيدُ بن حُضَير.».

[٣] عن أُسيد بن حُضير ـ وكان فيه مزاح ـ أنه كان عند النبي ﷺ، فطعنه النبيُّ بعود كان معه، فقال: أصبرني[٢]، فقال: اصطبر، قال: إن عليك قميصاً وليس عليَّ قميص، قال: فكشف النبيُّ ﷺ قميصه، قال: فجعل يقبل كشحه ويقول: إنما أردت هذا يا رسول الله.

[٤] مات أُسيد سنة عشرين.

٣٨ ـ بلال بن رباح (ع)[٣]

[٥] مولى أبي بكر الصديق. وهو مُؤذِّن رسول الله، ﷺ، من السابقين الأولِّين الذين عُذِّبوا في الله، شهد بدراً، وشهد له النبيُّ، ﷺ، على التعيين بالجنة.

[٦] ومناقبُه جمَّة استوفاها الحافظُ ابن عساكر، وعاش بضعاً وستين سنة. يقال إنه حبشي، وقيل: من مولَّدي الحجاز.

[٧] وفي وفاته أقوال: أحدها بداريًا في سنة عشرين.

[٨] عن زر، عن عبدالله، أولُ من أظهر إسلامَه سبعة: رسولُ الله ﷺ، وأبو بكر، وعمَّار، وأمُّه سُميَّة، وبلال، وصُهيب، والمقداد، فأما النبي، ﷺ، وأبو بكر

---

(١) انظر السير: ١/ ٣٤٠ـ ٣٤٣.

(٢) أصبرني: أقدني. واصطبر: استقد.

(٣) انظر السير: ١/ ٣٤٧ـ ٣٦٠.

فمنعهما الله بقومهما، وأما سائرهم فاخذهم المشركون، فألبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس، فما منهم أحدٌ إلا واتاهم على ما أرادوا إلا بلال، فإنه هانت عليه نفسُه في الله، وهانَ على قومه، فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول أحدٌ أحد.

[١] عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ، لبلال عند صلاة الصبح: «حدثني بأرجى عملٍ عملتَه في الإسلام، فإني قد سمعت الليلة خشفةَ نعليك بين يديَّ في الجنة» قال: ما عملت عملاً أرجى من أنّي لم أتطهر طهوراً تاماً في ساعة من ليل ولا نهار إلاَّ صلّيت لربي ما كُتِبَ لي أن أصلي.

[٢] عن جابر، قال عمر: أبو بكر سيدنا أعتق بلالاً سيدنا.

[٣] عن قيس قال: اشترى أبو بكر بلالاً وهو مدفون في الحجارة بخمس أواق ذهباً، فقالوا: لو أبيتَ إلا أوقيةً لبعناكه، قالَ: لو أبيتُم إلا مئة أوقية لأخذتُه.

[٤] عن سعد، قال: كنا مع رسول الله، ﷺ، ستة نفر، فقال المشركون: اطرد هؤلاء عنك فلا يجترؤون علينا، وكنت أنا وابن مسعود وبلال ورجل من هذيل وآخران، فأنزل الله ﴿وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ الآيتين [الأنعام ٥٢، ٥٣].

[٥] قالت عائشة: لما قدم النبيُّ ﷺ، المدينة، وُعِكَ أبو بكر وبلال، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمّى يقول:

كُلُّ امرىءٍ مُصبَّحٌ في أهلِهِ والموتُ أدنى مِن شِراكِ نَعلِهِ

[٦] وكان بلال إذا أقلع عنه يرفع عقيرته ويقول:

أَلَا لَيتَ شِعْري هَل أَبيتَنَّ لَيلَةً بِوادٍ وَحَولي إذخِر وجليلُ
وهل أَرِدَنْ يوماً مياهَ مَجَنةٍ وهل يبدُون لي شامةٌ وطَفيلُ

اللهم العن عُتبة، وشيبة، وأميَّة بنَ خلف، كما أخرجونا مِن أرضنا إلى أرض

الوباء[1].

[١] عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ، «اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: علي، وعمَّار، وبلال».

[٢] عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: قدمنا الشامَ مع عمرَ فأذَّن بلال فذكر الناس النبي ﷺ، فلم أر يوماً أكثر باكياً منه.

[٣] عن أبي الدَّرداء قال: لما دخل عمرُ الشامَ، سأل بلالٌ أن يُقِرَّه به، ففعل، قال: وأخي أبو رُويحة الذي آخى رسول الله، ﷺ، بيني وبينه، فنزل بداريًّا في خولان، فأقبل هو وأخوه إلى قوم مِن خَولان، فقالوا: إنا قد أُتيناكم خاطبين، وقد كنا كافِرَيْنِ فهدانا الله، ومملوكَين فأعتقنا الله، وفقيرين، فأغنانا الله، فإن تُزوجونا، فالحمد لله، وإن تردُّونا، فلا حولَ ولا قوة إلا بالله. فزوَّجوهما.

[٤] عن يحيى بن سعد قال: ذكر عمر فضلَ أبي بكر، فجعل يصِفُ مناقبه، ثم قال: وهذا سيدنا بلال حسنةٌ من حسناته.

[٥] قال سعيدُ بن عبدالعزيز: لما احتُضِرَ بلال قال: غداً نلقى الأحِبَّة محمداً وحزبه، قال: تقولُ امرأتُه: واويلاه! فقال: وافرحاه!

٣٩ - ابن أُم مكتوم[2]

[٦] عبدالله بن قيس القرشيُّ العامري، من السابقين المهاجرين.

وكان ضريراً مؤذِّناً لرسول الله، ﷺ، مع بلال، وسعد القرظ، وأبي محذورة،

---

(١) وتمامه، ثم قال رسول الله، ﷺ، «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا، وفي مدنا، وصححها لنا، وانقل حُماها إلى الجُحفة» قلت: وقدمت المدينة وهي أوبأ أرض الله. ووُعِك: أصابه الوعك وهو المحمى. ومُضَبَّح: يوزن مُحمد: أي مصاب بالموت صباحاً. شراك نعله. السير الذي يكون في وجه النعل، ويرفع عقيرته: أي يرفع صوته بغناء أو بكاء. ومجنة. موضع على أميال من مكة وكان به سوق، شامة وطفيل: جبلان بقرب مكة. وقال الخطابي: كنت أحسبهما جبلين حتى ثبت عندي أنهما عينان.

(٢) انظر السير: ١/ ٣٦٠ـ٣٦٥

مؤذّن مكة. هاجر بعد وقعة بدر بيسير.

[١] وقد كان النبي، ﷺ، يحترمه، ويستخلفه على المدينة، فيصلي ببقايا الناس.

[٢] عن أبي إسحاق، سمع البراء يقول: أوّل من قدِمَ علينا مُصعب بن عُمير، وابنُ أمِّ مكتوم، فجعلا يُقرئان الناسَ القرآن.

[٣] قال عروة: كان النبيُّ، ﷺ، مع رجالٍ من قريش منهم عُتبَةُ بنُ ربيعة، فجاء ابنُ أمِّ مكتوم يسأل عن شيءٍ، فأعرضَ عنه، فأنزلت ﴿عَبَسَ وتولّى أن جاءَهُ الأعمى﴾ [عبس ١].

[٤] عن عبدالله بن مَعقِل، قال: نزل ابنُ أُمِّ مكتوم على يهودية بالمدينة كانت تَرفُقُه، وتؤذيه في النبي، ﷺ، فتناولها فضربَها، فقتلها، فرفع ذلك إلى النبيِّ، ﷺ، فقال هو: أما والله إن كانت لتَرفُقُني، ولكن آذتني في الله ورسوله. فقال النبيّ، ﷺ، «أبعَدَها الله، قد أبطلْتُ دَمَهَا».

[٥] عن البراء قال: لما نزلت: ﴿لا يستَوي القَاعِدونَ﴾ دعا النبيُّ ﷺ، زيداً، وأمره، فجاء بكَتِفٍ وكتبها، فجاء ابنُ أُمِّ مكتوم، فشكا ضرارته، فنزلت ﴿غيرُ أُولي الضَّرَرِ﴾ [النساء ٩٥].

[٦] عن ابن أبي ليلى، أن ابنَ أمِّ مكتوم قال: أي ربِّ! أنزِلْ عذري. فأنزلت ﴿غيرُ أُولي الضَّررِ﴾ فكان بعدُ يغزو ويقولُ: ادفعوا إليَّ اللواءَ فإني أعمى لا أستطيع أن أفرَّ، واقيموني بين الصفين.

٤٠ ـ خالد بن الوليد (خ، م، د، س، ق)[١]

[٧] ابن المغيرة.

سيفُ الله تعالى، وفارسُ الإسلام، وليثُ المشاهد، السيدُ الإمام الأميرُ الكبير، قائدُ المجاهدين، أبو سُليمان القرشيُّ المخزوميُّ المكيُّ، وابنُ أخت أم المؤمنين

(١) انظر السير: ١/ ٣٦٦ـ ٣٨٤.

ميمونة بنت الحارث.

[١] هاجر مسلماً في صفر سنة ثمان، ثم سار غازياً، فشهد غزوة مؤتة، واستُشْهِد أمراءُ رسول الله، ﷺ، الثلاثة: مولاه زيدٌ، وابنُ عمه جعفر ذو الجناحين، وابنُ رواحة، وبقي الجيش بلا أمير، فتأمَّر عليهم في الحال خالدٌ، وأخذ الراية، وحمل على العدو، فكان النصر، وسمّاه النبيُّ ﷺ، سيفَ الله، فقال: «إنَّ خالِدا سَيفٌ سَلَّه الله عَلى المُشركين». وشهد الفتح وحُنيناً، وتأمَّر في أيام النبيّ ﷺ، واحتبس أدراعَه ولامته في سبيل الله، وحارب أهل الردَّة، ومسيلمة، وغزا العراق، واستظهر، ثم اخترق البرية السماوية بحيث إنه قطع المفازة من حدِّ العراق إلى أول الشام في خمس ليال في عسكر معه، وشهد حروبَ الشام، ولم يبق في جسده قِيدُ شبر إلا وعليه طابعُ الشهداء.

[٢] ومناقبه غزيرة، أمَّره الصِّدِّيق على سائر أمراء الأجناد، وحاصر دمشق فافتتحها هو، وأبو عبيدة.

[٣] عاش ستين سنة وقتل جماعة من الأبطال، ومات على فراشه، فلا قرَّت أعينُ الجبناء.

[٤] توفي بحمص سنة إحدى وعشرين، ومشهده على باب حمص عليه جلالة.

[٥] عن أبي أمامة بن سهل أن ابن عباس أخبره أن خالدَ بن الوليد الذي كان يقال له سيف الله أخبر أنه دخل على خالته ميمونة مع رسول الله ﷺ، فوجد عندها ضباً محنوذاً قدمت به أختها حُفيدة بن الحارث من نجد، فقدَّمته لِرسول الله ﷺ، فرفع يده، فقال خالد: أحرامٌ هو يا رسول الله؟ قال: «لا ولكِنَّه لم يَكُن بأرض قومي فأجدُني أعافُه».

فاجتررْتُه، فأكلتُه ورسول الله، ﷺ، ينظر ولم ينه.

[٦] عن أبي العالية: أن خالداً بن الوليد قال يا رسولَ الله إن كائداً من الجن يكيدني قال: «قُلْ: أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يُجاوزهنَّ برٌّ ولا فاجر من شر ما ذرأ

في الأرض، وما يخرج منها، ومن شر ما يعرُج في السماء وما ينزل منها، ومن شرِّ كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن». ففعلتُ فأذهبه الله عني.

[١]عن عمرو بن العاص، قال: ما عدل بي رسولُ الله، ﷺ، وبخالد أحداً في حربه منذ أسلمنا.

[٢] وقال ابن عمر: بعث النبي، ﷺ، خالداً إلى بني جَذيمة، فقتل وأسرَ، فرفع النبيّ، ﷺ، يديه وقال: «اللَّهُمَّ إنيَّ أبرأ إليكَ مِمَّا صَنَع خَالِدٌ» مرتين.

[٣]عبد الحميد بنُ جعفر، عن أبيه، أن خالدَ بن الوليد فقد قلنسوةً له يومَ اليرموك، فقال: اطلبُوها، فلم يجدوها، ثم وُجدت فإذا هي قلنسوة خلقة. فقال خالد: اعتمر رسولُ الله ﷺ، فحلق رأسه، فابتدر الناسُ شعره، فسبقتُهم إلى ناصيته، فجعلتُها في هذه القلنسُوة، فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رُزقت النصر.

[٤] عن قيس، سمعت خالداً يقول: رأيتُني يومَ مؤتة اندق في يدي تسعةُ أسياف، فصبرت في يدي صفيحةٌ يمانية.

[٥] ابن عُيينة: عن ابن أبي خالد، مولى لآل خالد بن الوليد، أن خالداً قال: ما مِن ليلة يُهدى إليَّ فيها عروسٌ أنا لها مُحِبٌّ أحبّ إليَّ من ليلة شديدة البرد، كثيرة الجليد في سريَّةٍ أُصبّحُ فيها العَدُوَّ.

[٦]قال قيس بن أبي حازم: سمعتُ خالداً يقول: منعني الجهادُ كثيراً مِن القراءة، ورأيته أُتي بِسُمٍ، فقالُوا: ما هذا؟ قالوا: سُمٌّ، قال: باسم الله. وشربه. قلت: هذه والله الكرامة، وهذه الشجاعةُ.

[٧] قال ابنُ عون: ولِيَ عُمر، فقال: لأنزعنَّ خالداً حتى يعلم أن الله إنما ينصر دينه، يعني بغير خالد.

[٨] وعن زيد بن أسلم عن أبيه: عزل عمر خالداً فلم يُعلمه أبو عبيدة حتى علم من الغير. فقال: يرحمُك الله! ما دعاك إلى أن لا تعلمني؟ قال كرهتُ أن أروِّعَك.

[٩] وعن أبي الزِّناد: أن خالد بن الوليد لما احتُضِرَ بكى وقال: لقيتُ كذا وكذا

زحفاً، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربةٌ بسيف، أو رميةٌ بسهم، وها أنا أموت على فراشي حتفَ أنفي كما يموت العير[1] فلا نامت أعينُ الجبناء.

٤١ ـ أُبيُّ بنُ كعب (ع) [2]

[١] ابن قيس. سيدُ القراء، أبو منذر الأنصاريُّ النجّاريُّ المدنيُّ المقرىء البدريُّ ويكنى أيضاً أبا الطفيل.

[٢] شهد العقبة، وبدراً وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ، وعرض على النبيّ، عليه السلام، وحفظ عنه علماً مباركاً، وكان رأساً في العلم والعمل، رضي الله عنه.

[٣] وقال أنس: قال النبيّ ﷺ، لأبيّ بن كعب: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن» وفي لفظ: «أمرني أن أقرئك القرآن».

قال: الله سماني لك؟ قال: «نعم» قال: وذُكرت عند رب العالمين؟ قال «نعم» فذرفت عيناه. ولما سأل النبيّ، ﷺ، أبياً عن أي آية في القرآن أعظم، فقال أبيٌّ ﴿الله لا إله إلا هو الحيُّ القيوم﴾ [البقرة ٢٥٥] ضرب النبي، ﷺ، في صدره وقال: «ليَهْنِكَ العلم أبا المنذر».

[٤] قال أنس بن مالك: جَمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كُلُّهم من الأنصار: أُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد أحد عمومتي.

عن أنس قال: قال رسول الله، ﷺ، اقرأ أمتي أُبيّ.

[٥] عن عبدالله بن الحارث بن نوفل قال: كنتُ واقفاً مع أُبيّ بن كعب في ظل أُطُم حسّان، والسوقُ سوق الفاكهة اليوم، فقال أبيٌّ: ألا ترى الناس مختلفةً أعناقهم في طلب الدنيا؟ قلتُ: بلى، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ، يقول: «يُوشِكُ أن يَحْسِرَ الفراتُ عَن جَبَلٍ مِن ذهبٍ، فإذا سَمِعَ بِهِ النّاسُ، سَارُوا إلَيه، فَيَقُولُ مَن

---

(١) العير: الحمار.

(٢) انظر السير: ١/ ٣٨٩ـ ٤٠٢

عندَهُ: لئن تَرَكْنا النَّاسَ يَأْخُذُون منه لا يَدَعون منه شيئاً، فيُقْتَلُ الناسُ من كُلِّ مئة تسعةٌ وتسعون».

[١] عن عاصم عن زِرٍّ قال: أتيتُ المدينة، فأتيتُ أُبيّاً فقلت: يرحمك الله! اخفِض لي جناحك ـ وكان امرءاً فيه شَراسة ـ فسألتُه عن ليلة القدر، فقال: ليلةُ سَبعٍ وعشرينَ.

[٢] وأخرج أبو داود من حديث ابن عمر أن النبيَّ ﷺ، صلَّى صلاة، فلُبِّسَ عليه، فلما انصرف، قال لأُبيٍّ: «أصليتَ معنا؟» قال: نعم قال: «فما منعك»[1].

[٣] عن قيس بن عُبَاد، قال: أتيتُ المدينة للقاء أصحاب محمد ﷺ، ولم يكن فيهم رجل ألقاه أحبَّ إليَّ من أُبيٍّ، فأقيمت الصلاة، وخرج فقمتُ في الصف الأول. فجاء رجل فنظر في وجوه القوم، فعرفهم غيري، فنحَّاني، وقام في مقامي. فما عقلت صلاتي. فلما صلَّى، قال: يا بني! لا يسوؤك الله، فإني لم آتِ الذي أتيتُ بجهالة، ولكن رسول الله، ﷺ، قال لنا: «كونُوا في الصَّفِّ الذي يليني» وإني نظرتُ في وجوه القوم، فعرفتُهم غيرَك، وإذا هو أُبيٌّ رضي الله عنه.

[٤] عن الحسن حدثني عُتي بن ضَمرة قال: رأيتُ أهلَ المدينة يموجون في سككِهم. فقلتُ: ما شأن هؤلاء؟ فقال بعضهم: ما أنت من أهل البلد؟ قلتُ: لا. قال: فإنه قد مات اليومَ سيِّدُ المسلمين، أُبيُّ بنُ كعب.

[٥] عن أُبي قال: إنا لنقرؤه في ثمانٍ ليالٍ، يعني القرآن.

[٦] قال أُبي بنُ كعب لعمر بن الخطاب: مالك لا تستعملني؟ قال: أكره أن يُدَنِّس دينَك.

[٧] قال معمر: عامةُ علم ابن عباس من ثلاثة، عُمر، وعليّ، وأُبيّ.

[٨] قال مسروق: سألت أُبيّاً عن شيءٍ، فقال: أكان بعدُ؟ قلتُ: لا. قال: فاحمنا

(١) قال الخطابي: أراد: ما منعك أن تفتح علي إذ رأيتني قد لُبِّس عني؟ وفيه دليل على جواز تلقين الإمام.

حتى يكونَ، فإذا كان، اجتهدنا لك رأيَنا.

[١] وكان عمر يُجِلُّ أُبيّاً، ويتأدب معه، ويتحاكم إليه.

[٢] وفاة أُبيِّ بن كعب في خلافة عمر.

[٣] عن الحسن أن عمر بن الخطاب جمع الناسَ على أُبيِّ بن كعب في قيام رمضان، فكان يُصلِّي بهم عشرين ركعة.

[٤] وقد كان أُبيٌّ التقط صُرَّةً فيها مئة دينار، فعرَّفها حولاً وتملكها.

٤٢ ـ النُّعمان بن مُقرِّن[1]

ابن عائذ، أبو عمرو المزني الأمير.

أولُ مشاهده الأحزابُ، وشهد بيعةَ الرضوان، ونزل الكوفة، ولي كَسكر لعمر، ثم صرفه، وبعثه على المسلمين يوم وقعة نهاوند، فكان يومئذ أولَ شهيد، وكانت في سنة إحدى وعشرين.

[٥] عن معقل بن يسار: أن عمر شاور الهُرمُزان في أصبهان، وفارس وأذربيجان فقال: أصبهان: الرأسُ، وفارس وأذربيجان: الجناحان، فإذا قطعت جناحاً فاء الرأسُ وجناح، وإن قطعت الرأس وقع الجناحان، فقال عمر للنعمان بن مُقرِّن: إني مُستعمِلك، فقال: أما جابياً، فلا، وأما غازياً، فنعم، قال: فإنك غاز. فسرحه، وبعث إلى أهل الكوفة ليمدوه وفيهم حُذيفة، والزبير، والمغيرة، والأشعث، وعمرو بن معدي كرب، فذكر الحديث بطوله. وهو في «مستدرك الحاكم». وفيه: فقال: اللهم ارزُقِ النعمانَ الشهادةَ بنصر المسلمين، وافتح عليهم، فأمَّنوا، وهزَّ لواءه ثلاثاً. ثم حمل، فكان أولَ صريع رضي الله عنه. ووقع ذو الحاجبين مِن بغلته الشهباء، فانشقَّ بطنُه، وفتح الله، ثم أتيتُ النعمان وبه

---

(١) انظر السير: ١/ ٤٠٣ـ٤٠٥

رمق، فأتيته بماء، فصببت على وجهه أغسل التراب، فقال: من ذا؟ قلت: معقل قال: ما فعل الناسُ؟ قلتُ: فتح الله. فقال: الحمدُ لله، اكتبوا إلى عمرَ بذلك، وفاضت نفسه رضي الله عنه[1].

٤٣ ـ عمَّار بن ياسر (ع)[2]

[١] ابن عامر بن مالك، وبنو مالك بن أُدَدَ من مَذْحِج.

الإمامُ الكبيرُ أبو اليقظان العنسيُّ المكيُّ مولى بني مخزوم، أحدُ السابقين الأولين، والأعيان البدريين. وأمه: هي سُميَّة مولاة بني مخزوم، من كبار الصحابيات.

[٢] قال ابن سعد: قدم والد عمار ياسرُ بن عامر وأخواه الحارث ومالك من اليمن إلى مكة يطلبُون أخاً لهم، فرجع أخواه، وأقام ياسر وحالف أبا حُذيفة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، فزوجه أمة له اسمُها سميَّة بنت خُبَّاطٍ فولدت له عمَّاراً، فأعتقه أبو حذيفة، ثم مات أبو حذيفة، فلما جاء الله بالإسلام، أسلم عمَّار وأبواه وأخوه عبدالله.

(١) أخرج البخاري في الجزية (٣١٥٩) عن جبير بن حيَّة، قال: بعث عمر الناس في أفناء الأمصار يقاتلون المشركين فأسلم الهرمزان، فقال: إني مستشيرك في مغازي هذه. قال: نعم. مثلها ومثل من فيها من الناس، من عدو المسلمين، مثل طائر له رأس، وله جناحان وله رجلان، فإن كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس، فإن كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس. وإن شرخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان والرأس. فالرأس كسرى، والجناح قيصر، والجناح الآخر فارس. فمر المسلمين فلينفروا إلى كسرى.

عن جبير بن حية قال: فندبنا عمر، واستعمل علينا النعمان بن مقرن حتى إذا كنا بأرض العدو، وخرج علينا عامل كسرى في أربعين ألفاً فقام ترجمان فقال: ليكلمني رجل منكم. فقال المغيرة: فسل عما شئت. قال: ما أنتم، قال: ونحن أناس من العرب، كنا في شقاء شديد وبلاء شديد، نمص الجلد والنوى من الجوع، ونلبس الوبر والشعر، ونعبد الشجر والحجر. فبينا نحن كذلك إذ بعث رب السموات ورب الأرضين ـ تعالى ذكره وجلت عظمته ـ إلينا نبياً من أنفسنا، نعرف أباه وأمه، فأمرنا نبينا رسول ربنا صلى الله عليه وسلم أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدوا الجزية. وأخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط، ومن بقي منا ملك رقابكم.

(٢) انظر السير: ١/ ٤٠٦ـ٤٢٨

[١] عن عبدالله بن سَلِمَة قال: رأيت عماراً يومَ صفين شيخاً آدم، طُوالاً وإن الحربة في يده لترعُد، فقال: والذي نفسي بيده! لقد قاتلتُ بها مع رسول الله، ﷺ، ثلاثَ مرات وهـذه الـرابعة، ولو قاتلونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر، لعرفت أننا على الحق، وأنهم على الباطل.

[٢] عن عثمان قال رسول الله ﷺ، «صبراً آل ياسر، فإن موعِدَكُم الجَنَّة» قيل: لم يسلم أبوا أحدٍ من السابقين المهاجرين سوى عمَّار وأبي بكر.

[٣] عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال: أخذ المشركون عماراً، فلم يتركوه حتى نال من رسول الله ﷺ، وذكر آلهتهم بخير، فلما أتى النبي ﷺ، قال: ما وراءك؟ قال: شرٌّ يا رسول الله. والله ما تُركتُ حتى نلتُ منك، وذكرتُ آلهتهم بخير، قال: «فكيف تجدُ قلبك»؟ قال: مطمئنٌ بالإيمان. قال: «فإن عادُوا فَعُدْ».

وعن قتادة: ﴿إلَّا مَن أُكْرِهَ﴾ نزلت في عمَّار.

[٤] عن علي قال: استأذن عمَّار على النبيّ ﷺ، فقال: «من هذا»؟ قال: عمَّار، قال «مَرحباً بالطَّيِّب المُطَيَّب».

[٥] عن عمرو بن شُرحبيل قال رسول الله ﷺ، «عمَّار مُلِيء إيماناً إلى مُشاشِه»[١].

عن حذيفة، مرفوعاً: «اقتدوا باللَّذَيْن من بَعدي: أبي بَكر وعُمر، واهتدوا بهَدي عَمَّار، وتَمَسَّكُوا بعهد ابن أُمِّ عَبدٍ».

[٦] عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبينَ عمار كلام، فأغلظتُ له، فشكاني إلى رسول الله، ﷺ، فقال: «من عَادى عَمَّاراً عَاداهُ الله، ومَن أبغَض عمَّاراً أبغضَهُ الله» فخرجت، فما شيء أحبَّ إلي من رضى عمَّار، فلقيته فرضي.

[٧] عن ابن مسعود: سمعت النبيّ، ﷺ، يقول: «ما خُيِّرَ ابنُ سُمَيَّةَ بينَ أمرين إلا اختَار أيسرَهُما».

---

(١) المشاش: جمع مشاشة وهي رؤوس العظام اللينة.

[١] عن بلال بن يحيى، أن حذيفة أُتي وهو ثقيل بالموت، فقيل له: قُتِلَ عثمان فما تأمُرنا؟ فقال سمعت رسول الله، ﷺ، يقول: «أبو اليَقظان عَلى الفِطرة» ثلاث مرات، «لن يَدَعها حتّى يموت أو يلبسَه الهَرَمُ».

[٢] عن خيثمة بن عبدالرحمن: قلتُ لأبي هريرة: حدثني، فقال: تسألني وفيكم علماءُ أصحاب محمد، والمجارُ من الشيطان عمارُ بن ياسر؟

[٣] عن أبي سعيد قال: أمرنا رسول الله، ﷺ، ببناء المسجد فجعلنا ننقل لبنَة لبنَةً، وعمارٌ ينقل لَبِنَتَين لَبِنَتَين، فتَرِبَ رأسُه، فحدثني أصحابي ولم أسمعه من رسول الله أنه جعل ينفضُ رأسه ويقول «ويحكَ يابنَ سُمَيَّة! تَقتُلُكَ الفئةُ الباغيةُ».

خالد الحذاء: عن عِكرمة سمع أبا سعيد بهذا ولفظه: «ويحَ ابن سُمَيَّة! تقتُله الفئَة الباغِية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» فجعل يقول: أعوذ بالله من الفتن.

[٤] قال عبدالله بن أبي الهذيل: رأيت عماراً اشترى قتاً[1] بدرهم، وحمله على ظهره وهو أمير الكوفة.

[٥] عن عبدالله بن زياد، قال عمّار: إنَّ أُمّنا، يعني عائشة قد مضت لسبيلها، وإنها لزوجتُه في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلانا بها ليعلم إياهُ نُطيع أو إياها.

[٦] عن أبي الغادية، قال سمعتُ عماراً يقع في عثمان يشتمه. فتوعدتُه بالقتل، فلما كان يوم صِفين، جعل عمّار يحمِل على الناس، فقيل: هذا عمّار، فطعنته في ركبته، فوقع فَقَتَلْتُهُ، فقيل: قُتِلَ عمار، وأُخبِرَ عمرو بن العاص، فقال: سمعتُ رسول الله، ﷺ، يقول «إنَّ قاتله وسَالِبَه في النَّار».

[٧] عاش عمار ثلاثاً وتسعين سنة.

قُلت: كانت صِفين في صفر وبعض ربيع الأول سنة سبع وثلاثين.

---

(١) القت: الفصفصة، وهي الرطبة من علف الدواب.

عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن عمّار أنّه قال: ثلاثة مَن كُنَّ فيه، فقد استكملَ الإيمان، أو قال مِن كمال الإيمان: الإنفاقُ من الإقتار، والإنصاف من نفسك، وبذلُ السلام للعالم.

٤٤ أخبار النجاشي[1]

[١] واسمه أصحمة ملك الحبشة. معدود في الصحابة رضي الله عنهم، وكان ممن حَسُنَ إسلامه ولم يهاجر، ولا له رؤية، فهو تابعيّ من وجه، صاحبٌ من وجه، وقد توفي في حياة النبي ﷺ، فصلى عليه بالنَّاس صلاة الغائب، ولم يثبت أنه صلَّى ﷺ على غائب سواه، وسببُ ذلك أنه مات بينَ قوم نصارى، ولم يكن عنده من يُصلي عليه، لأن الصحابة الذين كانوا مهاجرين عنده خرجوا من عنده مهاجرين إلى المدينة عامَ خيبر.

[٢] عن أمِّ سلمة زوج النبيِّ ﷺ، قالت: لما نزلنا أرضَ الحبشة جاورنا بها خيرَ جار النجاشي، أمِنَّا على ديننا، وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشاً، ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدين، وأن يُهدوا للنجاشي هدايا مما يُستطرف مِن متاع مكة، وكان مِن أعجب ما يأتيه منها إليه الأدم، فجمعوا له أدماً كثيراً، ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدوا إليه هديةً، ثم بعثوا بذلك عبدالله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، وعمرو بن العاص السهمي، وأمروهما أمرهم، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديتَه قبل أن تُكلموا النجاشي فيهم، ثم قدِّموا له هداياه، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يُكلمهم. قالت: فخرجا، فقدما على النجاشي، ونحن عنده بخير دار عند خير جار. فلم يبق مِن بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديتَه، وقالا له: إنه قد صوى[2] إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقُوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاؤوا

(١) انظر السير: ١/ ٤٢٨-٤٤٣.

(٢) وقال السهيلي في «الروض الأنف»: صوى إليك فتية: أي أووا إليك ولاذوا بك.

بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم، فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يُكلمهم، فإن قومَهم أعلى بهم عيناً[1] وأعلمُ بما عابوا عليهم، فقالُوا لهم: نعم. ثم إنهما قرَّبا هدايا النجاشيِّ، فقبلها منهم، ثم كلَّماه، فقالا له: أيها الملك إنه ضوى إلى بلدك منَّا غِلمان سفهاء، فارقُوا دينَ قومهم ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين مبتدَع لا نعرفه نحنُ ولا أنت، وقد بعثنا إليكَ أشرافُ قومهم مِن آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردَّهم إليهم، فهم أعلى بهم عيناً، وأعلمُ بما عابوا عليهم فيه، قالت: ولم يكن شيء أبغضَ إلى عبدالله، وعمرو مِن أن يسمع النجاشيُّ كلامَهم. فقالت بطارقته حوله: صدقوا أيها الملك. فأسلمهم إليهما. فغضب النجاشيُّ، ثم قال: لا ها الله إذاً لا أُسلمهم إليهما، ولا أُكاد[2] قوماً جاوروني، ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوَهم فأسألهم. ثم أرسلَ إلى أصحاب رسول الله فدعاهم، فلما جاءهم رسولُه اجتمعوا، ثم قال بعضُهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبيُّنا ﷺ، كائناً في ذلك ما كان. فلما جاؤوه، وقد دعا النجاشي أساقفتَه، فنشروا مصاحفهم حولَه، سألهم فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟

قالت: وكان الذي يُكلمه جعفر بن أبي طالب، فقال له: أيُّها الملك، إنَّا كنَّا قوماً أهلَ جاهلية: نعبدُ الأصنامَ، ونأكُل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطعُ الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القويُّ منا الضعيفَ، فكُنَّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منَّا، نعرف نسبَه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبُدَه، ونخلع ما كنا نعبُد وآباؤنا مِن دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث،

---

(١) قال السهيلي: أي: أبصر بهم، أي: عينهم وإبصارهم فوق عيون غيرهم في أمرهم

(٢) ولا أكاد. بضم الهمزة، فعل مبني للمجهول: أي ولا يكيدني أحد قال في اللسان: يقولون ـ إذا حمل أحدهم على ما يكره: لا والله لا كيداً ولا هماً: يُريد: لا أكاد ولا أهم.

وأداءِ الأمانة، وصلة الرحم، وحُسن الجوار، والكفِّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكلِ مال اليتيم، وقذفِ المحصنة، وأمرنا أن نعبُد الله لا نُشرِكُ به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ـ قالت: فعدَّد له أمورَ الإسلام ـ فصدَّقناه وآمنا به واتبعناه، فعدا علينا قومنا فعذَّبونا وفتنونا عن ديننا ليردُّونا إلى عبادة الأوثان، وأن نستحلَّ ما كنَّا نستحلُّ من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبينَ ديننا، خرجنا إلى بلدك، واخترناك على مَن سواك، ورَغِبنا في جوارك، ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك.

قالت: فقال: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قال: نعم؟ قال: فاقرأه عليَّ، فقرأ عليه صدراً مِن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ فبكى والله النجاشيُّ حتى أخضل لحيتَه، وبكت أساقفتـه حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرُج مِن مشكاة واحدة. انطلقا، فوالله لا أُسلمهم إليكم أبداً ولا أُكاد.

[١] فلما خرجا قال عمرو: والله لأنبئنَّه غداً عيبهم ثم استأصِلُ خضراءهم، فقال له عبدُ الله بن أبي ربيعة، وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعل، فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا. قال: والله لأخبرنَّه أنهم يزعمون أن عيسى عبدٌ. ثم غدا عليه، فقال: أيها الملكُ! إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً، فأرسِلْ إليهم. فسلهم عما يقولون فيه. فأرسل يسألهم.

قالت: ولم ينزل بنا مثلها، فاجتمع القومُ، ثم قالوا: نقولُ والله فيه ما قال الله تعالى كائناً ماكان. فلما دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون في عيسى؟ فقال له جعفر: نقـولُ فيه الذي جاء به نبينا. هو عبدُالله ورسولُه وروحُه وكلمتُه ألقاها إلى مريم العذراء البتول. فضرب النجاشي يدَه إلى الأرض، فأخذ عوداً، ثم قال: ما عدا عيسى ما قلت هذا العودَ. فتناخرت بطارقته حوله، فقال: وإن نخرتُم والله، اذهبوا

فأنتم سُيومٌ بأرضي ـ والسُّيوم الآمنون ـ من سبَّكم غُرِّم، ثم من سبَّكم غُرِّم، ما أحب أن لي ذبرى[1] ذهباً وأني آذيتُ رجلاً منكم ـ والذبر بلسانهم الجبل ـ رُدّوا عليهما هداياهما، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردَّ عليَّ مُلكي، فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس فيَّ، فأطيعهم فيه. فخرجا مقبوحين، مردوداً عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار. فوالله إنَّا على ذلك، إذ نزل به، يعني من يُنازعه في ملكه، فوالله ما علمنا حرباً قطّ كان أشدَّ من حربٍ حربناه[2]، تخوفاً أن يظهرَ ذلك على النجاشي، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشيُّ يعرف منه، وسار النجاشيُّ وبينهما عرض النيل، فقال أصحابُ رسول الله ﷺ، من رجل يخرج حتى يحضر وقعةَ القوم ثم يأتينا بالخبر؟ فقال الزبير: أنا، وكان من أحدث القوم سناً، فنفخوا له قِربةً، فجعلها في صدره، ثم سبح عليها حتى خرج إلى مكان الملتقى، وحضر، فدعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده، واستوسق[3] له أمرُ الحبشة، فكنَّا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ، وهو بمكة.

وقولها: حتى قدمنا على رسول الله ﷺ، بمكة عنت نفسها وزوجها.

[أعلى بهم عيناً: أبصر بهم. لاها الله: قسم، وأهل العربية يقولون: لاها الله ذا. والهاء بدل من واو القسم، أي: لا والله لا يكون ذا]

[1] ومن محاسن النجاشي أنَّ أُمَّ حبيبة رَملة بنت أبي سفيان بين حرب الأموية أُم المؤمنين أسلمت مع زوجها عُبيد الله بن جحش الأسدي قديماً، فهاجر بها زوجُها، فانسلخ بها إلى أرض الحبشة، فولدت له حبيبة ربيبةُ النبيِّ ﷺ، ثم إنه أدركه الشقاءُ فأعجبه دينُ النصرانية فتنصَّر، فلم يَنشب أن مات بالحبشة، فلما

(١) قال ابن الأثير: هو بالفتح: اسم جبل.

(٢) الحرب: الغضب، والنزاع، والخصومة.

(٣) استوسق له أمر الحبشة: أي جتمعوا على طاعته، فاستقر له الملك فيهم.

وفت العدة، بعث رسول الله ﷺ، يخطُبها، فأجابت، فنهض في ذلك النجاشيُّ، وشهد زواجَها بالنبيِّ ﷺ، وأعطاها الصداقَ عن النبي ﷺ، مِن عنده أربع مئة دينار، فحصل لها شيْ لم يحصُل لغيرها مِن أمهات المؤمنين، ثم جهزها النجاشيُّ[٤].

[١] وأصحمة بالعربي: عطية. ولما توفي، قال النبيُّ ﷺ، للناس: «إن أخاً لكم قد ماتَ بأرضِ الحبشة» فخرج بهم إلى الصَّحراء وصفَّهم صفُوفاً، ثم صلَّى عليه. فنقل بعض العلماء أن ذلك كان في شهر رجب سنة تسع من الهجرة.

٤٥ ـ معاذ بن جَبَل (ع)[١]

ابن عمرو، السيد الإمام أبو عبدالرحمن الأنصاري الخزرجي المدنيّ البدريّ، شهد العقبة شاباً أمرد.

أسلم معاذ وله ثمان عشرة سنة.

[٢] عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسولُ الله، ﷺ، «خُذُوا القُرآن مِن أربعةٍ: من ابن مسعود، وأبيٍّ، ومُعاذ بن جبل، وسالمٍ مولى أبي حُذيفة».

[٣] عن أنس مرفوعاً: «أرْحَمُ أُمتي بأُمتي أبو بكر، وأشدُّها في دين الله عُمَرُ، وأصدقُها حَياءً عُثمان، وأعلَمُهُم بالحَلالِ والحَرامِ مُعاذ، وأفرضُهُم زَيدٌ، ولِكُلِّ أُمّةٍ أمينٌ وأمينُ هذه الأمة أبو عُبيدة».

[٤] عن الحارث بن عمرو الثقفي قال: أخبرنا أصحابنا، عن معاذ قال: لما بعثني النبيُّ، ﷺ، إلى اليمن، قال لي: كيف تقضي إن عَرَضَ قضاءٌ؟ قال: قلتُ: أقضي بما في كتاب الله، فإن لم يكن، فبما قضى به رسولُ الله، ﷺ، قال: فإن لم يكن فيما قضى به الرسول؟ قال: أجتهدُ رأيي ولا آلُو، فضربَ صدري، وقال: الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله، ﷺ، لما يُرضي رسول الله.

---

(١) انظر السير: ١/ ٤٤٣ـ ٤٦١.

[١] عن عاصم بن حُميد السَّكونيِّ أن معاذ بن جبل لما بعثه النبيُّ، ﷺ، إلى اليمن خرج يُوصيه، ومعاذ راكب، ورسولُ الله ﷺ، يمشي تحت راحلته، فلما فرغ، قال: «يا معـاذ! إنَّـك عَسى أن لا تَلقَـاني بعدَ عامي هذا، ولعلَّك أن تمُرَّ بمسجدي وقبري». فبكى معاذ جَشَعاً[1] لفراق رسول الله، قال: «لا تَبكِ يا مُعاذ، أو إنَّ البُكاء مِن الشَّيطان».

[٢] عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن أبي موسى أنَّ النبيَّ، ﷺ، لما بعثه ومعـاذاً إلى اليمن، قال لهمـا: «يَسِّرا ولا تُعَسِّرا وتَطاوعا ولا تُنَفِّرا». فقال له أبو موسى: إن لنا بأرضنا شراباً، يُصنعُ من العسل يقال له: البِتْعُ، ومن الشعير يقال له: المِزْرُ، قال: «كلُّ مسكرٍ حرام» فقال لي معاذ: كيف تقرأ القرآن؟ قلت: أقرأه في صلاتي، وعلى راحلتي وقـائماً وقاعداً، أتفوَّقُ تفوُّقاً، يعني شيئاً بعد شيء، قال: فقال معاذ: لكني أنام ثم أقوم، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي، قال: وكان معاذاً فُضِّل عليه.

[٣] عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ، «نِعْمَ الرَّجُلُ أبو بكر، نِعم الرجلُ عُمَرُ، نعمَ الرَّجُلُ مُعَاذ بنُ جبل».

[٤] عن معاذ قال: لقيني النبيُّ، ﷺ، فقال: «يامعاذ! إني لأحبُّك في الله» قلت: وأنا والله يا رسول الله أُحبُّك في الله. قال: «أفلا أُعلمك كلماتٍ تقولُهنَّ دُبُرَ كلِّ صلاة: ربِّ اعنِّي على ذِكرِكَ وشُكرِكَ وحُسنِ عبادتك».

[٥] وعن محمد بن سهل بن أبي حَثْمَة: عن أبيه قال: كان الذين يُفتون على عهد رسول الله، ﷺ، ثلاثة من المهاجرين: عُمَرُ، وعثمانُ وعليّ. وثلاثة من الأنصار: أُبيُّ بن كعب، ومعاذ، وزَيد.

[٦] وروى موسى بن عُلَي بن رباح، عن أبيه، قال: خطبَ عُمرُ الناسَ بالجابية فقال: من أراد الفقه فليأتِ معاذَ بنَ جبل.

(١) الجشع: الجزع لفراق الإلف.

[١] وعن نافع قال: كتب عمرُ إلى أبي عبيدة ومعاذ: انظروا رجالاً صالحين، فاستعملوهم على القضاء وارزقوهم.

[٢] عن أبي قِلابة وغيره أنَّ فلاناً مرَّ به أصحاب النبيِّ ﷺ، فقال: أوصُوني، فجعلوا يوصُونه، وكان معاذ بن جبل في آخر القوم، فقال: أوْصني يرحمك الله. قال: قد أوصوك فلم يألوا، وإني سأجمع لك أمرك: اعلم أنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك إلى الآخرة أفقر، فابدأ بنصيبك من الآخرة، فإنه سيمر بك على نصيبك من الدُّنيا فينتظمه، ثم يزول معك أينما زلت.

[٣] عن معاذ قال: ما بزقت على يميني منذ أسلمت.

[٤] عن سعيد بن المسيَّب قال: قُبِضَ معاذ وهو ابن ثلاث أو أربع وثلاثين سنة. وتوفي سنة ثمان عشرة رضي الله عنه.

٤٦ ـ عبدالله بن مسعود (ع)[1]

[٥] الإمامُ الحبرُ، فقيه الأمة، أبو عبدالرحمن الهُذَليُّ، المكيُّ، المهاجريُّ، البدريُّ، حليفُ بني زُهرة.

كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدراً، وهاجر الهجرتين، وكان يوم اليرموك على النَّفل، ومناقبه غزيرة، روى علْماً كثيراً.

[٦] وروى الأعمش، عن إبراهيم قال: كان عبدالله لطيفاً، فطناً.

قلتُ: كان معدوداً في أذكياء العُلماء.

[٧] وعن ابن المسيَّب: قال رأيتُ ابنَ مسعود عظيمَ البطن، أحمش الساقين.

[٨] عن نويفع مولى ابن مسعود، قال كان عبدالله من أجود الناس ثوباً أبيضَ، وأطيب الناس ريحاً.

[٩] قال عبدالله: لقد رأيتني سادس ستة وما على ظهر الأرض مسلمٌ غيرُنا.

(١) انظر السير: ١/ ٤٦١ ـ ٥٠٠

[١] عن ابن مسعود قال: كنت أرعى غنماً لعُقبة بن أبي مُعيط، فمرَّ بي رسول الله، ﷺ، وأبو بكر، فقال: يا غلام! هل من لبن؟ قلت: نعم، ولكني مؤتمن، قال: فهل من شاة لم ينزُ عليها الفحل؟ فأتيتُه بشاة، فمسح ضِرْعَها، فنزل لبنٌ، فحلب في إناء، فشرب، وسقى أبا بكر، ثم قال للضرع: اقلُصْ، فقلص. زاد أحمد قال: ثم أتيته بعد هذا، ثم اتفقا ـ فقلت: يا رسول الله! علِّمني من هذا القول، فمسح رأسي، وقال: يرحمك الله إنك غُلَيِّمٌ معلَّم.

هذا حديث صحيح الإسناد، ورواه أبو عوانة عن عاصم بن بهدلة، وفيه زيادة منها: فلقد أخذتُ من فيه ﷺ، سبعين سورةً ما نازعني فيها بشر.

[٢] يحيى بن عروة بن الزبير، عن أبيه قال: أول من جهرَ بالقرآن بمكة بعد رسول الله ﷺ، عبدُ الله بنُ مسعود.

[٣] عن أنس: أن النبيّ ﷺ، آخى بين الزبير وابن مسعود.

[٤] عن أبي الأحوص سمعتُ أبا مسعود وأبا موسى حين مات عبدُ الله بن مسعود، وأحدهما يقول لصاحبه: أتراه ترك بعده مثله؟

قال: لئن قلت ذاك، لقد كان يُؤْذَن له إذا حُجِبنا ويَشهدُ إذا غِبْنا.

[٥] وأخرج البخاريُّ والنسائيُّ من حديث أبي موسى قال: قدمتُ أنا وأخي من اليمن، فمكثنا حيناً، وما نحسب ابنَ مسعود وأمَّه إلا من أهل بيت النبيِّ ﷺ، لكثرة دخولهم وخروجهم عليه.

[٦] عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ، «ياعبدالله إذنُك عليَّ أن ترفع الحجاب، وتسمعَ سِوادي حتى أنهاك». عن عبد الله قال: لما نزلت ﴿لَيس عَلى الذين آمنُوا وعَمِلُوا الصَّالحات جُنَاحٌ﴾. الآية، قال رسول الله، ﷺ، «قيلَ لي: أنتَ منهم».

[٧] عن أبي وائل قال: كنتُ مع حُذيفة، فجاء ابن مسعود، فقال حذيفة: إن أشبه الناس هدياً ودَلا وقضاء وخطبةً برسول الله، ﷺ، من حين يخرجُ من بيته، إلى أن يرجع، لا أدري ما يصنع في أهله لعَبدُ الله بنُ مسعود، ولقد علم المتهجدون من

أصحاب محمد ﷺ، أنَّ عبدالله من أقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة.

[١] عن علقمة قال: كُنَّا عند عبدالله، فجاء خَبَّابُ بنُ الأرتِّ حتى قام علينا، في يده خاتم من ذهب، فقال: أكلُّ هؤلاء يقرؤون كما تقرأ؟ فقال عبدالله: إن شئت أمرتُ بعضهم يقرأ، قال: أجل، فقال: اقرأ يا علقمة! فقال فلان: أتأمُره أن يقرأ وليس بأقرئنا؟ قال عبدالله: إن شئتَ حدثتك بما قال رسول الله ﷺ، في قومه وقومك. قال علقمة: فقرأتُ خمسينَ آية من سورة مريم، فقال عبدُ الله: ما قرأ إلا كما أقرأ. ثم قال عبدالله: ألَم يَأنِ لهذا الخاتم أن يُطرح؟ فنزعه، ورمى به، وقال: والله لا تراه عليَّ أبداً.

[٢] عن أبي الأحوص قال: أتيت أبا موسى وعنده عبدالله وأبو مسعود الأنصاري وهم ينظرون إلى مصحف، فتحدثنا ساعة، ثم خرج عبدالله، وذهب، فقال أبو مسعود: والله ما أعلمُ النبيَّ ﷺ، ترك أحداً أعلمَ بكتاب الله من هذا القائم.

[٣] عن مسروق قال عبدالله: والذي لا إله غيره لقد قرأتُ من في رسول الله، ﷺ، بضعاً وسبعين سورة، ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تُبْلغُنيه الإبل لأتيتُه.

[٤] عن عبدالله أن رسول الله ﷺ، مرَّ بين أبي بكر وعمر، وعبدالله قائم يصلي فافتتح سورة النساء يسجلها[١]، فقال ﷺ، «مَن أحبَّ أن يَقرأ القُرآن غَضّاً كما أُنزلَ فليقرأ قراءة ابن أُمِّ عبد» فأخذ عبدالله في الدعاء. فجعل رسول الله ﷺ، يقول: «سل تُعطه». فكان فيما سأل: اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفدُ، ومرافقة نبيك محمد ﷺ، في أعلى جنان الخُلد، فأتى عُمرُ عبدَالله يبشرُه، فوجد أبا بكر خارجاً قد سبقه، فقال: إنك لسبّاقٌ بالخير.

[٥] عن أم موسى: سمعتُ علياً يقول: أمَرَ رسولُ الله ﷺ، ابنَ مسعود، فصعد شجرة يأتيه منها بشيْ فنظر أصحابُه إلى ساق عبدالله فضحكوا من حُمُوشَةِ ساقيه،

(١) أي يقرؤها قراءة مفضلة.

فقال رسول الله، ﷺ، «ما تضحكون؟ لَرجلُ عبدِ الله أثقلُ في الميزان يوم القيامة من أحدٍ».

[١]عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ، «رضيتُ لأمّتي ما رضيَ لها ابنُ أمِّ عبد».

[٢]عن عبدالله قال: قال لي رسول الله ﷺ، «اقرأ عليَّ القرآن. قلتُ: يا رسولَ الله أقرأُ عليكَ وعليكَ أُنزل؟ قال: إني أشتهي أن أسمعَه من غيري. فقرأتُ عليه سورة النساء حتى بلغت: ﴿فكيف إذا جئنا من كُلِّ أُمَّةٍ بشهيدٍ، وجئنا بكَ على هؤلاءِ شهيداً﴾ [النساء ٤١] فغمزني برجله، فإذا عيناهُ تَذْرِفان.

[٣] قال عمرو بن العاص في مرضه، وقد جزع، فقيل له: قد كان رسول الله ﷺ، يُدنيكَ ويستعملك، قال: والله ما أدري ما كان ذاك منه، أُحبٌّ أو كان يتألفني، ولكن أشهدُ على رجلين أنه مات وهو يحبُّهما: ابن أمِّ عبد، وابن سُميَّة.

[٤]عن علقمة قال: كان عبدالله يشبه النبيَّ، ﷺ، في هديه ودَلِّه وسمته، وكان علقمة يشبّه بعبد الله.

[٥]عن حارثة بن مُضَرِّب قال: كتب عمرُ بن الخطاب إلى أهل الكوفة: إنني قد بعثتُ إليكم عماراً أميراً، وابنَ مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء، من أصحاب محمد، ﷺ، من أهلِ بدر، فاسمعوا لهما واقتدُوا بهما، وقد آثرتُكم بعبدالله على نفسي.

[٦]عن خُمير بن مالك، قال: أمِرَ بالمصاحف أن تُغَيَّر، فقال ابنُ مسعود: من استطاع منكم أن يغلَّ مصحفه فليغله فإنه من غَلَّ شيئاً جاء به يوم القيامة. ثم قال: لقد قرأتُ من فم رسول الله، ﷺ، سبعين سورة أأتركُ ما أخذتُ من فيِ رسولِ الله، ﷺ، ؟!

قال الزهري: فبلغني أنَّ ذلك كُرِهَ من مقالة ابن مسعود، كرهه رجالٌ من الصحابة.

قلتُ: إنما شقَّ على ابن مسعود، لكون عثمان ما قدَّمه على كتابة المصحف، وقدَّم في ذلك من يصلح أن يكون ولده، وإنما عدل عنه عثمان لغيبته عنه بالكوفة، ولأنَّ زيداً كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فهو إمام في الرسم، وابنُ مسعود فإمام في الأداء، ثم إن زيداً هو الذي ندبه الصِّدِّيق لكتابة المصحف وجمع القرآن. فهلاَّ عتب على أبي بكر؟ وقد ورد أن ابن مسعود رضي وتابع عثمان ولله الحمد. وفي مصحف ابن مسعود أشياءُ أظنُّها نُسخت، وأما زيد فكان أحدث القوم بالعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ، عام توفي، على جبريل.

[١]عن زيد بن وهب قال: لما بعث عثمان إلى ابن مسعود يأمره بالمجيء إلى المدينة، اجتمع إليه الناسُ، فقالوا: أقم فلا تخرج، ونحن نمنعك أن يصل إليك شيءٌ تكرهه. فقال: إنَّ له عليَّ طاعة، وإنها ستكون أمور وفتنٌ لا أحب أن أكونَ أول من فتحها. فردَّ الناس وخرج إليه.

[٢]عن عبدالله قال: كُنَّا إذا تعلمنا من النبي ﷺ، عشرَ آياتٍ لم نتعلم من العشر التي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيها، يعني من العلم.

[٣]عن أبي البختري قال: سُئل عليٌّ عن ابن مسعود، فقال: قرأ القرآن، ثم وقف عنده، وكفى به، وروي نحوه من وجه آخر عن علي، وزاد: وعلم السنة. عن زيد بن وهب قال: إني لجالسٌ مع عمر بن الخطاب، إذ جاء ابنُ مسعود، فكاد الجلوس يُوارونه من قصره، فضحك عمرُ حين رآه، فجعل عمر يكلمه، ويتهللُ وجهه، ويضاحكه، وهو قائم عليه، ثم ولَّى فأتبعه عمرُ بصره حتى توارى، فقال: كُنيف مُلِّي، علماً[1].

[٤]عن أبي وائل أن ابن مسعود رأى رجلاً قد أسبل، فقال: ارفع إزارك، فقال: وأنت يا ابن مسعود فارفع إزارك، قال: إنَّ بساقيَّ حُمُوشَةً وأنا أؤمُّ الناس. فبلغ ذلك

(١) كُنيف: تصغير دنف، بهو الوعاء، وهو تصغير تعظيم.

عمر، فجعل يضرب الرجل، ويقول: أتردُّ على ابن مسعود؟

[١] عن أبي عمرو الشيباني: إنَّ أباموسى استُفْتِيَ في شيءٍ من الفرائض، فغلط، وخالفه ابنُ مسعود، فقال أبو موسى: لا تسألوني عن شيءٍ ما دام هذا الحبرُ بين أظهركم.

[٢] عن مسروق قال: شاممت أصحاب محمد ﷺ، فوجدتُ علمهم انتهى إلى ستة: عليٍّ، وعُمر، وعبدالله، وزيد، وأبي الدرداء، وأُبيّ ثم شاممتُ الستّة، فوجدت علمهم انتهى إلى عليٍّ وعبد الله.

[٣] عن مسروق قال: حدثنا عبدُ الله يوماً فقال: قال رسولُ الله، ﷺ، فرَعُد حتى رعُدت ثيابه، ثم قال نحو ذا أو شبيهاً بذا.

[٤] عن عون بن عبدالله، عن أخيه عُبيد الله قال: كان عبدالله إذا هدأت العيونُ، قام فسمعتُ له دويًّا كدويِّ النحل.

[٥] عن القاسم بن عبدالرحمن أنَّ ابن مسعود كان يقول في دعائه: خائف مستجيرٌ، تائبٌ، مستغفرٌ، راغبٌ، راهب.

[٦] قال عبدالله بن مسعود: لو سَخِرتُ من كلب، لخشيتُ أن أكون كلباً، وإني لأكره أن أرى الرجل فارغاً ليس في عمل آخرة ولا دنيا.

[٧] عن عبدالله قال: من أراد الآخرة أضرَّ بالدُّنيا، ومن أراد الدنيا، أضرَّ بالآخرة، يا قوم فأضِرُّوا بالفاني للباقي.

[٨] قلتُ: كان قد قدِمَ على عثمان وشهد في طريقه بالرَّبذة[1] أبا ذرّ، وصلّى عليه.

[٩] عن أبي ظَبية قال: مرض عبدالله، فعاده عثمان، وقال: ما تشتكي؟ قال: ذُنوبي، قال: فما تشتهي؟ قال: رحمةَ ربي، قال: ألا آمر لك بطبيب؟ قال: الطبيبُ أمرضني. قال: ألا آمر لك بعطاء؟ قال: لا حاجةَ لي فيه.

---

(١) الربذة: قرية من قرى المدينة، على ثلاثة أيام، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز، وبها قبر الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري.

[١] مات ابن مسعود بالمدينة، ودُفِنَ بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين.
عاش ثلاثاً وستين سنة.

٤٧ ـ قصة سلمان الفارسي (ع)[١]

[٢] **قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: هو سلمان ابنُ الإسلام، أبو عبدالله الفارسيّ سابقُ الفرس إلى الإسلام، صحب النبيَّ، ﷺ، وخدمه وحدَّث عنه.**
وكان لبيباً حازماً، من عقلاء الرجال وعُبادهم ونبلائهم.

[٣] عن عُروة بن رُويم، عن القاسم أبي عبدالرحمن حدَّثه قال: زارنا سلمانُ الفارسيُّ فصلَّى الإمامُ الظهر، ثم خرج وخرج الناسُ، يتلقونَه كما يُتلقى الخليفة، فلقيناه وقد صلَّى بأصحابه العصر، وهو يمشي، فوقفنا نُسلم عليه، فلم يبق فينا شريفٌ إلا عرض عليه أن يَنزِلَ به، فقال: جعلتُ على نفسي مَرّتي هذه أن أنزل على بشير بن سعد. فلما قدم، سأل عن أبي الدرداء، فقالوا: هو مرابط، فقال: أين مُرَابَطكم؟ قالوا: بيروت، فتوجه قِبَله، قال: فقال سلمان: يا أهلَ بيروت: ألا أحدثكم حديثاً يذهب الله به عنكم عرض الرِّباط. سمعتُ رسول الله ﷺ، يقول: «رِبَاطُ يَومٍ وَلَيلَةٍ كَصِيامِ شهرٍ وقِيامِهِ، ومَن مَاتَ مُرَابِطاً أُجِير مِن فِتنَةِ القبرِ، وجَرَى لَهُ صَالِحُ عَمَلِه إلى يومِ القِيامَةِ».

[٤] عن ابن عباس قال: حدثني سلمانُ الفارسيُّ قال: كنتُ رجلاً فارسياً من أهل أصبهَانَ، مِن أهل قرية منها يقال لها: جيّ، وكان أبي دِهقانَها. وكنت أحبَّ خلق الله إليه، فلم يزل بي حُبُّه إياي حتى حبسني في بيته كما تُحبسُ الجارية، فاجتهدت في المجوسية حتى كنتُ قاطِنَ النارِ الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة. وكانت لأبي ضيعةٌ عظيمةٌ، فشُغِلَ في بنيان له يوماً، فقال لي: يا بني إني قد شُغلتُ

(١) انظر السير: ١/ ٥٠٥ـ ٥٥٨.

في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي، فاذهب فاطلعهـا، وأمـرني ببعض ما يُريد. فخرجت، ثم قال: لا تحتبس عليّ، فإنك إن احتبست عليَّ كنت أهمَّ إليّ من ضيعتي، وشَغَلَتني عن كل شيء من أمري. فخرجت أُريد ضيعته، فمررتُ بكنيسة من كنائس النصارى، فسمعت أصواتَهم فيها وهُم يُصلون، وكنتُ لا أدري ما أمرُ الناس بحبس أبي إياي في بيته، فلما مررتُ بهم، وسمعتُ أصواتهم، دخلتُ إليهم أنظر ما يصنعـون، فلمـا رأيتُهم أعجبني صلواتُهم، ورغبت في أمرهم، وقلت: هذا والله خيرٌ من الـدين الذي نحن عليه، فوالله ما تركتُهم حتى غربت الشمس، وتركت ضيعةَ أبي ولم آتها، فقلت لهم: أين أصلُ هذا الدين؟ قالوا بالشام.

قال: ثم رجعتُ إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلتُه عن عمله كله، فلما جئتُه قال: أي بُنَي أين كنت؟ ألم أكن عهـدتُ إليك ما عهدت؟ قلتُ: يا أبتِ مررتُ بناسٍ يُصلون في كنيسة لهم، فاعجبني ما رأيتُ من دينهم، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس. قال أي بني ليس في ذلك الدين خير، دينُك ودين آبائك خيرٌ منه. قلت: كلا والله! إنه لخير من ديننا. قال: فخافني، فجعل في رجلي قيداً، ثم حبسـني في بيته، قال: وبَعثتُ إلى النصارى فقلت: إذا قَدِمَ عليكم ركب من الشـام تجار من النصـارى، فأخبروني بهم. فقدم عليهم ركب من الشام. قال: فأخبـروني بهم، فقلت: إذا قضوا حوائجَهم، وأرادوا الرجعة، فأخبروني. قال: ففعلوا. فألقيتُ الحـديد من رجلي، ثم خرجتُ معهم حتى قدمتُ الشام. فلما قدمتُها، قلت: مَن أفضلُ أهلِ هذا الدين، قالوا الأسقف في الكنيسة. فجئتُه، فقلت: إني قد رغبتُ في هذا الـدين، وأحببتُ أن أكـون معـك أخـدمـك في كنيستك، وأتعلم منك، وأُصلي معك. قال: فادخل، فدخلتُ معه، فكان رجلَ سوءٍ يأمُرهم بالصدقة ويُرغبهم فيها، فإذا جمعُوا إليه منها شيئاً، اكتنَزَهُ لِنفسه، ولم يُعطه المساكين حتى جمع سبعَ قِلال من ذهب ووَرِق، فأبغضته بغضاً شديداً لِما

رأيته يصنع. ثم مات، فاجتمعت إليه النّصارى ليدفنوه، فقلتُ لهم: إن هذا رجل سوء، يأمركم بالصدقة، ويُرغبكم فيها، فإذا جئتم بها، كنزها لنفسه، ولم يُعط المساكين، وأريتهم موضع كنزه سبع قِلال مملوءة، فلما رأوها قالوا: والله لا ندفِنُه أبداً.

فصلبُوه ثم رموه بالحجارة. ثم جاءوا برجل جعلوه مكانه، فما رأيتُ رجلاً ـ يعني لا يصلي الخمس ـ أرى أنه أفضلُ منه، أزهد في الدنيا، ولا أرغب في الآخرة، ولا أدأب ليلاً ونهاراً، ما أعلمني أحببتُ شيئاً قطُّ قبله حُبَّه، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة، فقلت: يا فلان! قد حضرك ما ترى مِن أمر الله، وإني والله ما أحببت شيئاً قط حُبَّك، فماذا تأمرني وإلى مَن توصيني؟

قال لي: يا بني والله ما أعلمه إلا رجلاً بالمَوصِل، فائته، فإنك ستجده على مثل حالي.

فلما مات وغُيِّب، لحقت بالموصل، فأتيتُ صاحبها، فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهد. فقلت له: إن فلاناً أوصاني إليك أن آتيَك وأكون معك. قال فأقم أيْ بني، فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة. فقلت له: إن فلاناً أوصى بي إليك وقد حضرك من أمر الله ما ترى، فإلى من تُوصي بي؟ وما تأمرني به؟ قال: والله ما أعلم، أي بني، إلا رجلاً بنصيبين.

فلما دفنّاه، لحقت بالآخر، فأقمت عنده على مثل حالهم حتى حضره الموتُ، فأوصى بي إلى رجل من أهل عمورية بالروم، فأتيتُه فوجدته مثل حالهم، واكتسبتُ حتى كان لي غنيمة وبُقيرات.

ثم احتضر فكلمته إلى من يوصي بي؟ قال: أي بُنَي! والله ما أعلمُه بقي أحد على مثل ما كُنّا عليه آمرك أن تأتيه، ولكن قد أظلّك زمان نبي يُبعث من الحرم، مهاجرهُ بين حرّتين إلى أرض سبخة ذات نخلٍ، وإنَّ فيه علاماتٍ لا تخفى، بينَ كتفيه خاتمُ النبوة، يأكل الهدية ولا يأكلُ الصدقة، فإن استطعت أن تخلُص إلى

تلك البلاد فافعل، فإنه قد أظلّك زمانُه.

فلما واريناه، أقمتُ حتى مرَّ بي رجالٌ من تجار العرب من كلب، فقلتُ لهم: تحملوني إلى أرض العرب، وأُعطيكم غنيمتي وبقراتي هذه؟ قالوا: نعم. فأعطيتُهم إياها وحملوني، حتى إذا جاءوا بي وادي القرى، ظلموني، فباعوني عبداً من رجل يهودي بوادي القرى. فوالله لقد رأيتُ النخل، وطمعتُ أن يكون البلد الذي نُعِت لي صاحبي.

وما حقَّت عندي حتى قَدِمَ رجلٌ من بني قُريظة وادي القرى، فابتاعني مِن صاحبي، فخرج بي حتى قدِمنا المدينةَ. فوالله ما هو إلا أن رأيتُها، فعرفت نعتها.

فأقمتُ في رقي، وبعث الله نبيه، ﷺ، بمكة لا يذكر لي شيء من أمره مع ما أنا فيه من الرِّق، حتى قَدِمَ رسولُ الله، ﷺ، قُباء، وأنا أعمل لِصاحبي في نخلة له، فوالله إني لفيها إذ جاءه ابنُ عم له، فقال: يا فلان قاتل الله بني قَيلة، والله إنهم الآن لفي قُباء مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبي.

فوالله ما هو إلا أن سمعتُها فأخذتني العُرَواء - يقول الرِّعدة - حتى ظننتُ لأسقطنَ على صاحبي. ونزلتُ أقول: ما هذا الخبر؟

فرفع مولاي يده فلكمني لكمة شديدة، وقال: مالك ولهذا، أقْبِلْ على عملك. فقلتُ: لا شيء، إنما سمعتُ خبراً، فأحببتُ أن أعْلَمَه.

فلما أمسيتُ، وكان عندي شيءٌ مِن طعام، فحملتُه وذهبت إلى رسول الله ﷺ، وهو بقُباء، فقلت له: بلغني أنك رجل صالح، وأن معك أصحاباً لك غرباء، وقد كان عندي شيءٌ من الصدقة فرأيتُكم أحقَّ مَن بهذه البلاد، فهاك هذا، فكُلْ منه.

قال: فأمسك، وقال لأصحابه: كُلُوا. فقلت في نفسي: هذه خَلَّةٌ مما وَصَفَ لي صاحبي.

ثم رجعتُ، وتحوَّل رسول الله إلى المدينة، فجمعتُ شيئاً كان عندي ثم جئتُه به فقلتُ: إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة، وهذه هدية. فأكل رسول الله، ﷺ،

وأكل أصحابه، فقلتُ: هذه خَلّتان.

ثم جئتُ رسول الله ﷺ وهو يتبع جنازة وعليَّ شملتانِ لي وهو في أصحابه، فاستدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف. فلما رآني استدبرتُه عرف أني أثبت في شيء وصف لي، فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته، فانكببتُ عليه أقبله وأبكي.

فقال لي: تحول: فتحولتُ، فقصصت عليه حديثي كما حدثتُك يا ابنَ عباس، فأعجب رسولَ الله ﷺ، أن يسمعَ ذلك أصحابُه.

[١] ثم شغل سلمانَ، الرِّقُّ حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدرٌ وأُحد. ثم قال رسول الله: كاتِب يا سلمان. فكاتبتُ صاحبي على ثلاث مئة نخلة أُحييها له بالفقير وبأربعين أوقية. فقال رسول الله ﷺ، لأصحابه: «أعينوا أخاكم» فأعانوني بالنخل، الرجل بثلاثين وَدِيَّة[1]، والرجل بعشرين، والرجل بخمس عشرة، حتى اجتمعت ثلاث مئة وديَّة. فقال: «اذهب يا سلمان ففقِّر لها، فإذا فرغت فائتني أكون أنا أضعُها بيدي» ففقَّرت لها وأعانني أصحابي، حتى إذا فرغت منها، جئتُه وأخبرته، فخرج معي إليها نقرب له الوديُّ، ويضعه بيده، فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة. فأديت النخل، وبقي عليَّ المال، فأُتي رسول الله ﷺ، بمثل بيضة دجاجة مِن ذهب من بعض المغازي. فقال: «ما فعل الفارسي المكاتَب»؟ فدُعيت له، فقال: «خُذها فأدِّ بها ما عليك» قلتُ: وأين تقع هذه يا رسولَ الله مما عليَّ؟ قال: خذها فإن الله سيؤدي بها عنك. فأخذتُها فوزنتُ لهم منها أربعين أوقية، وأوفيتُهم حقهم وعتقت، فشهدتُ مع رسول الله ﷺ، الخندق حراً، ثم لم يفتني معه مشهد.

[٢] عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان مرَّ على سلمان وبلال وصُهيب في نفر فقالوا:

---

(١) الودية: جمع ودي: صغار الفسيل.

ما أخذت سيوفُ الله من عُنقِ عدو الله مأخذها. فقال أبو بكر: تقولون هذا لشيخ قُريش وسيِّدها! ثم أتى النبيَّ ﷺ، فأخبره، فقال: «يا أبا بكر! لَعَلَّكَ أغضبتَهُم، لَئِن كُنتَ أغضبْتَهُم لَقَدْ أغضبْتَ رَبَّكَ» فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوتاه أغضبتُكم؟ قالوا: لا يا أبا بكر، يغفِرُ الله لك.

[١]عن أبي البختري قال: قيل لعليٍّ: أخبرنا عن أصحاب محمد ﷺ، قال: عن أيِّهم تسألون؟ قيل: عن عبدالله، قال: عَلِم القرآن والسنة، ثم انتهى وكفى به علماً. قالوا: عمَّار؟ قال: مؤمن نَسِيٌّ فإن ذُكِّرته، ذكر. قالوا: أبو ذر؟ قال: وعى علماً عجز عنه. قالوا: أبو موسى؟ قال صُبِغ في العلم صبغة، ثم خرج منه. قالوا: حذيفة؟ قال: أعلم أصحاب محمد بالمنافقين. قالوا: سلمان؟ قال: أدركَ العلم الأولَ، والعِلمَ الآخر، بحر لا يُدْرَكُ قعرُهُ، وهو منا أهلَ البيت. قالوا: فأنت يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت إذا سألتُ أعطيتُ، وإذا سكتُ ابتُدِيتُ.

[٢]عن أبي هريرة أن النبي، ﷺ، تلا هذه الآية: ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم﴾. قالوا يا رسول الله! من هؤلاء؟ قال: فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال: «هذا وقومه، ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفُرس».

[٣]عن أبي البختري قال: جاء الأشعثُ بن قيس وجريرُ بن عبدالله، فدخلا على سلمان في خصٍّ فسلما وحيَّياه، ثم قالا: أنتَ صاحبُ رسول الله ﷺ، قال: لا أدري. فارتابا قال: إنما صاحبُه من دخل معه الجنة. قالا: جئنا من عند أبي الدرداء، قال: فأين هديَّتُه؟ قالا: ما معنا هدية. قال: اتقيا الله، وأدِّيا الأمانةَ، ما أتاني أحَد من عنده إلا بهدية، قالا: لا ترفع علينا هذا، إن لنا أموالاً فاحتكِم، قال: ما أريد إلا الهديةَ، قالا: والله ما بعث معنا بشيءٍ إلا أنه قال: إنَّ فيكم رجلاً كان رسول الله ﷺ، إذا خلا به، لم يبغ غيره، فإذا أتيتُماه، فأقرئاه مني السلام. قال: فأيَّ هديةٍ كنتُ أريدُ منكما غيرَ هذه؟ وأيُّ هديةٍ أفضلُ منها؟

[١] عن طارق بن شهاب عن سلمان قال: إذا كان الليل، كان الناسُ منه على ثلاث منازل: فمنهم مَن له ولا عليه، ومنهم مَن عليه ولا له، ومنهم من لا عليه ولا له! فقلتُ: وكيف ذاك؟ قال: أما مَن له ولا عليه، فرجلٌ اغتنم غفلةَ الناس وظلمةَ الليل، فتوضأ وصلّى، فذاك له ولا عليه، ورجل اغتنم غفلة الناس، وظلمةَ الليل، فمشى في معاصي الله، فذاك عليه ولا له، ورجل نام حتى أصبح، فذاك لا له ولا عليه.

[٢] قال طارق: فقلت: لأصحبنَّ هذا. فَضُرب على الناس بعثٌ، فخرج فيهم، فصحبته وكنت لا أفضله في عمل، إن أنا عجنت خَبَزَ وإن خبزت طبخ، فنزلنا منزلاً فبتنا فيه، وكانت لطارق ساعة من الليل يقومها، فكنت أتيقظ لها فأجده نائماً، فأقول: صاحب رسول الله، ﷺ، خيرٌ مني نائم، فأنام ثم أقوم فأجده نائماً فأنام، إلا أنه كان إذا تعارَّ من الليل قال وهو مضطجع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيءٍ قدير. حتى إذا كان قبيل الصبح قام فتوضأ ثم ركع أربع ركعات. فلما صلَّينا الفجر قُلت: يا أبا عبدالله! كانت لي ساعة من الليل أقومها وكنت أتيقظ لها فأجدك نائماً، قال: يا ابن أخي! فأيش كنت تسمعني أقول؟ فأخبرته، فقال: يا ابن أخي تلك الصلاة، إن الصلواتِ الخمسَ كفارات لما بينهن ما اجتنبت المقتلة، يا ابن أخي عليك بالقصد فإنه أبلغ.

[٣] عن أبي وائل قال: ذهبت أنا وصاحبٌ لي إلى سلمان، فقال: لولا أن رسول الله ﷺ، نهانا عن التكلُّف، لتكلفتُ لكم. فجاءنا بخبز وملح. فقال صاحبي: لو كان في مِلحنا صَعتر. فبعث سلمان بِمِطْهَرَته، فرهنها فجاء بصعتر، فلما أكلنا، قال صاحبي: الحمد الله الذي قنعنا بما رزقنا، فقال سلمان: لو قنعت لم تكن مِطهرتي مرهونة.

[١] عن أنس قال: دخل سعد وابن مسعود على سلمان عند الموت، فبكى فقيل له: ما يُبكيك؟ قال: عهد عَهِدَه إلينا رسولُ الله ﷺ، لم نحفظه. قال: «ليكن بلاغُ أحدكم من الدُّنيا كزادِ الراكب». وأما أنت يا سعد فاتَّق الله في حكمك إذا حكمت، وفي قسمك إذا قسمت، وعند همك إذا هممت.

قال ثابت: فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهماً نُفيقة كانت عنده.

[٢] عن سلمان، قال: فترة ما بين عيسى ومحمد ﷺ، ست مئة سنة.

[٣] مات سلمان في خلافة عثمان بالمدائن.

قال العباس بن يزيد البحراني: يقول أهل العلم: عاش سلمان ثلاث مئة وخمسين سنة، فأما مئتان وخمسون، فلا يشكون فيه.

ومجموع أمره وأحواله، وغزوه، وهمته، وتصرُّفه، وسفَّه للجريد، وأشياء مما تقدم يُنبيء بأنه ليس بمُعمَّر ولا هَرِم. فقد فارق وطنه وهو حدث، ولعله قدم الحجاز وله أربعون سنة أو أقل، فلم يَنشَب أن سمع بمبعث النبيِّ ﷺ، ثم هاجر، فلعله عاش بضعاً وسبعين سنة. وما أراه بلغ المئة. فمن كان عنده علم، فَلْيُفِدْنا.

وقد نقل طولَ عمره أبو الفرج بن الجوزي وغيره. وما علمتُ في ذلك شيئاً يُركنُ إليه.

[٤] عن ثابت البناني قال: لما مرض سلمان، خرج سعد من الكوفة يعوده، فقدم، فوافقه وهو في الموت يبكي، فسلم وجلس، وقال ما يُبكيك يا أخي؟ ألا تذكر صحبة رسول الله؟ ألا تذكرُ المشاهدَ الصالحة؟

قال: والله ما يُبكيني واحدة من اثنتين: ما أبكي حباً بالدنيا ولا كراهية للقاء الله. قال سعد: فما يُبكيك بعدَ ثمانين؟ قال يبكيني أن خليلي عهد إليَّ عهداً قال: «ليكن بلاغُ أحدكم من الدنيا كزادِ الراكب» وإنا قد خشينا أنا قد تعدينا.

رواه بعضُهم عن ثابت، فقال: عن أبي عثمان، وإرساله أشبه قاله أبو حاتم،

وهذا يوضح لك أنه من أبناء الثمانين.

وقد ذكرت في تاريخي الكبير أنه عاش مئتين وخمسين سنة، وأنا الساعة لا أرتضي ذلك ولا أصححه.

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٨ عُبادة بن الصامت (ع)[١]

[١] ابنُ قيس،الإمامُ القدوةُ أبو الوليد الأنصاريُّ ، أحدُ النقباءِ ليلة العقبة، ومن أعيان البدريين سكن بيتَ المقدس .

شهد المشاهدَ كُلَّها مع رسول الله ﷺ .

[٢] عن إسحاقَ بنِ قَبيصةَ بنِ ذُؤيب عن أبيه ، أن عُبادة أنكر على مُعاويةَ شيئاً ، فقال : لا أُساكِنُكَ بأرض ، فرحل إلى المدينة ، قال له عمر : ما أقدَمَك؟ فأخبره بفعل معاوية . فقال له : ارحلْ إلى مكانك ، فقبَّح الله أرضاً لستَ فيها وأمثالُك ، فلا إمرةَ له عليك .

[٣] عن إسماعيل بن عُبيد بن رِفاعةَ عن أبيه : أن عُبادة بن الصامت مرت عليه قِطارةٌ[٢] وهو بالشام ، تحمل الخمر، فقال: ماهذه؟أُزَيْتٌ؟ قيل : لا ، بل ، خمرٌ يُبَاعُ لفلان ، فأخذ شفرةً من السُّوق ، فقام إليها ، فلم يَذَرْ فيها راويةً إلاَّ بَقَرَها - وأبو هُريرةَ إذ ذاك بالشام - فأرسل فلانٌ إلى أبي هريرة ، فقال: ألا تُمسك عنا أخاك عُبادةَ ، أمَّا بالغَدَوَاتِ ، فيغدو إلى السوق يُفسِد على أهل الذمةِ متاجرهم ، وأمَّا بالعشيِّ ، فيَقعد في المسجد ليس له عملٌ إلا شتم أعراضنا وعيبنا! .

قال : فأتاه أبو هريرةَ ، فقال : يا عُبادة ، مالك ولمعاويةَ؟ ذَرْهُ وما حُمِّل . فقال : لم نكن مَعَنَا إذْ بايعْنا على السمع والطاعة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وألاَّ يأخُذَنا في الله لومةُ لائم . فسكت أبو هريرة ، وكتب فلانٌ إلى عثمان : إن عُبادةَ قد أفسد عليَّ الشام .

---

(١) انظر السير ٢/٥ ـ ١١

(٢) القِطارة والقِطار، أن تشد الإبل على نسق، واحد خلف واحد.

[١] الوليدُ بن مُسلم ، حدثنا عثمانُ بن أبي العَاتِكَة : أن عُبادة بن الصامت مرَّ بقرية دُمُر[١] ، فأمر غلامه أن يقطع له سِواكاً من صِفْصَافٍ على نهر بَرَدَى ، فمضى ليفعل . ثم قال له: ارجِعْ ، فإنه إن لا يكن بثمن ، فإنه يَيْبَس ، فيعود حطباً بثمن .

[٢] مات بالرَّمْلة سنة أربع وثلاثين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

٤٩ عبدالله بن حذافة (س)[٢]

[٣] ابن قيس ، أبو حُذَافَةَ السَّهميُّ . أحدُ السَّابقين . هاجر إلى الحبشة ، ونفَّذه النبيُّ ﷺ رسولاً إلى كسرى .

[٤] خرج إلى الشام مجاهداً ، فأُسِرَ على قَيْسارية ، وحملوه إلى طاغيتهم ، فراوده عن دِينه ، فلم يُفْتَتَن .

[٥] عن أبي سلمة : أن عبدالله بن حُذَافَة قام يصلي ، فجهر ، فقال النبي ﷺ : «يا ابن حُذَافَة ، لا تُسَمِّعْني وسمِّعِ الله» .

[٦] عن عُمَر بن الحَكَم بن ثَوْبَان ، أن أبا سعيد قال: بعث رسول الله ﷺ سَرِيَّةً ، عليهم عَلْقَمَةُ بن مُجَزِّز ، وأنا فيهم ، فخرجْنا ، حتى إذا كُنَّا ببعض الطريق ، استأذنه طائفةٌ فأذن لهم ، وأمَّر عليهم عبد الله بن حُذَافَة ، وكان من أهل بدر ، وكانت فيه دُعَابةٌ فبينا نحن في الطريق ، فأوقدَ القومُ ناراً يَصْطَلُون بها ، ويصنعونَ عليها صنيعاً لهم ، إذ قال: أليس لي عليكم السمعُ والطاعة؟ قالوا بلى . قال: فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا تواثبتُم في هذه النار ، فقام ناس ، فتحجزوا[٣] ، حتى إذا ظنَّ أنهم واقعونَ فيها قال: أمسكوا ، إنما كُنْتُ أضحكُ معكم . فلما قدموا على رسول الله ﷺ ، ذكروا له ذلك فقال: (من أَمَرَكُمْ بِمَعْصِيَةٍ فلا تُطِيعُوه) .

---

(١) قرية من غوطة دمشق الغربية تبعد عنها ستة أميال.

(٢) انظر السير: ٢/١١-١٦

(٣) أي شدوا أوساطهم فعَلَ من يتهيأ.

[١]عن أبي رافع ، قال: وجّه عُمرُ جيشا إلى الروم ، فأسروا عبدالله بن حُذَافَة ، فذهبوا به إلى ملكهم ، فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد . فقال: هل لك أن تَتنصَّر وأعطيَك نصفَ ملكي؟ قال: لو أعطيتني جميع ما تَملكُ ، وجميع ملك العرب ، ما رجعت عن دين محمد طرفةَ عين ، قال: إذاً أقتلَك . قال: أنت وذاك . فأمر به فصُلِبَ . وقال للرُّمَاة: ارمُوهُ قريباً من يدَيهِ ، وهو يَعْرِضُ عليه ، ويأبى ، فأنزله . ودعا بِقِدْر ، فصب فيها ماء حتى احترقت ، ودعا بأسيرَيْن من المسلمين ، فأمر بأحدهما ، فأُلقي فيها ، وهو يَعْرِضُ عليه النصرانية ، وهو يأبى . ثم بكى . فقيل للملك : إنَّهُ بكى ، فظنَّ أنَّه قد جزع ، فقال: رُدُّوه . ما أبكاك؟ قال: قلت: هي نفس واحدةٌ تُلقى الساعةَ فَتَذهبُ ، فكنت أشتهي أن يكون بعدد شعري أنفسٌ تُلقى في النار في الله .

فقال له الطاغية: هل لك أن تُقبِّل رأسي وأخلِّي عنك؟

فقال له عبدالله: وعن جميع الأُسارى؟ قال: نعم . فقبَّلَ رأسَه .

وقَدِم بالأُسارى على عُمر ، فأخبرَه خبره . فقال عمر: حقٌّ على كل مسلم أن يقبِّل رأسَ ابن حُذَافَةَ ، وأنا أبدأ ، فقبَّل رأسَه .

ولعلَّ هذا الملك قد أسلم سرّاً ، ويدل على ذلك مبالغتُه في إكرام ابن حُذَافَة .

وكذا القول في هرقل إذ عَرَضَ على قومه الدخولَ في الدين ، فلما خافَهم قال: إنما كنت أختبرُ شِدَّتكُم في دينكم .

فمن أسلم في باطنه هكذا ، فيرجى له الخلاص من خُلود النَّار ، إذْ قد حصَّل في باطنه إيماناً ما ، وإنما يُخاف أن يكون قد خضَعَ للإسلام وللرسول ، واعتقد أنَّهما حق ، مع كون أنه على دين صحيح ، فتراه يُعَظِّمُ للدينين ، كما قد فعله كثيرٌ من المسلمانية الدواوين ، فهذا لا ينفعُه الإسلامُ حتى يتبرَّأ من الشرك .

مات ابن حُذَافَة في خِلافةِ عثمان رضي الله عنهم .

٥٠ صهيب بن سنان (ع)[1]

[١] أبو يحيى النَّمِريُّ . من النَّمِر بن قاسط . ويُعرف بالرُّومي ، لأنه أقام في الروم مدة . وهو من أهل الجزيرة ، سُبي من قرية بَيْنَوى ، من أعمال الموصل ، وقد كان أبوه أو عمُّه ، عاملاً لكسرى . ثم إنه جُلِبَ إلى مكة ، فاشتراه عبدُ الله بن جُدْعان القُرشيُّ التَّيميُّ .

[٢] كان من كبار السابقين البدريين وكان فاضلاً وافر الحرمة ، ولما طُعِن عُمر استنابه على الصلاة بالمسلمين إلى أن يَتَّفِقَ أهلُ الشُّورى على إمام وكان موصوفا بالكرم ، والسماحة ، رضي الله عنه .

[٣] وكان ممن اعتزل الفتنة ، وأقبل على شأنه . رضي الله عنه .

[٤] وعن الحسن : قال رسول الله ﷺ : «صُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّوْمِ» وجاء هذا بإسناد جيد من حديث أبي أمامة وجاء من حديث أنس ، وأم هانئ .

[٥] عن أبي عُثمان : أن صُهَيْباً حين أراد الهجرة ، قال له أهل مكة : أتيتنا صُعْلُوكاً حقيراً فتغيَّر حالُك! قال : أرأيتم إن تركتُ مالي ، أتُخَلُّونَ أنتم سبيلي؟ قالوا : نعم . فخلع لهم مَاله . فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ فقال : «رَبِحَ صُهَيْب! رَبِحَ صُهَيْب» .

[٦] عن صُهَيْب ، قال : قدمت على رسول الله ﷺ قُباء ، وقد رَمِدتُ في الطريق وجُعتُ ، وبين يديه رُطَبٌ ، فوقعتُ فيه . فقال عمر : يا رسولَ الله : الا ترى صُهَيْباً يأكلُ الرطب وهو أرمد؟ فقال النبي ﷺ لي ذلك . قلتُ : إنما آكلُ على شِق عيني الصحيحة . فتبسم .

شهد بدراً

[٧] عن عَائذ بن عمرو أنَّ سلمان ، وصهيباً ، وبلالاً ، كانوا قعوداً ، فمر بهم أبو سفيان ، فقالوا : ما أخذتْ سيوفُ الله من عنق عدو الله مأْخذَها بعد . فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قُرَيش وسيدها ؟ قال : فأُخبِرَ بذلك النبيُّ ﷺ . فقال «يا أبا بكر ، لعلك أغضبتهم ، لئن كنت أغضبتهم ، لقد أغضبْتَ ربَّك» . فرجع

---

(١) انظر السير : ٢/١٧-٢٦ .

إليهم ، فقال: أي إخواننا ، لعلكم غضبتُم؟ قالوا: لا يا أبا بكر: يغفرُ الله لك

[١] مات صهيب بالمدينة سنة ثمان وثلاثين عن سبعين سنة .

٥١ أبو طلحة الأنصاري (ع)[1]

[٢] صاحبُ رسول الله ﷺ ، ومن بني أخواله ، وأحدُ أعيان البدريين ، وأحد النُّقباء الاثني عشر ليلةَ العقبة .

واسمه : زَيْدُ بن سَهل بن الأسود .

وكان قد سَرد الصوم بعد النبي ﷺ .

[٣] وهو الذي كان لا يرى بابتلاعِ البَرَدِ للصائم بأسا . ويقول: ليس بطعامٍ ولا شراب[2] .

[٤] وهو الذي قال فيه الرسول ﷺ: «صَوْتُ أبي طَلْحَةَ في الجَيْشِ خَيْرٌ من فِئة» . ومناقبه كثيرة .

[٥] عن ثابت، عن أنس ، قال: خطب أبو طَلْحَة أم سُلَيم؟ فقالت: أما إني فيك لراغبة ، وما مثلُك يُرَد ، ولكنك كافر ، فإن تسلم فذلك مهري ، لا أسالك غيره . فأسلم ، وتزوجها .

قال ثابت: فما سمعنا بمهر كان قط أكرمَ من مهر أم سُلَيم: الإسلام .

[٦] مات ابنٌه منها ، وكتمته ، وتصنّعت له حتى أصابها ، ثم أخبرته وقالت . إنَّ الله كان أعارك عاريةً فقبضَها ، فاحتسب ابنك .

[٧] عن أنس قال: لما كان يومُ أحدٍ ، انهزم ناسٌ عن رسول الله ، وأبو طلحة بين يديه ، مُجوِّباً عليه بحَجَفَه ، وكان راميا شديد النزع ، كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة . وكان الرجل يمر معه الجُعبةُ من النَّبل ، فيقول ﷺ «انثُرْها لأبي طَلْحة» . ثم يشرف

---

(١) انظر السير ٢/٢٧-٣٤.

(٢) اخرجه أحمد ٣/٢٧٩ من طريق عبدالله بن معاذ، حدثنا أبي، عن شعبة، عن قتادة وحميد، عن انس قال: مطرنا يوماً، وأبو طلحة صائم، فجعل ياكل منه، قيل له: أتاكل وأنت صائم! فقال: إنه هذه بركة.

هذا إسناد صحيح ، وهذا اجتهاد من أبي طلحة . والجمهور على خلافه فقد قال البزار عقب إخراجه للحديث برقم (١٠٢٢) لا نعلم هذا الفعل إلا عن أبي طلحة .

إلى القوم ، فيقول أبو طلحة : يا نبي الله ، بأبي أنت ، لا تُشْرِفْ ، لا يُصِيبُكَ سهم ، نحري دون نحرك .

قال : فلقد رأيت عائشة وأم سُلَيم وإنهما لمشمِّرات ، أرى خَدَم سوقهما ، تنقُزان ، القِرَبُ على مُتونهما ، وتُفرغانها في أفواه القوم ، وتَرجعان ، فتملآنها . فلقد وقع السيفُ من يد أبي طلحة مرَّتين أو ثلاثاً من النُّعاس[1] .

[١] عن أنس : أن رسول الله ﷺ ، قال يوم حنين : «مَنْ قَتَل قَتِيلاً فَلَه سَلَبُهُ» فَقَتَل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً ، وأخذ أسلابَهم .

[٢] قال أنس : كان أبو طلحة أكثرَ أنصاريٍّ بالمدينة مالاً مِنْ نخل ، فقال : يا رسول الله ، إن أحبَّ أموالي إليَّ بَيْرُحَاء ، وإنها صدقةٌ لله ، أرجو برَّها وذُخْرها ، فضعْها يا رسول الله حيثُ أراك الله ، فقال : «بَخٍ ! ذلكَ مَالٌ رَابِحٌ ، وإنِّي أرَى أن تَجْعَلَها في الأقْرَبين» .

[٣] عن أنس : أنَّ أبا طَلْحة قرأ ﴿انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً﴾ [التوبة ٤١] فقال : استنفرنا الله ، وأمرنا شيوخنا وشبابنا ، جهزوني . فقال بنوه : يرحمُك الله ! إنك قد غزوت على عهد رسول الله ﷺ ، وأبي بكر ، وعمر ، ونحن نغزو عنك الآن . قال : فغزا البحر ، فمات ، فلم يجدوا له جزيرةً يدفِنُونه فيها ، إلاَّ بعد سبعة أيام ، فلم يتغير .

[٤] مات سنة أربع وثلاثين .

[٥] قال لنا الحافظ أبو محمد : حلق النبي ﷺ شِقَّ رأسِه فوزَّعه على الناس ، ثم حلق شِقَّه الآخر ، فأعطاه أبا طلحة .

٥٢ الأشعث بن قيس (ع)[2]

[٦] ابن مَعْدي كَرِب

(١) الحَجَفَة : التُّرس . ومُجَوِّبا ، أي مترِّسا عليه . وخَدَم سوقهما ، هي الخلاخيل ، جمع خَدَمة . تنقُزان : تثبان ، والنقز : الوثب والقفز كناية عن سرعة السير ، وجملة (القرب على متونهما) في موضع نصب على الحال .

(٢) انظر السير : ٢ / ٤٣٠-٤٣٧ .

وكان اسم الأشعث: مَعْدي كَرِب . وكان أبداً أشعثَ الرأس ، فغلب عليه .

[١] وأصيبت عينُه يومَ اليرموك . وكان أكبرَ أمراء عليٍّ يوم صِفِّين .

[٢] عن أبي وائل ، قال لنا الأشعث: فيَّ نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ [آل عمران ٧٧] . خاصمتُ رجلاً إلى رسول الله ﷺ . فقال: ألك بيِّنة؟ قلت: لا . قال: فيحلِف؟ قلت: إذاً يحلِفُ . فقال: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَاجِرَةٍ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالاً ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» .

[٣] قال ابن الكلبي : وفد الأشعثُ في سبعين من كِندة على النبي ﷺ . وعن إبراهيم النَّخعي ، قال: ارتد الأشعثُ في ناس من كِندة ، فحُوصر ، وأُخِذَ بالأمان فأَخَذ الأمان لسبعين ، ولم يأخذ لنفسه ، فأتي به الصِّدِّيق ، فقال: إنا قاتلوك ، لا أمان لك ، فقال: تُمُنّ عليَّ وأُسلم؟ قال: ففعل . وزوَّجه أخته .

[٤] عن قيس: قال: لما قُدِمَ بالأشعث بن قيس أسيراً على أبي بكر ، أطلق وثاقه ، وزوَّجه أُختَه ، فاشترط سيفَه ، ودخل سوق الإبل ، فجعل لا يرى ناقة ولا جملاً إلا عرْقَبَهُ . وصاح الناسُ: كفَر الأشعث! ثم طرح سيفه ، وقال والله ما كفرتُ ، ولكن هذا الرجل زوَّجني أُختَه ، ولو كنا في بلادنا لكانت لنا وليمةٌ غيرُ هذه ، يا أهل المدينة ، انحَروا وكلوا! ويا أهل الإبل ، تعالوا خُذُوا شرْواها[1] .

[٥] عن حَيان أبي سعيد التيمي ، قال: حذَّر الأشعثُ من الفتن . فقيل له: خرجتَ مع عليٍّ! فقال: ومن لك امامٌ مثلُ عليٍّ .

[٦] توفي سنة أربعين .

[٧] قلت: وكان ابنُهُ محمدُ بن الأشعث بعده من كبار الأمراء وأشرافهم ، وهو والد الأمير عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث الذي خرج معه الناس ، وعَمل مع الحجاج تلك الحروبَ المشهورة التي لم يُسْمع بمثلها . ثم في الآخر خُذِل ابن الأشعث وانهزم ، ثم ظفروا به وهلك .

---

(١) قوله خذوا شرواها ، أي: مثلها .

٥٣ حاطب بن أبي بلتعة[١]

[١] من مشاهير المهاجرين ، شهد بدراً والمشاهد .

وكان رسولُ النبي ﷺ إلى المُقَوْقس ، صاحب مصر .

وكان تاجراً في الطعام ، له عبيد ، وكان من الرماة الموصوفين .

[٢] عن جابر ، أن عبداً لحاطب شكا حاطباً فقال : يا نبيَّ الله ليدخُلَنَّ النارا قال : كذبت ، لا يدخُلُها أبداً وقد شهد بدراً والحُديْبية . صحيح .

[٣] عن عبدالرحمن بن حاطب : أن أباه كتب إلى كُفَّار قُريش كتاباً . فدعا رسولُ الله ﷺ عليّاً والزبير ، فقال : «انطلقا حتى تُدْرِكا امرأةً معها كتابٌ فأتياني به» . فلَقِياها ، وطَلَبا الكتاب ، وأخبراها أنهما غيرُ مُنْصرفين حتى ينزعا كلَّ ثوب عليها . قالت : ألستما مسلمَيْن؟ قالا : بلى ، ولكنَّ رسولَ الله حدثنا أنَّ معكِ كتاباً ، فحلَّته من رأسها . قال : فدعا رسولُ الله ﷺ حاطباً حتى قُرِئَ عليه الكتاب ، فاعترف فقال : «ما حَمَلَكَ»؟ قال : كان بمكة قَرابتي ووَلَدي ، وكنتُ غريباً فيكم معشر قريش . فقال عُمر : ائذَنْ لي يا رسولَ الله في قتله . قال : «لا ، إنَّه قد شَهِدَ بَدْراً ، وإنَّك لا تدري ، لعلَّ الله قد اطَّلَعَ على أهل بَدْرٍ فقال : اعمَلُوا ما شِئْتُم ، فإنِّي غَافِرٌ لَكُم» .

إسناده صالح . وأصله في الصحيحين .

[٤] وقد أتى بعضُ مواليه إلى عمرَ بنِ الخطاب يشكون منه من أجل النفقة عليهم ، فلامه في ذلك .

[٥] مات حاطب سنةَ ثلاثين .

٥٤ أبو ذر (ع)[٢]

[٦] جُنْدُب بن جُنادة الغفاري .

قلت : أحدُ السابقين الأولين ، من نُجَباء أصحاب محمد ﷺ .

(١) انظر السير : ٢/٤٣-٤٥ . (٢) انظر السير : ٢/٤٦-٧٨ .

[١] قيل: كان خامسَ خمسة في الإسلام، ثم إنه رُدَّ إلى بلاد قومه، فأقام بها بأمر النبي ﷺ له بذلك، فلما هاجر النبيُّ ﷺ. هاجر إليه أبو ذر رضي الله عنه، ولازمه، وجاهد معه.

[٢] وكان يُفتي في خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان.

[٣] وكان رأساً في الزهد، والصدق، والعلم والعمل، قوالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومةُ لائم، على حِدَّة فيه.

[٤] وقد شهد فتحَ بيت المقدس مع عُمر.

[٥] عن عبدالله بن الصامت، قال: قال أبو ذر: خرجْنا مع قومنا غفار، وكانوا يُحلُّون الشهر الحرام، فخرجتُ أنا وأخي أُنيْس وأُمُّنا، فنزلنا على خالٍ لنا، فأكرمنا وأحسن. فحسدنا قومُه، فقالوا: إنَّك إذا خرجتَ عن أهلك يُخالِفُك إليهم أُنيس، فجاء خالُنا، فذكر لنا ما قيل له: فقلتُ: أمَّا ما مضى من معروفك، فقد كدَّرْتَه، ولا جماع لك فيما بعد. فقدَّمنا صرمتنا[1] فاحتملنا عليها، وجعل خالُنا يبكي، فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكَّة، فنافر[2] أُنيس عن صرمتنا وعن مثلها، فأتيا الكاهن فخيَّر أُنيساً، فأتان أنيس بصرمتنا ومثلها معها.

قال: وقد صليتُ يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين قلتُ: لمن؟ قال لله. قلت: أين توجُّه؟ قال: حيث وجَّهني الله، أُصلي عشاءً حتى إذا كان من آخر الليل أُلقيت كأني خفاء[3] حتى تعلوني الشمس.

فقال أُنيْس: إنَّ لي حاجةً بمكة، فاكفني. فانطلق أُنيْس حتى أتى مكة فراث عليَّ[4] ثم جاء. فقلتُ: ما صنعتَ؟ قال: لقيتُ رجلاً بمكة على دينك يزعمُ أنه مُرْسل. قلتُ: فما يقول الناس؟ قال: يقولون: شاعر، كاهن، ساحر. قال:

---

(١) في صحيح مسلم: فقربنا صرمتنا. والصرمة: القطعة من الإبل.

(٢) نافر: حاكمه. يقال: نافرت الرجل مفاخرة إذا فاخرته. والمفاخرة: المحاكمة لكون كل في تفضيل أحد الشيئين على الآخر.

(٣) الخفاء: كساء يطرح على الحقاء.

(٤) يقال: راث فلان عنا إذا أبطأ.

وكان أُنيس أحد الشُّعراء : فقال : لقد سمعتُ قول الكهنة ، وما هو بقولهم ، ولقد وضعتُ قوله على أقوال الشعراء ، فما يَلتئمُ على لسان أحد أنه شعر ، والله إنه لصادق ، وإنهم لكاذبون! قلتُ : فاكفني حتى أذهبَ فأنظُر .

فأتيتُ مكة ، فتضعَّفت[1] رجلاً منهم ، فقلتُ : من هذا الذي تدعونه الصابئ؟ فأشار إليَّ فقال : الصابئ . قال : فمال عليَّ أهلُ الوادي بكُل مَدَرة ، وعَظْمٍ ، حتى خَررتُ مَغْشياً عليَّ . فارتفعتُ حين ارتفعتُ كأني نُصُبٌ أحمر[2] ، فأتيتُ زمزم ، فغسلتُ عني الدِّماءَ ، وشربتُ من مائها .

ولقد لبثتُ ـ يا ابن أخي ـ ثلاثين ، بين ليلة ويوم ، مالي طعامٌ إلا ماء زمزم ، فسمنتُ حتى تَكسرتْ عُكَني ، وما وجدتُ على كبدي سَخْفَةَ[3] جوع .

فبينا أهلُ مكة في ليلة قمراء إضحيان[4] ، جاءت امرأتان تطوفان ، وتدعوان إسافاً ونائلة[5] ، فأتتا عليَّ في طوافهما . فقلتُ : أنكحا أحدهما الآخر . فما تناهتا عن قولهما ، فأتتا عليَّ . فقلتُ : هنَّ[6] مثلُ الخشبة ، غير أني لا أكني . فانطلقتا تُولولان ، تقولان : لو كان ها هنا أحدٌ من أنفارنا! فاستقبلهما رسولُ الله ، وأبو بكر ، وهُما هابطتان ، فقال : ما لكما؟ قالتا : الصابئ بين الكعبة وأستارها . قال : فما قال لكما؟ قالتا : إنه قال كلمة تملأ الفم .

قال : وجاء رسولُ الله حتى استلم الحَجَر ، ثم طاف بالبيت ، هو وصاحبُه ، ثم صلَّى . وكنتُ أولَ من حَيَّاه بتحية الاسلام . قال : عليكَ ورحمةُ الله! من أين أنت؟ قلتُ : من غِفار . فأهوى بيده ، ووضع أصابعَه على جبهته .

فقلتُ في نفسي : كره أني انتميتُ إلى غفار . فذهبتُ آخذُ بيده : فدفعني

---

(١) أي نظرت إلى أضعفهم .

(٢) النصب : الحجر أو الصنم الذي كانوا ينصبونه في الجاهلية ويذبحون عليه . فيحمر من كثرة دم القرابين والذبائح . أراد أنهم ضربوه حتى أدموه .

(٣) سخفة الجوع : رقته وهزاله .

(٤) يقال : ليلة إضحيان وإضحيانة ، أي مضيئة لا غيم فيها . فقمرها ظاهر بضيئه .

(٥) إساف ونائلة : صنمان يزعم العرب أنهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا

(٦) على به المذكر . وقوله : لا أكني ، أراد أنه أفصح باسمه ولم يكن عنه .

صاحبه ، وكان أعلمَ به مني . قال : ثم رفع رأسهُ ، فقال : متى كنتَ ها هنا؟ قلتُ : منذ ثلاثين من بين ليلة ويوم . قال : فمن كان يُطعِمُك؟ قلتُ : ما كان لي طعامٌ إلاّ ماء زمزم فَسَمِنْتُ ، وما أجد على بطني سخْفَةَ جُوع . قال : «إنها مُبارَكَة إنّها طَعَامُ طُعْم» .

فقال أبو بكر : يا رسول الله ، ائذنْ لي في طعامه الليلة ، فانطلقنا ، ففتح أبو بكر باباً ، فجعل يقبضُ لنا من زبيب الطائف . فكان أولَ طعام أكلتُه بها .

وأتيتُ رسولَ الله ﷺ . فقال : «إنه قد وُجِّهت لي أرضٌ ذاتُ نخل ، لا أراها إلا يثرب ، فهل أنت مُبَلِّغٌ عني قومَك ، لعلَّ الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم؟ قال : فانطلقتُ ، فلقيتُ أُنيساً . فقال : ما صنعتَ؟ قلتُ : صنعتُ أنّي أسلمتُ وصدَّقتُ . قال : ما بي رغبةٌ عن دينك ، فإني قد أسلمتُ وصدَّقتُ . فأسلمتْ أُمُّنا ، فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفار ، فأسلم نصفُهم ، وكان يؤمُّهم إيماءُ بن رَحَضةَ ، وكان سَيِّدهم . وقال نصفُهم : إذا قدم رسول الله المدينة أسلمنا . فقدم رسولُ الله ﷺ المدينة ، فأسلم نصفُهم الباقي .

وجاءت أسلم فقالوا : يا رسول الله ، إخواننا ، نُسْلِمُ على الذي أسلموا عليه فأسلموا فقال رسولُ الله ﷺ : «غِفارٌ غَفَرَ الله لها! وأسْلَمُ سَالَمَها الله» .

[١] قال الواقدي : كان حاملَ رايةِ غفار يومَ حُنين أبو ذر .

[٢] وكان يقولُ : أبطأتُ في غزوة تبوك ، من عَجَفِ[1] بعيري .

[٣] عن أبي سيرين : سألتُ ابنَ أختٍ لأبي ذر : ما تَرَك أبو ذر؟ قال : ترك أثاثين ، وحماراً ، وأعنزاً ، وركائب .

[٤] عن أبي حرب بن الأسود : سمعتُ عبدالله بن عمرو : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «ما أقلَّت الغَبراءُ ، ولا أظلَّت الخَضراءُ من رجلٍ أصْدَقَ لَهْجَةً من أبي ذر» .

عن أبي اليمان ، وأبي المُثنّى ، أن أبا ذر قال : بايعني رسولُ الله ﷺ خَمساً ، ووَاثقني سبعاً ، وأشهَدَ الله عليَّ سبعاً : ألاّ أخافَ في الله لومةَ لائم .

---

(١) العجف : الهزال .

[١] عن أبي ذر قال: أوصاني خليلي ﷺ بسبع «أمرني بحب المساكين والدنو منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني وأن لا أسأل أحداً شيئاً، وأن أصل الرحم وإن أدبرت، وأن أقول الحق وإن كان مُرّاً، وألا أخاف في الله لومة لائم، وأن أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فانهنّ من كنز تحت العرش».

[٢] عن زيد بن خالد الجهني، قال: كنتُ عند عثمان، إذ جاءه أبو ذر، فلما رآه عثمانُ قال: مرحباً وأهلاً بأخي. فقال أبو ذر: مرحباً وأهلاً بأخي، لقد أغلظتَ علينا في العزيمة، والله لو عزمتَ عليّ أن أحبوَ لحبوتُ ما استطعتُ. إني خرجتُ مع النبي ﷺ نحو حائط بني فلان، فقال لي: «ويحك بعدي»! فبكيتُ، فقلت: يا رسولَ الله، وإني لباق بعدك؟ قال: «نعم، فإذا رأيتَ البناء على سَلْع، فالحقْ بالمغرب، أرض قُضَاعة».

قال عثمانُ: أحببتُ أن أجعلَك مع أصحابك وخفْتُ عليك جُهّال الناس.

[٣] قال المعرُورُ بن سُويد: نزلنا الرَّبَذة، فإذا برجل عليه بُرْدٌ، وعلى غلامه مثله، فقلنا: لو عملتَهما حُلّةً لك، واشتريتَ لغلامك غيرَه! فقال: سأحدثُكم: كان بيني وبين صاحب لي كلام، وكانت أمُّه أعجميةً، فنلتُ منها، فقال لي رسولُ الله ﷺ «سابَبْتَ فُلاناً»؟ قلت: نعم. قال: «ذكرتَ أُمَّهُ» قلتُ: من سابَّ الرجال ذُكر أبوه وأمه. فقال: «إنك امرؤٌ فيه جاهلية». ـ وذكر الحديث ـ إلى أن قال: «إخوانُكم، جعلهم الله تحتَ أيديكم، فمن كان أخوه تحتَ يدِه فَلْيُطعِمْهُ من طعامه، ولْيُلْبِسْه من لِباسه، ولا يُكَلِّفْهُ ما يغلبُه».

[٤] عن ابن بُريدة، قال: لما قدم أبو موسى لقي أبا ذر، فجعل أبو مُوسى يُكرمُه ـ وكان أبو موسى قصيراً خفيفَ اللحم. وكان أبو ذر رجلاً أسودَ كثَّ الشعر ـ فيقول أبو ذَر: إليك عَنّي! ويقول أبو موسى: مرحباً بأخي! فيقول: لستُ بأخيك! إنما كنتُ أخاك قبل أن تَلِي.

مات سنة اثنتين وثلاثين.

[١] وقد قال النبيُّ ﷺ لأبي ذر ـ مع قوة أبي ذرّ وشجاعته ـ «يا أبا ذر، إني أراك ضعيفاً، وإني أُحبُّ لك ما أُحبُّ لنفسي، لا تأمّرنَّ على اثنين، ولا توَلّيَنَّ مال يتيم».

فهذا محمول على ضعف الرأي، فإنه لو وَلي مالَ يتيم، لأنفقه كلّه في سبيل الخير، ولترك اليتيم فقيراً. فقد كان لا يستجيزُ ادِّخار النقدين. والذي ينأمّرُ على الناس، يُريدُ أن يكون فيه حلمٌ ومُداراةٌ، وأبو ذرّ رضي الله عنه كانت فيه حِدّةٌ ـ كما ذكرناه ـ فنصحه النبيُّ ﷺ.

[٢] عن أبي عثمان النهديّ، قال: رأيت أبا ذرٍّ يميدُ على راحلته، وهو مُستقبلُ مَطلع الشمس، فظننته نائماً، فدنوتُ وقلت: أنائمٌ أنت يا أبا ذر؟ قال: لا، بل كنتُ أُصلي.

٥٥ العباس (ع)[1]

[٣] عم رسول الله ﷺ.

قيل: إنه أسلم قبل الهجرة، وكتم إسلامه، وخرج مع قومه إلى بدر، فأُسر يومئذ، فادَّعى أنه مُسلم. فالله أعلم.

وليس هو في عداد الطُّلقاء، فإنه قد قدَم إلى النبيِّ ﷺ قبل الفتح، ألا تراه أجار أبا سفيان بنَ حَرب.

[٤] قدمَ الشام مع عُمر.

وُلد قبل عام الفيل بثلاث سنين.

[٥] قلت: كان من أطول الرِّجال، وأحسنهم صورةً، وأبهاهم، وأجهرهم صوتاً، مع الحِلم الوافر، والسُّؤدد.

[٦] عن أبي رَزين، قال: قيل للعباس: أنت أكبرُ أو النبيُّ ﷺ؟ قال: هو أكبر وأنا وُلدتُ قبله.

---

(١) انظر السير: ٢/ ٧٨ ـ ١٠٣.

[١] قال الزبير بنُ بكار: كان للعباس ثوبٌ لعاري بني هاشم، وجَفنةٌ لجائعهم، ومَنظرة[١] لجاهلهم.

وكان يمنع الجار، ويبذُل المال، ويُعطي في النوائب.

ونديمه في الجاهلية هو أبو سُفيان بن حرب.

[٢] عن البراء، أو غيره، قال: جاء رجلٌ من الأنصار بالعباس، قد أسَره، فقال: ليس هذا أسرني، فقال النبيُّ ﷺ: «لقد آزَرَكَ الله بمَلَك كَريم».

[٣] وبنوه الفضلُ - وهو أكبرهم - وعبدُالله البحر، وعُبيد الله، وقُثَم - ولم يُعقب - وعبدُالرحمن - توفي بالشام ولم يُعقب - ومعبد - استشهد بافريقية - وأم حَبيب.

وأمهم: أمُّ الفضل لُبابة الهلالية، وفيها يقولُ ابن يزيد الهلالي:

مَا وَلَدَتْ نَجيبَةٌ من فَحْل بِجَبَلٍ نَعْلَمُهُ أو سَهْل
كَسِتَّةٍ مِنْ بَطْن أُمِّ الفَضْل أكْرِمْ بِها من كَهْلَة وكَهْل

ومن أولاد العباس: كَثير - وكان فقيهاً - ونَمَّام - وكان من أشدِّ قريش - وأميمة، وأُمُّهم أُمُّ ولد. والحارثُ بنُ العباس، وأمه حُجيلة بنت جندَب التميمية.

فعدَدُنهم عشرة.

[٤] عن المطلب بن ربيعة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما بالُ رجال يُؤْذُونني في العباس، وإنَّ عَمَّ الرجُل صِنْوُ[٢] أبيه، من آذى العبَّاس فقد آذاني».

[٥] وثبت أن العباس كان يوم حُنين، وقت الهزيمة، آخذاً بلجام بغلة النبي ﷺ، وثبتَ معه حتى نزل النصر.

[٦] عن ابن عباس، أن رجلاً من الأنصار وقع في أب للعباس كان في الجاهلية، فلطَمه العباسُ، فجاء قومُه، فقالوا: والله لنلطِمَنَّه كما لَطمه، فلبِسُوا السلاح.

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فصعد المنبر، فقال: «أيُّها الناسُ، أيُّ أهل الأرض أكرمُ على الله»؟ قالوا: أنت. قال: «فإنَّ العباس منِّي وأنا منه، لا تَسُبُّوا أمواتنا فتُؤْذُوا أحياءنا».

---

(١) المنظرة: الرفقة.

(٢) الصِّنْو: المثل. يقال لكل مخلوقين طبعا في منبت واحد، هما صنوان.

فجاء القومُ فقالوا: نعوذ بالله من غضبك يا رسول الله.

[١] وثبت من حديث أنس: أنَّ عُمر استسقى فقال: اللهم إنَّا كنَّا إذا قَحطنا على عهد نبيك توسَّلنا به، وإنا نستسقي إليك بعمِّ نبيك العباس.

وفي ذلك يقول عباسُ بن عُقبةَ بن أبي لهب:

بعمِّي سَقَى اللهُ الحجازَ وأهْلَه عشيَّةَ يَسْتَسقي بشَيْبته عُمَرْ
تَوجَّه بالعباس في الجدْب راغباً إليه فما إنْ رَامَ حتى أتَى المَطَرْ
ومنَّا رسُولُ الله فينا تُراثُه فهلْ فَوْقَ هذا للمَفَاخِر مُفْتَخَرْ

[٢] قال الضَّحاك بن عثمان الحِزامي: كان يكونُ للعباس الحاجةُ إلى غِلْمانه وهم بالغابة، فيقفُ على سَلْع، وذلك في آخر الليل، فيُناديهم فيُسمعُهُم، والغابةُ نحو من تسعة أميال.

[٣] قلت كان تامَّ الشكل، جَهوريَّ الصوت جداً، وهو الذي أمره النبيُّ ﷺ أن يَهتِفَ يوم حُنين: يا أصحابَ الشجرة.

قلت: لم يزل العباسُ مُشفِقاً على النبي ﷺ مُحبّاً له، صابراً على الأذى، ولما يُسْلِمْ بعد، بحيث أنه ليلةَ العقبة عرف، وقام مع ابن أخيه في الليل، وتوثَّق له من السبعين، ثم خرجَ إلى بدر مع قومه مُكرهاً، فأُسر، فأبدى لهم انه كان أسلم ثم رجع إلى مكة. فما أدري لماذا أقام بها.

ثم لا ذِكْرَ له يومَ أحد، ولا يومَ الخندق، ولا خرج مع أبي سفيان، ولا قالت له قريش في ذلك شيئاً، فيما علمت.

ثم جاء إلى النبي ﷺ مُهاجراً قبيل فتح مكة.

[٤] وورد أن عمر عَمَد إلى ميزابٍ للعباس على ممر الناس، فقلعه. فقال له: أشهد أنَّ رسول الله ﷺ هو الذي وَضعه في مكانه. فأقسم عُمرُ: لتصعدنَّ على ظهري. ولتضعنَّه موضعه.

وقد عاش ثمانياً وثمانين سنةً. ومات سنة اثنتين وثلاثين، فصلى عليه عثمان ودُفن بالبقيع.

[١] وقد اعتنى الحفّاظُ بجمع فضائل العباس رعايةً للخلفاء.

وقد صار الملكُ في ذُرِّية العباس، واستمرَّ ذلك، وتداوله تسعةٌ وثلاثون خليفة إلى وقتنا هذا، وذلك ستّ مائة عام، أولُهم السَّفاحُ. وخليفةُ زماننا المستكفي له الاسم المنبريُّ، والعقدُ والحل بيد السلطان الملك الناصر، أيّدهما الله.

٥٦ أبو سفيان[١]

[٢] صَخر بن حرب بن أُمية بن عبد شمس

رأسُ قُريش وقائدُهم يوم أُحد ويوم الخندق. وله هَناتٌ وأمور صَعبة، لكن تداركه الله بالإسلام يوم الفتح فأسلم شبه مُكره خائف. ثم بعد أيام صَلح إسلامُه.

[٣] وكان من دُهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف فيهم، فشهد حُنيناً، وأعطاه صهرُهُ رسولُ الله ﷺ من الغنائم مائة من الإبل، وأربعين أوقية من الدَّراهم يتألَّفه بذلك. ففرغَ عن عبادة هُبَل ومال إلى الإسلام.

[٤] وشهد قتالَ الطائف، فقُلعت عينه حينئذ، ثم قُلعت الأخرى يوم اليرموك. وكان يومئذ قد خَسنَ إن شاء الله إيمانُه، فإنه كان يومئذ يُحرِّض على الجهاد. وكان تحتَ راية ولده يزيد، فكان يصيحُ: يا نصر الله اقتربْ. وكان يقفُ على الكراديس[٢] يُذكِّرُ، ويقول: الله الله، إنكم أنصارُ الإسلام ودارةُ العرب، وهؤلاء أنصارُ الشِّرك ودارةُ الروم، اللهم هذا يومٌ من أيامك، اللهم أنزلْ نَصرك.

فإن صَحَّ هذا عنه، فإنه يُغبَطُ بذلك، ولا رَيب أنَّ حديثه عن هرقل وكتاب النبي ﷺ يدُلُّ على إيمانه ولله الحمد.

[٥] وكانَ أسنَّ من رسول الله ﷺ بعشر سنين، وعاش بعده عشرين سنة، وكان عمرُ يحترمه، وذلك لأنه كان كبيرَ بين أمية.

[٦] وكان خَمْوَ النبي ﷺ. وما مات حتى رأى ولديه: يزيد ثم معاوية أميرين على

---

(١) انظر السير: ٢/١٠٥ـ١٠٧

(٢) الكراديس: كتائب الخيل، واحدها: كردوس. يقال: كردس الفارس خيله: أي جمعها كتيبة كتيبة

دمشق. وكان يحب الرِّياسة والذِّكر وكان له سُوْرَةٌ[1] كبيرةٌ في خلافة ابن عمِّه عثمان.

توفي بالمدينة سنة احدى وثلاثين. وله نحو التسعين.

٥٧ كســـــرى[2]

[١] آخر الأكاسرة مطلقاً. واسمه: يَزْدَجِرد بن شَهْرِيار بن بَرْوِيز المجوسي الفارسي.

انهزم من جيش عُمر فاستولوا على العراق، وانهزم إلى مَرْو وولَّت أيامُه، ثم ثار عليه أمراء دولته وقتلوه سنة ثلاثين. وقيل بل بَيَّته الترك وقتلوا خواصَّه، وهَرب هو واختفى في بيت فغدر به صاحب البيت فقتله، ثم قتلوه به.

٥٨ خديجة أم المؤمنين[3]

[٢] وسيدة نساء العالمين في زمانها.

أُمُّ القاسم ابنة خُوَيلد بن أسد القرشية الأَسَدية. أُمُّ أولاد رسول الله ﷺ، وأول من آمن به وصدَّقه قبل كل أحد، وبَنَت جأْشَه، ومَضت به إلى ابن عمها ورقة.

[٣] ومناقبها جَمَّة. وهي ممن كَمُل من النساء. كانت عاقلةً جليلة دَيِّنةً مَصُونةً كريمةً، من أهل الجنة، وكان النبيُّ ﷺ يُثني عليها، ويُفضِّلها على سائر أمهات المؤمنين، ويُبالغ في تعظيمها، بحيث إن عائشة كانت تقول: ما غِرتُ من امرأة ما غِرتُ من خديجة، من كثرة ذِكر النبي ﷺ لها.

[٤] ومن كرامتها عليه ﷺ أنها لم يتزوج امرأةً قبلها، وجاءه منها عدةُ أولاد، ولم يتزوج عليها قطُّ، ولا تَسرَّى إلى أن قَضت نَحْبها، فوَجَد لفقدها، فإنها كانت نعم القَرين. وكانت تُنفقُ عليه من مالها، ويتجر هو ﷺ لها.

---

١) السورة: المنزلة.

٢) انظر السير: ٢/١٠٩.

٣) انظر السير: ٢/١٠٩-١١٧

[١] وقد أمره الله أن يُبشِّرها ببيت في الجنة من قَصَبٍ، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ[١]

[٢] قال الزُّبيرُ بنُ بَكَّار: كانت خديجةُ تُدعى في الجاهلية الطاهرة. وأمها هي فاطمةُ بنتُ زائدة العامرية.

[٣] كانت خديجةُ أولاً تحت أبي هالة بن زُرارة التميمي، ثم خلفَ عليها بعده عَتيقُ بنُ عابد بن عبدالله بن عُمر بن مَخزوم، ثم بعده النبي ﷺ، فبنى بها وله خمس وعشرون سنة. وكانت أسنَّ منه. بخمس عشرة سنةً.

[٤] عن عائشة: أن خديجة تُوفِّيت قبل أن تُفرض الصلاةُ: وقيل: تُوفيت في رمضان، ودُفنت بالحَجُون[٢]، عن خمس وستين سنة.

[٥] عن عبدالله البَهي، قال: قالت عائشةُ: كان رسولُ الله ﷺ إذا ذكر خديجةَ لم يكدْ يسأمُ من ثناء عليها واستغفار لها، فذكرَها يوماً، فحملتني الغَيرةُ، فقلتُ: لقد عَوَّضَك الله من كبيرة السنِّ! قالت: فرأيتُه غضبَ غضباً أسْقطْتُ في خَلَدي[٣]، وقلتُ في نفسي: اللهم إنْ أذهبتَ غضب رسولك عني لم أعُدْ أذكرها بسوء. فلما رأى النبيُّ ﷺ ما لقيتُ، قال: «كيفَ قُلْتِ؟ والله لقد آمَنَتْ بي إذ كَذَّبني الناسُ، وآوتني إذْ رَفَضَني الناسُ، ورُزِقْتُ منها الولد وحرمتموه مني» قالت: فغدا وراح عليَّ بها شهراً.

[٦] قال الواقدي: خرجوا من شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، فتُوفي أبو طالب، وقبله خديجة بشهر وخمسة أيام.

[٧] عن أبي زُرعة، سمع أبا هريرة، يقول: أتى جبريلُ النبيَّ ﷺ فقال: هذه خديجةُ أتتك معها إناءٌ فيه إدامٌ أو طعامٌ أو شرابٌ، فإذا هي أتتْكَ فاقرأ عليها السَّلامَ من ربِّها ومنِّي وبشِّرها ببيتٍ في الجنة من قَصَبٍ، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ.

---

(١) أراد بالبيت: القصر، يقال: هذا بيت فلان، أي قصره. والقصب في هذا الحديث: لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف، وقد جاء تفسيره في «كبير الطبراني» من حديث أبي هريرة ولفظه (بيت من لؤلؤة مجوفة) والصخب: «اختلاط الأصوات» والنصب: التعب.

(٢) الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها.

(٣) الخلد: البال والقلب والنفس.

[١] عن عبد الله بن جعفر: سمعتُ علياً: سمعت رسول الله ﷺ يقولُ: «خَيْرُ نِسَائِها خديجةُ بنتُ خُويلد، وخَيْرُ نِسَائِها مَرْيَمُ بِنْتُ عِمران»[١].

[٢] قال ابنُ إسحاق: تتابعتْ على رسول الله ﷺ المصائبُ بهلاك أبي طالب وخديجة. وكانت خديجةُ وزيرةَ صِدْق. وهي أقربُ إلى قُصيٍّ من النبيِّ ﷺ برجل. وكانت مُتمولةً، فعرضتْ على النبي ﷺ أن يخرج في مالها إلى الشام، فخرج مع مولاها مَيْسَرة. فلما قدم باعت خديجةُ ما جاء به، فأضعف، فرغبتْ فيه، فعرضت نفسها عليه، فتزوَّجها، وأصدقها عشرين بَكْرة.

[٣] فأولادُها منه: القاسمُ، والطَّيِّبُ، والطَّاهر، ماتوا رُضَّعاً، ورُقيةُ، وزينبُ، وأُمُّ كُلْثُوم، وفاطمة.

[٤] قالت عائشة: أولُ ما بدئ به النبي ﷺ من الوحي الرُّؤيا الصالحة.. إلى أن قالت: فقال: ﴿اقرأ باسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ﴾. قالت: فرجع بها تَرْجُف بَوادِرُه[٢] حتى دَخل على خديجة، فقال: «زَمِّلُوني».. فزمَّلُوه حتى ذَهب عنه الرَّوع. فقال: «مالي يا خديجة»؟ وأخبرها الخبر وقال: «قد خشيتُ على نفسي». فقالتْ له: كلا، أَبْشِرْ، فوالله لا يُخزيك الله أبداً، إنك لَتَصِل الرحم، وتَصْدُقُ الحديثَ، وتَحمِلُ الكَلَّ، وتُعينُ على نوائب الحق. وانطلقتْ به إلى ابن عمها ورَقَةَ بن نوفل ابن أسد، وكان امرأ تَنَصَّر في الجاهلية، وكان يكتبُ الخط العربي، وكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتُب، وكان شيخاً قد عمي. فقالتْ: اسمعْ من ابنِ أخيك ما يقول: فقال: يا ابنَ أخي، ما ترى؟ فأخبره. فقال: هذا النامُوسُ الذي أُنزل على موسى الحديث[٣].

[٥] قال الشيخُ عزُّ الدين بن الأثير: خَديجةُ أولُ خَلق الله أسلم، بإجماع

---

(١) قوله (خير نسائها) قال الطبري: الضمير عائد على غير مذكور، لكنه يفسره الحال والمشاهدة يعني به الدنيا. والمعنى: أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها.

(٢) جمع بادرة، وهي لحمة بين المنكب والعنق.

(٣) وتمامه: ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يُخرجك قومُك. قال رسول الله ﷺ «أو مُخرجيَّ هم»؟ قال ورقة: نعم، لم يأتِ رجل بما جئت به إلا أوذي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي.

المسلمين.

[١] عن أنس: «خيرُ نساء العالمين مَرْيَمُ، وآسِيَةُ، وخَديجَةُ بنتُ خُويلد، وفاطمة».

عن ابن عباس: قال رسولُ الله ﷺ «سيِّدةُ نساءِ أهلِ الجنَّةِ بعد مَريم فاطمةُ، وخَديجةُ، وامرأةُ فرعون آسية».

٥٩ فاطمة بنت رسول الله ﷺ (ع)[١]

[٢] سيدة نساء العالمين في زمانها البَضْعَةُ النبوية.

والجهةُ المُصطَفَويَّة، أُمُّ أبيها[٢]، بنتُ سيد الخلق رسولِ الله ﷺ القرشية الهاشمية، وأُمُّ الحسنين.

مولدُها قبل المبعث بقليل، وتَزوَّجَها الإمامُ عليُّ بنُ أبي طالب في ذي القعدة، أو قُبيله، من سنة اثنتين بعد وقعة بدر.

[٣] وقد كان النبيُّ ﷺ يُحبها ويُكرمها ويُسرُّ إليها ومَناقبُها غزيرة، وكانت صابرةً دينة خيرة صينةً قانعةً شاكرةً لله. وقد غَضِبَ لها النبي ﷺ لما بلغه أن أبا الحسن هَمَّ بما رآه سائغاً من خُطبة بنت أبي جهل، فقال: «والله لا تَجتَمِعُ بنتُ نبيِّ الله وبنتُ عدوِّ الله، وإنَّما فاطِمةُ بَضْعةٌ مني، يَريبُني مَا رَابَها، ويُؤذِيني مَا آذاها، فترك عليٌّ الخطبَة رِعايةً لها، فما تزوَّج عليها ولا تَسرَّىٰ، فلما تُوفيت تزوَّج وتسرَّىٰ، رضيَ الله عنهما.

[٤] ولما تُوفي رسول الله ﷺ حزنتْ عليه، وبكته، وقالتْ: يا أَبَتاه! إلى جبريل نَنْعاه: يا أبتاه! أجابَ رباً دعاه! يا أبتاه! جنةُ الفردوس مأواه!

[٥] وقالتْ بعد دفنه: يا أنسُ، كيف طابتْ أنفُسكم أن تحثوا التُّرابَ على رسول الله ﷺ.

[٦] وقد قال لها في مَرضه: إني مَقبوضٌ في مرضي هذا. فبكتْ. وأخبرها أنها أولُ أهله لُحوقاً به، وأنهاسيدةُ نساء هذه الأُمَّة. فضحكت، وكَتَمتْ ذلك. فلما تُوفي

(١) انظر السير ٢/١١٨-١٣٤.

(٢) كانت تكنى بأم أبيها.

ﷺ سألتها عائشةُ. فحدثتها بما أسرَّ إليها.

[١] وقالت عائشةُ رضي الله عنها: جاءتْ فاطمةُ تمشي ما تُخطئُ مِشيتُها مِشيةَ رسول الله ﷺ، فقام إليها وقال «مرحباً بابنتي».

[٢] ولما توفي أبوها تعلقتْ آمالُها بميراثه، وجاءتْ تطلبُ ذلك من أبي بكر الصديق، فحدَّثها أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لانُورثُ، ما تَرَكْنا صَدَقةٌ» فَوجدتْ عليه، ثم تعلَّلت[1].

[٣] عن الشعبي، قال: لما مَرضتْ فاطمةُ، أتى أبو بكر فاستأذن، فقال عليٌّ: يا فاطمة، هذا أبو بكر يستأذنُ عليك. فقالت: أتُحبُّ أن آذنَ له. قال: نعم.

قلت: عملتْ السنةَ رضي الله عنها، فلم تأذنْ في بيت زوجها إلا بأمره.

قال: فأذنتْ له، فدخلَ عليها يترضَّاها، وقال: والله ما تركتُ الدارَ والمالَ والأهلَ والعشيرةَ إلا ابتغاء مَرضاة الله ورسوله ومَرضاتكم أهلَ البيت.

قال: ثم ترضَّاها حتى رَضِيَتْ[2].

توفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر، أو نحوها. وعاشت أربعاً أو خمساً وعشرين سنة.

[٤] وقد انقطع نسب النبي ﷺ إلا من قِبَل فاطمة.

[٥] وصح أنَّ النبيَّ ﷺ جَلَّل فاطمةَ وزوجَها وابنيهما بكساء، وقال «اللَّهُمَّ هؤلاءِ أَهْلُ بَيْتي، اللهم فَأَذْهِبْ عنهُمُ الرِّجْسَ وطَهِّرْهُم تَطْهيراً».

[٦] عن أبي سعيد: قال رسول الله ﷺ «لا يُبْغِضُنا أهلَ البيتِ أحدٌ، إلا أدخله الله النار».

[٧] عن ثوبان، قال: دخل رسولُ الله ﷺ على فاطمة وأنا معه، وقد أخذتْ من عُنُقها سلسلةً من ذهب. فقالتْ: هذه أهداها لي أبو حسن. فقال: «يا فاطمة أيسرُّكِ أنْ يقولَ الناسُ: هذه فاطمةُ بنتُ مُحمد وفي يَدها سلْسلةٌ من نار»! ثم خرج. فاشترتْ

(١) تعللت: أي تلهت عنه وتشاغلت.

(٢) أخرجه ابن سعد في (الطبقات) ٨/٢٧، وإسناده صحيح. لكنه مرسل. وذكره الحافظ في (الفتح) ٦/١٣٩، ونسبه إلى البيهقي وقال: وهو وإن كان مرسلاً فإسناده إلى الشعبي صحيح.

بالسلسلة غلاماً، فأعتقته، فقال النبي ﷺ: «الحمدُ لله الذي نَجّى فاطمةَ من النار» رواه أبو داود(١).

[١] وكان لها من البنات: أم كلثوم، زوجة عمر بن الخطاب، وزينب زوجة عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

[٢] عن أبي البَخْتَري، قال: قال عليٌّ لأمِه: اكفي فاطمةَ الخدمةَ خارجاً، وتكفيكِ هي العملَ في البيت، والعجن والخبز والطحن.

[٣] عن عائشة أم المؤمنين قالت: ما رأيتُ أحداً كان أشبهَ كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة، وكانَتْ إذا دَخلتْ عليه قام إليها، فقبّلها، ورحّب بها، وكذلك كانت هي تصنع به.

[٤] عن عائشة قالت: عاشت فاطمةُ بعد النبي ﷺ ستّةَ أشهر، ودُفنتْ ليلاً. قال الواقدي: هذا أثبتُ الأقاويل عندنا. قال: وصلّى عليها العباسُ. ونزل في حُفرتها، هو وعليٌّ والفضل.

[٥] عن مسروق: حدثتني عائشةُ، قالت: كنا أزواج النبي ﷺ اجتمعنا عنده، لم يُغادر منهن واحدة. فجاءت فاطمةُ تمشي ما تُخطئُ مِشْيَتُها مِشْيةَ رسولِ الله ﷺ. فلما رآها، رحّب بها، قال: «مرحباً بابنتي». ثم أقعدها عن يمينه أو عن يساره. ثم سارَّها فبكتْ، ثم سارَّها الثانية، فضحكت، فلما قام، قلتُ لها: خَصَّكِ رسولُ الله

(١) هو الطيالسي صاحب (المسند) وهو فيه ٢/ ٣٥٤، وكان على المصنف رحمه الله أن يقيده حتى لا يلتبس بأبي داود السجستاني صاحب السنن، فإنه المتبادر عند الإطلاق. وما ذهب إليه الشيخ ناصر الدين الألباني بالاستناد إلى هذا الحديث وغيره مما أورده في (آداب الزفاف) من تحريم تحلي النساء بالذهب المحلق، وإباحة غير المحلق لهن، فقد خالف بذلك إجماع المسلمين سلفاً وخلفاً على إباحة تحلي النساء بالذهب محلقاً وغير محلق كالطوق والخاتم والسوار، والخلخال والقلائد،وقد نقل الإجماع غير واحد من العلماء المحققين كالجصاص الرازي في (أحكام القرآن) ٤/ ٢٧٧ والقرطبي في تفسيره ١٦/ ٧١، ٧٢.

والنووي في (المجموع) ٤/ ٤٤٢ و٦/ ٤٠، والحافظ ابن حجر في (فتح الباري) ١٠/ ٣١٧ ـ ولا يتسع هذا التعليق لبيان وهاء رأيه هذا الذي انفرد به والشبهات التي أثارها حول هذه المسألة، ونحيل القارىء الكريم على كتاب «إباحة التحلي بالذهب المحلق للنساء» للشيخ الفاضل إسماعيل بن محمد الأنصاري! فقد تكفل بالرد عليه، ونوهي ما استند إليه من الأحاديث التي يظن أنها تدل على مدعاه، ونقل عن العلماء أن المراد منها ـ على فرض صحتها ـ غير ما ذهب إليه. وأورد نصوصاً من الكتاب والسنة الصحيحة تدل على صحة ما ذهب إليه جماهير السلف والخلف من العلماء، وقد أجاد في كل ذلك وأفاد، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

ﷺ بالسِّر وأنت تبكين، عَزَمتُ عليكِ بما لي عليكِ من حق لَمَا أخبرتني مِمَّ ضحكت؟ ومِمَّ بكيت؟ قالت: ما كنتُ لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ.

فلما تُوفي، قلتُ لها: عزمتُ عليكِ بما لي عليكِ من حقٍّ لَمَا أخبرتني. قالت: أمَّا الآن فنعم، في المرة الأولى حدثني «أنَّ جبريلَ كانَ يُعارضُه بالقرآن كلَّ سَنَة مرةً، وأنَّه عارضني العامَ في هذه السَّنةِ مَرَّتين، وأنِّي لا أحسبُ ذلك إلا عندَ اقترابِ أجَلي، فاتَّقي الله واصْبري، فَنِعْمَ السَّلَفُ لكِ أنا». فبكيتُ. فلما رأى جزَعي، قال: «أمَا تَرْضَيْنَ أنْ تكُوني سَيِّدَة نِسَاءِ العالمين، أو سيدةَ نساءِ هذه الأمَّة»؟ قالت: فضحكتُ. أخرجه البخاري.

٦٠ عائشة أم المؤمنين (ع)[1]

[١] بنتُ **الإمام الصدِّيق الأكبر، خليفةَ رسول الله ﷺ أبي بكر بن قُحافة.**

هاجر بعائشة أبواها، وتزوَّجَهَا نبيُّ الله ﷺ قبل مُهاجَرِه بعد وفاة الصدِّيقة خديجةَ بنتِ خُويلد وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً، ودخل بها في شوَّال سنة اثنتين مُنصرفَه عليه الصلاةُ والسلامُ من غَزوة بدر. وهي ابنةُ تسع.

فروت عنه علماً كثيراً طيباً مُباركاً فيه.

مسند عائشة يبلغ ألفين ومئتين وعشرة أحاديث.

[٢] وعائشة ممن وُلِدَ في الإسلام، وهي أصغرُ من فاطمة بثماني سنين.

وكانت تقول: لم أعقل أبويَّ إلا وهما يَدينان الدِّين.

وذكرت أنها لحقت بمكة سائس الفيل شيخاً أعمى يَستعطي.

[٣] وكانت امرأةً بيضاء جميلةً. وَمِن ثَمَّ يُقال لها: الحُمَيْراء. ولم يتزوج النبي ﷺ بكراً غيرها، ولا أحبَّ امرأةً حُبها، ولا أعلمُ في أمة محمد ﷺ، بل ولا في النساء مطلقاً، امرأةً أعلم منها. وذهب بعضُ العلماء إلى أنها أفضلُ مِن أبيها. وهذا مردود. وقد جعل الله لكل شيْ قدراً، بل نَشهدُ أنها زوجةُ نبينا ﷺ في الدُّنيا

(١) انظر السير ٢/١٣٥-٢٠١.

والآخرة، فهل فوق ذلك مَفْخَر، وإن كانَ للصديقة خديجة شأوٌ لا يُلحقُ، وأنا واقفٌ في أيِّهما أفضل. نعم جزمتُ بأفضلية خديجةَ عليها لأمور ليس هنا موضعَها.

[١] عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ «أُريتُكِ في المنام ثلاثَ ليالٍ، جَاءَ بِكِ المَلَكُ في سَرَقة من حَرير، فيقولُ: هذِهِ امرأتُكَ. فأكشفُ عن وَجهِكِ فإذا أنتِ فيه، فأقول: إنْ يَكُ هذا من عند الله يُمْضِه.

وكان تزويجه ﷺ بها إثر وفاةِ خديجة، فتزوَّجَ بها وبسودة في وقت واحد، ثم دخل بسودة، فتفرَّد بها ثلاثَ أعوام حتى بنى بعائشة في شوال بعد وقعة بَدْر، فما تزوَّج بكراً سِواها، وأحبَّها حُباً شديداً كان يتظاهرُ به، بحيثُ إنَّ عمرو بنَ العاص، وهو مِمَّنْ أسلم سنة ثمان من الهجرة، سأل النبيَّ ﷺ أيُّ الناس أحبُّ إليك يا رسولَ الله؟ قال: «عائشة» قال: فمن الرجال؟ قال «أبُوها».

وهذا خَبَرٌ ثابتٌ على رغم أُنوف الرَّوافض، وما كان عليه السلام ليُحِبَّ إلَّا طيباً. وقد قال: «لو كنتُ مُتخِذاً خَليلاً من هذه الأُمَّة، لاتَّخذْتُ أبا بكرٍ خليلاً، ولكنَّ أُخُوَّةَ الإسلامِ أفضَلُ» فأحبُّ أفضلَ رَجُلٍ من أُمته وأفضلَ امرأة من أمته، فمن أبغض حَبِيبَيْ رسول الله ﷺ، فهو حريٌّ أن يكون بغيضاً إلى الله ورسوله.

[٢] عن عائشة: أنَّ نساءَ رسول الله ﷺ كُنَّ حِزبين، فحزبٌ منه عائشةُ وحفصةُ وصفيةُ وسَوْدَةُ، والحزب الآخر أُمُّ سلمةَ وسائرُ ازواجه. وكانوا المسلمون قَدْ علموا حُبَّ رسول الله ﷺ عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هديةٌ يُريدُ أنْ يُهديَها إلى رسول الله ﷺ أخَّرها، حتى إذا كان في بيت عائشة بعثَ بها إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة. فتكلم حزبُ أُمِّ سلمة فقلن لها: كلِّمي رسول الله يُكَلِّمُ الناسَ، فيقولُ: من أراد أن يُهدي إلى رسول الله هديةً فليُهْدِ إليه حيثُ كان مِنْ نسائه. فكلَّمَتْه أُمُّ سلمة بما قُلن. فلم يَقُلْ لها شيئاً. فسألنها. فقالتْ: ما قال لي شيئاً. فقلن: كلِّميه. قالت: فكَلَّمتُهُ حين دار إليها فلم يقل لها شيئاً. فسألنها. فقالتْ: ما قال لي شيئاً. فقلن لها: كلِّميه. فدار إليه فكلَّمَتْه. فقال لها: «لا تُؤذِيني في عائشة. فإنَّ الوَحْيَ لَم يَأتِني وأنا في ثَوْبِ امرأة إلا عائشة». فقالتْ: أتوبُ إلى الله من أذاكَ يا رسول الله.

ثم إنهنَّ دَعَوْنَ فاطمةَ بنتَ رسول الله ﷺ فأرسلت إلى رسول الله ﷺ، تقول: إنَّ نساءك يَنْشُدْنَكَ العدلَ في بنت أبي بكر. فكلمته، فقال: «يا بُنَيَّة، ألا تُحِبِّين ما أُحِبُّ»؟ قالت: بلى. فرجعتْ إليهن وأخبرتهن فقلن: ارجعي إليه، فأبتْ أن ترجع. فأرسلن زينبَ بنتَ جحش. فأتته فأغلظت، وقالت: إنَّ نساءَكَ يَنْشُدْنَكَ الله العدلَ في ابنة أبي قُحافة. فرفعتْ صوتَها حتى تناولتْ عائشة، وهي قاعدةٌ، فسبتها، حتى إن رسولَ الله ﷺ لينظرُ إلى عائشةَ هل تتكلم. قال: فتكلمتْ عائشة تردُّ على زينب حتى أسكتتها. فنظر النبيُّ ﷺ إلى عائشة، وقال: إنَّها ابنةُ أبي بكر.

عن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال: «كَمُلَ من الرِّجَالِ كَثيرٌ ولم يكمل من النساءِ إلا مَريمُ بنتُ عمران، وآسيةُ امرأةُ فرعون، وفَضْلُ عائشة على النساءِ كَفضْلِ الثَّريد على سَائرِ الطعام».

[١] عن عائشة، قالت: قلتُ ـ يا رسولَ الله، مَنْ مِنْ أزواجِك في الجنة؟ قال: «أَمَا إنَّك منهنَّ» قالت: فخُيِّل إليَّ أن ذاك لأنه لم يتزوَّجْ بِكْراً غيري.

[٢] عن الزُّهري: حدثني أبو سلمة، أن عائشة قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «يا عَائشُ، هذا جِبْرِيلُ، وهو يُقْرِأُ عليكِ السلام» قالت: وعليه السلامُ ورحمةُ الله، ترى مالا نَرى يا رسولَ الله.

[٣] عن عمرو بن العاص: أنَّ رسول الله ﷺ استعمله على جَيش ذات السلاسل قال: فأتيتُه، فقلت: يا رسولَ الله، أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: «عائشة» قلت: من الرجال؟ قال: «أبوها».

[٤] عن عائشة، قالت: تزوَّجني رسولُ الله ﷺ مُتَوَفَّى خديجة، وأنا ابنةُ ستٍّ، وأُدخلتُ عليه وأنا ابنةُ تسع، جاءني نسوة وأنا ألعبُ على أُرجوحة وأنا مجمَّمة[1]، فهيَّأنني وصنعنني، ثم أُتين بي إليه ﷺ.

[٥] عن هشام، عن أبيه، عنها، أنها قالت: كنتُ ألعبُ بالبنات، تعني اللُّعَبَ، فيجيءُ صواحبي فينقَمِعْنَ[2] من رسول الله ﷺ، فيخرُجُ رسول الله، فيدخُلْنَ علي،

(١) أي: ذات جمة، ويقال للشعر إذا سقط عن المنكبين جمة، وإذا كان إلى شحمة الأذنين وفرة.

(٢) معناه: يتغيبن منه، ويدخلن وراء الستر.

وكان يُسَرِّبُهُنَّ إلي، فيلعَبْنَ معي.

وفي لفظ: فكُن جوار يأتين يلعبن معي بها، فإذا رأين رسول الله تَقَمَّعْنَ فكان يُسَرِّبُهُنَّ إليَّ.

[١] وعن عائشة قالت: دخل عليَّ رسولُ الله وأنا ألعبُ بالبنات. فقال: «ما هذا يا عائشةُ»؟ قلتُ: خَيل سُليمان ولها أجنحة. فضحك.

[٢] عن عائشة، قالت: لقد رأيتُ رسول الله ﷺ يقومُ على باب حُجرتي، والحبشة يَلعبون بالحِراب في المسجد، وإنه ليستُرُني بردائه لكي أنظُرَ إلى لعبهم، ثم يَقفُ من أجلي حتى أكونَ أنا التي أنصرفُ. فاقدرُوا قَدْرَ الجارية الحديثةِ السن الحريصةِ على اللهو.

[٣] شـأن الإفك:

كان في غزوة المُرَيسيع سنة خمس من الهجرة، وعُمرها رضي الله عنها يومئذ اثنتا عشر سنة.

عن ابن شهاب: أخبرني عروةُ، وابنُ المُسَيَّب، وعلقمةُ بنُ وقَّاص، وعبيدُ الله بن عبدالله، عن حديث عائشة حين قال لها أهلُ الإفكِ ما قالُوا، فَبَرَّأها الله تعالى. وكُلٌّ حدثني بطائفة من حديثها، وبعضُ حديثهم يُصدِّقُ بعضاً، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض، قالت: كان رسولُ الله ﷺ إذا أرادَ سَفَراً أقرع بين نِسائه، فأيتُهن خَرَجَ سهمُها خَرجَ بها معه. فأقرعَ بيننا في غَزوة غزاها، فخرجَ سَهمي، فخرجتُ معه بعد ما نَزل الحجابُ، وأنا أُحْمَلُ في هَودج وأُنزَلُ فيه، فسِرْنا، حتى إذا فَرغَ رسولُ الله ﷺ من غَزوته تلك، وقَفل ودنونا من المدينة، آذنَ ليلةً بالرَّحيل. فقمتُ حينئذ، فمشيتُ حتى جاوزتُ الجيش. فلما قضيتُ حاجتي، أقبلتُ إلى رَحلي، فإذا عِقدٌ لي من جَزْع ظَفَار[1] قد انقطع، فالتمستُه، وحَبسني التماسُه، وأقبل الرهطُ الذين كانوا يرحَلُون بي، فاحتملوا هَودجي، فَرَحَلُوه على بعيري، وهم

(١) الجزع: خرزيماني، وظفار، قرية باليمن.

يحسبون أنّي فيه، وكان النساءُ إذ ذاك خِفافاً لم يُثْقِلْهنَّ اللحم، إنما يأكُلن العُلْقَةَ[1] من الطعام. فلم يستنكروا خِفَّةَ المَحْمَل حين رَفعوه، وكنتُ جاريةً حديثةَ السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدتُ عِقدي بعد ما استمر الجيش، فجئتُ منازلهم وليس بها داعٍ ولا مجيب. فأممتُ منزلي الذي كنتُ فيه، وظننتُ أنهم سيفقدونني فيرجعون إليَّ. فبينا أنا جالسةٌ غلبتني عيني، فنمتُ. وكان صفوانُ بنُ المُعطَّل السُّلمي، ثم الذكواني، من وراء الجيش، فأدلَج، فأصبحَ عند منزلي، فرأى سوادَ إنسان نائم، فأتاني، فعرفني حين رآني، وكان يراني قَبل الحجاب. فاسترجع، فاستيقظتُ باسترجاعه حين عرفتُ. فخَمَّرتُ وجهي بجلبابي، والله ما كلَّمني كلمة، ولا سمعتُ منه كلمةً غيرَ استرجاعه، فأناخَ راحلتَه، فوطئَ على يديها فركبتُها. فانطلقَ يقودُ بي الراحلة حتى أتينا الجيشَ بعدما نزلوا مُوغِرين[2] في نَحر الظهيرة، فهلكَ من هلكَ فيَّ. وكان الذي تولى كِبْرَ هذا الإفك عبدُالله بنُ أُبي بن سَلُول. فقدمنا المدينة، فاشتكيتُ شهراً، والناسُ يُفيضُون في قول أهلِ الإفك ولا أشعرُ بشيءٍ من ذلك، ويَريبُني في وجعي أنّي لا أعرفُ من رسول الله ﷺ اللُّطفَ الذي كنتُ أرى منه حين أشْتكي، إنما يدخُلُ عليَّ، فيُسلِّم، ثم يقولُ: كيفَ تيكم؟ ثم ينصرفُ فذلك الذي يريبني ولا أشعر بالشر، حتى خرجتُ بعد ما نَقَهْتُ.

فخرجتُ مع أم مِسْطَحٍ قِبَلَ المناصع[3]، وهو مُتبرَّزنا. وكُنَّا لا نخرجُ إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبلَ أن نُتَّخذَ الكُنُف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمرُ العرب الأُول من التبرُّز قِبل الغائط، وكنا نتأذَّى بالكُنُف أن نتخذها عند بُيوتنا. فانطلقتُ أنا وأُم مِسطح بنتُ أبي رُهم بن عبد مناف، وأمها ابنةُ صَخر بن عَامر خالةُ أبي بكر الصدِّيق، وابنُها مِسطح بنُ أُثاثة بن المطلب. فأقبلتُ أنا وهي قِبل بيتي، قد فرغْنا من شأننا، فعثرتْ أمُّ مسطح في مِرطِها، فقالتْ: تَعس مِسطح: فقلتُ لها: بئسَ ما قُلتِ! أتَسُبِّين

(١) العُلْقة بضم العين: كل ما يتبلغ به من العيش، وهي من الطعام اليسير منه.

(٢) اي نازلين في وقت الوعرة: وهي شدة الحر، ونحر الظهيرة: وقت القائلة

(٣) المناصع. مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها.

رجلاً شهد بدراً؟ قالت: أي هَنْتاه[1]، أو لم تسمعي ما قال: قلتُ: وما ذاك؟ فأخبرتْني الخبرَ، فازددتُ مرضاً على مرضي.

فلما رجعتُ إلى بيتي، ودخل عليَّ رسولُ الله ﷺ فسلَّم ثم قال: كيف تيكم؟ فقلتُ: أتأذنُ لي أن آتي أبويَّ؟ وأنا حينئذ أُريد أن أستيقن الخبرَ من قبلهما. فأذِنَ لي. فجئتُ أبويَّ، فقلت: يا أُمتاه، ما يتحدَّثُ الناسُ؟ قالت: يا بُنيَّةُ! هوِّني عليك، فوالله لقلَّما كانت امرأةٌ وضيئةً عند رجلٍ يُحبُّها لها ضرائر إلا كثَّرْنَ عليها. فقلتُ: سبحان الله! وقد تحدَّث الناسُ بهذا؟ فبكيتُ الليلة حتى لا يرقأ لي دمع ولا أكتحلُ بنوم. ثم أصبحتُ أبكي.

فدعا رسولُ الله ﷺ عليَّ بنَ أبي طالب وأسامة بن زيد، حين استلبثَ الوحيُ، يستأمرهما في فراق أهله. فأما أسامة، فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلمُ من براءة أهله، وبالذي يَعلم لهم في نفسه من الود، فقال: يا رسول الله أهلُك، ولا نعلم إلاَّ خيراً. وأما عليٌّ فقال: لم يُضيِّق اللهُ عليك، والنساءُ سواها كثير، واسأل الجارية تَصدقْك. فدعا رسولُ الله ﷺ بريرة[2] فقال: أي بريرة، هل رأيتِ من شيء يَريبُك؟ قالت: لا والذي بَعثَك بالحق، إنْ رأيتُ عليها أمراً أغمصهُ[3] عليها أكثرَ من أنَّها جاريةٌ حديثةُ السِّنِّ، تَنامُ عن عجين أهلها، فيأتي الدَّاجنُ، فيأكُلُه.

فقام رسولُ الله ﷺ، فاستعذرَ من عبدالله بن أُبي بن سلول، فقال وهو على المنبر: «يا معشرَ المسلمين، من يَعذِرُني[4] من رجلٍ قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمتُ على أهلي إلاَّ خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمتُ عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلا معي». فقام سعدُ بنُ مُعاذ، فقال: يا رسولَ الله، أنا

(١) قال ابن الأثير: أي: ياهذه. وتفتح النون وتسكن، وتضم الهاء الاخرة وتسكن. قال الجوهري: هذه اللفظة تختص بالنداء وقيل: معنى يا هناه: أي: يا بلهاء، كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم.

(٢) كون الجارية بريرة هنا، وهم من بعض الرواة نبه عليه ابن القيم، في (زاد المعاد) ٣/٢٦٨ طبع مؤسسة الرسالة. وانظر عنه الزركشي في (الإجابة) ص ٤٨.

(٣) أي: اعيبه.

(٤) أي: من يقوم بعذري إن جازيته على قبيح فعاله، وسوء ما صدر منه. وقيل: معناه من ينصرني. والعذير: الناصر.

أعذرُك منه، إن كان من الأوس، ضربتُ عُنُقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا، ففعلنا أمرك.

فقام سعدُ بنُ عُبادة ـ وهو سيِّدُ الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احْتَمَلتهُ[1] الحميةُ، فقال لسعد: كذبتَ لَعمرُ الله! لا تَقْتُلُه، ولا تَقدِرُ على قَتله. فقام أُسيدُ بنُ حُضير ـ وهو ابنُ عم سعد بن مُعاذ ـ فقال: كذبتَ! لعمرُ الله لنقتلنه، فإنك مُنافقٌ تُجادِلُ عن المنافقين. فتثاور[2] الحيَّان: الأوسُ والخزرجُ، حتى همُّوا أن يَقْتَتلوا، ورسولُ الله ﷺ قائمٌ على المنبر. فلم يَزل يَخفِضُهم حتى سكتوا وسكَتَ.

قالت: فبكيتُ يومي ذلك وليلتي، لا يَرقأ لي دمعٌ، حتى ظننتُ أن البكاءَ فالقٌ كبدي. فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي، استأذنتْ عليَّ امرأةٌ من الأنصار، فأذنتُ لها، فجلست تبكي معي، فبينما نحنُ على ذلك، دخلَ علينا رسولُ الله ﷺ، فسلَّم ثم جلس، ولم يجلس عندي مُنذ قيل لي ما قيل، ولقد لبثَ شهراً لا يُوحى إليه في شأني شيءٌ. قالت: فتشهَّدَ، ثم قال: «أمَّا بعدُ، يا عائشةُ، فإنَّه قد بَلَغني عَنْكِ كذا وكذا، فإنْ كُنْتِ بَريئةً، فسيُبَرِّئُكِ الله، وإنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فاستَغْفِري الله، وتُوبي إليه، فإنَّ العبدَ إذا اعْتَرفَ بذنبه ثم تابَ، تابَ الله عليه». فلما قَضى مَقَالَته، قَلَص دمعي حتى ما أُحِسُّ منه قطرة، فقلتُ لأبي: أَجِبْ رسول الله فيما قال. قال: والله ما أدري ما أقولُ لرسول الله ﷺ. فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ، قالت: ما أدري ما أقولُ لرسول الله ﷺ، فقلتُ وأنا يومئذ حديثةُ السنِّ لا أقرأُ كثيراً من القرآن: إني والله لقد علمتُ، لقد سمعتُم هذا الحديث حتى استقرَّ في أنفسكم، وصدَّقتُم به، فلئن قلتُ لكم: إني بريئة ـ والله يَعلمُ أني بريئة ـ لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلمُ أني بريئة، لَتُصَدِّقُنِّي. والله ما أجدُ لي ولكم مثلاً إلا قول أبي يوسُف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ والله المُسْتَعَانُ عَلى ما

---

(١) أي: اغضبته.

(٢) أي: توانبا، وتناهض للنزاع والعصبية.

تَصِفُونَ﴾ [يوسف ١٨]. ثم تحولتُ، فاضطجعتُ على فراشي، وأنا أعلمُ أنّي بريئة، وأن الله تعالى يُبرئني ببراءتي، ولكن والله ما ظننتُ أن الله يُنزل في شأني وحياً يُتلى، ولَشأني كان في نفسي أحقر من أنْ يتكلّم الله فيَّ بأمر يُتلى، ولكن كنتُ أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رُؤيا يُبرئني الله بها، قالتْ: فوالله ما قامَ رسولُ الله ﷺ، ولا خرجَ أحدٌ من أهل البيت، حتى نزلَ عليه الوحيُ، فَأَخَذَهُ ما كانَ يَأْخُذُه من البُرَحاء، حتى إنه ليتحدَّرُ منهُ مثلُ الجُمان من العرق، وهو في يوم شاتٍ، من ثِقَلِ القول الذي يُنْزَلُ عليه. فلما سُرِّيَ عنه وهو يَضحَكُ، كان أول كلمة تكلَم بها: «يا عائشةُ، أمّا والله، لقد بَرَّأكِ الله» فقالتْ أمي: قُومي إليه. فقلتُ: والله لا أقومُ إليه، ولا أحمَدُ إلا الله. وأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَآءُو بِالإِفْكِ عُصبَةٌ مِنْكُم﴾ [النور ١١] العشر الآيات كلها.

فلمّا أنزل اللهُ هذا في براءتي، قال أبو بكر، وكانَ يُنفِقُ على مِسطح لقرابته وفقره: والله لا أُنفِقُ على مسطح شيئاً أبدا بعد الذي قالَ لعائشة. فأنزلت ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الفَضْلِ مِنْكُم والسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى والمَسَاكِينَ والمُهَاجِرِينَ في سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُم﴾ [النور ٢٢]، قال: بَلى والله، إني لأُحبُّ أن يغفرَ الله لي. فرَجَعَ إلى مسطح النفقةَ التي كان يُنفِقُ عليه، وقال: والله لا أنزعُها منهُ أبداً. قالت: وكان رسولُ الله ﷺ يسألُ زينبَ بنت جَحش عن امري. فقالتْ: أحمي سَمعي وبَصري، ما علمتُ إلا خيراً، وهي التي كانت تُسامِيني[1] من أزواج النبي ﷺ، فعصمها اللهُ بالوَرَع، وطفقتْ أختُها حمنةُ تُحارِبُ لها[2] فهلكتْ فيمَنْ هلَكَ من أصحاب الإفك.

[١] عن عائشة، قالت: قلتُ: يا رسول الله، أرأيتَ لو أنَّك نزلتَ وادياً فيه شجرةٌ قد أُكِلَ منها، ووجدتَ شجرةً لم يُؤكلْ منها، فأيُّهما كنت تُرتع بعيرَكَ؟ قال: «الشَّجَرَةَ التي لم يُؤكلْ مِنها». قالت: فأنا هي. تعني أن رسولَ الله ﷺ لم يتزوَّج بِكراً غيرها.

(١) تسامِيني، تعالِيني، من السمو وهو العلو والارتفاع، أي تطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبي ﷺ ما أطلب.

(٢) أي: تجادل لها وتتعصب، وتحكي ما قال أهل الإفك لتخفض منزلة عائشة، وتعلو مرتبة أختها زينب.

[١] وقالت عائشة: ما غِرْتُ على امرأة ما غرتُ على خديجة من كثرة ما كان رسولُ الله ﷺ يذكُرها.

قلتُ: وهذا من أعجب شيء أن تَغار رضي الله عنها من امرأة عَجوزٍ تُوفيتْ قبل تزوُّج النبي ﷺ بعائشة بمُديدة، ثم يحميها الله من الغيرة من عدَّة نسوة يُشاركنها في النبي ﷺ، فهذا من ألطاف الله بها وبالنبيِّ ﷺ، لئلا يَتكدَّر عيشُهما. ولعله إنما خفف أمرَ الغيرة عليها حُبُّ النبي ﷺ لها وميله إليها. فرضيَ الله عنها وأرضاها.

[٢] عن عائشة: دخلت امرأةٌ سوداءُ على النبي ﷺ، فأقبل عليها. قالت: فقلتُ: يا رسولَ الله، أقبلْتَ على هذه السوداءِ هذا الإقبال: فقال: «إنها كانَت تَدخُلُ عَلَى خديجَةَ، وإنَّ حُسنَ العهد مِن الإيمان».

[٣] وقد قيل: إنَّ كُلَّ حديثٍ فيه: يا حُميراء، لم يَصح (١).

والحمراءُ، في خطاب أهل الحجاز: هي البَيضاءُ بِشُقرة، وهذا نادر فيهم، ومنه في الحديث: «ورجل أحمرُ كأنَّه من الموالي» يريد القائل أنه في لون الموالي الذين سُبُوا من نصارى الشام والروم والعجم.

ثم إن العرب إذا قالت: فلانٌ أبيضُ، فإنهم يريدون الجِنطيَّ اللون بحلية سوداء، فإن كان في لون أهلِ الهند، قالوا: أسمر وأدم، وإن كان في سواد التكرور، قالوا: أسود، وكذا كل من غلب عليه السواد، قالوا: أسود، أو شديد الأُدْمَة. ومن ذلك قوله ﷺ «بُعثْتُ إلى الأحمرِ والأسود». فمعنى ذلك: أن بني آدم

(١) في هذه الكلية نظر. فقد أخرج النسائي في (عشرة النساء) ورقة ١/٧٥ من حديث يونس بن عبدالأعلى، حدثنا ابن وهب، أخبرني بكر بن مضر، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: دخل الحبشة المسجد يلعبون، قال لي: «يا حميراء، أتحبين أن تنظري إليهم؟ فقلت: نعم، فقام بالباب، وجئته، فوضعت ذقني على عاتقه، فأسندت وجهي إلى خده، قالت: ومن قولهم يومئذ: أبا القاسم طيبا، فقال ﷺ: حسبك. قلت: يا رسول الله لا تعجل، فقام لي ثم قال: حسبك فقلت: لا تعجل يا رسول الله، قالت: وما بي حب النظر إليهم، ولكني أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي ومكاني منه، قال الحافظ في (الفتح) ٢/٣٥٥: إسناده صحيح، ولم أر في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا، وقال الزركشي في (المعتبر ١٩/٢ و ٢٠/١): وذكر لي شيخنا ابن كثير، عن شيخه أبي الحجاج المزي أنه كان يقول: كل حديث فيه ذكر الحميراء باطل لا يصح إلا حديثا في الصوم في سنن النسائي. قلت: وحديث آخر في النسائي «دخل الحبشة المسجد» وذكر الحديث السابق.

لا ينفكون عن أحد الأمرين. وكلُّ لونٍ بهذا الاعتبار يَدورُ بين السواد والبياض، الذي هو الحُمرة.

[١]عن عائشة، قالت: خرجْنا مع رسول الله ﷺ في بعضِ أسفاره، حتى إذا كُنَّا بالبَيداءِ أو بذات الجيش، انقطع عقدي، فأقام رسولُ الله ﷺ على التماسه، وأقام الناسُ معه وليسوا على ماء. فأتى الناسُ أبا بكر رضيَ اللهُ عنه. فقالوا: ما تَرى ما صَنَعَتْ عائشةُ، أقامتْ برسولِ الله وبالناس وليسُوا على ماء وليس معهم ماء!

قالت: فعاتَبَني أبو بكر، فقال ما شاء اللهُ أن يقول، وجعل يَطعنُ بيده في خاصرتي، فلا يمنعُني من التحرُّك إلا مكانُ النبيِّ ﷺ على فخذي. فنام رسولُ الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء. فأنزلَ اللهُ آيةَ التيمُّم، فَتَيَمَّمُوا.

فقال أُسيد بن حُضَير ـ وهو أحد النقباء ـ ما هذا بأولِ بركتكم يا آلَ أبي بكر! قالت: فَبَعَثْنا البعيرَ الذي كُنْتُ عليه، فوجدنا العقدَ تحتَه. متفق عليه.

[٢]عن النُّعمان بن بشير، قال: استأذن أبو بكر على النبي ﷺ، فإذا عائشةُ ترفَعُ صوتَها عليه، فقال: يا بنتَ فُلانة، تَرْفَعينَ صوتَكِ على رسولِ الله ﷺ! فحال النبيُّ ﷺ بينه وبينها. ثم خَرجَ أبو بكر، فجعلَ النبيُّ ﷺ يترضَّاها، وقال: «ألَم تَرَيْني حُلْتُ بين الرَّجُلِ وبَيْنَك». ثم استأذَنَ أبو بكر مرةً أخرى، فَسَمِعَ تضاحُكَهما، فقال: أشركاني في سَلمِكُما كما أشركتماني في حربكما.

[٣]عن عُروة قال: قالت عائشةُ: ما علمتُ حتى دَخَلَتْ عليَّ زَينبُ بغير إذن وهي غَضبى، ثم قالت لرسول الله ﷺ. أَحْسَبُكَ إذا قَلَبْتَ لك بُنيةُ أبي بكر ذُرَيْعَتَيْها[1] ثم أقْبَلَتْ عليَّ، فأعرضتُ عنها. فقال النبيُّ ﷺ: «دُونَكِ فانْتَصِري» فأقبلتُ عليها حتى رأيت قد يبس ريقُها في فمها، فما تَرُدُّ عليَّ شيئاً. فرأيتُ النبيَّ ﷺ يتهلَّل وجْهُه.

[٤]عن عائشة، قالت: سابقني النبيُّ ﷺ، فسبقتُه ما شاء، حتى إذا رَهِقَني اللحمُ، سابقني، فسبقني. فقال: «يا عائشةُ هذه بتلْكَ».

---

(١) قال ابن الأثير: الذريعة تصغير الذراع ولحوق الهاء فيها لكونها مؤنثة، ثم لتنتها مصغرة، وأرادت به ساعديها.

[١] عن عائشة، قالت: كان رسولُ الله ﷺ يُعطيني العَظْمَ فأتعَرَّقُهُ، ثم يأخذُه، فيُديرُه حتى يَضع فاه على موضع فمي.

[٢] عن عائشة، أن النبيَّ ﷺ كان إذا خرج، أقرعَ بين نسائه، فطارت القُرعةُ لعائشة وحفصة، وكان إذا كان بالليل، سارَ مع عائشة يتحدَّث. فقالت حفصةُ: ألا تركبينَ الليلةَ بعيري، وأركبُ بعيرك تَنظُرين وأنظُر. فقالت: بلى. فركبتْ. فجاء النبيُّ ﷺ إلى جمل عائشة، وعليه حفصةُ، فسلَّم عليها، ثم سار حتى نزلوا، وافتقدته عائشةُ فلما نزلوا، جعلتْ رِجلَيها بين الإذخر وتقول: يا رب، سَلِّطْ عليَّ عقرباً أو حيةً تلدغُني، رسُولُك ولا أستطيعُ أن أقولَ له شيئاً. أخرجه مسلم.

[٣] عن عاصم بن كُليب، عن أبيه: قال: انتهينا إلى عليٍّ رضي الله عنه، فذكر عائشة، فقال: خليلةُ رسولِ الله ﷺ.

هذا حديث حسن. ومُصعب فصالح لا بأس به. وهذا يقوله أمير المؤمنين في حقِّ عائشةَ مع ما وقع بينهما، فرضيَ اللهُ عنهما. ولا ريبَ أن عائشةَ ندمتْ ندامةً كُلِّيَّةً على مسيرها إلى البصرة وحضورها يومَ الجمل، وما ظَنَّت أنَّ الأمرَ يبلغُ ما بلغ.

[٤] عن إسماعيل: حدثنا قيس، قال: لما أقبلت عائشةُ، فلما بلغتْ مياهَ بني عامر ليلاً نَبَحت الكلابُ، فقالت: أيُّ ماء هذا؟ قالوا ماءُ الحَوْأب. قالت: ما أظُنُّني إلا أنني راجعةٌ. قال بعضُ من كان معها: بل تقدَمين فيراكِ المسلمون، فيُصلحُ اللهُ ذاتَ بينهم. قالت: إنَّ رسولَ الله ﷺ قال ذاتَ يوم: «كَيْفَ بإحْدَاكُنَّ تَنْبَحُ عليها كلابُ الحَوْأب». هذا حديث صحيح الإسناد.

عن صالح بن كَيسان وغيره: أن عائشةَ جعلت تقولُ: إنَّ عُثمان قُتِلَ مظلوماً، وأنا أدعوكم إلى الطلب بدمه، وإعادةِ الأمر شُورى.

عن ابن عباس، أنه قالَ للزُّبير يومَ الجمل: هذه عائشة تُملِّكُ المُلكَ لقرابتها طلحة، فأنت علامَ تُقاتِلُ قَريبَكَ علياً! فرجع الزُّبيرُ، فلقيه ابنُ جُرْمُوز، فقتله.

قلت: قد سُقتُ وقعةَ الجمل مُلَخَّصة في مَناقب عليٍّ، وإن علياً وقف على خباء عائشةَ يَلُومُها على مَسيرها. فقالت: يا ابنَ أبي طالب، مَلَكْتَ فأسْجِحْ[1]، فَجَهَّزها

(١) أي: قدرت فسهّل وأحسن العفو، وهو مثل سائر.

إلى المدينة، وأعطاها اثنى عشَرَ ألفاً. فرضيَ الله عنه وعنها.

[١] عن أبي وائل: سمع عماراً يقولُ، حين بعثه عليٌّ إلى الكوفة ليستنفِرَ الناس: إنا لنعلم إنها لزوجةُ النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكنَّ الله ابتلاكُم بها، لتتبعوه، أو إياها.

[٢] عن أبي موسى قال: ما أشكل علينا أصحابَ محمد ﷺ حديثٌ قط، فسألْنا عائشةَ، إلاَّ وَجدنَا عندها منه علماً.

[٣] عن ابن أبي مُلَيكة: أنَّ ذكوان: أبا عمرو: حدثه قال: جاء ابنُ عباس رضي الله عنهما يَستأذِنُ على عائشة، وهي في الموت. قال: فجئتُ وعند رأسها عبدُ الله ابنُ أخيها عبدالرحمن، فقلتُ: هذا ابنُ عباسٍ يستأذن. قالت: دَعني مِن ابنِ عبَّاس، لا حاجةَ لي به، ولا بتزكيته. فقال عبدالله: يا أمَه، إن ابنَ عباس من صالحي بَنيك، يودِّعُك ويسلِّم عليك. قالت: فائذنْ له إن شِئتَ. قال: فجاء ابنُ عباس، فلما قعد، قال: أبشري، فوالله ما بينك وبين أنْ تُفارقي كل نَصَب، وتَلقي مُحمَّداً ﷺ والأحبة، إلا أن تُفارق روحُك جسدك.

قالت: إيهاً، يا ابنَ عباس! قال: كُنْتِ أحبَّ نساءِ رسولِ الله ﷺ - يعني إليه - ولم يكن يُحِبُّ إلا طيِّباً، سقطت قِلادتُك ليلةَ الأبواء، وأصبح رسولُ الله ﷺ ليلتقطها، فأصبح الناسُ ليس معهم ماء، فأنزل الله ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيباً﴾ [النساء ٤٢]. فكان ذلك من سببك، وما أنزل اللهُ بهذه الأمة من الرُّخصة، ثم أنزل الله تعالى براءتك من فوق سَبع سماوات، فأصبح ليس مَسجِدٌ من مَساجِدَ يُذكَرُ فيها الله إلا براءتُك تُتلى في آناء الليل والنهار. قالت: دَعني عنكَ يا ابنَ عباس، فوالله لوددْتُ أني كنتُ نَسياً منسياً.

[٤] كان مسروق إذا حدَّثَ عن عائشةَ، قال: حدَّثَتني الصِّدِّيقةُ بنتُ الصِّدِّيق، حِبَّةُ حبيبِ اللهِ، المبرَّأةُ من فوق سَبْعِ سماوات، فلم أكذبها.

[٥] عن أبي الضُّحى، عن مسروق، قال: قلنا له: هل كانت عائشة تُحسِنُ الفرائضَ؟ قال: والله، لقد رأيتُ أصحاب محمد ﷺ الأكابرَ يَسألونَها عن الفرائض.

[١] عن هشام، عن أبيه، قال: لقد صَحبتُ عائشةَ، فما رأيتُ أحداً قطُّ كان أعلمَ بآية أُنزلت، ولا بفريضة، ولا بسُنَّة، ولا بشعرٍ، ولا أرْوَى له، ولا بيوم من أيامِ العرب، ولا بنسب، ولا بكذا، ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا طِبٍّ، منها. فقلتُ لها: يا خالةُ، الطبُّ، من أين عُلِّمْتِه؟ فقالت: كنتُ أمرضُ فيُنعَتُ لي الشيءُ، ويَمرضُ المريضُ فيُنعتُ له، وأسمعُ الناسَ يَنعَتُ بعضهُم لبعض، فاحفظه.

[٢] الزُّهري ـ من رواية مَعْمَر والأوزاعي عنه، وهذا لفظ الأوزاعي عنه ـ قال: أخبرني عوفُ بنُ الطُّفيل بن الحارث الأزدي، وهو ابنُ أخي عائشةَ لأمها: أنَّ عائشةَ بلغها أنَّ عبدَ الله بن الزُّبير كان في دار لها باعتها، فتسخَّط عبدُالله بَيعَ تلك الدار، فقال: أما والله لَتنتَهِيَنَّ عائشةُ عن بيع رِباعها، أو لأَحْجُرَنَّ عليها.

قالت عائشةُ: أو قالَ ذلك؟ قالوا: قد كانَ ذلك. قالت: لله عليَّ ألاَّ أُكلِّمه، حتى يُفرِّق بيني وبينه الموت.

فطالت هجرتها إياه، فنقصه الله بذلك في أمره كُلِّه، فاستشفع بكل أحد يَرى أنه يَثْقُلُ عليها، فأبَتْ أن تُكلِّمه.

فلما طال ذلك، كَلَّم المِسْوَرَ بن مخرَمة، وعبدَ الرحمن بن الأسود بن عبد يَغوث، أن يَشْمَلاهُ بأرديتهما ثم يَستأذِنا، فإذا أذِنَتْ لهما، قالا: كلُّنا؟ حتى يُدْخِلاهُ على عائشة، ففعلا ذلك، فقالت: نعم كلُّكم، فليَدْخُل. ولا تشعرُ. فدخل معهما ابنُ الزُّبير، فكشفَ الستر، فاعتنقها، وبكى، وبكت عائشةُ بُكاءً كثيراً، وناشَدها ابنُ الزبير الله والرَّحم ونَشَدَها مِسْوَرٌ وعبدُ الرحمن بالله والرَّحم، وذكروا لها قولَ رسولِ الله ﷺ «ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ اخاه فوْقَ ثلاثٍ». فلما أكثروا عليها، كلَّمته، بعدما خشِيَ ألاَّ تُكلِّمه. ثم بَعثت إلى اليمن بمال، فابتيع لها أربعون رَقبة، فأعتقتها.

قال عوف: ثم سمعتُها بعدُ تذكُرُ نَذرها ذلك، فتبكي حتى تَبُلَّ خمارها.

[٣] وقال الزُّهريُّ: لو جُمِعَ علمُ عائشة إلى علم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل.

[١]عن عطاء: أنَّ معاويةَ بعث إلى عائشة بِقلادة بمئة ألف، فقسمتها بين أُمهات المؤمنين.

[٢] عن عروة، عن عائشة، أنها تصدَّقت بسبعين ألفاً، وإنها لترقَعُ جانِبَ درعها، رضي الله عنها.

عن أُم ذَرَّة، قالت: بعث ابنُ الزُّبير إلى عائشة بمال في غِرارتين، يكون مئة ألف، فَدَعَتْ بطبق، فجعلتْ تقسم في الناس، فلما أمسَتْ، قالت: هاتي يا جاريةُ فطُوري. فقالت أُمُّ ذَرَّة: يا أُمَّ المؤمنين، أما استطعتِ أن تشتري لنا لحماً بدرهم؟ قالت: لا تُعنِّفيني، لو أذكرتيني لفعلت.

[٣] عن مصعب بن سعد، قال: فرض عُمر لأُمَّهات المؤمنين عشرةَ آلاف، عشرة آلاف، وزاد عائشةَ ألفين، وقال: إنها حبيبةُ رسولِ الله ﷺ.

[٤] عن شعبة: أخبرنا عبدُ الرحمن بن القاسم، عن أبيه: أن عائشةَ كانت تَصُومُ الدَّهر.

[٥]عن عَمرو بنِ أبي عَمرو: سمع القاسم يقولُ: كانت عائشة تَلبَسُ الأحمرين: الذَّهب والمُعَصْفر، وهي مُحْرِمَةٌ.

[٦]عن ابنَ أبي مُلَيكة، قال: قالت عائشةُ: تُوُفِّيَ رسولُ الله ﷺ في بيتي، وفي يومي وليلتي، وبين سَحري ونَحري[1]ودخلَ عبدُ الرحمن بنُ أبي بكر، ومعه سِواكٌ رَطب، فنظرَ إليه، حتى ظننتُ أنه يُريدُه، فأخذتُه، فمضغتُه ونفضتُه وطيَّبتُه، ثم دفعته إليه، فاستنَّ به كأحسن ما رأيتُه مُستنّاً قطُّ، ثم ذهبَ يرفعه إليَّ، فسقطت يدُهُ، فأخذتُ أدعو له بدُعاء كان يدعو به له جبريل، وكان هو يدعو به إذا مَرِض، فلم يَدْعُ به في مَرضِه ذاك. فرفع بصَرَه إلى السماء، وقال: «الرفيق الأعلى» وفاضَتْ نفسُه. فالحمد لله الذي جَمع بين ريقي وريقه في آخرِ يومٍ من الدُّنيا. هذا حديثٌ صحيح.

تُوفيت سنة سبع وخمسين.

---

(١) السحر: الرئة، والنحر: أعلى الصدر، واستن: استاك.

[١] عن قَيْس، قال: قالت عائشةُ، وكانت تُحدِّثُ نفسَها أن تُدْفَنَ في بيتها، فقالت: إنِّي أحدثتُ بعدَ رسول الله ﷺ حَدَثاً، ادفنوني مع أزواجه. فدُفِنتْ بالبقيع، رضي الله عنها. قلتُ: تعني بالحدث: مَسِيرَها يوم الجمل، فإنها نَدِمت ندامةً كُلِّيَّة، وتابت من ذلك: على أنها ما فعلت ذلك إلا مُتأوِّلة قاصدة للخير، كما اجتهد طلحة بن عُبيد الله، والزُّبير بنُ العوام، وجماعةٌ من الكبار، رضي الله عن الجميع.

ومدةُ عمرها: ثلاث وستون سنة وأشهر.

[٢] عن عائشة رضي الله عنها: أنها قَتلت جانّاً، فأُتيتْ في منامها: والله لقد قَتلت مسلماً.

قالت: لو كان مُسلماً لم يَدخُلْ على أزواجِ النبي ﷺ.

فقيل: أو كان يَدخُلُ عليك إلاَّ وعليك ثيابُك.

فأصبحتْ فزعة، فأمرت باثني عشر ألف درهم، فجعلتها في سبيل الله.

عن عائشةَ بنت طلحة، قالت: كان جانٌّ يطلُع على عائشةَ، فحرَّجت عليه مَرَّة، بعد مَرَّة، بعد مَرَّة، فأبى إلا أن يظهر، فعَدَتْ عليه بحديدة، فقتلته. فأُتيتْ في منامها، فقيل لها: أقتلتِ فُلاناً، وقد شَهد بدراً، وكان لا يطلُعُ عليك، لا حاسراً ولا متجردة، إلا أنَّه كانَ يَسمَعُ حديث رسول الله ﷺ. فأخذها ما تقدَّم وما تأخر، فذكرتْ ذلك لأبيها فقال: تصَدَّقي باثني عشر ألفاً دِيَته.

الإسناد الأول أصح. وما أعلمُ أحداً اليوم يقولُ بوجوب دِيَة في مثل هذا.

[٣] عن ابن عباس، قال: قال رسولُ الله ﷺ «أيُتكَنَّ صَاحِبَةُ الجَمَلِ الأَدْبَبِ، يُقْتَلُ حَوْلَها قَتْلَى كَثِيرٌ، وتَنْجُو بَعْدَ ما كادتْ».

قال ابنُ عبد البَرِّ: هذا الحديث من أعلام النبوة.

٦١ أُمُّ سَلَمَة أُمُّ المؤمنين (ع)[١]

[٤] السيدةُ المُحَجَّبَةُ، الطاهرة هندُ بنتُ أبي أُمية المخزوميَّة، بنت عَمِّ خالد بن

(١) انظر السير: ٢/٢٠١ـ٢١٠.

الوليد، سيفِ الله، وبنت عم أبي جَهل بن هشام.

[١] من المهاجرات الأول. كانت قبل النبي ﷺ عند أخيه من الرَّضاعة: أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، الرجل الصالح.

دخل بها النبي ﷺ في سنة أربعٍ من الهجرة. وكانت من أجْمل النساءِ، وأشرفهنَّ نسباً.

[٢] وكانت آخر من ماتَ من أُمهات المؤمنين، عُمِّرتْ حتى بلغها مقتَلُ الحسين، الشهيدِ، فوَجَمَتْ لذلك، وغُشِيَ عليها، وحَزِنَتْ عليه كثيراً. لم تلبَثْ بعدهُ إلا يَسيراً، وانتقلت إلى الله.

[٣] ولها أولاد صحابيون: عمر، وسَلَمَةُ، وزينبُ، ولها جملة أحاديث.

عاشت نحواً من تسعين سنة.

وأبوها: هو زادُ الراكب[1]، أحد الأجواد. قيل: اسمه حُذَيفة.

وقد وهم من سماها: رملة، تلك أم حبيبة.

وكانت تُعَدُّ من فُقهاء الصحابيات.

[٤] عن زياد بنِ أبي مريم، قالت أُمُّ سلمة لأبي سلمة: بلغني أنَّه ليس امرأةٌ يموت زَوْجُها، وهو من أهل الجنة، ثم لم تَزَوَّجْ، إلا جمع اللهُ بينهما في الجنة، فتعال أُعاهدك ألا تزوَّجُ بعدي، ولا أتزوَّج بعدك. قال: أتُطيعينني؟ قالت: نعم. قال إذا مِتُّ تزوَّجي. اللهم ارزُقْ أُمَّ سَلَمة بعدي رجلاً خيراً مني، لا يُحزنها، ولا يُؤذيها. فلما ماتَ، قلتْ: مَنْ خَيرٌ مِنْ أبي سلمة؟ فما لبثتُ، وجاء رسولُ الله ﷺ، فقام على الباب فذكر الخِطبةَ إلى ابن أخيها، أو ابنها، فقالتْ أُرُدُّ على رسول الله ﷺ أو أتقدَّم عليه بعيالي. ثم جاء الغد فخطب.

ثابتٌ: حدثني عمر بنُ أبي سَلَمَة عن أبيه: أنَّ أُمَّ سَلَمَة لما انقضت عِدَّتها، خَطبها أبو بكر، فردَّته، ثم عُمَرُ، فردَّته. فبعث إليها رسولُ الله. فقالت: مرحباً،

---

(١) في (اللسان) وأزواد الراكب من قريش: أبو أمية بن المغيرة، والأسود بن عبدالمطلب بن عبدالعزى، ومسافر بن أبي عمرو بن أمية عم عفية، كانوا إذا سافروا، فخرج معهم الناس، فلم يتخلفوا زاداً معهم ولم يوقدوا، يكفونهم ويمنونهم.

أخبر رسولَ الله أني غَيرى، وأني مُصيبَة، وليس أحدٌ من أوليائي شاهداً.

فبعث إليها: «أما قولُك: إني مُصيبَةٌ، فإنَّ الله سَيكفيكِ صِبيانَكِ. وأما قولُك: إني غَيْرَى، فسأدعو الله أنْ يُذْهِبَ غَيرتَكِ، وأما الأولياء، فليسَ أحدٌ منهم إلا سيرضى بي». قالت: يا عُمَرُ، قُم فزوِّج رسول الله.

وقال رسولُ الله ﷺ «أما إنيَّ لا أنْقُصُك مما أعْطَيْتُ فُلانَةَ...» الحديث[1].

[١] وعن المطلب بن عبدالله بن حنطب، قال: دخلت أيِّمُ العرب على سَيِّد المسلمين أول العشاءِ عَرُوساً، وقامت آخِر الليل تَطحن. يعني: أم سلمة.

[٢] عن أُمِّ سلمة، قالت: لما تُوفي أبو سَلمة، أتيتُ النبي ﷺ، فقلتُ: كيفَ أقولُ؟ قال: «قولي: اللَّهمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُ، واعْقِبْني مِنه عقبى صالحة» فقلتها، فأعقبني الله محمداً ﷺ.

[٣] عن حذيفة: أنه قال لامرأته: إن سَرَّكِ أن تكوني زَوجتي في الجنة، فلا تَزوَّجي بعدي، فإنَّ المرأة لآخر أزواجها في الدُّنيا، فلذلك حُرِّم على أزواج النبي ﷺ أن يَنكحنَ بعده، لأنَّهنَّ أزواجه في الجنة.

[٤] وفاتها في سنة إحدى وستين، رضي الله عنها.

وقد تَزوَّجها النبي ﷺ حين حلَّت في شوال سنة أربع.

٦٢ زَينب أُمُّ المؤمنين (ع)[2]

[٥] بنت جحش بن رياب، وابنة عمة رسول الله ﷺ.

من المهاجرات الأوَل.

---

(١) وتمامه: رجلين وجرتين ووسادة من أدم حشوها ليف. قال: وكان رسول الله ﷺ يأتيها فإذا جاء أخذت زينب فوضعتها في حجرها لترضعها، وكان رسول الله ﷺ حيياً كريماً يستحي فيرجع، فعل ذلك مراراً فقطن عمار بن ياسر لما تصنع، قال: فأقبل ذات يوم وجاء عمار، وكان أخاها لأمها، فدخل عليها، فانتشطها من حجرها وقال: دعي هذه المقبوحة المشقوحة التي أذيت بها رسول الله، فدخل، فجعل يقلب بصره في البيت يقول «أين زينب؟ ما فعلت زينب؟» قالت: جاء عمار، فذهب بها. قال: فبنى رسول الله بأهله، ثم قال: «إن شئت أن أسبع لك سبعت تلسناه».

(٢) انظر السير: ٢/٢١١-٢١٨.

كانت عند زيد، مولى النبي ﷺ. وهي التي يقول الله فيها: ﴿وإذْ تَقُولُ لِلَّذي أنعَمَ اللهُ عَلَيهِ وأنعَمْتَ عَلَيْهِ أمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ واتَّقِ اللهَ. وتُخْفي في نَفْسِكَ ما اللهُ مُبْدِيه وتَخْشَى الناسَ واللهُ أحَقُّ أنْ تَخْشَاهُ. فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَهَا﴾ [الأحزاب ٣٧].

فزوَّجها الله بنبيه بنصِّ كتابه، بلا وليٍّ ولا شاهد. فكانت تَفخرُ بذلك على أمهات المؤمنين، وتقول: زوَّجكُنَّ أهاليكُن، وزوَّجني الله من فوق عرشه.

[١] وكانت من سادة النساء، ديناً وورعاً وجوداً ومعروفاً، رضي الله عنها.

توفيت في سنة عشرين، وصلى عليها عُمر.

وهي التي كان النبي ﷺ يقول: «أسرعُكُنَّ لحوقاً بي أطولُكُنَّ يَداً» وإنما عَنَى طولَ يدها بالمعروف.

[٢] ورُوي عن عائشةَ قالت: كانت زَينبُ بنتُ جحش تُسَاميني في المنزلة عند رسول الله ﷺ، ما رأيتُ امرأةً خيراً في الدِّيْن من زينب، أتقى لله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة. رضي الله عنها.

[٣] عن عطاء، سمع عُبَيد بن عُمير يقول: سمعتُ عائشةَ تَزعمُ أنَّ النبيَّ ﷺ كان يمكثُ عند زينبَ بنتِ جحش، ويشربُ عندها عسلاً. فتواصَيْتُ انا وحفصةُ أنَّ أيَّتنا ما دخلَ عليها، فلتقُلْ: إني أجِدُ منك ريحَ مَغَافير[1]! أكَلْتَ مَغَافيرَ! فدخلَ على إحداهما، فقالت له ذلك. قال: بل شَرِبْتُ عَسَلاً عِنْدَ زينب، ولن أعودَ له. فنزل: ﴿يا أيُّها النبيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أحَلَّ اللهُ لكَ﴾ [التحريم ١]... إلى قوله: ﴿إنْ تَتُوبا﴾ ـ يعني حفصة وعائشة. ﴿وَإذْ أسَرَّ النبيُّ﴾ قوله: بل شربتُ عسلاً.

[٤] وقال ابنُ عبد البَرِّ: بناتُ جحش: زينبُ، وحمنةُ، وأمُّ حبيبة، كن يَسْتَحِضْنَ.

[٥] وكانت صَنَاعَ اليد، فكانت تَدبُغُ، وتَخْرُزُ، وتَصدَّقُ.

[٦] وقيل: إن النبي ﷺ تزوَّجَ بزينب في ذي القعدة سنة خمس، وهي يومئذ بنت خمس وعشرين سنة. وكانت صالحةً، صوَّامةً، قوَّامةً، بارَّة، ويقال لها: أم المساكين.

---

(١) المغافير: صمغ شبيه بالناطف ينضحه العرفط، فيوضع في ثوب، ثم ينضح بالماء فيشرب، وله ريح منكرة.

[١] عن أنس: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لِزيد: «اذْكُرْها عَلَيَّ» قال: فانطلقتُ، فقلتُ لها: يا زينبُ، أبشري، فإنَّ رسولَ الله أرسل يذكُرُكِ. قالت: ما أنا بصانعة شيئا حتى أُؤامرَ ربي. فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآنُ، وجاء رسولُ الله ﷺ فدَخَلَ عليها بغير إذْن.

٦٣ زينب أم المؤمنين[١]

[٢] بنت خُزَيمة بن الحارث بن عبدالله الهلالية.

فتُدعى أيضاً: أُمَّ المساكين، لكثرة معروفها أيضاً.

[٣] قُتِلَ زوجُها عبدُ الله بنُ جحش يومَ أُحُد، فتزوَّجها رسولُ الله ﷺ، ولكن لم تمكُث عنده إلا شهرين، أو اكثر، وتوفيت رضيَ الله عنها.

[٤] وهي أُختُ أم المؤمنين مَيْمُونة لأُمِّها.

٦٤ أم حبيبة أُمُّ المؤمنين (ع)[٢]

[٥] السيدة المحجَّبَة: رَملةُ بنتُ أبي سُفيان.

وهي من بنات عمِّ الرسولِ ﷺ، ليس في أزواجه مَن هي أقربُ نسباً إليه منها، ولا في نسائِهِ من هي أكثرُ صَدَاقاً منها، ولا مَنْ تزوَّج بها وهي نائيةُ الدار أبعدُ منها.

عُقِدَ له ﷺ عليها بالحبشة، وأَصْدَقَها عنه صاحبُ الحبشة أربعَ مئة دينار، وجَهَّزها بأشياء.

[٦] وقَدِمتْ دمشقَ زائرةً أخاها.

ويقالُ: قبرُها بدمشق. وهذا لا شيْ، بل قبرُها بالمدينة، وإنما التي بمقبرة باب الصغير: أُمُّ سَلَمةَ أسماءُ بنتُ يزيد الأنصارية.

[٧] قال ابنُ سعد: وَلَدَ أبو سفيان: حنظلةَ، المقتولَ يوم بدر، وأُمَّ حَبيبة، توفي عنها زوجُها الذي هاجر بها إلى الحبشة، عُبيد الله بن رياب الأسدي، مرتدّاً متنصِّراً.

---

(١) انظر السير: ٢/٢١٨.

(٢) انظر السير: ٢/٢١٨-٢٢٣.

[١] وقد كان لأم حَبيبة حُرمةٌ وجلالةٌ، ولا سيما في دولة أخيها، ولمكانِهِ منها، قيل له: خالُ المؤمنين.

ماتت أم حبيبة سنة اربع وأربعين.

٦٥ أم أيمن (ق)[١]

[٢] الحبشية، مولاةُ رسول الله ﷺ، وحاضِنَتُه. ورثها من أبيه، ثم أعتقها عندما تزوَّج بخديجة.

وكانت من المهاجرات الأول.

[٣] اسمها: بركة. وقد تزوَّجها عُبيدُ بن الحارث الخَزرجي، فولدت له: أيمن. ولأيمن هجرةٌ وجهادٌ، استُشهد يومَ حُنين. ثم تزوَّجها زيدُ بن حارثة ليالي بُعث النبي ﷺ، فولَدَتْ له أسامة بنَ زيد، حِبّ رسولِ الله ﷺ.

[٤] عن أنس: أنَّ أُمَّ أيمن بكت حين مات النبي ﷺ. قيل لها: أتَبكِينَ؟ قالت: واللهِ، لقد علمتُ أنه سيموت، ولكنِّي إنَّما أبكي على الوَحي إذ انقطعَ عَنَّا من السماءِ.

[٥] عن طارق قال: لما قُتل عُمر، بكت أُمُّ أيمن، وقالت: اليومَ وَهَى الإسلامُ. وبكت حين قُبضَ النبيُّ ﷺ.

قال الواقدي: ماتت في خلافة عُثمان.

٦٦ حَفْصَةُ أُمُّ المؤمنين (ع)[٢]

[٦] السِّترُ الرَّفيعُ، بنتُ أميرِ المؤمنين أبي حَفص عُمر بن الخطاب.

[٧] تزوَّجها النبي ﷺ بعد انقضاء عِدَّتها من خُنَيس بن حُذَافة السَّهمي، أحد المهاجرين، في سنة ثلاث من الهجرة.

[٨] ورُوي أنَّ مولدَها كان قبل المبعث بخَمس سنين. فعلى هذا يكونُ دخُولُ النبي

(١) انظر السير: ٢/٢٢٣-٢٢٧.

(٢) انظر السير: ٢/٢٢٧-٢٣١.

ﷺ بها ولها نحو من عشرين سنة.

[١] وكانت لما تأيَّمت، عَرَضَها أبوها على أبي بكر، فلم يُجبْه بشيْ، وعرضها على عثمانَ، فقال: بدا لي ألاَّ اتزوَّج اليوم. فَوَجَد عليهما، وانكسر، وشكا حالَه إلى النبي ﷺ. فقال: «يَتزوَّجُ حَفْصَةَ مَنْ هو خَيرٌ مِن عُثمان، ويَتزوَّجُ عُثمان مَن هي خَيْرٌ مِن حَفْصَةَ» ثم خَطَبها. فزوَّجه عُمر.

وزَوَّج رسولُ الله عثمانَ بابنته رُقَيَّة بعد وفاة أُختها.

[٢] ولما أن زوَّجها عُمرُ، لَقِيَهُ أبو بكر، فاعتذر، وقال: لا تَجِدْ عَلَيَّ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ، كان قد ذكر حَفْصَة، فلم أكن لأُفْشِيَ سرَّه، ولو تَركها، لتزوَّجتها.

[٣] ورُوي أنَّ النبي ﷺ، طَلَّق حفصةَ تَطليقةً، ثم رَاجَعَها بأمر جبريل عليه السلام له بذلك، وقال: «إنَّها صَوَّامةٌ، قَوَّامةٌ، وهي زَوْجَتُكَ في الجنَّة». إسناده صالح.

[٤] وحفصة، وعائشة هما اللتانُ تَظَاهرتا على النبي ﷺ، فأنزل الله فيهما ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما، وإِنْ تَظَاهَرا عَلَيْهِ فإنَّ اللهَ هُو مَولاهُ وجِبْرِيلُ﴾. الآية [التحريم ٤].

تُوفيت حَفصةُ سنةَ إحدى وأربعين عامَ الجماعة.

٦٧ صَفِيَّة أُمّ المؤمنين (ع)[1]

[٥] بنت حُيَيِّ بنِ أَخْطَب بن سَعية، من سبط اللاوي بن نَبيِّ الله إسرائيلَ بن إسحاق بن إبراهيم، عليهم السلام. ثم من ذرية رسول الله هارون عليه السلام.

[٦] تزوجها قبل إسلامِها: سَلاَّمُ بنُ أبي الحُقيق، ثم خَلَف عليها كِنانة بن أبي الحُقَيق، وكانا من شعراء اليهود، فقُتل كِنانة يومَ خيبر عنها، وسُبِيت وصارت في سَهم دِحْيَةَ الكَلْبي، فقيل للنبيِّ ﷺ عنها، وأنها لا ينبغي أن تكونَ إلاَّ لك. فأخذها من دِحية، وعوَّضه عنها سَبْعَة أرؤس.

ثم إنَّ النبيَّ ﷺ لما طَهرت، تزوَّجها، وجعل عتقَها صداقَها.

[٧] وكانت شريفةً عاقلةً، ذاتَ حَسَبٍ وجمالٍ، ودينٍ. رضي الله عنها.

(١) انظر السير: ٢/٢٣١-٢٣٨.

[١] قال أبو عُمر بنُ عبد البَرِّ: روينا أنَّ جارية لصَفِيَّةَ أتت عُمرَ بنَ الخطاب، فقالت: إنَّ صَفِيَّةَ تُحب السبت، وتَصِلُ اليهود. فبعث عُمَر يسألُها. فقالت: أما السبتُ، فلم أُحِبُّه مُنذ أبدلني الله به الجمعة، وأما اليهودُ، فإنَّ لي فيهم رَحِماً، فأنا أَصِلُها، ثم قالت للجارية: ما حَمَلَكِ على ما صَنَعْتِ؟ قالت: الشيطان قال: فاذهبي، فأنتِ حُرَّة.

توفيت سنة خمسين.

وكانت صفيةُ ذات حِلْمٍ، ووقارٍ.

وقبرها بالبقيع.

٦٨ مَيْمُونَةُ أُمُّ المؤمنين (ع)[١]

[٢] بنتُ الحارث بن حَزْنٍ الهلالية.

زوجُ النبيِّ ﷺ، وأختُ أُمِّ الفضل زوجةِ العباس، وخالةُ خالد بن الوليد، وخالةُ ابن عباس.

[٣] تزوَّجها أولاً مسعودُ بنُ عَمرو الثقفي قبيل الإسلام، ففارقها. وتزوَّجها أبو رُهم بنُ عبدالعُزَّى، فمات. فتزوَّج بها النبيُّ ﷺ في وقت فَراغِه من عُمرة القضاء سنة سبع في ذي القعدة. وبنى بها بسَرِف ـ أظنه المكان المعروف بأبي عُروة.

[٤] وكانت من سادات النساء. روت عدةَ أحاديث.

[٥] قال مجاهد: كان اسمُها بَرَّة، فسماها رسولُ الله: مَيمُونة.

[٦] عن يَزيد بن الأصم: أن ميمُونة حَلَقَتْ رأسَها في إحرامِها، فماتت، ورأسها مُحْمَّم[٢].

وقال خليفة: تُوفِّيت سنة إحدى وخمسين. رضي الله عنها.

---

(١) انظر السير: ٢/ ٢٣٨-٢٤٥.

(٢) وقوله: ورأسها محمّم: أي مُسْوَد بسبب نبات الشعر بعد الحلق، وفي حديث أنس: كان إذا حمم رأسه بمكة خرج واعتمر، أي اسود بعد الحلق بنبات شعره. ولعل ميمونة لم يبلغها رضي الله عنها أن المرأة لا تحلق رأسها في الحج بل تقصر.

٦٩ زينب بنت رسول الله ﷺ (١)

[١] وأكبر أخواتها من المهاجرات السَّيِّدات.

تزوَّجها في حياة أمها ابنُ خالتها أبو العاص، فولَدَت له: أُمامة التي تزوج بها عليُّ بنُ أبي طالب بعد فاطمة، وولدتْ له: عليَّ بنَ أبي العاص، الذي يُقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ أردفه وراءه يوم الفتح، وأُمُّه مات صبياً.

[٢] أسلمت زينبُ، وهاجرتْ قبل إسلام زوجها بستِّ سنين.

[٣] عن أبي هريرة: بعثَ رسولُ الله ﷺ سريَّةً، وكنتُ فيهم، فقال: «إنْ لَقِيتُم هَبَّار بنَ الأسود، ونافعَ بنَ عبدعمرو، فأحرقوهُما» وكانا نَخَسا بزينب بنت رسول الله حين خرجت، فلم تزل ضَبِنَةً(٢) حتى ماتت.

ثم قال: «إنْ لَقِيتُموهما، فاقتُلُوهما، فإنه لا ينبغي لأحدٍ أن يُعَذِّبَ بعذاب الله».

[٤] عن يزيد بن رومان، قال: صلَّى رسولُ الله ﷺ بالناس الصُّبح، فلما قام في الصلاة، نادت زينب: إني قد أجرْتُ أبا العاص بنَ الرَّبيع، فلما سلَّم النبيُّ ﷺ قال: «ما علمتُ بهذا، وإنه يُجيرُ على الناس أدناهم».

[٥] قال الشَّعْبي: أسلمت زينبُ، وهاجرت، ثم أسلم بعد ذلك، وما فرَّق بينهما.

وكذا قال قتادة، وقال: ثم أُنزلت ﴿براءةٌ﴾ بعد، فإذا أسلمت امرأةٌ قبل زوجها، فلا سبيلَ له عليها، إلَّا بخطبة.

تُوفِّيت في أول سنة ثمان.

[٦] عن أُمِّ عطيَّة، قالت: لمَّا ماتت زينبُ بنتُ رسول الله ﷺ، قال: «اغْسِلْنَها وِتراً، ثلاثاً، أو خمساً، واجْعَلْنَ في الآخرة كافُوراً أو شيئاً من كافُور، فإذا غَسَلْتُنَّها فآذِنَّني» فلما غسلناها، أعطانا حَقْوه، فقال: «أشْعِرْنَها إياه»(٣).

---

(١) انظر السير: ٢/ ٢٤٦-٢٥٠.

(٢) أي: رمنة، من الزمانة وهي المرض الدائم.

(٣) والحقو: الإزار، وجمعها: حقيٌّ وأحْقٍ وأحقاء، والأصل في الحقو: معقد الإزار، وسمي الإزار حقواً، لأنه يُشد على الحقو. وقوله: «أشعرنها إياه» يريد اجعلنه شعاراً لها، وهو الثوب الذي يلي جسدها، فالشعار الثوب الذي يلي الجسد، والدثار فوق الشعار.

٧٠ رُقَيَّةُ بنتُ رسولِ الله[١]

[١] ﷺ وأمُّها خديجة.

قال ابنُ سعد: تزوَّجها عُتْبَةُ بن أبي لَهب قبل النبوَّة.

كذا قال، وصوابُه: قبل الهجرة.

فلما أُنزلتْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ قال أبوه: رأسي من رأسِك حرامٌ إن لم تُطلِّق بِنْتَه. ففارقها قبل الدُّخول.

[٢] وأسلَمت مع أمها، وأخواتِها، ثم تزوَّجها عُثمان.

[٣] قال ابن سعد: هاجرت معه إلى الحبشة، الهجرتين معاً.

[٤] وولَدت من عُثمان عبدَالله، وبه كان يُكنى، وبلغ ست سنين، فنقرهُ ديكٌ في وجهه، فطمِرَ[٢] وجهُه، فمات.

[٥] ثم هاجرتْ إلى المدينة بعد عثمان، ومَرِضَتْ قبيل بدرٍ، فخَلَّفَ النبيُّ ﷺ عليها عُثمانَ، فتُوفيت، والمسلمون ببدر.

٧١ أُمُّ كُلْثُوم بنت رسول الله[٣]

[٦] ﷺ، البَضْعَةُ الرابعةُ النبويةُ.

يقال، تزوَّجها عُتيبةُ بنُ أبي لهب، ثم فارقها.

وأسلمتْ، وهاجرتْ بعد النبيِّ ﷺ. فلما توفِّيت أختُها رُقَيَّةُ تزوَّج بها عُثمانُ - وهي بكرٌ - في ربيع الأول سنة ثلاث، فلم تَلِدْ له.

وتُوُفيتْ في شعبان سنة تسع.

زوجاته ﷺ[٤]

[٧] قال الزُّهري: تزوَّج نبيُّ الله ﷺ ثنتي عَشْرَةَ عربيَّة مُحصنات.

---

(١) انظر السير: ٢/٢٥٠-٢٥٢.
(٢) طمِرَ وجهه: درِن.
(٣) انظر السير: ٢/٢٥٢-٢٥٣.
(٤) انظر السير: ٢/٢٥٣-٢٦١.

وعن قتادة قال: تزوَّج خمس عشرة امرأة: ستٌّ من قريش، وواحدةٌ من حلفاء قريش، وسبعةٌ من نساء العرب. وواحدة من بني إسرائيل.

فأوَّلُهنَّ خديجةُ، ثم سودةُ، ثم عائشةُ، ثم أُمُّ سَلمة، ثم حفصة، ثم زينب بنت جحش، ثم جُوَيْريةُ، ثم أُمُّ حَبيبة، ثم صَفيَّةُ، ثم مَيْمُونة، ثم فاطمةُ بنت شُرَيح، ثم تزوَّجَ زينبَ بنت خُزَيمة، ثم هند بنت يزيد، ثم أسماء بنت النعمان، ثم قُتَيْلة أخت الأشعث، ثم سَنا بنت أسماء السُّلَميَّة.

٧٢ جُوَيْرية أُمُّ المؤمنين (ع)[1]

[١] بنت الحارث بن أبي ضِرار المُصطلقية.

سُبِيتْ يومَ غزوة المُرَيْسيع في السنة الخامسة وكانَ اسمُها: بَرَّة فغُيِّر.

وكانت من أجمل النساء.

وكان أبوها سيداً مطاعاً.

[٢] قال ابنُ سعد وغيره: بنو المُصطَلِق من خُزاعة. وكان زوجُها، قبل أن يُسلم، ابن عمها مسافع بن صفوان ابن أبي الشَّفَر.

وقد قدم أبوها الحارث على النبيِّ ﷺ، فأسلم.

وعن جُوَيْرية، قالت: تزوَّجني رسولُ الله ﷺ، وأنا بنتُ عشرين سنة.

تُوفيت أم المؤمنين جُويرية في سنة خمسين. رضي الله عنها.

[٣] عن جُوَيْريةَ بنت الحارث: أنَّ النبيَّ ﷺ دخلَ عليها يومَ جُمعة، وهي صائمة، فقال لها: «أصمتِ أمس»؟ قالت: لا. قال: «أتُريدينَ أنْ تصومي غداً»؟ قالت: لا. قال: فأفطري.

عن جُوَيْرية، قالت: أتى عليَّ رسولُ الله ﷺ غدوةً وأنا أُسبِّح، ثم انطلق لحاجته، ثم رجع قريباً من نصف النَّهار، فقال: «ما زِلْتِ قاعدةً»؟ قلت: نعم. قال: «ألا أُعلمكِ كلماتٍ لو عُدِلْنَ بهنَّ عَدَلْنَهُنَّ، أو وُزِنَّ بهنَّ وَزَنْتْهُنَّ - يعني جميع

(١) انظر السير: ٢/٢٦١-٢٦٥.

ما سبَّحت ـ: سبحان الله عَدَد خلقه، ثلاث مرات، سبحان الله زِنَةَ عرشه، ثلاث مرات، سبحان الله رضا نفسه، ثلاث مرات، سبحان الله مداد كلماته، ثلاث مرات».

[١] عن عائشة، قالت: لما قَسَمَ رسول الله ﷺ سَبَايَا بني المُصْطَلِق، وقعتْ جُوَيْرية في سهم رجل، فكاتَبَتْه، وكانت حُلوةً مُلَّاحةً، لا يراها أحدٌ إلا أخذت بنفسه. فأتتْ رسولَ الله ﷺ تستعينه، فكرِهْتُها ـ يعني لحُسنها ـ فقالت: يا رسول الله، أنا جُويريةُ بنتُ الحارث، سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يَخْفَ عليك، وقد كاتبتُ، فأعنِّي. فقال: «أو خير من ذلك: «أؤدي عنك، وأتزوَّجُك»؟ فقالت: نعم. ففعل. فبلغ الناسَ، فقالوا: أصهارُ رسولِ الله! فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المُصْطَلِق. فلقد أُعتقَ بها مئة أهل بيت. فما أعلمُ امرأةً كانت أعظمَ بركةً على قومها منها.

٧٣ سَوْدَةُ أُمُّ المؤمنين (خ، د، س)[١]

[٢] بنت زَمعةَ بن قَيس القُرَشيَّة العامريَّة.

وهي أولُ من تزوَّج النبيُّ ﷺ بعد خديجة، وانفردتْ به نحواً من ثلاث سنين أو أكثرَ، حتى دَخَلَ بعائشة.

وكانت سيدةً جليلة نبيلة ضخمة. وكانت أولاً عند السَّكران بن عَمرو، أخي سُهيل بن عمرو العامريِّ.

[٣] وهي التي وَهَبت يومَها لعائشةَ، رعاية لقلب رسول الله ﷺ، وكانت قد فَرِكَتْ[٢] رضي الله عنها.

[٤] عن عائشة، قالت: ما رأيتُ امرأةً أحبَّ إليَّ أن أكون في مِسْلاخِها مِنْ سَوْدَة.

[٥] عن إبراهيم، قالت سَوْدَةُ: يا رسول الله، صلَّيتُ خلفَك البارحةَ، فركعتَ بي، حتى أمسكتُ بأنفي مخافَةَ أن يقطُرَ الدَّمُ. فضحك.

---

(١) انظر السير: ٢/٢٦٥ـ٢٦٩.

(٢) فركت: أي قلّ ميلها للرجال.

وكانت تُضحكه الأحيانَ بالشيْ.

[١] وقالت عائشةُ: استأذنتْ سَوْدَةُ ليلةَ المزدلفة، أن تَدفع قبل حَطْمَةِ الناس ـ وكانت امرأة ثَبِطة ـ أي ثقيلة فأذن لها.

٧٤ صَفِيَّة عمةُ رسول الله ﷺ(١)

[٢] بنت عبد المُطَّلب، الهاشمية. وهي شقيقةُ حمزة وأمُّ حواريِّ النبي ﷺ الزبير وأمُّها من بني زُهرة.

[٣] تزوَّجها الحارث، أخو أبي سُفيان بن حرب، فتُوفي عنها.

وتزوجها العوَّامُ. أخو سيدةِ النساء خديجةَ بنتِ خويلد، فوَلدت له: الزبير، والسائب وعبدالكعبة.

والصحيح: أنه ما أسلم من عمَّات النبيِّ ﷺ سواها.

[٤] ولقد وَجَدَت على مَصرع أخيها حمزة، وصبرت، واحتَسَبَت.

وهي من المهاجرات الأول.

توفيت صَفِيَّة في سنة عشرين، ودُفنت بالبقيع. ولها بضع وسبعون سنة.

٧٥ أُمُّ كُلْثُوم (خ، م، د، ت، س)(٢)

[٥] بنت عقبة بن مُعيط.

من المهاجرات.

[٦] أسلمت بمكة، وبايعت، ولم يتهيأ لها هجرةٌ إلى سنة سبع. وكان خروجُها زمن صُلح الحُديبية، فخرج في إثرها أخوها: الوليدُ وعُمارةُ. فما زالا حتى قَدما المدينةَ، فقالا: يا محمد، قد لنا بشرطنا. فقالت: أتردُّني يا رسولَ الله إلى الكفار يفتنوني عن ديني ولا صَبْرَ لي، وحالُ النساء في الضعف ما قد علمتَ؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إذا جاءكُمُ المُؤمناتُ مُهاجِراتٍ فامْتَحِنُوهُنَّ﴾ الآيتين [الممتحنة ١٠، ١١].

(١) انظر السير: ٢/٢٦٩-٢٧١.

(٢) انظر السير: ٢/٢٧٦-٢٧٧.

فكان يقول: «آلله ما أخرجكُنَّ إلاَّ حُبُّ الله ورسوله والإسلام! ما خرجتُنَّ لزوج ولا مال»؟ فإذا قلن ذلك، لم يَرجِعْهُنَّ إلى الكفار.

[١] ولم يكن لأم كلثوم بمكةَ زوجٌ فتزوَّجها زيدُ بنُ حارثة، ثم طلَّقها، فتزوجها عبدُ الرحمن بن عوف، فولدت له: إبراهيم، وحُميداً. فلما تُوفِّي عنها تزوَّجها عمروُ بنُ العاص، فتُوفِّيتْ عنده.

تُوفيت في خلافة عليٍّ رضي الله عنه.

٧٦ أمُّ عُمارة (٤)[١]

[٢] نَسيبةُ بنتُ كعب بن عَمرو.

الفاضلة المجاهدة الأنصارية الخزرجية النَّجّارية المازنية المدنيَّة.

[٣] كان أخوها عبدُ الله بنُ كعب المازنيُّ من البدريين. وكان أخوها عبدُ الرحمن، من البكّائين.

[٤] شَهِدتْ أمُّ عُمارة ليلة العقبة، وشهدت أُحداً، والحديبية، ويوم حُنين، ويوم اليمامة. وجاهدت، وفعلت الأفاعيل.

وقُطعت يدُها في الجهاد.

وكان ضَمرةُ بنُ سعيد المازنيُّ يُحدث عن جَدَّته، وكانت قد شهدت أُحداً، قالت: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «لَمُقامُ نَسِيْبَةَ بنت كعبٍ اليوم خيرٌ من مُقام فُلان وفُلان».

وكانت تراها تُقاتلُ أشدَّ ما يكون القتال، وإنَّها لحاجزةٌ ثوبَها على وسطها، حتى جرحت ثلاثة عشرَ جُرحاً، و (كانت تقول): إني لأنظُر إلى ابن قَمِئة وهو يضربُها على عاتقها وكان أعظم جراحها، فداوتهُ سنةً. ثم نادى منادي رسولِ الله ﷺ: إلى حَمراء الأسد. فشدَّت عليها ثيابَها، فما استطاعت من نزف الدم. رضي الله عنها ورحمها.

---

(١) انظر السير: ٢/٢٧٨ـ٢٨٢.

عن عُمارة بن غَزيَّة قال: قالت أُمُّ عمارة: رأيتني، وانكشف النَّاسُ عن رسول الله ﷺ، فما بقي إلا نُفير ما يُتِمُّون عشرة، وأنا وابناي وزوجي بين يديه نَذُبُّ عنه، والناسُ يمرون به مُنْهزمين، ورآني ولا ترس معي، فرأى رجلاً مولياً ومعه تُرس، فقال: ألقِ تُرسك إلى من يقاتِلْ. فألقاه فأخذتُه. فجعلت أترسُ به عن رسول الله. وإنَّما فعل بنا الأفاعيل أصحابُ الخيل، لو كانوا رجَّالةً مثلنا أصبناهم، إن شاء الله.

فيُقبلُ رجلٌ على فرسه فيضربُني، وترَّستُ له، فلم يصنع شيئاً، فأضربُ عُرقوب فرسه، فوقع على ظهره. فجعل النبيُّ ﷺ يصيح: يا ابن أُمِّ عمارة، أُمَّك! أُمَّك! قالت: فعاونني عليه، حتى أوردتُه شعوب[1].

وعن مُحمَّد بن يحيى بن حبَّان، قال: جُرحت أُمُّ عُمارة يأحد اثنى عشر جُرحاً، وقُطعتْ يدُها يومَ اليمامة، و جرحت يوم اليمامة سوى يدها أحد عشر جُرحاً. فقدمت المدينة وبها الجراحة، فلقد رُئي أبو بكر رضي الله عنه، وهو خليفة، يأتيها يسألُ عنها.

[١] وابنُها حبيبُ بن زيد بن عاصم هو الذي قطَّعه مُسَيْلمة.

وابنُها الآخر عبدُ الله بنُ زيد المازني، الذي حكى وضوءَ رسول الله ﷺ. قُتِلَ يومَ الحرة. وهو الذي قتل مُسَيْلمةَ الكذَّاب بسيفه. شهد أُحداً.

٧٧ أسماءُ بنتُ عُمَيْس (ع)[2]

[٢] ابن معبد الخثعمية. أُمُّ عبدالله.

من المهاجرات الأول.

[٣] قيل: أسلمت قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر بها زوجُها جعفر الطيَّار إلى الحبشة، فوَلَدتْ له هناك: عبدالله، ومحمداً، وعوناً.

فلما هاجرت معه إلى المدينة سنة سبع، واستُشهد يومَ مُؤتة، تزوَّج بها أبو بكر الصديق، فولدت له: مُحمداً، وقتَ الإحرام، فحجَّتْ حجَّة الوداع، ثم تُوفي

(١) شعوب: من أسماء المنية.

(٢) انظر السير ٢/٢٨٢-٢٨٧.

الصدِّيق، فغسلَتْه.

وتزوَّج بها عليُّ بنُ أبي طالب.

[١] عن الشعبي، قال: قَدِمت أسماءُ من الحبشة، فقال لها عُمر: يا حَبَشيَّة، سَبقْناكم بالهجرة.

فقالت: لَعَمري، لقد صدقْتَ: كُنتم مع رسول الله ﷺ يُطعِمُ جائعكم، ويُعلِّمُ جاهلَكم، وكُنا البُعَداءَ الطُّرداء. أما والله لأذكُرنَّ ذلك لرسول الله. فأتته. فقال: «للنَّاسِ هجرةٌ واحدةٌ، ولكم هجرتان».

[٢] قال الشَّعبيُّ: أوَّلُ من أشار بنعشِ المرأة ـ يعني المكبَّة ـ أسماءُ، رأت النَّصارى يَصنعونه بالحبشة.

[٣] زكريا بن أبي زائدة: سمعتُ عامراً يقول: تزوج عليٌّ أسماء بنتَ عُميس، فتفاخر ابناها: محمد بنُ أبي بكر، ومحمدُ بن جعفر، فقال كلٌّ منهما: أنا أكرمُ منك، وأبي خيرٌ من أبيك.

قال: فقال لها عليٌّ: اقضي بينهما. قالت: ما رأيتُ شابّاً من العرب خيراً من جعفر، ولا رأيتُ كهلاً خيراً من أبي بكر.

فقال عليٌّ: ما تركتِ لنا شيئاً، ولو قُلتِ غير الذي قلتِ لمقتُّك.

قالت: إنَّ ثلاثة أنت أحسُّهم خيار.

[٤] قال علي رضي الله عنه: كذبتم من النساء الحارقة[1]، فما ثبتَتْ منهن امرأةٌ إلا أسماءُ بنت عُمَيْس.

عاشت بعد عليّ.

---

(١) كذب هـ هنا إغراء، أي: عليكم بالحارقة، وهي كلمة نادرة جاءت على غير القياس. والحارقة: المرأة التي تغلبها شهوتها، وقيل: الضيقة الفرج، وقيل: النكاح على الجنب من حرقة الوِرْك: وهي عصبة فيه، والمعنى: عليكم من مباشرة النساء بهذا النوع. انظر (الفائق) و (النهاية) و(اللسان). حرق.

٧٨ أسماء بنتُ أبي بكر (ع)[1]

[١] أُمُّ عبد الله القُرشيةُ التَّيْمِيَّةُ، المكيةُ، ثم المدنيَّة.

والدةُ الخليفة عبدالله بن الزبير، وأُختُ أُمِّ المؤمنين عائشة، وآخر المهاجرات وفاةً.

روت عدة أحاديث. وعُمِّرت دهراً. وتُعرفُ بذات النطاقين.

وكانت أسنَّ من عائشة ببضع عشرة سنة.

هاجرت حاملاً بعبد الله. وقيل: لم يسقُط لها سنّ.

وشهدت اليرموك مع زَوجها الزُّبير.

وهي، وأبوها، وجدُّها، وابنُها ابنُ الزُّبير، أربعتُهم، صحابيون.

قالت أسماءُ بنتُ أبي بكر، قال رسول الله ﷺ: «إنِّي على الحوض، أنظُرُ من يَردُ عليَّ منكم».

[٢] عن أسماء، قالت: صنعتُ سفرةَ النبيِّ ﷺ في بيت أبي حين أراد أن يُهاجر، فلم أجد لسفرته ولا لسقائه ما أربطُهما. فقلتُ لأبي: ما أجدُ إلاَّ نطاقي: قال: شُقِّيه باثنين، فاربطي بهما، قال: فلذلك سُمِّيت: ذات النطاقين.

[٣] عن أسماء، قالت: لما توجه النبيُّ ﷺ من مكة حمل أبو بكر معه جميع ماله ـ خمسة آلاف، أو ستة آلاف ـ فأتاني جدِّي أبو قُحافة وقد عَمي، فقال: إن هذا قد فجعكم بماله ونفسه. فقلتُ: كلا، قد ترك لنا خيراً كثيراً.

فعمدتُ إلى أحجارٍ، فجعلتُهنَّ في كوَّة البيت، وغطيتُ عليها بثوب، ثم أخذتُ بيده، ووضعتُها على الثوب، فقلتُ: هذا تركه لنا. فقال: أما إذ ترك لكم هذا، فنعم.

[٤] وروى عُروة عنها، قالت: تزوَّجني الزُّبير، وماله شيء غيرُ فرسه، فكنتُ أسوسُهُ وأعلفه، وأدقُّ لناضحه النَّوى، وأستقي، وأعجن، وكنتُ أنقل النَّوى من أرض الزُّبير، التي أقطعه رسولُ الله ﷺ، على رأسي ـ وهي على ثلثي فرسخ فجئتُ

(١) انظر لسير ٢/٢٨٧ـ٢٩٦.

يوماً، والنَّوى على رأسي، فلقيتُ رسولَ الله ﷺ ومعه نفر، فدعاني، فقال: إخَ، إخَ، ليحملني خَلفه، فاستحييتُ، وذكرتُ الزُّبير، وغَيْرَته.

قالت: فمضى.

فلما أتيتُ، أخبرتُ الزُّبير. فقال: والله، لحَمْلُكِ النَّوى كان أشدَّ عليَّ من ركوبك معه! قالت: حتى أرسل إليَّ أبو بكر بعدُ بخادم، فكفتني سياسةَ الفَرَس. فكأنما أعتقني.

[١] وفي (الصحيح): قالت أسماءُ: يا رسولَ الله، إنَّ أمي قَدِمتْ، وهي راغبةٌ، أفأصِلُها؟ قال: «نعم، صِلي أُمَّك».

[٢] عن هشام بن عُروة: أن الزُّبير طلَّق أسماء، فأخذ عُروة، وهو يومئذ صغير.

[٣] عن القاسم بن محمد: سمعتُ ابنَ الزُّبير يقول: ما رأيتُ امرأةً أجودَ من عائشة وأسماء، وجُودهما مختلف: أمَّا عائشةُ، فكانت تَجمعُ الشيءَ إلى الشيء حتَّى إذا اجتمع عندها وضَعَتْه مواضعَه، وأما أسماء، فكانت لا تَدَّخِرُ شيئاً لغد.

[٤] عن منصور بن صَفيَّة، عن أُمِّه، قالت: قيل لابن عمر: إنَّ أسماء في ناحية المسجد ـ وذلك حين صُلب ابنُ الزُّبير ـ فمال إليها، فقال: إنَّ هذه الجُثَث ليست بشيء، وإنما الأرواحُ عندَ الله، فاتقي الله واصبري.

فقالتْ: وما يمنعُني، وقد أُهديَ رأسُ يحيى بن زكريا إلى بغيٍّ من بغايا بني إسرائيل.

قال ابنُ سعد: ماتَت بعد ابنها بليال. وكان قتلُه لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سَنة ثلاث وسبعين.

قلت: كانت خاتمة المهاجرين والمهاجرات.

[٥] عن أبي الصديق الناجي: أن الحجَّاج دخل على أسماء، فقال: إنَّ ابنَك ألحد في هذا البيت، وإن الله أذاقهُ من عذابٍ أليم. قالت: كَذَبْتَ! كان بَرّاً بوالدته، صواماً، قواماً، ولكن قد أخبرنا رسولُ الله ﷺ: «أنه سيخرج من ثقيف كذَّابان: الآخر منهما شرٌّ من الأول، وهو مُبير».

٧٩ بَرِيْرَة مولاة أم المؤمنين عائشة (س)[١]

[١] عن عائشة، قالت: قام رسولُ الله ﷺ في شأن بريرة حين أعتقها، واشترط أهلُها الولاء، فقال: «ما بالُ أقوامٍ يَشْتَرِطُونَ شُروطاً ليستْ في كتاب الله! مَن اشترطَ شرطاً ليس في كتاب الله، فهو باطلٌ، وإن اشترط مئة مرّة، فشرْطُ الله أحقُّ وأوثق».

عن ابن عباس: أن زوج بَريرةَ كان عبداً أسود، يُسمى: مُغيثاً، فقضى النبيُّ ﷺ فيها أربع قضيات: أن مواليها اشترطوا الولاء، فقضى أن الولاء لمن أعتق، وخُيِّرتْ فاختارتْ نفسَها، فأمر النبيُّ أن تعتدَّ. فكنت أراهُ يتبعها في سكك المدينة، يَعصرُ عينيه عليها.

قال: وتُصُدِّق عليها بصدقة، فأهدت منها إلى عائشة، فذكر ذلك للنبيِّ ﷺ، فقال: «هُوَ عليها صدقَةٌ ولنا هَدِيَّة».

[٢] عن ابن سيرين: أنَّ رسولَ الله خيَّر بَريرة. فكلَّمها فيه. فقالت: يا رسول الله، أشيءٌ واجب؟ قال: «لا، إنما أشفعُ له»[٢].

عن عكرمة، قال: ذُكر زوجُ بَريرة عند ابن عباس، فقال: ذاك مُغيث، عبدُ بني فلان، قد رأيتُه يبكي خلفَها يتبعها في الطريق.

فأما الجارية التي في حديث الإفك، التي سئلت عما تعلم عن عائشة، فأخرى غير بَريرة.

٨٠ أُم سُلَيم الغُمَيْصَاء (خ، م، د، ت، س)[٣]

[٣] ويقال: الرُّميصاء بنت ملحان بن خالد بن زيد الأنصارية الخزرجية.

---

(١) نظر السير: ٢/٢٩٧ـ٣٠٤.

(٢) من سعد ٨/٢٥٩، ورجاله ثقات، لكنه مرسل. وأخرج البخاري في (صحيحه) ٩/٣٥٩ في الطلاق: باب شفاعة النبي ﷺ في زوج بريرة عن طريق محمد بن سلاء، عن عبد الوهاب الثقفي، عن خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس أن زوج بريرة كان عبداً يقال له: مغيث كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي، ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي ﷺ للعباس: «يا عباس! ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثاً». فقال النبي ﷺ: «لو راجعته» قالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: «إنما أنا الشفيع» قالت: فلا حاجة لي فيه.

(٣) انظر السير: ٢/٣٠٤ـ٣١١.

أم خادم النبيِّ ﷺ أنس بن مالك.

[١] شهدت حُنَيناً، وأُحداً. من أفاضل النساء.

عن أنس: أن أُمَّ سُلَيم اتخذت خنجراً يوم حنين، فقال أبو طلحة: يا رسول الله هذه أم سُليم معها خنجر! فقالت: يا رسولَ الله، إنْ دنا منّي مُشركٌ بَقَرْتُ بطنه.

عن إسحاق بن عبدالله، عن جدَّته أُمِّ سُلَيم: أنها آمنت برسول الله ﷺ، قالت: فجاء أبو يونس، وكان غائباً، فقال: أصبَوتِ؟ فقالت: ما صَبوتُ، ولكني آمنتُ! وجعلتْ تُلَقِّنُ أنساً: قل: لا إله إلا الله، قل: أشهدُ أن محمداً رسول الله ففعل فيقول لها أبوه: لا تُفسدي عليَّ ابني، فتقولُ: إني لا أُفسده!

فخرج مالك، فلقيه عدوٌّ له، فقتله. فقالت: لا جرمَ، لا أفطِمُ أنساً حتى يَدَعَ الثَّديَ، ولا أتزوَّجُ حتى يأمرني أنس.

فخطبها أبو طلحة، وهو يومئذ مُشرك، فأبتْ.

[٢] عن أنس، قال: خطب أبو طلحة أُمَّ سُلَيم، فقالت: إنه لا ينبغي أن أتزوَّج مشركاً! أما تعلمُ يا أبا طلحة أنَّ آلهتكم يَنْحَتُها عبدُ آل فلان، وانكم لو أشعلتُم فيها ناراً لاحترقت؟ قال: فانصرف وفي قلبه ذلك، ثم أتاها وقال: الذي عرضتِ عليَّ قد قبلْتُ. قال: فما كان لها مهرٌ إلا الإسلام.

[٣] الجارود: حدثنا أنسُ بنُ مالك: أن النبيَّ ﷺ كان يزورُ أُمَّ سُلَيم، فتُتْحِفُه بالشيء تصنعُه له. وأخٌ لي أصغر منّي يُكنى أبا عُمَير، فزارنا يوماً، فقال: مالي أرى أبا عُمير خاثر النفس؟ قالت: ماتت صَعْوَتُه[1] له كان يلعب بها. فجعل النبيُّ يمسحُ رأسه، ويقول: «يا أبا عُمير، ما فَعَلَ النُّغَيرُ».

[٤] عن أنس، قال: لم يكن رسولُ الله ﷺ يدخلُ بيتاً غير بيت أُمِّ سُلَيم. فقيل له. فقال: «إنِّي أرحمُها، قُتِلَ أخوُها معي».

قلت: أخوها، هو حَرام بن مِلحان، الشهيدُ الذي قال يومَ بئر مَعُونة[2]: فزتُ

(١) الصعوة: طائر أصغر من العصفور. والنغير: تصغير نغر وهو نوع العصفور.

(٢) بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم. وكان حرام بن ملحان فيمن بعث رسول الله ﷺ مع أبي براء إلى أهل نجد ليدعوهم إلى الإسلام فقتلهم عامر بن الطفيل.

وربِّ الكعبة، لما طُعن من ورائه، فظَلَعَتِ الحربةُ من صدره. رضي الله عنه.

[١] عن أم سُلَيم، قالت: كان رسول الله ﷺ يَقيلُ في بيتي، وكنت أبسُط له نِطْعاً، فيقيلُ عليه، فيَعْرَقُ، فكنتُ آخذ سُكّاً فأعجنهُ بعَرَقِه.

قال ابنُ سيرين: فاستوهبتُ من أم سُلَيم من ذلك السُّكِّ، فوهبتْ لي منه.

قال أيوب: فاستوهبتُ من محمد من ذلك السُّكِّ، فوهب لي منه، فإنَّه عندي الآن.

قال: ولما مات محمدٌ حُنِّط بذلك السُّكِّ.

[٢] عن أنس: أن النبيَّ ﷺ دخل على أم سُلَيم، وقِرْبةٌ مُعَلَّقَةٌ، فشرب منها قائماً، فقامت إلى فِيِّ السِّقاء، فقطعتْه.

رواه عُبيدُ الله بنُ عمرو، فزاد: وأمسكته عندها[1].

[٣] عن أنس: أن النبيَّ ﷺ لما أرادَ أنْ يَحلِقَ رأسه بمنىً، أخذ أبو طلحة شِقَّ شَعره، فجاء به إلى أم سُلَيم، فكانتْ تجعلُهُ في سُكِّها.

[٤] قالت: وكانَ يَقيلُ عندي على نِطْعٍ، وكانَ مِعْراقاً ﷺ، فجعلت أسْلِتُ العرقَ في قارورة، فاستيقظ، فقال: «ما تجعلين»؟ قلت: أريد أن أدُوفَ بعَرَقك طِيبي[2].

[٥] عن أنس، قال: قال النبيُّ ﷺ: دخلْت الجنَّةَ، فسمعتُ خَشْفَةً بين يديَّ، فإذا أنا بالغُمَيصاء بنت ملحان.

[٦] قال حُميد: قال أنس: ثَقُلَ ابنٌ لأم سُلَيم. فخرجَ أبو طلحة إلى المسجد، فتُوفِّي الغلام. فهيَّأتْ أمُّ سُلَيم أمره، وقالت: لا تُخبروه.

فرجع، وقد سُيِّرت له عشاءه، فتعشى، ثم أصابَ من أهله. فلمّا كان آخر الليل، قالت: يا أبا طلحةَ، ألم تر إلى آل أبي فلان استعاروا عارية، فمنَعُوها، وطُلِبتْ منهم، فَشَقَّ عليهم. فقال: ما أنصفوا. قالت: فإن ابنك كان عاريةً من

---

(١) قال النووي في (رياضه): ٣٣٩ وإنما قطعتها لتحفظ موضع فم رسول الله ﷺ وتتبرك به، وتصونه عن الابتذال.

(٢) المعراق: كثير العرق، وأدوف: أخلط.

الله، فقبضه. فاسترجع، وحمد الله. فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه، قال: «بارك الله لكما في ليلتكما».

فحملتْ بعبد الله بن أبي طلحة، فولدتْ ليلاً، فأرسلتْ به معي، وأخذتْ تمرات عجوة، فانْتَهيتُ به إلى رسول الله ﷺ، وهو يهنأ أباعرَ له، ويَسِمُها. فقلتُ: يا رسول الله، ولدتْ أم سُلَيم الليلة.

فمضغَ بعض التمرات بريقه، فأوجره إياه، فَتَلَمَّظ الصبيُّ، فقال: «حبُّ الأنصار التَّمرُ» فقلت: سَمِّه يا رسول الله. قال: «هو عَبْدُ الله».

عن عَباية بن رِفاعة، قال: كانت أُمُّ أنس تحت أبي طلحة. فذكر نحوه. وفيه: فقال رسولُ الله: «اللهم بَارِك لهما في ليلتهما».

قال عَبايةُ: فلقد رأيتُ لذلك الغلام سبعَ بنين، كلُّهم قد خَتَم القرآن.

٨١ أُمُّ هانىء (ع)[1]

[١] **السيدة الفاضلةُ أم هانىء بنتُ عمِّ النبي ﷺ، أبي طالب، الهاشميةُ المكية، أختُ عليٍّ وجعفر.**

كانت تحت هُبَيرة بن عمرو بن عائذ المخزومي، فهربَ يومَ الفتح إلى نَجران. أولادها: عمرو بن هُبيرة، وجعدة، وهانئاً ويوسف.

وأسلمت يومَ الفتح.

عاشت أُمُّ هانىء إلى بعد سنة خمسين.

[٢] عن أبي النَّضر مولى عمر بن عُبيد الله: أن أبا مُرَّة مولى أُمِّ هانىء أخبره: أنه سمع أُمَّ هانىء تقول: ذهبتُ إلى رسول الله ﷺ يومَ الفتح، فوجدته يَغْتَسِلُ، وفاطمة تستره بثوب، فسلَّمتُ. فقال: «من هذه»؟ قلتُ: أنا أُمُّ هانىء بنتُ أبي طالب. فقال: «مرحباً بأُمِّ هانىء».

فلما فرغَ من غُسله، قام فصلَّى ثمان ركعات مُلتحفاً في ثوب واحد. فقلتُ: يا

---

(١) انظر السير: ٢/٣١١-٣١٤.

رسول الله، زعم ابنُ أمي ـ تعني علياً ـ أنه قاتلُ رجلاً قد أجرتُه: فلان ابن هُبيرة. فقال: «قد أجَرْنا مَنْ أجَرْتِ يا أمَّ هانيء» وذلك ضُحى.

[١] وقيل: إنَّ أمَّ هانيء لما بانت عن هُبيرة بإسلامها، خطبها رسول الله ﷺ، فقالت: إني امرأةٌ مُصْبِيةٌ[1]. فسكتَ عنها.

٨٢ أُمُّ حَرام (خ، م، د، س، ق)[2]

[٢] بنتُ ملحان بن خالد بن زيد.

أختُ أم سُلَيم. وخالةُ أنس بن مالك. وزوجة عُبادة بن الصامت.

كانت من عِلية النساء.

[٣] عن أنس، قال: دخل علينا رسولُ الله ﷺ، ما هو إلا أنا وأمي وخالتي أُمُّ حرام فقال: «قوموا فلأُصلِّ بكم» فصلَّى بنا في غير وقت صلاة.

[٤] عن أنس، قال: حدثتني أُمُّ حرام بنتُ ملحان: أنَّ رسولَ الله ﷺ، قال في بيتها يوماً، فاستيقظ وهو يضحك. فقلتُ: يا رسول الله. ما أضحكك؟

قال: «عُرِضَ عليَّ ناسٌ من أمتي يَرْكَبُون ظهرَ هذا البَحْرِ، كالمُلُوكِ على الأَسِرَّة» قلتُ: يا رسولَ الله، ادعُ الله أن يجعلَني منهم. قال: «أنتِ من الأوَّلين».

فتزوجها عُبادَةُ بنُ الصامت، فغزا بها في البحر، فحملها معه. فلما رجعوا قُرِّبَتْ لها بغلةٌ لتركبها فصرعَتْها، فدُقَّتْ عنقها، فماتت رضي الله عنها.

قلت: يقال هذه غزوة قُبرس[3] في خلافة عثمان.

ويبلغني أنَّ قبرها تزوره الفرنج.

---

(١) مصيبة. ذات صبيان يحتاجون إلى رعاية تأخذ قسماً كبيراً من وقتها، فلا تستطيع الوفاء بحقوق الزوج.

(٢) انظر السير. ٢/٣١٦ـ٣١٧.

(٣) هي الجزيرة المعروفة اليوم باسم قبرص. وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيان، ومعه أبو ذر وأبو الدرداء، وغيرهما من الصحابة. وذلك سنة سبع وعشرين.

فصل في بقية كبراء الصحابة

٨٣ سهلُ بنُ حُنَيف (ع)[١]

[١] أبو ثابت، الأنصاريُّ الأوسيُّ العَوفيُّ.

شهد بدراً، والمشاهد.

وكان من أمراء عليٍّ رضي الله عنه.

مات بالكوفة، في سنة ثمان وثلاثين، وصلى عليه عليٌّ.

[٢] عن أبي أمامة بن سهل، قال: رأى عامرُ بنُ ربيعة سهلَ بنَ حُنَيف، فقال: والله ما رأيت كاليوم ولا جِلْدَ مُخَبَّأة! فلُبِطَ بسهل، فأُتيَ رسولُ الله ﷺ، فقيل: يا رسول الله، هل لك في سهل؟ والله ما يرفعُ رأسه! قال: «هل تتَّهِمُونَ به أحَداً»؟ قالوا: نتهمُ عامرَ بنَ ربيعة. فدعاه، فتغيَّظ عليه، وقال: «علامَ يقتلُ أحدُكُم أخاه! ألاَّ بَرَّكتَ! اغتسل له».

فغسل وجهه، ويديه، ومِرفقيه، وركبتيه، وأطرافَ رجليه، وداخِلَةَ إزاره، في قدح، ثم صُبَّ عليه. فراح سهلٌ مع الناس ما به بأس[٢].

[٣] أبو شُريح: أنه سمع سهلَ بنَ أبي أُمامة بن سهل يحدِّثُ عن أبيه، عن جده: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا تُشدِّدوا على أنفُسِكُم، فإنما هَلَكَ مَنْ كان قبلكُم بتشديدهم على أنفسهم، وستجدُونَ بَقاياهُم في الصَّوامع والديارات».

آخى النبيُّ ﷺ بين سهلٍ وعليٍّ.

[٤] أبو جَنَاب: سمعتُ عُمَير بنَ سعيد يقول: صلى عليٌّ على سهل، فكبَّر خمساً. فقالوا: ما هذا؟ فقال: لأهل بدرٍ فَضْلٌ على غيرهم، فأردتُ أن أُعلمكُم فضلَه.

---

(١) انظر السير: ٢/ ٣٢٥ـ ٣٢٩.

(٢) المخبأة: الجارية التي في خدرها لم تتزوج بعد، لأن صيانتها أبلغ ممن قد تزوجت. ولُبط: صرع، وداخلة الإزار: طرفه الداخل الذي يلي الجسد، ويلي الجانب الأيمن من الرجل إذا ائتزر، لأن المؤتزر إنما يبدأ بجانبه الأيمن، فذلك الطرف يباشر جسده، وهو الذي يغسل، وقيل: هو الوِرك، وقيل: أراد به مذاكيره، فكنى بالداخلة، كما كني عن الفرج بالسراويل.

٨٤ أبو الدَّرْدَاء (ع)[1]

[١]الإمام القدوةُ، قاضي دمشق، وصاحبُ رسول الله ﷺ، أبو الدرداء عُويمرُ بنُ زيد بن قيس الأنصاريُّ الخزرجيُّ.

حكيم هذه الأمة. وسَيِّدُ القُرَّاءِ بدمشق.

وهو معدودٌ فيمن تلا على النبيِّ ﷺ، ولم يبلُغْنا أبداً أنه قرأ على غيره. وهو معدود فيمن جمع القرآن في حياة الرسول ﷺ.

وتَصَدَّرَ للإقراء بدمشق في خلافة عثمان، وقبل ذلك.

مات قبل عثمان بثلاث سنين.

[٢]عن خَيْثَمة: قال أبو الدرداء: كنتُ تاجراً قبل المبعث، فلما جاء الإسلامُ، جمعتُ التِّجارةَ والعِبادةَ، فلم يجتمعا، فتركتُ التجارة، ولزمتُ العبادة.

قلت: الأفضل جَمْعُ الأمرين مع الجهاد، وهذا الذي قاله هو طريقُ جماعة من السَّلَفِ والصوفية، ولا ريبَ أن أمزجة الناس تختلفُ في ذلك، فبعضُهم يقوى على الجمع، كالصِّدِّيق، وعبدِ الرحمن بن عوف.

وكما كان ابنُ المبارك، وبعضُهم يعجزُ، ويقتصرُ على العبادة. وبعضُهم يقوى في بدايته، ثم يَعجزُ، وبالعكس، وكلٌّ سائغ. ولكن لابُدَّ من النهضة بحقوق الزَّوجة والعيال.

[٣]قال أبو الزَّاهِرِيَّة: كان أبو الدرداء من آخر الأنصار إسلاماً، وكان يعبُد صنماً، فدخل ابنُ رواحة، ومحمدُ بن مسلمة بيته فكسرا صنمه، فرجع فجعل يجمعُ الصنم، ويقولُ: ويحك! هلاَّ امتنعتَ! ألا دفعْتَ عن نَفْسِك، فقالت أمُّ الدَّرداء: لو كان ينفعُ أو يَدْفَعُ عن أحد، دَفَعَ عن نفسه، ونفعها!

فقال أبو الدرداء: اعدُّي لي ماءً في المُغْتَسل. فاغتسل، ولَبِسَ حُلَّتَهُ، ثم ذهب إلى النبيِّ ﷺ، فنظر إليه ابنُ رواحةَ مُقبلاً، فقال: يا رسول الله، هذا أبو الدرداء، وما أراه إلا جاء في طَلَبِنَا؟ فقال: «إنما جاء لِيُسْلِمَ، إنَّ رَبِّي وَعَدَنِي بأبي الدَّرْدَاءِ أنْ يُسْلِمَ».

---

(١) انظر السير: ٢/٣٣٥-٣٥٣

[١] عن مكحول: كانت الصحابةُ يقولون: أرحمُنا بنا أبو بكر، وأنطقُنا بالحقِّ عُمر، وأمينُنا أبو عُبيدة، وأعلَمنا بالحرام والحلال مُعَاذ، وأقرأنا أُبَي، ورجلٌ عنده علمٌ ابنُ مسعود، ونَبعهم عُوَيمر أبو الدَّرداء بالعقل.

وقال ابنُ إسحاق: كان الصحابة يقولون: أتبعُنا للعلم والعمل أبو الدَّرداء.

[٢] وروى عونُ بنُ أبي جُحَيفة، عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ آخى بين سَلمان وأبي الدَّرداء، فجاءه سلمانُ يزوره، فإذا أُمُّ الدرداء مُتَبَذِّلة، فقال: ما شأنُكِ؟ قالت: إنَّ أخاكَ لا حاجةَ له في الدنيا، يقوم الليلَ، ويصومُ النَّهار.

فجاء أبو الدرداء فرحَّب به، وقرَّبَ إليه طعاماً. فقال له سلمان: كُلْ. قال: إنِّي صائم، قال: أقسمتُ عليك لَتُفْطِرَنَّ. فأكل معه. ثم بات عنده، فلمَّا كان من الليل، أراد أبو الدرداء أن يقوم، فمنعه سلمانُ وقال: إنَّ لجسدك عليك حقاً ولربك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً، صُم وافطر، وصَلِّ، وائتِ أهلك، وأعْطِ كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّه.

فلما كان وجهُ الصبح، قال: قُم الآن إن شِئْتَ، فقاما، فتوضآ، ثم ركعا، ثُمَّ خرجا إلى الصلاة، فدنا أبو الدرداء ليُخْبِرَ رسولَ الله بالذي أمره سَلمان: فقال له: «يا أبا الدَّرداء، إنَّ لِجَسَدِكَ عليكَ حقاً، مثل ما قال لكَ سَلْمان».

[٣] وقال خالدُ بنُ مَعْدان: كان ابنُ عمر يقول: حدِّثونا عن العاقِلَيْن. فيقال: مَن العاقلان؟ فيقول: معاذ، وأبو الدرداء.

[٤] عن مُحمد بن كعب، قال: جمعَ القرآن خمسةٌ: معاذٌ، وعُبادةُ بنُ الصامت، وأبو الدَّرداء، وأُبيٌّ وأبو أيوب. فلما كان زمن عُمر، كَتب إليه يزيدُ بنُ أبي سفيان: إنَّ أهل الشام قد كثروا، وملؤوا المدائن، واحتاجُوا إلى من يُعلِّمهم القرآن ويُفقِّههم. فأعنِّي برجال يُعلِّمونهم.

فدعا عُمر الخمسة، فقال: إنَّ إخوانكم قد استعانوني من يُعلِّمهم القرآن، ويُفَقِّهُهمُ في الدين، فأعينوني يرحَمكُم الله بثلاثة منكم إن أحببتُم، وإن انتدب ثلاثةٌ منكم فَلْيخرجُوا.

فقالوا: ما كنا لنتساهم، هذا شيخٌ كبير ـ لأبي أيوب ـ وأما هذا فسقيم ـ لأبيّ فخرج معاذٌ وعُبادةُ، وأبو الدرداء.

فقال عُمر: ابدؤوا بحمص، فإنكم ستجدونَ الناس على وُجوهٍ مختلفة، منهم من يلْقن، فإذا رأيتم ذلك، فوَجِّهوا إليه طائفة من الناس، فإذا رضيتُم منهم، فليقم بها واحد، وليخرج واحد إلى دمشق، والآخرُ إلى فلسطين. قال: فقدموا حمص فكانوا بها، حتى إذا رضُوا من الناس، أقام بها عُبادةُ بن الصامت، وخرج أبو الدَّرْداء إلى دمشق، ومُعاذٌ إلى فلسطين، فمات في طاعون عمواس. ثم صارَ عبادةُ بعدُ إلى فلسطين وبها مات. ولم يزل أبو الدرداء بدمشق حتى مات.

[١]عن ابن أبي ليلى، قال:كتب أبو الدَّرداء إلى مَسْلَمَةَ بن مُخَلَّد: سلامٌ عليك. أمّا بعد، فإنَّ العبد إذا عمل بمعصية الله، أبغضه الله، فإذا أبغضه الله، بغَّضه إلى عباده.

[٢]عن أبي الدرداء: إني لآمركم بالأمر وما أفعله، ولكن لعلَّ الله يأجُرني فيه.

[٣] عن مسلم بن مِشْكم: قال لي أبو الدرداء: اعدُدْ من في مجلسنا. قال: فجاءوا ألفا وستَّ مئة ونيفاً. فكانوا يفرؤون ويتسابقون عشرة عشرة، فإذا صلَّى الصبحَ، انفتل وقرأ جزءاً، فيُحدِّثون به يسمعون ألفاظه. وكان ابنُ عامر مقدَّماً فيهم.

وقال هشام بنُ عمَّار: حدَّثنا يزيدُ بنُ أبي مالك، عن أبيه، قال: كان أبو الدرداء يُصلي، ثم يُقرئ ويَقرأ، حتى إذا أراد القيام، قال لأصحابه: هل من وليمة أو عقيقة نشهدُها؟ فإن قالوا: نعم، وإلا قال: اللهم إني أُشهدُك أني صائم. وهوالذي سنَّ هذه الحِلَق للقراءة.

[٤]وعن يزيد بن مُعاوية، قال: إن أبا الدرداء من العُلماء الفقهاء، الذين يشفُون من الدَّاء. عن سالم بن أبي الجَعْد، قال أبو الدرداء: ما لي أرى عُلماءكم يذهبون، وجُهَّالكم لا يتعلمون! تعلَّموا، فإنَّ العالم والمتعلم شريكان في الأجر.

[٥]عن مَيْمون بن مِهران، قال أبو الدرداء: ويل للذي لا يعلمُ مرَّة، وويل للذي يعلَمُ ولا يعملُ سبع مرات.

[١]عن عون بن عبدالله: قلتُ لأم الدرداء: أيُّ عبادة أبي الدرداء كانت أكثر؟ قالت: التفكر والاعتبار.

وعن أبي الدرداء: تفكُّر ساعة خيرٌ من قيام ليلة.

[٢]عن ابن خلَيس: قيل لأبي الدرداء - وكان لا يفترُ من الذِّكر - كم تسبِّح في كل يوم؟ قال: مئة ألف، إلاَّ أنْ تخطئ الأصابع.

[٣]عن أبي البختري، قال: بينا أبو الدرداء يُوقِدُ تحتَ قِدْرٍ له، إذ سمعتُ في القِدْرِ صوتاً يَنْشُجُ، كهيئة صوت الصبي، ثم انكفأت القدرُ، ثم رجعتْ إلى مكانها، ثم ينصبُّ منها شيء. فجعل أبو الدرداء ينادي: يا سلمانُ، انظر إلى ما لم تنظر إلى مثله أنت ولا أبوك! فقال له سلمان: أما أنَّك لو سكتَّ، لسمعتَ من آياتِ ربِّك الكُبرى.

[٤] عن بلال بن سعد، أن أبا الدرداء قال: أعوذ بالله من تفرقة القلب. قيل: وما تفرقة القلب؟ قال: أن يُجعل لي في كل واد مال.

[٥]رُوي عن أبي الدرداء، قال: لولا ثلاثٌ ما أحببتُ البقاء: ساعةٌ أظمأ الهواجر، والسجودُ في الليل، ومجالسةُ أقوام ينتقون جيِّدَ الكلام كما يُنتقى أطايبُ الثمر.

[٦]حريز بن عُثمان: حدَّثنا راشدُ بنُ سعد، قال: جاء رجلٌ إلى أبي الدَّرداء، فقال: أوصني. قال: اذكر الله في السرَّاء يذكُرُك في الضرَّاء، وإذا ذكرتَ الموتى، فاجعلْ نفسَك كأحدهم، وإذا أشرفت نفسُك على شيء من الدنيا، فانظُر إلى ما يصير.

[٧]عن عبد الله بن مُرَّة، أنَّ أبا الدرداء قال: اعبد الله كأنك تراه، وعُدَّ نفسك في الموتى، وإياك ودعوةَ المظلوم، واعلم أنَّ قليلاً يُغنيك خيرٌ من كثير يُلهيك، وأن البرَّ لا يبْلى، وأن الإثم لا يُنْسى.

[٨]عن أبي الدرداء: إياك ودعواتِ المظلوم، فإنهنَّ يصعدْن إلى الله كأنهن شرارتٌ من نار.

[٩]وروى لقمانُ بنُ عامر، أن أبا الدرداء قال: أهلُ الأموال يأكلون ونأكل، ويشربُون ونشرب، ويلبَسون ونلبس، ويركبون ونركب، ولهم فضول أموال ينظرون إليها،

وننظر إليها معهم، وحسابُهم عليها ونحنُ منها بُرآء.

[١] عن ابن جُبَير، عن أبيه، قال: لما فُتحتْ قُبرس مُرَّ بالسَّبْي على أبي الدرداء، فبكى، فقلتُ له: تبكي في مثل هذا اليوم الذي أعزَّ اللهُ فيه الإسلام وأهله؟ قال: يا جُبَير، بينا هذه الأمة قاهرة ظاهرة إذْ عصوا الله، فلقُوا ما ترى ما أهونَ العبادَ على الله إذا هم عصوه.

[٢] عن أُمِّ الدرداء، قالت: كان لأبي الدرداء ستون وثلاث مئة خليل في الله. يدعو لهم في الصلاة، فقلتُ له في ذلك، فقال: إنه ليس رجلٌ يدعو لأخيه في الغيب، إلاَّ وكَّلَ اللهُ به ملكين يقولان: ولك بمثل. أفلا أرغبُ أنْ تدعُوَ لي الملائكة.

[٣] قالت أُمُّ الدرداء: لما احتُضر أبو الدرداء، جعل يقولُ: مَن يعملُ لمثل يومي هذا؟ من يعملُ لمثل مضجعي هذا؟

ماتَ أبو الدرداء سنة اثنتين وثلاثين.

[٤] لما جاء نعيُ ـ يعني ابن مسعود ـ إلى أبي الدرداء قال: أما إنه لم يخلفْ بعده مثله.

[٥] وقيل: الذين في حلقة إقراء أبي الدرداء كانوا أزيدَ من ألف رجل، ولكُل عشرة منهم ملقِّن وكان أبو الدرداء يطوفُ عليهم قائماً، فإذا أحكمَ الرجلُ منهم، تحول إلى أبي الدرداء ـ يعني يعرض عليه.

[٦] وعن أبي الدرداء، قال: من أكثر ذكر الموت قلَّ فرحهُ، وقلَّ حسدُه.

٨٥ النُّعمان بن مُقرِّن[١]

[٧] أبو حكيم، المزني، الأمير. صاحبُ رسول الله ﷺ.

كان إليه لواءُ قومه يوم فتح مكة. ثم كان أميرَ الجيش الذين افتتحوا نَهاوند[٢] فاستشهد يومئذ.

---

(١) انظر السير: ٢/٣٥٦ـ٣٥٨.

(٢) نهاوند: مدينة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام. كان فتحها سنة ٢١ هـ في خلافة عمر. رضي الله عنه

[١] وكان مُجابَ الدعوة، فنعاه عُمر على المنبر إلى المسلمين، وبكى.

وكان مقتله في سنة إحدى وعشرين، يوم جمعة، رضي الله عنه.

[٢] عاصم بن كُلَيب الجَرمي: حدَّثني أبي: أنه ابطأ على عُمر خبرُ نهاوند وابن مُقرِّن، وأنه كان يستنصر، وأنَّ الناسَ كانوا، مما يرون من استنصاره، ليس همُّهم إلا نهاوند وابن مُقَرِّن، فجاء إليهم أعرابيٌّ مهاجر، فلما بلغ البقيع، قال: ما أتاكم عن نهاوند؟ قالوا: وما ذاك؟ قال: لا شيء. فأرسل إليه عُمرُ، فأتاه، فقال: أقبلتُ بأهلي مهاجراً حتى وردنا مكان كذا وكذا، فلما صَدرْنا إذا نحنُ براكب على جمل أحمر، ما رأيتُ مثله، فقلتُ: يا عبد الله، من أين أقبلت؟ قال من العراق ـ قلتُ: ما خبرُ النَّاس؟ قال اقتتلَ الناسُ بنهاوند، ففتحها الله، وقُتل ابنُ مُقَرِّن. والله ما أدري أيُّ الناس هو؟ ولا ما نهاوند؟

فقال: أتدري أيَّ يوم ذاك من الجمعة؟ قال: لا. قال عُمر: لكني أدري! عُدَّ منازلك.

قال: نزلنا مكانَ كذا، ثم ارتحلنا، فنزلنا منزلَ كذا، حتى عَدَّ. فقال عُمرُ: ذاك يوم كذا وكذا من الجُمعة، لعلك تكونُ لقيت بريدا من بُرد الجن، فإن لهم بُرداً.

فلبث ما لبث، ثم جاء البشير: بأنهم التقوا ذلك اليوم.

٨٦ حُذَيْفةُ بنُ اليَمان (ع)[١]

[٣] من نُجباء أصحاب محمدٍ ﷺ، وهو صاحبُ السرِّ[٢].

واسم اليمان: حِسْل ـ ويقال: حُسيل ـ ابن جابر العبسي اليماني، أبو عبدالله. **حليف الأنصار، من أعيان المهاجرين.**

وكان والده (حِسل) قد أصاب دماً في قومه، فهرب إلى المدينة، وحالف بني عبد الأشهل. فسمَّاه قومه (اليمان) لحلفه لليمانية، وهم الأنصار.

[٤] شهد هو وابنه حُذيفةُ أحداً، فاستُشهد يومئذ. قتله بعضُ الصحابة غلطاً، ولم

(١) انظر السير: ٢/٣٦١ـ٣٦٩

(٢) أي: صاحب سر النبي ﷺ الذي لا يعلمه أحد غيره، والمراد بالسر: ما أعلمه به النبي ﷺ من أحوال المنافقين

يعرفه، لأن الجيش يختفُون في لأمة الحرب، ويسترون وجوههم، فإنْ لم يكن لهم علامة بَيِّنة، وإلا ربما قتل الأخُ أخاه، ولا يشعر.

ولما شَدُّوا على اليمان يومئذ بقي حذيفةُ يصيح: أبي! أبي! ياقوم! فراح خطأً، فتصدَّقَ حذيفة عليهم بِدِيَتِه.

[١] عن أبي يحيى، قال: سأل رجلٌ حُذَيفةَ، وأنا عنده، فقال: ما النِّفاق؟ قال أنْ تتكلَّم بالإسلام ولا تَعْمَلَ به.

[٢] عن ابن سيرين : أن عُمر كتبَ في عهد حُذَيفة على المدائن: اسمعوا له وأطيعوا ، وأعطوه ما سألكم. فخرج من عند عمر على حمار مُوكَف، تحته زادُه، فلما قدم استقبله الدَّهَاقينُ وبيده رغيفٌ، وغَرْقٌ من لحم[1].

وَلِيَ حُذَيفةُ إمرةَ المدائن لعُمر ، فبقي عليها إلى بعد مَقتل عثمان، وتُوفي بعد عثمان بأربعين ليلة.

[٣] قال حُذَيفة: ما منعني أن أشهدَ بَدراً إلا أني خرجتُ أنا وأبي، فأخذَنا كُفَّار قُريش، فقالوا: إنكم تُريدون محمداً! فقلنا: ما نريدُ إلا المدينة، فأخذوا العهدَ علينا: لنصرفَنَّ إلى المدينة ولا نقاتلُ معه. فأخبرنا النبي ﷺ. فقال: «نَفِي بعهدهم ، ونَستَعِينُ الله عَلَيهم».

[٤] وكان النبيُّ ﷺ قد أُسرَّ إلى حُذَيفةَ أسماء المُنافقين، وضَبَطَ عنه الفتنَ الكائنة في الأمة.

[٥] وحُذيفة هو الذي نَدبه رسولُ الله ﷺ ليلة الأحزاب ليجُسَّ لَهُ خَبَرَ العدو. وعلى يده فُتحَ الدِّينَوَر[2] عنوة. ومناقبه تطول. رضي الله عنه.

[٦] عن حُذَيفة، قال: أخذ النبيُّ ﷺ بعضلة ساقي فقال: «الإِزْرَارِ ها هنا، فإنْ أبيت فأسفل، فإن أبيت، فلا حقَّ للإزار فيما أسفلَ الكَعبين».

وفي لفظ: «فلا حقَّ للإزار في الكعبين».

[٧] عن الزُّهري: أخبرني أبو إدريس: حُذَيفةَ يقول: والله إني لأعلَمُ الناس

---

(١) موكف: أي قد وضع عليه الإكاف ، وهو بمنزلة السرج للحصان، والدهاقين: رؤساء القرى، أو التجار.

(٢) دينور: مدينة من أهم مدن الجبال قرب قرميسين، بينها وبين همذان ثلاث وعشرون فرسخاً.

بكل فتنه هي كائنة فيما بيني وبين الساعة.

قال حُذَيفة: كان الناسُ يسألونَ رسولَ الله ﷺ عن الخير، وكنتُ أسأله عن الشر مخافةَ أن يُدركني.

[١] عن حُذَيفة، قال: قام فينا رسولُ الله مقاماً، فحدَّثنا بما هو كائنٌ إلى قيام الساعة، فَحَفِظَه من حفظه ونسيه من نسيه.

قلتُ: قد كان النبيُّ ﷺ يُرَتِّلُ كلامه ويُفَسِّرُه، فلعلَّه قال في مجلسه ذلك ما يُكْتَبُ في جُزء، فذكر أكبر الكوائن، ولو ذَكَرَ ما هو كائن في الوجود، لما نهيأ أنْ يقوله في سنة، بل ولا في أعوام. ففكِّر في هذا.

ماتَ حُذَيفة بالمدائن سنة ستٍ وثلاثين، وقد شاخ.

[٢] عن أبي عاصم الغَسْطَفاني، قال: كان حُذيفةُ لا يزال يُحدِّث الحديث، يستفظعونه. فقيل له: يُوشك أن تحدثنا: أنه يكون فينا مسخ! قال: نعم: ليكونَنَّ فيكم مسخٌ: قردة وخنازير.

[٣] عن بلال بن يحيى، قال: بلغني أن حُذيفة كان يقول: ما أدركَ هذا الأمْرَ أحدٌ من الصحابة إلاَّ قد اشترى بعض دينه ببعض. قالوا: وأنت؟ قال: وأنا والله، إني لأدخُلُ على أحدهم - وليس أحدٌ إلا فيه محاسن ومساوئ - فأذكرُ محاسنه، وأُعرِضُ عمَّا سوى ذلك، وربما دعاني أحدهم إلى الغداء، فأقول: إني صائم، ولستُ بصائم.

[٤] عن الحسن، قال: لما حضر حُذَيفةَ الموتُ، قال: حبيبٌ جاء على فاقة، لا أفلح منْ نَدِم! أليس بعدي ما أعلم! الحمدُ لله الذي سبق بي الفتنة! قادتها وعلوجها.

[٥] عن النَّزَّال بن سَبْرة، قال: قلتُ لأبي مَسعود الأنصاري: ماذا قال حُذيفةُ عند موته؟ قال: لما كان عند السحر: قال: أعوذُ بالله من صباح إلى النار، ثلاثاً. ثم قال: اشتروا لي ثوبين أبيضين، فإنهما لن يتركا عليَّ إلا قليلاً حتى أُبدَلَ بهما خيراً منهما، أو أُسلبهما سلباً قبيحاً.

٨٧ حارثةُ بنُ النُّعمان[١]

(ت) ابن نفع الخزرجيُّ النَّجّاري.

شهد بدراً، والمشاهد، ولا نعلمُ له روايةً، وكان دَيِّناً، خيِّراً، برّاً بأُمّه.

وعنه قال: رأيتُ جبريلَ من الذهر مرتين: يوم الصَّوْرين[٢] حين خرج رسولُ الله ﷺ إلى بني قُريظة مرَّ بنا في صورة دحية، فأمَرْنا بلبس السلاح، ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حُنين، مررتُ وهو يكلِّمُ النبيَّ ﷺ، فلم أُسلِّم. فقال جبريلُ: منْ هذا يا مُحمَّد؟ قال: حارثةُ بنُ النُّعمان. قال: أما إنه من المئة الصابرة يوم حُنين الذين تكفَّل اللهُ بأرزاقهم في الجنة، ولو سلَّم لَرَدَدْنا عليه.

وبقي إلى خلافة معاوية.

[٢] وهو ـ أعني حارثة ـ الذي يقولُ فيه رسولُ الله ﷺ: «دَخَلْتُ الجنَّة، فَسَمِعْتُ قراءةً، فقلتُ: مَنْ هذا؟ قيل: حارثة»! فقال النبيُّ ﷺ: «كَذَاكُم البِرُّ» وكان بَرّاً بأُمّه، رضيَ الله عنه.

٨٨ أبو موسى الأشعري (ع)[٣]

عبدالله بنُ قيس بن سُليم، الإمامُ الكبير، صاحبُ رسولِ الله ﷺ. **أبو موسى الأشعري التميميُّ الفقيهُ المُقرئ.**

وهو معدودٌ فيمن قرأ على النبيِّ ﷺ. أقرأ أهلَ البصرة، وفقَّههمُ في الدين.

ففي (الصحيحين)، عن أبي بُردة بن أبي موسى، عن أبيه: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «اللهمَّ اغفرْ لعبد الله بن قيس ذنْبَهُ، وأدْخِلْهُ يوْمَ القيامة مُدْخلاً كريماً».

وقد استعمله النبيُّ ﷺ ومُعاذاً على زَبيد، وعَدَن.

وولِيَ إمرة الكوفة لعُمر، وإمرةَ البصرة. وقدم ليالي فتح خيبر، وغزا، وجاهد مع النبيِّ ﷺ وحَمَلَ عنه علماً كثيراً.

[٣] قال سعيدُ بنُ عبدالعزيز: حدثني أبو يوسف، حاجبُ مُعاوية: أن أبا موسى

(١) انظر السير ٢/ ٣٧٨ـ ٣٨٠.

(٢) هو موضع بالمدينة بالبقيع.

(٣) انظر السير ٢/ ٣٨٠ـ ٤٠٢.

الأشعري قَدِمَ على مُعاوية، فنزلَ في بعض الدور بدمشق، فخرج مُعاويةُ في الليل ليستمع قراءته.

[١] وقال العجلي: بعثه عُمر أميراً على البصرة، فأقرأهم وفقَّههم، وهو فتح تُسْتَر[١]. ولم يكن في الصحابة أحد أحسنَ صوتاً منه.

[٢] قال حسينُ المُعلم: سمعتُ ابن بُريدة يقول: كان الأشعريُّ قصيراً، أَنَطَّ[٢]، خفيف الجسم.

[٣] عن أبي موسى، قال: خرجنا من اليمن في بضع وخمسين من قومي، ونحنُ ثلاثةُ إخوة، أنا وأبو رُهْم، وأبو عامر: فأخرجتنا سفينتُنا إلى النَّجاشي، وعنده جعفر وأصحابه، فأقبلنا حين افتُتحت خيبر، فقال رسول الله ﷺ: «لَكُم الهِجْرَةُ مرَّتَيْن، هَاجَرْتُم إلى النَّجاشي، وهاجرتُم إليَّ».

[٤] عن أنس، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَقْدمُ عليكم غداً قومٌ هم أرقُّ قُلوباً للإسلام منكُم» فقدم الأشعريُّون، فلما دَنوا جعلُوا يرتَجزون.

غداً نَلْقى الأحبَّة مُحمَّداً وحِزْبَهْ

فلما أن قَدِموا تصافحوا، فكانوا أوَّلَ من أحدث المصافحة.

[٥] عن عياض الأشعريِّ، قال: لما نزلت ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُم وَيُحِبُّونَه﴾ [المائدة ٥٧]. قال رسول الله ﷺ «هُم قَوْمُكَ يا أبا مُوسى، وأَوْمأَ إليه».

[٦] عن أبي موسى قال: لما فرغَ رسولُ الله ﷺ من حُنين، بعثَ أبا عامر الأشعريَّ على جَيش أوطَاس، فلقي دُرَيْدَ بنَ الصِّمَّة، فقُتِلَ دُرَيدٌ، وهزم الله أصحابه، فرمى رجلٌ أبا عامر في ركبته بسهم، فأثبتَهُ. فقلتُ: يا عم، مَنْ رَماكَ؟ فأشار إليه، فقصدتُ له، فلحقتُه، فلما رآني، ولَّى ذاهباً. فجعلت أقول له ألا تستحي؟ ألستَ عربياً؟ ألا تثبت؟ قال: فكفَّ، فالتقيتُ أنا وهو، فاختلفنا ضربتين، فقتلتُه. ثم رجعتُ إلى أبي عامر، فقلتُ: قد قَتل الله صاحبَك. قال: فانزعْ هذا السهم. فنزعتُه، فنزا منه الماءُ. فقال: يا ابنَ أخي، انطلق إلى رسولِ الله ﷺ، فأقْرِه مني

(١) تستر: مدينة بخوزستان.

(٢) الأنط: هو القليل شعر اللحية.

السلام، وقل له: يستغفر لي. واستخلفني أبو عامر على الناس، فمكثَ يسيراً، ثم مات. فلما قدمنا، وأخبرتُ النبيَّ ﷺ، توضأ، ثم رفع يديه، ثم قال: «اللهُمَّ اغفِر لعُبيد أبي عامر»، حتى رأيتُ بياضَ إبطيه. ثم قال: «اللهُمَّ اجعلْهُ يومَ القِيامَةِ فَوْقَ كثيرٍ مِن خلقكَ». فقلت: ولي يا رسول الله؟ فقال: «اللهُم اغفِرْ لِعبد الله بن قَيْس ذَنْبَهُ، وأدخِلْهُ يَومَ القِيامةِ مُدْخلاً كَريماً»[1].

[٢] عن أبي موسى، قال: كنتُ عند رسول الله ﷺ بالجعرانة، فأتى أعرابيٌّ فقال: ألا تُنْجزُ لي ما وعدتني؟ قال: «أبشِرْ». قال: قد أكثرتَ من البُشرى. فأقبلَ رسولُ الله عليَّ وعلى بلالٍ، فقال: «إنَّ هذا قد رَدَّ البُشرى فاقبلا أنتما». فقالا: قبلنا يا رسولَ الله. فدعا بقَدَح، فغسل يديه ووجهه فيه، ومَجَّ فيه، ثم قال: «اشرَبَا منه، وأفْرِغا على رُؤوسِكُما ونُحُورِكما» ففعلا! فنادت أُمُّ سلمة من وراء الستر أن فَضِّلا لأُمِّكُما، فأفضلا لها منه.

[٢] عن أبي بُريدة، عن أبيه، قال: خرجتُ ليلةً منَ المسجد، فإذا النبيُّ ﷺ عند باب المسجد قائم، وإذ رجلٌ يصلي، فقال لي: «يا بُريدةُ، أتراه يُرائي»؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «بل هو مُؤمنٌ مُنيبٌ، لقد أُعطِيَ مِزْماراً من مَزَامير آلِ داود». فأتيته، فإذا هو أبو موسى، فأخبرتُه.

[٣] عن مالك بن مِغول: حدَّثنا ابنُ بُرَيدة، عن أبيه، قال: جاء رسولُ الله ﷺ إلى المسجد، وأنا على باب المسجد، فأخذ بيدي فأدخلني المسجد، فإذا رجلٌ يُصلِّي، يدعو، يقول: اللهم، إني أسألك، بأني أشهدُ أنك الله، لا إله إلا أنت الأحدُ الصمدُ الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

قال: «والذي نفسي بيده لقد سَأَلَ اللهَ باسمِهِ الأعظم، الذي إذا سُئِلَ به أعطى، وإذا دُعِيَ به أجاب». وإذا رجل يقرأ، فقال: «لقد أُعطِيَ هذا مِزماراً من مَزَامير آلِ داود». قلت يا رسول الله، أخبرُهُ؟ قال: «نعم». فأخبرتُه. فقال لي: لا تزالُ لي صَديقاً. وإذا هو أبو موسى.

---

(١) أوطاس: واد في ديار هوازن، وهو غير وادي حنين.

[١] عن أنس: أن أبا موسى قرأ ليلةً، فقُمن أزواجُ النبيِّ ﷺ يستمعنَ لقراءته. فلما أصبح، أُخبرَ بذلك. فقال: لو علمتُ، لحبَّرتُ تحبيراً، ولشوَّقْتُ تشويقاً.

[٢] عن أبي البَختري، قال: أتينا علياً، فسألناه عن أصحاب محمد ﷺ. قال عن أيِّهم تسألوني؟ قلنا: عن ابن مسعود. قال: عَلِم القرآن والسنة، ثم انتهى، وكفى به علماً. قلنا أبو موسى؟ قال صُبغ في العلم صبغةً، ثم خرج منه. قلنا: حُذَيفة؟ قال: أعلم أصحاب محمد بالمنافقين. قالوا: سلمان؟ قال: أدرك العلمَ الأول، والعلم الآخر، بحرٌ لا يُدركُ قعره، وهو منَّا أهلَ البيت. قالوا: أبو ذر؟ قال: وعى علماً عجز عنه. فسُئل عن نفسه. قال: كنتُ إذا سألت أُعطيتُ، وإذا سَكَتُّ ابتُديتُ.

[٣] وقال مسروق: كان القضاء في الصحابة إلى ستة: عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبيٌّ، وزيد، وأبي موسى.

عن صفوان بن سُلَيم، قال: لم يكن يُفتي في المسجد زمن رسول الله ﷺ، غيرُ هؤلاء: عُمر، وعلي، ومعاذ، وأبي موسى.

[٤] أيوب، عن محمد، قال عمر: بالشام أربعون رجلاً، ما منهم رجل كان يلي أمر الأمة إلا أجزأه، فأرسل إليهم. فجاء رهط، فيهم أبو موسى. فقال: إني أرسلك إلى قوم عَشْكَرَ الشيطانُ بين أظهرهم. قال: فلا تُرسِلْني. قال: إن بها جهاداً ورباطاً. فأرسله إلى البصرة.

[٥] عن أنس: بعثني الأشعريُّ إلى عمر، فقال لي: كيف تركتَ الأشعري؟ قلتُ: تركتهُ يُعلِّم الناسَ القرآن. فقال: أما إنه كَيِّس! ولا تُسمِعْها إياه.

[٦] عن أبي سلمة: كان عمرُ إذا جلس عنده أبو موسى، ربما قال له، ذكِّرنا يا أبا موسى فيقرأ.

[٧] قال أبو عُثمان النَّهدي: ما سمعتُ مِزماراً ولا طُنبوراً ولا صنجاً أحسنَ من صوتِ أبي موسى الأشعري، إن كان ليصلي بنا فنودُّ أنَّه قرأ البقرة، من حُسنِ صوته.

[٨] عن مسروق، قال: خرجنا مع أبي موسى في غزاة، فَجنَّنا الليلُ في بستان خرب، فقام أبو موسى يصلي، وقرأ قراءةً حسنة، وقال: اللهُمَّ، أنت المؤمن تُحِبُّ

المؤمن، وأنت المهيمن تُحبُّ المهيمن، وأنت السلام تُحبُّ السلام.

[١]وروى صالحُ بنُ موسى الطلحي، عن أبيه، قال: اجتهد الأشعريُّ قبل موته اجتهاداً شديداً، فقيل له: لو أمسكت ورفقتَ بنفسك؟ قال: إنَّ الخيل إذا أُرسِلَت فقاربَت رأس مَجراها، أخْرَجَتْ جميعَ ما عندها، والّذي بقي من أجَلي أقلُّ من ذلك.

[٢] عن أنس: أن أبا موسى كان له سراويل يلبسه مخافةَ أن يَتَكَشَّف.

[٣] لا ريب أنَّ غُلاةَ الشيعة يُبغضون أبا موسى رضي الله عنه، لكونه ما قاتل مع عليّ، ثُمَّ لمَّا حكَّمه عليٌّ على نفسه، عزله، وعزل مُعاويةَ، وأشارَ بابنِ عُمر، فما انتظم من ذلك حال.

[٤]عن أبي موسى: أن مُعاوية كتب إليه: أمَّا بعد: فإنَّ عمرو بن العاص قد بايعني على ما أُريد، وأقسم بالله، لئن بايعتني على الذي بايعني، لأستعملنَّ أحَد ابنيك على الكوفة، والاخرَ على البصرة، ولا يُغلقُ دونك باب، ولا تُقضى دونك حاجة. وقد كتبتُ إليك بخطي، فاكتبْ إليَّ بخطِّ يدك.

فكتب إليه: أما بعدُ: فإنك كتبت إليَّ في جسيم أمر الأمة، فماذا أقولُ لربي إذا قَدِمْتُ عليه، ليس لي فيما عرضتَ من حاجة، والسلام عليك.

قال أبو بردة: فلما ولي معاويةُ أتيتُه، فما أغلق دوني باباً، ولا كانت لي حاجة إلا قُضيت.

[٥] قلت: قد كان أبو موسى صواماً قواماً ربَّانياً زاهداً عابداً، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر، لم تُغيره الإمارة، ولا اغتر بالدنيا.

توفي سنة اثنتين وأربعين.

[٦]عن أبي نضرة: قال عُمر لأبي موسى: شَوِّقنا إلى ربنا. فقرأ. فقالوا: الصلاة. فقال: أو لسنا في صلاة.

[٧] روى الزُّبير بن الخِرِّيت، عن أبي لُبيد، قال: ما كنا نُشبِّه كلام أبي موسى إلا بالجزار الذي ما يُخطئ المَفْصِل.

[١] عن أبي عَمرو الشيباني، قال: قال أبو موسى: لأن يمتلئ مَنْخري من ريح جيفة أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ يمتلئ من ريح امرأة.

[٢] عن عبد الرحمن ابن مولى أم بُرثن، قال: قدم أبو موسى الأشعري وزياد على عمر رضي الله عنه. فرأى في يد زياد خاتماً من ذهب، فقال: اتخذتُم حِلَق الذهب، فقال أبو موسى، أما أنا فخاتمي من حديد. فقال عُمر: ذاك أنتَنُ، أو أخبث، من كان مُتَختماً فليتَختَّم بخاتم من فضة.

[٣] وقال أبو بردة: قال أبي: ائتني بكل شيْ كتبته، فمحاه، ثم قال: احفظ كما حفظتُ.

[٤] عن الحسن: قال: كان الحكمان: أبا موسى، وعَمراً، وكان أحدُهما يبتغي الدنيا، والآخر يبتغي الآخرة.

[٥] عن أبي مِجلز: أنَّ أبا موسى قال: إني لأغتسلُ في البيت المظلم، فأحني ظهري حياء من ربي.

٨٩ أبو أيوب الأنصاريُّ (ع)[١]

[٦] الخزرجيُّ النَّجَّاريُّ البدريُّ. السيد الكبير. الذي خصه النبيُّ ﷺ بالنزول عليه في بني النَّجار إلى أن بُنيت له حجرة أُمُّ المؤمنين سودة، وبنى المسجدَ الشريف.

اسمه: خالد بنُ زيد بن كليب.

[٧] عن أيُّوب، عن محمد، قال: شهد أبو أيوب بدراً، ثم لم يتخلف عن غزاة إلاَّ عاماً، استُعمل على الجيش شابٌّ، فقعد، ثم جعل يتلهَّفُ، ويقولُ: ما عليَّ مَن استُعمل عليَّ. فمرض، وعلى الجيش يزيدُ بنُ معاوية، فأتاه يعودُه، فقال: حاجتك؟ قال: نعم إذا أنا مِتُّ، فاركبْ بي، ثم تبيَّغ في أرض العَدو ما وجدتَ مساغاً، فإذا لم تجد مساغاً، فادفني، ثم ارجع[٢].

---

(١) انظر السير. ٢/٤٠٢-٤١٣.

(٢) قوله: (ثم تبيغ) كذا الأصل، وقد أثبت فوق الكلمة (صح) يقال: تبيغ به الدم، أي: تردد فيه الدم، وتبيغ الماء إذا تردد فتحير في مجراه مرة كذا ومرة كذا وفي (الطبقات)، و (النهاية) و (أسد الغابة) و (تهذيب ابن عساكر)، (ثم =

فلما مات، ركبَ به، ثم سار به، ثم دفنه. وكان يقول: قال الله: ﴿انفِروا خِفافاً وثقالاً﴾ [التوبة ٤١] لا أجدُني إلا خَفيفاً أو ثقيلاً.

قال الواقدي: تُوفي عام غزا يزيدُ في خلافة أبيه القسطنطينية. فلقد بلغني: أن الروم يتعاهدون قبره، ويَرْمُونَه ويستسقون به، وذكره عروةُ والجماعةُ في البدريين.

وقال ابنُ إسحاق، شهد العقبة الثانية.

وقال الخطيب: شهد حرب الخوارج مع عليّ.

[١] عن أبي زُهير: أنّ أبا أيوب حدثه: أنّ رسول ﷺ نزل في بيتنا الأسفل وكنتُ في الغرفة، فأهريق ماءٌ في الغرفة، فقمتُ أنا وأُمُّ أيوب بقطيفة لنا نتنبعُ الماء ونزلتُ فقلتُ: يا رسولَ الله، لا ينبغي أن نكون فوقك، انتقل إلى الغرفة. فأمر بمتاعه فنُقِلَ - ومتاعهُ قليلٌ - قلتُ: يا رسولَ الله، كنتَ تُرسلُ بالطعام، فانظرُ، فإذا رأيتُ أثر أصابعك، وضعت فيه يدي.

[٢] عن سالم قال،: أعرستُ، فدعا أبي النّاسَ، فيهم أبو أيوب، وقد ستروا بيتي بجُنادي[1] أخضر. فجاء أبو أيوب فطأطأ رأسه، فنظر فإذا البيت مُسْتَر. فقال، يا عبدالله، تسترون الجُدُر؟ فقال أبي واستحيى: غلَبَتنا النساءُ يا أبا أيوب. فقال: مَن خشيتُ أن تغلبه النساء، فلم أخش أن يغلبنك. لا أدخل لكم بيتاً ولا آكل لكم طعاماً.

[٣] عن حبيب بن أبي ثابت: أنّ أبا أيوب قَدِمَ على ابن عبّاس البصرةَ، فنزَّغَ له بيته. وقال: لأصنعنّ بكَ كما صنعتَ برسول الله ﷺ، كم عليك؟ قال: عشرون ألفاً فأعطاه أربعين ألفاً، وعشرين مسلوكاً، ومتاعَ البيت.

مات أبو أيوب سنة اثنتين وخمسين.

= سبع)، وفسره ابن الأثير، فقال: أي: ادخل فيها ما وجدت مدخلا، وساغت به الأرض، أي: ساخت، وساغ الشراب في الحلق يسوغ، أي: دخل سهلا.

(١) هو جنس من الثياب يستتر بها الجدران.

٩٠ عبدالله بن سلام (ع)[١]

[١]ابن الحارث. الإمام الحبر، المشهود له بالجنة، أبو الحارث الإسرائيلي، حليف الأنصار. من خواصّ أصحاب النبي ﷺ.

وكان فيما بلغنا: ممن شهد فتحَ بيت المقدس.

أسلمَ وقتَ هجرة النبيِّ ﷺ وقدومه.

قال ابنُ سعد: هو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام. وهو حليف القواقلة[٢].

قال: وله إسلامٌ قديم بعد أن قدم النبيُّ ﷺ المدينةَ، وهو من أحبار اليهود.

[٢]عن عبدالله بن سلام، قال: لما قدم النبيُّ ﷺ المدينة، انجفل الناسُ عليه، وكنتُ فيمن انجفل، فلما رأيتُه، عرفتُ أنَّ وجهه ليس بوجه كذّاب. فكان أول شيْ سمعتُه يقول: «يا أيُّها النَّاسُ، افشوا السَّلامَ، وأطْعِمُوا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصَلُّوا باللَّيلِ والناسُ نيام، تدخلوا الجنةَ بسلام».

[٣]عن أنس: أن عبدالله بنَ سَلَام أتى النبيَّ ﷺ مَقْدَمَهُ إلى المدينة، فقال: إني سائلك عن ثلاثٍ لا يعلمُها إلاّ نَبيٌّ. ما أولُ أشراطِ الساعة؟ وما أولُ ما يأكلُ أهلُ الجَنَّة؟ ومن أينَ يشبهُ الولدُ أباه وأُمَّه؟

فقال: «أخبرني بهنَّ جبريلُ آنفاً» قال: ذاك عدوُّ اليهود من الملائكة.

قال: «أمَّا أولُ أشراطِ الساعة فنارٌ تَخْرُجُ من المشرقِ، فتحشرُ الناسَ إلى المغرب، وأمَّا أولُ ما يأكُلُهُ أهلِ الجنة، فزِيادَةُ كَبِدِ حوت، وأما الشَّبه، فإذا سَبَقَ ماءُ الرَّجُلِ، نَزَعَ إليه الولد. وإذا سَبَقَ ماءُ المرأة نَزَع إليها» قال: أشهدُ أنكَ رسولُ الله.

وقال: يا رسولَ الله: إن اليهودَ قومُ بُهْتٌ، وإنهم إنْ يعلموا بإسلامي بَهتوني، فأرسِلْ إليهم، فَسَلْهُم عني.

---

(١)انظر السير: ٢/٤١٣ـ ٤٢٦.

(٢) في (القاموس): والقواقل: اسم أبي بطن من الأنصار، لأنه كان إذا أتاه إنسان يستجير به أو يبترب، قال له. قوقل في هذا الجبل، وقد تمنت، أي: ارتق، وهم القواقلة.

فأرسلَ إليهم، فقال: «أيُّ رجلٍ ابنُ سَلاَم فيكم»؟ قالوا: خَيْرُنا وابن خَيْرِنا، وعالمنا، وابن عالمنا. قال: «أرأيْتُم إنْ أسْلَم، تُسْلِمُون»؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك. قال: فخرجَ عبدُ الله، فقال: أشهدُ أنْ لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسولُ الله. فقالوا: شرُّنا وابن شرِّنا. وجاهلنا وابنُ جاهِلنا. فقال: يا رسولَ الله، ألم أُخْبِرْكَ أنَّهم قومٌ بُهْتٌ.

[١]عن عامر بن سعد، عن أبيه: قال: ما سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ لأحد: أنَّه من أهلِ الجنة إلا لعبدِ الله بن سلام، وفيه نزلت: ﴿وشَهِدَ شاهدٌ من بني إسرائيلَ عَلى مِثْلِه﴾ [الأحقاف ١٠].

[٢]وجاء من غير وجه: أنه رأى رؤيا، فقصَّها على النبيِّ ﷺ. فقال له: «تَمُوتُ وأنْتَ مُستَمسِكٌ بالعُروةِ الوُثقى». إسناده قوي.

[٣]عن يزيد بن عميرة الزبيدي، قال: لما حضرَ معاذَ بن جبل الموتُ، قيل له: أوصنا يا أبا عبد الرحمن. قال: التمسوا العلم عند أبي الدَّرداء، وسلمانَ، وابن مسعود، وعبدالله بن سلام الذي أسلم، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ «إنَّه عاشِرُ عَشَرَة في الجنة».

[٤]﴿ومَنْ عنده علمُ الكتاب﴾ قال مجاهد: هو عبدالله بنُ سلام.

توفي سنة ثلاث وأربعين.

[٥]عن عبدالله بن سلام، قال: قعدنا نفرٌ من أصحاب رسول الله، فتذاكرنا، فقُلنا: لو نعلمُ أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله، لعملنا. فأنزل الله ﴿سَبَّحَ لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيزُ الحكيم. يا أيُّها الذين آمنوا لِمَ تَقُولُونَ مَالا تَفْعَلُون﴾ [الصف ١، ٢]. حتى ختمها.

٩١ زيد بن ثابت (ع)[١]

[١] أبو الضحاك، الإمام الكبير، شيخُ المقرئين، والفَرَضِيِّين، مفتي المدينة أبو سعيد، وأبو خارجة. الخزرجيُّ، النَّجَّاريُّ الأنصاريُّ. كاتبُ الوحي، رضي الله عنه.

وكان من حَمَلة الحُجَّة، وكان عمرُ بنُ الخطاب يستخلُفه إذا حجَّ على المدينة.

وهو الذي تولَّى قسمةَ الغنائم يومَ اليرموك. وقد قُتِلَ أبوه قبل الهجرة يومَ بُعاث[٢]، فرُبِّي زيدٌ يتيماً. وكان أحدَ الأذكياء. فلما هاجر النبيُّ ﷺ، أسلم زيدٌ. وهو ابنُ إحدى عشرة سنة.

[٢] عن خارجة، عن أبيه، قال: أُتي بي النبيُّ ﷺ مَقدمَهُ المدينة، فقالوا: يا رسولَ الله، هذا غلامٌ من بني النجار، وقد قرأ مما أُنزل عليك سبعَ عشرة سورة. فقرأتُ على رسول الله ﷺ، فأعجبَه ذلك، وقال: «يا زيد، تَعَلَّم لي كتابَ يهود، فإني والله ما آمنُهم على كتابي».

قال: فتعلمتُه. فما مضى لي نصفُ شهر حتى حَذقته، وكنتُ أكتُبُ لرسولِ الله ﷺ إذا كَتَب إليهم.

عن ثابت بن عُبيد، قال زيد: قال لي رسولُ الله: «أتُحْسِنُ السُّريانيَّة»؟ قلتُ: لا، قال: «فتَعَلَّمْها» فتعلَّمتُها في سبعة عَشَر يوماً.

[٣] وقال عُبيد بن السَّبَّاق، حدثني زيد، أن أبا بكر قال له: إنَّك رجلٌ شابٌّ عاقلٌ لا نَتَّهِمُك، قد كُنْتَ تكتبُ الوحي لرسولِ الله ﷺ، فتتبَّعِ القُرآن فاجْمَعْه.

فقلت: كيفَ تَفعلونَ شيئاً لم يَفْعلْهُ رسول الله ﷺ.

قال: هو والله خير.

---

(١) انظر السير: ٢/٤٢٦-٤٤١.

(٢) هو موضع على ليلتين من المدينة المنورة، وفيه كانت الوقيعة، واليوم المنسوب إليه بين الأوس والخزرج، وأخرج البخاري ٧/٥٨ في أول مناقب الأنصار، من طريق عبيد بن إسماعيل، حدثنا أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يوم بعاث يوماً قدمه الله لرسوله ﷺ، فقدم الرسول ﷺ وقد افترق ملؤهم، وقتلت سراتهم، وجرحوا، فقدمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم للإسلام.

فلم يزل أبو بكر يُراجعني، حتى شرح الله صدري للذي شَرح له صدر أبي بكر وعُمر، فكنتُ أتتبَّع القرآن أجمعُهُ من الرِّقاع والأكتاف والعُسُب وصُدور الرجال.

[١] عن أنس، عن النبي ﷺ: «أفرضُ أمتي زيدُ بنُ ثابت».

عن الشعبي، قال: غلب زيدٌ على اثنتين: الفرائض والقرآن.

[٢] عن أبي سعيد، قال: لما تُوفي رسولُ الله، قام خُطباءُ الأنصار، فتكلَّموا، وقالوا: رجلٌ منا، ورجلٌ منكم، فقام زيدُ بنُ ثابت، فقال: إنَّ رسول الله كان من المهاجرين ونحنُ أنصاره، وإنَّما يكون الإمامُ من المهاجرين ونحنُ أنصارُه.

فقال أبو بكر: جزاكم الله خيراً يا معشرَ الأنصار، وثبَّتَ قائلكم، ولو قلتُم غيرَ هذا ما صالحناكُم.

[٣] قال خارجةُ بنُ زيد: كان عُمر يستخلفُ أبي، فقلَّما رجع إلا أقطعه حديقةً من نخل.

[٤] عن أبي سلمة، أن ابنَ عباس قام إلى زيد بن ثابت، فأخذ له بركابه، فقال: تنحَّ يا ابنَ عمِّ رسول الله ﷺ! فقال هكذا نفعلُ بعلمائنا وكبرائنا.

[٥] عن الزُّهري، بلغنا أن زيدَ بن ثابت كان يقولُ إذا سُئل عن الأمر: أكانَ هذا؟ فإن قالوا: نعم حدَّث فيه بالذي يعلمُ. وإن قالوا: لم يكُنْ. قال: فذَروه حتى يكون.

[٦] عن ثابت بن عبيد، قال: كان زيدُ بن ثابت من أفكه الناس في أهله وأزمته[1] عند الله.

[٧] عن ابن سيرين، قال: خرج زيدُ بنُ ثابت يُريدُ الجمعة، فاستقبل الناس راجعين، فدخل داراً. فقيل له فقال: إنه من لا يستحيي من الناس لا يستحيي من الله.

[٨] عن عمار بن أبي عمار، قال: لما مات زيدٌ، جلسنا إلى ابن عباس في ظل، فقال: هكذا ذهابُ العلماء، ذُفن اليوم علمٌ كثير.

[٩] عن مكحول: أن عُبادة بن الصامت دعا بَطيئاً يُسبقُ دابته عند بيت المقدس،

---

(١) الزمت: الحبيب الساكن القليل الكلام.

فأبى، فضربه فشجّه. فاستعدى عليه عُمرَ. فقال: ما دعاك إلى ما صنعت بهذا؟ قال: امرتُه، فأبى، وأنا فِيَّ حِدَّةٌ، فضربتُه. فقال: اجلس للقصاص. فقال زيدُ بنُ ثابت: أتقيد لعبدك من أخيك؟ فتَرَكَ عُمر القَودَ، وقضى عليه بالدِّيَة.

[١] ومن جلالة زيد: أن الصِّدِّيق اعتمد عليه في كتابة القرآن العظيم في صحف، وجمعه من أفواه الرجال، ومن الأكتاف والرِّقاع، واحتفظوا بتلك الصحف مدةً. فكانت عند الصديق، ثم تسلَّمها الفاروقُ، ثم كانت بعدُ عند أُمِّ المؤمنين حَفْصَة، إلى أن نَدَبَ عُثمـــان زيدَ بنَ ثابت ونفـراً من قُريش إلى كتـاب هذا المصحف العثماني الذي به الآن في الأرض أزيدُ من ألفي ألف نسخة. ولم يبق بأيدي الأمة قرآنٌ سواه. ولله الحمد.

مات سنة خمس وأربعين، عن ست وخمسين سنة.

٩٢ تَميمُ الدَّاريّ (م، ٤)[1]

[٢] صاحبُ رسول الله ﷺ، أبو رَقيَّة، تميم بن أوس بن خارجة اللخمي، الفلسطيني.

والدار: بطنٌ من لَخم، ولَخم: فخذ من يعرُب بن قحطان.

وفَدَ تميم الداري سنة تسع، فأسلم، فحدَّث عنه النبيُّ ﷺ على المنبر بقصة الجسَّاسة في أمر الدجَّال[2].

[٣] ولتميم عدةُ أحاديث. وكان عابداً، تلاَّءً لكتاب الله.

قال ابنُ سعد: لم يزل بالمدينة حتى تحول بعد قتل عثمان إلى الشام.

[٤] عن أبي المهلب: كان تميمٌ يختمُ القرآنَ في سبع.

[٥] عن مسروق: قال لي رجلٌ من أهل مكة: هذا مَقام أخيك تميم الداري. صلَّى لَيلةً حتى أصبح أو كاد، يقرأ آية يُرَدِّدُها، ويبكي: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا

(١) انظر السير: ٢/٤٤٢-٤٤٨.

(٢) وهي الدابة التي رآها في جزيرة البحر، وسميت بذلك لأنها تجسّ الأخبار للدجّال والقصة أخرجها مسلم (٢٩٤٢) في الفتن وأشراط الساعة: باب قصة الجساسة، وأحمد ٦/٣٧٣، ٣٧٤، والطبراني.

السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُم كالَّذِين آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحات﴾ [الجاثية ٢١].

[١] عن المُنْكَدِر بن محمد، عن أبيه: أن تميماً الدَّاريَّ نام ليلةً لم يقم يتهجَّدْ، فقامَ سَنَةً لم ينم فيها، عُقوبةً للذي صنع.

[٢] عن أنس: أن تميماً الداريَّ اشترى رداءً بألف درهم، يخرجُ فيه إلى الصلاة.

[٣] عن حُمَيد بن عبدالرحمن: أن تميماً استأذنَ عُمَرَ في القصص سنين، ويأبى عليه، فلما أكثرَ عليه، قال: ما تقولُ؟ قال: أقرأُ عليهم القرآنَ، وآمرُهم بالخير، وأنهاهُم عن الشر. قال عُمر: ذاك الرِّيحُ، ثم قال: عِظ قبل أن أُخْرُجَ للجُمُعة.

فكان يفعلُ ذلك. فلما كان عثمانُ، استزاده، فزادَهُ يوماً آخر.

يقال: وُجد على بلاطة قبر تميمٍ الداري: مات سنة أربعين.

٩٣ أبو قَتَادة الأنصاري السلمي (ع)[1]

فارسُ رسول الله ﷺ. شهد أُحداً، والحُديبية.

اسمه الحارثُ بنُ ربعي، على الصحيح.

روى إياسُ بنُ سَلَمة بن الأكوَع، عن أبيه، عن النبي ﷺ، قال: «خَيْرُ فُرْسانِنَا أبو قَتَادَةَ، وخَيْرُ رَجَّالتِنا سَلَمَةُ بنُ الأكْوَعِ».

[٤] عن أبي قتادة، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حُنين، فلما التقينا، رأيتُ رجلاً قد علا المُسلمين، فاستدرتُ له من ورائه، فضربتُه بالسيف على حبل عاتقه، ضربةً قطعتُ منها الدِّرع، فأقبل عليَّ، وضمَّني ضمةً وجدتُ منها ريحَ الموت، ثم أرسلني، ومات. إلى أن قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «مَن قَتَلَ قَتِيلاً لَهُ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُه» ففمتُ، فقلتُ: من يشهدُ لي؟ وقصصتُ عليه، فقال رجلٌ: صدَقَ يا رسول الله، وسَلَبُ ذلك القتيل عندي. فأرْضِه منه. فقال أبو بكر: لا ها الله، إذاً لا يَعْمِدُ إلى أسَد من أُسْد الله يُقاتِلُ عن الله ورسوله فيُعطيك سَلَبه! فقال النبيُّ ﷺ «صدق» فأعطانيه، فبعتُ الدِّرع، وابتعتُ به مَخْرَفاً في بني سَلِمة، فإنه لأول مال تَأَثَّلْتُه في

(١) انظر السير: ٢/٤٤٩-٤٥٦.

الإسلام[1].

[١]عكرمةُ بنُ عمَّار: حدثني عبدالله بنُ عُبَيد بن عُمَير: أن عُمر بعث أبا قتادة، فقتل ملك فارس بيده، وعليه منطقةٌ قيمتُها خمسة عشر ألفاً، فنفلها إياه عُمر.

مات سنة أربع وخمسين.

[٢]عن أبي قتادة، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، إذ تأخَّر عن الراحلة، فدَعَمْتُه بيدي، حتى استيقظ، فقال: «اللهُمَّ احفظْ أبا قَتادة كما حَفِظَني منذُ الليلة ما أرانا إلا قد شققنا عليك».

٩٤ شدَّاد بن أوس (ع)[2]

[٣]ابن ثابت، أبو يعلى، وأبو عبدالرحمن، الأنصاريُّ، النَّجَّاريُّ، الخزرجيُّ.

وشداد، هو ابنُ أخي حسان بن ثابت، شاعر رسول الله ﷺ.

من فُضلاء الصحابة، وعُلمائهم، نزل بيتَ المقدس.

[٤]قال سعيدُ بنُ عبدالعزيز: فَضَلَ شدَّادُ بنُ أوس الأنصارَ بخصلتين: ببيانٍ إذا نطق، وبكظمٍ إذا غضب.

نزل فلسطين. وله عقب، مات سنة ثمان وخمسين، وهو ابنُ خمسٍ وسبعين سنة. وكانت له عبادةٌ واجتهاد.

[٥]قال المُفضَّل الغلابي: زُهَّادُ الأنصار ثلاثةٌ: أبو الدرداء، وعُمَير بن سعد، وشدَّادُ بنُ أوس.

[٦]قال سَلَّامُ بنُ مسكين: حدثنا قتادة: أن شدَّاد بن أوس خطب، فقال: أيها الناس، إنَّ الدنيا أجلٌ حاضر، يأكل منها البرُّ والفاجر، وإن الآخرة أجلٌ مستأخر، بحكم فيها ملكٌ قادر، ألا وإنَّ الخير كُلَّه بحذافيره في الجنة، وإن الشرَّ كُلَّه

---

(١) «على حمل عاتقه»: حمل العاتق: عصبه، والعاتق: موضع الرداء من المنكب. المخرف: البستان، سمي بذلك لأنه يخترف منه الثمر، أي: يجتنى. بتأثله: أي اقتنيته. وقوله «لاها الله» أي: لا والله، فالهاء هنا بمنزلة الواو.

(٢) انظر السير: ٢/ ٤٦٠-٤٦٧.

بحذافيره في النار.

٩٥ بُرَيدَةُ بنُ الحُصَيب (ع)[1]

[١] ابن عبدالله.

قيل: إنه أسلم عام الهجرة، إذْ مرَّ به النبيُّ ﷺ مُهاجراً. وشهد غزوة خيبر، والفتح وكان معه اللواء، واستعمله النبيُّ ﷺ على صدقة قومه.

وكان يحمل لواء الأمير أسامة حين غزا أرض البلقاء إثر وفاة رسول الله ﷺ.

نزل مرو ونشر العلم بها.

[٢] وسكن البصرة مدةً. ثم غزا خراسان زمن عُثمان، فحكى عنه من سمعه يقول وراء نهر جيحون:

لا عيش إلا طراد الخيل بالخيل

[٣] قال عاصم الأحول: قال مُوَرِّق: أوصى بُرَيدةُ أن يُوضع في قبره جريدتان. وكان مات بخراسان، فلم تُوجد إلا في جُوالق حمار.

[٤] عن ابن بُريدة، عن أبيه، قال: شهدتُ خيبر، وكنتُ فيمن صعد الثُّلمة، فقاتلتُ حتى رُئي مكاني، وعليَّ ثوبٌ أحمر، فما أعلم أني ركبتُ في الإسلام ذنباً أعظم عليَّ منه - أي الشهرة.

قلت: بلى. جُهَّال زماننا يعدُّون اليوم مثل هذا الفعل من أعظم الجهاد، وبكلِّ حال فالأعمالُ بالنيّات، ولعل بُريدة رضي الله عنه بإزارته على نفسه، يصيرُ له عملُه طاعةً وجهاداً! وكذلك يقعُ في العمل الصالح، رُبَّما افتخر به المرءُ ونوَّه به، فيتحولُ إلى ديوان الرياء. قال الله تعالى ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان ٢٣].

توفي سنة اثنتين وستين.

---

(١) انظر السير: ٢/٤٦٩-٤٧١

٩٦ عبدالرحمن بن أبي بكرٍ الصديق (ع)[1]

[١] شقيق أمِّ المؤمنين عائشة.

حضر بدراً مع المشركين، ثم إنه أسلم وهاجر قُبيل الفتح. وأما جدُّه أبو قحافة فتأخرَ إسلامُه إلى يوم الفتح.

وكان هذا أسنَّ أولاد الصديق. وكان من الرماة المذكورين والشجعان، قُتِلَ يوم اليمامة سبعةً من كبارهم.

وهو الذي أمره النبيُّ ﷺ في حجة الوداع أن يُعمرَ أُخته عائشة من التَّنعيم.

توفي في سنة ثلاث وخمسين.

هكذا ورَّخوه. ولا يستقيم، فإن في (صحيح مسلم) أنه دخلَ على عائشةَ يوم موت سعد، فتوضَّأ. فقالت له: أسبغ الوضوء. سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ويلٌ للأعقاب من النار».

[٢] وقد هَوِيَ ابنة الجُوديِّ، وتغزلَّ فيها بقوله:

تَذكَرتُ لَيْلَى والسَّمَاوَةُ دُونها ... فَما لابْنَةِ الجُوديِّ لَيْلَى ومَالِيَا
وأنَّى تُعَاطِي قَلْبَه حَارِثِيَّةٌ ... تَدَمَّنُ بُصْرى[2] أو تَحلُّ الجَوَابِيَا
وأنَّى تُلاقِيهَا بَلَى ولَعَلَّها ... إذِ النَّاسُ حَجُّوا قابِلاً أن تُوافِيا

فقال عمر لأمير عسكره: إن ظفرتَ بهذه عنوة، فادفعها إلى ابن أبي بكر، فظفر بها، فدفعها إليه. فأعجبَ بها، وآثرها على نسائه، حتى شكونَه إلى عائشة، فقالت له: لقد أفرطتَ. فقال: والله إني لأرشفُ من ثناياها حَبَّ الرُّمَّان. فأصابها وجع فسقطت أسنانُها، فجفاها، حتى شكتْهُ إلى عائشة. فكلَّمته. قال: فجهَّزها إلى أهلها. وكانت من بنات الملوك.

---

(١) انظر السير: ٢/ ٤٧١-٤٧٣.

(٢) قوله: (تَدَمَّنُ بُصرى) أي: تعشاها وتلزمها.

٩٧ الأرقمُ بن أبي الأرقم[1]

[١] ابن أسد المخزومي.

لحبُّ النبي ﷺ. من السابقين الأولين: اسم أبيه عبد مناف.

كان الأرقمُ أحَدَ من شهد بدراً. وقد استخفى النبي ﷺ في داره، وهي عند الصفا.

وكان من عقلاء قريش. عاش إلى دولة معاوية.

[٢] عن الأرقم: أنَّه تجهَّز يُريدُ بيتَ المقدس، فلما فرغ من جَهَازه، جاءَ إلى النبيِّ ﷺ يُوَدِّعه فقال: «ما يُخرِجُكَ؟ حاجةٌ أو تِجارةٌ»؟ قال: لا والله يا نبيَّ الله، ولكنْ أردتُ الصلاةَ في بيت المقدس. فقال النبيُّ ﷺ: «الصلاةُ في مَسْجدي خَيْرٌ من ألفِ صلاة فيما سواه، إلا المسجدَ الحرام» فجلس الأرقم، ولم يَخرجْ.

قيل: الأرقم عاش بضعاً وثمانين سنة.

توفي بالمدينة. وصلَّى عليه سعدُ بنُ أبي وقَّاص بوصيته إليه.

٩٨ خُزَيمة بنُ ثابت (م، ع)[2]

ابن الفاكه، الفقيه، أبو عمارة الأنصاريُّ الخَطْميُّ المَدنيُّ، ذو الشهادتين.

قيل: إنه بدريٌّ، والصواب: أنه شهد أُحداً وما بعدها.

وكان من كبار جيش عليٍّ، فاستشهد معه يومَ صِفِّين.

قُتِلَ رضي الله عنه سنة سبع وثلاثين، وكان حاملَ رايةِ بني خَطْمة. وشهد مُؤْتة.

[٣] عن عُمارةَ بنِ خُزَيمة، عن أبيه، قال: حضرتُ مُؤْتة، فبارزتُ رجلاً، فأصبتُه، وعليه بيضةٌ فيها ياقوتة، فلم يكن هَمِّي إلا الياقوتة، فأخذتها. فلما انكشفنا، وانهزمنا، رجعتُ بها إلى المدينة، فأتيتُ بها النبيَّ ﷺ، فَنَفَلنيها، فبعتُها زمن عمر بمئة دينار.

---

(١) انظر السير: ٢/٤٧٩-٤٨٠.

(٢) انظر السير: ٢/٤٨٥-٤٨٧.

[١] وقال خارجةُ بنُ زيد، عن أبيه، قال: لما كتبنا المصاحف، فقدتُ آية كنتُ سمعتُها من رسول الله ﷺ، فوجدتُها عند خُزيمة بن ثابت: ﴿مِنَ المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ [الأحزاب] وكان خزيمة يُدعى: ذا الشهادتين، أجازَ رسولُ الله ﷺ شهادتَه بشهادةِ رَجُلَين.

[٢] قال قَتادة، عن أنس، قال: افتخر الحيَّان من الأنصار، فقالت الأوسُ: منا غسيلُ الملائكة: حنظلةُ بنُ الراهب، ومنا من اهتزَّ له العرش: سعدٌ، ومنا من حَمته الدَّبر[١]: عاصم بن أبي الأقلح، ومنا من أُجيزت شهادته بشهادتين: خُزَيمة بنُ ثابت.

٩٩ مُعَيقِيبُ بنُ أبي فاطمة الدَّوسي (ع)[٢]

من المهاجرين، ومن حلفاء بني عبد شمس.

وكان أميناً على خاتم النبي ﷺ. وقد استعمله أبو بكر على الفَيء، وولي بيتَ المال لعمر.

[٣] وله هجرة إلى الحبشة. وقيل: إنه قدم مع جعفر ليالي خيبر. وكان مبتلىً بالجُذام.

عن محمود بن لبيد، قال: أمرَّني يحيى بنُ الحكم على جُرَش، فقدمتُها، فحدَّثوني أن عبدالله بن جعفر حدَّثهم: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لصاحب هذا الوجع ـ الجذام ـ «اتَّقُوه كما يُتَّقى السَّبُعُ، إذا هَبَطَ وادياً فاهبطُوا غيره».

فقدمتُ المدينةَ، فسألتُ عبدَ الله بنَ جعفر. فقال: كذبوا، والله! ما حدَّثتُهم هذا! ولقد رأيتُ عمرَ بنَ الخطاب يُؤتى بالإناء فيه الماءُ فيعطيه مُعَيقيباً ـ وكان رجلاً قد أسرعَ فيه ذاك الداءُ ـ فيشربُ منه، ويُناوِلُه عمر، فيضع فمه موضع فمه، حتى يشربَ منه، فعرفتُ أنه يفعلُه فِراراً من العدوى.

---

(١) الدبر: النحل والزنابير.

(٢) انظر السير: ٢/٤٩١-٤٩٣.

وكان يطلبُ الطبَّ من كلِّ من سُمع له بطب، حتى قدم عليه رجلان من أهل اليمن، فقال: هل عندكما من طبٍّ لهذا الرجل الصالح؟ فقالا: أمَّا شيء يُذهِبُه، فلا نَقدرُ عليه، ولكنا سنداويه دواء يُوقفُه، فلا يزيد. فقال عمر: عافيةٌ عظيمة. فقالا: هل تُنبتُ أرضُك الحنظل؟ قال: نعم. قالا: فاجمَعْ لنا منه، فأمر، فجُمع له ملء مِكتَلَيْن عظيمين.

فشقَّا كلَّ واحدة نصفين، ثم اضجعا مُعَيقيباً، وأخَذَ كُلُّ واحد منهما برِجلٍ، ثم جعلا يدلكان بطون قدميه بالحنظلة، حتى إذا محقت، أخذا أُخرى، حتى إذا رأيا مُعَيقيباً يتنخَّمهُ أخضرَ مرّاً أرسلاه. ثم قالا لعمر: لا يزيد وجعه بعد هذا أبداً. قال: فوالله ما زال مُعَيقيب مُتماسكاً، لا يزيد وجعه حتى مات.

عاش مُعَيقيب إلى خلافة عُثمان.

والفرارُ من المجذوم، وتركُ مؤاكلته جائز، لكن ليكُنْ ذلك بحيثُ لا يكادُ يشعرُ المجذوم، فإنَّ ذلك يَحزنُه. ومن واكله ـ ثقة بالله ـ وتوكلاً عليه ـ فهو مؤمن.

١٠٠ أسامة بن زيد (ع)[1]

[١] حِبُّ رسول الله ﷺ، ومولاه، وابنُ مولاه، أبو زيد.

استعمله النبيُّ ﷺ على جيشٍ لغزو الشام، وفي الجيش عُمَرُ والكبار، فلم يَسِرْ حتى تُوفِّي رسولُ الله ﷺ، فبادَرَ الصِّديق ببعثهم، فأغاروا على أُبنى، من ناحية البلقاء.

وقيل: إنه شهد يوم مُؤتة مع والده. وقد سكن المِزةَ مدة، ثم رجع إلى المدينة، فماتَ بها.

[٢] ثبت عن أُسامة قال: كان النبيُّ ﷺ يأخُذُني والحسن، فيقول: «اللهُمَّ، إنِّي أُحِبُّهما، فأَحِبَّهُما».

قلت: هو كان أكبرَ من الحسن بأزيدَ من عشر سنين.

(١) انظر السير: ٢/٤٩٦ـ٥٠٧.

[١] وكان شديد السواد، خفيفَ الروح، شاطراً، شجاعاً، ربَّاه النبيُّ ﷺ، وأحبه كثيراً.

وهو ابنُ حاضنةِ النبيِّ ﷺ: أم أيمن، وكان أبوه أبيضَ. وقد فَرِح له رسولُ الله بقول مُجزِّز المدلجيّ. إنَّ هذه الأقدام بعضُها من بعض(١).

عن الشعبي: أن عائشة قالت: ما ينبغي لأحد أن يُبغض أُسامة، بعدما سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «من كانَ يُحِبُّ الله ورسولَه، فليُحبَّ أُسامة».

[٢] قال زيدُ بنُ أسلم، عن أبيه، قال: فرض عُمر لأُسامةَ ثلاثةَ آلاف وخمس مئة، وفرضَ لابنه عبدِ الله ثلاثةَ آلاف. فقال: لم فَضَّلته عليَّ، فوالله ما سَبقني إلى مشهد؟ قال: لأنَّ أَبَاه كان أَحبَّ إلى رسول الله من أبيك، وهو أحبُّ إلى رسول الله ﷺ منك، فآثرتُ حُبَّ رسول الله على حُبِّي. حسنه الترمذي.

[٣] قال ابنُ عمر: أَمَّر رسولُ الله ﷺ أُسامة، فطعنُوا في إمارته، فقال: «إنْ يَطعَنُوا في إمارته، فقد طعنوا في إمارَةِ أبيه، وايمُ الله إنْ كانَ لَخَليقاً للإمارة، وإنْ كان لَمِنْ أَحَبِّ الناسِ إليَّ، وإنَّ ابنَهُ هذا لَمِنْ أَحبِّ الناس إليَّ بَعدَه».

قلتُ: لما أَمَّره النبيُّ ﷺ على ذلك الجيش، كان عُمره ثماني عشرة سنة.

[٤] عن هشام بن عروة، عن أبيه: أن النبيَّ ﷺ أَخَّر الإفاضةَ مِنْ عرفة من أجل أُسامة ينتَظِرُه، فجاء غلامٌ أسودُ أفطسُ. فقال أهلُ اليمن: إنما جلسنا لهذا! فلذلك ارتدُّوا. يعني أيامَ الردَّة.

[٥] قال وكيع: سلم من الفتنة من المعروفين: سعدٌ، وابنُ عمر، وأُسامةُ بن زيد، ومحمدُ بنُ مَسلمة.

قلت: انتفع أُسامةُ من يوم النبيُّ ﷺ، إذْ يقولُ له: «كيف[٢] بلا إلـه إلا الله يا

(١) قال أبو داود: نقل أحمد بن صالح عن أهل النسب أنهم كانوا في الجاهلية يقدحون في نسب أسامة، لأنه كان أسود شديد السواد، وكان أبوه زيد أبيض من القطن، فلما قال القائف ما قال مع اختلاف اللون، سرَّ النبي ﷺ بذلك لكونه كافأ لهم عن الطعن فيه لاعتقادهم ذلك

(٢) أخرجه مسلم (٩٧) في الإيمان: باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، وفيه أن أسامة بن زيد قتل رجلاً من المشركين بعد أن قال: لا إله إلا الله، فقال له رسول الله ﷺ: «لم قتلته»: قال يا رسول الله، أوجع في المسلمين، وقتل فلاناً وفلاناً، وسمى له نفراً، وإني حملت عليه. فلما رأى السيف قال: لا إله إلا الله، قال رسول الله ﷺ: «أقتلته»؟ قال: نعم، قال: «فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة»؟ قال: يا رسول الله، استغفر لي.

أُسامة» فكفَّ يده، ولزم منزله، فأحسن.

[١] عائشة، قالت: أراد النبيُّ ﷺ أنْ يمسح مُخاط أُسامة، فقلتُ: دعني حتى أكونَ أنا التي أفعلُ، فقال: «يا عائشةُ، أحبِّيه، فإني أُحبُّه».

قلت: كان سنه في سنها.

[٢] ومن غير وجه، عن عمر: أنه لم يلقَ أُسامة قطُّ إلا قال: السلامُ عليك أيُّها الأمير ورحمةُ الله! توفي رسولُ الله ﷺ وأنت عليَّ أمير.

[٣] عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي جهم، قال: دخلتُ على فاطمةَ بنتِ قيس، وقد طلَّقها زوجُها... الحديث. فلما حلَلْتُ، قال رسولُ الله ﷺ: «هَلْ ذَكَرَكِ أحَدٌ»؟ قالتْ: نعم، معاوية وأبو الجَهْم. فقال: «أمَّا أبو الجهم فَشَدِيدُ الخُلق، وأمَّا مُعاويةُ فَصُعْلُوك، لا مالَ له. ولكن أُنكِحُكِ أُسامة»؟ فقلتُ: أُسامة! تهاوناً بأُسامة - ثم قلتُ سمعاً وطاعةً لله ولرسوله.

فزوجنيه، فكرَّمني الله بأُمِّ زيد، وشرَّفني الله، ورفعني به[1].

[٤] عن محمد بن أسامة، عن أبيه، قال: لما ثقل رسولُ الله ﷺ، مضتُ، وهبط الناسُ المدينة، فدخلتُ عليه، وقد أُصْمِتَ فلا يتكلَّم، فجعل يضعُ يديه عليَّ، ثم يرفعُهما، فأعرفُ أنه يدعو لي.

[٥] عن الزُّهري، قال: لقي عليٌّ أُسامة بن زيد، فقال: ما كنا نعدُّك إلا من أنفسنا يا أُسامةُ، فلِمَ لا تدخلُ معنا؟ قال: يا أبا حسن، إنَّك والله لو أُخِذْتَ بمشفر الأسد، لأخذتُ بمشفره الآخر معك، حتى نهلك جميعاً، أو نحيا جميعاً. فأما هذا الأمر الذي أنتَ فيه، فوالله لا أدخلُ فيه أبداً.

مات أُسامة بالجرف[2].

وعن المَقْبُري، قال: شهدتُ جنازة أُسامة، فقال ابنُ عمر: عَجِّلُوا بحِبِّ رسول الله قبل أن تطلع الشَّمس.

مات في آخر خلافة معاوية.

---

(١) أبو زيد: كنية أسامة.

(٢) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام.

١٠١ عمران بن حُصَين (ع) (١)

[١] ابن عبيد، القدوةُ الإمامُ، صاحبُ رسول الله ﷺ، أبو نُجيد الخزاعي.

وولي قضاء البصرة، وكان عمر بَعثه إلى أهل البصرة ليفقههم، فكان الحسنُ يحلف: ما قَدم عليهم البصرةَ خيرٌ لهم من عِمران بن الحُصين.

[٢] وقال مُطَرِّف بنُ عبدالله: قال لي عِمرانُ بنُ حُصَين: أحدِّثُك حديثاً عسى الله أن ينفعك به: إنَّ رسولَ الله ﷺ جمع بين الحج والعمرة، ولم ينه عنه حتى مات، ولم ينزل فيه قرآنٌ يُحَرِّمُه، وأنه كان يُسلَّم عَلَيَّ — يعني الملائكة — قال: فلما اكتويتُ، أمسكَ ذلك، فلما تركتهُ، عادَ إليَّ.

[٣] وقد غزا عمرانُ مع النبيِّ ﷺ غير مرة. وكان ينزلُ ببلاد قومه، ويتردَّدُ إلى المدينة.

[٤] عن عِمران بن حُصَين، قال: ما مسستُ ذَكَري بيميني منذ بايعتُ رسولَ الله ﷺ.

[٥] قلت: وكان ممن اعتزل الفتنة، ولم يحارب مع علي.

توفي عِمرانُ سنة اثنتين وخمسين. رضيَ الله عنه.

١٠٢ حسَّان بن ثابت (ع)(٢)

[٦] ابن المنذر. شاعرُ رسول الله ﷺ وصاحبُه.

قال ابنُ سعد: عاش ستين سنة في الجاهلية. وستين في الإسلام.

[٧] عن ابن المسيِّب، قال: كان حسان في حلقة فيهم أبو هريرة، فقال: أنشدُكَ الله يا أبا هريرة، هل سمعتَ رسول الله ﷺ يقول: «أجِبْ عني، أيِّدَكَ الله بروح القُدس»؟ فقال: اللَّهُمَّ نعم.

[٨] عن البراء: أن رسول الله قال لحسان «اهجُهُم وهاجِهم وجبريلُ معك».

---

(١) انظر السير: ٢/٥٠٨ـ٥١٢.

(٢) انظر السير: ٢/٥١٢ـ٥٢٣.

[١] وقال سعيدُ بنُ المسيَّب: مرَّ عُمَرُ بحسان، وهو يُنشِدُ الشعرَ في المسجد، فلحظَهُ. فقال حسانُ: قد كنتُ أُنشِدُ فيه، وفيه خَيْرٌ مِنْك. قال: صَدَقْتَ.

[٢] عن أبي سلمة، أن حسان قال: والذي بعثك بالحقِّ لأفرينَّهم بلساني هذا. ثم اطلع لسانه، كأنه لسانُ حيَّة.

فقال رسول الله ﷺ: إنَّ لي فيهم نَسَباً، فائْتِ أبا بكر، فإنَّه أعلمُ قريش بأنسابها، فيخلُصُ لَكَ نَسَبي»، قال: والذي بعثك بالحقِّ لأَسُلَّنَّكَ منهم ونَسَبَكَ سَلَّ الشعرة من العجين. فهجاهم. فقال له رسولُ الله ﷺ «لقد شَفَيْتَ واشْتَفَيْتَ».

[٣] محمد بن السائب بن بركة، عن أمه. أنها طافت مع عائشة، ومعها نسوةٌ فوقعنَ في حسَّان. فقالت: لا تسبُّوه، قد أصابه ما قاله الله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وقد عمي، والله إني لأرجو أن يُدخِلَهُ اللهُ الجنةَ بكلماتٍ قالهنَّ لأبي سُفيان بن الحارث:

هَجَوْتَ مُحَمَّداً فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِندَ اللهِ في ذَاكَ الجَزَاءُ
فإنَّ أبي وَوالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُم وِقَاءُ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفءٍ ... فَشَرُّكُما لِخَيْرِكُما الفِدَاءُ

توفي حسانُ سنةَ أربعٍ وخمسين.

١٠٣ كعب بن مالك (ع)[1]

[٤] ابن أبي كعب، الأنصاريُّ، الخزرجيُّ، العَقَبيُّ الأحدي.

شاعر رسول الله ﷺ وصاحبه، وأحدُ الثلاثة الذين خُلِّفُوا، فتاب الله عليهم.

قال ابنُ أبي حاتم: كان كعبٌ من أهل الصُفَّة. وذهبَ بصرهُ في خلافة معاوية.

[٥] قال عبدُ الرحمن بن كعب، عن أبيه: أنه قال: يا رسولَ الله، قد أنزل الله في الشعراء ما أنزل. قال: «إنَّ المُجاهِدَ، مُجاهِدٌ بسيفِهِ ولسانه. والذي نفسي بيده لكأنما ترمُونَهم به نُضح النَّبل».

(١) انظر السير: ٢/٥٢٣ـ٥٣٠.

[١] قال ابنُ سيرين، أما كعبٌ، فكان يذكر الحربَ، يقولُ: فعلْنا ونفعلُ، ويتهدَّدُهم. وأما حسانُ، فكان يذكرُ عُيوبهم وأيامهم. وأما ابنُ رواحة، فكان يُعَيِّرهم بالكفر.

[٢]وقد أسلمتْ دَوس فرَقاً من بيت قاله كعبٌ.

نُخَيِّرُها وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ قَواطِعُهُن دَوْساً أَوْ ثَقِيفا[١]

مات سنة أربعين.

[٣] عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب، عن أبيه: سمعتُ كعباً يقول: لم أتخلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوة، حتى كانت تبوك إلا بدراً. وما أُحِبُّ أنِّي شهدتُها، وفاتتني بيعتي ليلة العقبة[٢]، وقلّما أرادَ رسولُ الله ﷺ غزوة إلا وَرَّى بغيرها. فأرادَ في غزوة تبوك أن يتأهَّبَ الناسُ أُهبةً وكنتُ أيسرَ ما كنتُ، وأنا في ذلك أصغو[٣] إلى الظلال وطِيب الثمار، فلم أزل كذلك، حتى خرج. فقلتُ: أنطلقُ غداً، فأشتري جَهازي، ثم ألحقُ بهم. فانطلقتُ إلى السوق، فعَسُرَ عليَّ، فرجعتُ، فقلتُ: أرجعُ غداً. فلم أزلْ حتى التبسَ بي الذنبُ، وتخلَّيتُ، فجعلتُ أمشي في أسواق المدينة، فيحزُنُني أني لا أرى إلا مَغْمُوصاً[٤] عليه في النفاق أو ضعيفاً. وكان جميعُ من تخلَّف عن رسول الله بضعةً وثمانين رجلاً.

[٤] ولما بلغ النبيُّ ﷺ تبوكَ، ذكرني، وقال: «ما فعلَ كعبٌ»؟ فقال رجلٌ من قومي: خلَّفه يا نبي الله بُرداه، والنظرُ في عِطفيه، فقال معاذ: بئس ما قلتَ: والله ما نعلم إلَّا خيراً.

---

(١) قوله (نخيرها) الضمير يعود إلى السيوف في البيت الذي قبله وهو:

قضينا من تهامة كُلَّ ريب وخيبر ثم أجمعنا السُّيوفا

أي: نعطيها الخيرة، ولو نطقت، لاختارت أن تحارب دوساً أو ثقيفاً. وهما من قصيدة أوردها ابن هشام في (السيرة) ٢/٤٧٩، ٤٨٠ قالها كعب حين فرغ النبي ﷺ، وأجمع المسير إلى الطائف.

(٢) في البخاري ومسلم. ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ بيعة العقبة حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها.

(٣) أصغو: أميل.

(٤) أي مطعوناً عليه في دينه، متهماً بالنفاق. وقيل: معناه: مستحقراً، تقول: غمصت فلاناً: إذا استحقرته.

إلى أن قال: فلما رآني ﷺ، تبسَّم تبسُّم المغضب، وقال: «ألم تكن ابتعت ظهرك»؟ قلتُ: بلى. قال: «فما خلَّفك»؟ قلتُ: والله لو بينَ يدَي أحد غيرك جلستُ، لخرجْتُ من سخطه عليَّ بعُذرٍ، لقد أُوتيتُ جدلاً، ولكنْ قد علمتُ يا نبيَّ الله أني أُخبرُكَ اليوم بقولٍ تَجِدُ عليَّ فيه، وهو حقٌ، فإني أرجو فيه عُقبى الله.

إلى أن قال: والله ما كنتُ قط أيسرَ ولا أخفَّ حاذاً[1] مني حين تخلَّفتُ عنك؟ فقال: «أمَّا هذا فقد صَدَقَكُم، قم حتى يقضيَ الله فيك» فقمتُ.

إلى أن قال: ونهى رسولُ الله ﷺ الناسَ عن كلامنا أيُّها الثلاثةُ[2].

فجعلتُ أخرجُ إلى السوق، فلا يُكلِّمني أحد، وتنكر لنا الناسُ، حتى ما هُم بالذين نعرفُ، وتنكرتْ لنا الحيطانُ والأرضُ. وكنتُ أطوف، وآتي المسجدَ، فأدخلُ، وآتي النبيَّ ﷺ فأسلم عليه، فأقول: هل حرَّكَ شفتيه بالسلام!

[1] واستكان صاحباي[3]، فجعلا يَبكيان الليلَ والنهارَ لا يُطلعان رؤوسَهما! فبينا أنا أطوفُ في السوق إذا بنصرانيٍّ جاء بطعام، يقولُ: مَنْ يدُلُّ على كعب؟ فدلّوه عليَّ! فأتاني بصحيفة من مَلِكِ غَسَّان. فإذا فيها: أمَّا بعدُ. فإنه بلغني أنَّ صاحبَك قد جفاك وأقصاك. ولستَ بدار مَضيعة ولا هوان، فالحقْ بنا نُواسِك. فسجرتُ لها التَّنُّور، وأحرقتُها.

إلى أن قال: إذ سمعتُ نداءً من ذروة سَلع[4]: أبْشِرْ يا كعب بن مالك. فخررتُ ساجداً، ثم جاء رجلٌ على فرس يُبشرني، فكان الصوتُ أسرعَ من فرسه، فأعطيتُه ثوبيَّ بشارة، ولبستُ غيرهما.

ونزلت توبتُنا على النبيِّ ﷺ ثلث الليل. فقالت أم سلمة: يا نبيَّ الله، ألا نُبَشِّرْ كعباً؟ قال: «إذا يحطِمكم النَّاس، ويمنعونكم النوم» قال فانطلقت إلى النبي ﷺ فإذا هو جالسٌ في المسجد، وحوله المسلمون، وهو يستنير كاستنارة القمر، فقال:

---

(١) الحاذ: النعال.

(٢) أيها الثلاثة: مبني على الضم في محل نصب على الاختصاص، أي: متخصصين بذلك دون بقية الناس.

(٣) وهما مرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي.

(٤) سلع: جبل بالمدينة.

أبشر يا كعبُ بخيرِ يومٍ أتى عليك. ثم تلا عليهم: ﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلى النبيِّ﴾ [التوبة ١١٧] الآيات.

وفينا نزلت أيضاً: ﴿اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة ١١٩].

فقلتُ يا نبيَّ الله، إنَّ من توبتي ألاَّ أُحدِّثَ إلاَّ صدقاً، وان أنخلع من مالي كله صدقةً. فقال «أمْسِكْ عليك بعضَ مالك. فهو خَيْرٌ لك..» الحديث.

[١] وفي لفظ: فقام إليَّ طلحة يُهرول، حتى صافحني وهنَّأني. فكان لا ينساها لطلحة.

١٠٤ جرير بن عبدالله (ع)[1]

[٢] ابن جابر، الأمير النبيل الجميل، أبو عمر، البَجَلي القسري، وقسر: من قحطان.

من أعيان الصحابة.

وبايع النبي ﷺ على النصح لكل مسلم.

[٣] عن المُغيرة بن شبل، قال: قال: جرير: لما دنوتُ من المدينة، أنختُ راحلتي، وحللتُ عيبتي، ولبستُ حُلَّتي، ثم دخلتُ المسجد، فإذا برسولِ الله ﷺ يخطبُ، فرماني الناسُ بالحدق. فقلتُ لجليسي: يا عبدَ الله، هل ذكرَ رسولُ الله من أمري شيئاً؟ قال: نعم، ذكرك بأحسنِ الذِّكر، بينما هو يخطبُ إذ عرضَ له في خُطبته، فقال: «إنَّه سيدخُلُ عليكم من هذا الفَجِّ من خير ذي يَمَن، ألاَ وإنَّ على وجهه مسحةَ مَلَك». قال: حمدتُ الله.

قلتُ: كان بديعَ الحُسن، كاملَ الجمالَ.

عن عديِّ بنِ حاتم، قال: لما دخل - يعني جريراً - على النبيِّ ﷺ، ألقى له وسادةً، فجلسَ على الأرض. فقال النبيُّ ﷺ: «أشهد أنك لا تبغي عُلُوّاً في الأرض ولا فساداً» فأسلم ثم قال النبيُّ ﷺ: «إذا أتاكُم كريمُ قومٍ فأكرمُوه».

---

(١) انظر السير: ٢/٥٣٠-٥٣٧.

[١] وروى إبراهيم النَّخعي عن هَمَّام: أنه رأى جريراً بال، ثم توضَّأ، ومَسَحَ على خُفَّيه. فسألته. فقال: رأيتُ النبي ﷺ يفعلُه.

ثم قال إبراهيم: فكان يُعْجِبُهم هذا، لأنَّ جريراً مِنْ آخر مَنْ أسلم.

[٢] عن جرير: أنَّ النبيَّ ﷺ قال له: «ألَا تُرِيحُني مِنْ ذي الخَلَصة - بيت خثعم وكان يُسمَّى: الكعبة اليمانية.

[٣] قال: فخرَّبناه، أو حرَّقناه حتى تَرَكناهُ كالجمل الأجرب. وبعثَ إلى النبي ﷺ يُبَشِّرُه. فَبَرَّكَ على خيل أحمس ورجالها خمس مرات.

قال: وقلتُ: يارسولَ الله، إني رجلٌ لا أثبتُ على الخيل. فوضعَ يَدَهُ على وجهي - وفي لفظ يحيى القطان: فوضع يده على صدري - وقال: «اللهُمَّ اجعلْهُ هَادِياً مَهْدِيّاً».

وفيه: فانطلقتُ في خمسين ومئة فارس من أَحْمَس.

[٤] عن جرير، قال: رآني عُمرُ بنُ الخطاب مُتجرداً، فناداني، خُذ رداءَك. فأخذتُ ردائي. ثم أقبلتُ إلى القوم، فقلتُ: ماله؟ قالوا: لما رآه مُتَجرِّداً، قال: ما أرى أحداً من الناس صُوِّرَ صورةَ هذا، إلا ما ذُكر من يُوسفَ عليه السلام.

عن عبد الملك بن عُمَير: حدثني إبراهيم بن جَرير: أن عُمر قال: جرير يوسف هذه الأمة.

[٥] عن الشعبي: كان على مَيمنة سعد بن أبي وقاص يوم القادسية جَريرُ بنُ عبدالله.

توفي جرير سنة إحدى وخمسين.

١٠٥ دِحْيَةُ الكَلْبِيّ (د)[1]

[٦] ابن خليفة بن فَروة، الكلبي القضاعي. صاحبُ رسولِ الله ﷺ، ورسوله بكتابه إلى عظيم بُصرى ليوصله إلى هرقل.

(١) انظر السير: ٢/ ٥٥٠ـ ٥٥٦.

[١] قال ابنُ سعد: أسلم دحية قبل بدر ولم يشهدها. وكان يُشبَّه بجبريل. بقي إلى زمن معاوية.

[٢] قال أبو محمد بن قتيبة في حديث ابن عباس: كان دِحيةُ إذا قدم، لم تبقَ مُعْصِرٌ إلا خرجتْ تنظُر إليه.

المعصر: التي دنا حيضها، كما قيل للغلام: مراهق، أي راهق الاحتلام.

[٣] ولا ريب أن دحية كان أجملَ الصحابة الموجودين بالمدينة، وهو معروف، فلذا كان جبريلُ ربَّما نزلَ في صورته.

فأما جرير، فإنما وَفد إلى المدينة قبل موت النبيِّ ﷺ بقليل.

ومن الموصوفين بالحسن: الفضلُ بنُ عبَّاس، وقدم المدينةَ بعد الفتح.

وقد كانَ رسولُ الله ﷺ أحسنَ الناس، وأجمل قريش، وكان ريحانتُه الحسن بن عليٍّ يُشبهه.

[٤] عن منصور الكلبي: أن دحية خرج من المِزَّة إلى قَدْر قرية ـ عقبة من الفسطاط، وذلك ثلاثة أميال في رمضان، ثم أفطر، وأفطر معه أناسٌ، وكَرِهَ الفطرَ آخرون، فلما رجع إلى قريته، قال: والله لقد رأيت اليومَ أمراً ما كنتُ أظُنُّ أني أراه: إنَّ قوماً رَغبوا عن هدى رسول الله ﷺ وأصحابه ـ يقولُ ذلك للذينَ صَامُوا ـ ثم قالَ عند ذلك: اللهُمَّ اقبضني إليك.

[٥] وصح أن صفيَّة وقعتْ يومَ خيبر في سهم دِحية، فأخذها النبيُّ ﷺ منه، وعوَّضه بسبعة أرؤس.

قال خليفةُ بنُ خياط: في سنة خمس بعث النبيُّ ﷺ دِحيةَ إلى قيصر.

قلت: كذا قال. وإنما كان ذلك بعد الحُديبية في زمن الصلح، كما ذكره أبو سفيان في الحديث المطول الذي في (الصحيح).

١٠٦ صفوان بنُ أُميَّة (م، ٤)[1]

[٦] ابن خَلف، القرشي الجمحي المكّيّ.

(١) انظر السير: ٢/٥٦٢ـ٥٦٧.

أسلم بعد الفتح، وروى أحاديث، وحَسُنَ إسلامُه، وشهد اليرموك أميراً على كُردوس.

وكان من كبراء قريش. قُتل أبوه مع أبي جهل.

[١] وخَرّج الترمذيُّ من حديث ابن عُمر، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ يوم أُحد: «اللهُمَّ العنْ أبا سفيان! اللهُمَّ العنِ الحارثَ بنَ هشام! اللهُمَّ العنِ صفوانَ بنَ أُمية».

فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [آل عمران ١٢٨] ـ فتابَ عليهم، فأسلموا، فَحَسُنَ إسلامهم.

قلت: أحسنهم إسلاماً الحارث.

[٢] وفي «مغازي ابن عقبة»: فرَّ صفوانُ عامداً للبحر، وأقبل عُمَير بنُ وهب بن خلف، إلى رسولِ الله، فسأله أماناً لصفوان، وقال: قد هربَ، وأخشى أن يَهلِكَ، وأنك قد أَمَّنتَ الأحمر والأسود. قال: «أدرِك ابنَ عَمِّك فهُو آمن».

[٣] عن صفوان: قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ، فأعطاني، فما زال يُعطيني، حتى إنه لأحبُّ الخلق إليَّ.

توفي سنة إحدى وأربعين.

١٠٧ أبو ثعلبة الخُشَني (ع)[1]

[٤] صاحبُ النبيِّ ﷺ.

اختلف في اسمه. ولا يكاد يُعرف إلا بكنيته.

[٥] عن أبي ثعلبة، قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ، فقلتُ: يا رسولَ الله، اكتبْ لي بأرضِ كذا وكذا بالشام ـ لم يظهر عليها النبيُّ ﷺ حينئذ ـ فقال: «ألا تسمَعُونَ ما يقولُ هذا»؟ فقال أبو ثعلبة: والذي نفسي بيده، لتظهرَنَّ عليها. فكتبَ له بها.

[٦] عن إسماعيل بن عُبيد الله، قال: بينا أبو ثعلبة الخُشَني، وكعب جالسين، إذ قال أبو ثعلبة: يا أبا إسحاق، ما مِنْ عبد تفرَّغَ لعبادة الله إلا كفاه الله مؤونة الدنيا.

قال كعب: فإنَّ في كتاب الله المُنزل: مَنْ جعلَ الهُمُوم هَمّاً واحداً، فجعله في

(١) انظر السير: ٢/٥٦٧ ـ ٥٧١.

طاعة الله، كفاه الله ما همّه، وضمن السماواتِ والأرض، فكان رزقُه على الله وعملُه لنفسه. ومن فَرّقَ همومه، فجعل في كل واد هَمًّا، لم يُبالِ الله في أيِّها هلك.

قلتُ: من التَفَرُّغ للعبادة السعيُ في السبب، ولا سيما لمن له عِيال، قال النبيُّ ﷺ: «إنَّ أفضَلَ مَا أكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِ يَمِينِه».

أما من يعجزُ عن السبب لضعف، أو لِقلةِ حيلة، فقد جعل الله له حظّاً في الزكاة.

[١]خالد بن محمدالكندي ـ وهو والد أحمد بن خالد الوهبي: سمع أبا الزاهرية: سمعتُ أبا ثعلبة يقول: إني لأرجو ألّا يخنقني الله كما أراكم تُخنقون.

فبينا هو يُصلّي في جوف الليل، قُبِضَ، وهو ساجد. فرأتْ بنتُه أنّ أباها قد ماتَ، فاستيقظت فَزِعةً، فنادتْ أُمّها: اين أبي؟ قالت: في مصلاه. فنادتْه، فلم يُجبها، فأنبهتْه، فوجدَتْه ميتاً.

توفي سنة خمس وسبعين.

١٠٨ وائل بن حُجْر بن سعد (م، ٤)[1]

أبو هنيدة الحضرمي، أحد الأشراف. كان سيدَ قومه. له وفادةٌ وصُحبةٌ ورِواية. ونزل العراق. فلما دخل معاويةُ الكوفةَ. أتاه، وبايع.

[٢]عن علقمة بن وائل، عن أبيه: أنه وَفَد على رسولِ الله ﷺ، فأقطعه أرضاً، وأرسل معه مُعاويةَ بنَ أبي سفيان ليعرِّفه بها.

قال: فقال لي معاويةُ: أردفني خلفك. قلتُ: إنك لا تكونُ من أرداف الملوك.

قال: أعطني نعلَكَ. فقلتُ: انتعل ظِلَّ الناقة.

قال: فلما استُخلفَ، أتيتُه، فأقعدني معه على السرير، فذكرْني الحديث.

فقلتُ في نفسي: ليتني كنتُ حملتُه بين يديَّ.

---

(١) انظر السير: ٢/٥٧٢ـ ٥٧٤.

١٠٩ أبو هُرَيرة (ع)[١]

[١]الإمامُ الفقيهُ المجتهد الحافظ، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أبو هُريرة الدَّوسيُّ اليمانيُّ. سيِّدُ الحُفَّاظ الأثبات.

اختلف في اسمه على أقوال جمّة، أرجحها: عبدالرحمن بن صخر.

والمشهور عنه أنه كُنيَ بأولاد هرة برُبَّة. قال: وجدتُها، فأخذتُها في كُمِّي، فكُنيتُ بذلك.

[٢] حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه ـ لم يُلحق في كثرته ـ.

قال البخاريُّ: روى عنه، ثمان مئة أو أكثر.

وقال غيره: كان مَقْدمه وإسلامه في أول سنة سبع، عامَ خيبر.

[٣] عن أبي هريرة: قال لي النبيُّ ﷺ: «مِمَّنْ أَنْتَ»؟ قلتُ: مِنْ دَوْس. قال «ما كنتُ أَرَى أَنَّ في دوس أحداً فيه خَير».

[٤]عن أبي هريرة، قال: خَرجَ النبيُّ ﷺ إلى خيبر، وقدمتُ المدينةَ مهاجراً، فصليتُ الصبح خلف سِبَاع بن عُرْفُطة ـ كان استخلفه ـ فقرأ في السَّجدةِ الأُولى بسورة مريم وفي الآخرة: ﴿ويلٌ للمُطَفِّفِين﴾.

فقلتُ: ويل لأبي! قلَّ رجلٌ كان بأرض الأزد، إلا وكان له مكيالان: مكيال لنفسه، وآخر يبْخَس به الناس.

صحبَ أربعَ سنين.

[٥]عن محمد، قال: كنّا عند أبي هُريرة، فتمخَّط، فمسح بردائه، وقال: الحمدُ لله الذي تمخَّط أبو هريرة في الكتان! لقد رأيتني، وإني لأخرُّ فيما بين منزل عائشة والمنبر مغشياً عليَّ من الجوع، فيمرُّ الرجلُ، فيجلسُ على صدري، فأرفعُ رأسي فأقول: ليس الذي ترى، إنما هو الجوع.

قلت: كان يظنُّه من يراه مصروعاً، فيجلسُ فوقه ليرقيه، أو نحو ذلك.

[٦] عن أبي هريرة، قال: والله، إنْ كنتُ لأعتمدُ على الأرض من الجوع، وإنْ كنتُ

---

(١) انظر السير: ٢/٥٧٨ـ٦٣٢.

لأَشُدُّ الحَجَرَ على بَطني من الجوع، ولقد قعدتُ على طريقهم، فَمرَّ بي أبو بكر، فسألته عن آية في كتاب الله ـ ما أسأله إلا ليستتبعني ـ فمَرَّ، ولم يفعل، فمرَّ عُمر، فكذلك، حتى مرَّ بي رسولُ الله ﷺ، فعرف ما في وجهي من الجوع، فقال: «أبو هُريرة»؟ قلتُ: لبيكَ يا رسولَ الله. فدخلتُ معه البيتَ، فوجد لبناً في قَدَح، فقال: «مِنْ أينَ لَكُم هذا»: قيل أرسل به إليك فُلان.

فقال: «يا أبا هُريرة، انطلقْ إلى أهلِ الصُّفَّة[1]، فادْعهم ـ وكان أهلُ الصُّفَّة أضيافَ الإسلام، لا أهلَ ولا مالَ إذا أتتْ رسولَ الله ﷺ صدقةٌ، أرسل بها إليهم، ولم يُصِبْ منها شيئاً، وإذا جاءته هديةٌ، أصابَ منها، وأشركهم فيها ـ فساءني إرسالُه إيّاي، فقلتُ: كنتُ أرجو أن أُصيبَ من هذا اللبن شربةً أتقوَّى بها، وما هذا اللبنُ في أهل الصفة.

ولم يكن من طاعةِ الله وطاعة رسوله بُدٌّ، فأتيتُهم، فأقبلوا مُجيبين، فلما جلسوا، قال: «خُذْ يا أبا هُريرة، فأعْطِهم». فجعلتُ أُعطي الرَّجُلَ، فيشربُ حتى يروى، حتي أتيتُ على جميعهم، وناولتُه رسول الله ﷺ، فرفع رأسَه إليَّ مُتبسِّماً، وقال: «بقيتُ أنا وأنتَ». قلتُ: صدقتَ يا رسول الله. قال: «فاشربْ». فشربتُ. فقال: «اشربْ»، فشربتُ. فما زال يقوله: اشرب، فأشرب، حتى قلت: والذي بَعثك بالحق، ما أجدُ له مَساغاً، فأخذ، فَشَربَ من الفَضْلة.

[1] يزيد بن عبدالرحمن، حدثني أبوهريرة، قال: والله، ما خلق الله مؤمناً يسمع بي إلَّا أحبني. قلتُ: وما عِلْمُكَ بذلك؟ قال: إنَّ أُمي كانت مُشركة، وكنتُ أدعوها إلى الإسلام، وكانت تأبى عليَّ، فدعوتُها يوماً، فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكرَهُ. فأتيتُ رسول الله، وأنا أبكي، فأخبرتُه، وسألتُه أن يدعُوَ لها. فقال: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أبي هريرة». فخرجتُ أعدو أُبشِّرها، فأتيتُ، فإذا البابُ مُجافٌ، وسمعتُ خضخضةَ الماء، وسمعتُ حِسِّي، فقالت: أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله.

(١) الصفة: كانت في مسجد النبي ﷺ في المدينة يكون فيها فقراء المهاجرين، ومن لا منزل له منهم، وأهلها منسوبون إليها.

قال: فرجعتُ إلى رسول الله أبكي من الفرح كما بكيتُ من الحزن، فأخبرتُه، وقلت: ادعُ الله أنْ يحبِّبني وأمي إلى عباده المؤمنين. فقال: «اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هذا وأمَّه إلى عبادك المؤمنين، وحبِّبهم إليهما» إسناده حسن.

وكان حفظُ أبي هريرة الخارق من مُعجزات النُّبوة.

[١] عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «ألا تَسْألُني عنْ هذه الغنائم التي يَسْألُني أصحابُك»؟ قلتُ: أسألُك أنْ تُعلِّمَني مما علَّمك الله. فنزع نَمِرةً كانت على ظهري، فبَسَطها بيني وبينه، حتى كأني أنظر إلى النمل يدبُّ عليها، فحدَّثني، حتى إذا استوعبتُ حديثه، قال: «اجمَعْها فصُرَّها إليك» فأصبحتُ لا أُسقطُ حرفاً مما حدَّثني.

عن أبي هريرة، قال: تزعمون أنّي أكثرُ الرواية عن رسول الله ﷺ: والله الموعدُ - إني كنتُ امرأً مسكيناً، أصْحبُ رسول الله ﷺ على ملء بطني، وإنه حدَّثنا يوماً، وقال: «مَنْ يبسط ثوبَه حتى أقْضِيَ مقالتي، ثم قبضه إليه، لم يَنْسَ شيئاً سَمِعَ مني أبداً». ففعلتُ. فوالذي بعثه بالحق، ما نسيتُ شيئاً سمعتُه منه.

[٢] عن أبي هريرة، قال: حفظتُ من رسول الله ﷺ وعائين: فأمَّا أحدُهما، فبثثتُه في الناس، وأما الآخرُ، فلو بثثتُه، لقُطِعَ هذا البلعوم».

عن مكحول، قال: كان أبو هريرة يقول: رُبَّ كيسٍ عند أبي هريرة لم يفتحه. يعني: من العلم.

قلت: هذا دالٌّ على جواز كتمان بعض الأحاديث التي تُحرك فتنةً في الأصول، أو الفروع، أو المدح والذم.

أما حديثٌ يتعلق بحلٍ أو حرام، فلا يحلُ كتمانهُ بوجه، فإنه من البينات والهدى. وفي (صحيح البخاري): قول الإمام عليٍّ رضي الله عنه: حدِّثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما يُنكرون، أتُحبُّون أن يُكذَّب الله ورسوله! وكذا لو بثَّ أبو هريرة ذلك الوعاء، لأُوذي، بل لقُتل، ولكن العالم قد يُؤديه اجتهاده إلى أن ينشُرَ الحديث الفلاني إحياءً للسنة، فله ما نوى وله أجر - وإن غلط - في اجتهاده.

[٣] عمرو بنُ عبيد الأنصاري: حدثني أبو الزعيزعة - كاتبُ مروان - أنَّ مروان أرسل

إلى أبي هريرة، فجعل يسأله، وأجلسني خلف السرير، وأنا أكتبُ، حتى إذا كان رأسُ الحَول، دعا به، فأقْعَدَهُ من وراء الحجاب، فجعل يسأله عن ذلك الكتاب، فما زادَ ولا نَقص، ولا قدَّم ولا أخَّر.

قلت: هكذا فليكن الحفظ.

[١]عن وهب بن مُنَبِّه، عن أخيه هَمَّام: سمعتُ أبا هريرة يقولُ: ما أحدٌ من أصحابِ رسول الله أكثر حديثاً مني عنه إلاَّ ما كانَ من عبدالله بن عمرو، فإنَّه كان يكتبُ، ولا أكتب(١).

[٢] عن ابن عَجْلان: أن أبا هريرة كان يقول: إني لأُحَدِّثُ أحاديث، لو تكلمتُ بها في زمن عمر لشجَّ رأسي.

قلتُ: هكذا هو كان عمر رضي الله عنه يقول. أقِلُّوا الحديثَ عن رسول الله ﷺ. وزجر غيرَ واحد من الصَّحابة عن بثِّ الحديث، وهذا مَذهبٌ لعُمر ولغيره.

فبالله عليك، إذا كان الإكثارُ من الحديث في دَولة عُمر، كانوا يُمنَعُون فيه، مع صدقِهم وعدالتهم وعدَم الأسانيد، بل هو غَضٌّ لم يُشَبْ، فما ظَنُّكَ بالإكثار من رواية الغرائب والمناكير في زماننا مع طُول الأسانيد، وكثرة الوَهْم والغلط، فبالحريِّ أن نزجرَ القَومَ عنه، فيا ليتَهُم يَقتَصِرُون على رواية الغريب والضعيف، بل يروون ـ والله ـ الموضوعات والأباطيلَ، والمُستحيلَ في الأصول والفروع والملاحم والزُّهد، نسألُ الله العافية.

---

(١) هذا الحديث يدل على أن أبا هريرة كان يجزم بأنه ليس في الصحابة أكثر حديثا عن النبي ﷺ منه إلا عبدالله، مع أن الموجود المروي عن عبدالله بن عمرو أقل من الموجود المروي عن أبي هريرة بأضعاف مضاعفة. وقد قال العلماء: أن السبب فيه من جهات احدها: أن عبدالله كان مشتغلاً بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم، فقلّت الرواية عنه.

ثانيها: أنه كان مقامه بعد فتوح الأمصار بمصر أو الطائف، ولم تكن الرحلة إليهما ممن يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة، وكان أبو هريرة متصدياً فيها للفتوى والتحديث إلى أن مات، ويظهر هذا من كثرة من حمل عن أبي هريرة، فقد ذكر البخاري أنه روى عنه ثمان مئة نفس من التابعين. ثالثها: ما اختص به أبو هريرة من دعوة النبي ﷺ له بأن لا ينسى ما يحدثه به.

رابعها: أن عبدالله كان قد ظفر في الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب، فكان ينظر فيها ويحدث منها، فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين

[١] فمن روى ذلك مع علمه ببطلانه، وغرَّ المؤمنين، فهذا ظالم لنفسه، جانٍ على السُّنَن والآثار، يُستَتابُ من ذلك، فإنْ أنابَ وأقصَر، وإلا فهو فاسق، كفى به إثماً أنْ يُحدِّث بكل ما سمع. وإنْ هو لم يعلم، فليَتورَّعْ، وليَستَعِنْ بِمَنْ يَعِينُه على تنقية مروياته. نسأل الله العافية، فلقد عَمَّ البلاء، وشملت الغفلةُ، ودخل الداخلُ على المحدثين الذين يَركن إليهم المسلمون، فلا عتبى على الفقهاءِ وأهل الكلام.

[٢] عن أبي أنس مالك بن أبي عامر، قال: جاء رجلٌ إلى طلحة بن عبيد الله، فقال: يا أبا محمد، أرأيت هذا اليماني - يعني: أبا هريرة - أهُوَ أعلمُ بحديثِ رسول الله ﷺ منكم؟ نسمعُ منه أشياء لا نسمَعُها منكم، أمْ هُوَ يقولُ على رسول الله ما لم يَقُلْ؟ قال: أمَّا أنْ يكونَ سمع ما لم نسمعْ، فلا أشُكُّ، سأُحدِّثك عن ذلك: إنا كنا أهلَ بيوتات وغَنَمٍ وعَمَلٍ، كُنَّا نأتي رسولَ الله ﷺ طرفي النهار، وكان مسكيناً، ضَيْفاً على باب رسول الله، يَدُهُ مَعَ يَدِه، فلا نَشُكُّ أنه سَمِعَ ما لَمْ نَسْمَعْ، ولا نَجدُ أحداً فيه خيرٌ يقول على رسول الله ما لَمْ يَقُلْ.

[٣] عن إبراهيم، قال: ما كانوا يأخذون من حديث أبي هريرة إلا ما كان حديثَ جَنَّة أو نار.

قلت: هذا، لا شيء، بل احتجَّ المسلمون قديماً وحديثاً بحديثه، لحفظه وجَلالَتِه واتقانه وفقهه، وناهيكَ أن مثلَ ابنِ عباس يتأدَّبُ معه، ويقولُ: أفْتِ يا أبا هريرة.

وأصحُّ الأحاديث ما جاءَ عن الزُّهري، عن سعيد بن المسيَّب، عن أبي هُريرة.

وما جاء عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة.

وما جاء عن ابن عون، وأيوب، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة.

وأين مثلُ أبي هريرة في حفظه وسعة علمه.

[٤] عن عباس الجُرَيري: سمعتُ أبا عُثمان النَّهدي، قال: تضيفتُ أبا هريرة سبعاً، فكان هو وامرأته وخادمه يَعْتقِبُون الليلَ اثلاثاً: يُصلِّي هذا، ثم يُوقظ هذا، ويُصلِّي هذا، ثم يُوقظ هذا.

[١]عن عكرمة: أن أبا هريرة كان يُسبِّحُ كلَّ يوم اثنى عشر ألف تسبيحة، يقولُ: أُسَبِّحُ بقدر ديتي. عن حُمَيد بن مالك بن خُثَيم، قال: كُنت جالساً عند أبي هريرةَ في أرضه بالعقيق، فأتاه قومٌ، فنزلُوا عنده. قال حُميد: فقالَ: اذهب إلى أُمِّي، فقلْ: إن ابنك يُقرئُكِ السلام، ويقولُ: أطعمينا شيئاً. قال: فوضعَتْ ثلاثةَ أقراصٍ في الصحفة، وشيئاً من زيتٍ وملح ووضعتها على رأسي، فحملتُها إليهم.

فلما وضعتُه بين أيديهم، كبَّر أبو هريرة، قال: الحمدُ الله الذي أشبعنا من الخبز، بَعْدَ أنْ لم يكن طعامُنا إلا الأسودين: التمر والماء.

فلم يُصب القومُ من الطعام شيئا، فلما انصرفوا قال: يا ابنَ اخي، أَحْسِنْ إلى غنمك، وامسحْ عنها الرُّغام، وأطِبْ مُراحَها، وصَلِّ في ناحيتها، فإنَّها من دوابِّ الجنة. والذي نفسي بيده، يُوشِكُ أنْ يأتيَ على الناسِ زمانٌ تكون الثُّلَّة من الغَنَم أحبَّ إلى صاحبها من دار مروان[1].

[٢]عن ميمون بن مَيْسَرة، قال: كانت لأبي هريرة صيحتانِ في كل يوم: أولَ النهار وآخره يقولُ: ذهبَ الليلُ، وجاء النهارُ، وعُرِضَ آل فرعونَ على النار. فلا يسمعُه أحدٌ إلا استعاذَ بالله من النار.

[٣]عن أبي هريرة: أنه صلَّى بالناس يوماً، فلما سلَّم، رفع صوته، فقال: الحمدُ لله الذي جَعَل الدينَ قواماً، وجعل أبا هريرة إماماً، بعد أن كان أجيراً لابنة غَزوان على شبع بطنه، وحُمولة رِجْله.

[٤]عن مُضارب بن حَزْن، قال: بينا أنا أسيرُ تحتَ الليل، إذا رجلٌ يُكبِّر، فألحقه بعيري. فقلتُ: من هذا؟ قال أبو هريرة. قلتُ: وما التكبيرُ؟ قال: شُكْرٌ. قلتُ: على مه؟ قال: كنتُ أجير ا لبسرة بنت غزوان بعُقْبة رجلي[2]، وطعام بطني، وكانوا إذا ركبوا، سقتُ بهم، وإذا نزلوا خدمتهم، فزوَّجنيها الله! فهي امرأتي.

[٥] عن أيوب، عن محمد أن عمر استعمل أبا هريرةَ على البحرين، فقدمَ بعشرة آلاف. فقال له عُمرُ: استأثرت بهذه الأموال يا عدوَّ الله، وعدوَّ كتابه؟

---

(١) الرُّغام: مخاط رقيق يجري من أنوف الغنم، وأطب مراحها: نظفه، والثلة: جماعة الغنم، قليلة كانت أو كثيرة، وقيل الثلة: الكثير منها.

(٢) أي: نوبة ركوبه.

فقال أبو هريرة. فقلتُ: لستُ بعدوٍّ الله وعدوِّ كتابه، ولكني عدوٌّ من عاداهما.

قال: فمن أينَ هي لك؟ قلتُ: خيلٌ نُتِجتْ، وغَلَّةُ رقيقٍ لي، وأُعطيةٌ تتابعت. فنظروا، فوجدوا كما قال.

[١] فلما كان بعد ذلك، دعاهُ عُمرُ ليولِّيه، فأبى. فقال: تكرهُ العملَ، وقد طلبَ العَملَ مَن كان خَيراً منك: يوسفُ عليه السلام! فقال: يوسفُ نبي ابنُ نبي ابن نبي وأنا أبو هريرة ابنُ أُميمة، وأخشى ثلاثاً واثنتين. قال: فهلا قُلتَ: خمساً؟ قال: أخشى أن أقولَ بغير علم، وأقضي بغير حلم، وأن يضربَ ظهري، وينتزع مالي، ويُشْتَمَ عِرضي.

قلتُ: كان أبو هريرة طيِّب الأخلاق. ربما نابَ في المدينة عن مروان أيضاً.

[٢] عن أبي رافع، قال: كان مروانُ رُبَّما استخلفَ أبا هريرة على المدينة، فيركبُ حماراً ببرذعة، وفي رأسه خُلْبَةٌ منْ ليف، فيسير، فيلقى الرجلُ، فيقول: الطريقَ! قد جاء الأميرُ.

[٣] وربما أتى الصبيانُ، وهم يلعبون بالليل لعبة الأعراب. فلا يشعُرُون، حتى يُلقي نَفْسَه بينهم، ويَضربَ برجليه، فيفزَعُ الصبيانُ، فيفرون. وربما دعاني إلى عشائه، فيقول: دَعِ العُراق للأمير. فانظر، فإذا هو ثريدةٌ بزَيت[1].

[٤] وقال حزم القُطَعي: سمعتُ الحسن يقولُ: كان أبو هريرة إذا مرَّت به جنازة، قال: اغدوا فإنَّا رائحون، وروحوا فإنَّا غادون.

[٥] يوسف بن على الزنجاني الفقيه: سمعتُ الفقيه أبا إسحاق الفيروزابادي: سمعتُ القاضي أبا الطيب يقول: كنا في مجلس في مجلس النظر بجامع المنصور، فجاء شابٌّ خراساني، فسأل عن مسألة المُصَرَّاة[2]، فطالبَ بالدليل،

(١) الخلبة: واحد الخلب: الحبل الرقيق الصلب من الليف والقطن وغيرهما. والعُراق: العظم الذي اخذ عنه معظم اللحم، أو الفِدْرة من اللحم.

(٢) المُصرَّاة: الناقة أو البقرة أو الشاة يُصرَّى اللبن في ضرعها، أي: يجمع ويحبس، ثم تباع، فيظنها المشتري كثيرة اللبن، فيزيد في ثمنها. فإذا حلبها مرتين أو ثلاثاً، وقف على التصرية والغرور. وحديث أبي هريرة الوارد فيها: هو في (الموطأ) ٢/٦٨٣، ٦٨٤ في البيوع: باب ما ينهى عنه من المساومة والمبايعة. أخرجه البخاري ٤/٣٠٩ عن عبدالله بن يوسف، ومسلم (١٥١٥)، (١١) عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن مالك، عن أبي الزِّناد عبدالله بن =

حتى استدلَّ بحديث أبي هُريرة الوارد فيها.

فقال ـ وكان حنفياً ـ: أبو هُريرة غيرُ مقبول الحديث

فما استتمَّ كلامه، حتى سقط عليه حَيَّةٌ عظيمةٌ من سَقف الجامع، فوثَبَ الناسُ من أجلها، وهربَ الشابُّ منها، وهي تتبعُه.

فقيل له: ثُب، ثُب. فقال: تُبْتُ. فغابت الحيَّةُ، فلم يُرَ لها أثَرٌ.

إسنادها أئمة.

(١١) وأبو هريرة إليه المُنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول عليه السلام، وأدائه بحروفه. وقد أدّى حديث المُصرَّاة بألفاظه، فوجب علينا العملُ به، وهو أصْلٌ برأسه.

وقد ولي أبو هريرة البحرين لعُمر، وأفتى بها في مسألة المُطلَّقة طَلقةً ثم يتزوَّج بها آخر، ثم يعد الدخول فارقها، فتزوَّجها الأول. هل تبقى عنده على طلقتين ـ كما هو قول عُمر وغيره من الصحابة ومالك والشافعي وأحمد في المشهور عنه ـ أو تُلغى تلك التطليقةُ. وتكونُ عنده على الثلاث، كما هو قول ابن عباس وابن عمر وأبي حَنيفة، ورواية عن عُمر، بناءً على أن إصابة الزوج تهدم ما دون الثلاث، كما هدمتْ إصابتُه لها الثلاث. فالأول مبنيّ على أن إصابة الزوج الثاني، إنما هي غايةُ التحريم الثابت بالطلاق الثلاث، فهو الذي يرتفع، والمطلقة دون الثلاث لم تحرم، فلا ترفع الإصابة منها شيئاً. وبهذا أفتى أبو هُريرة. فقال له عُمرُ: لو افتيتَ بغيره، لأوجعتُكَ ضرباً.

وكذلك أفتى أبو هريرة في دقائق المسائل مع مثل ابن عباس، وقد عمل الصحابةُ فمن بعدهم بحديث أبي هُريرة في مسائل كثيرة تُخالِفُ القياس، كما

ـ ذكوان، عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ولا تصرُّوا الإبل والغنم، فمن ابتاعها بعد ذلك، فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها، إن رضيها أمسكها، وإن سخطها ردها وصاعاً من تمر» أي: يردها بعيب التصرية، ويرد معها صاعاً من تمر مكان ما حلب من اللبن، وهو قول مالك والشافعي والليث بن سعد وأحمد وإسحاق وأبي عبيد وأبي ثور.

عملوا كُلُّهم بحديثه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تُنْكح المرأةُ على عَمَّتها، ولا خالتها».

وعمل أبو حنيفة والشافعيُّ وغيرُهما بحديثه: «أن مَنْ أكَلَ ناسياً، فَلْيُتِمَّ صومه».

مع أن القياسَ عند أبي حنيفة: أنه يُفطِر، فَتَرَكَ القياسَ لخبر أبي هريرة.

وهذا مالك عمل بحديث أبي هريرة في غسل الإناء سبعاً من ولوغ الكلب. مع أن القياسَ عنده: أنه لا يُغسل لطهارته عنده.

بل قد ترك أبو حنيفة القياس لما هو دون حديث أبي هُريرة في مسألة القهقهة، لذلك الخبر المُرسل.

[١] وقد كان أبو هريرة وثيق الحفظ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث.

[٢] عن سالم: سمع أبا هريرة يقولُ: سألني قوم محرمون عن مُحلِّين أهدوا لهم صيداً. فأمرتُهم بأكله. ثم لقيتُ عُمَرَ بنَ الخطاب، فأخبرتُه، فقال: لو أفتيتَهم بغير هذا، لأوجعتُك.

[٣] عاصمُ بنُ محمد، عن أبيه: رأيتُ أبا هريرة يخرجُ يوم الجمعة، فيقبِضُ على رُمَّانتي المنبر قائماً، ويقولُ: حدثنا أبو القاسم ﷺ الصادقُ المَصدوقُ. فلا يزال يُحدِّثُ حتى يَسمع فتح باب المقصورة لخروج الإمامة، فيجلِسُ.

[٤] عن سَلْم بن بشير أن أبا هريرة بكى في مرضه: فقيل: ما يُبكيك؟ قال: ما أبكي على دنياكُم هذه، ولكن على بُعد سفري، وقلَّة زادي، وأني أمسيتُ في صُعود، ومهبطُه على جنة أو نار، فلا أدري أيُّهما يؤخذ بي.

عن هشام بن عُروة: أن عائشة، وأبا هريرة، ماتا سنة سبع وخمسين، قبل مُعاوية بسنتين.

وذكرتُه في (تذكرة الحفاظ). فهو راسٌ في القرآن، وفي السُّنَّة، وفي الفقه.

وفي (سنن النسائي): أن أبا هريرة، دعا لنفسه: اللهُمَّ، إني أسألُك علماً لا يُنْسى. فقال النبيُّ ﷺ: «آمين».

مزْوَدُ أبي هريرة.

[١] عن أبي هُريرة، قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ بتمراتٍ، فقلتُ: ادعُ لي فيهنَّ يا رسولَ الله بالبركة فقبَضَهُنَّ، ثم دعا فيهنَّ بالبركة، ثم قال: «خُذْهُنَّ فاجعلْهُنَّ في مِزْوَدِ، فإذا أردت أن تأخُذَ منهنَّ، فأدْخِلْ يَدَك، فخُذْ، ولا تَنْثُرْهُنَّ نَثْراً».

فقال: فحملتُ من ذلك التمر كذا وكذا وَسْقاً في سبيل الله، وكنا نأكُلُ ونُطعم، وكان المزودُ مُعَلَّقاً بحَقْوي، لا يُفارق حَقْوي، فلما قُتِلَ عُثمان، انقطع[1].

قال الترمذي حسن غريب.

مسنده: خمسة آلاف وثلاث مئة وأربعة وسبعون حديثاً.

(١) الوسق: مكيلة معلومة عندهم، يقال: هو حمل بعير، وهو ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ. والحقو: معقد الإزار

الجزء الثالث

١١٠- أبوبَكْرة الثَّقفيُّ الطائفيّ (ع)[1]

[١] مولى النبيِّ صلى الله عليه وسلم. اسمه نُفَيْعُ بنُ الحارث. تدلَّى في حصار الطائف ببَكْرة، وفرَّ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وأسلمَ على يده، وأعلَمَهُ أنه عبد، فأعتقه.

روى جُمْلَةَ أحاديث.

سكن البصرة، وكان من فقهاء الصحابة. ووفد على معاوية. أمُّه سُمَيَّة، فهو أخو زياد بن أبيه لأُمِّه.

[٢] وقصَّةُ عمر مشهورةٌ في جَلْدِهِ أبا بَكْرة ونافعاً، وشِبل بن مَعْبد لشهادتهم على المغيرة بالزنى، ثم استتابهم، فأبى أبو بكْرةَ أنْ يتوبَ، وتاب الآخران. فكانَ إذا جاءَهُ مَنْ يُشهِدهُ يقول: قد فسَّقُوني.

[٣] قال أبوكعب صاحبُ الحرير: حدثنا عبدُالعزيز بن أبي بَكْرة أنَّ أباه تزوَّجَ امرأةً، فماتت، فحالَ إخوتُها بينَهُ وبين الصلاةِ عليها فقال: أنا أحقُّ بالصلاةِ عليها، قالوا: صدقَ صاحبُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. ثم إنه دخلَ القبر، فدفَنُوهُ بعنفٍ، فَغُشيَ عليه فحُمِل إلى أهله، فَصَرخ عليه عشرون من ابنٍ وبنت، وأنا أصغرُهم فأفاق، فقال: لا تَصْرُخوا فوالله ما مِنْ نفسٍ تخرجُ أحبَّ إليَّ مِنْ نفسي ففزِعَ القومُ، وقالوا: لِمَ يا أبانا؟ قال: إني أخشى أنْ أُدرِكَ زماناً لا أستطيعُ أنْ آمُرَ بمعروفٍ ولا أنهى عن منكر، وما خيرٌ يومئذ.

---

(١) انظر السير: ٣/٥ - ١٠

[١] الحَكَم بن الأعرج، قال: جلبَ رجل خشباً، فطلبَهُ زيادٌ، فأبى أن يبيعَهُ، فغصَبهُ إيّاه، وبنى صُفَّة مسجدِ البصرة، قال: فلم يُصَلِّ أبو بَكْرَةَ فيها حتى قُلِعت.

[٢] عن عُيَيْنَة بنِ عبدالرحمن، عن أبيه قال: لما اشتكى أبو بَكْرة، عرَض عليه بنوه أنْ يأتوْهُ بطبيب، فأبى، فلمّا نزل به الموتُ، قال: أينَ طبيبُكم؟ ليردُّها إنْ كانَ صادقاً!

[٣] قال ابنُ سعد: مات أبو بَكْرَةَ في خلافةِ معاويةَ بن أبي سفيان بالبصرة، فقيل: مات سنة إحدى وخمسين.

وروينا عن الحسنِ البصري قال: لم ينزِلِ البصرةَ أفضلُ من أبي بَكْرَةَ، وعِمرانَ بنِ حُصين.

١١١- أبو رِفاعةَ العَدَوِيّ (م، س)[١]

[١] تميمُ بن أُسيد - رضي الله عنه - المُضَريّ. عداده فيمن نزل البصرة. عن حُميد بن هلال عن رجل كأنّه أبو رفاعة - قال: كان لي رئِيٌّ[٢] من الجن، فأسلمت ففقدته، فوقفتُ بعرفة فسمعت حسّهُ، فقال: أشعرتَ أني أسلمت؟ قال: فلما سمع أصواتَ الناس يرفعونها، قال عليك الخُلُقَ الأسَدُ، فإنَّ الخير ليس بالصوتِ الأشدِّ.

[٢] عن حُميد بنِ هلال قال: كان أبو رِفاعةَ العَدويُّ يقول: ما عَزَبَتْ عني سورةُ البقرة منذ علَّمَنيها رسَولُ الله صلى الله عليه وسلم، وأخذتُ معها ما أخذتُ من

(١) انظر السير: ٣/١٤ - ١٥.

(٢) يقال للتابع من الجن: رئِيّ، سُمّي به لأنه يتراءى لمتبوعه، أو هو من الرأي، من قولهم: فلان رئيُّ قومه إذا كان صاحب رأيهم.

القرآن، وما وَجِع ظهري من قيامِ الليلِ قط.

وكان أبو رفاعةَ ذا تعبُّدٍ وتهجُّد.

[١] قال حُمَيْدُ بنْ هلال: خرجَ أبو رِفاعةَ في جيشٍ عليهم عبدُالرحمن بنْ سَمُرة، فباتَ تحت حِصْن يُصلِّي ليلَه، ثم توسَّدَ تُرْسَه، فنام، وركبَ أصحابُه وتركوه نائماً، فبَصُر به العدوُّ، فنزلَ ثلاثةُ أعلاجٍ، فذبحوهُ، رضي الله عنه.

[٢] قال حُمَيد: قال صِلَةُ: رأيتُ كأني أرى أبا رِفاعةَ على ناقةٍ سريعة، وأنا على جملٍ قَطُوف،(١) فأنا على أثره، فأوَّلْتُ أني على طريقِهِ وأنا أكُدُّ العملَ بعده كدّاً.

١١٢ ثَوْبانُ النَّبَـوِيّ (م، ٤) (٢)

[٣] مولى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، سُبِيَ من أرضِ الحجاز فاشتراهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، وأعتقه، فلزمَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، وصَحِبَه، وحَفِظَ عنهُ كثيراً من العلم، وطال عُمره واشتهر ذِكْرُه. يُكْنى أبا عبدالله.

قال ابنُ سعد: نزلَ حِمْص وله بها دار، وبها مات سنة أربعٍ وخمسين.

[٤] وقال ابنُ يونس: شهد فتحَ مِصْر، واختطَّ بها.

عاصمُ الأحول: عن أبي العالية، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ تكَفَّلَ لي أنْ لا يَسْأَلَ أحداً شيئاً وأتكفَّلُ لَهُ بالجَنَّة»؟ فقال ثَوْبان: أنا. فكانَ لا يسألُ أحداً شيئاً.

[٥] قال شُرَيحُ بنْ عُبيد: مرضَ ثَوْبانُ بحمص، وعليها عبدُالله بنُ قُرْط فلم يَعُدْهُ، فدخلَ على ثَوْبانَ رجلٌ يعودُه، فقال له ثوبانُ: اكتتبتَ؟ قال: نعم. قال:

(١) القطوف من الدواب: البطيء.

(٢) انظر السير ٣/١٥ ـ ١٨.

اكتبْ، فكتَب: للأمير عبدالله بن قُرْط، من ثَوبانَ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمَّا بعد: فإنه لو كان لموسى وعيسى مولىً بحضرتك لَعُدْتَه. فأُتِيَ بالكتاب، فقرأه، وقامَ فَزِعاً، قال الناس: ما شأنُه احْضَرَ أمْرٌ؟ فأتاه، فعادهُ، وجلسَ عنده ساعةً ثم قام، فأخذ ثوبانُ بردائه، وقال: اجلس حتى أحدِّثك، سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لَيَدْخُلَنَّ الجَنَّةَ مِنْ أُمتي سبعونَ ألفاً لا حِسابَ عليهم ولا عَذاب، مع كُلِّ ألفٍ سبعونَ ألفاً».

١١٣ - عبدُالله بنُ عامر [١]

[١]ابن كُرَيز بن ربيعة، الأميرُ، أبو عبدِالرحمن القرشيّ العَبْشَميُّ الذي افتتحَ إقليمَ خُراسان.

رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم، وروى عنه حديثاً.

وهو ابنُ خالِ عثمان، وأبوه عامر هو ابن عَمَّةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم البيضاء بنتِ عبدِالمطلب.

ولي البصرة لعثمان، ثم وَفَدَ على معاوية، فزوَّجَهُ بابنته هند.

[٢]وهو الذي افتتحَ خُراسان، وقُتِل كِسْرى في ولايته، وأحرمَ من نَيْسَابور شكراً لله، وعمِلَ السِّقايات بعرفة، وكانَ سخيّاً كريماً.

[٣]قال مصعبٌ الزبيريُّ: يقال: إنه كان لا يعالجُ أرضاً إلا ظهرَ له الماء.

[٤]وقال الأصمعيُّ: ارتجَّ عليه يومَ أضحى بالبصرة، فمكثَ ساعةً ثم قال: والله لا أجمعُ عليكم عِيّاً ولُؤماً، من أخذَ شاةً من السوق فثمنُها عليّ.

[٥]زياد بن كُسَيْب قال: كنتُ مع أبي بكرة تحتَ منبرِ ابنِ عامرٍ وهو يخطب وعليه ثيابٌ رِقاق، فقال أبوبلال: انظروا إلى أميركم يلبَسُ ثيابَ الفُسَّاق، فقال

(١) انظر السير: ٣/١٨ - ٢١.

أبوبكرة: اسكُتْ، سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ أهانَ سُلْطانَ الله في الأرْضِ أهانَهُ الله».

أبوبلال: هو مرداسُ بن أُدَيَّة منَ الخوارج.

١١٤- المغيرةُ بنُ شُعْبَة (ع)[1]

[١]ابن أبي عامر. الأميرُ أبو عيسى.

من كبارِ الصحابة أولي الشجاعةِ والمكيدة شهدَ بيعةَ الرضوان.

[٢]كان رجلاً طوالاً مُهيباً، ذهبتْ عينُه يومَ اليرموك، وقيل: يوم القادسية، وكان داهية، يقال له: مغيرةُ الرأْي.

عن الزُّهريّ قال: كان دهاةُ الناسِ في الفتنةِ خمسة، فمِنْ قريش: عمرو، ومعاويةُ، ومن الأنصار: قَيْسُ بن سعد. ومن ثقيف: المغيرةُ، ومن المهاجرين: عبدُالله بن بُدَيل بن ورقاء الخُزَاعيّ فكان مع عليٍّ قيسٌ وابنُ بديل، واعتزلَ المغيرةُ بن شعبة.

[٣]عن زيد بن أسلم، أنَّ عُمر غيَّر كنيةَ المغيرةِ بن شعبة، وكنَّاهُ أبا عبدالله وقال: هل لعيسى من أبٍ.

[٤]قال المغيرةُ بن شعبة: بعثَتْ قريشٌ عامَ الحُدَيْبيةِ عروةَ بنَ مسعودٍ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ليكلِّمَه. فأتاه، فكلَّمَهُ، وجعل يَمَسُّ لحيته، وأنا قائمٌ على رأسِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مقنَّعٌ في الحديد، فقال المغيرةُ لعروةَ: كُفَّ يدكَ قبلَ أن لا تصلَ إليك، فقال: من ذا يا محمد؟ ما أفظَّهُ وأغلَظَه قال: ابنُ أخيك، فقال: يا غُدَرُ، والله ما غسلتُ عني سَوْءَتَكَ إلاَّ بالأمس.[2]

(١) انظر السير: ٣/٢١ - ٣٢.

(٢) قال ابن هشام في السيرة: ٢/٣١٣:

[١]عن المغيرة، قال: أنا آخرُ الناسِ عهداً برسولِ الله صلى الله عليه وسلم، لما دُفن خرج عليُّ بن أبي طالب من القبر، فألقيتُ خاتمي، فقلتُ: يا أبا الحسن خاتمي! قال: انزِلْ فخذْهُ، قال: فمسحتُ يدي على الكفن، ثم خرجتُ.

[٢]عن زيد بنِ أسلم، عن أبيه، أنَّ عُمرَ استعملَ المغيرةَ بنَ شُعْبَة على البحرين، فكرهوه، فعزَلهُ عمر، فخافوا ان يردُّه. فقال دِهْقَانُهم: إنْ فعلتُم ما آمرُكم لم يردَّهُ علينا. قالوا: مُرْنا. قال: تجمعونَ مئةَ ألفٍ حتى أذهبَ بها إلى عُمر، فأقول: إنَّ المغيرةَ اختانَ هذا، فدفعه إليَّ. قال: فجمعوا له مئة ألف، وأتى عُمَر، فقال ذلك. فدعا المغيرةَ، فسأله، قال: كذب أصلحكَ الله، إنما كانت مئتي ألف، قال: فما حملك على هذا؟ قال: العِيالُ والحاجة. فقال عُمر للعِلْج: ما تقولُ؟ قال: لا والله لأصدُقنَّك ما دفع إليَّ قليلاً ولا كثيراً. فقال عمرُ للمغيرة: ما أردْتَ إلى هذا؟ قال: الخبيثُ كذب عليَّ، فأحببت انْ أخزيَه.

[٣]عن سماكِ بنِ سَلمة قال: أوَّلُ مَنْ سُلِّم عليه بالإمرة المغيرةُ بنُ شعبة.

يعني: قولَ المؤذِّن عند خروجِ الإمام إلى الصلاة: السلامُ عليكَ أيها الأمير ورحمة الله وبركاته.

[٤]عن ابن سيرين، كان الرجل يقولُ للآخر: غضبَ الله عليك كما غضبَ أمير المؤمنين على المغيرة، عزله عن البصرة، فولاَّه الكوفة.

[٥]قال اللَّيْثُ: وقعةُ أذَرْبيجان كانتْ سنةَ اثنتين وعشرين، وأميرُها المغيرةُ بنُ شعبة، وقيل: افتتح المغيرةُ هَمَذانَ عَنْوةً.

[٦]قال اللَّيْثُ: كان المغيرةُ قد اعتزلَ فلما صار الأمرُ إلى معاويةَ كاتَبَهُ المغيرة.

---

١ أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك من ثقيف، فتهايج الحيَّان من ثقيف: بنو مالك رهط المقتولين، والأحلاف رهط المغيرة، فودى عروةُ المقتولين ثلاث عشرة دية، وأصلح ذلك الأمر.

[١] عن عبدالملك بن عُمير قال: كتب المغيرةُ إلى معاوية، فذكر فناء عُمره، وفناء أهل بيته، وجفوة قريش له. فورد الكتابُ على معاوية وزياد عنده. فقال: يا أمير المؤمنين، ولِّني إجابته فألقى إليه الكتاب، فكتب: أما ما ذكرت من ذهاب عُمرك، فإنه لم يأكُلْهُ غيرُك، وأما فناءُ أهل بيتك، فلو أنّ أمير المؤمنين قدر أن يبقي أحداً لوقى أهله، وأمّا جفوةُ قريش، فمتى يكون ذاك وهم أمَرُوك.

[٢] عن الشعبي: سمعتُ قبيصة بن جابر يقول: صحبتُ المغيرة بن شُعْبة فلو أنّ مدينة لها ثمانيةُ أبواب، لا يُخرجُ من باب منها إلا بمكْر لخرج من أبوابها كُلّها.

[٣] عن أبي السَّفر، قيل للمغيرة: إنك تُحابي، قال: إن المعرفة تنفعُ عند الجمل الصَّؤول،(١) والكلب العقُور،(٢) فكيف بالمسلم.

[٤] عن المغيرة بن شُعْبة قال: لقد تزوّجْتُ سبعين امرأة أو أكثر.

ابنُ المبارك قال: كان تحت المغيرة بن شُعْبة أربعُ نسوة. قال: فصفَّفْنَ بين يديه وقال: أنتنّ حسناتُ الأخلاق، طويلاتُ الأعناق، ولكني رجلٌ مطّلاق، فأنتنّ الطلاق.

[٥] ابن وهب حدّثنا مالك قال: كان المغيرةُ نكّاحاً للنساء. ويقولُ: صاحبةُ الواحدة إنْ مرضتْ مرض، وإن حاضتْ حاض، وصاحبُ المرأتين بين نارَيْن تُشْعلان، وكان ينكحُ أربعاً جميعاً ويطلّقهنّ جميعاً.

[٦] عن زياد بن علاقة، سمعت جريراً يقولُ حين مات المغيرةُ بن شُعْبة: أوصيكم بتقوى الله، وأن تسمعوا وتُطيعوا حتى يأتيكم أمير، استغفروا للمغيرة غفرَ الله له، فإنه كان يُحبُّ العافية.

مات أميرُ الكوفة المغيرة في سنة خمسين، وله سبعون سنة.

---

(١) الجمل الصؤول: الذي يأكل راعيه، ويوثب الناس فيأكلهم.

(٢) الكلب العقور: كل سَبُع يجرح ويقتل ويعقر.

١١٥ - عبدُ الله بنُ سعد (١)

[١]ابن أبي سَرْح الأمير، قائدُ الجيوش، أبو يحيى القُرَشيُّ العامري، من عامر ابن لؤيّ بن غالب.

[٢]هو أخو عثمان من الرَّضاعة، له صحبةٌ ورواية حديث.

عن ابن عباس قال: كان ابنُ أبي سَرْح يكتبُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأزلَّهُ الشيطان، فلحق بالكفَّار، فأمر به النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن يُقْتل، فاستجار له عثمان.

[٣]عن اللَّيث قال: كان عبدُالله بن سعد والياً لعمر على الصَّعيد، ثم ولاَّهُ عثمانُ مصرَ كُلَّها، وكان محموداً. غزا افريقية فقتل جُرْجير صاحبَها، وبلغ السَّهْمُ للفارس ثلاثةَ آلاف دينار، وللراجل ألف دينار، ثم غزا ذاتَ الصَّواري، فلَقُوا ألف مَرْكَب للروم، فقُتلت الرومُ مقتلةً لم يُقتلوا مثلها قطّ، ثم غزوة الأساود.

[٤]يزيدُ بن أبي حبيب، قال: لما احتُضر ابنُ سَرْح وهو بالرَّمْلة، وكان خرج إليها فاراً من الفتنة فجعل يقولُ من الليل: أصبحتم؟ فيقولون: لا. فلما كان عند الصبح، قال: يا هشام! إني لأجدُ بَرْدَ الصبح فانظر. ثم قال: اللَّهُمَّ اجعلْ خاتمةَ عملي الصبح، فتوضَّأ، ثم صلَّى، فقرأ في الأولى بأُمِّ القرآن والعاديات، وفي الأخرى بأُمِّ القرآن وسورة وسلَّمَ عن يمينه، وذهبَ يسلِّمُ عن يساره فقُبِضَ رضي الله عنه.

الأصحُّ وفاته في خلافة عليٍّ رضي الله عنه.

---

(١) انظر السير: ٣/٣٣ - ٣٦

١١٦- معاويةُ بنُ حُديـــج (د، س، ق) [١]

[١] الأمير، قائدُ الكتائب، أبونعيم، وأبوعبدالرحمن الكِنْدِيُّ ثم السَّكُونيّ

له صُحْبةٌ وروايةٌ قليلةٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وولي إمرة مصر لمعاوية وغزْوَ المغرب، وشهد وقعة اليرموك.

[٢] عن عبدالرحمن بن شُماسة قال: دخلتُ على عائشة، فقالت: ممن أنت؟ قلتُ: من أهل مصر. قالت: كيف وجدْتُم ابن حُديج في غزاتكم هذه؟ قلتُ: خيْرَ أمير، ما يقفُ لرجل منّا فرسٌ ولا بعيرٌ إلاّ أبدل مكانه بعيراً، ولا غلامٌ إلاّ أبدل مكانهُ غُلاماً. قالت: إنه لا يمنعني قتلُه أخي أنْ أحدِّثكم ما سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، إني سمعته يقول: «اللهمّ مَنْ ولي مِنْ أمْرِ أُمّتي شيئاً فرفق بهم فارفُقْ به، ومَنْ شقَّ عليهم فاشْقُقْ عليه».

[٣] عن عليّ بن أبي طلحة مولى بني أمية قال: حجَّ معاويةُ ومعه معاويةُ بنُ حُديج، وكان من أسبِّ الناس لعليّ، فمرَّ في المدينة، والحسنُ جالسٌ في جماعةٍ من أصحابه، فأتاه رسولٌ، فقال: أجب الحسن. فأتاهُ فسلَّم عليه، فقال له: أنت معاويةُ بن حُديج؟ قال: نعم. قال: فأنت السابُّ عليّاً رضي الله عنه؟ قال: فكأنَّه استحيى. فقال: أما والله لئن وردتَ عليه الحَوْض - وما أراك ترِدُه - لتجدنَّه مشمِّرَ الإزار على ساق، يذودُ عنه رايات المنافقين ذَوْدَ غريبة الإبل، قول الصادق المصدوق «وقد خاب من افترى».

قلتُ: كان هذا عثمانيّاً، وقد كان بين الطائفتين من أهل صِفّين ما هو أبلغُ من السبِّ، السيفُ، فإنْ صحَّ شيءٌ، فسبيلُنا الكفُّ والاستغفارُ للصحابة، ولا نُحِبُّ ما شجر بينهم، ونعوذُ بالله منه، ونتولّى أمير المؤمنين عليّاً.

مات بمصر في سنة اثنتين وخمسين.

(١) انظر السير ٣/٣٧ - ٤٠.

١١٧- أبو بَرْزَةَ الأسـلميّ (ع) [١]

[١] صاحبُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، نَضْلَةُ بنُ عُبَيْد على الأصح.

قال ابنُ سعد: أسلم قديما، وشهد فتح مكة.

قلتُ: وشهد خَيْبَر، وكان آدم رَبْعَةً، وحضرَ حرب الخَرُوريَّة مع عليّ.

[٢]عن الأزرق بن قيس قال: كُنَّا على شاطىء نهر بالأهواز، فجاء أبوبَرْزَةَ يقودُ فرساً، فدخل في صلاةِ العصر. فقال رجلٌ: انظروا إلى هذا الشيخ، وكان انفلتَ فرسُه، فاتَّبعَها في القبلة حتى أدركها فأخذ بالمِقْوَد، ثم صلَّى. قال: فسمع أبوبَرْزة قولَ الرجل، فجاء فقال: ما عنَّفني أحدٌ منذُ فارقتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم غير هذا، إني شيخٌ كبير، ومنزلي متراخٍ، ولو أقبلتُ على صلاتي، وتركتُ فرسي، ثم ذهبتُ أطلُبها، لم آتِ أهلي إلا في جُنْح الليل، لقد صحِبْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فرأيتُ من يُسْره. فأقبلنا نعتذرُ ممَّا قال الرجل.

[٣] عن ثابت البُناني. أن أبا بَرْزَةَ كان يلبَسُ الصوف، فقيل له: إن أخاك عائذ بن عمرو يلبَسُ الخَزّ، قال: ويحك! ومن مثلُ عائذ!؟ فانصرفَ الرجل، فأخبرَ عائذاً، فقال: ومن مثلُ أبي بَرْزة!؟

قلتُ: هكذا كان العلماءُ يُوقِّرون أقرانهم.

[٤]وقيل: كانت لأبي بَرْزة جَفْنَةٌ من ثريد غُدْوةً وجفنة عَشِيَّةً للأرامل واليتامى والمساكين.

[٥]وكان يقوم إلى صلاةِ الليل، فيتوضأ، ويوقظُ أهله رضي الله عنه وكان يقرأ بالستين إلى المئة.

توفي سنة أربع وستين. قيل: كان أبوبَرْزةَ وأبوبكرةَ مُتواخِيَيْن.

(١) انظر السير ٤٠/٣ - ٤٣.

١١٨ـ حَكيمُ بنُ حِـزام (ع) [١]

[١]ابن خُوَيلد القُرشيُّ الأسديّ.

أسلم يوم الفتح وحسُنَ إسلامُه. وغزا حُنيناً والطائف. وكان من أشرافِ قريش، وعُقلائها، ونُبلائها، وكانت خديجةُ عمّته، وكان الزبيرُ ابن عمّه.

[٢]قيل: إنه كان إذا اجتهد في يمينه، قال: لا والذي نجّاني يوم بدرٍ من القتل.

[٣]وقال أحمدُ بن البَرْقي: كان من المؤلَّفة، أعطاهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم من غنائم حُنين مئة بعير، فيما ذكرَ ابنُ إسحاق.

[٤]وقال البخاريُّ في (تاريخه): عاش ستين سنةً في الجاهليَّة وستين في الإسلام.

قلتُ: لم يعشْ في الإسلام إلاّ بضعاً وأربعين سنة.

[٥]قال ابن مَنْدَة: وُلد حكيم في جوفِ الكعبة، وعاش مئةً وعشرين سنة. مات سنةَ أربعٍ وخمسين.

عن مصعب بن عُثمان قال: دخلتْ أمُّ حكيم في نسوةٍ الكعبةَ، فضرَبها المخاضُ، فأُتيتْ بنطعٍ حين أعجلتْها الولادة فولدتْ في الكعبة.

[٦]عن عراك بن مالك أنّ حكيمَ بنَ حزام قال: كان محمدٌ صلى الله عليه وسلم أحبَّ الناس إليّ في الجاهليَّة، فلما نُبّيء وهاجر، شهد حكيم المَوْسم كافراً، فوجد حُلَّةً لذي يزنٍ تُباع، فاشتراها بخمسين ديناراً ليهديَها إلى رسولِ الله، فقدِم بها عليه المدينة، فأراده على قبضها هديَّةً، فأبى. قال عُبيد الله: حَسِبْتُه قال: «إنّا لا نقبلُ من المشركين شيئاً، ولكنْ إنْ شئتَ بالثَّمن» قال: فأعطيتُه حين أبى عليَّ الهديَّة.

---

(١) انظر السير ٣: ٤٤ ـ ٥١.

[١] وفي رواية ابن صالح زيادة: فلبسها، فرأيتها عليه على المنبر، فلم أر شيئاً أحسن منه يومئذٍ فيها، ثم أعطاها أسامة فرآها حكيمٌ على أسامة، فقال: يا أسامة! أتلبسُ حُلَّةَ ذي يزن؟ قال: نعم والله لأنا خيرٌ منه، ولأبي خيرٌ من أبيه. فانطلقتُ إلى مكَّةَ فأعْجَبْتُهم بقوله.

[٢] عن الزُّهري، عن سعيد وعُروة، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى حكيماً يومَ حُنين فاستقلَّه، فزاده، فقال: يارسولَ الله! أيُّ عطيَّتك خيرٌ؟ قال: «الأولى». وقال: «يا حكيم إن هذا المالَ خضرةٌ حُلوةٌ، فمَنْ أخذَهُ بسخاوةِ نَفْسٍ وحُسْنِ أكْلَةٍ، بُورِكَ له فيه ومَنْ أخذَه باستشراف نَفْسٍ وسوء أكْلَةٍ، لم يُبارَكْ له فيه، وكان كالذي يأكلُ ولا يشبع» قال: ومنك يارسولَ الله؟ قال: «ومني» قال: فوالذي بعثك بالحق لا أرْزَأُ أحداً بعدك شيئاً. قال: فلم يقبلْ دِيواناً ولا عطاءً حتى مات. فكان عُمَرُ يقول: اللَّهُمَّ إني أشهدُكَ على حكيم أني أدعوهُ لحقِّه وهو يأبى. فمات حين مات، وإنه لمن أكثرِ قريشٍ مالاً.

[٣] هشام بن عروة، عن أبيه، عن حكيم: أعتقتُ في الجاهلية أربعينَ مُحرَّراً، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أسْلَمْتَ على ما سلَفَ لك مِنْ خيْرٍ».

أبومعاوية، عن هشام بهذا، وفيه: «أسْلَمْتَ على صالحِ ما سلف لك» فقلت: يارسول الله، لا ادعُ شيئاً صنعتُه في الجاهلية إلَّا صنعتُ لله في الإسلام مثْلَه، وكانَ أعتق في الجاهليَّة مئة رقبة، وأعتق في الإسلام مثْلها، وساق في الجاهلية مئةَ بَدَنة، وفي الإسلام مثْلَها.

[٤] الزبير: أخبرنا مصعب بنُ عثمان، سمعتُهم يقولون: لَمْ يدخلْ دارَ النَّدْوة للرَّأي أحد حتى بلغ أربعينَ سنة، إلَّا حكيمَ بنَ حزام، فإنه دخلَ للرَّأي وهو ابنُ خَمْسَ عَشْرَة. وهو أحدُ النَّفر الذين دفنوا عثمانَ ليلاً.

[٥] وقيل: إنَّ حكيماً باع دار النَّدْوة من مُعاوية بمئة ألف. فقال له ابنُ الزُّبير: بِعْتَ مَكْرُمَةَ قريش، فقال: ذهبت المكارمُ يا ابن أخي إلَّا التقوى، إني اشتريتُ

بها داراً في الجَنَّة، أُشْهِدُكم أني قد جعلتُها لله.

[١] الوليد بن مسلم: حدثنا شُعبة قال: لما تُوفي الزُّبير، لقي حَكيمُ عبدالله بن الزُّبير، فقال: كَمْ ترك أخي من الدَّيْن؟ قال: ألفَ ألف، قال: عليَّ خمس مئةِ ألف.

[٢] الأصمعيّ: حدَّثنا هشامُ بن سعد صاحب المحامل، عن أبيه قال: قال حَكيمُ بنُ حِزام: ما أصبحتُ وليس ببابي صاحبُ حاجة، إلا علمتُ أنها من المصائب التي أسألُ الله الأجْرَ عليها.

[٣] وقيل: إنه دُخِلَ على حَكيمٍ عند الموت وهو يقول: لا إله إلا الله قد كنتُ أخشاك، وأنا اليوم أرْجُوك.

[٤] وكان حكيمٌ علامةً بالنَّسب فقيهَ النَّفْس، كبير الشَّأن.

١١٩ـ كَعْبُ بنُ عُجْـــرَة (ع) [١]

[٥] الأنصاريُّ السَّالميُّ المدني، مِنْ أهل بيعة الرُّضْوان.

مات سنة اثنتين وخمسين.

[٦] قال كعب: كنتُ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم، بالحُدَيبية ونحنُ مُحرِمُون، وقد صدَّهُ المشركون، فكانت لي وَفْرَةٌ. فجعلَت الهوامُّ تَسَّاقطُ على وجهي، فمر بيَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال: «أتؤذيكَ هوامُّ رأسك»؟ قلت: نعم. فأمر أن يُحلق ونزلت فيَّ آية الفدية.[٢]

[٧] ضِمَام بن إسماعيل: حدثني يزيدُ بنُ أبي حبيب، وموسى بنُ وَرْدان، عن كعب بن عُجْرة قال: أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يوماً، فرأيتُه مُتَغيِّراً،

(١) انظر السير: ٣/ ٥٢ ـ ٥٤.

(٢) وآية الفدية هي: ﴿فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾.

قلتُ: بأبي وأمي، مالي أراك متغيراً؟ قال: «ما دخل جَوْفي شيءٌ مُنْذُ ثلاث» فذهبتُ، فإذا يهودي يسقي إبلاً له فسقيتُ له على كُلِّ دلوٍ بتَمْرَة، فجمعتُ تمراً، فأتيته به. فقال: «أتُحبُّني يا كَعْبُ»؟ قلت: بأبي أنت ـ نعم، قال: «إنَّ الفقْرَ أسْرَعُ إلى مَنْ يُحِبُّني مِنَ السَّيْلِ إلى مَعادِنِه، وإنَّكَ سيصيبُكَ بلاءٌ فأعِدَّ له تِجفافاً» قال: ففقده النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: مرض، فأتاه، فقال له: «أبْشِرْ يا كَعْبُ» فقالت أُمُّه: هنيئاً لك الجنة. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «من هذه المُتألِّيَةُ على الله؟» قال: هي أمي. قال: «وما يُدْريكِ يا أمَّ كَعْب، لعلَّ كعباً قال ما لا ينفَعُه، او منع مالا يُغْنيه».

[١]عن ثابت بن عُبيد قال: بعثني أبي إلى كعب بن عُجْرةَ فإذا هو أقطع، فقلْتُ لأبي: بَعثْتَني إلى رجل أقطع! قال: إن يده قد دخلت الجنة، وسيتبَعُها إن شاء الله.

١٢٠ـ عَمْرو بنُ العـاص (ع) [1]

[٢]ابن وائل الإمامُ أبو عبدالله، ويقال: أبومحمد السَّهْمي.

[٣]داهيةُ قريش ورجلُ العالَم، ومَنْ يضْرب به المثلُ في الفِطْنة والدَّهاء والحَزْم.

[٤]هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُسلِماً في أوائل سنة ثمان، مرافقاً لخالد بن الوليد، وحاجبِ الكعبة عثمانَ بنِ طلحة ففرحَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، بقدومهم وإسلامهم، وأمرَّ عَمراً على بعضِ الجيش، وجهَّزه للغزو.

قال البخاريُّ: ولاَّهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على جيش ذاتِ السَّلاسل نزل المدينةَ ثم سكن مِصْرَ، وبها مات.

---

(١) انظر السير: ٣/٥٤ ـ ٧٧.

[١] عن أبي هُرَيرة قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «ابنا العاص مؤمنان، عَمْرٌو وهشام».

[٢] الثوري: عن إبراهيم بن مهاجر، عن إبراهيم النَّخعيّ قال: عقدَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لواءً لعمرو على أبي بكر وعُمرَ وسَراةِ أصحابه. قال الثوريّ: أراهُ قال: في غزوة ذاتِ السلاسل.

[٣] قال محمد بن سلام الجُمَحيّ: كان عُمر إذا رأى الرجلَ يتلجلَجُ في كلامه، قال: خالقُ هذا وخالقُ عَمْرِو بن العاص واحد.

[٤] روى موسى بن علي، عن أبيه، سمع عَمراً يقول: لا أملُ ثَوْبي ما وسعني، ولا أمل زوجتي ما أحسنَتْ عِشْرَتي، ولا أملُّ دابَّتي ما حملَتْني، إن الملالَ من سيِّء الأخلاق.

[٥] عن الشَّعبيِّ قال: دهاةُ العرب أربعة: معاويةُ وعَمرو، والمغيرةُ، وزيادٌ، فأما معاوية فللأناةِ والحِلْم، وأما عمرو فللمُعضلات، والمغيرةُ للمُبادهة، وأما زياد فَللصَّغير والكبير.

[٦] وقال أبو عُمر بن عبدالبرِّ: كان عَمرو من فرسان قُريش وأبطالِهم في الجاهلية، مذكوراً بذلك فيهم، وكان شاعراً حَسَنَ الشعر، حُفظ عنه منه الكثير في مشاهدَ شتَّى.

وكان من رجال قريش رأياً، ودَهَاءً، وحَزْماً، وكفاءةً، ونَصراً بالحروب، ومن أشرافِ ملوك العرب، ومن أعيان المهاجرين، والله يغفرُ له ويعفو عنه، ولولا حُبُّه للدنيا ودخولُه في أمور، لصَلُح للخلافة، فإن له سابقةً ليستْ لمعاوية. وقد تأمر على مثلِ أبي بكرٍ وعُمر، لبصَرِه بالأمور ودهائه.

[٧] عن راشد مولى حبيب، عن حبيب بن أوْس، قال: حدثني عَمرو بن العاص قال: لما انصرَفْنا من الخندق، جمعتُ رجالاً من قريش، فقلت: والله إن أمْرَ

محمدٍ يَعْلُو عُلُوّاً منكراً، والله ما يقومُ له شيء ، وقد رأيتُ رأياً، قالوا: وما هو؟ قلتُ: أن نَلْحَقَ بالنجاشيّ على حاميتنا، فإنْ ظَفِر قومُنا، فنحنُ مَنْ قد عرفوا، نرجع إليهم، وإن يظهَرْ محمد، فنكونُ تحت يدي النجاشيّ أحبُّ إلينا من أن نكونَ تحت يدي محمد. قالوا: أصبْتَ. قلت: فابتاعوا له هدايا، وكان من أعجب ما يُهدى إليه من أرضنا الأدمُ، فجمعنا له أدماً كثيراً، وقدِمْنا عليه، فوافقنا عنده عَمْرَو بن أميَّة الضَّمْريّ قد بعثه النبيُّ صلى الله عليه وسلم في أمر جعفر وأصحابه، فلما رأيتُه قلت: لعلِّي أقتُلُه. وادخلت الهدايا، فقال: مرحباً وأهلاً بصديقي وعجب بالهدية. فقلتُ: أيها الملك! إني رأيتُ رسول محمدٍ عندك وهو رجلٌ قد وتَرَنا، وقتلَ أشرافَنا، فأعطنيه أضْربْ عنقه، فغضِبَ وضربَ أنفه ضربةً ظننتُ أنه قد كسره، فلو انشقَّتْ لي الأرضُ دخلت فيها وقلت: لو ظننتُ أنك تكرهُ هذا لم أسألْكه . فقال: سألتني أنْ أُعطيَكَ رسول رجلٍ يأتيه الناموسُ[1] الذي كان يأتي موسى الأكبر تقتُله؟! فقلتُ: وإنَّ ذاكَ لكذلك؟ قال: نعم. والله إني لك ناصحٌ فاتَّبِعْهُ، فوالله ليظهرنَّ كما ظهرَ موسى وجنودُه، قلت: أيها الملك، فبايعني أنت له على الإسلام، فقال: نعم. فبسطَ يدَهُ، فبايعتُه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، على الإسلام، وخرجتُ على أصحابي وقد حال رأيي، فقالوا: ما وراءك؟ فقلت: خير، فلما أمسيتُ، جلستُ على راحلتي، وانطلقتُ، وتركتُهم، فوالله إني لأهوي إذْ لقيتُ خالد بن الوليد، فقلت: إلى أينَ يا أبا سُليمان؟ قال: أذهبُ والله أُسلم، إنه والله قد استقامَ الميسم، إنَّ الرجلَ لَنَبيٌّ ما أشُكُّ فيه. فقلت: وأنا والله، فقدِمْنا المدينةَ، فقلتُ: يا رسول الله، أبايعُكَ على أن يُغفر لي ما تقدَّم من ذنبي، ولمْ أذكر ما تأخَّر فقال لي: «ياعمرو بايعْ فإن الإسلام يجُبُّ ما كان قَبْلَهُ».[2]

(١) الناموس: جبريل عليه السلام، وكذا يسميه أهل الكتاب، وفي حديث ورقة لخديجة رضي الله عنهما، إن كان ما تقولين حقاً، فإنه ليأتيه الناموس الذي كان يأتي موسى عليه السلام.

(٢) رجاله ثقات خلا راشد مولى حبيب ، فلم يوثقه غير ابن حبان وأخرجه من طريق ابن اسحاق بنحوه ابن =

[١] مشرح، سمعتُ عقبة، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أسلم الناسُ وآمن عَمرو بنُ العاص».

[٢] موسى بن علي، عن أبيه، سمع عمراً يقول: بعث إليّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال: «خُذْ عليك ثيابَكَ وسِلاحَك، ثم ائتني» فأتيتُه وهو يتوضأ، فصعَّدَ فيَّ البَصر، وصوَّبه، فقال: «إني أُريدُ أنْ أبعثَكَ على جيشٍ، فيُسلِّمَكَ الله ويُغنمك، وأرغبُ لك رغبةً صالحةً من المال» قلتُ: يا رسول الله! ما أسلمتُ من أجل المال، ولكني أسلمتُ رغبةً في الإسلام، ولِأنْ أكونَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال يا عمرو: «نِعمَّا بالمالِ الصَّالح للرَّجُلِ الصالح».

[٣] عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص، أن عمراً كان على سَريَّةٍ فأصابهم بردٌ شديد لم يروا مثله، فخرج لصلاة الصبح، فقال: احتلمت البارحة، ولكني والله ما رأيتُ برداً مثل هذا، فغسل مغابنَه[1] وتوضأ للصلاة، ثم صلَّى بهم. فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، سأل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أصحابَهُ: «كيف وجَدْتُم عمراً وصحابته»؟ فأثْنَوْا عليه خيراً، وقالوا: يا رسولَ الله، صلى بنا وهو جُنُبٌ، فأرسل إلى عمرو، فسأله، فأخبره بذلك وبالذي لقي من البرد، وقال: إن الله قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]. ولو اغتسلتُ مِتُّ. فضحكَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم.

ولما تُوفي النبيُّ صلى الله عليه وسلم كان عمرو على عُمان، فأتاه كتابُ أبي بكر بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[٤] وشهد عمرو يوم اليرموك، وأبلى يومئذ بلاءً حسناً، وقيل: بعثه أبوعبيدة، فصالح أهلَ حلب وأنطاكية، وافتتح سائر قنسرين عَنْوةً.

= هشام في «السيرة»: ٢/٢٧٦، ٢٧٧، وأحمد في «المسند»: ٤/١٩٨، ١٩٩، وهو في تاريخ ابن عساكر، ومغازي الواقدي.

(١) المغابن: الأرفاغ وهو بواطن الأفخاذ عند الحوالب جمع مغبن من غبن الثوب، إذا ثناه وعطفه.

وقال خليفة: ولّى عُمر عَمراً فلسطين والأردن، ثم كتب إليه عُمر، فسار إلى مصر، وافتتحها، وبعث عُمرُ الزُّبيرَ مدداً له.

وقال ابنُ لَهيعة: فتح عمرو بن العاص الإسكندرية سنة إحدى وعشرين، ثم انتقضوا في سنة خمس وعشرين.

[١] وقال خليفة: افتتح عمرو طرابلس الغرب سنة أربع وعشرين.

قال عمرو بنُ العاص: خرج جيشٌ من المسلمين أنا أميرهم حتى نزلنا الإسكندرية فقال عظيمٌ منهم: أخْرِجوا إليَّ رجلاً أكلِّمه ويكلِّمني. فقلت: لا يخرجُ إليه غيري، فخرجتُ معي ترجماني، ومعه ترجمان، حتى وُضِعَ لنا منبران فقال: ما أنتم؟ قلت: نحنُ العرب، ومن أهل الشوك والقرظ، ونحنُ أهل بيت الله، كُنَّا أضيقَ الناس أرضاً وشرَّهُ عيشاً، نأكل المِيتة والدم ويُغير بعضُنا على بعض، كنا بشرُّ عيشٍ عاش به الناسُ، حتى خرج فينا رجلٌ ليس بأعظمنا يومئذ شرفاً ولا أكثرنا مالاً، قال: أنا رسولُ الله إليكم يأمُرُنا بما لا نعرفُ، وينهانا عما كُنَّا عليه، فشَنِئْنا له، وكذَّبْناه وردَدْنا عليه، حتى خرج إليه قومٌ من غيرنا، فقالوا: نحن نُصدِّقُك ونقاتِلُ من قاتلك، فخرجَ إليهم، وخرجنا إليه، وقاتلناه، فظَهَرَ علينا، وقاتَلَ من يليه من العرب، فظَهَرَ عليهم، فلو تعلم ما ورائي من العرب ما أنتم فيه من العيش لم يبق أحدٌ إلاَّ جاءكم، فضحك، ثم قال: إن رسولكم قد صدق وقد جاءتنا رسلٌ بمثل ذلك، وكنا عليه حتى ظهرت فينا ملوكٌ، فعملوا فينا بأهوائهم، وتركوا أمرَ الأنبياء، فإن أنتم أخذتم بأمر نبيكم، لم يقاتلكم أحد إلا غلبتُمُوه، وإذا فعلتُم مثل الذي فعلنا، فتركتُم أمر نبيكم، لم تكونوا أكثر عدداً منا ولا أشدَّ منا قوَّة.

[٢] قال ابنُ عُيَيْنة: قال عمرو بنُ العاص: ليس العاقلُ مَنْ يعرفُ الخيرَ من الشرِّ، ولكن هو الذي يعرفُ خيرَ الشرَّين.

[١] عن عَوانةَ بن الحكم، قال: قال عمرُو بنُ العاص، عجباً لمن نزلَ به الموتُ، وعقلُه معه كيف لا يصفُه؟ فلما نزلَ به الموتُ، ذكَره ابنُه بقوله، وقال: صِفْهُ. قال: يا بُنيَّ! الموت أجلُّ من ان يُوصف، ولكني سأصفُ لك، أجدني كأن جبال رضْوى على عُنُقي، وكأن في جوفي الشوك، وأجدني كأن نفَسي يخرجُ من إبرة.

[٢] أبو نوفل بنُ أبي عقرب قال: جزَع عمرو بن العاص عند الموت جَزَعاً شديداً، فقال ابنُه عبدالله: ما هذا الجزعُ، وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُدنيك ويستعملُك! قال: أيْ بُنَي! قد كان ذلك، وساخبرك، إي والله ما ادري أحُبّاً كان أم تألُّفاً، ولكن أشهد على رجلين انه فارق الدنيا وهو يُحبُّهما ابن سُمَيَّة، وابن أُمِّ عبد فلما جَدَّ به، وضع يده موضع الأغلال من ذقنه، وقال اللهم أمرتَنا فتركنا، ونهيتَنا فركبنا، ولا يسعُنا إلا مغفرتك، فكانت تلك هجُّيراه حتى مات.

عاش بعد عمر عشرين عاماً. عُمُرُه بضعٌ وثمانون سنة.

[٣] وخلَّف أموالاً كثيرة، وعبيداً، وعقاراً، يقال: خلَّف من الذهب سبعين رقبة جمل مملوءة ذهباً.

١٢١ـ عبدالله بن عمرو بن العاص (ع) [١]

[٤] الإمام الحَبْر العابد، صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنُ صاحبه، أبومحمد.

[٥] وليس أبوه أكبرَ منه إلا بإحدى عشرة سنة أو نحوها.

وقد أسلم قبل أبيه فيما بلغنا، ويقال: كان اسمه العاص فلمَّا أسلم غيَّرهُ

(١) انظر السير: ٣/٧٩ ـ ٩٤.

النبيُّ صلى الله عليه وسلم بعبد الله.

[١] وله مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل، حملَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم علماً جمّاً.

[٢] وكتب الكثير بإذن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وترخيصِهِ له في الكتابة بعد كراهيته للصحابة أن يكتبوا عنه سوى القرآن وسوَّغ ذلك صلى الله عليه وسلم. ثم انعقد الإجماعُ بعد اختلاف الصحابة رضي الله عنهم على الجواز والاستحباب لتقييد العلم بالكتابة.

والظاهر أن النهيَ كان أولا لتَتَوفَّرَ هِمَمُهُم على القرآن وحده، ولِيَمْتازَ القرآنُ بالكتابة عما سواه من السُّنن النبوية، فيؤمَنُ اللَّبْسُ، فلما زال المحذورُ واللَّبْسُ، ووضَحَ أنَّ القرآن لا يشتبه بكلام الناس أُذِنَ في كتابة العلم، والله أعلم.

[٣] وقد روى عبدالله عن أهل الكتاب، وأذِنَ النظرَ في كتبهم واعتنىٰ بذلك.

عن العُرْبان بنِ الهيثم، قال: وفدتُ مع أبي إلى يزيد، فجاء رجلٌ طُوالٌ، أحمر عظيم البطن، فجلس، فقلتُ: من هذا؟ قيل: عبدُالله بنُ عمرو.

[٤] عن عبدالله بن عمرو، قال: جمعتُ القرآن، فقرأتُه كلَّه في ليلة، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم «اقرأْهُ في شهر». قلتُ: يا رسول الله، دعني أستمتع من قُوَّتي وشبابي، قال: «اقرأه في عشرين» قلتُ: دعني أستمتع، قال: «اقرأه في سبع ليال». قلت: دعني يارسول الله أستمتع. قال: فأبى.

وصحَّ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نازله إلى ثلاثِ ليالٍ، ونهاهُ أن يقرأَهُ في أقلَّ من ثلاثٍ وهذا كان في الذي نَزَلَ من القرآن، ثم بعدَ هذا القول نزل ما بقي من القرآن. فأقلُّ مراتب النهي أن تُكْرَهَ تلاوةُ القرآن كُلِّه في أقلَّ من ثلاث، فما فقه ولا تَدَبَّر من تلىٰ في أقلَّ من ذلك، ولو تلا ورتَّلَ في أسبوع، ولازم ذلك، لكان عملاً فاضلاً، فالدين يُسْر، فوالله إن ترتيلَ سُبع القرآن في

تهجد قيام الليل مع المحافظة على النوافل الراتبة، والضحى، وتحية المسجد، مع الأذكار المأثورة الثابتة والقول عند النوم واليقظة، ودُبُر المكتوبة والسحر، مع النَّظَر في العلم النافع والاشتغال به مُخلصاً لله، مع الأمر بالمعروف، وإرشادِ الجاهلِ وتفهيمه، وزجرِ الفاسق، ونحو ذلك، مع أداءِ الفرائض في جماعةٍ بخشوع وطمأنينة وانكسارٍ وإيمان، مع أداء الواجب، واجتنابِ الكبائر، وكثرةِ الدعاءِ والاستغفار، والصدقةِ وصلةِ الرحم والتواضع والإخلاصِ في جميع ذلك، لَشُغْلٌ عظيمٌ جسيم، ولَمَقامٌ أصحابِ اليمين وأولياءِ الله المتقين، فإنَّ سائر ذلك مطلوب. فمتى تَشَاغَلَ العابدُ بختمةٍ في كُلِّ يوم، فقد خالف الحنيفيَّة السمحة، ولم ينهضْ بأكثر ما ذكرناه ولا تدبَّر ما يتلوه.

هذا السيدُ العابدُ الصاحبُ كان يقول لما شاخَ: ليتني قبلتُ رُخصةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك قال عليه السلام في الصوم، وما زال يناقصُه حتى قال له: «صُمْ يوماً وأفطِرْ يوماً، صَوْمَ أخي داود عليه السلام».

وكلُّ من لم يَزُمَّ نَفْسَه في تعبُّده وأوراده بالسُّنَّة النبوية، يندمُ ويترهبُ ويسوءُ مزاجُهُ، ويفوتُه خيرٌ كثيرٌ من متابعة سُنَّة نبيِّه الرؤوف الرحيم بالمؤمنين، الحريص على نفعهم، وما زال صلى الله عليه وسلم مُعلِّماً للأمة أفضل الأعمال، وآمراً بهجر التَّبتُّل والرهبانية التي لم يُبْعث بها، فنهى عن سرد الصوم، ونهى عن الوصال، وعن قيام أكثر الليل إلا في العشر الأخير، ونهى عن العُزبة للمستطيع، ونهى عن ترك اللحم إلى غير ذلك من الأوامر والنَّواهي. فالعابدُ بلا معرفةٍ لكثير من ذلك معذور مأجور والعابدُ العالم بالآثار المحمدية، المتجاوز لها مفضولٌ مغرورٌ، وأحبُّ الأعمالِ إلى الله تعالى أدومُها وإن قلَّ. ألهمنا الله وإيَّاكم حُسْنَ المتابعة، وجنَّبنا الهوى والمخالفة.

[١] عن وهب بن مُنَبِّه، عن أخيه همَّام، سمع أبا هريرة يقولُ: لم يكنْ أحد من أصحابِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم أكثرَ حديثاً مني إلَّا ما كان من عبدالله

ابنِ عمرو، فإنه كان يكتبُ ولا أكتب.

[١] عن أبي عبدالرحمن الحُبُلي، سمعتُ عبدَالله بن عمرو يقولُ: لأن أكونَ عاشر عشرة مساكين يومَ القيامة، أحبُّ إليَّ من أن أكون عاشرَ عشرةٍ أغنياء، فإنَّ الأكثرين هم الأقلون يومَ القيامة، إلا مَنْ قال هكذا وهكذا، يقول: يتصدَّقُ يميناً وشمالاً.

[٢] عن عبدالله بن عمرو قال: زوَّجني أبي امرأةً من قُرَيش، فلما دخلتْ عليَّ، جعلتُ لا أنحاشُ لها مما بي من القُوَّة على العبادة، فجاء أبي إلى كِنَّته، فقال: كيفَ وجَدْتِ بعلكِ؟ قالت: خير رجلٍ من رجلٍ لم يُفتَّش لها كنفاً، ولم يَقْرَبْ لها فراشاً، قال: فأقبل عَلَيَّ، وعضَّني بلسانه، ثم قال: أنكحتُكَ امرأةً ذاتَ حَسَبٍ، فَعَضَلْتَها وفعلت، ثم انطلقَ، فشكاني إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فطلبني، فأتيتُه، فقال لي: «أتصومُ النَّهارَ وتقومُ الليل»؟ قلت: نعم، قال: «لكني أصُومُ وأُفطِرُ، وأُصَلِّي وأنام، وأمسُّ النِّساء، فمن رَغِبَ عن سُنَّتي فليس مني». (١)

[٣] قلت: ورث عبدالله من أبيه قناطيرَ مقنطرةً من الذهب المصري فكان من ملوك الصحابة.

[٤] قال أبوعبيد: كان على ميمنة جيش مُعاوية يوم صِفِّين.

عن حَنْظَلة بن خُوَيلد العَنْبَري، قال: بينما أنا عند معاوية إذْ جاءه رجُلان يختصمان في رأس عمار رضي الله عنه، فقال كلُّ واحد منهما: أنا قتلتُه. فقال عبدُالله بنُ عمرو: ليطبْ به أحدُكما نفساً لصاحبه، فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقتلُه الفئة الباغية» فقال معاويةُ: يا عمرو! ألا تُغْني عنا مجنونك، فما بالُك معنا؟ قال: إن أبي شكاني إلى رسول الله صلى

---

(١) الكنة: زوج الولد، وقولها: ولم يفتش لها كنفاً: الكنف: الجانب أرادت أنه لم يقربها.

الله عليه وسلم فقال: «أطع أباك ما دام حيّاً فأنا معكم، ولست أقاتل.

تُوفّي عبدُالله بن عمرو بمصر، ودُفن بداره الصغيرة سنة خمس وستين.

١٢٢- جُبَيْر بن مُطْعِم (ع)[1]

[١] ابن عدي. شيخُ قريش في زمانه أبومحمد، القرشي النوفلي، ابن عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[٢] من الطُّلَقاء الذين حَسُنَ إسلامُهم، وقد قدم المدينة في فداء الأسارى من قومه. وكان موصوفاً بالحلم، ونُبل الرأي كأبيه.

وكان أبوه هو الذي قام في نقض صحيفة القطيعة. وكان يحنو على أهل الشِّعب، ويَصِلُهم في السرّ، ولذلك يقولُ النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر «لو كان المُطْعِمُ بن عديٍّ حياً، وكلَّمني في هؤلاء النَّتْنى، لتركتُهم له» وهو الذي أجار النبي صلى الله عليه وسلم حين رَجَع من الطائف حتى طاف بعُمْرة.

[٣] ابن إسحاق: حدثنا عبدالله بنُ أبي بكر وغيره، قالوا: أعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المؤلَّفةَ قلوبُهم. فأعطى جُبَير بن مُطْعم مئة من الإبل.

[٤] قال مُصعبُ بنُ عبدالله: كان جُبَير من حُلَماء قريش وسادتهم وكان يُؤخَذُ عنه النسب.

عدّ خليفةُ جُبَيراً في عمال عُمر على الكوفة، وأنه ولاّه قبل المُغيرة بن شعبة.

وكان جُبَير أنسبَ العرب للعرب، وكان يقولُ: إنما أخذتُ النسب من أبي بكر الصديق، وكان أبوبكر أنسبَ العرب.

مات أبوهُ المُطْعِم بمكة قبل بدر، وله نيف وتسعون سنة، فرثاه حسانُ بنُ ثابت فيما قيل: فقال:

---

(١) انظر السير. ٣/٩٥ - ٩٩.

فلو كانَ مَجْـدٌ يُخْلِدُ اليومَ واحـداً من الناس أنجى مجدُه اليوم مُطعِما
أجـرتَ رسـولَ الله منهم فأصبحـوا عبـيدَكَ ما لَبّـى مُلَبٍّ وأحْـرَمـا

[١] قال محمد بن عمَرو: عن أبي سلمة: أن جُبَير بن مُطْعِم تزوَّجَ امرأةً، فسمَّى لها صَدَاقها، ثم طَلَّقها قبل الدخول، فتلا هذه الآية: ﴿إلاَّ أنْ يَعْفُونَ أو يَعْفُوَ الذي بيَدِهِ عُقدَةُ النِّكاح﴾ [البقرة: ٢٣٧]. فقال: أنا أحقُّ بالعفو منها. فسلَّمَ إليها الصَّدَاق كاملاً.

توفي جُبَير بنُ مُطْعِم سنةَ تسعٍ وخمسين.

١٢٣- عَقِيلُ بنُ أبي طالب الهاشمي (س، ق) (١)

[٢] ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبويزيد، وأبوعيسى.

وكان أسنَّ من أخيه عليٍّ بعشرين سنة، ومن أخيه جعفر الطَّيَّار بعشر سنين.

[٣] هاجر في مدة الهدنة، وشهد غزوة مُؤْتَة.

[٤] وعُمِّر بعد أخيه الإمام عليّ. ثم وفد على معاوية، وكان بسَّاماً مزَّاحاً، علاَّمةً بالنسب وأيام العرب. شهدَ بدراً مع قومه مُكْرَهاً، فأسِرَ يومئذ وكان لا مالَ له، ففداه عمُّه العبَّاس.

[٥] وقد مرض مُدَّةً، فلم نَسمع له بذكر في المغازي بعد مُؤْتة، وأطعمه النبيُّ صلى الله عليه وسلم بخيبر كل عام مئة وأربعين وسقاً.

[٦] قال حُمَيد بنُ هلال: سأل عَقيلٌ عليّاً، وشكى حاجته، قال: اصبر حتى يخرج عطائي، فألحَّ عليه فقال: انطلق فخذ ما في حوانيت الناس. قال: تريد أن تتخذني سارقاً؟ قال: وأنت تريد أن تتخذني سارقاً واعطيك أموال الناس؟

(١) انظر السير: ٣/٩٩ ـ ١٠٠.

فقال: لآتينّ معاوية. قال: أنت وذاك. فسار إلى معاوية فأعطاه مئة ألف وقال: اصعد المنبر فاذكر ما أولاك عليٌّ وما أوليتك، فصعد وقال: يا أيها الناس! إني أردت عليّاً على دينه، فاختار دينه عليّ، وأردت معاوية على دينه، فاختارني على دينه. فقال معاويةُ: هذا الذي تزعم قريشٌ أنه أحمق.

[١] وقيل إن معاوية قال لهم: هذا عقيل وعمُّه أبو لهب، فقال: هذا معاويةُ وعمته حمّالةُ الحطب.

١٢٤- قيس بن سعد (ع) [١]

[٢] ابن عُبادة، الأميرُ المجاهدُ، أبوعبدالله، سيدُ الخزرج وابنُ سيِّدهم أبي ثابت، الأنصاريُّ الخزرجيّ الساعديُّ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنُ صاحبه.

[٣] وقال عمرو بنُ دينار: كان قيسُ بنُ سعدٍ رجلاً ضخماً، جسيماً صغير الرأس، ليست له لِحْيةٌ، إذا ركبَ حماراً، خَطَّتْ رِجْلاهُ الأرض، فقدم مكة، فقال قائل: مَنْ يشتري لحم الجزور، يُعرِّضُ بقيس أنه لا يأكُلُ لحم الجَزُور.

[٤] وقال الواقديُّ: حدّثنا داود بن قيس، ومالك، وطائفة، قالوا: بعثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة في سَريّةٍ فيها المهاجرون والأنصار، وهم ثلاث مئة، إلى ساحل البحر إلى حيٍّ من جُهَينة، فأصابهم جوعٌ شديد. فأمَرَ أبوعبيدة بالزاد، فجُمع، حتى كانوا يَقْتَسمون التمرةَ، فقال قيسُ بنُ سعد: مَنْ يشتري مني تمراً بجزُرٍ، يوفيني الجُزُرَ ها هنا وأوفيه التمر بالمدينة فجعل عمرُ يقول: يا عجباً لهذا الغلام يدينُ في مال غيره، فوجد رجلاً من جُهينة، فَساومه، فقال:

(١) انظر السير: ٣/١٠٢ - ١١٢.

ما أعرفك! قال: أنا قيسُ بنُ سعد بن عُبادة بن دُليم. فقال: ما أعرفني بنسبك أمَا إنَّ بيني وبين سعد خلَّة. سيد أهل يثرب فابتاع منه خمس جزائر، كل جزور بوسق من تمر، وأشهد له نفراً، فقال عمر: لا أشهدُ، هذا يدين ولا مال له، إنما المال لأبيه فقال الجُهنيُّ: والله ما كان سعد ليُخْنِيَ بابنه في شقةٍ من تمر وأرى وجهاً حسناً، فنحَرها لهم في ثلاثة مواطن. فلما كان في اليوم الرابع، نهاه أميره، وقال تريدُ أن تخرب ذِمَّتكَ ولا مالَ لك.(١)

قال:(٢) فحدثني محمدُ بنُ يحيى بن سهل، عن أبيه عن رافع بن خديج قال: بلغَ سعداً ما أصاب القوم من المجاعة، فقال: إن يكُ قيسٌ كما أعرف، فسوف ينحَرُ للقوم، فلما قدم، قصَّ على أبيه، وكيف منعوهُ آخر شيء من النحر، فكتب له أربع حوائط(٣) أدنى(٤) حائط منها يجدُّ خمسين وسقاً، فقيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم لمّا بلغه، قال: «أمَا إنه في بيتِ جُوده».

أبوعاصم: حدّثنا جُوَيريه، قال: كان قيسٌ يستدين، ويُطعمُ فقال أبوبكر وعمر: إن تركْنا هذا الفتى، أهلكَ مالَ أبيه، فمشَيا في الناس، فقام سعد عند النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يَعْذِرُني من ابن أبي قُحافة وابن الخطَّاب، يَبْخَلان عليَّ ابني.

[١]وقيل: وقفتْ على قيس عجوزٌ، فقالتْ: أشكو إليك قِلَّة الجرذان فقال: ما أحسنَ هذه الكناية، املؤوا بيتَها خُبزاً ولحماً وسمناً وتمراً.

[٢]وعن هشام بن عُروة، عن أبيه، قال: باع قيسُ بنُ سعد مالاً من معاوية بتسعين ألفاً، فأمَر من نادى في المدينة من أراد القرض فليأتِ. فأقرضَ أربعين

---

(١) وقوله: «يُخْنِي» أي: يسلمه ويخفر ذمته. من أخنى عليه الدهر وقوله: «في شقة من تمره» أي: قطعة تشق منه.

(٢) أي الواقدي.

(٣) الحوائط: جمع حائط وهو البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار.

(٤) ويجد: من الجداد وهو قطع الثمرة والمعنى: أقل بستان منها يعطي من الثمار خمسين وسقا.

ألفاً، وأجاز بالباقي، وكتب على مَنْ أقرضه. فمرض مرضاً قل عُوَّادُه، فقال لزوجته قُرَيْبَةَ أختِ الصديق: لم قَلَّ عُوَّادي؟ قالت: للدَّين، فأرسل إلى كُلِّ رَجُلٍ بصَكِّهِ، وقال: اللَّهُمَ ارزقني مالاً وفعالاً، فإنه لا تصلحُ الفعَالُ إلا بالمال.

[١]عن أبي صالح، أن سعداً قسم ماله بين ولده، وخرج إلى الشام فمات، وولد له ولد بعد، فجاء أبوبكر وعمر إلى ابنه قيس، فقالا: نرى أن نَردَّ على هذا فقال: ما أنا بمغيِّرٍ شيئاً صنعه سعدٌ، ولكن نصيبي له.

[٢]عن مَعْبَد بن خالد، قال: كان قيسُ بنُ سعد لا يزالُ هكذا رافعاً أُصبُعَه المسبحة، يعني: يدعو.

[٣] وجُود قيس يضربُ به المثل، وكذلك دهاؤه.

عن قيس بن سعد قال: لولا أني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: والمَكْرُ والخَدِيعَةُ في النار، لكنتُ من أمكر هذه الأمة.

ابن عُيَيْنة: حدّثني عمرو قال: قال قيسٌ: لولا الإسلامُ، لمكرتُ مكراً لا تُطيقُه العرب.

عوف عن محمد قال: كان محمدُ بنُ ابي بكر، ومحمدُ بنُ ابي حُذَيفة بن عتبة من أشدِّهم على عُثمان، فأمّر عليٌّ قيسَ بنَ سعد على مصر، وكان حازماً فَبَلَّغَهُ أنه كان يقول: لولا أنَّ المكر فجور، لمكرتُ مَكْراً تضطربُ منه أهلُ الشام بينهم. فكتبَ مُعاويةُ وعمرو إليه يدعوانه إلى مبايعتهما، فكتب إليهما كتاباً فيه غلظ، فكتبا إليه بكتابٍ فيه عُنْفٌ، فكتب إليهما بكتابٍ فيه لين، فلما قرآه، علما أنهما لا يدانِ لهما بمكره، فأذاعا بالشام أنه قد تابعنا، فبلغ ذلك عليّاً، فقال له اصحابهُ: أدركْ مصر فإن قيساً قد بايع مُعاوية، فبعثَ محمدَ بنَ أبي بكر، ومحمدَ بن أبي حُذَيفة إلى مصر، وأمّر ابن أبي بكر. فلما قدما على قيس ينزعه، علم أن عليّاً قد خُدِعَ فقال لمحمد: يا ابن أخي احذر، يعني أهل مصر، فإنه سيُسلمونكما، فتُقتلان، فكان كما قال. تُوفي قيسٌ في آخر خلافة معاوية.

١٢٥- فَضَالة بن عُبَيْد (م، ٤) [١]

[١] ابن نافذ القاضي الفقيه، أبومحمد الأنصاريُّ الأوسيُّ، صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيعة الرضوان.

وَلِيَ الغزوَ لمعاوية، ثم وَلِيَ له قضاءَ دمشقَ، وكان ينوب عن معاوية في الإمرة إذا غاب.

[٢] وقال معاويةُ حين هلك فَضالة، وهو يحمل نعشه، لابنه عبدالله بنِ مُعاوية: تعالَ اعقبني، فإنكَ لن تحملَ مثله أبداً.

[٣] عن ابن جابر، حدثنا القاسمُ أبوعبدالرحمن، قال: غزونا مع فَضَالةَ بن عُبيد، ولم يغز فَضَالةُ في البر غيرها - فبينا نحن نسرع في السير، وهو أميرُ الجيش، وكانت الولاةُ إذ ذاك يسمعونَ ممن استرعاهم الله عليه، فقال قائل: أيُّها الأميرُ! إن الناس قد تَقَطَّعوا، قِفْ حتى يلحقوا بك. فوقف في مرج عليه قلعة، فإذا نحنُ برجل أحمر ذي شوارب فأتينا به فَضَالة، فقلنا: إنه هَبَط من الحصن بلا عهد، فسأله، فقال: إني البارحةَ أكلتُ الخنزير، وشربتُ الخمر، فأتاني في النوم رجلان، فغسلا بطني وجاءتني امرأتان، فقالتا: أسلم، فأنا مسلم، فما كانت كلمته أسرعَ من أن رُمِينا بالزُّبَار(٢) فأصابه، فدَقَّ عُنُقَه، فقال فَضَالة: الله أكبر غَسَلَ قليلاً، وأَجرَ كثيراً. فصلينا عليه، ثم دَفَنَّاه.

[٤] إبراهيم بن هشام الغساني: حدثني أبي، عن جدِّي، قال: وَقَعَتْ من رجل مئةُ دينار فنادى: مَنْ وجدها، فله عشرون دينارا، فأقبل الذي وجدها. فقال: هذا مالك، فأعطني الذي جَعَلْتَ لي. فقال: كان مالي عشرين ومئة دينار، فاختصما إلى فَضَالة، فقال لصاحب المال: أليس كان مالك مئةً وعشرين ديناراً

(١) انظر السير: ٣/١١٣ - ١١٧.

(٢) الزبار: كأنها الحجارة من قولهم: زبر الرجل إذا رماه بالحجارة والزبر: الحجارة.

كما تذكُرُ؟ قال: بلى. وقال للآخر: أنت وجدتَ مئة؟ قال: نعم، قال: فاحبسها ولا تعطه، فليس هو بماله حتى يجيء صاحبُه.

[١]وعن فضالة، قال: لأنْ أعْلَم أنَّ الله تقبَّل مني مثقالَ حبَّة، أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها، لأنه تعالى يقول: ﴿إنما يَتَقَبَّلُ اللهُ من المتّقين﴾ [المائدة: ٢٧].

[٢]عن ابنِ مُحَيريز، سمع فضالة بن عُبيد وقلتُ له: أوصني، قال: خِصالٌ ينفَعُكَ الله بهنَّ، إن استطعتَ أن تَعْرف ولا تُعْرَف، فافعل، وان استطعت أن تسمع ولا تَكَلَّم، فافعل، وان استطعت أن تَجْلِسَ ولا يُجْلَسَ إليك، فافعل.

قد عُدَّ فَضالة في كبار القراء.

[٣]عن فَضالة بن عُبَيد قال: ثلاثٌ من الفواقر، إمامٌ ان أحسنت، لم يَشْكُر، وان أسأتَ، لم يَغْفِر، وجارٌ ان رأى حسنةً، دَفَنها، وان رأى سيئةً أفشاها، وزوجة ان حضرتَ، آذَتْك، وان غبتَ، خانَتْك في نفسها وفي مالك.

دفن فَضالةُ بباب الصغير. مات سنة ثلاث وخمسين.

١٢٦- مُعَاوية بن أبي سفيان (ع) (١)

[٤]صخر بن حرب بن أمية، أميرُ المؤمنين، ملكُ الإسلام، أبوعبدالرحمن، القرشيُّ الأمويُّ المكي.

وأمه هي هِند بنتُ عتبة بن ربيعة.

[٥]قيل: إنه أسلم قبل أبيه وقتَ عُمرة القضاء، وبقي يخافُ من اللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم من أبيه، ولكن ما ظهر إسلامه إلا يومَ الفتح.

[٦]حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له مرّاتٍ يسيرة.

(١) انظر السير. ٣/١١٩ - ١٦٢.

[١] روى سعيدُ بنُ عبدالعزيز: عن أبي عبد رب: رأيت معاويةَ يخضبُ بالصُّفرة كأنَّ لحيته الذَّهب.

قلت: كان لائقاً في ذلك الزمان، واليوم لو فُعل، لاستُهْجِنَ.

[٢] قال أسلم مولى عمر: قدمَ علينا معاويةُ وهو أبيضُ الناس وأجملُهم.

[٣] عن ابن عباس، قال: كنتُ ألعبُ مع الغلمان، فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «ادعُ لي معاوية» وكان يكتب الوحي.

رواه أحمد في مسنده وزاد فيه الحاكم: حدّثنا علي بن حمشاد، حدّثنا هشام بن علي، حدّثنا موسى بن اسماعيل، حدّثنا أبو عوانة قال: قدعوتُه، فقيل: إنه يأكل. فأتيتُ، فقلتُ: يا رسول الله هو يأكل. قال: «اذهب فادعه» فأتيته الثانية، فقيل: إنه يأكل فأتيتُ رسول الله فأخبرتُه، فقال لي في الثالثة: «لا أشبع الله بطنه» قال: فما شبع بعدها.

وقد كان معاوية معدوداً من الأكلة.

[٤] عن العرباض، سمع النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو يدعو الى السحور في شهر رمضان: هَلُمَّ إلى الغداء المبارك، ثم سمعتُه يقول: «اللهم عَلِّم مُعاوية الكتاب، والحساب، وقِهِ العذاب».

وللحديث شاهد قوي.

[٥] ربيعةُ بن يزيد سمعتُ عبدالرحمن بنَ أبي عَميرة، سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول لمعاوية: «اللهم اجعله هَادياً، مهدياً، واهدِ به».

[٦] عن يونس بن مَيْسرة: أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم استأذنَ أبابكر وعُمر في أمر، فقالا: الله ورسولُهُ أعلم، فقال: «أشيرا عليَّ» ثم قال: «ادعوا معاوية» فقال: «أحْضِروه أمركم، وأشهدُوه أمركم، فإنه قوي أمين».

[٧] عن جُبير بن نُفير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير ومعه جماعةٌ فذكروا الشام، فقال رجلٌ: كيف نستطيعُ الشامَ وفيه الروم؟. قال: ومعاويةُ في

القوم وبيده عصا، فضربَ بها كَتِفَ معاوية، وقال: «يكفيكم الله بهذا».

هذا مرسل قوي.

فهذه أحاديث مقاربة.

[١] وخلف معاويةَ خلقٌ كثير يُحبونه ويَتغالونَ فيه ويُفضِّلونَه، إمَّا قد ملكهم بالكرم والحلم والعطاء، وإما قد وُلدوا في الشام على حُبِّه، وتَرَبَّى أولادهم على ذلك، وفيهم جماعةٌ يسيرةٌ من الصحابة، وعددٌ كثيرٌ من التابعين والفُضَلاء، وحاربوا معه أهلَ العراق، ونشؤوا على النَّصْب، نعوذُ بالله من الهوى. كما قد نشأ جيش عليٍّ رضي الله عنه، ورعيَّته - إلا الخوارج منهم - على حُبِّه والقيامِ معه، وبُغض من بغى عليه والتبرِّي منهم، وغلا خلق منهم في التشيع. فبالله كيفَ يكونُ حالُ من نشأ في إقليم، لا يكاد يُشاهد فيه إلا غالياً في الحب، مُفرطاً في البغض، ومن أيْنَ يقعُ له الإنصافُ والاعتدال؟ فنحمد الله على العافية الذي أوجدنا في زمانٍ قد انمحص فيه الحقُّ، واتَّضح من الطرفين، وعرفْنا مآخذَ كل واحدٍ من الطائفتين وتبصرنا، فعذرْنا، واستغفرْنا، وأحببْنا باقتصاد، وترحَّمْنا على البُغاة بتأويلٍ سائغ في الجملة، أو بخطأ إن شاء الله مغفور، وقلنا كما علَّمنا الله ﴿ربَّنا اغفرْ لَنا ولإخْوانِنَا الذين سَبقُونا بالإيمان ولا تَجْعَلْ في قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمنوا﴾ [الحشر: ١٠] وترضَّينا أيضا عمن اعتزل الفريقين، كسعد بن أبي وقاص، وابن عُمر، ومحمد بن مسلمة، وسعيد بن زيد، وخلق. وتبرأنا من الخوارج المارقين الذين حاربوا عليّاً، وكفَّروا الفريقين، فالخوارج كلابُ النار، قد مُرِّقُوا من الدين، ومع هذا فلا نقطع لهم بخلود النار، كما نقطع به لعبدة الأصنام والصلبان.

[٢] أحمد في «المسند»: حدَّثنا رَوْح، حدَّثنا أبو أمية عمرو بن يحيى بن سعيد، حدَّثنا جدِّي: أنَّ معاوية أخذ الإداوة، وتبع بها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه إليه، وقال: «يا معاويةُ، إن وليتَ أمراً، فاتَّقِ الله واعْدِلْ» فما زلتُ

أظنُّ أني مبتلىً بعملٍ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابتُليت.

[١] قال خليفة: جَمَع عمرُ الشامَ كلَّها لمعاوية، وأقرَّه عثمان.

قلت: حسبُك بمن يُؤمِّره عمرُ، ثم عثمان على إقليم - وهو ثغر - فيضبطُه، ويقوم به أتمَّ قيام، ويُرضي الناسَ بسخائه وحلمه، وإن كان بعضهم تألَّم مرةً منه وكذلك فليكن الملك، وإن كان غيرُهُ من أصحاب رسولِ الله صلى الله عليه وسلم خيراً منه بكثير وأفضلَ وأصلَحَ، فهذا الرجلُ ساد، وساسَ العالَمَ بكمال عقله، وفرط حلمه، وسَعَةِ نفسه، وقوة دهائه، ورأيه وله هناتٌ وأمور، والله الموعد.

وكان مُحبَّباً إلى رَعيَّته. عمل نيابةَ الشام عشرين سنة، والخلافةَ عشرين سنة، ولم يَهِجْهُ أحد في دولته، بل دانت له الأمم، وحَكَم على العرب والعجم، وكان ملكُه على الحرمين، ومصر، والشام، والعراق، وخراسان وفارس، والجزيرة، واليمن، والمغرب، وغير ذلك.

[٢] والمحفوظ أن الذي أفرد معاويةَ بالشام عثمانُ.

قال أحمدُ بنُ حنبل: فُتحت قَيْساريَّةُ سنة تسع عشرة وأميرُها معاوية.

وقال يزيد بن عبيدة: غزا معاويةُ قبرص سنة خمسٍ وعشرين.

[٣] عن أبي الدرداء. قال: ما رأيتُ أشبهَ صلاةً برسول الله صلى الله عليه وسلم من أميركم هذا، يعني معاوية.

[٤] وقال الواقديُّ: لما قُتِلَ عثمانُ، بعثتْ نائلة بنتُ الفَرافِصة امرأتُه إلى معاوية كتاباً بما جرى، وبعثت بقميصه بالدم، فقرأ معاويةُ الكتابَ، وطيفَ بالقميص في أجناد الشام، وحرَّضهم على الطلب بدمه، وأجمع على المسير إلى صِفِّين، وقَصَد كلٌّ منهما الآخر، فالتقوا لسبع بقين من المحرم سنة سبع.

وفي أول صفر شبَّت الحرب وقُتِلَ خَلْقٌ، وضجروا، فرَفَعَ أهلُ الشام المصاحفَ، وقالوا: ندعوكم إلى كتاب الله والحكم بما فيه، وكان ذلك مكيدةً

من عمرو بن العاص، فاصطلحوا وكتبوا بينهم كتاباً على أن يُوافوا أذْرُح[1] ويُحكِّموا حكمين.

[١] قال: فلم يقع اتفاق، ورجع عليٌّ إلى الكوفة بالدَّغل[2] من أصحابه والاختلاف. فخرج منهم الخوارجُ، وأنكروا تحكيمه، وقالوا: لا حكم إلا لله، ورجع معاويةُ بالألفة والاجتماع، وبايعه أهلُ الشام بالخلافة في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين.

ثم استُشهد عليٌّ في رمضان سنة أربعين. وصالَحَ الحسنُ بنُ عليٍّ معاوية، وبايعه، وسُمِّي عامَ الجماعة. وحج بالناس سنة خمسين.

ثم اعتمر سنة ستٍ وخمسين في رجب، وكان بينه وبين الحُسين وابنِ عُمر، وابنِ الزُّبير، وابنِ أبي بكر، كلام في بيعة العهد ليزيد، ثم قال: إني متكلمٌ بكلام؛ فلا تردُّوا عليَّ أقْتُلْكُم، فخطب، وأظهر أنهم قد بايعوا، وسكتوا ولم ينكروا، ورحل على هذا، وادَّعى زياداً أنه أخوه فولاه الكوفة بعد المُغيرة، فكتب إليه في حُجْر بن عدي وأصحابه، وحملهم إليه فقتلهم بمرج عذراء. ثم ضم الكوفة والبصرة إلى زياد، فمات، فولاّهما ابنه عُبيدَ الله بنَ زياد.

[٢] قال الأوزاعي: سأل رجلٌ الحسنَ البصريَّ عن عليٍّ وعثمان، فقال: كانتْ لهذا سابقة ولهذا سابقة، ولهذا قرابة ولهذا قرابة، وابتُلي هذا، وعُوفي هذا، فسأله عن عليٍّ ومعاوية، فقال: كان لهذا قرابة ولهذا قرابة ولهذا سابقة وليسَ لهذا سابقة، وابتُليا جميعاً.

[٣] قلت: قُتل بين الفريقين نحو من ستين ألفاً. وقيل: سبعون ألفاً وقتل عمارٌ مع عليٍّ، وتبيَّن للناس قولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم (تقتُلُه الفئة الباغية).

---

(١) أذرح: اسم بلد في أطراف الشام من نواحي البلقاء وعمان مجاورة لأرض الحجاز.

(٢) الدغل: الفساد.

[١] عن أنس قال: تعاهد ثلاثةٌ من أهل العراق على قتل مُعاوية وعمرو بن العاص، وحبيب بن مسلمة، وأقبلوا بعد بيعة مُعاوية بالخلافة حتى قدموا إيلياء، فصلَّوْا من السحر في المسجد، فلما خرج معاوية لصلاة الفجر كبَّر، فلما سجد انبطحَ أحدُهم على ظهر الحرسي الساجد بينه وبين معاوية حتى طعن معاوية في مأكمته. فانصرف معاويةُ، وقال: أتمُّوا صلاتكم وأمسك الرجلُ، فقال الطبيبُ: إن لم يكن الخنجرُ مسموماً، فلا بأس عليك فأعدَّ الطبيب عقاقيره، ثم لحسَ الخنجر، فلم يجده مسموماً، فكبَّر، وكبَّر من عنده، وقيل: ليس بأمير المؤمنين بأس.

قلت: هذه المرة غيرُ المرة التي جُرح فيها وَقْتما قُتِلَ عليٌّ رضي الله عنه، فإن تلك فلق أليته وسُقي أدوية خلَّصته من السم، لكن قُطع نسْلُه.

عن يزيد بن الأصم قال: قال عليٌّ: قتلاني وقتلتُ مُعاوية في الجنة.

[٢] محمد بن عبيدالله الثقفي، سمع أبا صالح يقولُ: شهدتُ عليّاً وَضَعَ المصحفَ على رأسه، حتى سمعتُ تقعقُعَ الورق فقال: اللهم إني سألتُهم ما فيه، فمنعوني، اللهم إني قد مَلِلْتُهم ومَلُّوني، وأبغضتُهم وأبغضوني، وحملوني على غير أخلاقي، فأبدلهم بي شرّاً مني، وأبدلني بهم خيراً منهم، ومِثْ[1] قلوبهم مِيثةَ الملح في الماء.

[٣] وقال ابن شَوْذَب: سار الحسنُ يطلب الشام، وأقبل معاويةُ في أهل الشام، فالتقوا، فكره الحسنُ القتال، وبايع مُعاويةَ على أن جَعَلَ له العهدَ بالخلافة من بعده، فكان أصحابُ الحسن يقولون له: يا عارَ المؤمنين، فيقول: العارُ خير من النار.

قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحسن: «ان ابني هذا سَيِّدٌ وسيُصلحُ الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» ثم إن معاوية أجاب إلى الصلح، وسُرَّ

(١) يقال: مِثْتُ الملح في الماء: إذا أذبته.

بذلك ودخل هو والحسن الكوفة راكبَيْن، وتسلَّم معاويةُ الخلافة في آخر ربيع الآخر وسُمِّي عامَ الجماعة لاجتماعهم على إمام، وهو عام أحد وأربعين.

[١] قال الزُّهري: عمل معاويةُ عامين ما يَحْرِمُ عَمَلَ عمر ثم إنه بَعُد.

[٢] عن القاسم بن محمد، أن مُعاوية لما قدم المدينة حاجّاً، دخلَ على عائشة، فلم يشْهَدْ كلامهما إلا ذكوانُ مولاها، فقالتْ له: أَمِنْتَ أنْ أخبأ لك رجلاً يقتلُكَ بأخي محمد. قال: صدقتِ، ثم وعظَتْه، وحضَّته على الاتباع فلما خرج، اتكأ على ذكوان، وقال: والله ما سمعتُ خطيباً ـ ليس رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ـ أبلغَ من عائشة.

[٣] عن الشعبي، قال: لما قدم معاويةُ المدينة عامَ الجماعة تلقَّته قريش، فقالوا: الحمدُ لله الذي أعز نصرك وأعلى أمرك، فسكتَ حتى دخل المدينةَ، وعلا المنبر، فحمد الله، وقال: أما بعدُ، فإني والله وليتُ أمركم حين وَلِيتُه وأنا أعلمُ أنكم لا تُسرُّون بولايتي ولا تُحبُّونها، وإني لعالمٌ بما في نفوسكم، ولكن خالستُكم بسيفي هذا مخالسةً، ولقد أردتُ نفسي على عمل أبي بكر وعمر، فلم أجدْها تقومُ بذلك، ووجدتُها عن عمل عمرَ أشدَّ نفوراً، وحاولتُها على مثل سُنَيَّات عثمان، فأبتْ عليَّ، وأين مثلُ هؤلاء، هيهاتَ أن يُدرِكَ فضلُهم، غير أني سلكتُ طريقاً لي فيه منفعة، ولكم فيه مثل ذلك، ولكلٍّ فيه مواكلة حسنة ومشاربة جميلة ما استقامت السيرة، فإن لم تجدوني خيركم فأنا خيرٌ لكم، والله لا أحملُ السيف على من لا سيف معه، ومهما تقدَّم مما قد علمتُموه، فقد جعلتُه دُبُر أذني، وإن لم تجدوني أقومُ بحقكم كله، فارضَوا ببعضه، فإنها ليست بقائمةٍ قُوتُها، وانَّ السَّيْل ان جاء نترى ـ وإن قلَّ ـ أغنى، وإياكم والفتنةَ، فلا تهمُّوا بها فإنها تُفسد المعيشة وتُكدِّر النعمة، وتُورث الاستئصال. وأستغفر الله لي ولكم. ثم نزل.

«القائبة»: البيضة، و «القُوب»: الفرخ، يقال: قابت البيضة: إذا انفلقت عن الفرخ.

[١] قال سعيدُ بنُ عبدالعزيز: لما قُتِلَ عثمانُ، ووقع الاختلاف، لم يكن للناس غزوٌ حتى اجتمعوا على معاوية، فأعزاهم مرّاتٍ، ثم أغزى ابنه في جماعةٍ من الصحابة براً وبحراً حتى أجاز بهم الخليج، وقاتلوا أهل القسطنطينية على بابها، ثم قفل.

[٢]عن ثابت مولى سفيان، سمعتُ معاوية، وهو يقول: إني لستُ بخيركم، وإن فيكم من هو خير مني: ابن عمر، وعبدالله بن عمرو وغيرهما. ولكني عسيتُ أن أكون انكاكم في عدوِّكم، وأنعمكم لكم ولايةً وأحسنكم خُلقاً.

[٣]عن الزُّهري، حدّثني عُروةُ أن المِسْوَرَ بن مَخْرَمة أخبره أنه وفَد على معاوية فقضى حاجته، ثم خلا به، فقال: يا مِسْوَر! ما فعل طعنُك على الأئمة؟ قال: دعنا من هذا وأحسِن. قال: لا والله، لتكلمني بذات نفسك بالذي تعيبُ عَلَيّ. قال مِسْوَر: فلم أتركْ شيئاً أعيبُه عليه إلا بيَّنْتُ له. فقال: لا أبرأ من الذنب، فهل تَعُدُّ لنا يا مِسْوَرُ ما نَلي من الإصلاح في أمر العامَّةِ، فإن الحسنة بعشر أمثالها، أم تَعُدُّ الذنوبَ، وتترك الإحسان؟ قال: ما تذكر إلا الذنوب. قال مُعاويةُ: فإنا نعترف لله بكل ذنبٍ أذنَبْناه، فهل لك يا مسورُ ذنوبٌ في خاصتك تخشى أن تهلكك إن لم تُغفر؟ قال: نعم. قال: فما يجعلك الله برجاء المغفرة أحقَّ مني، فوالله ما ألي من الاصلاح أكثر مما تلي، ولكن والله لا أُخيَّر بين أمرين بين الله وبين غيره، إلّا اخترتُ الله على ما سواه، وانّي لعلى دين يُقبل فيه العملُ ويجزى فيه بالحسنات، ويُجزى فيه بالذنوب إلا أنْ يعفو الله عنها، قال: فخصمني. قال عُروةُ: فلم أسمع المِسْوَر ذكر مُعاويةَ الا صلّى عليه.

[٤] عمرو بن واقد: حدّثنا يونس بن ميسرة: سمعتُ معاوية يقولُ على منبر

دمشق: تصدَّقوا ولا يَقُلْ أحدُكم: إني مُقلٌّ، فإن صدقة المقلِّ أفضلُ من صدقة الغنيِّ.

[١] عتبة بن محمد، أخبرني كُريب مولى ابن عباس: أنه رأى معاوية صلَّى العشاء، ثم أوتر بركعة واحدةٍ لم يزد، فأخبر ابنَ عباس، فقال: أصاب. أي بنيّ! ليس أحد منا أعلمَ من مُعاوية. هي واحدةٌ أو خمسٌ أو سبع أو أكثر.

[٢] عن هَمَّام بن مُنَبِّه، سمعتُ ابنَ عباس يقول: ما رأيتُ رجُلاً كان أخلَقَ للمُلْك من معاوية، كان الناسُ يَردون منه على أرجاءِ وادٍ رحب، لم يكن بالضَّيِّقِ الخصِر العُصْعُص[1] المُتغضِّب، يعني ابنَ الزُّبير.

[٣] عن الشعبي: قال: أغلظَ رجل لمعاوية، فقال: أنهاك عن السلطان، فإن غَضَبَه غضبُ الصبيّ، وأخْذَهُ أخْذُ الأسد.

[٤] الأصمعي: حدَّثنا ابن عون قال: كان الرجلُ يقول لمعاوية: والله لتستقيمن بنا يا معاوية، أو لنُقَوِّمنَّك، فيقول: بماذا؟ فيقولون: بالخُشُب[2] فيقول: إذاً أستقيم.

[٥] عن ابن عباس، قال: علمتُ بما كان معاويةُ يَغلِبُ الناس، كان إذا طاروا وقع، وإذا وقعوا طار.

[٦] عن سعيد بن عبدالعزيز، قال: قضى معاويةُ عن عائشةَ ثمانية عشر ألف دينار.

وقال عُروةُ: بعثَ معاويةُ مرَّةً إلى عائشةَ بمئة ألف، فوالله ما أمْسَت حتى فرَّقتْها.

وعن ابن بُرَيدة، دخَلَ الحسنُ بنُ عليٍّ على مُعاوية، فقال: لأجزينك بجائزةٍ لم يُجزها أحد كان قبلي، فأعطاه أربع مئة ألف.

---

(١) في «اللسان» فلان ضيق العصعص، أي: نكد قليل الخير.

(٢) الخُشُبُ جمع خشيب، وهو السيف الصقيل.

[١] عن قتادة، قال معاوية: واعجباً للحسن! شرب شربةً من عسل بماء رُومة، فقضى نحبه. ثم قال لابن عباس: لا يسؤوك الله ولا يُحزنُك في الحسن. قال: أما ما أبقى الله لي أمير المؤمنين فلن يسوءني الله ولن يُحزنني. قال: فأعطاه ألف ألف من بين غروض وعين، قال: اقسمه في أهلك.

[٢] وروى العتبيُّ قال: قيل لمعاويةَ: أسرعَ إليك الشَّيبُ، قال كيفَ لا، ولا أعْدَمُ رجلاً من العرب قائماً على رأسي يُلقح لي كلاماً يُلزِمُني جوابه فإن أصبْتُ لم أُحْمَد، وإن أخطأتُ سارت به البُرُد.

[٣] عن الشعبي، قال: أولُ من خطب جالساً معاويةُ حينَ سمن.

[٤] قال الزُّبير بنُ بَكَّار: كان مُعاويةُ أولَ من اتخذ الديوان للختم وأمر بالنيروز والمهرجان، واتخذ المقاصير في الجامع، وأولَ من قتل مسلماً صبراً،(١) وأولَ من قام على رأسه حرسٌ، وأولَ من قُيِّدت بين يديه الجنائب، وأولَ من اتخذ الخُدَّامِ الخصيان في الإسلام، وأولَ من بلَّغ درجاتِ المنبر خمس عشرة مرقاة، وكان يقولُ: أنا أولُ الملوك.

[٥] قلت: نعم، فقد روى سفينةُ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال: «الخلافةُ بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكاً» فانقضت خلافةُ النبوة ثلاثين عاماً. وولي معاويةُ، فبالغ في التجمل والهيئة، وقلَّ أن بلغ سلطانٌ إلى رتبته وليتَهُ لم يعهد بالأمر إلى ابنه يزيد، وترك الأُمَّة من اختياره لهم.

[٦] ومعاويةُ من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم، وما هو ببريءٍ من الهنات، والله يعفُو عنه.

[٧] عبد الأعلى بن مَيْمَون بن مِهران: عن أبيه، أن مُعاوية أوصى فقال: كنتُ أوَضِّيء رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فنزع قميصه وكسائيه، فرفعتُه وخبأتُ قُلامة أظفاره، فإذا متُّ فألبسوني القميصَ على جلدي، واجعلوا القُلامة

(١) يريد حجر ابن عدي وأصحابه.

مسحوقة في عيني، فعسى الله أنْ يرحمَني ببركتها.

[١]قال أبوعمرو بنُ العلاء: لما احتضر معاوية، قيل له: ألا تُوصي؟ فقال: اللَّهُمَّ أقِلِ العثرة، واعفُ عن الزلَّة، وتجاوزْ بحلمك عن جهل منْ لم يرْجُ غيرك، فما وراءك مذهب. وقال:

هُوَ الموتُ لا مَنْجَى مِنَ الموتِ والذي ... نُحاذِرُ بَعْدَ الموتِ أدْهَى وأفْظَعُ

مات مُعاويةُ سنةَ ستين، وعاش سبعاً وسبعين سنة.

١٢٧- عَدِيُّ بن حاتِم (ع) [1]

[٢] ابن عبدالله، الأميرُ الشريفُ، أبو وهب وأبو طَريف الطائي، صاحبُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ولدُ حاتم طيِّ الذي يُضرب بجوده المثل.

[٣]وفدَ عديٌّ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم في وسط سنة سبع، فأكرمه واحترمه.

[٤]وكان أحدَ من قطع بُرْبَةَ السَّماوة مع خالد بن الوليد إلى الشام وقد وجَّهه خالدٌ بالأخماس إلى الصِّدِّيق.

[٥]عن ابن سيرين، عن أبي عُبيدة بن حُذيفة، قال: كنتُ أسألُ الناس عن حديث عديِّ بن حاتم وهو إلى جنبي لا آتيه، ثم أتيتُهُ فسألتُه فقال: بُعثَ النبي صلى الله عليه وسلم فكرهتُه، ثم كنتُ بأرض الروم، فقلتُ: لو أتيتُ هذا الرجلَ، فإن كان صادقاً تبعتُه، فلما قدمتُ المدينة، استشرفني الناسُ فقال لي: يا عديُّ! أسلمْ تسلمْ، قلتُ: إنَّ لي ديناً، قال: أنا أعلمُ بدينك منك، ألست ترأسُ قومك؟ قلتُ: بلى. قال ألستَ ركوسيّاً[2] تأكلُ المِرْباع؟[3] قلتُ: بلى.

(١) انظر السير: ٣/١٦٢ ـ ١٦٥.

(٢) قال في (النهاية): الرَّكوسية: هو دين بين النصارى والصابئين

(٣) كانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضاً، وغنموا، اخذ الرئيس رُبع الغنيمة خالصاً دون اصحابه، ويُسمّى ذلك الربع المرباع.

قال: فإن ذلك لا يحلُّ لك في دينك، فتَضَعْضَعْتُ لذلك. ثم قال: يا عدي! أسلِمْ تسلمْ. فأظنُّ ممّا يمنعك أن تُسلمَ خصاصةً تراها بمن حولي، وأنك ترى النّاس علينا إلْباً واحداً. هل أتيتَ الحيرة؟ قلتُ: لم أتها، وقد علمتُ مكانها. قال: توشكُ الظعينةُ أن ترتحلَ من الحيرة بغير جَوَارٍ حتى تطوفَ بالبيت، ولتُفتَحنّ علينا كنوزُ كسرى. قلتُ: كسرى بن هُرْمُز! قال: كسرى بن هرمز، وليفيضنَّ المالُ حتى يُهِمَّ الرجل من يقبل منه ماله صدقة.

قال عديٌّ: فلقد رأيتُ اثنتين، وأحلفُ بالله لتجيئنَّ الثالثة، يعني: فيض المال.

[١]روى قيس بنُ أبي حازم، أن عديَّ بن حاتم جاء إلى عُمرَ، فقال: أما تعرفُني؟ قال: أعرفُك، أقمتَ[1] إذ كفروا، ووفَّيتَ إذ غدروا، وأقبلتَ إذ أدبروا.

[٢]عن عدي، قال: ما دخل وقتُ صلاةٍ حتى أشتاقَ إليها.

وعنه: ما أُقيمت الصلاةُ منذ أسلمتُ إلا وأنا على وضوء.

[٣]قال أبوعُبيدة: كان عديُّ بن حاتم على طيء يوم صِفِّين مع عليّ.

قال أبوحاتم السِّجستاني: قالوا: عاش عديُّ بنُ حاتم مئةً وثمانين سنة.

[٤]عن مغيرة قال: خرج عديٌّ، وجرير البَجَلي وحَنْظَلة الكاتب من الكوفة، فنزلوا قَرْقِيسياء، وقالوا: لا نُقيم ببلدٍ يُشْتَمُ فيه عثمان.

مات عديٌّ سنة سبع وستين.

١٢٨- زيد بن أرقم (ع) [2]

[٥]ابن زيد، أبو عمرو، الأنصاريُّ الخزرجيُّ، نزيلُ الكوفة من مشاهير الصحابة.

---

(١) أقمتَ: أي ثبتَّ على الإسلام ولم ترتد، فقد قدم على أبي بكر الصديق في وقت الردة بصدقة قومه.

(٢) انظر السير: ٣/١٦٥ - ١٦٨.

شهد غزوة مُؤْتة وغيرها.

[١]وعن عُرْوة قال: ردَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم نفراً يوم أُحد استصغرهم منهم: أسامةُ، وابنُ عمر، والبراء، وزيدُ بنُ أرقم، وزيدُ بن ثابت وجعلهم حرساً للذُّرِّيَّة.

[٢]قال زيدُ بنُ أرقم: زِيدْتُ، فعادني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أرأيت يا زيدُ إنْ كانت عيناك لما بهما، كيف تصنعُ؟» قلتُ: أصبرُ وأحتسبُ، قال: «إن فعلت دخلتَ الجنة» وفي لفظ: «إذاً تلقى الله ولا ذَنْبَ لك».

[٣]قال أبو المنهال: سألتُ البراء عن الصَّرْف، فقال: سَلْ زيدَ بنَ أرقم، فإنه خير مني وأعلم.

[٤]عن زيد بن أرقم: كنتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم في غَزَاة، فسمعتُ عبدَالله بن أُبيّ بن سلول يقول: لا تُنفقوا على مَنْ عند رسول الله حتى ينْفضُّوا من عنده ولئن رجَعْنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلّ، فحدَّثتُ به عمّي فأتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخبرهُ، فدعاني رسولُ الله، فأخبرتُه، فبعثَ إلى عبدالله بن أبيّ وأصحابه، فجاؤوا، فحلفوا بالله ما قالوا، فصَدَّقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذَّبني، فدخلني من ذلك همٌّ، وقال لي عمي: ما أردتَ إلى أنْ كذَّبك رسول الله، ومقتك، فأنزل الله ﴿إذا جاءك المنافقون﴾. فدعاهم رسولُ الله فقرأها عليهم، ثم قال: «إن الله قد صدَّقك يا زيد».

توفي زيدُ بنُ أرقم سنةَ ستٍّ وستين.

١٢٩ - أبو سعيد الخُدريُّ (ع) [1]

[٥]الإمام المجاهدُ، مفتي المدينة، سعدُ بن مالك بن سنان.

استشهد أبوه مالك يومَ أحد، وشهد أبو سعيد الخندق، وبيعةَ الرضوان.

(١) انظر السير: ٣/١٦٨ - ١٧٢.

وحدَّث عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم فأكثر وأطاب، وكان أحدَ الفقهاء المجتهدين.

[١] وعن عبدالرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه، قال: عُرِضْتُ يوم أحد على النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأنا ابنُ ثلاث عشرةَ، فجعل أبي يأخُذُ بيدي ويقول: يا رسولَ الله! إنه غَبْلُ العِظام. وجعل نبيُّ الله يُصَعِّدُ فيَّ النظر، ويُصوِّبه، ثم قال: رُدَّه، فردَّني.

[٢] إسماعيل بن عيَّاش: أنْبأنا عَقِيلُ بن مُدْرِكٍ، يرفعه إلى أبي سعيد الخُدري قال: عليك بتقوى الله فإنَّه رأسُ كل شيء. وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكرِ الله وتلاوةِ القرآن، فإنه روحك في أهل السماء وذكرُك في أهل الأرض، وعليك بالصَّمْتِ إلا في حقّ، فإنَّك تغلبُ الشيطان.(١)

[٣] دخل أبوسعيد يوم الحَرَّة غاراً، فدخل عليه فيه رجل، ثم خرج فقال لرجلٍ من أهل الشام: أدلُّكَ على رجل تقتُلُه؟ فلما انتهى الشاميُّ إلى باب الغار، وفي عنق أبي سعيد السيف، قال لأبي سعيد: اخرجْ، قال: لا أخرجُ وإنْ تدخل أقتُلْكَ، فدخل الشاميُّ عليه، فوضع أبوسعيد السيف، وقال بُؤ بإثمي وإثمك، وكُنْ من أصحاب النار. قال: أنت أبوسعيد الخُدري؟ قال: نعم. قال: فاستغفر لي، غَفَرَ الله لك.

[٤] عن عثمان بن عُبَيد الله بن أبي رافع، قال: رأيتُ أباسعيد يُحفي شاربه كأخي الحلق.(٢)

مات سنةَ أربع وسبعين.

---

(١) فيه انقطاع بين عقيل بن مدرك وابي سعيد.

(٢) الإحفاء: المبالغة في القص.

١٣٠ - جُنـــدُب (ع)[١]

[١]ابن عبدالله بن سفيان، الإمام أبوعبدالله البَجلي العَلَقي صاحبُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم.

نزل الكوفة والبصرة.

[٢]عن يونس بن جُبَير، قال: شيعنا جُنْدُباً فقلتُ له: أوصِنا، قال: أُوصيكم بتقوى الله، وأوصيكم بالقرآن، فإنه نورٌ بالليل المظلم، وهُدى بالنهار، فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقة، فإذ عَرَضَ بلاءٌ، فقدِّم مالَكَ دون دينك، فإن تجاوز البلاءُ، فقدِّم مالَك ونفسَك دون دينك، فإن المحروبَ من حُرِبَ دينُه، والمسلوبَ من سُلِبَ دينُه، واعلم أنه لا فاقةَ بعد الجنة ولا غنى بعد النار.

[٣]عن جُندب، قال: كنَّا غِلماناً حزاورةً[٢] مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلَّمنا الإيمانَ قبل أن نَتعلَّمَ القُرآن، ثم تعلَّمْنَا القرآن، فازددْنا به إيماناً.

بقي إلى حدود سنة سبعين.

وهو غير:

١٣١ جُنـــدُب الأزدي (ت)[٣]

[٤]فذاك جندب بن عبدالله، ويقال: جُنْدُب بن كعب، أبوعبدالله الأزدي صاحبُ النبي صلى الله عليه وسلم.

[٥]قدم دمشق، ويقال له: جُندُب الخير، وهو الذي قَتل المُشَعْوِذَ.

عن أبي عُثمان النهدي: أنَّ ساحراً كان يلعبُ عند الوليد بن عُقْبَةَ الأمير،

(١) انظر السير: ٣/١٧٤ - ١٧٥.

(٢) الحزاورة: جمع حزورٍ وحزوُر: وهو الغلام إذا قارب البلوغ، والتاء لتأنيث الجمع.

(٣) انظر السير: ٣/١٧٥ - ١٧٧.

فكان يأخذُ سيفه، فيذبحُ نفسه ولا يضرُّه، فقام جُندب إلى السيف فأخذه، فضرب عُنُقَه، ثم قرأ: ﴿أفتأتون السِّحْرَ وأنتم تُبصرون﴾. [الأنبياء: ٣].

[١]عن جُندب الخير، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدُّ الساحر ضربُه بالسيف.

[٢]عن أبي الأسود أن الوليد كان بالعراق، فلعب بين يديه ساحرٌ، فكان يضربُ رأس الرجل، ثم يصيحُ به، فيقوم خارجاً، فيرتدُّ إليه رأسُه، فقال الناسُ: سبحانَ الله سبحانَ الله، ورآه رجل من صالحي المهاجرين، فلما كان من الغد اشتمل على سيفه، فذهب ليلعب، فاخترط الرجلُ سيفه، فضرب عُنُقَه، وقال: إن كان صادقاً، فليُحي نفسه، فسجَنَه الوليد، فهرَّبه السَّجَّان لصلاحه.

١٣٢ـ سَمُرة بن جُنْدُب (ع) (١)

[٣]ابن هلال الفَزاري من عُلماء الصحابة، نزلَ البصرةَ.

[٤]مَعْمَر: عن ابن طاووس وغيره، قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لأبي هُريرة وسَمُرة بن جُنْدُب، وآخر: «آخرُكم موتاً في النار» فماتَ الرجلُ قبلهما، فكان إذا أراد الرجلُ أن يغيظ أبا هريرة، يقولُ: مات سمرة، فيُغشى عليه ويُصعق. فماتَ قبلَ سَمُرة.

وقَتَلَ سَمُرةُ بشراً كثيراً.

عامر بن أبي عامر، قال: كُنَّا في مجلس يُونس بن عُبَيد، فقالُوا: ما في الأرض بقعة نَشِفَتْ من الدم ما نَشِفَتْ هذه يعنون دار الإمارة، قتل بها سبعون ألفاً، فسألتُ يونس، فقال: نَعَمْ مِنْ بين قتيلٍ وقَطيع، قيل: مَنْ فَعَل ذلك؟ قال: زياد، وابنه، وسَمُرة.

(١) انظر السير: ٣/ ١٨٣ ـ ١٨٦.

[١]قال أبوبكر البيهقي: نرجو له بصحبته.

وعن ابن سيرين، قال: كان سَمُرةُ عظيمَ الأمانة، صَدُوقاً.

[٢]عن رجل، أنَّ سَمُرة استجمر، فغفل عن نفسه، حتى احترق. فهذا إن صحَّ، فهو مرادُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم بعني نار الدنيا.

مات سَمُرةُ سنة ثمانٍ وخمسين.

ونقل ابنُ الأثير: أنه سقط في قدرٍ مملوءة ماءً حاراً، كان يتعالجُ به من البارِدة، فمات فيها.

وكان زيادٌ بن أبيه يستخلفُه على البصرة إذا سار إلى الكوفة ويستخلفُه على الكوفة إذا سار إلى البصرة

[٣]وكان شديداً على الخوارج، قتل منهم جماعةً، وكان الحسنُ وابنُ سيرين يُثنيان عليه، رضي الله عنه.

١٣٣- جابر بن عبدالله (ع)[١]

[٤]ابن عمرو بن حرام، الإمام الكبيرُ المجتهدُ الحافظُ، صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو عبدالله، وأبوعبدالرحمن، الأنصاريُّ الخزرجيُّ السَّلَميُّ المدنيُّ الفقيه.

من أهل بيعة الرضوان، وكان آخرَ من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً.

روى علماً كثيراً عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم.

[٥]وكان مفتي المدينة في زمانه. عاشَ بعد ابن عمر أعواماً وتفرَّد، شهدَ ليلة العقبة مع والده. وكان والده من النُّقباءِ البدريين، استُشهد يومَ أُحد وأحياه الله

(١) انظر السير: ٣/ ١٨٩ ـ ١٩٤.

تعالى، وكلّمه كفاحاً،(١) وقد انكشف عنه قبره إذْ أجرى معاويةُ عيناً عند قبور شهداء أحد، فبادرَ جابر إلى أبيه بعد دهر، فوجده طَرِيّاً لم يَبْلَ. وكان جابر قد أطاع أباه يوم أُحُد وقعَدَ لأجل إخوته، ثم شهد الخندق وبيعة الشجرة. وشاخ وذهب بصرُه، وقارب التسعين.

عن جابر، قال: استغفرَ لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ليلةَ البعير خمساً وعشرين مرة.(٢)

[١] ماتَ جابرُ بنُ عبدالله سنةَ ثمانٍ وسبعين وهو ابنُ أربعٍ وتسعين سنة.

ورُوي عن جابر، قال: كنتُ في جيشِ خالدٍ في حِصَارِ دمشق.

وقال جابرٌ: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ الحُدَيْبية: «أنتم اليومَ خيرُ أهلِ الأرض» وكنا ألفاً وأربع مئة.

[٢] وقال جابر: عادني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأنا لا أعقِلُ، فتَوضَّأ وصَبَّ عليَّ من وَضُوئه، فعَقَلْتُ.

[٣] يعني بن عُبيد: حدّثنا أبوبكر المدني قال: كان جابرٌ لا يبلغُ إزارُه كعبَه، وعليه عمامةٌ بيضاء، رأيتُه قد أرسلها من ورائه.

---

(١) أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول.

(٢) معنى قوله: «ليلة البعير» ما روي عن جابر من غير وجه: أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فباع بعيره من النبي صلى الله عليه وسلم، واشترط ظهره الى المدينة.

ومن بقايا صغار الصحابة

١٣٤ـ عبدالرحمن بن أبزى الخزاعي (ع) [١]

[١] له صحبةٌ ورواية، وفقه، وعلم.

[٢] وهو مولى نافع بن عبدالحارث، كان نافعٌ مولاه استنابه على مكة حين تلقى عُمر بن الخطاب إلى عُسفان، فقال له: من استخلفتَ على أهل الوادي؟ يعني مكة، قال: ابن أبزى، قال: ومَن ابنُ أبزى؟ قال: إنه عالم بالفرائض، قارئ لكتاب الله. قال أما إنَّ نبيكم صلى الله عليه وسلم قال «إن هذا القرآن يرفعُ الله به أقواماً، ويضَعُ به آخرين».

ويُروى عن عمر بن الخطاب أنه قال: ابنُ أبزى ممن رَفَعه الله بالقرآن.

قلتُ: عاش إلى سنة نيف وسبعين فيما يظهر لي.

١٣٥ـ عبدُ الله بن عُمـــر (ع) [٢]

[٣] ابن الخطاب، الإمام القدوةُ شيخ الإسلام أبوعبدالرحمن القرشيُّ العدويُّ المكي، ثم المدني.

أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه لم يحتلم، واستُصْغِرَ يوم أُحُد فأول غَزَواته الخندق، وهو ممن بايع تَحْتَ الشَّجرة، وأُمُّه وأُمُّ أُمِّ المؤمنين حفصةَ، زينبُ بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون الجمحي.

---

(١) انظر السير: ٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٢) انظر السير: ٣/ ٢٠٣ ـ ٢٣٩.

[١] روى علماً كثيراً نافعاً عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم.

قدم الشام والعراق والبصرة وفارس غازياً.

[٢] عن نافع: أنَّ ابنَ عُمر كان يُصفِّرُ لحيته.

عن زيد بن أسلم: انَ ابن عُمر كان يُصفِّر حتى يملأ ثيابه منها، فقيل له: تصبغُ بالصفرة؟ فقال: إني رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَصْبغُ بها.

شريك: عن محمد بن زيد، رأى ابنَ عُمر يُصفِّر لحيته بالخلُوق والزَّعفران.

[٣] عن نافع: كان ابنُ عمر يُعفي لحيته إلا في حجٍّ او عمرة.

[٤] وقال ابنُ يُونُس: شهد ابنُ عمر فتْحَ مصر، واختطَّ بها، وروى عنه أكثرُ من أربعين نفساً من أهلها.

[٥] قال أبو إسحاق السبيعي: رأيتُ ابنَ عمر آدم، جسيماً، إزاره إلى نصف الساقين، يطوفُ.

[٦] وروى سالم، عن أبيه، قال: كانَ الرجلُ في حياةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى رؤيا، قصّها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنتُ غلاماً عزَباً شاباً فكنتُ أنام في المسجد، فرأيتُ كأن ملكين أتياني، فذَهَبا بي إلى النار. فإذا هي مَطْوِيَّةٌ كطيِّ البئر، ولها قُرُون كقرون البئر، فرأيتُ فيها ناساً قد عرفتُهم، فجعلتُ أقول: أعوذُ بالله من النار، فلقيَنا ملَك فقال: لن تُراع. فذكرتُها لحفصة، فقصَّتْها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ الله لَوْ كان يُصَلِّي مِنَ اللَّيلِ». قال: فكان لا ينام من الليل إلا القليل.

[٧] قال ابنُ مسعود: إنَّ من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبدالله بن عُمر.

[٨] وعن عائشة: ما رأيتُ أحداً ألزمَ للأمر الأول من ابنِ عُمر.

[٩] وقال أبوإسحاق السَّبيعي: كنا نأتي ابنَ أبي ليلى، وكانوا يجتمعون إليه فجاءه

أبو سلمة بنُ عبدالرحمن، فقال: أعُمرُ كان أفضلَ عندكم أم ابنُه؟ قالوا: بل عُمر، فقال: إنَّ عُمرَ كان في زمانٍ له فيه نُظَراء، وإنَّ ابنَ عُمر بقي في زمانٍ ليس له فيه نظير.

[١] وقال ابنُ المسيَّب: لو شهدتُ لأحدٍ أنَّه من أهل الجنة لشهدتُ لابن عُمر.

وقال قتادةُ: سمعت ابن المسيَّب يقولُ: كان ابنُ عُمرَ يوم مات خيرَ من بقي.

وبإسنادٍ وسط، عن ابن الحَنَفيَّة: كان ابنُ عمر خيرَ هذه الأمة.

وقال ابنُ سيرين: كان نقشُ خاتم ابن عُمر (عبدالله بن عمر).

[٢] عن نافع، قال: لو نظرتَ إلى ابنِ عُمر إذا اتَّبَعَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لَقُلتَ: هذا مجنون.

[٣] عن نافع: أنَّ ابنَ عُمر كان يتَّبع آثارَ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلَّ مكانٍ صلَّى فيه، حتى إن النبيَّ صلى الله عليه وسلم نزَلَ تحتَ شجرة، فكان ابنُ عُمر يتعاهدُ تلك الشجرةَ، فيصبُّ في أصلها الماءَ لكيلا تَيْبَس.

[٤] عن ابن عُمر، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «لو تركْنا هذا البابَ للنساء» قال نافع: فلم يَدخُلْ منه ابنُ عمر حتى مات.

قال الشعبيُّ: جالستُ ابن عُمر سنةً، فما سمعتُه يُحدِّثُ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلا حديثاً واحداً.

[٥] عن عبدالله بن عُبيد بن عُمَير، عن أبيه: أنه تلا: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١]: فجعلَ ابنُ عُمر يبكي حتى لَثَقَت لحيتُه وجيبُه من دموعه، فأرادَ رجلٌ أن يقول لأبي: أقْصِرْ، فقد آذيتَ الشيخ.(١)

[٦] عن نافع: كان ابنُ عمر إذا قرأ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ

---

(١) أخرجه ابن سعد ١٦٢/٤ من طريق موسى بن مسعود بهذا الإسناد، وموسى بن مسعود - وهو ابوحذيفة النهدي - سيء الحفظ، وباقي السند رجاله ثقات وقوله: (حتى لثقت لحيته) أي: ابتلّت، يقال: لثق الطائر: إذا ابتل ريشه.

الله﴾ [الحديد: ١٦] بكى حتى يغلبه البُكاءُ.

[١]قيل لنافع: ما كان يصنع ابنُ عُمر في منزله؟ قال: لا تطيقونه: الوضوءُ لكلِّ صلاة، والمصحف فيما بينهما.

[٢]عن نافع: أن ابن عُمر كان إذا فاتته العشاءُ في جماعة، أحيى بقيَّة ليلته.

[٣]عمر بن محمد بن زيد، أخبرنا أبي: أنَّ ابن عُمر كان له مهراسٌ فيه ماءٌ، فيصلي فيه ما قُدِّر له، ثم يصيرُ إلى الفراش، فيُغفي إغفاءةَ الطائر، ثم يقومُ، فيتوضَّأ ويصلي، يفعلُ ذلك في الليل أربع مرات أو خمسة.(١)

[٤]وقال ابنُ شهاب، عن سالم: ما لعن ابن عمر خادماً له إلَّا مرة فأعتقه.

[٥]عن عبدالله بن دينار، قال: خرجتُ مع ابن عُمر إلى مكَّةَ فعرَّسنا، فانحدرَ علينا راعٍ من جبل، فقال له ابنُ عمر: أراعٍ؟ قال: نعم، قال: بعني شاةً من الغنم. قال: إني مملوكٌ، قال: قُلْ لسيِّدك: أكلَها الذئبُ. قال: فأينَ الله عز وجل؟ قال ابنُ عُمر: فأين الله!! ثم بكى، ثم اشتراهُ بعد، فأعتقه.

وفي رواية ابن أبي روَّاد، عن نافع، فأعتقه، واشترى له الغَنَم.

[٦]عمر بن محمد بن زيد، عن أبيه: أن ابنَ عُمر كاتب غُلاماً له بأربعين ألفاً، فخرج إلى الكوفة، فكان يعمل على حُمُرٍ لهُ، حتى أدَّى خمسةَ عشر ألفاً، فجاءه إنسان، فقال: أمجنون أنت؟ أنت ها هنا تُعذِّب نفْسَك وابنُ عُمر يشتري الرقيقَ يميناً وشمالاً، ثم يُعتقهم، ارجعْ إليه، فقل: عَجزتُ. فجاء إليه بصحيفةٍ، فقال: يا أباعبدالرحمن! قد عجزتُ وهذه صحيفتي، فامحُها. فقال: لا، ولكن امحُها أنت إنْ شِئْتَ. فمحاها، ففاضت عينا عبدالله، وقال: اذهبْ فأنتَ حُرٌّ. قال: أصلحك الله، أحْسِنْ إلى ابنيَّ. قال: هما حُرَّان. قال: أصلحك الله، أحسن إلى أُمِّيْ وَلَدَيَّ. قال: هما حُرَّتان.

(١) المهراس: صخرة منقورة تسع كثيراً من الماء، وقد يعمل منها حياض للماء.

[١] عاصم بن محمد العمري: عن أبيه، قال: أعطى عبدُالله بنُ جعفر ابنَ عُمر بنافع عشرة آلاف فدخل على صَفِيَّةَ امرأته، فحدَّثها، قالت فما تنتظرُ؟ قال: فهلاَّ ما هو خير من ذلك، هو حرٌّ لوجه الله، فكان يُخيَّلُ إليَّ أنه كان ينوي قول الله ﴿لَنْ تَنالُوا البِرَّ حتى تُنْفِقُوا مما تُحِبُّون﴾ [آل عمران: ٩٢].

[٢] عن نافع قال: إنْ كانَ ابنُ عُمر لَيُفَرِّقُ في المجلس ثلاثين ألفاً، ثم يأتي عليه شهر ما يأكل مُزعة لحم.(١)

[٣] عن نافعٍ قال: ما ماتَ ابنُ عُمر حتى أعتقَ ألف إنسان، أو زاد.

[٤] عن نافعٍ، قال: بعثَ معاويةُ إلى ابنِ عُمر بمئة ألف، فما حال عليه الحولُ وعنده منها شيء.

[٥] عن حمزةَ بنِ عبدالله قال: لو أنَّ طعاماً كثيراً كان عند أبي ما شَبِعَ منه بعد أن يجدَ له آكلاً، فعاده ابنُ مطيع، فرآه قد نَحَلَ جسمُه فكلَّمه، فقال: إنه ليأتي عليَّ ثمانُ سنين، ما أشبعُ فيها شبعةً واحدةً أو قال: إلاَّ شبعة، فالآن تُريد أن أشبع حين لم يبقَ من عُمُري إلا ظِمءُ حمار.(٢)

[٦] عن نافع، قال: مرض ابنُ عمرُ، فاشتهى عِنَباً أولَ ما جاء، فأرسلت امرأتُه بدرهم، فاشترتْ به عنقوداً، فاتَّبع الرسولَ سائلٌ، فلما دخل، قال: السَّائل السَّائل، فقال ابنُ عمر: أعطوهُ إياه فأعطوه ثم بعثت بدرهم آخر قال: فاتبعه السائل. فلما دخل، قال: السَّائل السَّائل. فقال ابنُ عمر أعطوه إياه، فأعطوه، وأرسلت صفيَّةُ إلى السَّائل تقولُ: والله لئن عُدْتَ لا تُصيبُ مني خيراً، ثم أرسلتْ بدرهمٍ آخر، فاشترتْ به.

[٧] عن حُصين، قال ابنُ عُمر: إني لأخْرُجُ ومالي حاجةٌ إلاَّ أنْ أُسلِّم على الناس، ويُسلِّمون عليَّ.

---

(١) المزعة، بضم الميم: القطعة اليسيرة من اللحم.

(٢) أي: شيء يسير، وخص الحمار بذلك، لأنه أقل الدواب صبرا عن الماء.

[١] عن نافع، أن ابن عُمر كان يقبضُ على لحيته، ويأخُذُ ما جاوز القبضة.(١)

[٢] عن نافع: كان ابنُ عُمر وابنُ عبَّاس يجلسان للناس عند مقدم الحاج فكُنْتُ أجلسُ إلى هذا يوما، وإلى هذا يوماً، فكان ابنُ عباس يُجيب ويُفتي في كل ما سُئل عنه، وكان ابنُ عُمر يَرُدُّ أكثر مما يُفتي.

[٣] قال اللَّيْثُ بنُ سعد وغيرُه: كتب رجل إلى ابن عُمر أن اكتُبْ إليَّ بالعلم كله. فكتب إليه: إنَّ العلم كثير، ولكن ان استطعتَ أن تَلْقَى الله خفيف الظهر من دماء الناس، خميص البطن من أموالهم، كافَّ اللسان عن أعراضهم، لازماً لأمْرِ جماعتهم، فافعل.

[٤] عن ابن سيرين، أن رجلاً قال لابن عُمر: أعملُ لك جوارش؟ قال: وما هو؟ قال: شيءٌ إذا كظَّك الطعامُ، فأصبتَ منه، سهَّل. فقال: ما شبعتُ منذُ أربعة أشهر، وما ذاك أنْ لا أكون له واجداً، ولكني عهدتُ قوماً يشبعون مرةً، ويجوعون مرةً.(٢)

[٥] عن مجاهد، قال: قال ابنُ عُمر: لقد أُعطيتُ من الجماع شيئاً ما أظنُّ أحداً أُعطِيَهُ إلا أن يكونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[٦] عن ابن عمر، قال: إني لأظنُّ قُسِمَ لي منه ما لم يُقْسم لأحدٍ إلاَّ للنبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: كان ابنُ عُمر يُفْطِرُ أوَّلَ شيء على الوَطْء.

[٧] عن ابن عُمر، قال: دخلتُ على حفصةَ ونَوْساتُها تَنْطُفُ فقلتُ: قد كانَ من الناس ما تَرين، ولم يُجعل لي من الأمر شيءٌ، قالت: فالحق بهم فإنهم ينتظرونك، وإني أخشى أن يكون في احتباسك عنهم فُرقةٌ. فلم يَرعه حتى ذهب. قال: فلما تفرَّق الحكمان، خطب معاويةُ، فقال: من كان يُريد أن

(١) اخرجه ابن سعد: ١٧٨/٤ واخرجه البخاري ٢٩٥/١٠، ٢٩٦ من طريق محمد بن منهال، عن يزيد بن زريع عن نافع بلفظ «وكان ابن عمر إذا حج أو اعتمر، قبض على لحيته فما فضل أخذه».

(٢) قوله: «إذا كظَّك الطعام» أي: إذا امتلأت منه وأثقلك.

يتكلّم في هذا الأمر، فيقطع إليّ قرنه، فنحنُ أحقُّ بذلك منه ومن أبيه، يُعرّضُ بابن عُمر.

[١] قال حبيب بنُ مسلمة: فهلاّ أجبته فداك أبي وأمي؟ فقال ابنُ عُمر: حللْتُ حبْوتي، فهممتُ أن أقول. أحقُّ بذلك منك من قاتلك وأباك على الإسلام فخشيتُ أن أقول كلمة تُفرّق الجمع، ويُسْفكُ فيها الدّمُ. فذكرتُ ما أعدّ الله في الجنان (١).

عن مَيْمُونَ بن مهران، قال: دَسَّ معاوية عَمْراً وهو يُريد أن يعلم ما في نفس ابن عُمر، فقال: يا أبا عبدالرحمن! ما يمنعُكَ أن تخرجَ تُبايعك الناسُ، أنتَ صاحبُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وابنُ أمير المؤمنين وأنتَ أحقُّ الناس بهذا الأمر. فقال: قد اجتمعَ الناسُ كلهم على ما تقول؟ قال: نعم، إلا نفر يسير. قال: لو لم يبقَ إلا ثلاثةُ أعلاجٍ بهجر لم يكن لي فيها حاجةٌ. قال: فعلم أنه لا يريدُ القتال. فقال: هل لك أن تُبايعَ من كاد الناسُ أن يجتمعوا عليه ويكتب لك من الأرضين والأموال؟ فقال: أُفٌّ لك! اخرجْ من عندي، إن ديني ليس بدينارِكم، ولا درهمكم.

[٢] عن ابن عُمر، أنه قام إلى الحجّاج، وهو يخطُبُ، فقال: يا عدو الله! استحلَلْتَ حَرَمَ الله، وخرّبْتَ بيتَ الله. فقال: يا شيخاً قد خَرِف. فلما صدر الناسُ، أمر الحجّاجُ بعض مُسوّدته، فأخذ حربة مسمومةً، وضرب بها رجلَ ابن عُمر، فمرض، ومات منها. ودخل عليه الحجّاج عائداً: فسلم فلم يردَّ عليه وكلّمه، فلم يُجبه.

---

(١) أخرجه البخاري ٣٠٩/٧، ٣١١ في المغازي: باب غزوة الخندق، وعبدالرزاق في (المصنف) ٤٦٥/٥ وقوله: «ونوساتها تنطف»، أي: ذوائبها تقطر كأنها قد اغتسلت فسمّى الذوائب نوسات لأنها تتحرك كثيراً. وقوله: (فلما تفرق الحكمان) هي رواية عبدالرزاق، وفي البخاري (فلما تفرق الناس)، قال الحافظ: أي بعد أن اختلف الحكمان، وهما أبوموسى الأشعري وكان من قبل علي، وعمرو بن العاص، وكان من قبل معاوية، وجملة (يُعرض بابن عمر) هي في «المصنف»، ولم ترد عند البخاري.

[١] خالد بن سُمَيْر قال: خطب الحجّاج. فقال: إن ابن الزُّبير حرَّف كتاب الله. فقال ابنُ عمر: كذبت كذبت، ما يستطيعُ ذلك ولا أنت معه قال: اسكتْ، فقد خرفت، وذهب عقلُك، يُوشك شيخٌ أن يُضرب عنقه. فيخرُّ قد انتفختْ خصيتاه ويطوفُ به صبيان البقيع.

ولابن عمر أقوال وفتاوى يطول الكتابُ بإيرادها.

وقال أبونعيم: ماتَ سنة ثلاثٍ وسبعين، توفي في آخر سنة ثلاث.

هو القائلُ: كنتُ يوم أُحُدٍ ابن أربع عشرة سنة، فعلى هذا يكونُ عمرُه خمساً وثمانين سنة. رضي الله عنه وأرضاه.

[٢] عن قزعة، قال: رأيتُ على ابن عمر ثياباً خشنةً أو جشبةً فقلتُ له: إني قد أتيتُك بثوب ليِّنٍ مما يُصنع بخراسان، وتقرّ عيناي أنْ أراه عليك قال: أرنيه، فلمسه، وقال: أحرير هذا؟ قلت: لا، إنه من قُطْن. قال: إني أخاف أن ألبسه، أخافُ أكون مُختالاً فخوراً، والله لا يُحبُّ كُلَّ مُختالٍ فخور.(١)

قلتُ: كلُّ لباسٍ أوجد في المرء خُيلاء وفخراً فتركه مُتعيِّن ولو كان من غير ذهبٍ ولا حرير. فإنا نرى الشابَّ يلبسُ الفَرجية(٢) الصوف بفَرْوٍ من أثمان أربع مئة درهم ونحوها، والكِبْرُ والخُيلاءُ على مشيته ظاهر، فإنْ نَصَحْتَه ولُمته برفقٍ كابر، وقال: ما فيَّ خُيلاء ولا فخرٌ. وهذا السيد ابنُ عمر يخافُ ذلك على نفسه. وكذلك نرى الفقيه المترف إذا لبس في تفصيل فَرجية تحت كعبيه، وقيل له: قد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار». يقول: إنما قال هذا فيمن جرَّ إزاره خُيلاء، وأنا لا أفعلُ خُيلاء. فتراه يُكابرُ، ويُبرِّئُ نفسه الحمقاء، ويعمَدُ إلى نصٍّ مُستقلٍّ عام فيخصُّهُ بحديث آخر مُستقلٍّ بمعنى الخُيلاء، ويترخصُ بقول الصِّدِّيق: إنه يا رسولَ الله يسترخي

(١) الجشب من الثياب: الخشن الغليظ.

(٢) الفرجية: ثوب واسع طويل الأكمام، يتخذ من قطن أو حرير أو صوف.

إزاري، فقال: «لستَ يا أبابكر ممن يفعله خُيَلاء» فقلنا: أبوبكر رضي الله عنه لم يكن يُشدُّ إزاره مَسْدُولاً على كعبيه أولاً، بل كانَ يَشُدُّهُ فوق الكعب، ثم فيما بعد يسترخي. وقد قال عليه السلام: «إزْرَةُ المؤمن إلى أنصافِ ساقيه، لا جُناح عليه فيما بين ذلك وبين الكعبين» ومثلُ هذا في النهي لمن فَصَّلَ سراويل مُغَطِّياً لِكعابه. ومنه طولُ الأكمام زائداً، وتطويل العَذَبة. وكل هذا من خُيلاء كامنٍ في النفوس. وقد يُعذَرُ الواحدُ منهم بالجهل، والعالمُ لا عذر له في تركِهِ الإنكارَ على الجَهَلَة فإن خُلِعَ على رئيس خلعةً سِيَراء[1] من ذهبٍ وحريرٍ، وقَنْدُس، يُحرِّمُه ما ورد في النَّهي عن جلود السباع، ولبسها الشخص يسحبها ويختالُ فيها، ويخَطِّرُ بيده ويغضبُ ممن لا يُهنِّيه بهذه المُحرَّمات، ولاسيما إن كانت خِلعةَ وزارةٍ وظلمٍ ونظر مَكس،[2] أو ولاية شرطة. فليتهيأْ للمقتِ وللعزلِ والإهانةِ والضربِ، وفي الأخرة أشد عذاباً وتنكيلاً. فرضيَ الله عن ابن عُمر وأبيه. وأين مثلُ ابن عُمر في دينه، وورعه وعلمه، وتألُّهِهِ وخوفه، من رجلٍ تُعْرَضُ عليه الخلافة، فيأباها، والقضاءُ من مثل عثمان، فيردُّه، ونيابةُ الشام لعليٍّ فيهربُ منه. فالله يَجتبي إليه من يشاء، ويهدي إليه من ينيب.

[١]عن نافعٍ أو غيره، أن رجلاً قال لابن عُمر: يا خيرَ الناسِ و ابنَ خيرِ الناسِ. فقال: ما أنا بِخيرِ الناس، ولا ابن خيرِ الناس، ولكني عبد من عبادِ الله، أرجو الله، وأخافُه، والله لن تزالوا بالرجل حتى تُهلِكُوه.

[٢]عن نافع، كان ابنُ عُمر يُزاحِمُ على الرُّكْنِ حتى يَرْعُفَ.

[٣]أبو الأسود، سمع عُروةَ يقول: خطبتُ إلى ابنِ عُمرَ ابنَتَه، ونحن في الطواف، فسكتَ ولم يُجبني بكلمة، فقلت: لو رضي، لأجابني، والله لا أراجعه بكلمة. فقُدِّر له أنه صَدَر إلى المدينة قبلي، ثم قدمتُ فدخلتُ مسجد

(١) السيراء: نوع من البرود تتخذ من الحرير.

(٢) المكس: الضريبة التي يأخذها الماكس وهو العشّار.

الرسول صلى الله عليه وسلم فسلّمت عليه، وأديتُ إليه حقّه، فرحّب بي، وقال: متى قدمت؟ قلت: أمس، فقال: كنتَ ذكرتَ لي سَوْدَةَ ونحنُ في الطواف، تتخايلُ الله بين أعيُننا، وكنت قادراً أن تلقاني في غير ذلك الموطن. فقلتُ: كان أمراً قُدّر. قال: فما رأيك اليوم؟ قلت: أحْرَصُ ما كنتُ عليه قطُّ. فدعا ابنيه سالماً وعبدالله، وزوّجني.

[١] قال ابنُ حزم في كتاب (الإحكام) في الباب الثامن والعشرين: المكثرون من الفتيا من الصحابة، عُمر وابنُه عبدالله، عليّ، عائشةُ، ابنُ مسعود، ابنُ عباس، زيدُ بنُ ثابت، فهم سبعة فقط يُمكن أن يُجمعَ من فتيا كل واحد منهم سِفْرٌ ضخم. وقد جَمَعَ أبوبكر محمدُ بنُ موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون فُتيا ابنِ عباس في عشرين كتاباً. وأبوبكرٍ هذا أحدُ أئمة الإسلام.

[٢] عن أبي جعفر القارىء: خرجتُ مع ابنِ عُمر من مكة، وكان له جفنةٌ من ثريد يجْتَمعُ عليها بنوه، وأصحابُه، وكلُّ من جاء حتى يأكُلَ بعضُهم قائماً، ومعه بعير له، عليه مزادتان، فيهما نبيذ وماء، فكان لكلِّ رجل قدح من سويق بذلك النبيذ.(١)

(١) النبيذ: ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب.

ومن صغار الصحابة

١٣٦ـ الضَّحَّاكُ بنُ قيس (س)[1]

[١] ابن خالد، الأمير أبو أُمية، الفهري القرشي.

[٢] قال الزُّبيرُ بنُ بَكَّار: كان الضَّحَّاك بنُ قيس مع مُعاوية، فولاَّهُ الكوفة، وهو الذي صلَّى على مُعاوية، وقام بخلافته حتى قدمَ يزيدُ، ثم بعده دعا إلى ابنِ الزُّبير، وبايع له، ثم دعا إلى نفسه.

[٣] وكان جواداً لبس برداً تساوي ثلاثة مئة دينار، فساومه رجل به فوهبه له، وقال: شُحُّ بالمرء أنْ يبيع عطافه.

[٤] عن خالد بن يزيد، عن أبيه، وعن مَسْلَمَة بن مُحارب، عن حرب بن خالد وغيره، أنَّ معاوية بن يزيد لما مات، دعا النُّعمانُ بنُ بشير بحمص إلى ابنِ الزبير، ودعا إليه بدمشق الضَّحَّاكُ سراً لمكان بني أُميَّة وبني كلب. ودعا زُفر بنُ الحارث أمير قنَّسرين إلى ابنِ الزُّبير، وبلغ حسانَ بن بحدل وهو بفلسطين وكان هواه في يد خالد بن يزيد. فكتب إلى الضَّحَّاك يُعظم حقَّ بني أمية، ويذُمُّ ابنَ الزُّبير، وقال للرسول: إنْ قرأ الكتاب، وإلا فاقرأْه على الناس، وكتب إلى بني أمية. فلم يقرأ الضَّحَّاك كتابه، فكان في ذلك اختلاف، فسكَّتهم خالدُ بنُ يزيد، ودخل الضَّحَّاك داره أياماً، ثم صلَّى بالناس، وذكر يزيدَ فشتمه، فقام رجل من كلب فضربه بعصا فاقتتل الناس بالسيوف، ودخل الضَّحَّاك دار الإمارة فلم يخرج وتفرَّق النَّاسُ ففِرْقَةٌ زبيريَّةٌ وأخرى بحدليَّةٌ، وفرقة لا يُبالون. ثم أرادوا أن يُبايعوا الوليد بن عُتبة بن أبي سفيان، فأبى، ثم تُوفِّي. وطلب الضَّحَّاك مروان، فأتاه هو وعمه والأشدق، وخالد بن يزيد، وأخوه، فاعتذر إليهم، وقال:

---

(١) انظر السير: ٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٥.

اكتبوا إلى ابن بحدل حتى ينزلَ الجابية، ونسير إليه، ويستخلف احدكم، فقدم ابنُ بحدل، وسار الضَّحَّاك وبنو أمية يريدون الجابية. فلما استقلت الرايات موجهة، قال معنُ بن ثور والقيسيَّةُ للضَّحَّاك: دعوتَ إلى بيعة رجلٍ أحزم الناس رأياً وفضلاً وبأساً، فلما اجبناك. سرتَ إلى هذا الأعرابي تُبايع لابن أُخته! قال: فما العمل؟ قالوا: تصرفُ الراياتِ، وتنزلُ فتُظهِر البيعة لابن الزُّبير، ففعل، و تبعه الناس. فكتب ابنُ الزُّبير إليه بإمرة الشام، وطرد الأمويَّة من الحجاز.

وخافَ مروان، فسار إلى ابن الزُّبير ليبايع، فلقيه بأذرعات عبيدُ الله بنُ زياد مُقبلاً من العراق، فقال: أنتَ شيخُ بني عبد مناف، سبحان الله، أرضيتَ أن تُبايع أبا خُبيب ولأنت أولى. قال: فما ترى؟ قال: ادعُ إلى نفسك، وأنا أكفيك قُريشاً ومواليها. فرجع، ونزلَ بباب الفراديس[1] وبقي يركب إلى الضحاك كل يوم، فيُسلم عليه، ويرجع إلى منزله فطعنه رجلٌ بحربة في ظهره، وعليه درع، فأثبت الحربة، فردَّ إلى منزله، وعاده الضَّحَّاك، وأتاه بالرجل، فعفا عنه. ثم قال للضَّحَّاك: يا أبا أُنيس! العجبُ لك وأنت شيخُ قريش، تدعو لابن الزُّبير، وأنت أرضى منه! لأنك لم تزل متمسكاً بالطاعة، وهو ففارق الجماعة. فاصغى إليه، ودعا إلى نفسه ثلاثة أيام، فقالوا: أخذتَ عهودَنا وبيعَتنا لرجل، ثم تدعو إلى خلعه من غير حدث! وأبَوْا فعاود الدعاءَ لابن الزُّبير، فأفسده ذلك عند الناس فقال له ابنُ زياد: من أراد ما تُريدُ لم ينزل المدائن والحصون، بل يبرزُ ويجمعُ إليه الخيل، فاخرج، وضُمَّ الأجناد، ففعل، ونزل المرج فانضم إلى مروان وابنِ زياد جمع.

وانضم إليهم عباد بنُ زياد في مواليه، وانضم إلى الضَّحَّاك زفر بنُ الحارث الكلابي أمير قِنَّسْرين، وشرحبيل بن ذي الكلاع، فسار في ثلاثين ألفاً، ومروان

(١) باب الفراديس: من أبواب دمشق القديمة، ويقال له اليوم: باب العمارة. ويقع في شمال الجامع الأموي.

في ثلاثة عشر ألفاً أكثرُهم رجّالة، وقيل: لم يكن مع مروان سوى ثمانين فرساً، فالتقوا بالمرج أياماً، فقال ابنُ زياد: لا تنال من هذا إلا بمكيدة، فادعُ إلى الموادعة، فإذا أمن، فكُرَّ عليهم.

فراسله فأمسكوا عن الحرب. ثم شدَّ مروان بجمعه على الضَّحَّاك ونادى الناسُ: يا أبا أُنَيْس! أعجزاً بعد كيس؟ فقال الضَّحَّاك: نعم لعمري، والتحم الحربُ، وقُتل الضَّحَّاك، وصبرت قيس، ثم انهزموا، فنادى منادي مروان: لا تتْبعوا مولِّياً.

قال الواقدي: قُتلت قيسٌ بمرج راهط مَقْتلةً لم تقتلها قط في نصف ذي الحجة سنة أربع وستين.

وقيل: إن مروان لما أُتي برأس الضَّحَّاك، كره قَتْلَه، وقال: الآن حين كبرتْ سني، واقترب أجلي، أقبلتْ بالكتائب أضربُ بعضها ببعض.

١٣٧- الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) [1]

[١] الإمام السيدُ، ريحانةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبطه، وسيدُ شباب أهل الجنة، أبو محمد القرشيُّ الهاشميُّ المدنيُّ الشهيد.

مولده في شعبان سنة ثلاثٍ من الهجرة.

[٢] عن أبي الحوراء، قلتُ للحسن: ما تذكرُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أذكرُ أني أخذتُ تمرةً من تمر الصدقة، فجعلتُها في فيَّ، فنزعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بلعابها، فجعلها في التمر. فقيل: يا رسول الله! وما كان عليك من هذه التمرة لهذا الصبي؟ قال: «إنا آل محمد لا تحلُّ لنا الصدقة». قال: وكان يقول: «دَعْ ما يَرِيبُك إلى مالا يَرِيبُك فإنَّ الصِّدقَ

(١) انظر السيرة: ٣/٢٤٥ - ٢٧٩.

طُمأنينة، والكذبَ ريبة» وكان يُعلمنا هذا الدعاء «اللهم اهدني فيمن هديت... الحديث».

[١] عن عليٍّ، قال: لما ولد الحسنُ، جاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أروني ابني، ما سمَّيتُموه»؟ قلتُ: حرب. قال: «بل هو حسن.. وذكر الحديث».

[٢] عن عُبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه: أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم أذَّن في أُذن الحسن بالصلاة حين ولد.

[٣] عن علي بن الحسين، عن أبي رافع، قال: لما ولدت فاطمةُ حسناً قالت: يارسول الله! ألا أعقُّ عن ابني بدم؟ قال: «لا، ولكن احلقي رأسه، وتصدَّقي بوزن شعره فِضةً على المساكين» ففعلت.

[٤] عن عُقبة بن الحارث، قال: صلَّى بنا أبوبكر العصر، ثم قام وعليٌّ يمشيان، فرأى الحسنَ يلعبُ مع الغلمان، فأخذه أبوبكر، فحمله على عنقه، وقال:

بأبي شبيه النبي ليس شبيهٌ بعليّ

وعلي يتبسَّم.

عن عليّ، قال: الحسنُ أشبهُ الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر إلى الرأس، والحسينُ أشبه به ما كان أسفلَ من ذلك.

[٥] قال أُسامة: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يأخذني والحسنَ ويقولُ: «اللهم إني أُحبُّهما فأحبَّهما».

[٦] عن عديِّ بن ثابت، عن البراء، قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم للحسن: «اللهم إني أُحبُّه فأحبَّه وأحبَّ مَنْ يُحبُّه».

وفي ذلك عدة أحاديث، فهو متواتر.

[٧] قال أبوبكرة: رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن إلى

جنبه وهو يقول: «إن ابني هذا سيِّدٌ. ولعلَّ الله أن يُصلِحَ به بين فئتين من المسلمين».

[١]عن حذيفة سمع النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «هذا مَلَكٌ لم ينزلْ قبلَ هذه الليلة استأذنَ ربه أن يُسَلِّم عليَّ، ويُبَشرني بأنَّ فاطمة سيدةُ نساءِ أهل الجنة، وأنَّ الحسنَ والحسينَ سيِّدا شبابِ أهل الجنة».

قال قابوسٌ بن أبي ظبيان: عن أبيه، عن ابن عباس، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم فرَّجَ بين فخذي الحسن، وقبَّلَ زُبيبه.(١)

[٢] وقد كان هذا الإمام سيداً وسيماً جميلاً، عاقلاً، رزيناً، جواداً ممدحاً، خيِّراً، ديِّناً، ورعاً، محتشماً، كبير الشأن. وكان منكاحاً مطلاقاً، تزوج نحواً من سبعين امرأة، وقلما كان يُفارقه أربع ضرائر.

[٣]عن جعفر الصادق، أن علياً قال: يا أهل الكوفة لا تُزوِّجوا الحسن، فإنه مطلاق، فقال رجل: والله لنُزوِّجنَّه، فما رَضِي أمسك، وما كره طلَّق.

[٤] قال ابنُ سيرين: تزوجَ الحسنُ امرأةً، فأرسل إليها مئة جارية، مع كل جارية ألف درهم.

[٥]وكان يعطي الرجل الواحد مئة ألف.

[٦]عن أم سلمة: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم جلَّلَ حسناً وحُسيناً وفاطمةَ بكساء ثم قال: «اللهُمَّ هؤلاء أهْلُ بيتي وخاصَّتي. اللهم أذْهب عنهم الرِّجْسَ وطهِّرهُم تَطْهيراً».

[٧]عن يعلى بن مُرَّة، قال: جاء الحسنُ والحسينُ يسعيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أحدُهما قبل الآخر، فجعلَ يده في رقبته، ثم ضَمَّه إلى إبطه، ثم قبَّل هذا، ثم قبَّل هذا، وقال: «إني أُحبُّهما فأَحِبَّهما»، ثم قال: «أيُّها

(١) أخرجه الطبراني برقم (٢٦٥٨) وقابوس بن أبي ظبيان ليه الحافظ في «التقريب» ومع ذلك فقد قال المؤلف في «تاريخه» ٢/٢١٧: قابوس حسن الحديث.

الناس، إنَّ الولد مَبْخَلةٌ مَجْبَنةٌ مَجْهلةٌ».

[١] عن حُسين بن واقد: حدثني عبدُالله بن بُريدة، عن أبيه قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يخطب، فأقبل الحسنُ والحسينُ، عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان، فنزل فأخذهما، فوضعهما بين يديه ثم قال: «صدق الله ﴿إنَّما أَمْوالُكُم وأَوْلادُكُم فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥] رأيت هذين، فلم أصبر» ثم أخذ في خطبته.

[٢] عن عبدالله بن شدّاد، عن أبيه، قال: خرج علينا رسولُ الله وهو حاملٌ حسناً أو حسيناً، فتقدّم، فوضعه، ثم كبّر في الصلاة، فسجد سجدةً أطالها، فرفعتُ رأسي، فإذا بالصبيِّ على ظهره، فرجعتُ في سجودي. فلما قضى صلاتَهُ، قالوا: يا رسول الله: إنك أطلْتَ! قال: «إن ابني ارتحلني، فكرهتُ أن أُعْجِلَهُ حتى يقضيَ حاجته».

قلت: أين الفقيه المُتنطِّع عن هذا الفعل؟.

[٣] عن عُسير بن إسحاق، قال: كنتُ مع الحسن، فلقينا أبوهريرة، فقال: أرني أقبّل منك حيث رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلّم يُقبِّل، فقال بقميصه فقبّل سُرّته.

[٤] عن معاوية، قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يمصُّ لسانَه أو شفته يعني الحسن، وإنه لن يُعذَّب لسانٌ أو شفتان مصَّهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم.

[٥] عن الحرمازي: خطب الحسنُ بنُ علي بالكوفة، فقالَ: إن الحِلمَ زينة، والوقارَ مروءة، والعجلةَ سَفَه، والسفه ضعف، ومجالسة أهل الدناءة شَين، ومخالطة الفُسّاق ريبة.

[٦] قال جريرُ بنُ حازم، قُتل علي، فبايع أهلُ الكوفة الحسنَ، وأحبوه أشدَّ من حُبِّ أبيه.

[١] وقال الكلبي: بُويع الحسن، فوليها سبعة أشهر وأحد عشر يوماً ثم سلَّم الأمر إلى مُعاوية.

[٢] وعن محمد بن إبراهيم التيمي: أن عُمر ألْحق الحسن والحسين بفريضة أبيهما مع أهل بدرٍ لقرابتهما برسول الله صلى الله عليه وسلم.

[٣] عن الشعبي، أن الحسن خطب، فقال: أن أكيس الكَيْس التُّقى وإن أحمق الحمق الفجور. ألا وإنَّ هذه الأمور التي اختلفتُ فيها أنا ومعاوية، تركتُ لمعاوية إرادة إصلاح المسلمين وحقن دمائهم.

قال جعفرٌ الصادق: عاش الحسنُ سبعاً وأربعين سنة.

[٤] ونقل ابنُ عبد البر: أنهم لما التمسوا من عائشة أن يُدفَن الحسنُ في الحُجْرة، قالت: نعم وكرامة، فردَّهم مروانُ، ولبسوا السلاح، فدفن عند أُمِّه بالبقيع إلى جانبها.

أعاذنا الله من الفتن، ورضي عن جميع الصحابة، فترضَّ عنهم يا شيعيُّ تُفْلِحْ، ولا تدخُلْ بينَهم، فالله حَكَمٌ عَدْل، يفعلُ فيهم سابق علمه، ورحمتُه وسعتْ كلَّ شيء، وهو القائلُ: (إنَّ رحمتي سَبَقَتْ غضبي) و ﴿لا يُسْأَلُ عمَّا يَفْعَل وهمْ يُسْألون﴾ [الأنبياء: ٢٣] فنسألُ الله أن يعفو عنَّا وأن يُثبِّتنا بالقول الثابت آمين.

١٣٨- الحُسَين الشهيد (ع) [١]

[٥] الإمامُ الشريفُ الكامل، سبطُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانتُه من الدنيا، ومحبوبُه، أبو عبدالله الحسينُ ابن أمير المؤمنين أبي الحسن عليّ بن أبي طالب، القرشيُّ الهاشميُّ، حدَّث عن جدِّه.

(١) انظر السير: ٣/ ٢٨٠ ـ ٣٢١.

قال الزُّبير: مولدُه في سنة أربع من الهجرة.

قال جعفرٌ الصادق: بين الحسن والحسين في الحمل طُهر واحد.

[١]عن أنس، قال: شهدتُ ابنَ زياد حيثُ أتي برأس الحسين، فجعلَ ينكُتُ بقضيبٍ معه، فقلتُ: أمَا إنَّه كان أشبَهَهُما بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم.

[٢]عن ابن أبي نُعم، قال: كنتُ عند ابن عُمر، فسأله رجلٌ عن دم البعوض، فقال: ممَّن أنت؟ فقال: منْ أهل العراق، قال: انظُرْ إلى هذا يسألُني عن دم البعوض، وقد قَتَلُوا ابنَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. وقد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ: «هما رَيْحانَتايَ من الدُّنْياه.

[٣]عن جابر، أنه قال ـ وقد دخلَ الحسين المسجدَ ـ: «مَنْ أحبَّ أن ينظُرَ إلى سيِّدِ شبابِ أهلِ الجنة، فلينظُرْ إلى هذا» سمعتُه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[٤]عن الحسين، قال: صعدتُ المنبرَ إلى عمر، فقلتُ: انزلْ عن منبر أبي، واذهب إلى منبر أبيك. فقال: إن أبي لم يكن له منبر! فأقعدني معه، فلما نزل، قال: أيْ بُني! مَنْ عَلَّمَكَ هذا؟ قلتُ: ما عَلَّمَنيه أحد. قال: أيْ بنيَّ! وهل أنبتَ على رؤوسنا الشعر إلا اللهُ ثم أنتم، ووضعَ يده على رأسه، وقال: أيْ بنيّ! لو جعلتَ تأتينا وتغشانا.

[٥]عن أبي أُمامة، قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لنسائه: «لا تُبْكُوا هذا» يعني ـ حُسَيناً: فكان يوم أم سلمة، فنزلَ جبريلُ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأم سلمة: لا تَدَعي أحداً يدخُل. فجاء حسينٌ، فبكى، فخَلَّتْهُ يدخُل، فدخلَ حتى جلس في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل: إنَّ أُمَّتَك ستقتُله. قال: يقتلونه وهم مؤمنون؟ قال: نعم، وأراه تُربَتَه.

[٦]بلغنا أنَّ الحسين لم يُعجِبْهُ ما عمل أخوه الحسنُ من تسليم الخلافة إلى معاوية، بل كان رأيُهُ القتالَ، ولكنه كظم، وأطاع أخاه، وبايع وكان يَقْبَلُ جوائز

مُعاوية. ومُعاويةُ يرى له، ويحترمُه، ويُجِلُّه، فلمَّا أنْ فعل معاوية ما فعل بعد وفاة السيِّد الحسن من العهد بالخلافة إلى ولده يزيد تألَّم الحسينُ، وحُقَّ له، وامتنع هو وابنُ أبي بكر وابنُ الزُّبير من المبايعة. حتى قهرهم معاويةُ، وأخذ بيعتهم مكرَهين، وغُلِبوا، وعجَزوا عن سُلطان الوقت. فلما ماتَ معاويةُ، تَسَلَّم الخلافة يزيدُ وبايعه أكثرُ الناس، ولم يُبايع له ابنُ الزُّبير ولا الحُسين، وأنِفُوا من ذلك. ورام كلُّ واحد منهما الأمرَ لنفسه، وسارا في الليل من المدينة إلى مكة، ونزل الحسينُ بمكةَ دارَ العباس، ولزم عبدُالله الحِجر، وجعل يُحرِّض على بني أُمية، وكان يغدو ويروح إلى الحسين، ويُشير عليه أن يقدِّم العراق ويقول: هم شيعتُكم. وكان ابنُ عباس ينهاه. وقال له أبوسعيد: اتق الله والزم بيتك. وكلَّمه جابر، وأبو واقد اللَّيثي.

وأبى الحسينُ على كل من أشار عليه إلا المسير إلى العراق.

وروى ابنُ سعد بأسانيده: قالوا: وأخذ الحسينُ طريق العُذَيب[1] حتى نزل قصر أبي مقاتل،[2] فخفق خفقةً، ثم استرجع، وقال: رأيتُ كأن فارساً يسايرنا، ويقول: القوم يسيرون، والمنايا تسري إليهم، ثم نزل كربلاء، فسار إليه عُمرُ بن سعد كالمُكره. إلى أن قال وقُتِل أصحابُه حوله، وكانوا خمسين، وتحوَّل إليه من أولئك عشرون، وبقي عامَّة نهاره لا يقْدِمُ عليه أحد، وأحاطتْ به الرَّجَّالة، وكان يَشُدُّ عليهم، فيهزمُهم وهم يكرهون الإقدام عليه، فصرخ بهم شِمْر! ثكلتكم أمهاتُكم، ماذا تنتظرون به؟ وطعنه سنانُ بنُ أنسٍ النخعي في ترقوته، ثم طعنه في صدره فخرَّ واحتزَّ رأسه خولي الأصبحي لا رضي الله عنهما.

(١) قال ياقوت: العذيب: ماء بين القادسية والمغيثة

(٢) في «الطبري» ٥/٤٠٧، وابن الأثير ٤/٥٠: قصر بني مقاتل. قال ياقوت في (معجم البلدان) ٤/٣٦٤: وقصر مقاتل: كان بين عين التمر والشام، وقال السكوني: هو قرب القطقطانة وسلام ثم القُرَيات: منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس.

قال: ووجُد بالحسين ثلاثٌ وثلاثون جراحة.

ولم يُفلت من أهل بيت الحسين سوى ولده عليٌّ الأصغر، فالحُسينيُّة من ذُرِّيته، كان مريضاً، وحسنِ بن حسن بن عليّ وله ذُرِّية، وأخوه عمرو، ولا عقب له، والقاسم بن عبدالله بن جعفر، ومحمد بن عَقيل، فقدم بهم وبزينب وفاطمة بنتي علي، وفاطمة وسكينة بنتي الحسين، وزوجته الرُّبَاب الكلبية والدة سكينة، وأم محمد بنت الحسن بن عليّ، وعبيد وإماء لهم.

وورد البشيرُ على يزيد، فلما أخبره، دمعت عيناه، وقال: كنتُ أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين. وقالت سُكينةُ: يا يزيد، أبناتُ رسول الله سبايا؟ قال: يا بنتَ أخي هو والله عليَّ أشدُّ منه عليك، أقسمت ولو أن بينَ ابن زياد وبين حُسين قرابة ما أقدم عليه، ولكن فرَّقتْ بينه وبينه سُمَيَّة، فرحم الله حُسيناً، عجَّل عليه ابنُ زياد، أما والله لو كنتُ صاحبه ثم لم أقدر على دفع القتل عنه إلا بنقص بعض عمري، لأحببتُ أن أدفعَه عنه ولوددتُ أن أُتيتُ به سلماً.

ثم أقبل على عليِّ بن الحُسين، فقال: أبوك قطع رحمي، ونازعني سلطاني. فقام رجلٌ، فقال: إنَّ سباءَهم لنا حلال. قال عليٌّ: كذبتَ إلا أن تخرُج من ملَّتنا. فأطرق يزيدُ، وأمر بالنساء، فأُدخلن على نسائه وأمر نساء آلِ أبي سفيان، فأقمن المأتم على الحسين ثلاثة أيام، إلى أن قال: وبكت أُمُّ كلثوم بنتُ عبدالله بن عامر، فقال يزيد وهو زوجُها: حقٌّ لها أن تُعْوِلَ على كبير قريش وسيدها. فجهزهم وحملهم إلى المدينة.

عن ابن عباس: رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في النوم نصفَ النهار، أشعثَ أغبر، وبيده قارورة فيها دم. قلتُ: يارسول الله، ما هذا؟ قال: هذا دمُ الحسين وأصحابه، لم أزل منذُ اليوم ألتقطه. فأحصي ذلك اليوم فوجدوه قُتِلَ يومئذ.

[١]عن عمّار بن أبي عمار، سمعتُ أمَّ سلمة تقولُ: سمعتُ الجنَّ يبكينَ على حُسين، وتنوحُ عليه.

[٢]عن الأعمش، قال: تغوَّط رجلٌ من بني أسد على قبر الحُسين، فأصابَ أهلَ ذلك البيت خَبَلٌ، وجُنون، وبرص، وفقر، وجذام.

[٣]وممن قُتل مع الحسين إخوته الأربعة، جعفرٌ، وعَتيقٌ، ومحمدٌ والعبَّاسُ الأكبر، وابنُه الكبير عليٌّ، وابنُه عبدُالله، وكان ابنُه عليٌّ زينُ العابدين مريضاً، فسلِمَ، وكان يزيد يُكرمه ويرعاه.

وقُتِل مع الحُسين، ابنُ أخيه القاسم بنُ الحسن، وعبدُالله وعبدالرحمن ابنا مُسلم بن عَقيل بن أبي طالب، ومحمدٌ وعونٌ ابنا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

فأولاد الحُسين هم: عليٌّ الأكبر الذي قُتِلَ مع أبيه، وعليٌّ زينُ العابدين، وذُرِّيَّتُه عدد كثير، وجعفر، وعبدُالله ولم يُعقبا.

فوُلد لزين العابدين الحسنُ والحسينُ ماتا صغيرين، ومحمدٌ الباقر وعبدُالله، وزيدٌ وعُمر، وعليٌّ، ومحمدُ الأوسط ولم يُعقب، وعبدُالرحمن وحُسينٌ الصغير، والقاسمُ ولم يُعقبْ.

١٣٩- عبدُالله بنُ حَنْظَلَة (د) [١]

[٤]الغَسيل بن أبي عامر الراهب أبو عبدالرحمن الأنصاريُّ الأوسيُّ المدنيُّ، من صِغار الصحابة.

[٥]استشهد أبوه يوم أُحد، فغسَّلته الملائكةُ لكونه جُنُباً، فلو غُسِّل الشهيدُ الذي يكون جُنُباً استدلالاً بهذا، لكان حسناً.

(١) انظر السير: ٣/٣٢١ ـ ٣٢٥.

[١] وكان رأسَ الثائرين على يزيدَ نَوْبَةَ الحَرَّة.

وفدَ في بَنِيه الثمانية على يزيد، فأعطاهم مئتي ألف وخِلَعاً فلما رجع، قال له كُبَراءُ المدينة: ما وراءَكَ؟ قال: جئتُ من عند رجُلٍ لو لم أجِدْ إلا بنيَّ، لجاهدتُه بهم. قالوا: إنَّه أكرمك وأعطاك. قال: وما قبلتُ إلا لأتقوّى به عليه، وخَضَّ الناسَ، فبايعوه، وأُمِّر على الأنصار وأُمِّرَ على قريش عبدُالله بنُ مطيع العدوي، وعلى باقي المهاجرين مَعْقِلُ بنُ سِنان الأشجعي، ونفَوا بني أُميَّة.

فجهَّز يزيدُ لهم جيشاً، عليهم مُسْلِمُ بنُ عُقْبة ـ ويُدعى مُسْرِفاً المرِّي في اثني عشر ألفاً، فكلمه عبدُالله بن جعفر في أهل المدينة، فقال: دعني أشتفي، لكني آمُرُ مُسلِم بن عُقْبة أنْ يتَّخذ المدينةَ طريقه إلى مكةَ فإن هم لم يحاربوه، وتركوه، فيمضي لحرب ابن الزُّبير، وإنْ حاربوه قاتلهم، فإنْ نُصِرَ، قتَلَ، وانهبَ المدينَة ثلاثاً، ثم يمضي إلى ابنِ الزُّبير.

وكتبَ عبدُالله بن جعفر إليهم ليكُفُّوا، فقدم مُسلم، فحاربوه ونالُوا من يزيد فأوقع بهم، وأنهبَها ثلاثاً، وسار، فماتَ بالسُّلل، وعهد إلى حُصَين بن نُمَيْر في أول سنةِ أربعٍ وستين، وذمَّهم ابنُ عمر على شَقِّ العصا.

قال زيدُ بنُ أسلم: دخل ابنُ مُطيع على ابن عُمر ليالي الحَرَّة فقال ابنُ عمر: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ نَزَعَ يداً مِنْ طاعَةٍ لم يَكُنْ له حُجَّةٌ يومَ القِيامة».

قال المدائني: توجه إليهم مُسْلِمُ بن عُقْبة في اثني عشر ألفاً وأنفق فيهم يزيدُ في الرجل أربعين ديناراً. فقال له النعمان بنُ بَشير: وجِّهْني أكْفِك. قال: لا، ليس لهم إلا هذا الغُشْمة، والله لا أقيلهم بعد إحساني إليهم وعفوي عنهم مرةً بعد مرة، فقال: أنشُدُك الله يا أمير المؤمنين في عشيرتك، وأنصارِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلَّمه عبدُالله بنُ جعفر، فقال: إن رَجَعُوا، فلا سبيل عليهم، فادعُهم يا مسلم ثلاثاً، وامضِ إلى الملحدِ ابنِ الزُّبير، قال: واستَوْص

علي بن الحسين خيراً.

عن الحسن، قال: والله ما كاد ينجو منهم أحدٌ، لقد قُتل ولدا زينب بنت أم سلمة.

قال مُغيرةُ بن مقْسَم: انتهب مُسرفُ بنُ عُقْبة المدينة ثلاثاً، وافتُضَّ بها ألفُ عذراء.

قال السائب بن خلاّد: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ: «مَنْ أخاف أهل المدينة، أخافه الله، وعليه لعنةُ الله».(١)

قال خليفة: أُصيب من قُريش والأنصار يومئذ ثلاثُ مئة وستةُ رجال ثم سمّاهم.

وعن أبي جعفر الباقر، قال: ما خرجَ فيها أحدٌ من بني عبدالمطلب لزمُوا بيوتَهم، وسأل مُسرفٌ عن أبي، فجاءه ومعه ابنا محمد بن الحنفية فرحَّبَ بأبي، وأوسع له، وقال: إنَّ أميرَ المؤمنين أوصاني بك.

كانت الوقعةُ لثلاثٍ بقين من ذي الحجة سنةَ ثلاث وستين وأُصيب يومئذ عبدُالله بن زيد بن عاصم حاكي وضوء النبي صلى الله عليه وسلم ومَعْقِلُ بنُ سنان ومحمدُ بنُ أُبَيِّ بن كعب، وعدةٌ من أولاد كُبراء الصحابة، وقُتِلَ جماعةً صبراً.

وعن مالك بن أنس، قال: قُتِلَ يومَ الحَرَّة مِن حَمَلة القرآن سبعُ مئة.

قلتُ: فلما جرتْ هذه الكائنة، اشتدَّ بغضُ الناس ليزيد مع فعله بالحسين وآله، ومع قلّة دينه، فخرج عليه أبوبلال مرداس بن أُديّة الحنظلي وخرج نافعُ بنُ الأزرق، وخرج طواف السدوسي، فما أمهله الله، وهلكَ بعد نيِّفٍ وسبعين يوماً.

---

(١) وتمامه «والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً».

١٤٠ - سَلَمَة بن الأَكْـوَع (ع)[١]

[١]هو سلمة بن عمرو بن الأكوع، واسم الأكوع: سِنانُ بنُ عبدالله أبوعامر وأبومسلم.

قيل: شهد مؤتة، وهو من أهل بيعة الرضوان.

[٢]قال مولاهُ يزيد: رأيتُ سَلَمَة يصُفِّرُ لحيتَه، وسمعتُه يقول: بايعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على الموت، وغزوتُ معه سبع غزوات.

[٣]عن إياس بن سَلَمَة، عن أبيه، قال بيَّتنا هَوازنَ مع أبي بكر الصديق فقتلتُ بيدي لَيْلَتئذٍ سبعةَ أهل أبيات.

[٤]عن عبدالرحمن بن رَزين، قال: أتينا سَلَمَة بنَ الأكْوع بالرَّبَذة، فأُخْرِج إلينا يداً ضخمةً كأنها خُفُّ البعير، فقال: بايعتُ بيدي هذه رسولَ الله صلى الله عليه وسلم. وقال: فأخَذْنا يده، فقَبَّلْناها.

[٥]إياس بن سَلَمَة عن أبيه قال: أردَفني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مِراراً ومسحَ على وجهي مِراراً، واستغفر لي مراراً عددَ ما في يديَّ من الأصابع.

[٦]عن سَلَمة: أنه استأذن النبيَّ صلى الله عليه وسلم في البدو فأذِنَ له.

[٧]عن يزيدَ بن أبي عُبَيد، قال: لما قُتل عثمان، خرج سَلَمَةُ إلى الرَّبَذة، وتزوجَ هناك امرأةً، فولدت له أولاداً، وقبل أنْ يموت بليالٍ نزلَ إلى المدينة.

تُوفِّي سنة أربع وسبعين.

قلتُ: كان من أبناء التسعين.

---

(١) انظر السير ٣/٣٢٦ - ٣٣١.

١٤١ - عبدالله بن عبَّاس البحر (ع) [١]

[١] حبْرُ الأمة، وفقيهُ العصر، وإمام التفسير، أبو العبَّاس عبدُالله، ابنُ عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. القرشيُّ الهاشميُّ المكيّ الأمير رضي الله عنه.

مولده بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين.

صحبَ النبي صلى الله عليه وسلم نحواً من ثلاثين شهراً، وحدَّث عنه بجُملةٍ صالحة.

وكان وسيماً، جميلاً، مديد القامة، مَهيباً، كاملَ العقل، ذكيَّ النفس، من رجالِ الكمال.

[٢] انتقل ابنُ عباس مع أبويه إلى دار الهجرة سنةَ الفتح، وقد أسلم قبل ذلك، فإنه صح عنه أنه قال: كنتُ أنا وأُميَّ مِن المُستضعَفين، أنا من الوِلْدان، وأُميَّ من النساء.

[٣] عن ابن عباس، قال: مسحَ النبي صلى الله عليه وسلم رأسي، ودعا لي بالحكمة.

[٤] قال الزُّبيرُ بنُ بكَّار: توفي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ولابن عبَّاس ثلاثَ عشْرَة سنة.

قال أبوسعيد بنُ يونُس: غزا ابنُ عبَّاسٍ إفريقية مع ابن أبي سرح.

قال أبوعبدالله بنُ منده: أُمُّه هي أُمُّ الفضل أختُ أم المؤمنين مَيْمُونة.

قلتُ: وهو ابنُ خالة خالد بن الوليد المخزومي.

[٥] عن سعيد بن جُبَير، عن عبدالله، قال: بتُّ في بيتِ خالتي مَيْمُونة فوضعتُ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم غسلاً، فقال: «مَنْ وَضَعَ هذا»؟ قالوا: عبدُالله فقال: «اللهُمَّ علِّمه التأويلَ وفَقِّهْهُ في الدِّين».

---

(١) انظر السير: ٣/٣٣١ ـ ٣٥٩.

[١]عن ابن عبّاس، قال: كنتُ مع أبي عند النبيِّ صلى الله عليه وسلم وكان كالمُعرِض عن أبي، فخرجْنا من عنده، فقال: ألم تَرَ ابن عمك كالمُعرِض عني؟ فقلتُ: إنه كانَ عنده رجلٌ يناجيه. قال: أو كان عنده أحَدٌ؟ قلتُ: نعم فرجَع إليه، فقال: يا رسولَ الله، هل كان عندَك أحدٌ؟ فقال لي: «هل رأيته يا عبدالله»؟ قال: نعم. قال: «ذاكَ جبريلُ فهو الذي شَغَلني عنك».

[٢] عن ابن عبّاس، قال: لما تُوفي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، قلتُ لرجلٍ من الأنصار: هلُمَّ نسألْ أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجباً لك يا ابنَ عباس! أترى الناسَ يحتاجون إليك، وفي الناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مَنْ ترى؟ فترك ذلك. وأقبلتُ على المسألة، فإنْ كان ليبلُغني الحديثُ عن الرجل، فآتيه وهو قائل، فأتوسَّد ردائي على بابه فتسفي الريحُ عليَّ التراب، فيخرجُ، فيراني، فيقولُ: يا ابنَ عم رسول الله ألا أرسلتَ إلي فآتيك؟ فأقول: أنا أحقُّ أن آتيَك، فأسألك قال: فبقيَ الرجلُ حتى رآني وقد اجتمع الناسُ عليَّ، فقال: هذا الفتى أعقلُ مني.

[٣] عن سعيد بن جُبير، قال: كان ناس من المهاجرين قد وجدُوا على عمرَ في إدنائه ابنَ عباس دونهم. قال: وكان يسألُه. فقال عُمر: أما سأُريكم اليوم منه ما تعرفُون فضلَه، فسألهم عن هذه السورة: ﴿إذا جاء نَصْرُ الله﴾ [النصر: ١]. فقال بعضُهم: أمر الله نبيَّه إذا رأى الناسَ يدخُلون في دين الله أفواجاً أن يحمده ويستغفره. فقال عُمر: يا ابن عبّاس تكلَّم. فقال: أعلَمهُ متى يموتُ، أي: فهي آيتُك من الموت، فسبِّح بحمد ربِّك واستغفره.

[٤]عن ابن عبّاس، قال إنْ كنتُ لأسألُ عن الأمر الواحد ثلاثينَ من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وسلم.

[٥] الأعمش، حدّثونا أن عبدالله قال: ولنعم ترجمانُ القرآن ابنُ عباس.

[١] عن ابن عباس، قال: قدم على عمر رجلٌ، فجعل عُمَرُ يسألُهُ عن الناس، فقال: يا أميرَ المُؤمنين، قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا. فقلتُ: والله ما أُحبُّ أن يُسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المُسارعة، قال: فزبرني عمرُ، ثم قال: مه. فانطلقتُ إلى منزلي مُكتئباً حزيناً، فقلتُ: قد كنتُ نزلتُ من هذا بمنزلة، ولا أُراني إلا قد سقطتُ من نفسه، فاضطجعتُ على فراشي حتّى عادني نسوةُ أهلي ومن بي وجع، فبينا أنا على ذلك، قيل لي: أجبْ أميرَ المؤمنين، فخرجتُ، فإذا هو قائم على الباب ينتظرني. فأخذ بيدي ثم خلا بي، فقال: ما الذي كرهت مما قال الرجلُ آنفاً؟ قلتُ: يا أميرَ المؤمنين، إنْ كنتُ أسأتُ، فإني أستغفرُ الله وأتوبُ إليه، وأنزلُ حيثُ أحببْتَ، قال: لتُخْبِرَنّي. قلتُ: متى ما يُسارعوا هذه المسارعة، يَحْتَقُّوا[1] ومتى ما يَحْتَقُّوا، يَخْتصموا، ومتى ما اختصموا، يختلفوا، ومتى ما يختلفوا يقْتتلوا. قال: لله أبوك. لقد كنتُ أكتُمها الناس حتى جئْت بها.

[٢] عن طاووس قال: ما رأيتُ أورعَ من ابن عُمر، ولا أعلم من ابن عبَّاس.

وقال مُجاهد: ما رأيتُ أحداً قطُّ مثلَ ابن عبَّاس، لقد مات يوم مات وإنه لَحبْرُ هذه الأُمّة.

عن مجاهد، قال: كان ابنُ عباس يُسمّى البَحْر لكثرة علمه.

وعن طاووس، قال: أدركتُ نحواً من خمس مئةٍ من الصحابة إذا ذاكروا ابنَ عبّاس، خالفوه، فلم يزل يُقرّرُهم حتى ينتهوا إلى قوله.

قال سُفيانُ بنُ عُيينة: لم يُدرِكْ مثلُ ابن عباس في زمانه، ولا مِثلُ الشعبيّ في زمانه، ولا مثلُ الثوريّ في زمانه.

[٣] عن ابن أبي مُليكة: صحبتُ ابن عبّاس من مكة إلى المدينة، فكان يُصلي ركعتين، فإذا نزل، قام شطر الليل، ويُرتّلُ القرآن حرفاً حرفاً ويكثرُ في ذلك من

(١) أي يختصموا، ويقول كل واحد منهم: الحق في يدي

النُّشيج والنُّحيب.

وعن الشَّعْبيِّ وغيره: أنَّ عليّاً رضي الله عنه أقام بعد وقعة الجمل بالبصرة خمسين ليلةً، ثم سار إلى الكوفة، واستخلف ابنَ عبَّاس على البصرة.

[١] قلتُ: وقد كان عليٌّ لما بُويع، قال لابن عباس: اذهبْ على إمْرة الشام، فقال: كلا، أقلُّ ما يصنعُ بي معاوية إنْ لم يقتلني الحبسُ، ولكن استعْملْهُ، وبين يديك عزلُه بعدُ، فلم يقبلْ منه، وكذلك أشار على عليٌّ أن لا يُولِّي أبا موسى يومَ الحكمين وقال: ولِّني، أو فولِّ الأحنف، فأراد عليٌّ ذلك، فغلبُوه على رأيه.

[٢] قال ابنُ عبد البرِّ في ترجمة ابن عباس: هو القائل ما رُوي عنه من وجوه:

إنْ يأْخُذِ اللهُ مِنْ عَيْنيَّ نُورَهما ... ففي لساني وقلبي منهما نُورُ
قلبي ذكيٌّ وعقْلي غيرُ ذي دَخَلٍ ... وفي فمي صارمٌ كالسَّيفِ مأْثُورُ

[٣] أبوالزبير قال: لما ماتَ ابنُ عبَّاس جاء طائرٌ أبيضُ، فدخَلَ في أكفانه.

رواها الأجلحُ، عن أبي الزُّبير، فزاد: فكانوا يُرَوْنَ أنه عِلْمُه.

عن سعيد، قال: مات ابن عباس بالطائف، فجاء طائرٌ لم يُرَ على خِلْقَته، فدخلَ نعشه، ثُم لم يُرَ خارجاً منه، فلمَّا دُفِنَ، تُليتْ هذه الآية على شَفير القَبر لا يُدرَى من تلاها ﴿يا أَيَّتُها النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ، ارجعي إلى رَبِّك رَاضِيةً مَرْضِيَّةً﴾ [الفجر: ٢٧ و٢٨]

تُوفِّي ابنُ عباس سنةَ ثمانٍ أو سبعٍ وستين وقيل: عاشَ إحدى وسبعين سنة.

١٤٢ ـ أبو أُمَامَةَ البَاهليُّ (ع) (١)

[٤] صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزيلُ حمص، صُدَيُّ بن عَجْلان ابنُ وَهْب.

(١) انظر السير: ٣/٣٥٩ ـ ٣٦٣.

رُوِيَ أنَّه بايع تحتَ الشجرة.

[١] عن أبي أمامة، قلت: يا رسولَ الله ادعُ الله لي بالشهادة، فقال: «اللهم سَلِّمْهُم وغَنِّمْهُم» فغزَونا، فَسلِمْنا وغَنِمْنا، وقلتُ: يا رسولَ الله مُرْني بعمل. قال: «عَلَيْكَ بالصَّوْمِ فإنَّه لا مِثْلَ له» فكان أبو أُمامة وامرأتُه، وخادِمُه لا يُلْفَوْنَ إلَّا صياماً.

[٢] عن أبي أُمامةَ: أرسلني النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى بَاهِلَة، فأتيتُهم فرحَّبُوا بي، فقلتُ: جِئتُ لأنهاكُمْ عن هذا الطعام، وأنا رسولُ رسولِ الله لتُؤمِنوا به، فكذَّبوني، وردُّوني، فانطلقتُ وأنا جائع ظَمْآنُ، فنمتُ فأُتيتُ في منامي بشربةٍ من لبن، فشربْتُ، فشبِعْتُ، فعَظُم بطني، فقال القوم أتاكم رجلٌ من أشرافكم وخياركم، فرددتُموه؟ قال: فأتوني بطعام وشراب. فقلتُ: لا حاجة لي فيه. إنَّ الله قد أطعمني، وسقاني، فنظَرُوا إلى حالي، فآمنوا.

[٣] محمدُ بنُ زياد: رأيتُ أبا أمامة أتى على رجلٍ في المسجدِ، وهو ساجدٌ يبكي، ويدعو، فقال: أنتَ أنت! لو كان هذا في بيتك.

[٤] سُلَيْمُ بنُ عامر قال: كنا نَجلس إلى أبي أُمامةَ فيُحدِّثنا حديثاً كثيراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول: اعقِلُوا وبلِّغُوا عنَّا ما تسمعون.

تُوفي أبو أُمامة سنةَ ستٍّ وثمانين.

١٤٣ ـ عبدُالله بنُ الزُّبَير (ع) [1]

[٥] ابن العوَّام، أميرُ المؤمنين، أبوبكر، وأبو خُبَيْب القُرشي الأسَديُّ المكيُّ، ثم المدنيُّ، أحدُ الأعلام، ولد الحواري الإمام أبي عبدالله، ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريُّه.

وكان عبدُالله أول مولودٍ للمهاجرين بالمدينة، ولد سنةَ اثنتين.

(١) انظر السير: ٣/٣٦٣ ـ ٣٨٠.

[١]إولد صحبة، وروايه احاديث، عداده في صغار الصحابة، وإنْ كان كبيرا في العلم والشرف والجهاد والعبادة.

[٢]إزكان فارس قريش في زمانه، وله مواقفُ مشهودة، قيل: إنه شهد اليرموك وهو مُراهق، وفتح المغرب، وغزو القُسطنطينية، ويوم الجمل مع خالته.

[٣]إوبويع بالخلافة عند موت يزيد سنة أربع وستين، وحكم على الحجاز واليمن، ومصر، والعراق، وخراسان، وبعض الشام، ولم يستوسق له الأمرُ ومِنْ ثَمَّ لم يعُدَّه بعضُ العلماء في أمراء المؤمنين، وعدَّ دولته زمن فُرقة فإن مروان غلب على الشام ثم مصر، وقام عند مصرعه ابنه عبدالملك بنُ مروان، وحارب ابن الزُّبير، وقُتل ابنُ الزبير رحمه الله فاستقلَّ بالخلافة عبدُالملك وأله، واستوسق لهم الأمر إلى أن قهرهم بنو العباس بعد مُلك ستين عاما.

[٤]عن هشام بن عروة، عن أبيه وزوجته فاطمة قالا: خرجتْ أسماءُ حين هاجرتْ خُبَيْبَ، فنفست بعبدالله بقُباء، قالت اسماءُ: فجاء عبدُالله بعد سبع سنين يُتبع النبي صلى الله عليه وسلم أمرهُ بذلك أبوه الزُّبيرُ، فتبسم النبيُّ صلى الله عليه وسلم حين رآه مُقبلا، ثم بايعه.

[٥]وقال مُصعب بن عبدالله، عن أبيه، قال: كان عارضا ابن الزبير خفيفين، فما اتصلت لحيته حتى بلغ تسعين.

وفي البخاري عن عُروة، أنَّ الزُّبير أركب ولده عبدالله يوم اليرموك فرساً وهو ابن عشر سنين، ووكَّل به رجلا.

[٦]التبوذكي، حدثنا هنيدُ بن القاسم: سمعتُ عامر بن عبدالله بن الزُّبير: سمعتُ أبي يقولُ: إنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحتجمُ، فلما فرغ، قال: يا عبدالله! اذهبْ بهذا الدم فأهرقه حيثُ لا يراك أحدٌ فلما برز عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمد إلى الدم فشربه، فلما رجع، قال: «ما صنعت بالدم»؟ قال: عمدتُ إلى أخفى موضع علمتُ، فجعلته فيه، قال:

لعلَّك شربته»؟ قال: نعم قال. «ولم شربت الدم؟ ويل للناس منك، وويل لك من الناس».

قال موسى النَّسوي: فحدَّثتُ به أبا عاصم فقال: كانوا يرون أنَّ القوة التي به من ذلك للدم.(١)

[١]عن ابن أبي مُليكة، قال: ذُكر ابنُ الزبير عند ابن عبَّاس، فقال: قارئ لكتاب الله، عفيف في الإسلام، أبوه الزُّبير، وأُمُّه أسماء، وجدُّه أبوبكر، وعمَّتُه خديجة، وخالتُه عائشة، وجدَّتُه صفيَّة، والله إني لأحاسبُ له نفسي محاسبةً لم أحاسب بها لأبي بكر وعمر.

[٢]عن مُجاهد: كان ابنُ الزُّبير إذا قام إلى الصلاة كأنَّه عُود، وحدِّث أنَّ أبابكر رضي الله عنه كان كذلك.

[٣]عن عمرو بن دينار، قال: كان ابنُ الزُّبير يُصلي في الحِجْر والمِنْجنيق يَصُبُّ ثَوْبُه(٢)، فما يلتفت، يعني: لما حاصروه.

[٤]عن عُثمان بن طلحة، قال: كان ابنُ الزُّبير لا يُنَازَعُ في ثلاثة: شجاعةٍ، ولا عبادةٍ، ولا بلاغة.

[٥]عن أنس أنَّ عُثمان أمَرَ زيداً، وابنَ الزُّبير، وسعيد بن العاص وعبدَالرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوا المصاحف، قال: إذا اختلفتُم أنتم وزيد في شيء، فاكتُبوه بلسان قُريش، فإنَّما نزلَ بلسانهم.

[٦]قال ابنُ الزُّبير: هجم علينا جُرجير في عشرين ومئة ألف، فأحاطوا بنا ونحن في عشرين ألفاً - يعني: نوبة إفريقية.

قال: واختلف الناسُ على ابن أبي سَرح، فدخل فُسْطاطه، فرأيتُ غِرَّةً من جرجير، فصِرْتُ به خَلْفَ عساكره على بَرْذَوْنٍ أشْهَبَ، معه جاريَتان تُظلِّلان عليه

(١) هبيد بن القاسم لم يوثق ولم يجرح

(٢) الثوب: حجر المنجنيق.

بريش الطواويس، بينَهُ وبينَ جيشه أرض بيضاءُ، فأتيتُ أميرَنا ابنَ أبي سرحٍ، فندبَ لي الناسَ، فاخترتُ ثلاثين فارساً، وقلتُ لسائرهم: البثوا على مَصَافِّكم، وحملتُ: وقلتُ لهم: احمُوا ظهري، فخرقتُ الصف إلى جرجير وخرجت صامداً، وما يحسبُ هو ولا أصحابُه إلا اني رسولٌ إليه، حتى دنَوتُ منه فعرف الشرَّ فثاب برذونُه مُولِّياً، فأدركتُه، فطعنتُه، فسقط، ثم احتززتُ رأسَه فنصبتُه على رمحي، وكبَّرتُ، وحمل المسلمونَ، فارفضَّ العدوُّ ومنح الله أكتافَهم.

[١] قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا عبدالله بن جعفر، عن عمته أمِّ بكر، وقال وحدثني شرحبيل بن أبي عون، عن أبيه وحدثنا ابن أبي الزِّناد وغيرهم، قالوا: خرَجَ ابنُ الزُّبير إلى مكة، ولزمَ الحِجْرَ، ولبس المَعافِريَّ، وجعلَ يُحرِّضُ على بني أمية، ومشى إلى يحيى بن حكيم الجُمَحي والي مكةَ فبايعه ليزيد، فلم يرض يزيدُ حتى يؤتى به في جامعةٍ ووثاق.

وامتنعَ ابنُ الزُّبير أن يُذِلَّ نفسه، وقال: اللهم إني عائذ ببيتك، فقيل له: عائذٌ البيت، وبقي لا يعرض له أحد.

ثم دعا الى نفسه وبايعوه، فولَّى على المدينة أخاه مُصعباً وعلى البصرة الحارثَ بنَ عبدالله بن أبي ربيعة، وعلى الكُوفةِ عبدالله بنَ مُطيع، وعلى مصر عبدالرحمن بن جَحْدَم الفِهْري، وعلى اليمن، وعلى خراسان، وأمَّر على الشام الضحاك بنَ قيس، فبايع له عامَّةُ أهلِ الشام وأبَتْ طائفة، والتفَّتْ على مروان بنِ الحكم، وجرت أمور طويلة، وحروب مُزعجة، وجرت وقعةُ مرج راهط وقُتِلَ ألوف من العرب، وقُتِلَ الضحاكُ، واستفحل أمرُ مروان إلى أن غَلَبَ على الشام، وسار في جيشٍ عرمرمٍ، فأخذَ مصرَ واستعمل عليها ولدَه عبدَالعزيز، ثم دهمه الموتُ، فقام بعده ولدُه الخليفةُ عبدُالملك، فلم يَزل يُحاربُ ابن الزُّبير حتى ظفِرَ به بعد أن سار إلى العراق وقتل مُصعبَ بن الزُّبير.

قُلت: ثم جهز يزيد جيشاً ستة آلاف، إذْ بلغه أنَّ أهلَ المدينة خَلَعُوه، فجرتْ الحَرَّة، وقُتِلَ نحو ألفٍ من أهل المدينة، ثم سار الجيشُ عليهم حُصَينُ بنُ نُمير، فحاصروا الكعبةَ، وبها ابنُ الزبير، وجرت أمور عظيمة فقلع الله يزيدَ، وبايع حُصَين وعسكره ابنَ الزُّبير بالخلافة، ورجعوا إلى الشام.

قلت: عيب ابنُ الزبير رضيَ الله عنه بشُحٍّ.

وعن المُنذر بن جهم قال: رأيتُ ابنَ الزُّبير يوم قُتِلَ وقد خَذَله مَنْ كان مَعَه خذلاناً شديداً، وجعلُوا يَتَسَلَّلونَ إلى الحَجَّاج، وجعل الحجَّاجُ يَصيحُ: أيُّها الناس! غلامٌ تقتُلون أنفسَكم؟ مَنْ خَرَجَ إلينا، فهو آمن، لكم عهدُ الله وميثاقه وربِّ هذه البَنِيَّة لا أغْدِرُ بكم، ولا لنا حاجة في دمائكم.

قال: فتسلَّلَ إليه نحو من عشرةِ آلاف، فلقد رأيتُ ابنَ الزُّبير وما معه أحد.

وعن إسحاق بن أبي إسحاق قال: حضرتُ قَتْلَ ابن الزُّبير، جعلَتِ الجيوشُ تدخُلُ عليه من أبواب المسجد، فكلما دخَلَ قوم من بابٍ، حمل عليهم وحدَه، حتى يُخْرِجَهم، فبينا هو على تلك الحال، إذْ وقعت شُرْفة من شُرُفات المسجد على رأسه، فصرعَتْه وهو يَتَمثَّلُ:

أسماءُ يا أسماءُ لا تَبْكي لَمْ يَبْقَ إلا حَسَبي وديني
وصَارِمٌ لاثَتْ بِهِ يَميني

قلتُ: ما إخالُ أولئك العسكرَ إلا لو شاؤوا، لاتلفُوه بسهامهم ولكن حَرَصُوا على أن يُمسِكُوه عَنْوةً، فما تهيَّأ لهم، فليته كَفَّ عن القتال لما رأى الغَلَبة، بل ليته لا التجأ إلى البيت، ولا أحوَجَ أولئك الظلمةَ والحَجَّاجَ لا بارَكَ الله فيه إلى انتهاك حُرمةِ بيتِ الله وأمنِه، فنعوذُ بالله من الفِتنة الصَّمَّاء.

قُتِلَ في جُمادى الآخرة سنةَ ثلاثٍ وسبعين.

عاش نيفاً وسبعين سنة رضي الله عنه.

[١]وماتت أُمُّه بعده بشهرين أو نحو ذلك، ولها قريب من مئة عام.

هي آخر من ماتت من المُهاجرات الأول رضي الله عنها، ويقالُ لها: ذاتُ النطاقين. كانت أسنَّ من عائشة بسنوات.

وهي وابنُها عبدُالله، وأبوها أبوبكر، وجدُّها أبو قحافة صحابيون. أضرَّت بأخرة.

وأما هشامُ بنُ عُروة، فقال: عاشت مئة سنة، ولم يَسقُطْ لها سِنٌّ، وقد طلقها الزُّبيرُ قبل موته زمنَ عُثمان.

وقال القاسمُ بن محمد: كانت أسماءُ لا تَدَّخِرُ شيئاً لغدٍ.

١٤٤- عبدُالله بن الزُّبير بن عبدالمُطَّلب [١]

[١]الهاشمي، ابنُ عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأمه عاتكةُ بنتُ أبي وهب المخزوميَّة من مُسْلِمَة الفَتْح.

[٢]لا نعلمُ له روايةً. كان موصُوفاً بالشجاعة والفروسية.

ولما تُوفِّي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كان لهذا نحو من ثلاثين سنة.

عن أبي الحُوَيرثِ، قال: أولُ من قُتِلَ يومَ الجَنادين بطريق، برزَ يدعُو إلى البراز، فبرز إليه عبدالله بنُ الزبير بن عبدالمطلب، فاختلفا ضَرَباتٍ، ثم قتله عبدُالله، ثم برز آخر، فضربَه عبدالله على عاتِقِه وقال: خُذْها وأنا ابنُ عبدالمطلب، فأثْبَتَه، وقطعَ سيفُهُ الدِّرْعَ، وأشرعَ في مَنْكِبِه، ثم ولَّى الروميُّ مُنهزماً.

وعزم عليه عَمرو بنُ العاص أن لا يُبارز، فقال: لا أصبِرُ، فلما اختلَطَت السيوفُ، وُجِدَ في رِئَةٍ من الرُّومِ عشرةٍ مقتولا، وهم حَوْلَه، وقائمُ السيفِ في يده قد غَرِيَ[٢] وإن في وجهه لثلاثين ضربة.

(١) انظر السير: ٣/٣٨١ - ٣٨٣.

(٢) غري: لزق.

وأجنادين كانت سنة ثلاث عشرة.

وإنما ضممتُ هذا البطل إلى البطلِ الذي قبله لاشتراكهما في الاسم والشجاعة.

١٤٥ ـ سُلَيمان بن صُرَد (ع)[١]

[١]الأمير أبو مُطَرِّف الخُزَاعيُّ الكوفيُّ الصحابيُّ.

[٢]قال ابنُ عبدالبر: كان ممن كاتب الحسين ليُبايعه، فلما عجز عن نصره ندم، وحارب.

قلت: كان ديِّناً عابداً، خرج في جيش تابوا إلى الله من خِذلانهم الحُسين الشهيد، وساروا للطلب بدمه، وسُمُّوا جيشَ التوابين.

وكان هو الذي بارز يوم صفِّين خوشباً ذا ظُلَيْم، فقتله.

حضَّ سُلَيْمانُ على الجهاد، وسار في ألوفٍ لحرب عُبَيد الله بن زياد وقال: إنْ قُتِلتُ فأميرُكم المُسَيَّبُ بنُ نَجَبَة، والتقى الجمعان، وكان عُبيدُ الله في جيشٍ عظيم، فالتحم القتال ثلاثةَ أيام، وقُتِلَ خلق من الفريقين واستحرَّ القتلُ بالتوابين شيعةِ الحسين، وقُتِل أمراؤهم الأربعة، سليمانُ والمُسَيَّب، وعبدُالله بن سعد، وعبدُالله بن والي سنة خمس وستين، وتحيَّز بمن بقي منهم رِفاعةُ بنُ شدَّاد إلى الكوفة.

١٤٦ـ أنس بن مـالك (ع) [٢]

[٣]ابن النَّضْر، الإمامُ المُفتي، المُقرىءُ، المحدِّث، راويةُ الإسلام، أبو حمزةَ الأنصاريُّ الخزرجيُّ النجَّاريُّ المدنيُّ، خادمُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم

(١) انظر السير: ٣/٣٩٤ ـ ٣٩٥.

(٢) انظر السير: ٣/٣٩٥ ـ ٤٠٦.

وقرابته من النساء، وتلميذه، وتبعه، وآخر اصحابه موتاً.

[١]وبقي أصحابه الثقات إلى بعد الخمسين ومئة، وبقي ضعفاءُ اصحابه إلى بعد التسعين ومئة، وبقي بعدهم ناس لا يوثق بهم، بل اطُّرِح حديثُهم جُمْلَةً، كإبراهيم بن هُدْبَة، ودينار أبومكيس، وخِراشُ بن عبدالله، وموسى الطويل، عاشوا مُديدة بعد المئتين، فلا اعتبار بهم.

وإنما كان بعد المئتين بقايا من سمع من ثقات أصحابه كيزيد بن هارون.

[٢]وكان أنس يقول: قدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ وأنا ابنُ عشر ومات وأنا ابنُ عشرين. وكُنَّ أُمَّهاتي يَحْثُثْنَني على خدمةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فصحب أنس نبيه صلى الله عليه وسلم أتم الصحبة، ولازمه أكملَ المُلازمة منذ هاجر، وإلى أن مات، وغزا معه غيره مرة، وبايع تحتَ الشَّجَرة.

قلت: لم يَعُدَّه أصحابه المغازي في البدريين لكونه حضرها صبياً ما قاتل، بل بقي في رحالِ الجيش.

[٣] إسحاقُ بن عبدالله بن أبي طلحة، حدثنا أنس قال: جاءتْ بي أُمُّ سُلَيم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أَزَّرَتْني بنصف خِمارها، وردتني ببعضه فقالتْ: يا رسولَ الله! هذا أُنيس ابني أتيتُكَ به يخدُمك، فادْعِ الله له فقال: «اللهُمَّ أَكْثِرْ مَالَه وَوَلَدَه» فوالله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولدَ ولدي يتعادُّون على نحو من مئة اليوم.

[٤]عن أنس، قال: دَعَا لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال: «اللهُم أَكْثِرْ مَالَه وولَدَهُ، وأَطِلْ حَيَاتَه». فالله أكثرَ مالي حتى إن كَرْماً لي لَتَحْمِلُ في السنة مرتين، وَوُلِد لصلبي مئة وستَّة.

[٥] قال أبوهريرة: ما رأيتُ أحداً أشْبَه بصلاةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابنِ أم سُلَيم ـ يعني أنساً.

[١]ثابتُ البُناني قال: جاء قَيْمُ أرضِ أنس، فقال: عطِشَتْ أرَضُوك، فتردّى أنس، ثم خرج إلى البرّيّة، ثم صلّى، ودعا، فثارتْ سحابة، وغشيت أرضَه ومَطَرَتْ، حتى ملأتْ صهريجَه وذلك في الصَّيْف، فأرسلَ بعض أهله، فقال: انْظرْ أين بلغت؟ فإذا هي لم تَعْدُ أرضه إلّا يسيراً.

[٢]وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخُصُّه ببعض العلم، فنقل أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه طافَ على تسع نسوةٍ في ضَحْوةٍ بغُسْلٍ واحد.

[٣]قال خليفةُ بن خياط: كتب ابنُ الزبير بعد موت يزيدَ إلى أنسِ بنِ مالك، فصلى بالناس بالبصرةِ أربعينَ يوماً. وقد شهد أنس فتحَ تُسْتَر فقدم على عمر بصاحبها الهُرْمُزان فأسلم، وحَسُنَ إسلامه رحمه الله.

[٤]وقال ابنُ سيرين: كان نقش خاتم أنسٍ، أسد رابض.

[٥]قال سُليمانُ التَّيميُّ: سمعتُ أنساً يقولُ: ما بقي أحد صَلّى القِبلتين غيري.

[٦]قال المُثنى بنُ سعيد: سمعتُ أنساً يقولُ: ما من ليلةٍ إلا وأنا أرى فيها حبيبي. ثم يبكي.

[٧]عن أنس ـ وقيل له: ألا تحدثنا؟ ـ قال: يا بني إنه من يكثر يَهْجُرْ.(١)

قال أبواليَقْظان: ماتَ لأنسٍ في طاعون الجارف ثمانون ابناً.

عن أيوب، قال: ضعفَ أنس عن الصوم، فصنع جَفْنَةً من ثريد، ودعا ثلاثينَ مسكيناً، فاطعمهم.

مات سنةَ ثلاثٍ وتسعين. عمره مئة وثلاث سنين.

---

(١) قوله: (يَهْجُرْ) من هجر في كلامه: إذا خلط فيه وإذا هذى.

١٤٧- بُسْرُ بنُ أرْطَـاة (د، ت، س)[1]

[١]الأمير أبوعبدالرحمن القُرشيُّ العامريُّ الصحابيُّ نزيلُ دمشق.

له عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث: «لا تُقْطَعُ الأيدي في الغزو» وحديث: «اللهُمَّ أحْسِنْ عاقبتَناه.

[٢]قال ابنُ يونس: صحابيٌّ شهد فتح مصر، وله بها دار وحَمَّام، وَلِيَ الحجازَ واليمن، لِمُعاوية، ففعلَ قبائح. ووُسْوِسَ في آخر عُمره.

قلتُ: كان فارساً شجاعاً، فاتكاً من أفراد الأبطال، وفي صُحبته تَرَدُّد.

قال أحمدُ وابنُ مَعين: لم يَسمعْ من النبيِّ صلى الله عليه وسلم. وقد سبى مسلماتٍ باليمن، فأقْمَنَ للبيع.

وقال ابنُ إسحاق: قَتَلَ قُثَمَ وعبدَالرحمن ابني عُبيدالله بن العباس صغيرين باليمن، فَثَولْهتْ أُمُّهُما عليهما. وقيل: قَتَلَ جماعةً من أصحاب عليٍّ، وهدم بيوتهم بالمدينة. وخطبَ، فصاح: يا دينار! يا رزيق! شيخٌ سمحٌ عهدتُه ها هنا بالأمس ما فعل؟ يعني عثمان ـ لولا عهدُ مُعاويةَ ما تركتُ بها مُحتلماً إلاَّ قتلتُه.

ولكن كان له نِكاية في الروم، دخلَ وحده إلى كنيستهم، فقتلَ جماعةً، وجُرح جراحات، ثم تلاحقَ أجنادُه، فأدركوه وهو يَذُبُّ عن نفسه بسيفه فقتَلُوا من بقي، واحتملوه. وفي الآخِرِ جُعِلَ له في القراب سيفٌ من خشبٍ لئلاَّ يبطِشَ بأحد، وبقي إلى حدود سنة سبعين رحمه الله.

---

(١) انظر السير: ٣/٤٠٩ ـ ٤١١.

١٤٨- الوليدُ بنُ عُقْبة[١]

(١)ابن أبي مُعَيْط، الأمير، أبو وهب الأموي، له صحبة قليلة ورواية يسيرة.

وهو أخو أمير المؤمنين عُثمان لأمّه، من مُسْلِمة الفتح بعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المُصْطَلق(٢)، وأمَرَ بذبح والده صَبْراً يومَ بدر.

وَوَلِيَ الكوفَةَ لعثمانَ، وجاهدَ بالشام، ثم اعتزلَ بالجزيرة بعد قتل أخيه عُثمان، ولَم يُحارب مع أحدٍ من الفريقين. وكان سخيّاً، مُمَدَّحاً شاعراً وكان يشربُ الخمر، وقد بعثه عُمرُ على صدقات بني تَغْلب. وقبرُهُ بقُرب الرُّقّة.

[٢]قال علقمةُ: كنّا بالروم وعلينا الوليدُ، فشرب، فأردنا أن نَحُدَّه فقال حُذيفةُ بن اليمان: أتَحُدُّون أميركم، وقد دنوتُم من عدوِّكُم، فيطمعُون فيكم.

---

(١) انظر السير: ٣/٤١٢ - ٤١٦.

(٢) : ث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة إلى الحارث، ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق، فرق فرجع، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله إن الحارث منعني الزكاة، وأراد قتلي، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث إلى الحارث، فأقبل الحارث بأصحابه، إذ استقبل البعث وفصل من المدينة، لقيهم الحارث فقالوا: هذا الحارث، فلما غشيهم، قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك، قال: ولم؟ قالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث إليك الوليد بن عقبة، فزعم أنك منعته الزكاة، وأردت قتله قال: لا، والذي بعث محمداً بالحق، ما رأيته بتة، ولا أتاني. فلما دخل الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «منعت الزكاة، وأردت قتل رسولي؟» قال: لا، والذي بعثك بالحق، ما رأيته ولا أتاني، وما أقبلت إلا حين احتبس عليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خشيت أن تكون كانت سخطة من الله عز وجل ورسوله، قال: فنزلت الحجرات: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ إلى هذا المكان ﴿فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم﴾ وذكره الهيثمي في «المجمع» ٧/١٠٨، ١٠٩. وقال: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات، كذا قال: مع أن ديناراً والد عيسى لم يوثقه غير ابن حبان على عادته في توثيق المجاهيل، ولم يرو عنه غير ابنه عيسى. وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب» ٣/٦٣٢: ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله عز وجل ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ﴾ نزلت في الوليد بن عقبة.

[١]وقال حُصيَن بن المُنذر: صلّى الوليدُ بالناس الفجر أربعاً وهو سكران ثم التفتَ، وقال: أزيدُكم؟ فبلغ عثمان، فطلبه، وحَدَّه.

[٢]وهذا مما نقموا على عثمان أن عزلَ سعدَ بن أبي وقّاص عن الكوفة وولّى هذا.

[٣]وكان مع فسقه ـ والله يُسامحه ـ شُجاعاً قائماً بأمر الجهاد.

وله أخبار طويلة في (تاريخ دمشق)، ولم يَذكُر وفاته.

١٤٩ ـ العِرْباضُ بن سارِيَة السُّلَمي (٤) [١]

[٣]من أعيان أهل الصُّفة، سكن حمص، وروى أحاديث.

خالدُ بن مَعْدان، حدثني عبدُالرحمن بنُ عمرو السُّلَمي، وحُجْرُ بنُ حُجْر، قالا: أتينا العِرْبَاضَ بن سارِيةَ. وهو ممن نزل فيه: ﴿**ولا عَلى الذينَ إذَا ما أتَوكَ لتَحمِلَهم قُلْتَ لا أجد ما أحملُكم عليه**﴾ [التوبة: ٩٢]. فسلَّمْنا وقُلنا: أتيناكَ زائرين وعائدين ومقتَبسين. فقال: صلّى بنا الرسولُ صلى الله عليه وسلم الصبحَ ذاتَ يوم، ثم أقبل علينا، فوعَظَنا موعظَةً بليغةً ذَرَفَت منها العُيون، ووَجِلتْ منها القلوبُ، فقيل: يارسول الله، كأن هذه موعظةُ مُوَدِّع، فماذا تعهدُ إلينا؟ قال: «أوصيكم بتَقْوى الله والسَّمْع والطاعة، وإن عَبْداً حَبَشِياً. فإنَّه من يَعِشْ منكم بعدي، فسيرى اختِلافاً كثيراً. فعليكُم بسنتي وسُنَّة الخُلفاء الراشدين المَهدِيِّين، تمسكوا بها، وعَضُّوا عليها بالنَّواجذ. وإياكم ومُحدَثَات الأُمور، فإن كُلَّ مُحْدَثَةٍ بدعة وكُلَّ بدعة ضَلالَة».

[٤]قال عُتبةُ بن عَبْدَ: أتينا النبيَّ صلى الله عليه وسلم سبعةَ من بني سُلَيم أكبرُنا العِرباض بن سارية، فبايعناه.

(١) انظر السير: ٣/٤١٩ ـ ٤٢٢.

[١]عن عُروة بن رويم، عن العرباض بن سارية، وكان يحب أن يُقْبَضْ، فكان يدعو: اللهم كَبِرتْ سِنِّي، ووَهن عظمي، فاقبضني إليك. قال: فبينا أنا يوماً في مسجد دمشق أصلِّي وأدعو أن أُقبض، إذا أنا بفتىً من أجمل الرِّجال، وعليه دُوَّاج أخضر،(١) فقال: ما هذا الذي تدعو به؟ قلت: كيف أدعو يا ابن أخي؟ قال: قل: اللهم حسِّن العمل، وبلِّغ الأجل. فقلت:ومن أنت يرحمُك الله؟ قال: أنا رُتْبابيل الذي يَسُلُّ الحزنَ من صدور المؤمنين، ثم التفتُّ فلم أر أحداً.

[٢]عن العرباض، قال: لولا أنْ يُقال: فعل أبو نجيح، لألحقتُ مالي سُبْلةً، ثم لحقتُ وادياً من أودية لبنان عبدتُ الله حتى أموت.

[٣]عن أبي الفيض، سمع أبا حفص الحمصيَّ يقول: أعطى مُعاويةُ المقدادَ حماراً من المغنم، فقال له العرباضُ بنُ سارية: ما كان لك أن تأخُذه، ولا له أن يُعطيَك، كأنِّي بك في النار تحمله فردْه.

تُوفِّي العرباضُ سنةَ خمسٍ وسبعين.

١٥٠ ـ سعيدُ بن العاص (م، س) (٢)

[٤]ابن أبي أُحَيْحَةَ، القُرشيُّ الأمويُّ، المدنيُّ الأمير. قُتل أبوه يوم بدرٍ مُشركاً، وخلَّف سعيداً طفلاً.

قلت: لم يَروِ عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وكان أميراً، شريفاً، جواداً، مُمدَّحاً، حليماً، وقوراً، ذا حزمٍ وعقل، يَصلحُ للخلافة.

[٥] ولِيَ إمرة المدينة غيرَ مرَّة لمُعاوية. وقد ولي إمرة الكوفة لعُثمانَ بن عفان،

(١) الدُّوَّاج: ضرب من الثياب.

(٢) انظر السير: ٤٤٤/٣ ـ ٤٤٩.

وقد اعتزلَ الفتنة، فأحسنَ، ولم يقاتلْ مع مُعاوية. ولما صفا الأمرُ لمُعاوية، وفدَ سعيد إليه، فاحترمه، وأجازه بمالٍ جزيل.

ولما كان على الكوفة، غزا طبرستان، ففتحها.

[١] قال ابنُ سعد: تُوفّي النبيُّ صلى الله عليه وسلم ولسعيد تسع سنين أو نحوها ولم يزل في صحابةِ عُثمانَ لقرابته منه، فولاّه الكوفةَ لمّا عزل عنها الوليدَ بنَ عُقْبة، فقدِمَها وهو شابٌّ مُترف، فأضرَّ بأهلها، فوليها خمسَ سنين إلا أشهراً ثم قامَ عليه أهلُها، وطردوه، وأمّروا عليهم أبا موسى، فأبى، وجدَّد البيعةَ في أعناقهم لعثمان، فولاّه عثمانُ عليهم.

[٢] وكان سعيدُ بنُ العاص يومَ الدار مع المُقاتلة عن عثمان.

[٣] عن عبدالله بن أبي بكر بن حزم، قال: خطب سعيدُ بنُ العاص أُمَّ كُلثوم بنتَ عليٍّ بعد عُمر، وبعث إليها بمئة ألف، فدخل عليها أخوها الحُسينُ، وقال: لا تزوّجيه. فقال الحسنُ: أنا أزوّجه. واتّعدُوا لذلك فحضَروا، فقال سعيد: وأين أبوعبدالله؟ فقال الحسنُ: سأكفيك. قال: فلعلّ أبا عبدالله كَرِهَ هذا، قال: نعم. قال: لا أدخُلُ في شيء يَكرهُه، ورجع، ولم يأخُذْ من المال شيئاً.

[٤] قال ابن عيينة: كان سعيدُ بنُ العاص إذا قصدهُ سائل وليس عِندهُ شيء، قال: اكتب عليَّ سجلاً بمسألتك إلى المَيْسَرة.

[٥] وذكر عبدُالأعلى بن حمّاد: أن سعيدَ بنَ العاص استسقى من بيت، فسقَوه، واتفق أن صاحبَ المنزل أراد بيعه لدين عليه، فأدّى عنه أربعة آلاف دينار.

[٦] وعن سعيد قال: القلوبُ تتغير، فلا ينبغي للمرء أن يكون مادحاً اليوم ذامّاً غداً.

قال الزُّبير بن بكار: تُوفّي سعيدُ بنُ العاص بقصره بالعرصة على ثلاثة أميالٍ من المدينة، وحُمِلَ إلى البقيع في سنة تسعٍ وخمسين.

[١]وقد كان سعيدُ بنُ العاص أحدَ من نَدَبَه عُثمان لِكتابة المصحف لفصاحته، وشبه لَهجتِه بلَهجة الرسول صلى الله عليه وسلم.

١٥١ - عبدُالله بن جَعْفَر (ع) (١)

[٢]ابن أبي طالب، القرشيُّ، الهاشميُّ، الحبشيُّ المولد، المدنيُّ الدار، الجواد بن الجواد ذي الجَنَاحين.

له صحبة ورواية، عِدادُه في صغار الصحابة.

استُشْهد أبوه يومَ مُؤْتَةَ فكفله النبيُّ صلى الله عليه وسلم ونشأ في حجْره.

وهو آخر من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وصَحِبه من بني هاشم.

ولـه وِفادة على معاوية وعلى عبدالملك. وكان كبيرَ الشأن كريماً، جواداً، يَصلُحُ للإمامة.

[٣]عن عبدالله بن جعفر، قال: أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه، فأسرَّ إليَّ حديثا لا أحدث به أحداً. فدخل حائطا، فإذا جمل فلمَّا رأى النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم حَنَّ وذرفت عيناه. (٢)

عن علي بن أبي حملة، قال: وفد عبدالله بن جعفر على يزيد فأمر له بألفي ألف.

قلتُ: ما ذاك بكثير، جائزةُ ملك الدنيا لمن هو أَوْلى بالخلافة منه.

[٤]عن عبدِالله بن جعفر: أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم أتاهم بعدما أخبرهم بقَتْلِ جعفر بعد ثالثة، فقال: «لا تَبكُوا أخي بعدَ اليوم» ثم قال: «ائتوني ببني

(١) انظر السير: ٣/٤٥٦ - ٤٦٢.

(٢) وتمامه: فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه فسكت، فقال: «من رب هذا الجمل؟» فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يارسول الله. فقال: «أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟ فإنه شكا إليَّ أنك تجيعه وتدئبه»

أخي»، فجيء بنا كأننا أفرخ، فقال: «ادعو لي الحلاق» فأمره فحلَقَ رؤوسنا، ثم قال: «أمَّا مُحمدٌ، فشبْهُ عمِّنا أبي طالب. وأما عبدالله فشبْهُ خَلْقي وخُلُقي» ثم أخذ بيدي، فأشالها. ثم قال: «اللهم اخلُفْ جعفراً في أهله، وبارِكْ لعبدالله في صفقته» قال: فجاءتْ أمُّنا، فذكرتْ يُتمنا. فقال: «العَيْلةَ تخافينَ عليهم وأنا وَلِيُّهُم في الدُّنيا والآخرة».

[١]عن عبدِالله بن جَعْفَر، قال: كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا قَدِمَ من سفر، تُلقِّي بالصبيان مِن أهل بيته، وإنه قدم مرةً من سفر، فسُبِقَ بي إليه فحملني بين يديه، ثم جيء بأحَدِ ابني فاطمة، فأردفَه خلفه، فدخلنا المدينةَ ثلاثةً على دابة.

[٢]عن عَمرو بن حُرَيث، قال: مرَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بعبدِالله بنِ جعفر وهو يلعبُ بالتُّراب، فقال: «اللهُمَّ بارِكْ له في تِجَارته».

[٣]قال الشعبيُّ: كان ابنُ عُمر إذا سلَّم على عبدِالله بن جعفر قال: السلامُ عليكَ يا ابنَ ذي الجناحين.

[٤]قيل: إنَّ أعرابياً قصدَ مروان، فقال: ما عندنا شيْءٌ، فعليكَ بعبدِالله ابن جعفر، فأتى الأعرابيُّ عبدالله، فأنشأ يقول:

أبـو جَعْفَـرٍ مِنْ أهـل بَيْتِ نُبـوَّةٍ ... صلاتُـهـم للمُـسـلمين ظُـهـورُ
أبَـا جَعْـفَـرٍ ضَنَّ الأمـيرُ بمـالِـه ... وأنْـتَ على ما في يَدَيْكَ أمـيرُ
أبَـا جَعْفَرٍ يا ابنَ الشَّهيدِ الـذي لَهُ ... جَنَـاحَـانِ في أعْلى الجِنَـانِ يَطيرُ
أبَـا جَعْفَـرٍ مَا مِثْلُك اليَوْمَ أرْتَجِي ... فَلَا تَتْـرُكَـنِّـي بالـفَـلَاةِ أدُورُ

فقال: يا أعرابيُّ سار الثَّقَلُ، فعليكَ بالراحلةِ بما عليها وإيَّاكَ أن تُخدَعَ عن السيف، فإني أخذتُه بألفِ دينار.

[٥]ويُروى أن شاعراً جاء إلى عبدالله بن جعفر، فأنشده:

رأيتُ أبا جَعْفَرٍ في المَنَامِ ... كَسَانِي مِنَ الخَزِّ دُرَّاعَةْ
شَكَوْتُ إلى صاحبي أمْرَهَا ... فقال سَتُوتَى بها السَّاعَةْ
سَيَكْسُوكَهَا الماجِدُ الجعفريُّ ... ومَنْ كَفُّهُ الدَّهرَ نَفَّاعَةْ
ومَنْ قالَ للجُودِ لا تَعْدُنِي ... فقالَ لَهُ السَّمعُ والطَّاعَةْ

فقال عبدُالله لغلامه: أعطِه جُبَّتي الخزَّ. ثم قال له: ويحكَ كيف لم ترَ جُبَّتي الوشيَ؟ اشتريْتُها بثلاث مئة دينار، منسوجةً بالذهب. فقال: أنامُ، فلعلي أراها، فضحك عبدُالله، وقال: ادفعوها إليه.

[١] قال أبوعبيدة: كان على قُريش وأسد وكِنانة يوم صفِّين عبدُالله بنُ جعفر.

[٢] عن الأصمعي، أنَّ امرأةً أتت بدجاجةٍ مسمطة، فقالت لابن جعفر: بأبي أنت! هذه الدجاجة كانتْ مثل بنتي، فآليتُ أن لا أدفنَها إلا في أكرم موضع أقدِرُ عليه، ولا والله ما في الأرض أكرمُ من بطنِك. قال: خذُها منها واحمِلُوا إليها، فذكر أنواعاً من العطاء، حتى قالت: بأبي أنت! إنَّ الله لا يُحِبُّ المُسرفين.

[٣] ذكر الزُّبير بن بُكَّار، ان عُبيدالله بن أبي مُلَيْكَة، عن أبيه عن جده، قال: دخل ابنُ أبي عمار وهو يومئذ فقيهُ أهل الحجاز على نخَّاس فعرضَ عليه جاريةً، فعلِقَ بها، وأخذه أمر عظيم، ولم يكن معه مقدارُ ثمنها، فمشى إليه عطاء، وطاووس، ومُجاهد، يعذِلونه، وبلغ خبرُه عبدَالله، فاشتراها بأربعين ألفاً، وزيَّنها، وحلَّاها، ثم طلب ابن أبي عمار، فقال: ما فعل حبُّك فلانة؟ قال: هي التي هام قلبي بذكرها والنفسُ مشغولة بها، فقال: يا جاريةُ، أخرجيها، فأخرجَتْها تَرفُل في الحُليِّ والحُلَل، فقال: شأنُك بها، بارك الله لك فيها. فقال: لقد تفضَّلتَ بشيء ما يَتَفَضَّلُ به إلا الله، فلمَّا ولَّى بها، قال: يا غلام! احمل معه مئةَ ألف درهم. فقال: لئن والله وُعِدْنا نعيمَ الآخِرَة، فقد عُجِّلْتَ نعيمَ الدنيا.

[١] ولعبدالله بن جعفر أخبارٌ في الجُود والبذل.
وكان وافر الحِشمة، كثيرَ التَّنعُّم، وممن يستمعُ الغناء.
مات في سنة ثمانين.

١٥٢ - أبو الطفيل (ع) [١]

[٢]حدثم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدُّنيا، واستمرَّ الحالُ على ذلك في عصر التابعين وتابعيهم وهلمَّ جرا، لا يقول آدمي: إنني رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حتى نَبَغ بالهند بَعْدَ خمس مئة عام بابا رَتَن، فادَّعى الصُّحبةَ وآذى نفسه، وكذَّبه العلماء. فمن صدَّقه في دعواه، فبارك الله في عقله، ونحنُ نحمد الله على العافية.

واسم أبي الطُّفَيل، عامرُ بن وَاثِلَةَ بنِ عبدالله بن عمرو اللَّيثيُّ الكِنانيُّ الحجازيُّ الشيعيُّ.

كان من شِيعة الإمام عليّ. مولده بعد الهجرة.

رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حجة الوداع وهو يستلمُ الركنَ بمِحْجَنِهِ ثم يُقَبِّلُ المِحْجَن.

[٣]عن عبدالرحمن الهَمْداني، قال: دخلَ أبو الطُّفَيل على مُعاويةَ فقال: ما أبقى لك الدهرُ من ثُكلِكَ عَلِيّاً؟ قال: ثُكل العَجُوز المِقْلات[٢] والشيخ الرَّقُوب. قال: فكيف حُبُّك له؟ قال: حبُّ أمِّ موسى لموسى، وإلى الله أشكو التقصير.

وكان أبوالطُّفيل ثِقَةً فيما ينقُله، صادقاً، عالماً، شاعراً. فارساً، عُمِّر دهراً طويلاً وشهد مع عليٍّ حُرُوبَه.

---

(١) انظر السير: ٤٦٧/٣ - ٤٧٠

(٢) المقلات: هي التي لم يبق لها ولد، وكذلك الشيخ الرقوب.

وقال وهبُ بنُ جرير: سمعتُ أبي يقول: كنتُ بمكة سنة عشرٍ ومئة فرأيتُ جِنازةً فسألتُ عنها. فقالوا: هذا أبوالطُفَيل.

قلت: هذا هو الصحيحُ من وفاته، ولو عُمُر أحد بعده كما عُمُر هو بعد النبيِّ صلى الله عليه وسلم لعاشَ إلى سنة بضع ومئتين.

كبار التابعين

١٥٣- مَرْوان بنُ الحَكَم (خ)[1]

[١] ابن أبي العاص، الملكُ أبو عبدالملك القرشيُّ الأمويّ.

مولده بمكة، وهو أصغرُ من ابن الزُّبير بأربعةِ أشهر. وقيل: له رؤية، وذلك مُحتمل.

وكان كاتبَ ابن عمه عُثمانَ، وإليه الخاتم، فخانَه، وأجْلَبوا بسببه على عُثمان، ثم نجا هو، وسار مع طلحة والزُّبير للطلبِ بدمِ عُثمان فقُتل طلحةُ يوم الجمل، ونجا - لا نُجِّيَ - ثم ولي المدينةَ غيرَ مَرَّةٍ لمُعاوية.

وكان أبوه قد طرده النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، ثم أقدمه عُثمانُ إلى المدينة لأنه عمه. ولما هلك ولدُ يزيد، أقبل مروان، وانضم إليه بنو أمية وغيرهم، وحاربَ الضَّحَّاكَ الفِهريَّ، فقتله، وأخذ دمشقَ، ثُمّ مصرَ ودعي بالخلافة.

وكان ذا شَهامةٍ، وشجاعةٍ، ومكرٍ، ودهاءٍ، أحمر الوجهِ.

[٢] قال الشافعيُّ: لما انهزمُوا يومَ الجمل، سأل علي عن مروان وقال: يَعطِفُني عليه رَحِمٌ ماسَّة، وهُو مع ذلك سيدٌ من شبابِ قُريش.

وقال قَبيصةُ بنُ جابر: قلتُ لمعاويةَ: مَنْ ترى للأمرِ بعدك؟ فسمَّى رجالاً، ثم قال: وأمَّا القارئُ الفقيهُ الشديدُ في حدود الله، مروانُ.

قال أحمد: كان مروانُ يتتبَّعُ قضاءَ عُمر.

جعفر بن محمد: عن أبيه، كان الحسنُ والحُسينُ يُصلِّيان خَلْفَ مروانَ ولا يُعيدان.

---

(١) انظر السير: ٣/٤٧٦ - ٤٧٩.

[١] قلت: استولى مروانُ على الشام ومصر تسعة أشهر، ومات خَنْقاً من أول رمضان سنة خمسٍ وستين.

[٢] قال ابنُ سعد: كان يومَ الحرّة مع مُسرف بنِ عُقْبة يُحرِّضُه على قتال أهلِ المدينة.

[٣] قال: وعقَدَ لولديه عبدالملك وعبدالعزيز بعدَهُ، وزَهَّد الناسَ في خالِد بن يزيد بن مُعاوية، ووضَع منه، وسبَّه يوماً، وكان متزوجاً بأُمِّه، فأضمرتْ له الشَّرَّ، فنام، فوثبتْ في جواريها، وغمَّته بوسادةٍ فعدن على جوانبها، فتَلِفَ، وصرخْنَ، وظُنَّ أنه مات فُجاءةً.

وقيل: ماتَ بالطاعون.

١٥٤ـ كَعْب الأَحْبَار (د، ت، س) (١)

[٤] هو كعْبُ بن ماتع الحِمْيري اليماني العلّامةُ الحَبْرُ، الذي كان يهودياً فأسْلَمَ بعد وفاة النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وقدِمَ المدينةَ من اليمن في أيام عُمر رضي الله عنه، فجالسَ أصحابَ مُحمد صلى الله عليه وسلم، فكان يُحدِّثُهم عن الكتب الإسرائيلية ويحفظُ عجائب،(٢) ويأخذُ السننَ عن الصحابة. وكان حسنَ الإسلام متينَ الديانةِ من نُبلاء العلماء.

---

(١) انظر السير ٣/٤٨٩ ـ ٤٩٤.

(٢) قال الحافظ بن كثير في تفسير سورة النمل بعدما أورد طائفة من الأخبار في قصة ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام: والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد في صحفهم، كروايات كعب ووهب ونحوهما الله تعالى فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان ومما لم يكن، ومما حُرِّف وبُدِّل ونُسخ. وقد أغنانا الله بما هو أصح منه بالنفع وأوضح وأبلغ، ولله الحمد والمنة. وأخرج البخاري في «صحيحه» ١٣/٢٨١، ٢٨٢ في الاعتصام باب قول النبي صلى الله عليه وسلم «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء» من طريق حميد بن عبدالرحمن، أنه سمع معاوية يحدث رهطاً من قريش ←

[١] وكان خبيراً بكُتُب اليهود، له ذَوْق في معرفة صحيحها من باطلها في الجُملة.

سكنَ بالشام بأُخرة، وكان يغزو مع الصحابة.

[٢] روى خالد بن مَعْدَان: عن كعب الأحبار، قال: لأن أُبكِي من خَشيةٍ أحبُّ إليَّ من أنْ أتصدَّقَ بوزني ذهباً.

تُوفي كعب بحمص ذاهباً للغزو في أواخر خلافةِ عُثمان رضي الله عنه فلقد كانَ من أوعية العلم.

١٥٥ ـ زياد بن أبيه [١]

[٣] وهو زياد بن عُبيد الثقفي، وهو زياد بن سُمَيَّة، وهي أُمُّه، وهو زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاويةُ بأنه أخوه.

يُكنى أبا المُغيرة.

له إدراك، وُلد عامَ الهجرة، وأسلمَ زمن الصديق، وهو مُراهِق وهو أخو أبي بَكْرة الثقفيِّ الصحابيِّ لأُمِّه. ثم كان كاتباً لأبي موسى الأشعريِّ زمنَ إمرتهِ على البصرة.

وكان من نُبلاء الرجال، رأياً، وعقلاً، وحزماً، ودَهاءً، وفطنةً كان يُضربُ به المثلُ في النبل والسُّؤْدُد.

[٤] يُقال: إن أبا سُفيان أتى الطائف، فسكِرَ، فطلب بَغِيًّا، فواقع سُمية، وكانت

= بالمدينة لما حج في خلافته وذكر كعب الأحبار، فقال: إنْ كان مِنْ أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب، وإن كنا نبْلُو مع ذلك عليه الكذب. وما يحكيه كعب عن الكتب القديمة فليس بحجة عند أحد من أهل العلم، وهذا عمر رضي الله عنه يقول له فيما أخرجه أبوزرعة الدمشقي في (تاريخه) ١/٥١٤: لتتركن الأحاديث، أو لألحقنك بأرض القردة. وليس كل ما نُسب إليه في الكتب ثابت عنه، فإن الكذابين من بعده قد سَوا إليه أشياء كثيرة لم يقلها.

(١) انظر السير ٣/٤٩٤ ـ ٤٩٧.

مزوَّجةً بعُبَيد، فولدت من جماعه زياداً، فلما رآه مُعاويةُ من أفراد الدهر، استعطفه، وادَّعاه، وقال: نَزَلَ من ظهر أبي.

[١] قال الشَّعبيُّ: ما رأيتُ أحدا أخطبَ من زياد.

وقال قبيصة بنُ جابر: ما رأيتُ أحداً أخصبَ نادياً، ولا أكرم جليساً ولا أشبه سريرةً بعلانيةٍ من زياد.

وقال أبوإسحاق السَّبيعي: ما رأيتُ أحداً قطُّ خيراً من زياد.

قال أبو الشَّعْثاء: كان زيادٌ أفتكَ من الحَجَّاج لمن يُخالف هواه.

[٢] وقال ابنُ شَوْذَب: بلغَ ابنَ عُمر أن زياداً كتبَ إلى مُعاوية: إني قد ضبطتُ العراقَ بيمين، وشمالي فارغة، وسأله أن يُوليه الحجاز. فقال ابنُ عمر: اللهم إنك إنْ تجعلْ في القتلِ كفارةً، فموتاً لابن سُمَيَّةَ لا قتلاً فخرج في اصبعه طاعون، فمات.

قال الحسنُ البصري: بلغَ الحسنَ بنَ علي أن زياداً يَتَتَبَّعُ شيعةَ عليٍّ بالبصرة، فيقتُلُهم، فدعا عليه.

[٣] عن الشَّعبي: أُتي زياد في ميِّتٍ ترك عَمَّةً وخالةً، فقال: قضى فيها عُمر أنْ جعلَ الخالةَ بمنزلة الأخت، والعمةَ بمنزلةِ الأخ، فأعطاهُما المال.

١٥٦ - صِلَةُ بنُ أَشْيَم (١)

[٤] الزاهدُ، العابدُ، القدوةُ، أبوالصهباء، العدويُّ البصريُّ زوج العالمة مُعاذة العدوية.

ما علمتُه روى سوى حديثٍ واحدٍ عن ابن عبَّاس.

[٥] وقالت مُعاذةُ: كانَ أصحابُه - تعني: صلة - إذا التَقَوْا عانقَ بعضُهم بعضاً.

(١) انظر السير: ٣/٤٩٧ - ٥١١.

[١]وقال ثابت: جاء رجل إلى صلة بنعي أخيه، فقال له: ادنُ فكُل فقد نُعي إليّ أخي مُنذ حين، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

[٢]وقال حمّاد بن سلَمة: أخبرنا ثابت: أنَّ صِلةَ كانَ في الغزو، ومعه ابنُه، فقال: أيْ بُنَي! تقدم، فقاتِلْ حتى أحْتَسِبَك، فحمل، فقاتل حتى قُتِل، ثم تقدم صِلةُ، فقُتِل، فاجتمع النساءُ عند امرأته معاذةَ، فقالت: مرحباً إن كُنْتُنَّ جِئْتُنَّ لِتُهَنِّئْنَني، وإن كُنتن جِئْتُنَّ لغير ذلك، فارجِعْنَ.

[٣]جرير بن حازم، عن حُميد بن هلال، عن صِلة، قال: خرجْنا في قريةٍ وأنا على دابتي في زمانِ فُيُوضِ الماء، فأنا أسيرُ على مُسَنَّاة،(١) فسرتُ يوماً لا أجدُ ما آكلُ، فلقيني عِلْجٌ يحملُ على عاتقه شيئاً، فقلت: ضعه، فإذا هو خبز. قلت: أطعمني. فقال: إن شئت ولكن فيه شحمُ خنزير، فتركتُه. ثم لقيتُ آخر، فقلتُ: أطعمني. قال: هو زادي لأيام. فإن نقصتَه، أجعتَني. فتركتُه. فوالله إني لأسيرُ، إذ سمعتُ خلفي وَجْبَةً كوَجْبَةِ الطير، فالتفتُّ، فإذا هو شيء ملفُوف في سِبٍّ أبيض، فنزلتُ إليه، فإذا دَوخَلَةٌ من رُطَبٍ في زمانٍ ليس في الأرض رُطبة، فأكلتُ منه، ثم لففْتُ ما بقي، وركبتُ الفرس، وحملتُ معي نواهُنْ.

قال جريرُ بنُ حازم: فحدثني أوفى بنُ دِلْهَم قال: رأيتُ ذلك السِّبَّ مع امرأته فيه مصحف، ثم فُقِد بَعْدُ.(٢)

فهذه كرامةٌ ثابتة.

قُتِل سنة اثنتين وستين.

---

(١) المسنّاة: السَّدُّ.

(٢) السب: الخمار، الدوخلة: زبيل من خوص يجعل فيه التمر.

١٥٧ ـ أم كُلْثوم [١]

[١] بنت عليّ بن أبي طالب، الهاشمية شقيقة الحسن والحُسَين وُلدت في حدود سَنة ستٍّ من الهجرة، ورأت النبيَّ صلى الله عليه وسلم ولَم تَروِ عنه شيئاً.

[٢] خَطبها عُمر بن الخطاب وهي صَغيرة، فقيل له: ما تُريدُ إليها؟ قال: إني سَمعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كُلُّ سَبب ونَسَب مُنقطع يومَ القيامة إلاَّ سَببي ونَسَبي».

وروى عبدالله بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جدِّه أنَّ عمر تزوجها فأصْدقها أربعينَ ألفاً.

قال أبو عُمر بن عبدالبر: قال عُمرُ لِعليّ: زَوِّجنيها أبا حسن فإني أرصُدُ من كرامتها مالا يَرْصُد أحد، قال: فأنا ابعثُها إليك، فإن رَضيتها، فقد زَوْجتُها ـ يَعْتلُّ بصغرها ـ قال: فَبَعثها إليه ببردٍ وقال لها: قولي له: هذا البُردُ الذي قلتُ لَك، فقالتْ له ذلك. فقال: قولي له: قد رضيتُ رضيَ الله عنك، ووضع يده على ساقها، فكَشفها فقالت: أتفْعلُ هذا؟ لَولا أنك أميرُ المؤمنين، لَكَسرتُ أنفك، ثمَّ مَضَتْ إلى أبيها، فأخْبرَتْهُ وقالت: بَعَثْتَني إلى شيخ سوء! قال: يا بُنيَّةُ إنه زوجُك.

ونَقل الزُّهريُّ وغيره: أنَّها وَلَدت لِعمرَ زَيداً، وقيل: وَلَدتْ رُقيَّة.

قال ابن إسحاق: تُوفي عنها عُمر، فتزوَّجها عونُ بنُ جعفر بن أبي طالب. ثمَّ ماتَ عنها.

قال ابن إسحاق: فزوَّجها أبوها بمحمَّدِ بن جعفر فمات، ثُمَّ زَوَّجَها أبوها بعبدِ الله بن جعفر فماتَتْ عِندَه.

---

(١) انظر السير: ٣/ ٥٠٠ ـ ٥٠٢.

قلتُ: فلم يُولدْها أحَد من الإخوةِ الثّلاثة.

يقال: وَقَعتْ هَوسةٌ بالليلِ، فَركِبَ زيد فيها، فأصابَه حجر فَماتَ مِنهُ، وذَلك في أوائِلِ دَولَةِ مُعاوية، رَحمهُ الله.

وممن أدرك زمان النبوَّة

١٥٨ - زيد بن صُوحان[١]

[١] ابن حُجر العبديُّ الكوفي، أخو صعصعة بنِ صُوحان، كنية زيد: أبو سليمان.

كان من العُلماء العباد، ذكروه في كتب معرفة الصحابة، ولا صحبة له. لكنه أسلم في حياة النبيِّ صلى الله عليه وسلم.

[٢] قال الأعمش، عن إبراهيم، قال: كان زيدُ بن صُوحان يُحدِّثُ، فقال أعرابي: إنَّ حديثك يُعجبني، وإن يذك لتُريبني. قال: أو ما تراها الشمال؟ قال: والله ما أدري اليمينَ يقطعون أم الشمال؟ فقال زيد: صدق الله ﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَن لا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ [التوبة: ٩٧] فذكر الأعمشُ أن يده قُطِعَت يوم نهاوند.

[٣] عن ابن أبي الهُذيل: قال: دعا عمر زيد بن صُوحان: فضفَّنَهُ على الرَّحْل كما تُضَفِّنُون أمراءكم، ثم التفت إلى الناس، فقال: اصنعوا هذا بزيد وأصحاب زيد.[٢]

[٤] حُميد بن هِلال، قال: قام زيد بن صُوحان إلى عُثمان، فقال: يا أميرَ المؤمنين! مِلتَ فمالت أمتُك، اعتدِلْ يعتدِلُوا. قال: أسامع مطيع أنتَ؟ قال: نعم. قال: الحقّ بالشام. فطلَّق امرأته، ثم لحق بحيث أمره.

[٥] عن غيلان بن جرير قال: ارْتُثَّ[٣] زيدُ بن صُوحان يومَ الجمل، فدخلوا عليه، فقالوا: أبشِر بالجنة. قال: تقولون قادرين، أو النار فلا تدرون، إنا غزونا

(١) انظر السِّير. ٣/ ٥٢٥-٥٢٨

(٢) «فضفنه على الرحل» أي: حمله عليه

(٣) الارتثاث: أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف أثخنه جراحه، فهو مرتث ورثيث.

القومَ في بلادهم، وقتلنا أميرَهم، فليتَنا إذْ ظُلِمنا، صبرنا.

[١]عن زيد بن صُوحان قال: لا تغسِلوا عني دماً ولا تَنزِعوا عني ثوباً إلا الخُفَّين، وأرمِسُوني في الأرض رمساً، فإني مُخاصِمٌ أحاجُّ يومَ القيامة.

١٥٩- عقبة بن نافع القرشي [١]

[٢]الفهريُّ الأميرُ نائبُ إفريقية لمعاوية، وليزيد، وهو الذى أنشأ القَيْروان، وأسْكنَها الناسَ.

وكان ذا شجاعةٍ، وحزمٍ، وديانةٍ، لم يَصِحَّ له صحبة، شهد فَتْحَ مِصر، واختطَّ بها.

[٣]قال الواقدي: جهَّزَه مُعاويةُ على عشرة آلاف، فافتتح إفريقية واختطَّ قَيروانها. وكان الموضعُ غيضةً لا يُرامُ مِن السِّباع والأفاعي فدعا عليها، فلم يبقَ فيها شيء، وهربوا حتى إن الوحوشَ لتَحْمِلُ أولادَها.

فحدثني موسى بن عُلَي عن أبيه، قال: نادى: إنَّا نازلون فاظعَنُوا، فخرجْنَ من جِحرَتهنَّ هوارب.

وروى نحوَه محمدُ بنُ عمرو، عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب قال: لما افتتح عُقبةُ إفريقية، قال: يا أهلَ الوادي! إنا حالُّون إن شاء الله، فاظعَنُوا، ثلاثَ مراتٍ، فما رأينا حجراً ولا شجراً إلا يخرجُ من تَحته دابَّة حتى هبطن بطن الوادي. ثم قال للناس: انزلوا بسم الله.

وعن مُفضَّل بن فَضالة، قال: كان عُقْبَةُ بن نافع مُجابَ الدعوة.

[٤]وعن عُلَيِّ بن رَبَاح، قال: قَدِمَ عُقبةُ على يزيد، فردَّه والياً على المغرب سنة اثنتين وستين، فغزا السوسَ الأدنى، ثم رجع، وقد سبقه جُلُّ الجيش، فخرج

(١) انظر السير: ٥٣٢/٣ ـ ٥٣٤.

عليه جمع من العدو، فقُتِلَ عُقبة وأصحابُه.

قُتِلَ سنة ثلاث وستين رحمه الله تعالى.

١٦٠ ـ المختار بن أبي عبيد الثقفي [١]

[١] الكذَّاب، كان والدُه الأمير أبو عُبيد بن مسعود قد أسلم في حياة النبيِّ صلى الله عليه وسلم ولم نعلم له صُحبةً.

استعمله عمرُ بن الخطاب على جيشٍ، فغزا العراق، وإليه تُنسبُ وقعة جِسر أبي عُبيد.

[٢] ونشأ المختار، فكان من كُبراء ثقيف، وذوي الرأي، والفصاحة والشجاعة، والدَّهاء، وقلَّةِ الدين، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم «يكُونُ في ثَقِيف كذَّاب ومُبير» فكان الكَذَّابُ هذا، ادَّعى أنَّ الوحي يأتيه، وأنه يعلَمُ الغيبَ، وكان المُبيرُ الحجَّاجَ، قبَّحهما الله.

[٣] عن رِفاعة الفتياني قال: دخلتُ على المختار، فألقى لي وسادةً وقال: لولا أنَّ جبريلَ قام عن هذه، لألقيتُها لك، فأردت أن أضربَ عنقه فذكرتُ حديثاً حدثنيه عمرو بن الحمق، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم «أيُّما مُؤْمِنٍ أمَّنَ مُؤْمِناً عَلَى دَمِهِ فَقَتَلَه، فأنا مِنَ القَاتِلِ بَرِيءٌ».

[٤] وروى مُجاهد، عن الشَّعبيِّ قال: أقرأني الأحنفُ كتاب المختار إليه يزعم أنه نبي، وكان المختارُ قد سار من الطائف بعد مصرع الحُسين إلى مكة فأتى ابنَ الزُّبير، وكان قد طرد لِشرِّه إلى الطائف، فأظهر المُناصحة وتردَّد إلى ابن الحَنَفيَّة، فكانوا يسمعون منه ما يُنْكَرُ. فلما مات يزيدُ استأذن ابنَ الزُّبير في الرواح إلى العراق، فركَنَ إليه، وأذِنَ له، وكتب إلى نائبه بالعراق عبدالله بن

(١) انظر السير: ٣/٥٣٨ ـ ٥٤٤.

مُطيع يُوصيه به، فكان يختلفُ إلى ابن مطيع ثم أخذ يعيبُ في الباطن ابنَ الزُّبير، ويُثني على ابن الحنفية، ويدعو إليه وأخذ يَشْغَبُ على ابن مُطيع، ويَمْكُرُ ويكذِبُ، فاستغوى جماعةً، والتفَّتْ عليه الشيعةُ، فخافه ابنُ مطيع، وفرَّ من الكوفة، وتمكَّن هو، ودعا ابنَ الزُّبير إلى مبايعة محمد ابن الحنفية، فأبى، فحصره، وضيق عليه وتوعَّده فتألَّمت الشيعةُ له، وردَّ المختار إلى مكة، ثم بعث معه ابنُ الزُّبير إبراهيمَ بنَ محمد بن طلحة على خراج الكوفة، فقدم المختارُ وقد هاجت الشيعةُ للطلب بالثأر، وعليهم سليمان بن صُرَد، فأخذ المختارُ يُفسِدُهم ويقول: إني جئتُ من قبل المَهديِّ ابن الوَصيِّ، يريدُ ابنَ الحنفيَّة، فتبعه خلق، وقال: إن سليمان لا يصنعُ شيئاً، إنما يُلقي بالناس إلى التَّهْلُكة ولا خبرةَ له بالحرب.

وخاف عُمرُ بن سعد بن أبي وقاص، فذهب عبدُالله بن يزيد الخَطْمي نائبُ ابنِ الزُّبير وإبراهيمُ بنُ محمد إلى ابن صُرَد، فقالا: إنكم أحبُّ أهلِ بلدنا إلينا، فلا تفجعونا بأنفسكم، ولا تَنْقُصُوا عددَنا بخروجكم قِفُوا حتى نتهيَّأ. قال ابنُ صُرَد: قد خرجنا لأمرٍ ولا نُرانا إلاَّ شاخصين فسار، ومعه كل مستميتٍ، ومروا بقبر الحُسين، فبكوا، وأقاموا يوماً عنده وقالوا: يا رب قد خذلناه، فاغفرْ لنا، وتُبْ علينا، ثم نزلوا قَرْقِيسيا، فتم المصافُّ بعين الوردة، وقُتِلَ ابن صُرَد وعامَّةُ التَّوابين ومَرِضَ عُبَيد الله بالجزيرة، فاشتغل بذلك وبقتال أهلها عن العراق سنةً وحاصر المَوْصِل.

وأما المختار، فسُجِنَ مُدَّةً، ثم خرج، فحاربه أهلُ الكوفة، فقتل رِفاعةَ بن شداد، وعبدَالله بن سعد، وعدة. وغلبَ على الكوفة، وهربَ منه نائب ابن الزبير، فقتل جماعةً ممن قاتل الحُسين، وقَتَلَ الشِّمْرَ بنَ ذي الجوشن، وعُمَرَ ابن سعد، وقال: إن جبريلَ ينزلُ عليَّ بالوحي، واختلق كتاباً عن ابن الحنفية إليه يأمره بنصر الشيعة، وثارَ إبراهيم بن الأشتر في عشيرته، فقتل صاحب

الشرطة، وسُرَّ به المختارُ، وقوي، وعسكروا بدير هند، فحاربهم نائبُ ابن الزُّبير، ثم ضَعُفَ واختفى، وأخذ المختارُ في العدلِ وحُسنِ السيرة.

وبعث إلى النائب بمالٍ، وقال: اهرُبْ، ووجد المختارُ في بيت المال سبعةَ آلاف ألف درهم، فأنفقَ في جيشه، وكتبَ إلى ابنِ الزُّبير: إني رأيتُ عاملَك مُداهِناً لبني أمية، فلم يسعْني أن أُقِرَّه، فانخدع له ابنُ الزُّبير وكتب إليه بولاية الكوفة، فجهَّز ابنَ الأشتر لحرب عُبيدالله بن زياد في آخر سنة ستٍّ وستين، ومعه كرسيٌّ على بغلٍ أشهب.

وقال المختار: هذا فيه سِرٌّ، وهو آية لكم، كما كان التابوتُ لبني إسرائيل. فحَفُّوا به يدعون، فتألَّم ابنُ الأشتر، وقال: اللهُمَّ لا تُؤاخِذنا بما فعل السفهاءُ منا، سُنَّةَ بني إسرائيل إذ عكفُوا على العجل.

وكان المختار يربطُهم بالمُحال والكذب، ويتألَّفُهم بقتلِ النواصب.

ووقع المصافُّ، فقُتِلَ ابنُ زياد، قدَّهُ ابنُ الأشتر نصفين. وكان بطلَ النَّخَع، وفارسَ اليمانية فدخل المَوْصِلَ، واستولى على الجزيرة. ثم وجه المختارُ أربعة آلاف فارس في نصرِ محمد بن الحنفية، فكلموا ابنَ الزبير، وأخرجوه من الشِّعب، وأقاموا في خدمته أشهراً، حتى بلغهم قتلُ المختار، فإن ابنَ الزُّبير علمَ مَكْرَهُ، فندب لحربه أخاه مُصعباً، فقدم محمدُ بنُ الأشعث، وشَبَثُ بنُ ربعي إلى البصرة يستصرخان الناسَ على الكذَّاب ثم التقى مُصعب وجيشُ المُختار، فقُتل ابنُ الأشعث، وعُبيدالله بنُ علي بن أبي طالب، وانفلَّ الكوفيون، فحصرهم مُصعب في دار الإمارة، فكان المُختار يبرُز في فرسانه ويُقاتلُ حتى قتله طريف الحنفي وأخوه طَرَّافُ في رمضان سنة سبع وستين، وأتيا برأسه مصعباً، فوهبهما ثلاثين ألفاً، وقتل من الفريقين سبع مئة.

ثم إن مُصعباً أساء، فأمَّنَ بقصر الإمارة خَلْقاً، ثم قتلهم غدراً وذُبِحَتْ عمرةُ بنتُ النعمان بن بشير صبراً، لأنها شهدتْ أن زوجها المختار عبدٌ صالح.

وقد كان المختار معظماً لابن عمر ينفذ إليه بالأموال، وكان ابنُ عمر تحته صفيةُ أخت المختار.

ونشأ المختار بالمدينة يُعرف بالميل إلى بني هاشم، ثم سار إلى البصرة يظهر بها ذكر الحسين في أيام معاوية، فأُخبر به عُبيدالله بن زياد فأمسك، وضربه مئة ودرَّعه عباءة، ونَفاه إلى الطائف. فلما عاذ ابن الزبير بالبيت، خرج إليه.

١٦١ ـ عُبيدالله بن زياد بن أبيه(١)

[١] أميرُ العراق أبو حفص ولي البصرة سنة خمس وخمسين وله ثنتان وعشرون سنة، وولي خُراسان فكان أوَّلَ عربي قطع جَيْحُون، وافتتح بِيكَنْد(٢) وغيرَها.

وكان جميلَ الصورة، قبيح السريرة.

وقيل: كانت أمه مرجانة من بناتِ ملوك الفرس.

قال أبو وائل: دخلتُ عليه بالبصرة وبينَ يديه ثلاثةُ آلاف ألف درهم جاءته من خَرَاجِ أصبهان وهي كالتل.

[٢]عن الحسن قال: قَدِمَ علينا عُبيدالله، وأمرُه معاوية، غلاماً سفيهاً، سفك الدماءَ سفكاً شديداً، فدخل عليه عبدُالله بنُ مغفل فقال: انتهِ عما أراكَ تصنعُ فإن شَرَّ الرِّعاءِ الحُطَمَةُ. قال: ما أنت وذاك؟ إنما أنت من حُثالةِ أصحابِ محمد صلى الله عليه وسلم. قال: وهل كان فيهم حُثالةٌ لا أمَّ لك.

قال: فمرض ابن مغفَّل، فجاءه الأميرُ عُبيدالله عائداً فقال: أتعهَدُ إلينا شيئاً؟ قال: لا تُصل عليَّ، ولا تقم على قبري.

وقيل: الذي خاطبه هو عائذُ بن عمرو المُزني كما في «صحيح مسلم» فلعلها واقعتان.

---

(١) انظر السير: ٣/٥٤٥ ـ ٥٤٩.

(٢) قال ياقوت: بلدة بين بخارى وجيحون على مرحلة من بخارى.

[١] وقد جرت لعُبيدالله خُطوب، وأبغضه المسلمون لِما فعل بالحسين رضي الله عنه، فلما جاء نَعْيُ يزيدَ، هَرَبَ بعد أن كاد يُؤسر، واخترق البريَّة إلى الشام وانضم إلى مروان.

توثَّب المختارُ الكذّابُ بالكوفة، وجهز إبراهيمَ بن الأشتر لحرب عُبيدالله في ثمانية آلاف، فالتَقَوْا في أول سنة سبع وستين بالخازر، كبسهم ابنُ الأشتر سَحَراً، والتحم الحرب، وقُتِلَ خلق، فانهزم الشاميون، وقُتِلَ عُبيدالله وحُصين بن نُمير، وشُرحبيل بن ذي الكَلاع وبعث برؤوسهم إلى مكة.

وقد كانت مرجانة تقول لابنها عُبيدالله: قتلتَ ابنَ بنتِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم لا ترى الجنةَ. أو نحو هذا.

قال أبو اليقظان: قُتِلَ عُبيدُالله بن زياد يومَ عاشوراء سنة سبعٍ وستين.

[٢] وصحَّ من حديث عُمارة بن عُمَيْر، قال: جيء برأس عُبيدالله بن زياد وأصحابه، فأتيناهم وهم يقولون: قد جاءت قد جاءت، فإذا حية تخلل الرؤوسَ حتى دخلت في مَنْخِر عُبيدِالله، فمكثت هُنيَّة، ثم خرجت وغابت ثم قالُوا: قد جاءت، قد جاءت، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً.

قلت: الشيعي لا يطيبُ عيشه حتى يلعنَ هذا ودونه، ونحن نُبغِضُهم في الله، ونبرأ منهم ولا نلعنُهم، وأمرُهم إلى الله.

الجزء الرابع

١٦٢ المجنون[١]

[١]قيس بن المُلوَّح، من بني عامر بن صعصعة، الذي قتله الحبُّ في ليلى بنت مهدي العامريَّة.

[٢]وقد أنكر بعضهُم ليلى والمجنون، وهذا دفعٌ بالصَّدر، فما من لَم يعلم حُجَّة على من عنده علم، ولا المثبتُ كالنَّافي، لكن إذا كان المثبتُ لشيء شبه خُرافة، والنَّافي ليس غرضُه دفع الحقِّ، فهنا النَّافي مقدَّمٌ، وهنا تقعُ المكابرةُ وتَسكبُ العبرة، فقيل: إنَّ المجنون عَلِقَ ليلى عَلاقة الصِّبا وكانا يَرعيان البُهْمَ[٢].

[٣]ألا تسمع قوله وما أفحلَ شعرَه:

تعلَّقتُ ليلى وهي ذاتُ ذُؤابةٍ ... ولَم يبدُ للأترابِ من ثديها حجمُ

صغيرين نرعى البُهْم يا ليت أنَّنا ... إلى اليوم لم نكبَرْ ولم نكبر البهمُ

فاشتد شغفه بها حتى وَسْوس وتخبَّل في عقله.

[٤]قال أبو عبيدة: تزايد به الأمرُ حتى فقد عقله، فكان لا يُؤويه رَحْلٌ ولا يعلوهُ ثوبٌ إلَّا مزقه، ويقال: إن قومَ ليلى شكَوا المجنونَ إلى السلطان، فأهدر دمَه، وترحل قومُها بها.

فجاء وبقي يترعَّ في المحلَّة، ويقول:

أيا حرجات الحيِّ حيثُ تحمَّلُوا ... بذي سلَمٍ لا جادَكُنَّ ربيعُ

وخيماتُك اللاتي بمنعرج اللِّوى ... بَلين بلىً لم تَبْلُهُنَّ رُبُوعُ

---

(١) انظر السير ٤ ٥٠٧.

(٢) البهم: جمع بهمة، وهو الصغير من أولاد الضأن والمعز وغيرها من كل شيء.

(٣) حرجات: جمع حرجة، وهي الجثة المجتمعة من الشجر، أو الشجرة بين الأشجار لا تصل إليها الأيدي وقد سلم موضع بالحجاز.

[١] وقيل: إنَّ قومه خَجُّوا به ليزور النبيَّ ﷺ، ويدعو حتى إذا كان بمنى سمع نداء: يا ليلى، فغُشيَ عليه. وجَزِعت هي لفراقه وضَنِيتْ، وشعرهُ كثير من أرقِّ شيء وأعذبه، وكان في دولة يزيدَ وابن الزبير.

١٦٣ أبو مسلم الخَولاني (م، ٤)[١]

الداراني، سيِّدُ التابعين وزاهدُ العصر.

اسمه على الأصح، عبدالله بن ثَوْب.

قدم من اليَمن، وقد أسلَمَ في أيَّامِ النبيِّ ﷺ، فدخل المدينة في خلافة الصِّدِّيق.

[٢] قال إسماعيل بن عَيَّاش: حدثنا شُرحبيل: إن الأسود[٢] تنبَّأ باليمن، فبعث إلى أبي مسلم فأتاه بنارٍ عظيمة ثم إنَّه ألقى أبا مسلم فيها فلم تَضُرَّه، فقيل للأسود، إن لم تنفِ هذا عنك أفسَدَ عليك مَن اتَّبعَكَ. فأمره بالرَّحيل فقدِمَ المدينة، فأناخ راحلته، ودخل المسجد يُصلِّي، فبصُر به عُمر رضي الله عنه، فقام إليه، فقال: ممَّن الرجل؟

قال: من اليَمن. قال: ما فعل الذي حَرقَه الكذابُ بالنار؟ قال: ذاك عبدالله بن ثَوْب. قال: نَشدتُك بالله أنتَ هو؟ قال: اللَّهمَّ نعم. فاعتنقَهُ عمر وبكى، ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين الصِّدِّيق. فقال: الحمدُ لله الذي لَم يُمِتْني حتى أراني في أُمةِ مُحمد من صُنِع به كما صُنِع بإبراهيمَ الخليل. رواه عبدُ الوهاب بن نَجدة، وهو ثقة، عن إسماعيل لكن شُرحبيل أرسل الحكاية.

[٣] قال عثمان بن أبي العاتكة: علَّق أبو مسلم سَوطاً في المسجد، فكان يقولُ: أنا

---

(١) انظر السير: ٤/٧-١٤.

(٢) هو الأسود العنسي، واسمه: عيهلة.

أولى بالسّوط من البهائم، فإذا فتر مَشَقَ[1] ساقيه سَوطاً أو سوطين، قال: وكان يقول: لو رأيتُ الجنّة عياناً أو النّار عياناً ما كان عندي مُستزادٌ.

[١] عن شُرحبيل، أنَّ رجلين أتيا أبا مسلم، فلم يجداه في منزله، فأتيا المسجد، فوجداه يركع فانتظراه فأحصى أحدُهما أنه ركع ثلاث مئة ركعة.

[٢] عن عطيّة بن قيس، قال دخل ناسٌ من أهل دمشق على أبي مسلم وهو غازٍ في أرض الرُّوم، وقد احتفر حُورةً في فُسطاطه[2]، وجعل فيها بَصَلاً وأفرغ فيه الماء وهو يتصلّق فيه[3]، فقالوا: ما حملك على الصِّيام وأنت مسافر؟ قال: لو حضر قتالٌ لأفطرتُ، ولتهيّأتُ له وتقوّيت، إنَّ الخيل لا تجري الغايات[4] وهُنَّ بُدَن، إنّما تجري وهُنَّ ضُمَّر، ألا وإنَّ أيّامنا باقيةٌ جائيةٌ لها نعمل.

[٣]وقيل: كان يرفعُ صوته بالتكبير حتى مع الصِّبيان ويقول: اذكر الله حتى يرى الجاهلُ أنّك مجنون.

[٤] وروى محمد بن زياد الألهانيّ، عن أبي مسلم الخولاني، أنّه كان إذا غزا أرض الروم، فمرُّوا بنهرٍ فقال: أجيزُوا بسم الله، ويَمُرُّ بين أيديهم، فيمرُّون بالنهر الغمر، فربّما لم يبلغ من الدّوابِّ إلاّ الرُّكَب فإذا جازوا قال: هل ذهب لكم شيء؟ فمن ذهب له شيء فأنا ضامن له فألقى بعضهم مخلاته عمداً.

فلما جازوا قال الرجل: مخلاتي وقعت، قال اتبعني فأتبعه، فإذا بها معلّقة بعودٍ في النّهر، قال: خُذها.

[٥] عن محمد بن زياد: عن أبي مسلم، أن امرأة خبّيت عليه[5] امرأته، فدعا عليها، فعميت، فأتته فاعترفت وتابت قال: اللّهمّ إن كانت صادقة، فاردُد بصرها فأبصرتْ.

(١) مشقه: ضربه بسرعة.

(٢) البيت من الشعر.

(٣) تصلّق: تقلب وتلوى على جنبيه.

(٤) الغايات: النهايات

(٥) يقال: خبب فلان صديقه إذا أفسده عليه.

[١] عن بلال بن كعب، أن الصِّبيان قالوا لأبي مسلم الخولاني: ادع الله أن يحبس علينا هذا الظَّبي فنأخذَهُ، فدعا الله، فحبسه فأخذوه.

[٢] وعن عطاء الخراسانيّ، أنَّ امرأة أبي مسلم قالت ليس لنا دقيق، فقال: هل عندك شيءٌ؟ قالت درهمٌ بعنا به غَزلاً. قال: ابغنيه وهاتي الجراب، فدخل السُّوق، فأتاه سائلٌ، وألحَّ، فأعطاه الدِّرهم، وملأ الجراب نُشارةً مع تُراب، وأتى وقلبُه مرعوبٌ منها، وذهب، ففتحتْهُ، فإذا به دقيق حُوَّارى[1].

فعجنت وخبزت، فلما جاء ليلاً، وضعته، فقال: من أين هذا؟ قالت: من الدَّقيق، فأكل وبكى.

[٣] عن سعيد بن عبدالعزيز، أنَّ أبا مسلم استبطأ خبر جيشٍ كانَ بأرض الرُّوم، فدخل طائرٌ فوقع، فقال: أنا رتبابيل مُسلي الحُزنَ من صدور المؤمنين، فأخبره خبر الجيش فقال: ما جئتَ حتى استبطأتُك؟

[٤] عن عطية بن قيس، قال: دخل أبو مسلم على معاوية، فقام بين السِّماطين فقال: السلامُ عليك أيُّها الأجيرُ فقالوا: مه قال: دعُوه، فهو أعرفُ بما يقول، وعليك السلامُ يا أبا مسلم. ثم وعظَهُ، وحضَّهُ على العدل.

قال المُفضل بن غسَّان الغلابي: إن علقمة وأبا مسلم ماتا في سنة اثنين وستين. والله أعلم

وبداريًّا قبر يزار، يقال: إنه قبر أبي مسلم الخولاني، وذلك محتمل.

١٦٤ عامرُ بن عبد قيس[2]

[د] القُدوة الوليُّ الزَّاهدُ أبو عبدالله التميميّ، العنبري، البصريّ.

قال العجلي: كان ثقةً من عُبَّاد التابعين. رآه كعبُ الأحبار فقال: هذا راهبُ هذه الأمة.

---

(١) أي أبيض.

(٢) انظر السير ٤: ١٥٠-١٩

[١] عن الحسن، أنَّ عامراً كان يقول: من أقرئُ؟ فيأتيه ناسٌ، فيقرئُهم القرآن، ثمَّ يقوم فيصلِّي إلى الظُّهر، ثم يُصلِّي العصر، ثم يُقرئُ النَّاس إلى المغرب. ثم يُصلِّي ما بين العشاءين ثم ينصرفُ إلى منزله، فيأكل رغيفاً، وينامُ نومةً خفيفة، ثمَّ يقومُ لصلاته ثم يتسحَّر رغيفاً ويخرج.

[٢] قال بلال بن سعد: وُشِيَ بعامر بن عبد قيس إلى زياد، فقالوا: ها هنا رجلٌ قيل له: ما إبراهيمُ عليه السلام خيراً منك فسكت، وقد ترك النساء.

فكتب فيه إلى عثمان، فكتب إليه: انفه إلى الشام على قَتَب[1] فلما جاءه الكتابُ، أرسل إلى عامر، فقال: أنت قيل لك: ما إبراهيم خيراً منك فسكت؟ قال: أما والله ما سكوتي إلا تعجُّباً، ولوددتُ أنِّي غبارٌ قدميه. قال: وتركت النِّساء؟ قال: ما تركتُهنَّ إلاَّ أنِّي قد علمتُ أنه يجيءُ الولد وتشعَّبُ فيَّ الدُّنيا، فأحببت التَّخلِّي.

وأمر على قَتَب إلى الشام، فأنزله معاوية معه في الخضراء[2] وبعث إليه بجارية، وأمرها أن تُعْلِمَهُ ما حالُه. فكان يخرج من السحر، فلا تراه إلاَّ بعد العتَمَة فيبعث معاوية إليه بطعام، فلا يعرض له، ويجيء بكِسَر، فيبلُّها ويأكل، ثمَّ يقوم إلى أن يسمع النِّداء فيخرج، فكتب معاويةُ إلى عثمان يذكُرُ حالهُ، فكتب: اجعله أوَّل داخل وآخر خارج، ومُر له بعشرة من الرَّقيق، وعشرةٍ من الظَّهر، فاحضرهُ وأخبرهُ. قال: إنَّ عليَّ شيطاناً قد غلبني، فكيف أجمع عليَّ عشرة. وكانت له بغلة.

[٣] عن قتادة، قال: كان عامر بن عبد قيس يسألُ ربَّه أن ينزع شهوة النِّساء من قلبه، فكان لا يُبالي أذكراً لقي أمْ أنثى وسأل ربَّه أن يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة فلم يقدر عليه.

[٤] وعن أبي الحسين المجاشعي، قال لعامر بن عبد قيس: أتحدِّث نفسك في

---

(١) القتب: الرحل الصغير على قدر سنام البعير.

(٢) الخضراء: هي دار الإمارة بدمشق، بناها معاوية.

الصلاة؟ قال: أحدِّثُها بالوقوف بين يدي الله، ومنصرفي.

[١] قال أبو عمران الجَوْني: قيل لعامر بن عبد قيس: إنَّك تبيتُ خارجاً، أما تخافُ الأسد؟ قال: إنِّي لأستحيي من ربِّي أن أخاف شيئاً دونه. وهبط وادياً به عابدٌ حبشيّ، فانفرد يُصلي في ناحية، والحبشيُّ في ناحية أربعين يوماً لا يجتمعان إلاَّ في فريضة.

[٢] جعفر بن بُرقان: حدَّثنا ميمون بن مهران، أنَّ عامر بن عبد قيس، بعث إليه أمير البصرة: مالك لا تأكلُ الجُبن؟ قال: إنَّا بأرضٍ فيها مجوس، فما شهد مُسلمان أنَّ ليس فيه مَيتةٌ أكلتُه. قال؟ وما يمنعُك أن تأتي الأمراء؟ قال: إنَّ لدى أبوابكم طُلاَّبَ الحاجات، فادعوهم واقضوا حاجاتهم، ودعُوا مَن لا حاجة له إليكم.

[٣] قال مالك بن دينار: حدَّثني فلان، أنَّ عامراً مرَّ في الرَّحْبة وإذا رجل يُظلمُ، فألقى رِداءه وقال: لا أرى ذمَّة الله تُخفرُ وأنا حي، فاستنقذه، ويُروى أنَّ سبب إبعاده إلى الشام، كونُه أنكر وخلَّص هذا الذمِّيّ.

[٤] قال جعفر بن سُليمان: حدَّثنا الجُريريُّ قال: لمَّا سُيِّر عامر بن عبدالله الذي يُقال له: ابن عبد قيس، شيَّعهُ إخوانه، وكان بظهر المِرْبَد فقال: إني داعٍ فأمِّنوا: اللهم من وشَى بي، وكذب عليَّ، وأخرجني من مِصري. وفرق بيني وبين إخواني، فأكثر ماله، وأَصِحَّ جِسمَه، وأطِل عُمْرَهُ.

[٥] قال قتادة: لمَّا احتُضِر عامرٌ بكى، فقيل: ما يُبكيك؟ قال: ما أبكي جَزعاً من المَوت، ولا حِرصاً على الدُّنيا، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر، وقيام اللَّيل.

وقيل: تُوفي في زمن معاوية.

١٦٥ أُوَيْسُ القَرَنِيّ[1]

[١] هو القدوة الزاهد، سيدُ التابعين في زمانه، أبو عمرو، أُويسُ بن عامر بن جَزْء القرنيُّ المُراديُّ اليماني.

وقَرَنٌ بطنٌ من مُراد، وفد على عُمر وروى قليلاً عنه، وعن عليّ.

[٢] وقد كان من أولياء الله المُتّقين، ومن عباده المُخلصين.

عن أُسير بن جابر، قال: لما أقبل أهل اليمن، جعل عُمر رضي الله عنه يستقرئ الرُّفاق فيقول: هل فيكم أحدٌ من قَرَن، فوقع زِمامُ عُمر أو زمامُ أُوَيس فتناوله - أو تناول أحدُهما الآخر فعرفه، فقال عمر: ما اسمك؟ قال: أنا أُويس. قال: هل لك والدة؟ قال: نَعَم. قال: فهل كان بك من البياض شيءٌ؟ قال: نعم فدعوتُ الله فأذهبَهُ عنّي إلّا موضع الدِّرهم من سُرَّتي لأذكُرَ به ربِّي. قال له عمر: استغفر لي. قال: أنت أحقُّ أن تستغفِرَ لي، أنت صاحبُ رسول الله ﷺ، فقال: عمر: إني سمعتُ رسول الله ﷺ، يقول: «إن خيرَ التّابعين رجُلٌ يقالُ له أُويس، وله والدةٌ وكان به بياضٌ فدعا الله، فأذهبه عنه إلّا موضع الدِّرهم في سُرَّته» فاستغفرَ له، ثم دخل في غِمار الناس فلم نَدر أين وقع. قال: فقدِم الكوفة.

[٣] قال: فكُنّا نجتمع في حلقة، فنذكُر الله، فيجلس معنا. فكان إذا ذكر هو، وقَعَ في قلوبنا، لا يقُع حديثٌ غيرُه.

[٤] عن علقمة بن مرثد، قال: انتهى الزُّهد إلى ثمانية: عامر بن عبدالله بن عبد قيس، وأويس القَرَني، وهرِم بن حيّان، والرَّبيع بن خُثَيْم، ومَسْروق بن الأجْدَع، والأسود بن يزيد، وأبي مسلم الخَوْلاني، والحسن بن أبي الحسن.

[٥] عن أصبغ بن زَيد، قال: كان أُويس إذا أمسى يقول: هذه ليلة الركوع، فيركع حتى يُصبح، وكان إذا أمسى يقول هذه ليلة السُّجود، فيسجدُ حتى يُصبح، وكان إذا أمسى تصدَّق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب ثم قال: اللّهمَّ مَن

(١) انظر السير: ٤/١٩-٣٣.

مات جوعاً فلا تُؤاخذني به، ومن مات عُرياً فلا تؤاخذني به.

[١] عن الشعبي: قال: مرَّ رجل من مراد على أُويس القَرني فقال: كيف أصبحت؟ قال: أصبحتُ أحمدُ الله عزَّ وجلَّ. قال: كيف الزَّمان عليك؟ قال: كيف الزمانُ على رجلٍ إن أصبح ظنَّ أنَّه لا يُمسي، وإن أمسى ظنَّ أنَّه لا يُصبح، فمبشَّرٌ بالجنة أو مبشَّرٌ بالنار، يا أخا مُراد، إنَّ الموتَ وذِكره لم يترك لمؤمنٍ فَرَحاً، وإنَّ عِلمه بحقوق الله لم يَترُك له في ماله فضَّة ولا ذهباً، وإنَّ قيامَه لله بالحق لم يترُك له صديقاً.

[٢] عن ابن أبي الجَدْعاء، سمع رسول الله ﷺ، يقول: «يدخل الجنة بشفاعة رجلٍ من أُمَّتي أكثر من بني تميم».

قال أبو أحمد بن عديٍّ في (الكامل): أُويس ثقة صدوق، ومالكٌ يُنكر أُويساً، ثم قال: ولا يجوزُ أن يُشكَّ فيه.

١٦٦ الأشتر[1]

[٣] **ملكُ العرب، مالك بن الحارث النَّخعيُّ، أحدُ الأشراف والأبطال المذكورين.**

وفُقِئَت عينُه يومَ اليرمُوك. وكان شهماً مُطاعاً زِعراً[2] ألَّب على عثمان وقاتله، وكان ذا فصاحة وبلاغة. شهد صفِّين مع عليّ وتميَّز يومئذ، وكاد أن يَهزِمَ معاوية، فحمل عليه أصحابُ عليٍّ لما رأوا مصاحف جند الشَّام على الأسنَّة يدعون إلى كتاب الله. وما أمكنه مخالفة عليٍّ، فكفَّ.

[٤] قال عبدالله بن سلمة المُراديّ: نظر عُمرُ إلى الأشتر، فصعَّد فيه النظر وصوَّبه ثم قال: إنَّ للمسلمين من هذا يوماً عصيباً.

[٥] ولما رجع عليٌّ من موقعة صفِّين، جهَّز الأشتر والياً على مصر، فمات في الطريق مسموماً.

---

(١) انظر السير: ٤/ ٣٤ ـ ٣٥.

(٢) زعر فلان: ساء خلقه. والزعارة: الشراسة وسوء الخلق.

[١]وقد كان عليٌّ يتبرمُ به لأنه صعب المراس، فلما بلغه نعيُه قال: إن لله مالك وما مالكُ، وهل موجودٌ مثلُ ذلك؟ لو كان حديداً، لكان قيداً، ولو كان حجراً، لكان صلْداً، على مثله فلتبك البواكي.

١٦٧ يزيد بن معاوية[١]

[٢]ابن أبي سفيان بن حرب بن أميَّة، الخليفة، أبو خالد، القُرشيّ، الأموي الدمشقي.

[٣]له على هذا خمسة، وهي غزوُ القُسطنطينيَّة، وكان أمير ذلك الجيش، وفيهم مثلُ ابي أيُّوب الأنصاري.

عقد له أبوه بولايَة العهد من بعده، فتسلَّم المُلك عند موت أبيه في رجب سنة ستين، وله ثلاثٌ وثلاثون سنة.

[٤]فكانت دولته أقل من أربع سنين، ولم يُمهلْهُ الله على فعله بأهل المدينة[٢] لما خلعوه، فقام بعده ولده نحواً من أربعين يوماً، ومات. وهو أبو ليلى معاوية. عاش عشرين سنة، وكان خيراً من أبيه، وبُويع ابنُ الزُّبير بالحجاز والعراق والمشرق.

[٥]ويزيد ممَّن لا نسبُّهُ ولا نُحبُّه. وله نُظراء من خلفاء الدَّولتين. وكذلك في ملوك النَّواحي، بل فيهم من هو شرٌّ منه وإنَّما عظُم الخطب لكونه وُلِّيَ بعد وفاة النبي ﷺ بتسع وأربعين سنة، والعهدُ قريب والصحابةُ موجودون، كابن عُمر الذي كان أولى بالأمر منه ومن أبيه وجدِّه

[٦]وعن عمرو بن قيس، سمع يزيد يقول على المنبر: إنَّ الله لا يؤاخذ عامَّةً بخاصةٍ إلاَّ أن يظهر منكرٌ فلا يُغيِّر فيؤاخذ الكُلَّ.

[٧]وعن زياد الحارثيِّ قال: سقاني يزيد شراباً ما ذقتُ مثله، فقلت: يا أمير

---

(١) انظر السير ٤: ٣٥ - ٤٠

(٢) في وقعة الحرة المشهورة

المؤمنين ثم أُسَلْسِلُ مثل هذا. قال: هذا رُمَّانُ حُلوان، بعَسَل أصْبهان، بسُكَّر الأهواز، بزبيب الطائف، بماء بَرَدَى.

[١]قلت: كان قوياً شجاعاً، ذا رأي وحزم، وفطنة، وفصاحة، وله شعر جَيِّدٌ. وكان ناصبياً، فظّاً، غليظاً، جِلفاً، يتناول المُسكِرَ، ويفعل المُنكَر، افتتح دولته بمقتل الشهيد الحُسين، واختتمها بواقعة الحَرَّة. فمقته الناسُ. ولم يُبارَك في عُمْره. وخرج عليه غيرُ واحد بعد الحُسين كأهل المدينة قاموا لله، وكمرداس بن أُدَيَّة الحنظلي البصري، ونافع بن الأزرق وطوَّاف بن مُعَلَّى السدوسي، وابن الزُّبير بمكة.

[٢]وعن الحسن، أن المغيرة بن شُعبة، أشار على معاوية ببيعة ابنه ففعل. فقيل: له ما وراءك؟ قال: وضعتُ رِجل معاوية في غرز غيٍّ لا يزالُ فيه إلى يوم القيامة. قال الحسن: فمن أجل ذلك بايع هؤلاء أولادهم. ولولا ذلك لكانت شورى.

[٣]عن نافع: مشى عبدُ الله بنُ مطيع وأصحابُه إلى ابن الحنفيَّة، فأرادوه على خلع يزيد فأبى، فقال ابن مطيع: إنَّه يشرب الخمر، ويتركُ الصلاةَ ويتعدى حكم الكتاب، قال: ما رأيتُ منه ما تذكر وقد أقمتُ عنده، فرأيتُه مواظباً للصلاة، مُتحرِّياً للخير يسأل عن الفقه. قال: ذاك تصنُّعٌ ورياء.

تُوفي يزيد في سنة أربع وستين.

١٦٨ عَبِيدَةُ بنُ عَمرو[1]

[٤] السَّلماني، الفقيه، المُراديّ، الكوفي، أحدُ الأعلام.

أسلم عَبيدة في عام فتح مكة بأرض اليمن، ولا صُحبة له، وأخذ عن عليٍّ وابن مسعود، وغيرهما، وبرع في الفقه وكان ثَبْتاً في الحديث. قال الشَّعبيّ: كان عبيدةُ يوازي شُريحاً في القضاء.

(١) انظر السير: ٤/ ٤٠، ٤٤

[١] وقال ابن سيرين: ما رأيتُ رجلاً كان أشدَّ توقّياً من عَبيدة. وكان محمدُ بن سيرين مكثراً عنه.

قال أحمد العِجلي: كان عبيدة أحد أصحاب عبدالله بن مسعود الذين يُقرئون ويُفتُون. وكان أعورَ.

[٢] قال أبو عمرو بن الصلاح: رُوِّينا عن عمرو بن عليٍّ الفلاس، أنّه قال: أصحُّ الأسانيد ابن سيرين عن عَبيدة، عن علي.

قلتُ: لا تفوُّق لهذا الإسناد مع قُوَّته على إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، ولا على الزُّهري، عن سالم، عن أبيه، ثم إنَّ هذين الإسنادين رُوِي بهما أحاديثُ جمَّة في الصِّحاح وليس كذلك الأوَّل، فما في (الصحيحين) لعبيدة عن عليٍّ سوى حديثٍ واحد.

[٣] عن عَبيدة، قال: اختلف الناسُ في الأشربة فمالي شراب منذ ثلاثين سنة إلاَّ العَسَل واللَّبن والماء.

[٤] قال محمد: وقلت لِعبيدة: إنَّ عندنا من شعر رسول الله ﷺ شيئاً من قِبَل أنس بن مالك. فقال: لأن يكونَ عندي منه شعرةً أحبَّ إليَّ من كلِّ صفراء وبيضاء على ظهر الأرض.

قلتُ: هذا القولُ من عَبيدة هو معيارٌ كمال الحبّ، وهو أن يُؤْثِرَ شعرةً نَبَويَّةً على كُلِّ ذهب وفِضَّة بأيدي الناس.

ومثل هذا يقولُه هذا الإمامُ بَعدَ النبيّ ﷺ، بخمسين سنة، فما الذي نقولُه نحنُ في وقتنا لو وَجدنا بعضَ شعره بإسناد ثابت، أو شِسعَ نَعلٍ كان له، أو قُلامَةَ ظُفر، أو شَقفةً من إناء شَرِبَ فيه. فلو بذل الغنيُّ مُعظمَ أمواله في تحصيل شيءٍ من ذلك عنده. أكنت تعدُّه مُبذِّراً أو سفيهاً؟ كلاَّ. فابذُل مالَكَ في زَوْرَةِ مسجده الذي بنى فيه بيده والسَّلام عليه عند حُجرته في بَلَده، والتذُّ بالنَّظر إلى أُحُده وأحبِّه، فقد كان نبيُّك ﷺ، يحبُّه وتملأ بالحُلول في رَوضته ومقعَده، فلن تكون مؤمناً حتى

يكونَ هذا السيِّدُ أحبَّ إليك من نفسك وولدك وأموالك والناس كُلِّهم. وقبِّل حجرا مكرَّماً نزل من الجنَّة، وضع [illegible] ما مكانا قبَّله سيِّدُ البشر بيقين، فهنَّأك الله بما أعطاك، فما فوق ذلك مفخر. ولو ظفرنا بالمحجن الذي أشار به الرسولُ ﷺ إلى الحجر ثم قبَّل محجنه، لحقَّ لنا أن نزدحم على ذلك المحجَن بالتقبيل والتبجيل، ونحنُ ندري بالضرورة أنَّ تقبيل الحجر أرفعُ وأفضلُ من تقبيل محجنه ونعله.

وقد كان ثابتٌ البُناني إذا رأى أنس بن مالك أخذ يده فقبَّلها. ويقول: يدٌ مسَّت يد رسول الله ﷺ، فنقول نحن إذ فاتنا ذلك: حجَرٌ معظَّمٌ بمنزلة يمين الله في الأرض مسَّته شفتا نبيِّنا ﷺ لائماً له فإذا فاتك الحجُّ وتلقَّيتَ الوفد فالتزم الحاجَّ وقبِّل فمَه وقل: فمٌ مسَّ بالتقبيل حَجراً قبَّله خليلي ﷺ.

وفاة عَبيدة في سنة اثنتين وسبعين.

١٦٩ هَرِمُ بنُ حَيَّان[1]

[١]**العبدي، البصريُّ، أحدُ العابدين.**

ولِيَ بعضَ الحروب في أيام عُمر وعثمان ببلاد فارس.

[٢]المُعلَّى بن زياد، قال: كان هرِمٌ يخرجُ في بعض اللَّيل ويُنادي بأعلى صوته: عجبتُ من الجَنَّة كيف نام طالبُها؟ وعجبتُ من النار كيف نام هاربُها؟ ثم يقول: ﴿أفأمِنَ أهلُ القُرى أن يأتيَهُم بأسُنَا بَياتا﴾ [الأعراف ٩٧].

[٣] قيل لهرم بن حيَّان العبديّ: أوصِ، قال: قد صدقتني نفسي، ومالي ما أوصي به، ولكن أوصيكم بخواتيم سورة النحل.

[٤] عن الحسن، عن هرم، أنَّه قيل له: أوصنا فقال: أوصيكم بخواتيم سورة البقرة.

[٥]عن هرم بن حيان، قال: إيَّاكم والعالِمَ الفاسق فبلغ عُمر، فكتب إليه وأشفق

(١) انظر السير: ٤/٤٨ـ٥٠.

منهم: ما العالمُ الفاسق؟ فكتب إليه: ما أردتُ إلاّ الخير، يكون إمامٌ يتكلّم بالعلم، ويعمل بالفسق، ويُشبّه على الناس، فيضلّوا

[١] قال قتادة: كان هرمُ بن حيّان يقول: ما أعبأ عبدٌ بقلبه إلى الله، إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه، حتّى يرزُقَهُ وُدّهم.

[٢]عن الحسن، قال: مات هرمُ بنُ حيّان في يوم حارّ، فلمّا نفضوا أيديهم عن قبره، جاءت سحابةٌ حتى قامت على القبر. فلم تكُن أطول منه، ولا أقصر منه، ورشّتهُ حتى روّته، ثم انصرفت.

[٣]عن قتادة، قال: أُمطر قبرُ هرم من يومه، وأنبتَ العشبُ.

١٧٠ الأسودُ بنُ يزيد (ع)[1]

[٤]ابن قيس، الإمامُ، القدوةُ، أبو عمرو النخعيّ الكوفيّ.

وهو أخو عبدالرحمن بن يزيد. ووالدُ عبدالرحمن بن الأسود، وابنُ أخي علقمة بن قيس، وخالُ إبراهيم النَخَعي.

فهؤلاء أهلُ بيتٍ من رُؤوس العِلم والعمل.

وكان الأسود مُخضرماً، أدرك الجاهليّة والإسلام، وهو نظيرُ مسروق في الجلالة والعلم والثقة والسِّن يُضرب بعبادتهما المثل.

[٥]عن أبي إسحاق، قال: حجّ الأسودُ ثمانين، من بين حَجّةٍ وعُمرة.

[٦]عن إبراهيم، قال: كان الأسود يختم القرآن في رمضان في كُلّ ليلتين، وكان ينامُ بين المغرب والعشاء، وكان يختم القرآن في غير رمضان في كُلّ ستّ ليالٍ.

[٧]عن علقمة بن مَرثد قال: كان الأسودُ يجتهد في العبادة، ويصومُ حتى يخضرّ ويصفرّ. فلما احتُضر بكى، فقيل له: ما هذا الجزعُ؟ فقال: مالي لا أجزعُ، والله لو أُتيتُ بالمغفرة من الله لأهمّني الحياءُ منه ممّا قد صنعْتُ، إن الرجل ليكون بينهُ

(١) انظر السير: ٤/٥٠-٥٣.

وبين آخرَ الذَّنبُ الصغير فيعفو عنه، فلا يزال مستحياً منه.

[١]عن الحكم، أنَّ الأسود كان يصوم الدَّهر ـ هذا صحيح عنه ـ وكأنَّه لم يَبْلُغْهُ النَّهْيُ عن ذلك، أو تأوَّل.

وفاة الأسود سنة خمسٍ وسبعين، والله يرحمه.

١٧١ علقمة (ع)[١]

[٢] فقيه الكوفة وعالمها ومُقرئُها، الإمامُ الحافظُ، المجوِّد، المجتهدُ، الكبير، أبو شِبلٍ علقمةُ بنُ قيس بن عبدالله.

النَّخَعِيُّ، الكوفيُّ، الفقيه، عمُّ الأسود بن يزيد وأخيه عبدالرحمن وخالُ فقيه العراق إبراهيم النَّخَعِيّ.

وُلد في أيام الرسالة المحمديَّة، وعِداده في المُخضرمين، وهاجر في طلب العلم والجِهاد، ونزل الكوفة ولازم ابنَ مسعود حتى رأس في العِلْم والعمل، وتفقَّه به العلماء، وبعُد صيتُه.

وجوَّد القرآن على ابنِ مسعود.

وتفقَّه به أئمة: كإبراهيم، والشَّعبيّ. وتصدَّى للإمامة والفُتيا بَعد عليٍّ وابن مسعود. وكان يُشبِّهُ بابن مسعود في هديه ودَلِّه وسَمْتِه. وكان طلبتُه يسألونه ويتفقَّهون به والصحابة متوافرون.

عن إبراهيم، قال: كنَّى عبدُ الله بن مسعود علقمة أبا شِبل وكان علقمةُ عقيماً لا يُولَد له.

عن إبراهيم، قال علقمة: ما حفظتُ وأنا شابٌّ، فكأنّي أنظر إليه في قِرطاس أو رُقعة.

قال ابنُ المدَيني: لم يكن أحد من الصحابة له أصحاب حَفظُوا عنه، وقاموا

(١) انظر السير: ٤/٥٣ـ ٦١.

بقوله في الفقه إلاّ ثلاثة: زيد بن ثابت، وابن مسعود، وابن عباس، وأعلم الناس بابن مسعود: علقمةُ، والأسود، وعَبيدة، والحارث.

عن عُمَارة بن عُمير قال: قال لنا أبو معمر: قوموا بنا إلى أشبه الناس بعبد الله هَدياً ودَلاًّ وسَمْتاً، فقمنا معه حتى جلسنا إلى علقمة.

[١]روى إبراهيم، عن علقمة، أنّه قدِمَ الشام، فدخل مسجد دمشق، فقال: اللهمّ ارزُقني جليساً صالحاً، فجاء فجلس إلى أبي الدَّرداء، فقال له: ممَّن أنتَ؟ قال: من أهل الكوفة، قال: كيف سمعتَ ابنَ أمِّ عبدٍ يقرأ ﴿واللّيلِ إذا يَغْشَى﴾ الحديث.

[٢]عن ابن سيرين، قال: أدركت القوم وهم يقدِّمون خَمسة: مَن بدأ بالحارث الأعور ثنّى بعَبيدة، ومَن بدأ بعبيدة ثنّى بالحارث ثم علقمة الثالث، لا شكّ فيه، ثم مسروق، ثم شريح، وإنّ قوماً أخسُّهم شُريح لقوم لهم شأن.

عن محمد قال: كان أصحابُ عبد الله خمسةً كُلُّهم فيه عَيبٌ: عَبيدة أعور، ومسروق أحدب، وعلقمة أعرج، وشُريح كوسَج[1] والحارث أعور.

[٣]عن علقمة، قال: أتى عبدُ الله بشراب، فقال: أعط علقمة، أعط مسروقاً، فكلّهم قال: إني صائم، فقال: ﴿يَخافُونَ يوماً تَتَقلَّبُ فيه القُلُوبُ والأبصارُ﴾ [النور ٣٧]، وقال إبراهيم: كان علقمة يقرأ القرآن في خمسٍ. وقال علقمة: أطيلُوا كرَّ الحديث لا يدرس.

[٤]عن شقيق قال: كان ابنُ زياد يراني مع مسروق فقال: إذا قدمت فالقني، فأتيت علقمة فقال: إنّك لم تُصبْ من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دِينك ما هو أفضلُ منه، ما أُحبُّ أنّ لي مع ألفيْ ألفَيْن وإنّي أكرمُ الجُند عليه.

[٥]عن عبدالرحمن بن يزيد، قُلنا لعلقمة: لو صلّيت في المسجد وجلسنا معك فتُسأل، قال: أكره أن يُقال: هذا علقمة.

---

(١) الكوسج: الذي لا شعر على عارضيه. ويقال: النقي الخدين من الشعر.

[١]عن علقمة، قال: كنتُ رجلاً قد أعطاني الله حُسْنَ الصوت بالقرآن، وكان ابنُ مسعود يُرسِل إليَّ، فأقرأ عليه، فإذا فرغتُ من قراءتي قال: زِدنا فداك أبي وأمي.

[٢]عن عبدالرحمن بن يزيد، قال عبدالله: ما أقرأ شيئاً ولا أعلمه إلاَّ علقمةُ يقرؤه أو يعلمه.

[٣]عن قابوس بن أبي ظبيان، قال: قلتُ لأبي: لأي شيءٍ كنت تأتي علقمة وتدعُ أصحاب النبي ﷺ؟ قال: أدركتُ ناساً من أصحاب النبي ﷺ يسألون علقمة ويستفتونه.

[٤]عن عبدالرحمن بن يزيد قال: قيل لابن مسعود: ما علقمةُ بأقرئنا، قال: بلى والله إنَّه لأقرؤكم.

[٥]عن الشَّعبي: إن كان أهل بيتٍ خُلقوا للجنَّة، فهم أهلُ هذا البيت، علقمة والأسود. وقال أبو قيس الأوْديّ: رأيت إبراهيم أخذاً بالرِّكاب لعلقمة.

[٦]عن علقمة أنَّه أوصى، قال: إذا أنا حُضِرتُ فأجلسوا عندي مَن يلقَّنُني: لا إله إلا الله، وأسرعوا بي إلى حُفرتي، ولا تَنْعُوْني إلى الناس، فإنِّي أخاف أن يكون ذلك نعياً كنعي الجاهليَّة[1]، مات سنة اثنتين وستين.

١٧٢ مسروق (ع)[2]

[٧]ابن الأجْدَع، الإمام القدوة العَلَم، أبو عائشة الوادعيُّ، الهَمْدانيُّ، الكوفيّ. قال أبو بكر الخطيب: يقالُ إنَّه سُرِق وهو صغير ثم وُجِد فسُمِّي مسروقاً. وأسلم أبوه الأجدع.

---

(١) وأخرج أحمد ٥/٤٠٦، والترمذي (٩٨٦) وابن ماجه (١٤٧٦) والبيهقي ٧٤٨٤ من حديث حذيفة بن اليمان أنه كان إذا مات له ميت قال: لا تؤذنوا به أحداً، إني أخاف أن يكون نعياً، إني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النعي. لكن هذا النهي قيده العلماء بما إذا كان شبه النعي الذي كان عليه أهل الجاهلية من التفاخر على أبواب الدور والأسواق، أما إذا لم يقترن شيء من ذلك بشبهه فلا حظر فيه، فقد أخرج الشيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، خرج إلى المصلى، فصف بهم وكبر أربعا

(٢) انظر السير: ٤/ ٦٣- ٦٩.

وعداده في كبار التابعين وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ.

قال أبو داود: كان أبو الأجدع أفرس فارس باليمن. قال أبو داود بصا: ومسروق هو ابنُ أخت عمرو بن معد يكرب.

عن مُرَّة قال: ما وَلدت همْدانيّة مثلَ مسروق. وقال أيُّوب الطائيّ، عن الشَّعبيّ، قال: ما علمتُ أنَّ أحداً كان أطلب للعلم في أُفُق من الآفاق من مسروق.

[١]وروى شعبة عن أبي إسحاق، حجّ مسروقٌ فلم ينم إلّا ساجداً على وجهه حتَّى رجع.

[٢]وروى أنس بن سيرين، عن امرأة مسروق قالت: كان مسروق يُصلّي حتى تورَّم قدماه، فربَّما جلستُ أبكي ممَّا أراه يصنعُ بنفسه.

[٣]عن الشَّعبي، قال مسروق: لأن أُفتي يوماً بعدل وحقّ، أحبُّ إليَّ من أن أغزو سنة.

[٤]قال إبراهيم بن محمد بن المنتشر: أهدى خالد بن عبدالله بن أسيْد عاملُ البصرة إلى عمّي مسروق ثلاثين ألفاً وهو يومئذ محتاجٌ فلم يقبلها.

[٥]وقال أبو إسحاق السَّبيعي: زوّج مسروق بنته بالسَّائب بن الأقرع على عشرة آلاف لنفسه يجعلُها في المجاهدين والمساكين.

[٦]عن أبي الضُّحى قال: غاب مسروق عاملاً على السَّلسلة سنتين، ثم قدم، فنظر أهله في خُرجه فأصابُوا فأسا، فقالوا: غبت ثم جئتنا بفأس بلا عُود. قال: إنَّا لله، استعرناها، نسينا نردُّها.

[٧]قال سعيد بن جُبيْر، قال لي مسروق: ما بقي شيءٌ يُرغبُ فيه إلا أن نُعفِّر وُجوهنا في التراب، وما أسى على شيء إلّا السجود لله تعالى.

مات سنة اثنتين وستين.

[٨]عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه، أنَّ مسروقاً كان لا يأخذ على القضاء أجراً، ويتأوَّلُ هذه الآية ﴿إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسَهُم وأموالَهُم﴾

الآية [التوبة ١١١].

[١]عن مسروق: قال: كفى بالمرء علماً أن يخشى الله تعالى، وكفى بالمرء جهلاً أن يُعجب بعمله.

[٢]قال مسروق: مَن سَرَّه أن يعلم علمَ الأولين والآخرين، وعلمَ الدُّنيا والآخرة، فليقرأ سورة الواقعة.

[٣]قلتُ: هذا قاله مسروق على المبالغة، لعظَم ما في السُّورة من جُمَل أمور الدَّارين. ومعنى قوله: فليقرأ الواقعة أي بتدبُّر وتفكُّر وحضور. ولا يَكُنْ كمَثَل الحمار يحملُ أسفاراً.

عن الشعبي، قال: كان مسروق إذا قيل له: أبطأتَ عن عليٍّ وعن مشاهده، فيقول: أرأيتُم لو أنَّه حين صُفَّ بعضُكم لبعض فنزل بينكم ملك فقال: ﴿ولا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُم إنَّ الله كان بكُم رحيماً﴾ [النساء ٢٩] أكان ذلك حاجزاً لكم؟

قالوا: نعم. قال: فوالله لقد نزل بها ملكٌ كريم على لِسان نبيِّكم، وإنَّها لمُحكَمَةٌ ما نُسخها شيء.

١٧٣ سُويدُ بنُ غَفَلة (ع)[1]

[٤]ابن عوسجة بن عامر الإمامُ، القدوة، أبو أُميَّة الجُعفيّ الكُوفيّ.

قيل: له صحبة، ولم يصحَّ، بل أسلم في حياة النبيِّ ﷺ، وسمع كتابَهُ إليهم، وشهد اليرموك.

[٥]وقال عاصم بن كُليب: تزوَّج سُويد بن غَفَلة بكراً وهو ابن مئةٍ وست عشرة سنة.

[٦]عن عمران بن مسلم، قال: كان سُويد بن غَفَلة إذا قيل له: أعطي فلان وولِّي فلان قال: حسبي كِسرتي وملحي.

عن عليِّ بن المديني قال: دخلتُ منزل أحمد بن حنبل، فما شبَّهته إلَّا بما

(١) انظر السير: ٤/٦٩-٧٣.

وُصف من بيت سُويد بن غفلة، من زُهده وتواضُعه، رحمه الله.

[١]وروى الوليد بن عليٌّ عن أبيه، قال: كان سُويدُ بن غفلة يؤمُّنا في شهر رمضان في القيام. وقد أتى عليه عشرون ومئة سنة. مات سنة اثنتين وثمانين.

١٧٤ مُرَّة الطَّيِّب (ع)[١]

[٢]ويقال له أيضاً: مُرَّة الخير لعبادته وخيره وعلمه، وهو مُرَّة بن شراحيل الهمْدانيُّ الكوفيّ، مُخضرمٌ كبيرُ الشأن.

[٣]وبلغنا عنه أنَّه سجد لله حتَّى أكل الترابُ جبهتهُ.

[٤]سفيان بن عُيَيْنة: سمعت عطاء بن السائب يقول: رأيت مُصلَّى مُرَّة الهمدانيّ مثل مبرك البعير. ونقل عطاء أو غيره أنَّ مُرَّة كان يُصلِّي في اليوم والليلة ستَّ مئة.

قلتُ: ما كان هذا الوليُّ يكاد يتفرغ لنشر العِلم، ولهذا لم تكثر روايتُه، وهل يُراد من العلم إلا ثمرتُه.

مات سنة نيِّفٍ وثمانين ـ رحمه الله ـ بالكوفة.

١٧٥ عمرو بن الأسود (خ، م)[٢]

[٥] العَنْسيّ، ويقال له: عُمير بن الأسود، أبو عِياض، نزيلُ داريّا، أدرك الجاهليَّة والإسلام وكان من سادة التَّابعين ديناً وورعاً.

[٦] عن عبدالرحمن بن جُبير، قال: حجَّ عمرو بن الأسود، فلمَّا انتهى إلى المدينة، نظر إليه ابن عُمر وهو يُصلي فسأل عنه فقيل: شاميٌّ يُقال له: عمرو بن الأسود، فقال: ما رأيتُ أحداً أشبه صلاةً ولا هدياً ولا خشوعاً ولا لبسةً برسول الله ﷺ: من هذا الرجل.

---

(١) انظر السير: ٤: ٧٤-٧٥

(٢) انظر السير: ٤: ٧٩-٨١

[١] شُرحبيل بن مسلم، عن عمرو بن الأسود العنسيّ، أنّه كان يدعُ كثيراً من الشبع مخافة الأشر.

[٢]عن خالد بن معدان، عن عمرو بن الأسود العَنْسيّ، أنّه كان إذا خرج من المسجد قبض بيمينه على شماله، فسُئِلَ عن ذلك، فقال: مخافةَ أن تُنافِق يديّ.

قلتُ: يُمسكُها خوفاً من أن يخطُرَ بيده في مشيته، فإنّ ذلك من الخُيَلاء.

توفي في خلافة عبدالملك بن مروان.

١٧٦ أبو الأسود (ع)[1]

[٣] الدُّؤلي، ويقال: الدِّيلي، العلّامةُ الفاضل، قاضي البصرة. واسمُه ظالم بن عمرو على الأشهر، وُلد في أيّام النُّبوّة.

[٤] قال أحمد العجليّ: ثقة، كان أوّل من تكلّم في النّحو.

[٥] وقال الواقديّ: أسلمَ في حياة النبيّ ﷺ، وقال غيرُهُ: قاتل أبو الأسود يومَ الجَمَل مع عليّ بن أبي طالب، وكان من وجوه الشيعة. ومن أكملهم عقلاً ورأياً. وقد أمّره عليٌّ رضي الله عنه بوضع شيء في النحو لمّا سمع اللّحن. قال: فأراه أبو الأسود ما وضع، فقال عليٌّ: ما أحسن هذا النَّحْوَ الذي نحوت، فمن ثَمَّ سُمِّيَ النَّحوُ نحواً.

[٦] قال محمد بن سلّام الجُمَحي: أبو الأسود هو أوّلُ من وضع بابَ الفاعل والمفعول والمُضاف، وحرف الرفع والنّصب والجرّ والجزم، فأخذ ذلك عنه يحيى ابن يَعْمَر.

[٧] وقال المبرِّد: حدّثنا المازنيُّ قال: السببُ الذي وُضعت له أبواب النّحو أنّ بنت أبي الأسود قالت له: ما أشدُّ الحرّ. فقال: الحصباءُ بالرَّمضاء، قالت: إنّما تعجبتُ من شدّته. فقال: أو قَدْ لحن الناسُ؟ فأخبر بذلك عليًّا رضي الله عنه فأعطاهُ أصولاً

(١) انظر السير ٤/٨١-٨٦

بنى منها، وعمل بعده عليها. وهو أول من نقط المصاحف.

[١] قال الجاحظ: أبو الأسود مقدَّمٌ في طبقات النَّاس، كان معدوداً في الفقهاء والشعراء والمحدِّثين. والأشراف والفرسان والأمراء، والدُّهاة، والنُّحاة، والحاضري الجواب والسَّليقة، والبُخلاء، والصُّلع الأشراف.

مات أبو الأسود في طاعون الجارف سنة تسع وستين. وعاش خمساً وثمانين سنة.

١٧٧ الأحنفُ بنُ قيس (ع)[1]

[٢]ابن معاوية، الأمير الكبير، العالم النَّبيل، أبو بحر التَّميمي، أحدُ من يُضربُ بحلمه وسُؤْدُدِهِ المثلُ.

اسمه ضَحَّاك. وشُهر بالأحنف لِحَنَف رجليه، وهو العَوَجُ والنَّبْل. كان سيِّد تميم. أسلم في حياة النبيِّ ﷺ، ووفد على عُمر.

قال ابن سعد: كان ثقة مأمونا، قليل الحديث وكان صديقاً لمصعب بن الزُّبير، فوفد عليه إلى الكوفة، فمات عنده بالكوفة.

قال أبو أحمد الحاكم: هو افتتح مرو الرُّوذ[2].

[٣]عن عُروة، حدثني الأحنف، أنَّه قدم على عُمر بفتح تُسْتر فقال: قد فتح الله عليكم تُسْتر، وهي من أرض البصرة. فقال رجلٌ من المُهاجرين: يا أمير المؤمنين، إنَّ هذا ـ يعني الأحنف ـ الذي كفَّ عنَّا بني مُرَّة حين بعثنا رسولُ الله ﷺ في صدقاتهم، وقد كانوا همُّوا بنا. قال الأحنف: فحبسني عُمرُ عنده سنةً يأتيني في كلِّ يوم وليلة، فلا يأتيه عنِّي إلَّا ما يُحبّ، ثُمَّ دعاني، فقال: يا أحنف هل تدري لِمَ حبستُك عندي؟ قلتُ: لا. يا أمير المؤمنين. قال: إنَّ رسول الله ﷺ، حذَّرنا

(١) انظر السير ٤: ٨٦-٩٧.

(٢) مرو الروذ: بلدة تقع في الجانب الشرقي لنهر مرو غالباً، وهي بعد نحو من مئة وعشرين ميلاً فوق مدينة مرو الكبرى في خراسان.

كلُّ مُنافقٍ عليم فخشيتُ أن تكونَ منهم، فاحمَدِ الله يا أحنف.

قال العجلي: الأحنف بصريّ ثقة، كان سيِّدَ قومِه، وكان أعورَ أحنف، دميما قصيراً كوسجاً[1]، له بيضة واحدة، حبسهُ عُمَرُ سنةً يختبرهُ فقال: هذا والله السَّيِّد.

[١]وعن الأحنف قال: كذبتُ مرَّةً واحدة، سألني عُمَرُ عن ثوبٍ، بكم أخذتَه، فأسقطتُ ثُلُثَي الثَّمن.

[٢]عن الشَّعبيِّ قال: وفَد أبو موسى وفداً من البصرة إلى عُمَرَ، منهم الأحنف بنُ قيس، فتكلَّم كلُّ رجلٍ في خاصَّة نفسه وكان الأحنف في آخر القوم، فحمِدَ الله، وأثنى عليه، ثم قال: أمَّا بعدُ يا أميرَ المؤمنين، فإنَّ أهل مصرَ نزلوا منازلَ فرعونَ وأصحابه، وإنَّ أهلَ الشام نزلوا منازلَ قيصر وأصحابه، وإنَّ أهلَ الكوفة نزلوا منازل كسرى ومصانعهُ في الأنهار والجنان، تأتيهم ثمارُهم قبل أن تبلُغَ، وإنَّ أهل البصرة نزلوا في أرضٍ سَبَخَة لا يجفُّ ثَراها، ولا يَنبُتُ مَرعاها، طَرفُها في بحرِ أُجاج، وطَرفٌ في فلاة، لا يأتينا شيءٌ إلَّا في مثل مريء[2] النَّعامة، فارفع خسيستَنا وانعشْ وكيستنا وزد في عيالنا عيالاً، وفي رجالنا رجالاً، وصغِّر درهمنا وكبِّر قفيزنا، ومُر لنا بنهر نستعذبُ منه فقال عُمَرُ: عجزتُم أن تكونوا مثل هذا، هذا والله السَّيِّد. قال فما زلتُ أسمعُها بعد.

[٣] عن أيوب، عن محمد قال: نُبِّئتُ أنَّ عُمر ذكر بني تميم فذمَّهم، فقام الأحنف فقال: يا أمير المؤمنين ائذن لي، قال: تكلَّم. قال: إنك ذكرت بني تميم، فعممتهم بالذَّم، وإنما هُم من الناس، فيهم الصَّالح والطالح. فقال: صدقت. فقام الحُتات وكان يناوئهُ، فقال: يا أمير المؤمنين ائذن لي فلأتكلم، قال: اجلس، فقد كفاكم سيِّدُكم الأحنف.

عن الحسن قال: ما رأيتُ شريف قوم كان أفضل من الأحنف.

---

(١) يعني لا شعر على عارضيه أو على الخدين من اللحم.

(٢) المريء: مجرى الطعام. وإنما حصر النعامة لقلة منه.

[١]قال ابن المبارك: قيل للأحنف: بِمَ سَوَّدُوك؟ قال: لو عابَ النَّاسُ الماء لم أشربْهُ.

[٢]وقيل: عاشت بنو تميم بحلم الأحنف أربعين سنة. وقيل للأحنف: إنَّك كبير والصَّوم يُضعِفُك. قال: إني أُعِدُّه لسفرٍ طويل. وقيل: كانت عامَّةُ صلاة الأحنف باللَّيل، وكان يضعُ إصبَعهُ على المصباح، ثم يقول: حسٌّ[1] ويقول: ما حَمَلَك يا أحنفُ على أن صنعت كذا يومَ كذا.

[٣]أبو كعب صاحب الحرير، حدَّثنا أبو الأصفر، أنَّ الأحنف، استُعمِل على خُراسان، فأجنب في ليلة باردة، فلم يُوقظ غلمانه وكسرَ ثَلجاً واغتسل.

[٤]عن مروان الأصفر، سمع الأحنف يقول: اللَّهُمَّ إن تَغفِرْ لي، فأنتَ أهلُ ذاك، وإن تُعذِّبني، فأنا أهلُ ذَاك.

[٥]قال مغيرة: ذهبت عينُ الأحنف فقال: ذهبت من أربعين سنة ما شَكوتُها إلى أحد.

[٦]عن الحسن قال: ذكروا عند معاوية شيئاً، فتكلَّموا والأحنفُ ساكت، فقال: يا أبا بحر، مالك لا تتكلَّم؟ قال: أخشى الله إن كذبتُ، وأخشاكم إن صدقتُ.

[٧]وعن الأحنف: عجبتُ لمن يجري في مَجرى البَول مرَّتين كيف يتكبَّر!

[٨]قال الأحنف: ثلاثٌ فيَّ ما أذكُرُهُنَّ إلَّا لمُعتبر، ما أتيتُ بابَ السلطان إلَّا أن أُدعى، ولا دخلتُ بين اثنين حتى يُدخلاني بينهما، وما أذكر أحداً بعدَ أن يقومَ من عندي إلا بخير.

[٩]وعنه: ما نازعَني أحدٌ إلَّا أخذتُ أمري بأمور، إن كان فوقي، عرفتُ له، وإن كان دوني رفعتُ قدري عنه، وإن كان مثلي تفضَّلتُ عليه.

[١٠]وعنه، قال: لستُ بحليم ولكنِّي أتحالم.

---

(١) كلمة تقال عند الألم.

[١]وقيل: إنّ رجلا خاصم الأحنف، قال: لئن قلت واحدة، لتسمعنّ عشرا. فقال: لكنّك إن قلت عشراً لم تسمع واحدة.

[٢]وقيل: إن رجلاً قال للأحنف: بِمَ سُدْت؟ وأراد أن يَعيبهُ: قال الأحنف: بتركي من مالا يعنيني، كما عناك من أمري مالا يعنيك.

[٣]عن هشام بن عُقبة أخي ذي الرُّمّة، قال: شهدتُ الأحنف بن قيس وقد جاء إلى قوم في دمٍ، فتكلّم فيه، وقال: احتكموا. قالوا: نحتكمُ دِيَتين قال: ذاك لكم. فلمّا سكتوا قال: أنا أعطيكم ما سألتُم، فاسمعوا: إنّ الله قضى بدية واحدةٍ، وإنّ النّبيّ ﷺ قضى بدية واحدة، وإنّ العرب تعاطى بينها دية واحدة، وأنتُم اليومَ تُطالبُون، وأخشى أن تكونُوا غدا مطلوبين، فلا ترضى الناسُ منكم إلّا بمثل ما سننتُم، قالُوا: رُدَّها إلى دية.

[٥]عن الأحنف: ثلاثة لا ينتصفُون من ثلاثة: شريفٌ من دنيّ، وبَرٌّ من فاجر، وحليمٌ من أحمق.

[٦]وقال: من أسرع إلى الناس بما يكرهون، قالُوا فيه مالا يعلمون، وعنه سُئل: ما المروءة؟ قال: كتمانُ السِّرّ والبُعد منَ الشرّ، وعنه: الكاملُ من عُدّت سقطاتُه.

[٧]وعنه قال: رأسُ الأدب آلةُ المنطق، لا خير في قولٍ بلا فعل، ولا في منظر بلا مَخْبَر، ولا في مالٍ بلا جُود، ولا في صديق بلا وفاء، ولا في فِقهٍ بلا وَرَع، ولا في صدقةٍ إلا بنيّة، ولا في حياة إلا بصِحّةٍ وأمن.

[٨]وعنه: العِتابُ مفتاحُ التَّقالي، والعتابُ خيرٌ من الحِقد.

[٩]عن الحسن، قال: رأى الأحنف في يد رجلٍ درهماً، فقال: لمن هذا؟ قال: لي. قال: ليس هو لك حتّى تُخرجه في أجرٍ أو اكتساب شُكر وتمثل:

أنت للمال إذا أمسكْتَهُ ... وإذا أنفقتَهُ فالمالُ لك

[١٠]وقيل: كان الأحنف إذا أتاه رجلٌ وسّع له، فإن لم يكُن له سعة، أراه كأنّه يُوسعُ له.

[١]وعنه قال: جنّبوا مجالسَنا ذكرَ النِّساء والطعام، إني أُبغضُ الرجلَ يكونُ وصّافاً لِفرجه وبطنه.

[٢]وقيل: إنّه كلّم مُصعباً في محبوسين وقال: أصلح اللهُ الأمير. إن كانوا حُبسوا في باطل، فالعَدلُ يسعُهم، وإن كانوا حُبسوا في حق، فالعفو يسعُهم.

[٣]وعنه قال: لا ينبغي للأمير الغضب، لأنّ الغضبَ في القُدرة لقاح السَّيف والندامة.

[٤]عبد الملك بن عُمير، قال: قدِمَ علينا الأحنفُ الكوفة مع مُصعب، فما رأيتُ صفةً تُذمُّ إلاّ رأيتُها فيه كان ضئيلاً، ضَعْلَ الرأس، متراكِبَ الأسنان، مائلَ الذَّقن، ناتيءَ الوَجنة، باخِقَ العين، خفيفَ العارضين، أحنفَ الرِّجلين فكان إذا تكلم جلا عن نفسه.

[٥]الضعل: صِغَر الرأس، والبَخَقُ: إنخسافُ العين، والحَنَفُ: أن تُقبل كُلُّ رِجل على صاحبتها.

[٦]عن الأحنف قال: سمعتُ خُطبة أبي بكر وعمر والخلفاء، فما سمعتُ الكلام من مخلوق أفخمَ ولا أحسنَ من أمّ المؤمنين عائشة.

وعنه: لا يتمُّ السُّلطان إلا بالوزراء والأعوان، ولا ينفعُ الوزراءُ والأعوانُ إلاّ بالمودةُ والنصيحةُ، ولا تنفع المودَّةُ والنصيحةُ إلاّ بالرأي والعِفَّة.

[٧]قيل: كان زياد مُعظِّماً للأحنف فلما وَلِي بعده ابنُه عُبيد الله تغيّر أمر الأحنف، وقدم عليه من هُو دُونَه، ثم وفد على معاوية في الأشراف فقال لعُبيد الله: أدخلهم عليّ على قدر مراتبهم. فأخّر الأحنف، فلمّا رآه معاوية أكرمَهُ لمكان سيادته. وقال: إليّ يا أبا بحْر، وأجلَسهُ معه وأعرض عنهم، فأخذوا في شُكر عُبيد الله بن زياد، وسكت الأحنف. فقال له: لِمَ لا تتكلّم؟ قال: إن تكلّمتُ خالفتُهم. قال: اشهدوا أنّي قد عزلتُ عُبيد الله. فلمّا خرجوا كان فيهم من يرومُ الإمارة. ثُمّ أتوا معاوية بعد ثلاث، وذكرَ كُلُّ واحد شخصاً، وتنازعوا، فقال معاوية: ما تقول يا أبا

بحر؟ قال: إن ولّيت أحداً من أهل بيتك لم تجد مثل عُبيد الله. فقال: قد أعدته. قال: فخلا معاوية بعُبيد الله وقال: كيف ضيَّعتَ مثل هذا الرجل الذي عزلك وأعادك وهو ساكت!؟ فلمَّا رجع عُبيد الله جعلَ الأحنفَ صاحبَ سرِّه.

[١]عن عبدالرحمن بن عمارة بن عقبة، قال: حضرت جِنازةَ الأحنفِ بالكوفة، فكنتُ فيمن نزل قبره، فلما سوَّيتُه، رأيتُه قد فُسِحَ له مدَّ بصري، فأخبرت بذلك أصحابي، فلم يَرَوا ما رأيتُ.

[٢]قال أبو عمرو بن العَلاء: تُوفِّي الأحنفُ في دار عُبيد الله بن أبي غَضَنْفَر، فلمَّا دُلِّيَ في حُفرته، أقبلت بنتٌ لأوسٍ السَّعدي وهي على راحلتها عجوز، فوقفت عليه، وقالت: مَن المُوافي به حفرتَه لوقت حِمامِه؟ قيل لها: الأحنفُ بن قيس. قالت: والله لئن كنتم سبقتمونا إلى الاستمتاع به في حياته لا تسبقونا إلى الثَّناء عليه بعد وفاته. ثم قالت: لله دَرُّك من مجَنٍّ في جَنن، ومُدرجٍ في كَفَن، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. نسألُ مَن ابتلانا بموتك، وفجعَنا بفَقدك أن يُوسِعَ لك في قبرك، وأن يغفرَ لك يومَ حَشرك. أيُّها الناس، إنَّ أولياءَ اللهِ في بلادِه هُم شهودُه على عِبادِه، وإنَّا لقائلون حقاً، ومُثنون صِدقاً، وهو أهلٌ لِحُسنِ الثناء، أما والَّذي كنت من أجله في عِدَّة، ومن الحياة في مُدَّة، ومن المضمار إلى غاية، ومن الآثار إلى نهاية، الذي رفع عملك عند انقضاءِ أجلك، لقد عِشت مودوداً حميداً، ومُتَّ سعيداً فقيداً، ولقد كنت عظيمَ الحِلْم، فاضِلَ السِّلم، رفيعَ العِماد، واريَ الزِّناد منيع الحريم، سليمَ الأديم، عظيمَ الرَّماد، قريبَ البيتِ منَ النَّاد(١).

مات الأحنفُ سنةَ سبعٍ وستين.

---

(١) الخبر في تاريخ ابن عساكر ٨/١٢٢٥، وزاد فيه (ولقد كنت في المحافل شريفاً وعلى الأرامل عطوفاً ومن الناس قريباً وفيهم غريباً، وإن كنت فيهم مسوداً وإلى الخلفاء لموفداً، وإن كانوا لقولك لمستمعين، ولرأيك لمتبعين، رحمك الله وإيانا).

١٧٨ أسلم (ع)[1]

[١]**الفقيه، الإمام أبو زيد، القرشي، العُمري، العَدويّ، مولى عُمَرَ بن الخطّاب.**

قيل: هو من سبي عين التمر[2]، وقيل: هو يَمَانيّ، وقيل، حَبَشيٌّ اشتراه عُمر بمكة إذ حجّ بالنّاس في العام الذي يلي حجّة الوداع، زَمَنَ الصِّدِّيق.

[٢]وعن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال ابنُ عُمر: يا أبا خالد، إنّي أرى أميرَ المؤمنين يلزَمُك لُزوماً لا يَلْزَمه أحداً من أصحابك، لا يخرُجُ سَفراً إلاّ وأنت معه، فاخبرني عنه. قال: لم يكن أولى القوم بالظلّ، وكان يُرحِّلُ رواحلنا، ويرحِّل رَحلَهُ وحده، ولقد فرغنا ذاتَ ليلة وقد رُحل رحالنا، وهو يرحِّل رحله ويرتجز:

لا يأخُذِ اللَّيلُ عَلَيك بالهَمْ والبَسْ لَهُ القَميصَ واعتَمْ
وكُن شَريك نافعٍ واسْلَمْ واخدُم الأقوامَ حتّى تُخدمْ

[٣]زيدبن أسلم، عن أبيه، كان عُمَر إذا بعثني إلى بعض ولده قال: لا تُعْلِمْهُ لِمَا أبعثُ إليه مخافة أن يُلْقنه الشّيطانُ كَذْبة. فجاءتِ امرأةُ لعُبيد الله بن عُمر ذاتَ يوم، فقالت: إنَّ أبا عيسى لا يُنفِقُ عليَّ ولا يكسوني. فقال: وَيحكِ ومَن أبو عيسى؟ قالت: ابنك. قال: وهل لعيسى مِن أب؟ فبعثني إليه وقال: لا تُخبِرْهُ، فأتيتُهُ وعنده ديكٌ ودجاجة هنديّان، قلتُ: أجب أباك.

قال: وما يُريد؟ قلت: نهاني أن أُخبِرَك. قال: فإنّي أُعطيك الدِّيك والدَّجاجة. قال: فاشترطتُ عليه أن لا يُخبِر عُمر وأخبرتُه فأعطانيهما. فلمّا جئتُ إلى عُمر، قال: أخبرتَه؟ فوالله ما استطعت أن أقول لا. فقلتُ: نعم فقال: أرشاك؟ قلتُ: نعم، وأخبرتُه فقبض على يدي بيساره، وجعل يمصَعُني بالدِّرّة وأنا أنزو. فقال: إنّك لجليد، ثم قال: أتكتني بأبي عيسى، وهل لعيسى من أب.

توفي أسلم سنةَ ثمانين.

---

(١) انظر السير: ٤/٩٨- ١٠٠.

(٢) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة، افتتحها المسلمون في ايام أبي بكر على يد خالد بن الوليد سنة ١٢هـ.

١٧٩ شُريح القاضي (س)[1]

[١]هو الفقيه أبو أُميَّة، شريحُ بن الحارث بن قيس الكِندي، قاضي الكوفة يقال: له صُحبة، ولم يصِحَّ، بل هو مِمَّن أسلم في حياة النبيِّ ﷺ وانتقل من اليمن زمنَ الصِّدِّيق، وهو نَزْرُ الحديث.

[٢]عن الشَّعبيّ قال: كتب عُمرُ إلى شُرَيح: إذا أتاك أمرٌ في كتاب الله، فاقض به، فإن لم يكُن في كتاب الله وكان في سُنَّة رسول الله ﷺ فاقض به، فإن لم يكن فيهما، فاقض بما قضى به أئمَّةُ الهُدى، فإن لم يكن فأنتَ بالخيار، إن شئتَ تجتهد رأيك، وإن شئتَ تُؤامِرني، ولا أرى مؤامرتك إيَّاي إلاَّ أسلمَ لك.

[٣]عن محمد، قلت لشُريح: مِمَّن أنت؟ قال: مِمَّن أنعم الله عليه بالإسلام، وعِدادي في كِندة.

[٤]عن هبيرة بن يَريم، أن عليّاً جمع الناس في الرَّحْبة، وقال: إني مفارقكم، فاجتمعوا في الرَّحبة، فجعلوا يسألونه حتى نَفِد ما عندهم ولم يبقَ إلا شُريح، فجثا على ركبتيه، وجعل يسأله. فقال له عليّ: اذهَب فأنتَ أقضى العَرب.

[٥]عن عامر، قال: جاءت امرأةٌ إلى عليٍّ رضي الله عنه تُخاصِم زوجَها طلَّقها فقالت: قد حِضتُ في شهرَين ثلاثَ حِيَض. فقال عليٌّ لشُريح: اقض بينهما. قال: يا أميرَ المؤمنين، وأنتَ ها هنا؟ قال: اقض بينهما. قال: إن جاءت مِن بِطانة أهلها مَن يُرضى دينُه وأمانتُه يزعُمُ أنَّها حاضت ثلاثَ حِيَض تَطهُرُ عند كلِّ قُرْء، وتُصلِّي، جاز لها، وإلاَّ فلا. قال عليٌّ: قالُون. وقالون بلسان الرُّوم: أحسنتَ.

[٦]وقال ابنُ سيرين: كان شُريح يقول للشاهدين: إنَّما يقضي على هذا الرجل أنتما، وإني لمتَّقٍ بكما فاتَّقيا.

[٧] عن شُريح قال: زعموا، كُنيةُ الكَذِب.

[٨]وقال منصور: كان شُريح إذا أحرمَ كأنَّه حيَّةٌ صمَّاء.

(١) انظر السير: ٤/١٠٠-١٠١.

[١]عن إبراهيم، قال: أقرّ رجل عند شريح، ثم ذهب ينكر، فقال: قد شهد عليك ابنُ أخت خالتك.

[٢]قال أبو إسحاق السَّبيعي: خرجت قرحةٌ بإبهام شُريح، فقيل: ألا أريتها طبيبا؟ قال: هو الذي أخرجها.

[٣]قال شُريح: إنّي لأصاب المُصيبة، فأحمدُ الله عليها أربع مرّات، أحمدُ إذ لم يكن أعظم منها، وأحمدُ إذ رزقني الصَّبرَ عليها، وأحمدُ إذ وفّقني للاسترجاع لما رجو من الثواب، وأحمدُ إذ لم يجعلها في ديني.

[٤]قال مغيرة: كان لشُريح بيتٌ يخلو فيه يوم الجمعة، لا يدري النّاسُ ما يصنعُ فيه.

وقيل: كان شُريحٌ قائفا عائفا، أي: يزجر الطّير، ويُصيب الحدْس.

وروي لشريح:

[٥]رأيتُ رجالا يضربُون نساءهُم فشلّت يميني حين أضربُ زينبا

وزينبُ شمسٌ والنّساءُ كواكبٌ إذا طلعت لم تُر منهنّ كوكبا

عاش مئة وثماني سنين، تُوفّي سنة ثمان وسبعين.

بقية الطبقة الأولى من كُبراء التابعين

١٨٠ ابنُ الحنفيَّة (ع)[١]

[١]السيدُ الإمام أبو القاسم وأبو عبدالله، محمد بن الإمام عليّ بن أبي طالب.

القُرشيّ الهاشميّ، المدنيّ، أخو الحسن والحُسين، وأُمُّه من سبي اليمامة من أبي بكر الصِّدِّيق، وهي خولةُ بنت جعفر الحنفية.

[٢]وكانت الشِّيعةُ في زمانه تتغالى فيه، وتدَّعي إمامته، ولقَّبوه بالمهدي، ويزعمون أنَّه لم يَمُت.

[٣]قال أبو عاصم النَّبيل: صرَعَ محمدُ بن عليّ مروان يوم الجمل، وجلس على صدره. قال فلمَّا وفد على عبدالملك قال له: أتذكُرُ يوم جلستَ على صدر مروان؟ قال: عفواً يا أميرَ المؤمنين. قال: أمْ[٢]! والله ما ذكرتُه لك وأنا أريد أن أكافئك، لكن أردتُ أن تعلمَ أني قد علمت.

عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: رأيتُ أُمَّ محمد بن الحنفيَّة سِندِيَّةً سوداء.

الربيع بن منذر، حدَّثنا أبي، سمعت ابن الحنفيَّة يقول: دخل عُمرُ وأنا عند أختي أُمِّ كلثوم، فضمَّني وقال: ألْطفيه بالحَلْواء.

[٤]قال رجلٌ لابن الحنفيَّة: ما بالُ أبيك كان يرمي بك في مرامٍ لا يرمي فيها الحسن والحُسين؟ قال: لأنهما كانا خدَّيه وكنتُ يدَه، فكان يتوقَّى بيديه عن خدَّيه.

[٥]عن ابن الحنفيَّة قال: لَيس بحكيم مَن لم يُعاشِر بمعروف مَن لا يَجدُ مِن معاشرته بُدّاً حتَّى يجعل الله من أمره فرجاً، أو قال: مخرجاً.

[٦]وعن ابن الحنفيَّة قال: مَن كرُمَت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدْر.

[٧]وعنه: أنَّ الله جعل الجنَّة ثمناً لأنفسِكُم فلا تبيعوها بغيرها.

---

(١) انظر السير: ٤/ ١١٠ـ ١٢٩.

(٢) أم: للتفخيم.

[١]وروى الواقديُّ بإسناده قال: لمَّا جاء نَعيُ معاوية إلى المدينة كان بها الحُسينُ، وابنُ الحنفيَّة، وابنُ الزُّبير، وكان ابنُ عباس بمكة. فخرج الحُسين وابنُ الزُّبير إلى مكَّة، وأقامَ ابنُ الحنفيَّة. فلمَّا سمع بدُنوِّ جيش مُسرف زمن الحَرَّة رحلَ إلى مكَّة، وأقام مع ابن عباس، فلمَّا مات يزيد بويع ابنُ الزبير، فدعاهما إلى بيعته فقالا: لا، حتَّى تجتمعَ لك البلادُ. فكان مرَّةً يُكاشرُهُما، ومرَّةً يلينُ لهما، ثم غلظ عليهما، ووقع بينهم حتى خاقاه، ومعهما النِّساءُ والذُّرِّيَّة، فأساء جوارهم وحصرهم، وقصد محمداً، فأظهر شتمه وعيبه، وأمرهم وبني هاشم أن يلزموا شِعبهم، وجعل عليهم الرُّقباء، وقال فيما يقول: والله لتبايعُنَّ أو لأحرقنَّكم. فخافوا.

قال سُليم أبو عامر: فرأيتُ ابنَ الحنفيَّة محبوساً في زمزم، والناسُ يُمنعون من الدُّخول عليه. فقلت: والله لأدخلن عليه، فقلت: ما بالك وهذا الرجل؟ قال: دعاني إلى البيعة فقلتُ: إنما أنا من المسلمين، فإذا اجتمعُوا عليك فأنا كأحدهم، فلم يرض بهذا مني، فاذهب إلى ابن عباس فسلِّم عليه، وقل: ما ترى؟. قال: فدخلتُ على ابن عباس وهو ذاهبُ البصر فقال: من أنت؟ قلتُ: أنصاريّ. قال: رُبَّ أنصاريٍّ هو أشدُّ علينا من غدْوِنا. قلتُ: لا تخف أنا ممَّن لك كُلِّه. قال: هاتِ، فأخبرتُه. فقال: قل له: لا تُطعْه ولا نُعمةَ عين إلا ماقلتَ، ولا تزد عليه. فأبلغته. فهمَّ ابنُ الحنفيَّة أن يسيرَ إلى الكوفة. وبلغ ذلك المختار، فثقل عليه قدومُه فقال: إنَّ في المهديِّ علامةً يقدم بلدكم هذا، فيضربُه رجلٌ في السوق بالسيف لا يُضرُّهُ ولا يَجيك[1] فيه.

فبلغ ذلك ابنَ الحنفيَّة فأقام. فقيل له: لو بعثتَ إلى شيعتك بالكوفة فأعلمْهم ما أنت فيه. فبعث أبا الطفيل إلى شيعتهم، فقال لهم: إنَّا لا نأمنُ ابنَ الزبير على هؤلاء، وأخبرهم بما هم فيه من الخَوف، فقطع المختارُ بعثاً إلى مكة، فانتدب معه

(١) أي لا يعمل فيه

أربعة آلاف، فعقد لأبي عبدالله الجَدَليّ عليهم، وقدم الجَدَليّ في الجيش، فقلنا لابن عباس وابن الحنفيَّة: ذَرُونا نُرِح الناسَ من ابن الزبير، فقالا: هذا بلد حرَّمه الله ما أحلَّه لأحدٍ إلاَّ لنبيِّه ساعةً، فامتنعونا وأجبرونا، فخرجوا بهم، فأنزلوهم مِنًى، فأقاموا مُدَّةً، ثم خرجوا إلى الطائف، وبها تُوفِّي ابنُ عباس، وصلَّى عليه محمد، فبقينا معه.

[١] كانوا يقولون لابن الحنفيَّة: سلامٌ عليك يا مَهديُّ، فقال: أجل أنا مهديٌّ، أهدي إلى الرشد والخير، اسمي محمد، فقولوا: سلام عليك يا محمد أو يا أبا القاسم.

عن أبي جمرة، قال: سرنا مع ابن الحنفيَّة من الطائف إلى أيلة[1] بعد موت ابن عباس، وكان عبدُ الملك قد كتب له على أن يدخل في أرضه هو وأصحابه، حتى يتَّفق الناسُ على رجل واحد، فلما قدم محمد الشام، كتب إليه عبدُ الملك: إما أن تبايعني وإما أن تخرج من أرضي - ونحن يومئذٍ سبعة آلاف - فبعث إليه: على أن تؤمِّن أصحابي، ففعل. فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: الله وليُّ الأمور كلها وحاكمها، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، والذي نفس محمد بيده ليعودنَّ فيهم الأمر كما بدأ. الحمد لله الذي حقن دماءكم، وأحرز دينكم. من أحب منكم أن يأتي مأمنه إلى بلده آمناً محفوظاً فليفعل. كلُّ ما هو آت قريب، عجلتم بالأمر قبل نزوله، والذي نفسي بيده إن في أصلابكم لمن يُقاتل مع آل محمد، أمرَ آل محمد مُستأخر. قال: فبقي في تسع مئة، فأحرم بعمرة وقلَّد هدياً. فلما أردنا أن ندخل الحرم، تلقتنا خيلُ ابن الزبير، فمنعتنا أن ندخل، فأرسل إليه محمد: لقد خرجتُ وما أريد قتالاً، ورجعت كذلك، دعنا ندخل، فلنقض نُسُكنا ثم لنخرج عنك، فأبى، قال: ومعنا البُدن مقلَّدة فرجعنا إلى المدينة، فكُنا بها حتى قدم

(١) أيلة: مدينة على ساحل البحر الأحمر من بلاد الشام، وتسمى اليوم العقبة.

الحجاج، وقتل ابن الزبير، ثم سار إلى العراق. فلما سار مصبنا فقضينا نُسكنا، وقد رأيتُ القَمْل يتناثر من ابن الحنفيَّة، قال: ثم رجعنا إلى المدينة فمكث ثلاثة أشهر ثم تُوفِّي.

[١] عن مغيرة، عن أبيه أنَّ الحجاج أراد أن يضع رجله على المقام، فزجره ابنُ الحنفيَّة ونهاه.

[٢] ربيع بن منذر، عن أبيه قال: كُنَّا مع ابن الحنفيَّة، فأراد أن يتوضأ، فنزع خُفَّيه، ومسح على قدميه.

[٣] قُلتُ: هذا قد يتعلق به الإماميَّة وبظاهر الاية، لكن غسل الرجلين شرعٌ لازم بيَّنَهُ لنا الرسول ﷺ، وقال: «ويلٌ للأعقاب من النَّار» وعليه عملُ الأمَّة ولا اعتبار بمن شذَّ، قال رافضيٌّ: فأنتم تَرون مسح موضع ثلاث شعراتٍ بل شعرة من الرأس يُجزي، والنص فلا يحتمل هذا، ولا يُسمَّى من اقتصر عليه ماسحاً لرأسه عُرفاً، ولا رأينا النبيَّ ﷺ، ولا أحداً من أصحابه اجتزأ بذلك ولا جوَّزه. فالجواب: أنَّ الباء للتبعيض في قوله ﴿برؤوسكم﴾ وليس هذا الموضع يحتمل تقرير هذه المسألة.

عن الحسن بن محمد بن الحنفيَّة قال: لم يبايع أبي الحجاج، لمَّا قُتل ابن الزبير بعث الحجاج إليه أن قد قُتل عدوُّ الله، فقال: إذا بايع الناسُ بايعتُ. قال: والله لأقتلنَّك. قال: إنَّ لله في كل يوم ثلاث مئة وستين نظرة[1]، في كل لحظة ثلاث مئة وستون قضيَّة، فلعلَّه أن يكفيناك في قضيَّةٍ من قضاياه، وكتب الحجاج فيه إلى عبدالملك بذلك، فأعجب عبدالملك قولُه، وكتب بمثلها إلى طاغية الروم وذلك أن صاحب الروم كتب إلى عبدالملك يتهدده بأنه قد جمع له جموعاً كثيرة. وكتب إلى الحجاج: قد عرفنا أن محمداً ليس عنده خلاف، فارفق به فسيبايعك. فلما اجتمع الناسُ على عبدالملك، وبايع له ابنُ عمر قال ابن عمر لمحمد: ما

(١) عند ابن سعد: لحظة.

بقي شيء فبايع فكتب بالبيعة إلى عبدالملك وهي: «أما بعد، فإني لما رأيت الأمة قد اختلفت، اعتزلتُهم. فلما أفضى الأمرُ إليك وبايعك الناسُ، كنت كرجل منهم، فقد بايعتك وبايعتُ الحجاجَ لك، ونحن نحبُّ أن تؤمِّننا، وتُعطينا ميثاقاً على الوفاء فإن الغدر لا خير فيه».

فكتب إليه عبدالملك: إنك عندنا محمود، أنت أحبُّ إلينا وأقربُ بنا رحِماً من ابن الزبير، فلك ذِمَّة الله ورسوله أن لا تُهاج ولا أحد من أصحابك بشيء.

مات ابن الحنفيَّة سنة ثمانين.

١٨١ الجُرَشي[1]

[١]يزيد بن الأسود الجُرشي من سادة التابعين بالشام، يسكُن بالغُوطة.

أسلمَ في حياة النبي ﷺ.

قال يونس بن مَيسرة، قلت له: يا أبا الأسود كم أتى عليك؟ أدركت العُزَّى تُعبد في قرية قومي.

[٢]قيل إنه قال: قلت لقومي: اكتبوني في الغزو. قالوا: قد كبرت. قال: سبحان الله اكتبوني فأين سوادي في المسلمين؟ قالوا: أما إذ فعلت، فأفطر وتقوَّ على العدو، قال: ما كنتُ أراني أبقى حتى أعاتبَ في نفسي. والله لا أشبعها من الطعام ولا أوطئها من منام حتى تلحق بالله.

[٣]عن سُليم بن عامر قال: خرج معاويةُ يستسقي، فلما قعد على المنبر، قال: أين يزيدُ بن الأسود؟ فناداه الناس، فأقبل يتخطَّاهم فأمرهُ معاوية، فصعد المنبر، فقال معاوية: اللَّهمَّ إنَّا نستشفعُ إليك بخيرنا وأفضلنا يزيد بن الأسود، يا يزيد ارفع يديك إلى الله. فرفع يديه ورفع الناس فما كان بأوشك من أن ثارت سحابةٌ كالتُّرس، وهبَّت ريح فسُقينا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم.

(١) انظر السير ٤/١٣٦-١٣٧.

[١]قال سعيد بن عبدالعزيز: إن عبدَ الملك لما سار إلى مُصعب رحل معه يزيد بن الأسود، فلما التقوا قال: اللَّهمَّ احجز بين هذين الجبلين، ووالِّ أحبَّهما إليك، فظفر عبدالملك.

١٨٢ معاوية بن يزيد[١]

[٢]ابن معاوية بن أبي سفيان، أبو ليلى الخليفة، بويع بعهد من أبيه، وكان شاباً ديِّناً، خيراً من أبيه، وأمُّه هي بنتُ أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة، فوُلِّي أربعين يوماً، ومات وله ثلاث وعشرون سنة.

وصلَّى عليه مروان ودُفِن إلى جنب قبر أبيه ولم يُعقِّب. وامتنع أن يعهد بالخلافة إلى أحد. رحمه الله.

١٨٣ حَسّان بن النُّعمان[٢]

[٣]ابن المنذر الغَسّاني، من ملوك العرب، وُلِّي المغرب فهذَّبهُ وعَمَّرهُ، وكان بطلاً شجاعاً، مجاهداً لبيباً، ميمونَ النقيبة، كبير القدر، وجَّهه معاويةُ في سنةِ سبعٍ وخمسين فصالح البربر، ورتَّب عليهم الخراج، وانعمرت البلاد.

[٤]وله غزواتٌ مشهودة بعد قتل الكاهنة[٣]. فلما استُخلِف الوليد عزله، وبعث نُوَّاباً عوضَه وحرَّضهم على الغزو.

فقدِمَ حسانُ على الوليد بأموالٍ عظيمة وتُحَف، وقال: يا أمير المؤمنين إنما ذهبتُ مجاهداً، وما مِثْلي مَن يخون.

---

(١) انظر السير: ٤/١٣٩.

(٢) انظر السير: ٤/١٤٠.

(٣) هي امرأة ملك البربر، تعرف بالكاهنة، كانت تخبرهم بأشياء من الغيب، ولها سلطان قوي في نفوسهم، هزمت حسان بن النعمان فعزله عبدالملك بالجيوش والأموال حتى استطاع القضاء عليها سنة ٧٤هـ.

قال: إني رادُّك إلى عملك. فحلف إنَّهُ لا يلي شيئاً أبداً. وكان يُدعى الشيخ الأمين.

وقال أبو سعيد بن يونس: توفيَّ سنة ثمانين، فلعلَّ الذي عزله عبدُ الملك.

١٨٤ شَيبُ بنُ يزيد[١]

[١]ابن أبي نُعيم الشَّيباني، رأسُ الخوارج بالجزيرة، وفارسُ زمانه، بعث لحربه الحجاجُ خمسة قوَّاد فقتلهم واحداً بعد واحد، ثم سار إلى الكوفة، وحاصر الحجاج، وكانت زوجتُه غزالةُ عديمة النظير في الشجاعة، فعَيَّر الحجاجَ شاعرٌ فقال[٢]:

أسَدٌ عليَّ وفي الحُرُوب نَعامةٌ فتخاءُ تنفرُ من صفير الصَّافِرِ
هلاَّ بَرزتَ إلى غزالة في الوَغَى بَلْ كان قلبُك في جَناحَيْ طَائِرِ

وكانت أُمُّ شَيبب جهيزة تشهد الحروب.

غرق شَيبب في القتال بدُجيل[٣]، سنة سبع وسبعين وله إحدى وخمسون سنة.

[٢]قيل: حضر عِتبانُ الحروريُّ عند عبدالملك بن مروان فقال: أنت القائل:

فإن يَكُ منكُم كانَ مروانُ وابنُهُ وعَمرو ومنكُم هاشِمٌ وحَبيبُ
فمنَّا حُصَينٌ والبَطينُ وقَعنَبٌ ومنَّا أميرُ المؤمنينَ شَبيبُ

فقال: إنما قلتُ: ومنَّا أميرَ المؤمنينَ شَبيبُ «على النِّداء» فأعجبه وأطلقه.

[٣]ولما غرق، قيل لأمه فقالت: لما ولدتُه رأيتُ كأنه خرج مني شهابُ نارٍ، فعلمتُ أنه لا يُطفئُهُ إلاَّ الماء.

[٤]وكان قد خرج صالحُ بن مُسرِّح العابد التميمي بدارا[٤]، وله أصحاب يُفقِّههم

(١) انظر السير ٤/٤٦٦-٤٦٩.

(٢) هو عمران بن حطان.

(٣) هو نهر بالأهواز، حفره أردشير بابك لمد مفوك الفرس.

(٤) دارا: بلدةٌ بين نصيبين وماردين، وهي من بلاد الجزيرة.

ويقصُّ عليهم، ويذمُّ عثمانَ وعليّاً كدأب الخوارج، ويقول: تأهَّبوا لجهاد الظَّلَمة، ولا تجزعوا من القتل في الله، فالقَتْلُ أسهلُ من الموت، والموتُ لابُدَّ منه. فأتاه كتابُ شبيب يقول: إنك شيخُ المسلمين، ولن نعدلَ بك أحداً، وقد استجبتُ لك، والآجال غاديةٌ ورائحة، ولا آمنُ أن تخترمَني المَنِيَّةُ ولم أُجاهد الظالمين، فياله غبناً، وياله فضلاً متروكاً، جعلنا الله ممن يُريد الله بعمله، ثم أقبل هو وأخوه مُصاد، والمحلل بن وائل، وإبراهيم بن حَجَر، والفضل بن عامر الذُّهليُّ، إلى صالح، فصاروا مئة وعشرة أنفس، ثم شدُّوا على خيل لمحمد بن مروان، فأخذوها وقويَت شوكتهم، فسار لحربهم عديُّ بن عديِّ بن عميرة الكندي، فالتقوا فانهزم عديٌّ، وبعد مُديدة تُوفي صالحٌ من جراحات، سنة ستٍ وسبعين. وعُهد إلى شبيب فهزم العساكر، وعظُم الخطب، وهجم على الكوفة وقتل جماعة أعيان. فندب الحجاجُ لحربه زائدة بن قُدامة الثقفي فالتقوا فَقُتِلَ زائدة، ودخلت غزالةُ جامع الكوفة، وصلَّت وردها وصَعِدت المِنبر، ووفَت نَذرَها، وهزم شبيب جيوش الحجاج مرَّات، وقتل عدَّةً من الأشراف، وتزلزل له عبدُ الملك، وتحيَّر الحجاجُ في أمره، وقال: أعياني هذا وجمع له جيشاً كثيفاً نحو خمسين ألفاً.

وعرضَ شبيبٌ جُندَهُ فكانوا ألفاً، وقال: ياقوم، إن الله نصركُم وأنتم مئة، فأنتم اليوم مئون. ثم ثبتَ معهُ ستُّ مئة، فحمل في مئتين على المَيسَرة هزمها، ثم قَتَل مقدَّم العساكر عتابَ بن ورقاء التميمي، فلما رآه شبيبٌ صريعاً توجَّع له، فقال خارجيٌّ له: يا أميرَ المؤمنين تتوجَّع لكافر؟ ثم نادى شبيب برفع السيف، ودعا إلى طاعته، فبايعوه ثم هربوا في الليل.

ثم جاء المدد من الشام، فالتقاه الحجاج بنفسه، فجرى مَصافٌّ لم يُعهد مِثلُه، وثبتَ الفريقان، وقُتِلَ مصادٌ أخو شبيب وزوجتُه غزالة، ودخل اللَّيل وتقهقر شبيب وهو يخفقُ رأسُه، والطلب في أثره، ثم فتر الطلب عنهم، وساروا إلى الأهواز فبرز متوليها محمد بن موسى بن طلحة، فبارز شبيباً فقتلَهُ شبيب، ومضى إلى كَرمان

فأقام شهرين ورجع، فالتقاه سفيانُ بن أبرد الكلبي وحبيب الحكميّ على جسر دُجيل، فاقتتلوا حتى دخل الليل، فعبر شبيبٌ على الجسر فقُطِع به، فغرق وقيل: بل نفر به فرسُه، فألقاه في الماء سنة سبع وسبعين وعليه الحديد فقال: ﴿ذلِكَ تَقْديرُ العَزيزِ العَليمِ﴾ [يس ٣٨].

١٨٥ قَطريُّ بنُ الفُجَاءة[1]

[١]**الأمير أبو نَعامة التيمي المازنيُّ، البطلُ المشهور، رأسُ الخوارج. خرج زَمَنَ ابنِ الزبير، وهزم الجيوش، واستفحل بلاؤه.**

جهز إليه الحجاج جيشاً بعد جيش فيكسرهم، وغلب على بلاد فارس، وله وقائعُ مشهودة، وشجاعةٌ لم يُسمع بمثلها وشعرٌ فصيح سائر. فله:

أقولُ لَها وقد طارت شعاعاً ... من الأبطالِ وَيحُكِ لن تُراعي
فإنَّك لَوْ سألْتِ بقاءَ يَومٍ ... عَلى الأجلِ الذي لكِ لَم تُطَاعي
فصبراً في مَجَالِ الموتِ صبراً ... فَمَا نَيلُ الخُلودِ بِمُستَطَاعِ
ولا ثوبُ الحَيَاةِ بِثوبِ عِزٍّ ... فيُطوى عن أخِي الخَنَعِ اليراعِ
سَبيلُ المَوتِ غايةُ كُلِّ حيٍّ ... وداعيهِ لأهلِ الأرضِ داعي
ومَن لم يُعتَبَطْ يهرَمْ ويَسأَم ... وتُسلِمهُ المَنُونُ إلى انقِطاعِ
وما للمَرءِ خيرٌ في حَيَاةٍ ... إذا مَا عُدَّ من سَقَطِ المَتَاعِ

واسم الفجاءة جَعونة بنُ مازن.

بقي قَطَرِيٌّ يحارب نَيِّف عشرة سنة، ويُسلَّم عليه بالخلافة، استوفى المبرِّد في «كامله» أخباره إلى أن سار لحربه سفيان بن الأبرد الكلبي، فانتصر عليه وقتله. وقيل: عثر به الفرسُ فانكسرت فخذه بطَبَرِستان، فظفروا به، وحُمِلَ رأسه سنة تسع وسبعين إلى الحجاج. وكان خطيباً بليغاً، كبير المحلِّ من أفراد زمانه.

(١) انظر السير: ٤/١٥١-١٥٢.

١٨٦ عُبيد بن عُمير (ع)[١]

[١] **ابن قتادة الليثي الجُنْدَعِيّ المكّيّ، الواعظُ المُفسِّر، وُلد في حياة رسول الله ﷺ.**

وكان من ثقات التابعين وأئمَّتهم بمكَّة. وكان يذكّر الناس، فيحضر ابنُ عمر رضي الله عنهما مجلسه.

[٢]عن ثابت قال: أول من قصَّ عُبيد بن عُمير على عهد عمر بن الخطاب.

[٣]عن عطاء قال: دخلتُ أنا وعُبيد بن عُمير على عائشة فقالت له: خفِّفْ فإنَّ الذِّكر ثقيل، تعني إذا وعَظتْ.

تُوفِّي قبل ابن عمر بأيامٍ يسيرة.

١٨٧ عمرو بن مَيمون (ع)[٢]

[٤]**الأودي المذحجيُّ الكوفيُّ، الإمامُ الحُجَّة، أبو عبدالله. أدرك الجاهليَّة، وأسلم في الأيَّام النبويَّة وقدِمَ الشام مع مُعاذ بن جبل، ثم سكَن الكوفة.**

[٥]عن عمرو بن ميمون الأوْدي قال: قدم علينا مُعاذٌ اليمن، رسولُ رسولِ الله ﷺ، من السَّحر، رافعاً صوته بالتكبير، أجشَّ الصوت، فأُلقِيَت محبَّتي عليه، فما فارقته حتى حثوتُ عليه من التراب. ثم نظرت في أفقه الناس بعده، فأتيتُ ابن مسعود. رواه أبو خيثمة، عن الوليد بن مسلم. وقال: فأُلقِيتُ عليَّ محبته.

[٦]عن عمرو بن ميمون، قال: رأيتُ في الجاهلية قِرْدةً اجتمع عليها قِرَدةٌ فرجموها، فرجمتُها معهم.

[٧]قال أبو إسحاق: حجَّ عَمرو بنُ ميمون ستين مرة مِن بين حِجَّة وعُمرة.

[٨]عن إبراهيم، قال: لما كَبِر عمرو بنُ ميمون، أُوتِد له في الحائط، فكان إذا

---

(١) انظر السير: ٤/١٥٦-١٥٧.

(٢) انظر السير: ٤/١٥٨-١٦١.

سئم من القيام، أمسك به، أو يتعلّق بحبل.

[١]يونس بن أبي إسحاق: عن أبيه، كان عمرو بن ميمون إذا رُئي، ذُكر الله.

عن عمرو بن ميمون، قال: شهدتُ عمر غداة طُعن فكنتُ في الصف الثاني.

[٢]عن عمرو بن ميمون، أنّه كان لا يتمنّى المَوت، ويقول: إني أُصلّي في اليوم كذا، وكذا، حتى أرسل إليه يزيدُ بن أبي مسلم فتعنّته، ولقي منهُ شدّةً، فكان يقول: اللّهمّ ألحقني بالأخيار، ولا تُخلّفني مع الأشرار، واسقني من عَذب الأنهار.

مات سنة خمس وسبعين.

١٨٨ شقيق بن سَلَمة (ع)[1]

[٣]**الإمامُ الكبير شيخُ الكوفة، أبو وائل الأسديُّ أسد خُزيمة، الكوفيُّ، مخضرم أدرك النبي ﷺ، وما رآه.**

[٤]عن أبي وائل قال: أدركت سبع سنين من سنيّ الجاهليّة.

عن أبي وائل، قال: أتانا مصدِّق النبي ﷺ، فأتيتُه بكبش، فقلت: خذ صدقة هذا، قال: ليس في هذا صدقة.

وقال الأعمش: قال لي شقيق بن سلَمة: يا سُليمان، لو رأيتَنا ونحن هُرّابٌ من خالد بن الوليد يوم بُزاخة[2]، فوقعتُ عن البعير، فكادت تندقُّ عُنُقي. فلو مُتُّ يومئذٍ كانت النار. قال: وكنت يومئذٍ ابنَ إحدى عشرة سنة، وفي نسخة ابن احدى وعشرين سنة وهو أشبه.

قلتُ: كونُه جاء بالكبش ثم هرب من خالد، يُؤذنُ بارتداده، ثم منَّ الله عليه بالإسلام، ألا تراه يقول: لو مُتُّ يومئذٍ كانت النار، فكانت لله به عناية.

---

(١) انظر السير: ٤/١٦٦-١٦٦.

(٢) بزاخة: ماء لطيء بأرض نجد، وقال أبو عمرو الشيباني: ماء لبني أسد كانت فيه وقعة عظيمة في أيام أبي بكر الصديق مع طليحة بن خويلد الأسدي، وكان قد تنبأ بعد النبي ﷺ، واجتمع إليه أسد وغطفان، فقوي أمره، فبعث إليه أبو بكر خالد بن الوليد

[١] محمد بن فضيل: عن أبيه، عن أبي وائل، أنه تعلَّم القرآن في شهرين.

[٢] قال عاصم بن أبي النَّجود: ما سمعتُ أبا وائل سبَّ انساناً قطُّ، ولا بهيمة.

[٣] قال الثوري: عن أبيه، سمع أبا وائل سُئل: أنت أكبرُ أو الربيع بن خُثيم؟ قال: أنا أكبر منه سناً، وهو أكبرُ مني عقلاً.

[٤]عن الأعمش، قال أبو وائل: يا سليمان ما في أمرائنا هؤلاء واحدة من اثنتين: ما فيهم تقوى أهل الإسلام ولا عقول أهل الجاهلية.

[٥]عن الأعمش، قال لي شقيق: نعم الربُّ ربُّنا، لو أطعناهُ ما عصانا.

[٦]عن الزِّبرقان، قال: كنتُ عند أبي وائل، فجعلتُ أسُبُّ الحجاج وأذكُر مساوءه فقال: لا تسبَّه، وما يُدريك لعله قال: اللَّهم اغفر لي فغفر له.

[٧]أبو بكر بن عيَّاش، عن عاصم قال: كان أبو وائل إذا صلَّى في بيته يشيجُ تنشيجاً، ولو جُعلتْ له الدُّنيا على أن يفعلهُ واحدٌ يراه، ما فعله.

[٨]قال مغيرة: كان ابراهيم التيميُّ يذكُرُ في منزل أبي وائل، وكان أبو وائل ينتفضُ انتفاضَ الطير.

[٩]قال عاصم بن بهدلة: كان أبو وائل يقولُ لجاريته، إذا جاء يحيى - يعني ابنه - بشيء فلا تقبليه، وإذا جاء أصحابي بشيء، فخُذيه، وكان ابنُه قاضياً على الكُناسة[1]، قال: وكان لأبي وائل رحمه الله خُصٌّ من قصب، يكون فيه هو وفرسه، فإذا غزا، نقضهُ وتصدَّق به، فإذا رجَع، أنشأ بناءه.

قلتُ: قد كان هذا السَّيِّدُ رأساً في العلم والعمل.

مات سنة اثنتين وثمانين.

[١٠]عن أبي وائل: استعملني ابنُ زيد على بيت المال، فأتاني رجلٌ بضكٍّ أن أعطِ صاحبَ المطبخ ثمانَ مئة درهم. فأتيتُ ابنَ زياد، فكلَّمتُه في الإسراف فقال: ضع المفاتيح واذهب.

---

(١) الكُناسة: محلة بالكوفة

١٨٩ زرُّ بن حُبيش (ع)[1]

[١]ابن حُباشة، الإمامُ القُدوة، مُقرئ الكوفة مع السُّلميّ، أبو مريم الأسديُّ الكوفيُّ، ويُكنى أيضا أبا مُطرِّف. أدرك أيام الجاهليّة.

تصدَّر للإقراء.

[٢]قال عاصم: كان زرٌّ من أعرب الناس، كان ابنُ مسعود يسأله عن العربيّة.

[٣]عن زرّ، قال: خرجتُ في وفدٍ من أهل الكوفة، وايم الله، إن حرَّضني على الوفادة إلا لُقيُّ أصحاب رسول الله ﷺ، فلما قدِمْتُ المدينة، أتيتُ أُبيَّ بن كعب، وعبدالرحمن بن عوف، فكانا جليسيَّ وصاحبيَّ، فقال أُبيٌّ: يا زرّ، ما تريد أن تدع من القرآن آية إلا سألتني عنها.

[٤]عن زرّ، قال: كنتُ بالمدينة في يوم عيد، فإذا عُمرُ رضي الله عنه ضخمٌ أصلَع، كأنَّه على دابَّةٍ مُشْرف.

[٥]قال أبو بكر بن عياش عن عاصم: كان أبو وائل عثمانياً وكان زرُّ بن حُبيش علويّاً، وما رأيتُ واحداً منهما قطُّ تكلم في صاحبه حتى ماتا. وكان زرٌّ أكبر من أبي وائل، فكانا إذا جلسا جميعاً، لم يُحدِّث أبو وائل مع زرّ - يعني يتأدبُ معه لسنِّه.

[٦]عن الأعمش قال: أدركتُ أشياخنا زرّاً وأبا وائل، فمنهم من عثمانُ أحبُّ إليه من عليّ، ومنهم من عليٌّ أحبُّ إليه من عثمان. وكانوا أشدَّ شيءٍ تحابّاً وتوادّاً.

عن عاصم قال: مرَّ رجلٌ على زرٍّ وهو يؤذِّن، فقال: يا أبا مريم قد كنتُ أكرمُك عن ذا: قال: إذاً لا أُكلِّمُك كلمةً حتى تلحَق بالله.

عن إسماعيل، قلت لزرٍّ: كم أتى عليك؟ قال: أنا ابن مئة وعشرين سنة.

عن الشَّعبي: أن زرّاً كتب إلى عبدالملك بن مروان كتاباً يعظه.

---

(١) انظر السير ٤/١٦٦-١٧٠.

١٩٠ أبو عثمانَ النَّهديّ (ع)[١]

[١] **الإمام الحُجَّة، شيخُ الوقت، عبدُ الرحمن بن مُلّ بن عمرو البصري، مُخضرَم، مُعمَّر، أدرك الجاهليَّة والإسلام، وغزا في خلافة عُمر وبعدها غزوات.**

وكانت هجرتُه من أرض قَومِه وقتَ استخلاف عُمر. وكان من سادة العلماء العاملين.

قلتُ: فعلى هذا هو أكبر من أنس بن مالك ومن سَهل بن سعد الساعدي، ومن ابن عباس، وعائشة.

أسلم أبو عثمان على عهد النبيِّ ﷺ، ولم يرَهُ، لكنه أدَّى إلى عُمَّاله الزكاة.

[٢]حجاج بن أبي زينب، سمعت أبا عثمان يقول: كنا في الجاهليَّة نعبُد حجراً، فسمعنا منادياً ينادي: يا أهلَ الرِّحال، إن رَبَّكم قد هَلَك، فالتمسوا رَبّاً، فخرجنا على كُلِّ صعبٍ وذَلُول، فبينا نحنُ كذلك إذ سمعنا منادياً ينادي: إنا قد وجدنا ربَّكم أو شبهه، فجئنا فإذا حَجَرٌ فنحرنا عليه الجُزُر.

[٣]عن أبي عثمان قال: رأيتُ يغُوث صنماً من رصاص يُحمل على جمل أجرد، فإذا بلَغ وادياً، برك فيه، وقالوا: قد رضي لكم ربُّكم هذا الوادي.

أبو حبيب المَرْوَزيّ: سمعتُ أبا عثمان النَّهدي يقول: حججتُ في الجاهليَّة حجَّتين.

[٤]كان أبو عُثمان من قُضاعة، وسكن الكوفة، فلما قُتِل الحسين، تحوَّل إلى البصرة وقال: لا أسكن بلداً قُتل فيه ابن بنت رسول الله ﷺ. قال: وحجَّ ستين مَرَّةً ما بين حجَّةٍ وعُمرة وقال: أتت عليَّ ثلاثون ومئة سنة وما شيءٌ إلاَّ وقد أنكرتُهُ، خلا أملي فإنَّه كما هو.

[٥]عن أبي عثمان، قال: صحبتُ سلمان الفارسيَّ ثنتي عشرة سنة.

[٦]عن أبي عثمان النَّهدي، قال: أتيتُ عمر رضي الله عنه بالبشارة يوم نَهاوَنْدَ.

---

(١) ينظر السير: ٤: ١٧٥ـ ١٧٨.

[١]معتمر: عن أبيه: قال: كان أبو عثمان النَّهدي يُصلِّي حتى يُغشى عليه، مات سنة مئة.

١٩١ جميل بن عبدالله[١]

[٢] ابن معمر أبوعَمرو العُذْريُّ الشاعر البليغ ،صاحبُ بثينة، وما أحلى استهلالَه حيثُ يقول:

ألا أيُّها النُّوَّام وَيحَكُمُ هُبُّوا أَسائِلُكُم: هَل يَقتُلُ الرَّجُلَ الحُبُّ

ويُحكى عنه تصوُّنٌ ودينٌ وعِفَّةٌ.

يقال: مات سنة اثنتين وثمانين. وقيل: بل عاش حتى وَفد على عُمر بن عبدالعزيز ونظمُه في الذُّروة.

يُذكر مع كُثَيِّر عزَّة والفرزدق.

١٩٢ ابن الأشعث[٢]

[٣] الأمير متولي سجستان، عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث الكنديّ.

بعثه الحجاج على سجستان، فثار هناك، وأقبل في جمع كبير، وقامَ معه علماءُ وصُلحاءُ لله تعالى لِما انتهَك الحجَّاج من إماتةِ وقت الصلاة، ولجوْرِه وجَبرُوتِه. فقاتَلَهُ الحجَّاج، وجرى بينهما عِدَّة مصافَّات. وينتصر ابن الأشعث ودامت الحربُ أشهراً، وقُتل خلقٌ من الفريقين، وفي آخر الأمر انهزم جمْع ابن الأشعث وفرَّ هو إلى الملك رُتبيل ملتجئاً إليه، فقال له علقمةُ بن عمرو: أخافُ عليك، وكأني بكتاب الحجَّاج قد جاء إلى رُتبيل يُرْغِبُهُ ويُرْهِبُه، فإذا هو قد بعث بك أو قَتَلك. ولكن ها هنا خمس مئةِ مقاتل قد تبايعنا على أن ندخل مدينةً نتحصَّنُ بها ونُقاتِلُ

(١) انظر السير: ٤/١٨١

(٢) انظر السير: ٤/١٨٣-١٨٤

حتى نُعطى أماناً أو نموت كراماً. فأبى عليه وأقام الخمس مئة حتى قدِمَ عُمارةُ بنُ تميم فقاتلوه حتى أمّنهم ووفى لهم. ثم تتابعت كُتب الحجّاج إلى رُتبيل بطلب ابن الأشعث. فبعث به إليه على أن ترك له الحمل[1] سبعة أعوام.

وأرسل إلى ابن الأشعث وإلى ثلاثين من أهل بيته وقد هيأ لهم القُيود والأغلال فقيّدهم وبعث بهم. فلما قرُب ابنُ الأشعث من العراق ألقى نفسه من قصر خراب أنزلوه فوقه فهلك. وذلك في سنة أربع وثمانين.

١٩٣ معبد بنُ عبدالله (ق)[2]

[١]ابن عُويمر الجُهنيُّ، نزيلُ البصرة، وأولُ مَن تكلّم بالقدَر في زمنِ الصحابة وكان من علماء الوقت على بدعته.

وقد وثّقه يحيى بن مَعين.

[٢]وعن عبدالملك بن عُمير أن القُرّاء اجتمعوا على مَعبد الجُهنيّ، وكان أحد مَن شهد الحكمين، وقالوا له: قد طال أمرُ هذين عليٍّ ومعاوية، فلو كلمتهما، قال: لأتعرّضنّ لأمر أن له كاره، والله ما رأيتُ كقريش، كأنّ قلوبهم أُقفلت بأقفال الحديد، وأنا صائرٌ إلى ما سألتُم. قال مَعبد: فلقيت أبا موسى: فقلت: انظر ما أنت صانع. قال: يا معبد غداً ندعو الناس إلى رجُل لا يختلفُ فيه اثنان. فقلتُ لنفسي: أما هذا، فقد عزل صاحبه. ثم لقيت عمْراً وقلتُ: قد وليتَ أمرَ الأمّة، فانظر ما أنت صانع. فنزع عِمامتَهُ من يدي ثم قال: إيهاً تيسَ جُهينةَ، ما أنت وهذا؟! لستَ من أهل السرّ ولا العلانية، والله ما ينفعُك الحقُّ ولا يضرك الباطل[3].

(١) كذا الأصل - وهو محتمل - ولعلها (الصلح) فقد جاءت عبارة الطبري ٦/ ٣٩٠ هكذا: (وترك له الصلح الذي كان أخذه منه سبع سنين)

(٢) انظر السير: ٤/ ١٨٥-١٨٧

(٣) الخبر في ابن عساكر ١٦/ ٤٠٠ (ب مطول، وزاد في نهاية الخبر: ... ثم مضى وتركني فأتيتُ معبداً:

إني أتيتُ أبا موسى فأخبرني ... بما أردتُ وعمرو عنه بالخبر

فقلتُ حين أتى موسى وصاحبه ... عمرو لعمرك عند الفضل والخطر

فيما له عيلة الحاجات سيرته ... وذاك ذو حذر كالحيّة الذكر

[١]قال الجُوزْجانيُّ: كان قوم يتكلَّمون في القدر، احتمل الناسُ حديثَهُم لِما عرفوا من اجتهادهم في الدِّين والصدق والأمانة، ولم يُتوهَّم عليهم الكذب، وإن بُلُوا بسُوء رأيهم، منهم مَعبد الجُهنيُّ، وقتادة ومعبدٌ رأسُهم.

[٢]قال محمد بن شُعيب: سمعتُ الأوزاعيَّ يقول: أوَّلُ من نَطَق في القدر سوسن بالعراق، كان نصرانياً فأسلم ثم تنصَّر، فأخذ عنهُ مَعبدٌ. وأخذ غيلانُ القَدَريُّ عن مَعْبد

[٣]قال مرحوم العطار: حدَّثنا أبي وعمي، سمعا الحسن يقول: إيَّاكم ومَعْبَد الجُهنيّ فإنه ضالٌّ مُضلٌّ.

[٤]قال يُونس: أدركتُ الحسن يعيبُ قولَ معبدٍ، ثم تلطَّف له معبدٌ فألقى في نفسه ما ألقى. قال طاووس: احذروا قول معبد. فإنَّه كان قدرياً.

[٥]وقال مالك بن دينار: لقيتُ مَعبد بمكة بعد فتنة ابن الأشعث وهو جريح، قد قاتل الحجاج في المواطن كُلِّها.

[٦]عن صدقة بن يزيد، قال: كان الحجاجُ يعذب معبداً الجُهني بأصناف العذاب ولا يجزع، ثم قتله.

قال خليفة: مات قبل التسعين. وقال سعيد بن عُفير: في سنة ثمانين صلب عبد الملك معبداً الجُهني بدمشق.

قلتُ: يكون صلبه ثم أطلقه.

١٩٤ مُطرِّفُ بن عبدالله (ع)[1]

[٧] ابن الشِّخِّير، الإمامُ، القدوة، الحُجَّة، أبو عبدالله الحرشيّ العامريّ البصريّ.

وكان ثقة له فضل وورع وعقل وأدب.

وقال العجلي: كان ثقة لم ينجُ بالبصرة من فتنة ابن الأشعث إلاَّ هو وابن

(١) انظر السير: ٤/١٨٧-١٩٥.

سيرين، ولم ينجُ منها بالكوفة إلا خيثمةُ بنُ عبدالرحمن، وابراهيم النَّخعيّ.

[١]قال مهديّ بن ميمون: حدَّثنا غيلان بن جرير، أنَّه كان بينه وبين رجلٍ كلام، فكذب عليه فقال: اللَّهمَّ إن كان كاذباً فأمتهُ. فخرّ ميتاً مكانه. قال: فرُفع ذلك إلى زياد فقال: قتلت الرجل. قال: لا، ولكنَّها دعوةٌ وافقت أجلاً.

[٢]وعن غيلان أن مُطرِّفاً كان يَلبسُ المطارف والبرانس، ويركبُ الخيل، ويغشى السُّلطان، ولكنَّه إذا أفضيت إليه، أفضيتَ إلى قُرَّة عين.

[٣]عن مطرف بن عبدالله، قال: فضلُ العلم أحبُّ إليَّ من فضل العبادة، وخيرُ دينكم الورع.

مولد مطرف كان عام (بدر) أو عام (أحد) وموته كان في سنة خمس وتسعين.

[٤]وعن ثابت البُناني، عن مطرِّف قال: لأن يسألني الله تعالى يوم القيامة، فيقول: يا مطرِّف ألا فعلتَ. أحبُّ إليَّ من أن يقول: لِمَ فعلت؟

[٥]قال مُطرِّف بن عبدالله: إنما وجدتُ العبدَ مُلقى بين ربِّه وبين الشيطان، فإن استَشْلاهُ ربُّه واستنقذه نجا، وإن تركه والشيطان، ذهبَ به.

[٦]قال مُطرِّف: لو أُخرجَ قلبي، فجُعلَ في يساري وجيء بالخَيْر، فجُعل في يميني ما استطعت أن أُولِجَ قلبي منه شيئاً حتى يكون الله يَضعُه.

[٧]عن مطرِّف قال: إنَّ هذا الموتَ قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فاطلبوا نعيماً لا موتَ فيه.

[٨]عن مُطرِّف بن عبدالله قال: ليس لأحدٍ أن يصعد فيُلقي نَفسَهُ من شاهقٍ، ويقول: قدَّر لي ربِّي. ولكن يحذَرُ ويجتهد ويتَّقي، فإن أصابه شيءٌ، عَلِمَ أنَّه لن يُصيبهُ إلَّا ما كتبَ الله له.

[٩]أبو عقيل بشير بن عُقبة قال: قلت ليزيد بن الشِّخِّير: ما كان مُطرِّفٌ يصنعُ إذا هاج الناس؟ قال: يلزمُ قَعْرَ بيته، ولا يقربُ لهم جُمُعةً ولا جماعةً حتى تنجلي.

[١٠]قال مطرِّف: لأن آخُذ بالثِّقة في القعود أحبُّ إليَّ من أن ألتمس فَضل الجهاد بالتغرير.

[١]قلت: كان مُطرِّفٌ له مالٌ وثروة وبزَّة جميلة ووقع في النفوس.

[٢]وعن قتادة قال: كان مطرِّفُ بن عبدالله وصاحبٌ له سريا في ليلة مُظلمة فإذا طرف سَوطِ أحدهما عنده ضَوء، فقال: أما إنَّه لو حدَّثنا النَّاسَ بهذا، كذَّبونا. فقال مُطرِّفٌ، المكذِّب أكذبُ.

[٣]عن غيلان بن جرير قال: أقبل مُطرِّف معَ ابن أخٍ له من البادية ـ وكان يبدُو ـ فبينا هو يسير سمعَ في طَرف سَوطه كالتسبيح فقال له ابنُ أخيه: لو حدَّثنا الناس بهذا، كذبونا. فقال: المكذِّبُ أكذبُ الناس.

[٤]أبو التيَّاح قال: كان مُطرِّفُ بن عبدالله يبدو، فإذا كان ليلةَ الجُمعة، أدلج على فرسه، فربَّما نوَّر له سَوطُه، فأدلج ليلةً حتى إذا كان عند القبور، هَوَّم[1] على فرسه، قال: فرأيتُ أهلَ القبور، صاحبَ كُلِّ قبرٍ جالساً على قبره، فلمَّا رأوني، قالوا: هذا مُطرِّف يأتي الجُمعة: قُلت: أتعلمون عندكم يوم الجُمعة؟ قالوا: نعم، نعلمُ ما تقولُ الطَّيرُ فيه.

قُلت: وما تقول الطير؟ قالوا تقول: سلام سلام من يوم صالح.

[٥]كان مُطرِّف يقول: اللَّهمَّ ارضَ عنَّا، فإن لم ترض عنَّا فاعفُ عنَّا فإنَّ المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غيرُ راضٍ.

[٦] وعن مُطرِّف أنَّه قال لبعض إخوانه: يا أبا فلان إذا كانت لك حاجةٌ فلا تُكلِّمْني واكتبها في رُقْعة فإني أكرهُ أن أرى في وجهك ذلَّ السؤال.

[٧]وقال ابنُ عُيينة: قال مُطرف بن عبدالله: ما يُسرُّني أني كذبتُ كذبةً وأنَّ لي الدنيا وما فيها.

[٨]قال مُطرِّف: لأنْ أُعافى فأشكُر أحبُّ إليَّ من أن أُبتلى فأصبر.

[٩]قال سليمان بن المغيرة: كان مُطرِّفٌ إذا دخل بيته، سُبِّحَت معهُ آنيةُ بيته.

[١٠]عن غيلان بن جرير قال: حَبَسَ السلطانُ ابنَ أخي مُطرِّف فلبس مُطرِّفُ خُلْقان ثيابه، وأخذ عُكَّازاً وقال: أستكين لربِّي لعلَّه أن يُشفِّعني في ابن أخي.

---

(١) هوَّم: هو رقاده من النعاس أو نام نوماً خفيفاً.

١٩٥ أيوب القرِّيَة[١]

[١]هو أيُّوب بن يزيد بن قيس بن زُرارة النَّمَريّ الهلاليّ الأعرابيّ.

صحب الحجَّاج ووَفد على الخليفة عبدالملك وكان رأساً في البلاغة والبيان واللُّغة. ثم إنه خرجَ على الحجَّاج مع ابن الأشعث، لأن الحجَّاج نَفَّذَهُ إلى ابن الأشعث إلى سجِسْتان رسولاً، فأمرَهُ ابنُ الأشعث أن يقوم ويسُبَّ الحجَّاج ويخلعه أو ليقتُلنَّه ففعل مُكرهاً. ثُمَّ أُسر أيُّوب ولما ضرب الحجَّاج عُنُقه ندم وذلك في سنة أربع وثمانين وله كلام بليغ متداول[٢].

١٩٦ العلاءُ بن زياد (ق)[٣]

[٢]ابن مَطَر القدوةُ العابد، أبو نصْر العدويُّ البصريُّ.

[٣]وكان ربَّانياً تقياً قانتاً لله، بكَّاءً من خَشية الله.

[٤]قال قتادة: كان العلاءُ بن زياد قد بكى حتى غُشيَ بَصرُه، وكان إذا أراد أن يقرأ أو يتكلَّم، جَهَشَهُ البكاء، وكان أبوه قد بكى حتى عَمِي.

[٥]وقال هشام بن حسَّان: كان قوت العلاء بن زياد رغيفاً كل يوم.

[٦]وقال أوفى بن دلْهم: كان للعلاء بن زياد مالٌ ورقيق، فأعتقَ بعضهم وباع بعضهم، وتعبَّد وبالغ، فكُلِّم في ذلك فقال: إنما أتذلَّلُ لله لعلَّه يرحمُني.

[٧]أتى رجلٌ العلاءَ بن زياد، فقال: أتاني آتٍ في منامي فقال: ائتِ العلاءَ بن زياد، فقل له: لِمَ تبكي، قد غُفِر لك.

قال: فبكى، وقال: الآن حِينَ لا أهدأ.

---

(١) انظر السير: ٤/١٩٧ـ١٩٨.

(٢) ومن كلامه ما حكاه في «عيون الأخبار» ٣/٦٩ أن الحجّاج قال لأيوب: خطب عني هند بنت أسماء، ولا ترد على ثلاث كلمات، فأتاه فقال: أتُنكِحُكم من عند من تعلمون، ولا أبر يعصيكم ما تسألون أفتنكحون أم تردون؟ قالوا بل أنكحنا وأنعم. ولما أراد الحجّاج أن يطلقها أمر ابن القرِّية أن يأتيها فيطلقها بكلمتين ويسمّيها بعشرة آلاف درهم، فأتاها فقال لها: إن الحجّاج يقول لك: كنت منّي، وهذه عشرة آلاف متعة لك. فقالت: في ماذا؟ قال: كنت مني حميدا، وبنت مني نفساء، وهذه العشرة آلاف لك سترتك إياي بطلاقي. وعيون الأخبار ٢/٢٠٩.

(٣) انظر السير: ٤/٢٠٢ـ٢٠٦.

[١]رُؤِيَ العلاء بن زياد أنَّه من أهل الجنَّة، فمكث ثلاثاً لا ترقأ له دَمْعَةٌ، ولا يكتحل بنوم، ولا يذوقُ طعاماً. فأتاه الحسن فقال: أي أخي، أتقتُلُ نفسَكَ أن بُشِّرتَ بالجنَّة؟ فازداد بكاءً، فلم يفارقه حتى أمسى وكانَ صائماً، فطعِمَ شيئاً.

[٢]عن العلاء بن زياد، قال: ما يضرُّك شهدتَ على مسلم بكفر أو قتلته.

[٣]عن العلاء بن زياد قال: رأيتُ الناسَ في النَّوم، يتبعون شيئاً فتبعتُه، فإذا عجوزٌ كبيرةٌ هتماء عوراء، عليها من كُلِّ حلية وزينة، فقلتُ: ما أنت؟ قالت: أنا الدنيا. قلتُ: أسأل الله أن يُبغِّضَكِ إليَّ، قالت: نَعم، إن أبغضت الدراهم.

[٤]جعفر بن سليمان الضُّبعي: حدثنا هشام بن زياد أخو العلاء، أن العلاء كان يُحيي ليلة الجُمعة، فنام ليلة جُمُعةٍ، فأتاه من أخذ بناصيته، فقال: قم يا ابن زياد، فاذكُرِ الله يذكُرْك. فقام، فما زالت تلك الشعرات التي أخذها منه قائمة حتَّى مات.

توفي في أخرة ولاية الحجاج سنة أربع وتسعين.

١٩٧ أبو العالية (ع)[١]

[٥]رُفيع بن مِهران، الإمامُ المقرئ الحافظُ المفسِّر، أبو العالية الرِّياحيُّ البصريّ، أحد الأعلام، كان مَولى لامرأةٍ من بني رياح بن يَربُوع، ثم من بني تميم.

أدرك زمانَ النبيِّ ﷺ، وهو شابٌ، وأسلم في خلافة أبي بكر الصِّدِّيق، ودخل عليه.

[٦]وحفظ القرآن وقرأ على أُبيِّ بن كعب، وتصدَّر لإفادة العلم، وبعُد صيتُه. قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء فيما قيل، وما ذاك ببعيد فإنه تميمي، وكان معه ببلده، وأدرك من حياة أبي العالية نيِّفاً وعشرين سنة.

[٧]عن حفصة بنت سيرين، قالت: قال لي أبو العالية: قرأتُ القرآن على عمر رضي الله عنه ثلاث مرار.

[٨]عن أبي العالية، قال: كان ابن عباس يرفعُني على السرير وقريش أسفل من

(١) انظر السير: ٤/٢٠٧-٢١٣.

السرير، فتغامزت بي قُريش، فقال ابن عباس: هكذا العلمُ يزيدُ الشريفَ شرفاً، ويُجلِسُ المَمْلوكَ على الأسرَّة.

قلتُ: هذا كان سريرَ دار الإمرة لمّا كان ابنُ عباس متولّيها لعليٍّ رضي الله عنهما.

قال أبو بكر بن أبي داود: وليس أحدٌ بعد الصحابة أعلمَ بالقرآن من أبي العالية. وبعدهُ سعيد بن جبير.

[١]وقال أبو خلدة خالدُ بن دينار: سمعتُ أبا العالية يقول: كُنَّا عبيداً مَملوكين، مِنَّا من يؤدِّي الضرائب، ومِنَّا من يخدُم أهله، فكُنَّا نختِم كلَّ ليلة، فشقَّ علينا حتى شكا بعضُنا إلى بعض. فلقينا أصحابَ رسول الله ﷺ فعلَّمونا أن نختِم كُلَّ جُمُعَة، فصلَّينا ونمنا ولم يشُقَّ علينا.

[٢]عن أبي العالية، قال: كنتُ أرحَلُ إلى الرجل مسيرة أيامٍ لأسمع منهُ، فأتفقَّد صلاتَه، فإن وجدتُه يُحْسِنها، أقمتُ عليه، وإنْ أجِدْهُ يُضيِّعُها، رحلت ولم أسمع منه، وقلتُ: هو لما سواها أضْيَع.

[٣]قال أبو العالية: لمَّا كان زمان عليٍّ ومعاوية، وإني لشابّ القتالُ أحبُّ إليَّ من الطعام الطيِّب، فتجهَّزت بجهاز حسن حتى أتيتُهم، فإذا صفَّان ما يُرى طرفاهما، إذا كَرَّ هؤلاء، كَرَّ هؤلاء، وإذا هلَّل هؤلاء، هلَّل هؤلاء.

فراجعتُ نفسي، فقلت: أيُّ الفريقين أنزِلُه كافراً؟ ومن أكرهني على هذا؟! قال: فما أمسيتُ حتى رجعت وتركتهم.

[٤]قال عاصم الأحول: كان أبو العالية إذا جلس إليه أكثر من أربعة قام فتركهم.

[٥]عن عاصم: عن أبي العالية، قال: أنتم أكثرُ صلاةً وصياماً ممن كان قبلكم، ولكنَّ الكذبَ قد جرى على ألسنتكم.

[٦]عن أبي العالية، قال: ما مسستُ ذكري بيميني منذ ستين أو سبعين سنة.

[٧]عن ثابت، أن أبا العالية قال: إني لأرجو أن لا يهلك عبدٌ بين نعمتين: نعمة يحمدُ الله عليها وذنب يستغفرُ الله منه.

[١]أبو خلدة، قال: كان أبو العالية إذا دخل عليه أصحابُهُ يُرحِّب بهم ويقرأ ﴿وإذا جاءَك الذين يُؤْمِنُونَ بآياتِنا فقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾ الآية [الأنعام ٥٤].

[٢]عن أبي العالية، قال: إن الله قضى على نفسه أنَّ من آمَنَ به هداه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بالله يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن ١١]، ومن توكل عليه كفاه، وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّل عَلَى الله فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق ٣] ومن أقرضَهُ جازاه، وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿مَن ذَا الذي يُقرِضُ الله قرضاً حسناً فَيُضاعِفَهُ له أضعافاً كثيرةً﴾ [البقرة ٢٤٥] ومن استجار من عذابه أجاره وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿واعتصِمُوا بِحَبلِ الله جميعاً﴾ [آل عمران ١٠٣] والاعتصام الثقة بالله. ومن دَعاه أجابهُ، وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿وإذا سألَكَ عِبادي عنّي فإنّي قريبٌ أُجيبُ دَعوةَ الداعِ إذا دَعانِ﴾ [البقرة ١٨٦].

[٣]عن شُعيب بن الحبحاب، قال: قال أبو العالية: اشترتني امرأةٌ فأرادت أن تعتقني، فقال بنو عمها: تعتقينَهُ فيذهب إلى الكوفة فينقطع. فأتتْ لي مكاناً في المسجد فقالت: أنت سائبة ـ تريدُ لا ولاء لأحدٍ عليك. قال: فأوصى أبو العالية بماله كُلِّه.

[٤]قال أبو خلْدة: سمعت أبا العالية يقول: زارني عبدالكريم أبو أميَّة وعليه ثياب صوف، فقلتُ له: هذا زيُّ الرهبان، إنّ المسلمين إذا تزاوروا تجمّلوا.

[٥]عن عاصم الأحول، أن أبا العالية أوصى مُورِّقاً العجلي أن يجعَلَ في قبره جريدتين.

[٦]وقال مورق: وأوصى بُرَيدةُ الأسلمي رضي الله عنه أن يُوضع في قبره جريدتان.

مات أبو العالية في سنة تسعين.

١٩٨ عِمْرانُ بن حِطّان (خ، د، ت)[١]

[٧]ابن ظَبْيان، السَّدوسيُّ البصريّ، من أعيان العُلماء، لكنّه من رؤوس الخوارج.

(١) انظر السير ٤: ٢١٤-٢١٦.

[١]قال أبو داود: ليس في أهل الأهواء أصحُّ حديثاً من الخوارج. ثم ذكر عِمْران بن حِطّان، وأبا حسَّان الأعرج.

[٢]قال الفرزدق: عِمران بن حِطّان من أشعر الناس، لأنه لو أراد أن يقول مثلنا لقال، ولسنا نقدِرُ أن نقول مِثلَ قَوله.

[٣]عن ابن سيرين، قال: تزوج عمران خارجيَّة وقال: سأردُّها، قال فصرفته إلى مذهبها.

[٤]فذكر المدائني أنها كانت ذاتَ جمال، وكان دميماً فأعجبتهُ يوماً فقالت: أنا وأنت في الجنَّة، لأنك أُعطيتَ فشكرْتَ، وابتُليتُ فصبرْتُ.

[٥]ومن شعره في مصرع عليٍّ رضي الله عنه.

يا ضربةً من تقيٍّ ما أراد بها ... إلا لِيَبْلُغَ من ذي العَرشِ رِضوانا
إنِّي لأذكُرُهُ حيناً فأحسِبُهُ ... أوفى البريَّة عِند الله ميزانا
أكرِمْ بقومٍ بُطُون الطيرِ قبرهمُ ... لم يخلِطُوا دِينهم بَغْياً وعُدْوانا

فبلغ شِعْره عبدَ الملك بن مروان، فأدركَتهُ حميَّةٌ لقرابته من عليٍّ رضي الله عنه فَنَذَر دَمَهُ ووضعَ عليه العُيون. فلم تحْمِلْهُ أرض، فاستجار برَوح بن زِنباع، فأقام في ضيافته، فقال: ممن أنتَ؟ قال: من الأزد. فبقي عندَهُ سنةً فأعجبَه إعجاباً شديداً، فسَمَر روح ليلةً عند أمير المؤمنين، فتذاكرا شِعر عمران هذا. فلما انصرف رَوح، تحدَّث مع عمران بما جرى، فأنشده بقيَّة القصيد، فلمَّا عاد إلى عبدالملك قال: إن في ضيافتي رجلاً ما سمعتُ مِنهُ حديثاً قطُّ إلا وحدَّثني به وبأحسن مِنهُ، ولقد أنشدني تلك القصيدة كلَّها. قال: صِفهُ لي، فوصفَهُ له. قال: إنَّك لتصِف عِمرانَ بن حِطّان اعْرِض عليه أن يلقاني. قال: فهرب إلى الجزيرة، ثم لحق بعُمان فأكرمُوه.

[٦]وبلغنا أن الثوريَّ كان كثيراً ما يتمثل بأبيات عمران هذه:

أرى أشقياء النَّاس لا يسأمُونَها على ... أنَّهم فيها عُراةٌ وجُوَّعُ
أراها وإن كانت تُحَبُّ فإنَّها ... سحابةُ صيفٍ عن قليل تقشَّعُ

كَرَكْبٍ قَضوا حاجاتِهم وترَحَّلُوا طريقُهُمُ بادِي العَلامةِ مَهْيَعُ

توفي عِمران بن حِطّان سنة أربع وثمانين.

١٩٩ سعيد بن المُسيَّب (ع)[١]

[١]ابن حَزْن، الإمامُ العَلَم، أبو محمد القرشيّ المخزوميّ، عالمُ أهلِ المدينة، وسيِّدُ التابعين في زمانه. وُلِدَ لسنتين مضَتا مِن خلافة عُمرَ رضي الله عنه، وكان مِمَّن برَزَ في العلم والعمل.

[٢]عن عليِّ بن زيد، حدَّثني سعيدُ بنُ المسيَّب بن حَزْن أنَّ جدَّه حَزْناً أتى النبيَّ ﷺ، فقال: ما اسمُكَ؟ قال: حَزن، قال: بَل أنتَ سهل. قال: يا رسول الله، اسمٌ سمَّاني به أبواي وعُرِفتُ به في النَّاس، فَسَكَتَ عَنهُ النبيُّ ﷺ، قال سعيد: فما زِلنا نُعرَفُ الحُزونةَ فينا أهلَ البيت.

[٣]هذا حديث مرسل، ومراسيل سعيد محتجٌّ بها. لكن عليُّ بن زيد ليس بالحجة وأما الحديث فمرويٌّ بإسناد صحيح، متصل، ولفظه: أن النبي ﷺ، قال له: ما اسمُكَ؟ قال: حَزن. قال: أنتَ سَهل فقال لا أُغيِّرُ اسماً سمَّانيه أبي. قال سعيد: فما زالت تِلكَ الحُزُونَةُ فينا بعدُ[٢].

[٤]عن ابن المُسيَّب قال: ما فاتَتْني الصلاةُ في جماعة منذ أربعين سنة.

[٥]عن عثمان بن حكيم، سمعت سعيد بن المسيَّب يقول: ما أذَّن المؤذِّن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد.

عن نافع، أنَّ ابن عُمرَ ذكر سعيد بن المسيَّب فقال: هو والله أحدُ المفتين.

[٦]عبد الرحمن بن حَرمَلة: سمعتُ ابن المسيَّب يقول: حَجَجْتُ أربعين حِجَّة.

[٧]كان سعيدٌ يُكثِرُ أن يقولَ في مَجلسه: اللَّهمَّ سلِّم سلِّم.

[٨]قال ابنُ المسيَّب: إن كُنتُ لأسيرُ الأيام والليالي في طَلَبِ الحديث الواحد.

---

(١) انظر السير: ٤/٢١٧-٢٤٦.

(٢) والحزن: ما غلظ من الأرض وهو ضد السهل، واستعمل في الخلق، يقال: فلان حزون، أي في خلقه غلظة وقساوة.

[١]وعن قدامة بن موسى، قال: كان ابن المسيَّب يُفتي والصحابة أحياء.

عن مكحول، قال: سعيدُ بن المسيَّب عالِمُ العلماء.

ميمون بن مِهران، قال: أتيتُ المدينةَ فسألت عن أفقه أهلها، فدُفِعتُ إلى سعيد بن المسيَّب. قلتُ: هذا يقولُه ميمُون مع لُقيِّه لأبي هريرة وابنِ عباس.

[٢]عن مالك، قال: كان عُمرُ بن عبدالعزيز لا يقضي بقضيَّة ـ يعني وهو أميرُ المدينة ـ حتى يسألَ سعيد بن المسيَّب، فأرسل إليه إنساناً يسأله، فدعاه، فجاء فقال عُمرُ له: أخطأ الرسول، إنما أرسلناه يسألك في مَجلِسك. وكان عُمَرُ يقول: ما كانَ بالمدينة عالمٌ إلاَّ يأتيني بعلمِه، وكُنتُ أُوتَى بما عند سعيد بن المسيَّب.

فصل في عزة نفسه وصدعه بالحق

[٣]عن عمران بن عبدالله بن طلحة الخزاعيّ، قال: حجَّ عبدُ الملك بن مروان، فلما قدِمَ المدينة، ووقف على باب المسجد أرسلَ إلى سعيد بن المسيَّب رجلاً يدعوه ولا يُحرِّكُه، فأتاه الرسول وقال: أجب أميرَ المؤمنين، واقفٌ بالباب يريد أن يُكلِّمَك. فقال: ما لأمير المؤمنين إليَّ حاجة، وما لي إليه حاجة، وإنَّ حاجته لي لغيرُ مقضيَّة، فرجعَ الرسول، فأخبره فقال: ارجع فقل له: إنَّما أُريد أن أُكلِّمَك، ولا تحرِّكه. فرجع إليه، فقال له: أجب أمير المؤمنين. فرَّد عليه مِثلَ ما قالَ أولاً. فقال: لولا أنَّه تقدَّم إليَّ فيك ما ذهبتُ إليه إلاَّ برأسك، يرسِلُ إليك أميرُ المؤمنين يُكلِّمُك تقول مِثلَ هذا! فقال: إن كان يريد أن يصنَع بي خيراً، فهو لك، وإن كان يُريدُ غيرَ ذلك فلا أحُلُّ حبوتي حتى يقضي ما هو قاض، فأتاه فأخبره، فقال: رحِم اللهُ أبا محمَّد أبى إلا صلابةً.

قلت: كان عند سعيد بن المسيَّب أمرٌ عظيم من بني أُميَّة وسوء سيرتهم. وكان لا يقبل عطاءهم.

[٤]عن ابن شهاب، قلت لسعيد بن المسيَّب: لو تبدَّيتَ، وذكرتُ له البادية وعيشها والغنم، فقال: كيف بشهود العَتَمَة.

[١]الواقدي: حدثنا طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيَّب، عن أبيه، قال: كان سعيدٌ أيام الحرَّة في المسجد لم يخرج، وكان يُصلي معهم الجمعة ويخرج في الليل، قال: فكنتُ إذا حانت الصلاة أسمع أذاناً يخرج من قِبَل القبر حتى أمِنَ الناس.

ذكر محنته

[٢]الواقدي: حدثنا عبدالله بن جعفر، وغيره من أصحابنا قالوا: استعملَ ابن الزُّبير جابرَ بنَ الأسود بن عوف الزُّهريّ على المدينة، فدعا النَّاس إلى البيعة لابن الزُّبير فقال سعيد بن المسيَّب: لا، حتى يجتمع الناس. فضربه ستين سَوطاً. فبلغ ذلك ابن الزبير، فكتب إلى جابر يلومُه ويقول: ما لنا ولسعيد، دَعهُ.

وعن عبدالواحد بن أبي عَون، قال: كان جابرُ بن الأسود عاملُ ابن الزبير على المدينة قد تزوَّج الخامسةَ قبل انقضاء عِدَّة الرابعة، فلمَّا ضَرَبَ سعيدَ بن المسيَّب صاح به سعيدٌ والسياطُ تأخُذُهُ، والله ما ربَّعتَ على كتاب الله، وإنَّك تزوجتَ الخامسة قبل انقضاء عدة الرابعة، وما هي إلا ليالٍ فاصنَعْ ما بدا لك، فسوف يأتيك ما تكرَه. فما مَكَث إلا يسيراً حتى قُتِل ابن الزبير.

[٣]الواقدي: حدّثنا عبدالله بن جعفر وغيرُه أنَّ عبدالعزيز بن مروان تُوفِّي بمصر سنةَ أربع وثمانين، فعقد عبدُ الملك لابنيه: الوليدِ وسُليمانَ بالعهد، وكتبَ بالبَيعة لهما إلى البُلدان، وعامِلُه يومئذٍ على المدينة هشامُ بنُ إسماعيل المخزومي، فدعا الناسَ إلى البيعة، فبايعوا، وأبى سعيدُ بن المسيَّب أن يُبايعَ لهما وقال: حتى انظر، فضَرَبَهُ هشامٌ ستين سوطاً، وطاف به في تُبَّان من شعر، حتى بلغ به رأسَ الثنية، فلما كرُّوا به قال: أين تَكُرُّون بي؟ قالوا: إلى السِّجن. فقال: والله لولا أنِّي ظَنَنتُه الصَّلب، ما لبستُ هذا التُّبَّان أبداً. فرَدُّوهُ إلى السجن، فحبسه وكتب إلى عبد الملك يُخبِرهُ بخلافه. فكتب إليه عبدُ الملك يلومُه فيما صَنَع به ويقول: سعيد، كان والله أحوجَ إلى أن تصِل رحِمَهُ من أن تضرِبَه، وإنَّا لنعلمُ ما عنده خلاف.

[١]عن قتادة، قال: أتيت سعيد بن المسيَّب وقد أُلبس ثَيَّانَ شَعر واقيم في الشمس، فقلت لقائدي: أدنني منه فأدناني فجعلت أسأله خوفاً من أن يفوتني، وهو يجيبني جِسْبةً والناس يتعجَّبُون.

[٢]عن ابن المسيَّب قال: لا تملؤوا أعينَكم من أعوان الظَّلمة إلا بإنكار من قلوبكم، لكَيلا تحبَطَ أعمالُكم.

تزويجه ابنته

[٣] وقال أبو بكر بن أبي داود: كانَت بنت سعيدٍ قد خَطَبها عبدُ الملك لابنه الوليد، فأبى عليه، فلَم يَزلْ يحتالُ عبدُ الملك عليه حتى ضَرَبهُ مئة سوطٍ في يوم بارد، وصبَّ عليه جرَّةَ ماءٍ، وألبسه جُبَّة صوف.

عن ابن أبي وداعة - يعني كثيراً - قال: كُنت أجالس سعيدَ بن المسيَّب، ففقدني أيّاما، فلما جئتُه قال: أين كنتَ؟ قلت؟ تُوُفيّت أهلي فاشتغلتُ بها، فقال: ألا أخبرتنا فشهدناها، ثم قال: هل استحدثتَ امرأةً؟ فقلت: يرحمك الله، ومَن يُزوِّجني وما أملكُ إلا درهمين أو ثلاثة؟ قال: أنا. فقلت: وتفعل؟ قال: نَعَمْ، ثم تحمَّد، وصلَّى على النبي ﷺ، وزوَّجني على درهمين - أو قال: ثلاثة - فقمتُ وما أدري ما أصنَعُ من الفَرح فصرتُ إلى مَنزلي وجعلتُ أتفكَّر فيمن أستدين.

فصلَّيت المغربَ، ورجعتُ إلى منزلي، وكنتُ وحدي صائماً، فقدَّمتُ عشائي أُفطر، وكان خُبزاً وزَيتاً، فإذا بابي يُقرع، فقلتُ: مَن هذا؟ فقال: سعيد، فأفكَرْتُ في كلِّ من اسمُه سعيد إلاَّ ابن المسيَّب، فإنَّه لم يُرَ أربعين سنة إلا بين بَيته والمسجد، فخرجتُ، فإذا سعيد، فظننت أنَّه قد بدا له، فقلت: يا أبا محمد ألا أرسلتَ إليَّ فآتيك؟ قال: لا، أنتَ أحقُّ أن تُؤتى، إنَّك كُنتَ رجُلاً عَزَباً فتزوَّجتَ، فكرهتُ أن تبيتَ الليلةَ وحدَك، وهذه امرأتُك، فإذا هي قائمةٌ مِن خلفِه في طُوله، ثم أخَذَ بيدِها فدفعها في الباب، وردَّ الباب، فسقطت المرأةُ مِنَ الحياء، فاستوثقتُ

مِنَ الباب ثم وضعتُ القَصعة في ظِلِّ السراج لكي لا تراه، ثم صَعِدتُ إلى السطح فرمَيْتُ الجيران، فجاؤوني فقالوا: ما شأنك؟ فأخبرتُهم. ونزلُوا إليها، وبلَغَ أُمّي، فجاءت وقالت: وجهي مِن وجهكَ حرامٌ إن مَسِسْتَها قَبْلَ أن أُصلِحَها إلى ثلاثة أيام، فأقمتُ ثلاثاً ثم دخلتُ بها، فإذا هي من أجمل الناس، وأحفظِ الناس لكتاب الله، وأعلمِهم بسنَّةِ رسول الله ﷺ، وأعرفهم بحقِّ زوج. فمكثتُ شهراً لا آتي سعيدَ بن المسيَّب. ثم أتيتُه وهو في حَلقَتِه، فسلمْتُ، فردَّ عليَّ السلام ولم يُكلِّمْني حتَّى تفوَّض المجلس، فلما لم يبْقَ غيري. قال: ما حالُ الإنسان؟ قلتُ: خيرٌ يا أبا محمد، على ما يُحِبُّ الصديق، ويكرَهُ العدوُّ. قال: إن رابَكَ شيءٌ فالعَصَا. فانصرفتُ إلى منزلي، فوجَّه إليَّ بعشرين ألف درهم.

قال أبو بكر بن أبي داود: ابن أبي وداعة هو كثير بن المطلب بن أبي وداعة.

قلتُ: هو سهمي مكي، روى عن أبيه المطلب أحد مسلمة الفتح.

ومن معرفته بالتعبير

قال الواقدي: كان سعيد بن المسيَّب من أعبر الناس للرؤيا، أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر الصِّديق، وأخذته أسماء عن أبيها، ثم ساق الواقدي عِدَّة منامات ومنها:

حدَّثنا موسى بنُ يعقوب، عن الوليد بن عمرو بن مُسافع، عن عُمر بن حبيب بن قُليع قال: كنتُ جالساً عند سعيد بن المسيَّب يوماً، وقد ضاقت بي الأشياء، ورهقَني دَيْن، فجاءهُ رجل، فقال: رأيتُ كأنِّي أخذتُ عبدَ الملك بن مروان، فأضجعتُه إلى الأرض، وبطحتُه فأوتدتُ في ظهره أربعةَ أوتاد. قال: ما أنت رأيتَها. قال: بلى. قال: لا أُخبِرُكَ أو تُخبِرَني قال: ابنُ الزبير رآها، وهو بعثَني إليك. قال: لئن صدَقَت رؤياه قتلهُ عبدُ الملك، وخرج من صُلبِ عبدالملك أربعةٌ كلُّهم يكونُ خليفة. قال: فَرَحلتُ إلى عبدالملك بالشام فأخبرتُه، فسُرَّ، وسألني عن سعيد وعن حاله فأخبرتُه. وأمرَ بقضاءِ دَيني وأصبت منه خيراً.

وحدَّثنا ابن أبي ذئب، عن مسلم الحنّاط. قال رجل لابن المسيَّب: رأيتُ أني أبول في يدي، فقال: اتقِ الله، فإن تحتك ذات محرم. فنظر، فإذا امرأة بينهما رضاع.

وقال له رجل: إني رأيتُ كأنَّ حمامةً وقعتْ على المنارة، فقال: يتزوّج الحجّاج ابنة عبدالله بن جعفر.

وبه عن ابن المسيَّب قال: الكَيْل في النَّوم ثباتٌ في الدِّين.

وقيل له: يا أبا محمد، رأيتُ كأنّي في الظِّل، فقمتُ إلى الشمس. فقال: إن صدقت رؤياك، لتخرُجنَّ من الإسلام. قال: يا أبا محمد، إنّي أراني أخرجتُ حتى أدخلْتُ في الشمس، فجلست. قال: تُكرهُ على الكفر. قال: فأُسر وأُكره على الكفر، ثم رجع، فكان يُخبر بهذا بالمدينة.

وحدَّثنا عبدالله بن جعفر عن عُبيد الله بن عبدالرحمن بن السائب، قال رجل لابن المسيَّب: إنه رأى كأنّه يخُوضُ النَّار. قال: لا تموتُ حتى تركب البحر، وتموتَ قتيلاً. فركب البحر، وأشفى على الهلكة، وقُتل يوم قُديد[1].

روى هذا الفصل ابنُ سعد في (الطبقات) عن الواقدي.

عن عمران بن عبدالله، قال: رأى الحسن بن عليٍّ كأن بين عينيه مكتوب: ﴿قُلْ هُو الله أحدٌ﴾ فاستبشر به، وأهلَ بَيته، فقصوها على سعيد بن المُسيَّب، فقال: إن صدقت رؤياهُ فقَلَّما بقي من أجَله، فمات بعد أيّام.

ومن كلامه

[١] عن سعيد بن المسيَّب، قال: ما أيسَ الشيطان من شيءٍ إلا أتاه من قِبَل النِّساء.

[٢] وقال: ما أصلِّي صلاةً إلا دعوتُ الله على بني مروان.

[٣] قال: لا تقولوا مُصَيحف، ولا مُسيجد، ما كان لله فهُو عظيمٌ حَسَنٌ جميل.

(١) قديد: موضع بين مكة والمدينة، فيه كانت الوقعة سنة ١٣٠هـ بين أهل المدينة وبين أبي حمزة الخارجي فقتل منهم مقتلة عظيمة

[١]لا خير فيمن لا يُريد جمع المال من حلِّه، يعطي منه حقَّه، ويكُفُّ به وجهه عن النَّاس.

[٢]عن ابن حرملة، عن سعيد بن المسيَّب أنَّه اشتكى عينه فقالوا: لو خرجت إلى العقيق فنظرت إلى الخُضرة، لوجدت لذلك خِفَّة، قال: فكيف أصنع بشهود العتمة والصبح.

[٣]عن ابن حرملة، قلتُ لبرد مولى ابن المسيَّب: ما صلاةُ ابن المسيَّب في بيته؟ قال: ما أدري، إنَّه ليصلِّي صلاةً كثيرة إلَّا أنه يقرأ بـ ﴿ص والقرآن ذي الذِّكر﴾.

[٤]عاصمُ بن العباس الأسدي، قال: كان سعيد بن المسيَّب يُذكِّر ويُخوِّف. وسمعتُه يقرأ في الليل على راحلته فيُكثر، وسمعتُه يجهَرُ ببسم الله الرحمن الرحيم، وكان يُحبُّ أن يسمع الشِّعر، وكان لا يُنشدُه، ورأيته يمشي حافياً وعليه بتٌ[1] ورأيته يُحفي شاربه شبيهاً بالخلق، ورأيته يصافح كُلَّ من لقيه. وكان يكرهُ كثرة الضَّحك.

[٥]قال بُرْدٌ مولى ابن المسيَّب لسعيد بن المسيَّب، ما رأيتُ أحسن ما يصنع هؤلاء، قال سعيد: وما يصنعون؟ قال: يُصلِّي أحدُهم الظهر، ثم لا يزالُ صافّاً رجليه حتى يُصلِّي العصر. فقال: ويحك يا بُرد أمَا والله ما هي بالعبادة، إنَّما العبادة التفكُّر في أمر الله، والكفُّ عن محارم الله.

[٦]قال سعيد بن المسيَّب: قلَّةُ العيال أحد اليُسرين.

[٧]عليُّ بن زيد، قال: قال لي سعيد بن المسيَّب: قُل لقائدك يقومُ فينظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده فقام، وجاء قال: رأيتُ وجه زنجيٍّ وجسده أبيض، فقال سعيد: إنَّ هذا سبَّ هؤلاء: طلحة والزبير وعليّاً رضي الله عنهم، فنهيتُه فأبى فدعوتُ الله عليك، قلتُ: إن كنتَ كاذباً فسوَّد الله وجهك، فخرجت بوجهه قَرْحة، فاسودَّ وجهُه.

[٨]عن يحيى بن سعيد، قال: سُئل سعيد بنُ المسيَّب عن آية، فقال سعيد: لا أقولُ في القرآن شيئاً. قلتُ: ولهذا قلَّ ما نُقل عنه في التفسير.

---

(١) البت: الكساء من جز يجعله

ذكر مرضه ووفاته

[١]عبد الرحمن بن حرملة، قال: دخلتُ على سعيد بن المسيَّب وهو شديدُ المرض، وهو يُصلِّي الظُّهر، وهو مستلقٍ يومئُ إيماءً. فسمعتُه يقرأ بالشمس وضحاها.

[٢]عن ابن حَرملة، قال: كنتُ مع ابن المسيَّب في جنازة، فقال رجل: استغفروا لها. فقال: ما يقول راجزهم فقد حرَّجتُ على أهلي أن يرجُز معي راجز، وأن يقولوا: مات سعيد بن المسيَّب، حَسبي مَن يقلِبُني إلى ربي، وأن يمشوا معي بمجْمَر، فإن أكن طيِّباً، فما عند الله أطيبُ من طيبهم.

[٣]محمد بن عُمر، حدثني عبدالحكيم بن عبدالله بن أبي فروة، شهدتُ سعيد بن المسيَّب يوم مات سنة أربعٍ وتسعين، فرأيتُ قبرَهُ قد رُشَّ عليه الماء، وكان يُقال لهذه السَّنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها.

٢٠٠ عبدالملك بن مروان[1]

[٤]ابن الحكم بن أبي العاص بن أميَّة، الخليفةُ الفقيه، أبو الوليد الأموي.

وُلد سنة ستٍ وعشرين.

[٥] تملَّك بعد أبيه الشام ومصر، ثم حارب ابنَ الزُّبير الخليفة، وقتل أخاه مُصعباً، واستولى على العراق وجهَّز الحجَّاج لحرب ابن الزُّبير، فقتل ابن الزبير سنة اثنتين وسبعين، واستوسقتِ الممالك لعبد الملك.

قال ابن سَعد: كان قبل الخلافة عابداً ناسكاً بالمدينة. شهد مقتل عثمان وهو ابنُ عشر، واستعمله معاوية على المدينة،كذا قال، وإنما استعمل أباه.

قال ابن عُمر: إن لمروان ابناً فقيهاً فسلوه.

[٦]وقيل: إن أبا هُريرة نظر إلى عبدالملك وهو غلام فقال: هذا يملك العرب.

[٧]عن نافع، قال: لقد رأيتُ المدينة وما بها شابٌّ أشدُّ تشميراً ولا أفقهُ ولا أنسكُ

(١) انظر السير: ٤/٢٤٦-٢٤٩

ولا أقرأ لكتاب الله من عبدالملك.

[١]وقال أبو الزناد: فقهاءُ المدينة: سعيدُ بن المسيَّب، وعبدالملك، وعُروة، وقبيصةُ بن ذؤيب.

[٢] قال الأصمعي: قيل لعبدالملك: عَجِل بك الشيبُ. قال: وكيف لا وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جُمعة.

[٣]قال مالك: أوَّل من ضرب الدنانير عبدُ الملك، وكتب عليها بالقرآن.

[٤]وقال يوسف بن الماجِشون: كان عبدُ الملك إذا جلس للحُكم قِيمَ على رأسه بالسُّيوف.

[٥]قال الشعبي: خطب عبدالملك، فقال: اللهمَّ إن ذنوبي عِظام، وهي صغار في جنب عفوك يا كريم، فاغفرها لي.

قلت: كان من رجال الدَّهر ودُهاةِ الرجال، وكان الحجَّاجُ من ذنوبه.

توفي سنة ستٍّ وثمانين عن نيِّف وستين سنة.

٢٠١ عبدالعزيز بن مروان[1]

[٦] ابن الحكم، أمير مصر، أبو الأصبَغ المدني، ولي العهد بعد عبدالملك، عقد له بذلك أبوه واستقلَّ بمُلك مصر عشرين سنة وزيادة.

[٧] قال ابن أبي مُلَيكة: شهدتُ عبدالعزيز عند الموت يقول: يا ليتني لم أكن شيئاً، ياليتني كهذا الماء الجاري.

[٨] وقيل: قال: هاتوا كَفني، أُفٌّ لكِ ما أقصرَ طويلَكِ وأقلَّ كثيرَك.

[٩]وعن حماد بن موسى. قال: لما احتُضِر عبدُالعزيز، أتاه البشير يُبشِّرُهُ بماله الواصل في العام، فقال: مالك؟ قال: هذه ثلاثة مئة مُدي من ذهب. قال: مالي وله، لوددتُ أنَّه كان بَعراً حائلاً بنَجد.

قلتُ: هذا قولُ كلِّ ملكٍ كثير الأموال، فهلاَّ يُبادر ببذله.

---

(١) انظر السير: ٤/٢٤٩-٢٥١.

مات سنة خمس وثمانين.

وقد كان مات قبلهُ ابنُه أصيغ بستَّة عشر يوماً فحزن عليه ومرض ومات بحُلوان، مدينة صغيرة أنشأها على بريد فوق مصر. وعاش أخوه عبدُ الملك بعده، فلمَّا جاءه نعيُه عقد بولاية العهد لابنيه: الوليد ثم سُليمان.

٢٠٢ أبو رجاء العُطَاردي (ع)[1]

[١]**الإمامُ الكبير، شيخُ الإسلام، عمران بن مِلْحان التميميّ البصريّ، من أكابر المُخضرمين، أدرك الجاهلية، وأسلمَ بعد فتح مَكَّة، ولم ير النبي ﷺ.**

وكان خيِّراً تلاءً لكتاب الله.

[٢]أبو الحارث الكرماني، وكان ثقة، قال: سمعتُ أبا رجاء يقول: أدركتُ النبي ﷺ، وأنا شابٌّ أمرد. ولم أر ناساً كانوا أضلَّ من العرب، كانوا يجيئون بالشاة البيضاء فيعبدونها، فيختلسُها الذئبُ، فيأخذون أخرى مكانها يعبدونها، وإذا رأوْا صخرةً حسنةً، جاؤوا بها، وصلُّوا إليها، فإذا رأوْا أحسنَ منها رمَوْها، فبُعث رسولُ الله ﷺ، وأنا أرعى الإبل على أهلي، فلما سمعنا بخروجه لحقْنا بمُسيلمة.

[٣]قال ابن الأعرابي: كان أبو رجاء عابداً، كثير الصلاة وتلاوة القرآن كان يقول: ما آسى على شيءٍ من الدُّنيا إلاَّ أن أُعفِّر في التراب وجهي كُلَّ يوم خمس مرَّات.

[٤]وهبُ بن جرير، عن أبيه، سمعتُ أبا رجاء يقول: بلغَنا أمرُ النبي ﷺ ونحن على ماء لنا يُقال له سند فانطلقنا نحو الشجرة هاربين بعيالنا، فبينا أنا أسوقُ القوم، إذ وجدت كُراع ظبي، فأخذتهُ فأتيتُ المرأة فقلت: هل عندك شعير؟ فقالت: قد كانَ في وعاءٍ لنا عام أوَّل شيءٌ من شعير، فما أدري بقي منهُ شيء أم لا. فأخذتهُ فنفضْتُه فاستخرجتُ منه ملء كفٍّ من شعير، ورضختُه بين حجرين، وألقيتُه والكُراع في بُرمةٍ لنا، ثم قمتُ إلى بعير، ففصدتُه إناء من دم، وأوقدتُ تحتهُ، ثُمَّ أخذت عُوداً فلبكْتُهُ به لبْكاً شديداً حتى أنضجته، ثُمَّ أكلنا.

---

(١) انظر السير ٤/ ٢٥٣-٢٥٧.

فقال له رجل: وكيف طعم الدَّم؟ قال: حُلوٌ.

[١]يوسف بن عَطيَّة، عن أبيه: دخلتُ على أبي رجاء فقال: بُعث النبيُّ ﷺ وكان لنا صنمٌ مذوَّر، فحملناهُ على فتب، وتحوَّلنا ففقدنا الحجر انسلَّ فوقع في رمل، فرجعنا في طلبه فإذا هو في رملٍ قد غابَ فيه، فاستخرجتُه فكانَ ذلك أوَّل إسلامي، فقلتُ: إنَّ إلهاً لم يَمتنع من تُراب يغيبُ فيه لإلهٌ سوء وإنَّ العنز لتمنعُ حَيَاها بذَنَبها.

فكان أول إسلامي، فرجعتُ إلى المدينة وقد تُوفِّي النبي ﷺ.

[٢]قال أبو الأشهب: كان أبو رجاء العطاري يختمُ بنا في قيام لكل عشرة أيام.

مات أبو رجاء سنة خمسٍ ومئة، وله أزيد من مئة وعشرين سنة.

٢٠٣ الربيع بن خُثَيم (خ، م)[1]

[٣]ابن عائذ، الإمامُ القدوةُ العابد، أبو يزيد الثَّوري الكوفيُّ، أحدُ الأعلام، أدرك زمانَ النبي ﷺ، وأرسل عنه. وكان يُعدُّ من عُقلاء الرجال.

[٤]رُوي عن أبي عُبيدة بن عبدالله بن مسعود، قال: كان الربيع بنُ خُثيم إذا دخل على ابن مسعود لم يكُن له إذنٌ لأحد حتى يفرغ كلُّ واحد من صاحبه. فقال له ابن مسعود: يا أبا يزيد، لو رآك رسولُ الله ﷺ لأحبَّك، وما رأيتُك إلا ذكرت المُخْبتين[2]

[٥] عن منذر الثوري، قال: كانَ الربيع إذا أتاه الرَّجل يسأله قال: اتَّقِ الله فيما علمت، وما استُؤثر به عليك، فكِلْهُ إلى عالمه، لأنا عليكُم في العَمَد أخوفُ مني عليكم في الخَطأ، وما خيرُكم اليوم بخَيْر، ولكنَّه خيرٌ من آخر شرٌ منه، وما تتَّبعون الخير حتَّى اتِّباعه، وما تفرُّون من الشرِّ حَقَّ فراره، ولا كلَّ ما أنزل الله على محمد ﷺ أدركتُم ولا كلَّ ما تقرؤون تدرونَ ما هو، ثم يقول: السرائر السرائر اللاتي يَخْفَيْنَ من الناس وهنَّ لله بواد، التمسوا دواءهُنَّ وما دواؤهنَّ إلا أن يتوب ثُمَّ لا يعود.

---

(١) انظر السير: ٤/٢٥٨-٢٦٢.

(٢) المخبتون: هم المتطمئنون وقيل: هم المتواضعون الخاشعون لربهم.

[١] عن إبراهيم، قال: قال فلان: ما أرى الربيع بن خُثيم تكلَّم بكلامٍ مُنذُ عشرين سنة إلاَّ بكلمة تصعدُ. وعن بعضهم، قال: صحبتُ الربيع عشرين عاماً ما سمعتُ منه كلمةً تُعاب.

[٢]وروى الثوريّ، عن أبيه قال: كان الربيع بن خُثيم إذا قيل له: كيف أصبحتم؟ قال: ضعفاء مُذنبين، نأكلُ أرزاقنا، وننتظرُ آجالنا.

[٣]وعنه قال: كلُ ما لا يُراد به وجهُ الله يضمحلُّ.

[٤] عن مُنذر الثوري، أن الربيعَ أخذ يُطعمُ مُصاباً خبيصاً، فقيل له: ما يُدريه ما أكل، قال: لكنَّ الله يدري.

[٥]وعن ابنةٍ للربيع، قالت: كنتُ أقول: يا أبتاه، ألا تنام؟ فيقول: كيف ينامُ مَن يخاف البيات.

[٦] عن أبي حيَّان، عن أبيه، قال: كان الربيع بن خثيم يُقاد إلى الصلاة وبه الفالج، فقيل له: قد رُخِّص لك. قال: إني أسمعُ (حيَّ على الصلاة) فإن استطعتُم أن تأتُوها ولو حبواً.

[٨]قال سفيان الثوري: وقيل له: لو تداويت، قال: ذكرتُ عاداً وثموداً وأصحاب الرسِّ، وقروناً بين ذلك كثيراً، كانت فيهم أوجاع، وكانت لهم أطبَّاء، فما بَقِيَ المداوي ولا المداوى إلاَّ وقد فَنِيَ.

[٨]قال الشَّعبي: ما جلسَ ربيع في مجلس منذُ ائتزرَ بإزار، يقول: أخافُ أن أرى أمراً، أخاف أن لا أردَّ السلام، أخافُ أن لا أُغمِض بَصري.

[٩] وعن منذر، أنَّ الربيع كان إذا أخذ عطاءه فرَّقه وترك قدر ما يكفيه.

[١٠]وعن ياسين الزيَّات قال: جاء ابن الكوَّاء إلى الربيع بن خُثيم، فقال: دُلَّني على مَن هو خيرٌ مِنك، قال: نَعم، مَن كان مَنطقُه ذِكرا، وصمتُه تفكُّراً، ومسيرُه تدبُّراً فهو خيرٌ مني.

وعن الشَّعْبيِّ، قال: كان الربيعُ أورَعَ أصحاب عبدالله.

عن أبي يَعلى الثوريّ، قال: كان في بني ثور ثلاثون رجلاً، ما منهم رجُلٌ دونَ

الربيع بن خُثَيم.

[١]قال ابن عيينة: سمعتُ مالكاً يقول: قال الشَّعبيّ: ما رأيتُ قوماً قطُّ أكثر علماً، ولا أعظم حلماً، ولا أكفَّ عن الدنيا من أصحاب عبدالله. ولولا ما سبقهم به الصحابة، ما قدَّمنا عليهم أحداً.

قيل: توفي الربيع بن خُثَيم قبل سنة خمس وستين.

٢٠٤ عبدالرحمن بن أبي ليلى (ع)[١]

[٢]**الإمامُ العلامةُ الحافظ، أبو عيسى الأنصاري الكوفي، الفقيه، ويقال: أبو محمد، من أبناء الأنصار، وُلِدَ في خلافة الصِّدِّيق أو قبل ذلك.**

[٣]قال محمد بن سيرين: جلستُ إلى عبدالرحمن بن أبي ليلى، وأصحابُه يُعظِّمونه كأنه أمير.

[٤]عن ابن أبي ليلى قال: أدركت عشرين ومئة من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار، إذا سُئِلَ أحدُهم عن شيءٍ، ودَّ أن أخاه كفاه.

[٥]وعن عبدالله بن الحارث، أنه اجتمع بابن أبي ليلى فقال: ما شعرت أن النساء ولدن مثل هذا.

قلتُ: ثُمَّ كان عبدُ الرحمن مِن كبار مَن خرج مع عبدالرحمن بن الأشعث من العلماء والصلحاء. وكان له وفادةٌ على معاوية.

[٦]عن الأعمش، قال: كان عبدالرحمن بن أبي ليلى يصلي، فإذا دخل الداخل، نام على فراشه.

قال ثابت: كان ابن أبي ليلى إذا صلَّى الصبح نشَرَ المُصحف، وقرأ حتى تطلع الشمس.

قُتل بوقعة الجماجم سنة اثنتين وثمانين.

---

(١) انظر السير: ٤/٢٦٢-٢٦٧.

٢٠٥ أبو عبدالرحمن السلمي (ع)[١]

[١]مقرئُ الكوفة، الإمامُ العَلَمُ، عبدُ الله بن حبيب بن رُبَيْعة الكوفي، من أولاد الصحابة، مولدُه في حياة النبي ﷺ، قرأ القرآن، وجوَّده ومهر فيه وعرض على عثمان فيما بلغنا، وعلى عليّ، وابن مسعود.

[٢]قال أبو إسحاق: كان أبو عبدالرحمن السُّلمي يُقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة.

[٣]عن عطاء بن السائب، أن أبا عبد الرحمن قال: أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلَّموا عشرَ آياتٍ لم يجاوزوهُنَّ إلى العشر الأُخَر حتى يعلَمُوا ما فيهنّ، فكُنَّا نتعلّم القرآنَ والعَملَ به، وسيرثُ القرآنَ بعدنا قوم يشربونَهُ شرب الماء لا يجاوزُ تراقيَهُم.

[٤]عن أبي عبد الرحمن السُّلمي أنَّه جاء وفي الدار جلال وجُزُر، فقالوا: بعث بها عمرو بن حُرَيث لأنَّك علَّمتَ ابنهَ القرآنَ.

فقال: رُدّ، إنا لا نأخُذُ على كتاب الله أجراً.

[٥]عن أبي عبدالرحمن، عن عثمان بن عفان، أن النبي ﷺ قال: «خيرُكُمْ من تَعَلَّم القُرآنَ وعلَّمه».

قال أبو عبدالرحمن: فذلك الذي أقعدني هذا المقعد.

٢٠٦ أبو إدريس الخَولاني (ع)[٢]

[٦]عائذُ الله بنُ عبد الله بن إدريس قاضي دمشق وعالِمُها وواعظُها، وُلد عام الفتح.

وعن سعيد بن عبدالعزيز، أنه قال: كان أبو إدريس عالمَ الشام بعد أبي الدرداء.

سعيد بن عبدالعزيز، سمعتُ مكحولاً يقول: كانت خَلْقةٌ من أصحاب النبي ﷺ

(١) انظر السير: ٤/٢٦٧-٢٧٢

(٢) انظر السير: ٤/٢٧٢-٢٧٧

يدرسُون جميعاً، فإذا بلغوا سجدةً بعثوا إلى أبي إدريس الخَولاني، فيقرؤها، ثم يسجد، فيسجدُ أهلُ المدارس.

[١]محمد بن شُعيب بن شابور: أخبرني يزيد بن عَبيدة، أنّه رأى أبا إدريس في زَمَن عبدِ الملك بن مروان، وأنّ حِلق المسجد بدمشق يقرؤون القرآن، يدرسون جميعاً، وأبو إدريس جالس إلى بعض العُمُد، فكلما مرَّت حَلْقةٌ بآية سجدة بعثوا إليه يقرأ بها، وأنصتُوا له وسجد بهم جميعاً، وربّما سجد بهم ثنتي عَشرة سجدةً حتى إذا فرغوا من قراءتهم قام أبو إدريس يَقُصُّ. ثم قال يزيد بن عَبيدة: ثم إنّه قدِّم القَصص بعد ذلك.

[٢]خالدُ بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، قال: كُنّا نجلِسُ إلى أبي إدريس الخولاني فيحدِّثُنا، فحدَّث يوماً عن بعض مغازي رسول الله ﷺ، حتى استوعَب الغزاة، فقال له رجل من ناحية المجلس: أحَضَرْتَ هذه الغزوة؟ فقال: لا، فقال الرجل: قد حَضرتُها مع رسول الله ﷺ، وأنت أحفظُ لها مني.

[٣]وروى الوليد بن مسلم، عن ابن جابر، أن عبدالملك عزل أبا إدريس عن القصص، وأقرَّه على القضاء، فقال أبو إدريس عزلتموني عن رَغْبتي، وتركتموني في رَهْبتي.

قلتُ: قد كان القاصُّ في الزَّمنِ الأوَّل يكون له صورةٌ عظيمة في العِلم والعَمَل.

مات أبو إدريس الخَولاني سنةَ ثمانين.

٢٠٧ أمُّ الدَّرْداء (ع)[١]

[٤]**السيدة العالمة الفقيهة، هُجيمة، وقيل: جُهَيمة الأوصابيَّة الحميرية الدِّمشقية، وهي أمُّ الدرداء الصُّغرى.**

عرضَتِ القرآنَ وهي صغيرةٌ على أبي الدرداء. وطال عمرها، واشتهرت بالعِلم

(١) انظر السير: ٤/٢٧٧- ٢٧٩.

والعَمَل والزُّهد.

قال أبو مُسهر الغَسّاني: أمُّ الدرداء الكبرى هي خَيرةُ بنتُ أبي حَدْرد، لها صحبة.

[١]وقال ابن جابر وعثمان بن أبي العاتكة: كانت أمُّ الدرداء يتيمةً في حِجر أبي الدَّرداء، تختلف معه في بُرنُس، تصلّي في صفوف الرجال، وتجلس في حِلَق القرّاء تعلَّم القرآن، حتى قال لها أبو الدرداء يوماً: الحقي بصفوف النساء.

[٢]عن جُبير بن نُفير، عن أمِّ الدرداء، أنها قالت لأبي الدرداء عند الموت: إنَّك خطبتني إلى أبويَّ في الدنيا فأنكحوك، وأنا أخطُبُك إلى نفسك في الآخرة، قال: فلا تنكحين بعدي. فخطبها معاوية فأخبرته بالذي كان فقال: عليك بالصيام.

[٣]عن عون بن عبدالله، قال: كُنَّا نأتي أمَّ الدرداء، فنذكر الله عندها.

[٤]وقال يونس بن مَيسرة: كُن النساءُ يتعبَّدن مع أمِّ الدرداء، فإذا ضعُفنَ عن القيام، تعلَّقن بالحبال.

[٥]وقال عثمان بن حيَّان: سمعتُ أمَّ الدَّرداء تقول: إنَّ أحدهم يقول: اللهمَّ ارزُقني، وقد عَلِمَ أنَّ الله لا يمطر عليه ذهباً ولا دراهم، وإنما يرزقُ بعضهم مِن بعض، فمن أُعطيَ شيئاً، فليقبل، فإن كان غنياً، فليضعهُ في ذي الحاجة وإن كان فقيراً، فليستعِن به.

[٦]قال إسماعيل بن عُبيد الله: كان عبدالملك بن مروان جالساً في صخرة بيت المقدس، وأمُّ الدرداء معه جالسة، حتى إذا نُودي للمغرب قام وقامَت تتوكأ على عبدالملك حتى يدخُلَ بها المسجد، فتجلسُ مع النساء، ويمضي عبدالملك إلى المقام يصلّي بالناس.

وعن يحيى بن يحيى الغسّاني، قال: كان عبدالملك بنُ مروان كثيراً ما يجلس إلى أمِّ الدرداء، في مُؤخَّر المسجد بدمشق.

٢٠٨ زاذان (م، ٤)[1]

[١]أبو عُمر الكِنديّ، مولاهم، الكوفيّ البزّاز الضرير، أحدُ العلماء الكبار، وُلد في حياة النبي ﷺ وشهد خُطبةَ عُمر بالجابية.

[٢]وقال ابن عديٍّ: تاب على يد ابن مسعود. وعن أبي هاشم الرُّمّاني قال: قال زاذان: كنتُ غلاماً حسنَ الصوت جيِّد الضرب بالطُّنبور، فكنتُ مع صاحبٍ لي وعندنا نبيذ وأنا أُغنّيهم، فمرَّ ابنُ مسعود فدخل فضرب الباطِية[2]، بدَّدها وكسر الطُّنبور، ثم قال: لو كان ما يُسمَعُ من حُسن صوتك يا غلامُ بالقرآن كُنت أنتَ، ثم مضى. فقلتُ لأصحابي: من هذا؟ قالوا: هذا ابن مسعود، فألقى في نفسي التَّوبة، فسعيتُ أبكي، وأخذت بثوبه، فأقبل عليَّ فاعتنقني وبكى وقال: مَرحباً بمن أحبَّه الله، اجلس، ثم دخل وأخرج لي تمراً.

[٣]قال زبيد: رأيت زاذان يصلِّي كأنَّه جِذْع.

مات سنة اثنتين وثمانين.

---

(١) انظر السير ٤/ ٢٨٠ـ ٢٨١.

(٢) الباطية: هو كل إناء يجعل فيه الخمر.

٢٠٩ أبو سَلمة بنُ عبدالرحمن (ع)[1]

[١]ابن عوف القُرشيّ الزُّهري، الحافظ، أحدُ الأعلام بالمدينة.

وُلد سنة بضعٍ وعشرين.

كان طلّابة للعلم، فقيهاً، مجتهداً كبيرَ القدر، حُجَّة.

وقال مالك: كان عندنا من رجال أهل العلم، اسمُ أحدهم كنيتُه، منهم: أبو سلمة.

وقال محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب الضَّبّي: قدم علينا البصرة أبو سَلمة في إمارة بِشر بن مروان، وكان رجلاً صبيحاً، كأنَّ وجهَهُ دينارُ هِرقلي.

[٢]قال الزُّهري: أربعة من قريش وجدتُهم بحوراً، عُروة، وابنُ المسيَّب، وأبو سلمة، وعبيد الله بن عبدالله، قال: وكان أبو سَلمة كثيراً ما يخالف ابن عباس، فحُرم لذلك منه علماً كثيراً. قاله الزُّهري.

[٣]عن ابن شهاب: قدمتُ مِصر على عبدالعزيز ـ يعني متولِّياً ـ وأنا أُحدِّثُ عن سعيد بن المسيَّب، فقال لي إبراهيم بن قارظ: ما أسمعكُ تُحدِّث إلَّا عن سعيد. فقلتُ: أجَل. فقال: لقد تركتَ رجلين من قومك لا أعلمُ أكثر حديثاً منهما، عُروة وأبو سَلمة. قال: فلما رجعتُ إلى المدينة وجدتُ عُروة بحراً لاتُكدِّرهُ الدِّلاء.

قلتُ: لم يكثر عن أبي سَلمة وهو من عشيرته، ربما كان بينهما شيء، وإلَّا فما أبو سَلمة بدون عُروة في سعَة العِلم.

تُوفي أبو سَلمة بالمدينة سنة أربعٍ وتسعين في خلافة الوليد وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

[٤]وقال عمرو بن دينار، قال أبو سلمة: أنا أفقه من بلال، فقال ابن عباسٍ: في المبارك.

---

(١) انظر السير: ٤/٢٨٧ـ٢٩٢.

[١]عن أبي الأسود، قال: كان أبو سلمة مع قوم، فرأوا قطيعاً من غنم، فقال أبو سلمة: اللهمَّ إن كانَ في سابقِ علمك أن أكونَ خليفةً فاسقِنا من لبنها، فانتهى إليها فإذا هي تُيوسٌ كُلُّها.

[٢]قال عمرو بن دينار، عن عائشة أنَّها قالت لأبي سلمة وهو حَدَث: إنَّما مثلُك مَثَلُ الفَرُّوج يَسمعَ الدِّيكَة تصيح فيصيح.

[٣]وروي عن الشَّعْبي قال: قدِم أبو سلمة الكوفة، فكان يمشي بيني وبين رجل، فسُئل عن أعلم من بقي، فتمنَّع ساعة ثُمَّ قال: رَجُلٌ بينكُمَا.

[٤]ابن اسحاق، قال: رأيتُ أبا سَلمة يأتي المَكتب، فينطلق بالغُلام إلى بَيته، فيُملي عليه الحديث.

٢١٠ الشَّعبي (ع)[1]

[٥]عامر بن شَراحيل بن عبد، الإمام، علاَّمة العصر، أبو عمرو الهَمْداني ثم الشَّعبي.

وقال محمد بن سعد: هو من حِمْير، وعدادُه في همدان.

[٦]وكان الشعبيُّ توأماً ضئيلاً فكان يقول: إني زُوحمتُ في الرَّحِم. قال: وأقام بالمدينة ثمانيةَ أشهر هارباً من المختار فسمع من ابنِ عُمر وتعلَّم الحساب من الحارث الأعور، وكان حافظاً وما كتب شيئاً قطُّ.

[٧]قال ابن سعد: أنبأنا عبدالله بن مُحمد بن مُرَّة الشَّعباني، حدَّثني أشياخٌ من شَعْبان، منهم محمد بن أبي أميَّة وكان عالماً، أن مطراً أصاب اليمن، فجَحفت السيلُ موضعاً فأبدى عن آزجٍ[2] عليه بابٌ من حجارة، فكُسِرَ الغَلَقُ ودُخِل فإذا بَهوٌ عظيم فيه سريرٌ من ذَهب، فإذا عليه رجل شَبَرناهُ فإذا طولُه اثنا عشر شِبراً، وإذا عليه جِبابٌ من وَشي منسوجَةٌ بالذَّهب، وإلى جَنبه محجنٌ من ذَهب على رأسه ياقوتةٌ

(١) انظر السير: ٤/٢٩٤ـ ٣١٩.

(٢) الآزج: بناء مستطيل مقوس السقف.

حَمراء، وإذا رجلٌ أبيضُ الرأس واللحية، له ضفران وإلى جَنبه لوحٌ مكتوبٌ فيه بالحميرية: باسمِكَ اللهمَّ ربَّ حِمير أنا حسَّان بن عمرو القَيْل[1] إذ لا قَيْل إلا الله، عشتُ بأمَل ومُتُّ بأجَل، أيامَ وخزهَيد[2]، وما وخزُهَيد؟ هلك فيه اثنا عشر ألف قَيْل، فكنتُ آخرَهم قَيْلاً، فأتيتُ جبل ذي شعبين ليُجيرني من الموت فأخفرني. وإلى جَنبِهِ سيفٌ مكتوبٌ فيه: أنا قيلٌ بي يُدرك الثَّأر.

عن الشعبي، قال: أدركتُ خمسَ مئةٍ من أصحاب النبي ﷺ.

عن مكحول، قال: ما أريتُ أحداً أعلم من الشعبي.

عن أبي مجلز، قال: ما رأيت أحداً أفقه من الشَّعبي. لا سعيد بن المسيَّب، ولا طاووس، ولا عطاء، ولا الحسن، ولا ابن سيرين، فقد رأيتُ كلهم.

[١]قيل للشعبي: من أين لك كل هذا العلم؟ قال: بنفي الاغتمام، والسير في البلاد،وصبر كصبر الحمام، وبكور كبكور الغُراب.

[٢]قال ابن عُيينة، علماءُ الناسِ ثلاثة، ابنُ عباس في زمانه، والشعبيُّ في زمانه، والثوريُّ في زمانه.

[٣]عن ابن شبرُمة: سمعتُ الشعبيَّ يقول: ما كتبتُ سوداءَ في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته، ولا أحببتُ أن يُعيده عليَّ.

وهذا يدل على أنه أُمِّيٌّ لا كتب ولا قرأ.

[٤]ابن شُبرُمة، سمعتُ الشعبيَّ يقول: ما سمعتُ منذ عشرين سنة رجلاً يُحدِّث بحديث إلا أنا أعلم به منه، ولقد نسيتُ من العلم ما لو حفِظَهُ رجل، لكانَ به عالماً.

[٥]عن الشعبي قال: ما أروي شيئاً أقلَّ من الشِّعر، ولو شئتُ، لأنشدتُكُم شَهراً لا أعيد.

---

(١) القيل: الملك من ملوك حمير يقيل من قبله من ملوكهم (يشبهه).

(٢) وال دوخزه: الطعن النافذ، أو هو الطاعون. و وهيد: قال ياقوت في معجم البلدان: وأيام هيد أيام موتان كانت في الجاهلية في الدهر الأول، قيل مات فيها اثنا عشر ألفاً. هكذا ذكره العمراني في أسماء الأماكن ولا أدري ما معناه. اهـ.

[١] عن عبدالملك بن عُمَير، قال: مرَّ ابن عُمرَ بالشعبي وهو يقرأ المغازي، فقال: كأنَّ هذا كان شاهداً معنا، ولهو أحفظُ لها منِّي وأعلم.

عن ابن سيرين، قال: قدمتُ الكوفة وللشعبيِّ حلقة عظيمة، والصحابة يومئذ كثير.

قال الشَّعبيّ: ألا تعجبون من هذا الأعور؟ يأتيني بالليل فيسألُني ويُفتي بالنهار ـ يعني إبراهيم.

[٢] قال الشعبي: إنا لسنا بالفقهاء، ولكنَّا سمعنا الحديث فرويناه، ولكن الفقهاء مَن إذا علِمَ عَمِل.

[٣] مالك بن مِغول: سمعتُ الشعبيَّ يقول: ليتني لم أكن علِمتُ من ذا العلم شيئاً.

قلتُ: لأنَّه حجة على العالم، فينبغي أن يعملَ به، وينبِّه الجاهلَ، فيأمرُه وينهاه، ولأنَّه مَظِنَّةُ أن لا يُخلِصَ فيه. وأن يَفتخِرَ به ويُماريَ به، لينالَ رئاسةً ودُنيا فانيةً.

[٤] عن ابن شُبرُمة، سُئل الشَّعْبيُّ عن شيء فلم يُجب فيه، فقال رجل عنده: أبو عمرو يقول فيه كذا وكذا، فقال الشعبيُّ: هذا في المحيا، فأنت في الممات عنِّيَ أكذب.

[٥] قال ابن عائشة: وجَّه عبدالملك بنُ مروان الشعبيَّ إلى ملك الروم ـ يعني رسولاً ـ فلمَّا انصرف من عنده قال: يا شعبيّ، أتدري ما كتبَ به إليَّ ملكُ الروم؟ قال: وما كتب به يا أمير المؤمنين؟ قال: كنتُ أتعجَّبُ لأهلِ ديانتِكَ، كيف لم يستخلفُوا عليهم رسولَك. قلتُ: يا أمير المؤمنين لأنه رآني ولم يرَك. أوردها الأصمعي، وفيها قال: يا شعبيُّ، إنما أراد أن يُغريَني بقتلك. فبلغ ذلك ملكَ الروم فقال: لله أبوه، والله ما أردتُ إلاّ ذاك.

[٦] عن الشعبي، قال: لمَّا قدِمَ الحجَّاج سألني عن أشياء من العلم فوجدَني بها

عارفاً، فجعلني عريفاً على قومي الشَّعبيِّين ومَنكِباً[1] على جميع همْدان وفرض لي، فلم أزل عنده بأحسن منزلة، حتى كان شأنُ عبد الرحمن بن الأشعث فأتاني قُرَّاء أهل الكوفة، فقالوا: يا أباعمرو، إنَّك زعيمُ القرَّاء، فلم يزالوا حتى خرجتُ معهم، فقمتُ بين الصفَّين أذكر الحجَّاج وأعيبُه بأشياء، فبلغني أنَّه قال: ألا تعجبون من هذا الخبيث أما لئن أمكنني الله منه، لأجعلنَّ الدنيا عليه أضيق من مَسكِ جمل[2]. قال: فما لبثنا أن هُزمنا.

وقال الأصمعيُّ: لما أُدخِلَ الشعبيُّ على الحجَّاج قال: هيه يا شعبيّ. فقال: أحزنَ بنا المنزل، واستَحْلَسْنا الخوفَ، فلم نكن فيما فعلنا بزرةً أتقياء، ولا فَجَرةً أقوياء. فقال: لله درُّك.

[1] قلتُ: خرج القرَّاء، وهم أهلُ القرآن والصلاح بالعراق على الحجَّاج لِظُلمه وتأخيره الصلاةَ والجمع في الحضر، وكان ذلك مذهباً واهياً لبني أميَّة كما أخبر النبيُّ ﷺ: «يكونُ عليكُمْ أمراءُ يُميتونَ الصَّلاة» فخرج على الحجَّاج عبدُ الرحمن بن الأشعث بن قيس الكندي، وكان شريفاً مطاعاً، وجدَّته أختُ الصِّدِّيق، فالتفَّ على مائة ألفٍ أو يزيدون، وضاقت على الحجَّاج الدُّنيا، وكاد أن يزول ملكُه، وهزموه مرَّات، وعاين التَّلف وهو ثابتٌ بمقدام، إلى أن انتصر وتمزَّق جمعُ ابن الأشعث، وقُتل خَلقٌ كثير من الفريقين. فكانَ من ظَفِر به الحجَّاج منهم قتله إلَّا من باء منهم بالكُفر على نَفسه فيدعُه.

[2] عن عيسى الحنَّاط قال: قال الشعبي: إنما كان يطلبُ هذا العلمَ مَن اجتمعت فيه خصلتان: العقلُ والنُّسك، فإن كان عاقلاً ولم يكن ناسكاً قال: هذا أمرٌ لا ينالُه إلا النُّسَّاك فلن أطلبه، وإن كان ناسكاً ولم يكن عاقلاً قال: هذا أمرٌ لا ينالُه إلَّا العُقلاء، فلن أطلبه. يقول الشعبيّ: فلقد رهبْتُ أن يكونَ يطلبُه اليومَ من ليس فيه

(١) قال الليث: منكب القوم رأس العرفاء.

(٢) المسك: الجلد.

(٣) أحزن بنا المنزل: صار ذا حزونة (خشونة) كأن المنزل أركبهم الحزونة حتى نزلوه واستحلس فلان الخوف: إذا لم يفارقه الخوف ولم يأمن.

واحدةٌ منهما لا عَقل ولا نُسك.

قلتُ: أظنُّه أراد بالعقل الفهم والذكاء.

[١] داود بن يزيد، سمعت الشعبيَّ يقول: والله لو أصبتُ تسعاً وتسعين مرّةً، وأخطأتُ مرّة لأعدُّوا عليَّ تلك الواحدة.

[٢] عن عامر، عن علقمة، قال: أفرطَ ناسٌ في حُبِّ عليٍّ كما أفرطتِ النصارى في حُبِّ المسيح.

[٣] روى مجالد وغيره، أن رجلاً مغفلاً لقي الشعبيّ ومعه امرأةٌ تمشي، فقال: أيُّكما الشعبيُّ؟ قال: هذه.

[٤] وعن عامر بن يَسَاف، قال: لي الشَّعبيُّ: امضِ بنا نفرُّ من أصحاب الحديث، فخرجنا، قال: فمرَّ بنا شيخ، فقال له الشَّعبيّ: ما صنعتُك؟ قال: رفَّاء، قال: عندنا دنٌّ مكسور ترفؤُه لنا؟ قال: إن هيَّأتَ لي سُلوكاً مِن رَمل، رفَوتُه. فضحِكَ الشعبيُّ حتَّى استلقى.

[٥] قال أبو بكر الهُذلي، قال الشعبيُّ: أرأيتُم لو قُتِلَ الأحنف، وقُتِلَ مَعَه صغير، أكانت دِيَتُهما سواءً، أم يُفضَّل الأحنفُ لِعَقلِه وحِلمِه؟ قلتُ: بل سواءٌ. قال: فليس القياسُ بشيء.

[٦] عن الشعبي: نعم الشيءُ الغَوغاء، يسدُّون السَّيل ويُطفئون الحريق، ويشغبون على ولاة السَّوْء.

[٧] عن الأعمش: قال: أتى رجلٌ الشعبيَّ، فقال: ما اسمُ امرأةِ ابليس؟ فقال: ذلك عُرسٌ ما شَهِدتُه.

مات الشعبيُّ سنة أربعٍ ومئة، وقد بلغ ثنتين وثمانين سنة.

[٨] عن الشعبيّ، قال: إنما سُمي هَوىً لأنه يهوي بأصحابه.

[٩] عن الشعبيّ، قال: لا أدري: نِصفُ العلم.

٢١١ سعيد بن جُبَير (ع)[1]

[١]ابن هشام، الإمامُ الحافظ المقرىءُ المفسِّر الشهيد، أبو محمد الأسديُّ الوالبيُّ، مولاهم الكوفيُّ، أحدُ الأعلام.

قرأ القرآن على ابن عباس. قرأ عليه أبو عمرو بنُ العلاء وطائفة.

[٢]عن أصبغ بن زيد، قال: كان لسعيد بن جُبير ديك، كان يقوم من الليل بصياحه، فلم يَصِحْ ليلة من الليالي حتى أصبح، فلم يُصَلِّ سعيدُ تلك الليلة، فشقَّ عليه، فقال: ماله قطع الله صَوتَه؟ فما سُمع له صوتٌ بعد. فقالت له أُمُّه: يا بُنَيَّ، لا تدْعُ على شيء بعدها.

[٣]وعن عمر بن حبيب قال: كان سعيد بن جبير بأصبهان لا يحدث، ثم رجع إلى الكوفة فجعل يحدث، فقلنا له في ذلك فقال: انشُر بَزَّكَ حيث تُعرف.

[٤]قال القاسم بن أبي أيُّوب: سمعتُ سعيداً يردِّد هذه الآية في الصلاة بضعاً وعشرين مرَّة ﴿واتَّقوا يوماً تُرْجَعُونَ فيه إلى الله﴾ [البقرة ٢٨١].

[٥]عن هلال بن يساف، قال: دخل سعيد بن جُبير الكعبةَ فقرأ القرآن في ركعة.

عن عمرو بن مَيمون، عن أبيه، قال: لقد مات سعيد بن جُبير وما على ظهر الأرض أحدٌ إلا وهو محتاجٌ إلى عِلمه.

[٦]عن سعيد بن جُبير، قال: التوكُّل على الله جماعُ الإيمان. وكان يدعو: اللَّهمَّ إني أسألك صدقَ التوكُّل عليك، وحُسنَ الظنِّ بك.

[٧]عن هلال بن خبَّاب، قال: خرجتُ مع سعيد بن جُبَير في رَجَب، فأحرم من الكوفة بعُمرة، ثُم رجَعَ من عُمرته، ثم أحرم بالحجِّ في النصف من ذي القعدة، وكان يُحرِمُ في كُلِّ سنة مرَّتين، مَرَّة للحجّ، ومَرَّة للعُمرَة.

[٨]عن سعيد بن جُبير، قال: إنّ الخشية أن تخشى الله حتى تَحولَ خشيتُك بينك وبينَ معصيتِك، فتلك الخشية، والذِّكر طاعة الله، فمن أطاع الله، فقد ذكره، ومن لم يُطعه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن.

---

(١) انظر السير: ٤/٣٢١-٣٤٣.

[١] ورُوي عن حبيب بن أبي ثابت: قال لي سعيد بن جُبير: لأن أُنشرَ علمي أحبُّ إليَّ من أن أذهب به إلى قبري.

[٢] قال هلال بن خباب: قُلت لسعيد بن جبير ما علامةُ هلاك الناس؟ قال: إذا ذهب علماؤهم.

[٣] وقال عمر بن ذر: كتب سعيد بن جبير إلى أبي كتاباً أوصاه بتقوى الله وقال: إن بقاء المسلم كُلَّ يوم غنيمة، فذكر الفرائض والصلوات وما يرزُقه الله من ذكره.

[٤] عن أبي خَريز، أن سعيد بن جُبير قال: لا تُطفئوا سُرجَكُم ليالي العَشر، تُعجبه العبادة ويقول: أيقظوا خَدَمَكم يتسحَّرون لصوم يوم عرفة.

[٥] وعن عتبة مولى الحجَّاج، قال: حضرتُ سعيداً حين أتى به الحجَّاج بواسط، فجعل الحجَّاجُ يقول: ألم أفعل بك؟ ألم أفعل بك؟ فيقول: بلى. قال: فما حَمَلك على ما صنعتَ مِن خروجك علينا؟ قال: بَيعةٌ كانت عليَّ ـ يعني لابن الأشعث ـ فغَضبَ الحجَّاج وصفَّق بيديه، وقال: فبيعةُ أمير المؤمنين كانَت أسبقَ وأولى. وأمر به، فضُربَتْ عُنقُه. وقيل: لو لم يواجهه سعيد بن جُبير بهذا، لاستحياه كما عفا عن الشعبيِّ لمّا لاطفه في الاعتذار.

عن عُمر بن سعيد بن أبي حسين، قال: دعا سعيد بن جُبير حين دُعِيَ للقتل، فجعل ابنهُ يبكي، فقال: ما يُبكيك؟ ما بقاءُ أبيك بَعدَ سبعٍ وخمسين سنة.

[٦] عن يعلى بن حكيم، قال: قال سعيد بن جُبير: ما رأيتُ أرعى لحُرمة هذا البيت، ولا أحرصَ عليه، من أهل البصرة، لقد رأيتُ جاريةً ذات ليلة تعلَّقت بأستار الكعبة تدعو وتضرَّع وتبكي حتى ماتت.

[٧] وروى عن سعيد بن جبير، قال: لو فارقَ ذِكر الموتِ قلبي، لخشيتُ أن يفسد عليَّ قلبي.

[٨] وعنه، قال: إنَّما الدنيا جمع من جُمع الآخرة.

[٩] عن مجاهد قال: قال ابنُ عباس لسعيد بن جُبَير: حَدِّث. قال: أُحَدِّث وأنت ها هنا؟ قال: أوليس من نعمةِ الله عليكَ أن تُحدِّث وأنا شاهد، فإن أصبتَ فذاك،

وإن أخطأت، علَّمتُك.

[١] عن سعيد بن جُبير، قال: ربما أتيتُ ابنَ عباس، فكتبتُ في صحيفتي حتى أملأها، وكتبتُ في نعلي حتى أملأها، وكتبتُ في كفّي.

[٢] عن مسلم البَطين، عن سعيد بن جُبير، أنَّه كان لا يدعُ أحداً يغتاب عنده.

[٣] الربيع بن أبي صالح، قال: دخلتُ على سعيد بن جُبير حين جيْ به إلى الحجَّاج، فبكى رجل، فقال سعيد: ما يبكيك؟ قال: لِمَاأصابك، قال: فلا تَبكِ، كان في عِلم الله أن يكون هذا، ثم تلا: ﴿ما أصابَ من مُصيبةٍ في الأرض ولا في أنفسِكُم إلاّ في كتابٍ من قبل أن نبرأها﴾ [الحديد ٢٢].

[٤] عن أيوب: سُئل سعيد بن جُبير عن الخِضاب بالوسمَة[١] فكرهه، وقال: يكسو الله العبدَ النُّور في وجهه، ثُمَّ يطفئهُ بالسواد.

[٥] عن أبي حَصين، قال: رأيتُ سعيداً بمكة فقلت: إن هذا قادم ـ يعني خالد بن عبدالله ـ ولستُ آمنه عليك، قال: والله لقد فررتُ حتى استحييتُ من الله.

قلتُ: طال اختفاؤه، فإنَّ قيام القُرَّاء على الحجَّاج كان في سنة اثنتين وثمانين، وما ظفروا بسعيد إلى سنة خمس وتسعين، السنة التي قلع الله فيها الحجاج.

[٦] عن داود بن أبي هند، قال: لما أخذ الحجَّاجُ سعيدَ بن جُبير قال: ما أراني إلا مقتولاً وساخبركم: إني كنتُ أنا وصاحبان لي دعَونا حين وَجَدنا حلاوةَ الدُّعاء، ثم سألنا الله الشهادة، فكِلا صاحبيَّ رُزِقَها، وأنا أنتظِرُها، قال فكأنَّه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدُّعاء.

قُلت: ولمّا علم من فضل الشهادة ثبت للقتل ولم يَكترِثْ، ولا عامل عدوَّه بالتقيَّة المباحة له، رحمه الله تعالى.

[٧] عيسى بن يونس، سمعتُ الأعمش يقول: لمّا جيْ بسعيد بن جُبير وطَلق بن حبيب وأصحابهما دخلتُ عليهم السجن فقلت: جاء بكم شرطي أو جُلَيويز من مكَّةَ إلى القتل أفلا كتفتمُوه وألقيتُمُوه في البريَّة؟ فقال سعيد: فمن كان يسقيه الماء

(١) الوسمة: شجر له ورق يختضب به.

إذا عَطِشَ؟

[١]عن خُصيف، قال: كان أعلمهم بالقرآن مجاهد، وأعلمهم بالحجِّ عطاء، وأعلمُهُم بالحلال والحرام طاووس، وأعلمُهُم بالطلاق سعيد بن المسيَّب، وأجمعهم لهذه العلوم سعيدُ بن جُبير.

٢١٢ الحجَّاج[١]

[٢]أهلكه الله في رمضان سنة خمسٍ وتسعين نَهلاً، وكان ظَلُوماً، جبَّاراً، ناصبيّاً، خبيثاً، سفَّاكاً للدماء، وكان ذا شجاعة وإقدام ومكرٍ ودهاء، وفصاحةٍ وبلاغة، وتعظيمٍ للقرآن. قد سُقْتُ من سُوء سيرته في تاريخي الكبير، وحصارِه لابن الزُّبير بالكعبة، ورميه إيَّاها بالمنجنيق، وإذلاله لأهل الحَرمين، ثم ولايته على العراق والمشرق كُلِّه عشرين سنة، وحروب ابن الأشعث له، وتأخيره للصلوات إلى أن أستأصلهُ الله، فنسبُّه ولا نُحِبُّه، بل نُبغِضُه في الله، فإنَّ ذلك من أوثق عُرى الإيمان.

ولـه حسناتٌ مغمورةٌ في بحر ذنوبه، وأمرهُ إلى الله. وله توحيدٌ في الجُملة، ونُظراءُ مِن ظَلَمة الجبابرة والأمراء.

٢١٣ الوليد[٢]

[٣] **الخليفةُ، أبـو العبَّـاس الـوليـد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم الأمويُّ الدمشقيُّ الذي أنشأ جامعَ بني أُميَّة.**

بُويع بعهدٍ من أبيه، وكان مترفاً، دميماً، سائل الأنف، طويلاً أسمر، بوجهه أثرُ جُدريّ. يتبختر في مشيه، وكان قليلَ العِلم، نَهمتُه في البناء. أنشأ أيضاً مسجدَ رسـولِ الله ﷺ، وزخـرفه. ورُزِقَ في دولته سعادة، ففتح بوَّابة الأندلس، وبلادَ

(١) انظر السير: ٤/٣٤٣.

(٢) انظر السير: ٤/٣٤٧-٣٤٨.

الترك، . وكان لُحَنَةً وحَرَص على النَّحو أشهراً، فما نَفَع. وغزا الروم مرّات في دولة أبيه، وحجّ وقيل: كان يختِمُ في كُلِّ ثلاث، وختم في رمضان سبعَ عشرةَ ختمة. وكان يقول: لولا أنَّ الله ذكر قوم لوطٍ ما شعرتُ أنَّ أحداً يفعلُ ذلك.

قال ابن أبي عَبلة: رحِم الله الوليد، وأين مثلُ الوليد افتتح الهند والأندلس، وكان يُعطيني قصاعَ الفِضَّة أقسِمُها على القُرَّاء.

وقيل: إنه قرأ على المِنبر ﴿ياليْتها﴾ بالضم[1] وكان فيه عَسْفٌ وجَبرُوت، وقيام بأمر الخلافة. وقد فرض للفقهاء والأيتام والزَّمنى والضعفاء، وضبط الأمور، فالله يُسامحه.

مات في سنة ستٍّ وتسعين، وله إحدى وخمسون سنة. وكان في الخلافة عشر سنين سوى أربعة أشهر، وقبره بباب الصغير. وقام بعده أخوه سُليمان بعهد له من أبيهما عبد الملك.

وقد كان عزمَ على خلعِ سليمان من ولاية العهد لولَده عبد العزيز، فامتنع عليه عُمر بن عبدالعزيز قال: لسليمانَ بيعةٌ في أعناقنا. فأخذه الوليد وطيَّن عليه، ثم فتح عليه بعد ثلاث وقد مالت عنقه، وقيل: خنقه بمنديل حتى صاحَت أختُه أمُّ البنين. فشكر سليمان لعُمرَ ذلك، وعَهِد إليه بالخلافة.

٢١٤ مُوَرِّق (ع) [2]

[١]**العِجلي، الإمام، أبو المعْتمر البصريُّ.**

كان ثقةً، عابداً، توفيَّ في ولاية عُمر بن هُبيرة على العراق.

[٢]وقال: تعلَّمت الصمت في عشر سنين، وما قلتُ شيئاً قطُّ إذا غضبتُ، أندمُ عليه إذا زال غَضبي.

---

(١) الخبر في ابن عساكر ١٧/٤٢٤آ، وتمامه: قرأ: ﴿ليتها كانت القاضية﴾ وضمّ التاء، فقال عمر بن عبدالعزيز: يالَيتها كانت عليك وأراحتنا منك

(٢)انظر السير: ٤/٣٥٣-٣٥٥.

[١]عن جميل بن مُرَّة، قال: كان مُوَرِّق رحمه الله يجيئنا فيقول: أمسِكُوا لنا هذه الصُّرَّة، فإن احتجتم فأنفقوها. فيكون آخرَ عَهْدِه بها.

[٢]عن مورِّق قال: ما امتلأتُ غضباً قطُّ، ولقد سألتُ الله حاجةً منذ عشرين سنة، فما شفَّعني فيها، وما سئمتُ من الدُّعاء.

٢١٥ ربعيُّ بن حِراش (ع) (١)

[٣] ابن جَحش، الإمامُ القدوة الوالبيُّ الحافظ الحُجَّة، أبو مريم الغَطَفاني ثم العَبسيّ الكوفيّ المُعمَّر، أخو العبد الصالح مسعود، الذي تكلَّم بعد الموت.

[٤]قال الأصمعي: أتى رجلُ الحجَّاج فقال: إنَّ ربعيَّ بن حِراش زعموا لا يكذب، وقد قدَمَ ولداه عاصِيَيْن. قال: فبعثَ إليه الحجَّاج فقال: ما فعلَ ابناك؟ قال: هما في البيت والله المستعان. فقال له الحجَّاج بن يوسف: هما لك. وأعجَبَهُ صِدقُه.

[٥]عن الحارث العَنوي، قال: آلى ربعيُّ بن حِراش أن لا تفتَرَّ أسنانُهُ ضاحكاً حتى يعلمَ أينَ مَصيرُه. قال الحارث: فأخبر الذي غسَّله أنه لم يَزل مُتَبَسِّماً على سريره ونحن نغسله، حتى فرغنا منه، رحمة الله عليه.

[٦]عن عبدالملك بن عُمير عن ربعيّ، قال: كُنَّا أربعة إخوة، فكان الربيعُ أكثرنا صلاةً وصياماً في الهواجر، وإنَّه تُوُفِّي، فبينا نحن حَولَهُ قد بعثنا من يبتاع له كَفناً، إذ كَشَفَ الثوبَ عن وجهه، فقال: السلام عليكم، فقال القوم: عليكم السلام يا أخا عيسى، أبعدَ الموت؟ قال: نَعم، إنِّي لقيتُ ربِّي بعدكم فلقيتُ ربّاً غير غَضبان، واستقبلني بِرَوْحٍ وريحان وإستبرق، ألا وإنَّ أباالقاسم ينتظُر الصلاة عليَّ فعجِّلوني. ثم كان بمنزلة حصاةٍ رُميَ بها في طَست. فنُمي الحديثُ إلى عائشة رضي الله عنها فقالت: أما أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يتكلَّم رجلٌ مِن أمتي بَعد الموت»(٢).

---

(١) انظر السير: ٤/٣٥٩-٣٦٢.

(٢) الخبر في الحلية: ٤/٣٦٧، ٣٦٨، وذكره ابن عبدالبر في الاستيعاب في ترجمة زيد بن خارجة ورجال إسناده ثقات لكن ليس فيه المرفوع، وهو الأصح فقد رواه عن عبدالملك غير واحد فما رفعه.

قال أبو نعيم: ورواه عن عبدالملك زيدُ بن أبي أُنيسة. وإسماعيلُ ابن أبي خالد، والثوريّ، وابن عيينة، وما رفعه سوى عبيدة.

وبه قال أبو نعيم: حدَّثنا أبو عليّ محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا عاصم بن عليّ، حدثنا المسعودي، عن عبدالملك بن عُمير، عن ربعيّ، قال: مات أخٌ لنا، فسجَّيناه، فذهبت في النماس كفنه، فرجعت وقد كشف الثَّوب وهو يقول: فذكر نحوه، وفيه: وعدتُ رسولَ الله ﷺ أن لا يذهب حتى أُدركه. قال: فما شبَّهت خروج نفسه إلا كحصاة أُلقيت في ماءٍ فرسبتْ. فذُكر ذلك لعائشة، فقالت: قد كُنَّا نتحدَّث أن رجلا من هذه الأُمَّة يتكلَّم بعد الموت. تُوفي سنة إحدى وثمانين.

٢١٦ طُوَيس[1]

[١]المدنيّ، أحدُ من يُضرَبُ به المَثَلُ في صناعة الغناء. اسمه أبو عبدالمنعم عيسى بن عبدالله وكان أحولَ طُوالاً.

[٢]وكان يُقال: أشأم من طويس، قيل: لأنّه وُلد يوم وفاة النبيّ ﷺ، وفُطِمَ يوم موت أبي بكر، وبلغ يوم مقتل عُمر، وتزوَّج يوم مقتل عُثمان، وولِد له يوم مقتل عليّ رضي الله عنهم.

مات سنة اثنتين وتسعين.

٢١٧ عائشة بنت طلحة (ع)[2]

ابن عبيد الله التيميَّة، بنتُ أخت أُمِّ المؤمنين عائشة. تزوَّجها ابنُ خالها عبدُ الله ابن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، ثم بعده أمير العراق مُصعب، فأصدقها مصعبٌ مئة ألف دينار. قيل: وكانت أجمل نساءِ زمانها وأرأسهنّ. ولما قُتل

(١) انظر السير ٤: ٣٦٤.

(٢) انظر السير ٤: ٣٦٩-٣٧٠.

مصعبُ بن الزبير تزوَّجها عمر بن عبيد الله التَّيميّ، فأصدقها ألفَ ألفِ درهم، وفي ذلك يقول الشاعر:

بُضعُ الفَتاةِ بألفِ ألفٍ كاملٍ ... وتَبيتُ سَاداتُ الجُيوشِ جياعا

وفدت على هشام بن عبدالملك، فاحترمها، ووصلها بجملة كبيرة.

[١]عن إبراهيم أن عائشة بنت طلحة قالت: إن تزوجت مصعباً، فهو عليها كظهر أمِّها، فتزوجته، فسألت عن ذلك، فأمرتْ أن تُكفِّر، فأعتقت غلاماً لها ثمن ألفين.

بقيت إلى قريب من سنة عشر ومئة بالمدينة.

٢١٨ أبو الجَوزاء (ع)(١)

[٢]أوسُ بن عبدالله الرَّبعيُّ البصريُّ، من كبار العلماء.

وكان أحدَ العُبَّاد الذين قاموا على الحجَّاج. فقيل: إنه قُتل يوم الجماجم.

[٣]عن عمرو بن مالك، سمع أبا الجوزاء يقول: ما لعنتُ شيئاً قطُّ، ولا أكلتُ شيئاً ملعوناً قطُّ، ولا آذيتُ أحداً قطُّ.

قلت: انظُر إلى هذا السيد، واقتدِ به.

[٤]وعنه أنه قال: ما ماريتُ أحداً قطُّ.

[٥]وروى عنه عمرو بن مالك، قال: لأن أجالس الخنازير أحبُّ إليَّ من أن أجالس أحداً من أهل الأهواء.

[٦]وكان أبو الجوزاء قوياً بالمرَّة. عن سليمان الرَّبعيّ، قال: كان أبو الجوزاء يُواصل أسبوعاً، ويقبضُ على ذراع الشاب فيكادُ يَحْطِمُها.

٢١٩ شَهْرُ بنُ حَوشَب (٤، م مقروناً)(٢)

[٧]أبو سعيد الأشعريُّ الشاميُّ، مولى الصحابيَّة أسماء بنت يزيد الأنصارية. كان من كبار عُلماء التابعين.

(١) انظر السير: ٤/٣٧١-٣٧٢.
(٢) انظر السير: ٤/٣٧٢-٣٧٨.

[١]عن شهر، قال: عَرضتُ القرآن على ابن عبَّاس سبع مرَّات.

[٢]عثمان بن نويرة، قال: دُعِي شَهرُ بنُ حوشب إلى وليمة وأنا معه، فدخلنا فأصبنا من طعامهم فلمَّا سَمِعَ شَهر المزمار، وضع أصبعيه في أُذنَيه، وخرج.

[٣]روى يحيى بن أبي بُكير الكرماني، عن أبيه، قال: كان شهر بن حَوْشب على بيت المال، فأخذ خريطة فيها دراهم فقيل فيه:

لقد بَاعَ شَهرٌ دِينَه بِخَرِيطَةٍ فَمَن يَأْمَنُ القُرَّاء بَعدَك يا شهرُ

أخذتَ بها شيئاً طفيفاً وبعتَهُ من ابن جريرٍ إنَّ هذا هُو الغَدرُ

قلتُ: إسنادها منقطع، ولعلَّها وقعت، وتاب منها، أو أخذها مُتأوِّلا أنَّ لهُ في بيتِ مالِ المسلمين حقاً، نسأل الله الصَّفح.

[٤]ومن مليحِ قولِ شَهر: من ركبَ مشهوراً من الدوابِّ، ولبس مشهوراً من الثياب، أعرض الله عنه، وإن كان كريماً.

قلتُ: مَن فعلهُ ليُعِزَّ الدِّين، ويُرغِمَ المنافقين، ويتواضعَ مع ذلك للمؤمنين، ويَحمدَ ربَّ العالمين، فحسنٌ.

ومن فعلهُ بَذْخاً وتيهاً وفخراً أذلَّه الله وأعرض عنه، فإن عُوتب ووُعظ فكابر وادَّعى أنَّه ليس بمُختالٍ ولا تيَّاه فأعرض عنه فإنه أحمق، مغرور بنفسه.

[٥]يعقوب بن شيبة: شَهر ثقة، طعن فيه بعضهم.

قلتُ: الرجلُ غير مدفوعٍ عن صِدق وعِلم، والاحتجاج به مُترجَّح.

تُوفِّي سنة مئة.

٢٢٠ يحيى بنُ وَثَّاب (م، ٤)[1]

[٦]**الإمامُ القدوة المُقرئ، الفقيه، شيخُ القُرَّاءِ الأسديّ الكاهليّ، مولاهم، الكوفيّ، أحد الأئمة الأعلام.**

قال أبو نُعيم الحافظ: اسم أبيه وثَّاب بزدوَيه بن ماهويه، سباه مجاشع بن مسعود

(١) انظر السير، ٤/ ٣٧٩-٣٨٢.

السُّلمي من قاشان، إذ افتتحها وكان وثّاب من أبناء أشرافها ثم وقع في سهم ابن عباس. فسمّاه وثاباً. وتزوّج فولد له يحيى، ثم استأذن ابن عباس في الرجوع إلى قاشان، فأذن له، فدخل هو وابنُه يحيى الكوفة، فقال يحيى: يا أبتِ إني آثرتُ العلم على المال، فأذِنَ له في المُقام. فأقبل على القرآن، وتلا على أصحابِ عليٍّ وابن مسعود، حتى صار أقرأ أهلِ زمانه فأورَث وثابٌ عِقبه، فحازُوا رئاسة الدارين، لأن يحيى فاق نُظراءه في القرآن والآثار، وفاقَ خالدُ بن وثاب وولداه أزهر ومخلد، في رئاسة الدنيا والولايات، واتصلت رئاسة عَقِبه إلى أيامنا بأصبهان، ولهم الصِّيت والذِّكر في الثروة والكِفاية[1] والحظّ الجسيم من الجلالة والنباهة.

[١]قلتُ: قرأ القرآن كُلَّه على عُبيد بن نُضَيلة صاحب علقمة فتحفَّظ عليه كُلَّ يوم آية.

[٢]كان الأعمشُ يقول: حدَّثني يحيى بن وثّاب وكُنتُ إذا رأيته قد جثا، قلتُ: هذا وُقِفَ للحساب فيقول: أي ربِّ، أذنبتُ كذا، فعفوتَ عني، فلا أعود، وأذنبتُ كذا، فعفوتَ عني، فلا أعود.

[٣]وعن الأعمش، قال: كان يحيى بن وثّاب من أحسن الناس قراءةً، رُبَّما اشتهيتُ ان أُقبِّل رأسَهُ من حُسن قراءته، وكان إذا قرأ لا تُسمع في المسجد حركة، كأن ليس في المسجدِ أحد.

[٤]عن الأعمش، كان يحيى إذا قضى صلاته مَكَثَ مَليّاً تُعرف فيه كآبةُ الصَّلاة.

[٥]قال أحمد العِجلي: هو تابعيٌّ ثقة، مُقرءٌ يؤمُّ قومَه. وقد أمر الحجّاجُ أن لا يؤمَّ بالكوفة إلّا عربيٌّ، واستثنى يحيى بن وَثّاب، فصلّى بهم يوماً، ثم ترك.

كان الأعمش يقول: يحيى بنُ وثّاب أقرأ مَن بال على تُراب.

مات يحيى بن وثّاب سنة ثلاث ومئة.

---

(١)الكفاية: الملاءمة والمراعاة.

٢١١ خالد ابن الخليفة يزيد (د)[١]

[١]ابن معاوية بن أبي سفيان، الإمامُ البارع، أبو هاشم القُرَشيُّ، الأمويُّ الدمشقيُّ، أخو الخليفة معاوية، والفقيه عبدالرحمن.

قال الزُّبير بن بكار: كان موصوفاً بالعلم، وقول الشعر

[٢]قال أبو زُرعة الدِّمشقي: هو وأخواه من صالحي القوم.

قلتُ: أجاز شاعرا بمئة ألف لقوله فيه:

سألتُ النَّدى والجُودَ حُرَّان أنتُما فَقالا جميعاً، إنَّنا لَعبيدُ

فَقُلْتُ: فَمَنْ مولاكما؟ فتطاولا عليَّ وقالا: خالدُ بنُ يزيد

[٣]وقد ذُكر خالدٌ للخلافة عند موت أخيه مُعاوية، فَلم يَتمَّ ذلك، وغلب على الأمر مروان بشرط أنَّ خالداً وليُّ عهده.

[٤]قيل: تهدَّد عبدُ الملك بن مروان خالداً وسطا عليه، فقال: أتهدِّدني وبِذُ الله فوقك مانعة، وعطاؤه دونك مَبذُول.

[٥]قال الأصمعيُّ: قيل لخالد بن يزيد: ما أقربُ شيءٍ؟ قال: الأجَلُ، قيل: فما أبعدُ شيءٍ؟ قال: الأملُ قيل: فما أرجى شيءٍ؟ قال: العمل.

[٦]وعنه، قال: إذا كان الرجل لجوجاً، ممارياً، مُعجباً برأيه، فقد تَمَّت خسارته.

قيل: تُوفِّي سنة أربعٍ أو خمسٍ وثمانين.

٢٢٢ المُهلَّب (د، ت، س)[٢]

[٧]الأميرُ البطل، قائدُ الكتائب، أبو سعيد، المُهلَّبُ بنُ أبي صُفرة ظالم بن سرَّاق الأزديُّ العَتَكيُّ البصريُّ.

[٨]قال ابن سعد: ارتدَّ قومُ المُهلَّب، فقاتلهم عكرمة بن أبي جهل وظَفر بهم، فبعث بذراريهم إلى الصِّدِّيق، فيهم أبو صُفرة مُراهقًا، ثم نزل البصرة.

---

(١)انظر السير: ٤/٣٨٢-٣٨٣.

(٢)انظر السير: ٤/٣٨٣-٣٨٩.

[١] وقال خليفة: سنةَ أربعٍ وأربعين غزا المهلَّب الهند، وَوَلِيَ الجزيرة لابن الزُّبير، وحارب الخوارج، ثم وَلِيَ خُراسان.

[٢] وقال غيرُ واحد: إن الحجَّاج بالغ في احترام المُهلَّب، لمّا دوَّخ الأزارقة، ولقد قتل منهم في ملحمة أربعة آلاف وثمان مئة.

[٣] عن أبي إسحاق، قال: ما رأيتُ أميراً قطُّ أفضلَ ولا أسخى ولا أشجع من المُهَلَّب، ولا أبعدَ مما يكره، ولا أقربَ مما يحب.

[٤] قال محمد بن سلَّام الجُمحي: كان بالبصرة أربعةٌ ليس مثلهم: الأحنفُ في حلمه وعفافه ومنزلته من عليٍّ، والحسنُ في زُهده وفصاحته وسخائه ومحلِّه من القلوب، والمُهلَّب بن أبي صُفرة، فذكر أمرة، وسوَّار القاضي في عفافه وتحريه للحق.

[٥] وعن المهلَّب قال: يُعجبني في الرجل، أن أرى عقله زائداً على لسانه.

[٦] وروى رَوْحُ بن قبيصة، عن أبيه، قال المهلَّب: ما شيءٌ أبقى للمُلك من العفو، خير مناقب المَلِكِ العَفو.

قلتُ: ينبغي أن يكون العَفوُ من الملكِ عن القتل، إلَّا في الحدود، وأن لا يعفوا عن والٍ ظالم، ولا عن قاضٍ مرتشٍ بل يعجِّل بالعَزل، ويعاقِبُ المتَّهم بالسَّجن، فحِلمُ الملوك محمودٌ إذا ما اتَّقوا الله، وعَمِلوا بطاعته.

قيل: تُوفِّي المُهلَّب غازياً بمرو الرُّوذ في سنة اثنتين وثمانين.

وولي خُراسان بعدَه ابنه يزيد بن المُهلَّب.

٢٢٣ عليُّ بن الحُسين (ع)[1]

[٧] ابن الإمام عليِّ بن أبي طالب، السيِّدُ الإمام، زينُ العابدين، الهاشميُّ العَلَويّ، المدنيّ، يُكنى أبا الحسين.

وأمُّه أمُّ ولد، اسمُها سلَّامة سُلافَة بنت ملك الفرس يزدجرد.

(١) انظر السير: ٤/٣٨٦ـ٤٠١.

وُلدَ في سنة ثمانٍ وثلاثين ظناً.

[١] وحدَّث عن أبيه الحُسَين الشهيد، وكان معه يوم كائنة كربَلاء وله ثلاثٌ وعشرون سنة، وكان يومئذٍ موعوكاً فلَم يقُاتل ولا تَعَرَّضوا له، بل أحضروه مع آله إلى دمشق، فأكرَمَه يزيد، وردَّه مع آله إلى المدينة.

[٢] عن الزُّهريّ، قال: ما رأيتُ قرشيّاً أفضل من عليّ بن الحسين.

[٣] عن مالك، قال: كان عُبيد الله بن عبدالله من العلماء، وكان إذا دخلَ في صَلاته، فقعد إليه إنسان، لم يُقبِل عليه حتى يفرغَ، وإنَّ عليَّ بنَ الحُسين كان من أهلِ الفَضل، وكان يأتيه فيجلسُ إليه، فيطول عُبيد الله في صَلاته ولا يلتفت إليه، فقيل له: عليٌّ وهو ممَّن هو منه فقال: لابُدَّ لمن طَلب هذا الأمر أن يُعنَّى به.

[٤] وقال: قال نافع بن جُبير لعليِّ بن الحسين: إنَّك تُجالس أقواماً دوناً قال: آتي مَن انتفَع بمجالسته في ديني.

قال: وكان نافعٌ يجد في نفسه، وكان عليُّ بن الحُسين رجلاً له فَضلٌ في الدِّين.

[٥] عن هشام بن عُروة، قال: كان عليُّ بن الحُسين يخرجُ على راحلته إلى مكَّة ويرجع لا يقرعُها، وكان يُجالس أسلمَ مولى عُمر، فقيل له: تَدَعُ قريشاً، وتجالسُ عَبد بني عدِيّ. فقال: إنما يَجلِسُ الرجلُ حيث ينتفع.

[٦] وعن عبدالرحمن بن أرزَك يقال هو أخو عليّ بن الحسين لأُمِّه قال: كان عليُّ ابن الحسين يدخلُ المسجد فيشُقُّ الناسَ حتّى يجلسَ في حَلقة زيد بن أسلم، فقال له نافعُ بن جُبير: غفر الله لك، أنت سيِّدُ النَّاس، وتأتي تتخطّى حتى تجلس مع هذا العبد، فقال عليُّ بن الحسين: العلم يُبتغى ويُؤتى ويُطلَبُ من حيثُ كان.

[٧] عن يحيى بن سعيد، عن عليّ: يا أهلَ العراق، أحبُّونا حُبَّ الإسلام، ولا تُحبُّونا حُبَّ الأصنام، فما زالَ بنا حُبُّكم حتَّى صار علينا شَيْناً.

[٨] قال أبو بكر بن البَرْقي: نَسلُ الحُسين كلُّه من قِبل ابنه عليّ الأصغر، وكانَ أفضلَ أهلِ زمانه، ويقال: إنَّ قريشاً رغِبَتَ في أُمَّهات الأولاد بعد الزُّهد فيهنَّ حين

نشأ عليُّ بن الحسين، والقاسمُ بن محمد، وسالم بن عبدالله.

[١]عن الزُهري، قال: حدَّثتُ عليَّ بن الحُسين بحديث، فلمَّا فَرَغتُ قال: أحسنتَ هكذا حَدِّثناه، قلتُ: ما أُراني إلاَّ حدثتُك بحديثٍ أنتَ اعلَمُ به منِّي، قال: لا تَقُلْ ذاك، فليسَ ما لا يُعرفُ من العِلم، إنَّما العلم ما عُرِف، وتواطأت عليه الألسُن.

[٢]عن أبي نُوح الأنصاريّ، قال: وقعَ حريقٌ في بيتٍ فيه عليُّ بن الحُسين وهو ساجد، فجعلوا يقولون: يا ابنَ رسول الله النّار. فما رفعَ رأسَهُ حتى طُفئت. فقيل له في ذلك فقال: ألهتني عنها النّار الأخرى.

[٣]عن عبدالله بن أبي سُليمان، قال: كان عليُّ بن الحُسين إذا مشى لا تجاوز يدُه فخِذَيْه ولا يَخطرُ بها، وإذا قام إلى الصلاة، أخذته رِعدة، فقيل له، فقال: تدرون بين يدي مَن أقوم ومَن أناجي.

وعنه، أنَّه كانَ إذا توضَّأ اصفرَّ.

[٤]عن مالك: أحرم عليُّ بن الحُسين، فلمَّا أراد أن يُلبِّي، قالها، فاغمي عليه، وسقَط من ناقته فَهُشِم، ولقد بلغني أنَّه كان يُصلِّي في كُلِّ يومٍ وليلة ألفَ ركعة إلى أن مات. وكانَ يُسمَّى زَين العابدين لِعبادته.

[٥]عن طاووس: سمعتُ عليَّ بن الحُسين وهو ساجد في الحجر يقول: عُبيدُكَ بِفِنائك، مسكينُك بفنائك، سائلُك بِفِنائك، فقيرُكَ بِفِنائك. قال: فوالله ما دَعوتُ بها في كَرب قطُّ إلاَّ كُشِفَ عنِّي.

[٦]عن أبي حمزة الثُماليّ، أن عليَّ بن الحُسين كان يَحملُ الخُبز باللَّيل على ظهره يَتْبع به المساكين في الظُّلمَة، ويقول: إنَّ الصدقة في سوادِ اللَّيل تُطفئ غضبَ الربّ.

[٧]عن محمد بن إسحاق: كان ناسٌ من أهل المدينة يعيشون، لا يدرونَ من أين كان معاشهم، فلمَّا مات عليُّ بن الحسين، فقدوا ذلك الذي كانُوا يُؤْتَوْن بالليل.

[٨]عن عمرو بن ثابت: لمَّا مات عليُّ بن الحُسين وجدوا بظَهره أثراً ممَّا كان ينقُل

الجُرْبَ بالليل إلى منازل الأراملِ.

[١]وقال شيبةُ بن نعامة: لمَّا ماتَ عليٌّ وجدُوه يعولُ مئة أهل بيت. قلتُ: لهذا كان يُبخَّل، فإنَّه يُنفِقُ سِرّاً ويَظُنُّ أهلُه أنَّه يجمَعُ الدراهم.

[٢]عن سعيد بن مرجانة، أنَّه لمَّا حدَّث عليُّ بن الحُسين بحديث أبي هريرة: «مَن أعتقَ نَسَمَةً مؤمنةً أعتقَ الله كُلَّ عُضوٍ منهُ بعُضوٍ منهُ من النَّار، حتَّى فَرجَهُ بفَرجِهِ» فأعتق عليٌّ غلاماً له، أعطاه فيه عبدُ الله بن جعفر عشرة آلاف درهم.

[٣]عن عمرو بن دينار، قال: دخل عليُّ بن الحُسين على محمد بن أُسامة بن زَيد في مَرَضه فجعل محمدٌ يبكي. فقال: ما شأنُك؟ قال: عليَّ دَين، قال: وكَمْ هو؟ قال: بضعة عشر ألفَ دينار، قال: فهي عَليّ.

[٤]قال عليُّ بن الحُسين: إنِّي لأستَحي من الله أن أرى الأخ من إخواني، فأسأل الله لَهُ الجَنَّة وأبخَلَ عليه بالدُّنيا، فإذا كان غداً قيل لي: لو كانت الجَنَّة بيدك لَكُنتَ بها أبخل وأبخل.

[٥]قال أبو حازم المَدَني: ما رأيتُ هاشمياً أفقه من علي بن الحُسين، سمعتُه وقد سُئل: كيف كانت منزلةُ أبي بكر وعُمر عند رسول الله ﷺ؟ فأشار بيده إلى القَبر، ثُمَّ قال: بمنزلتهما منهُ السَّاعة.

[٦]وعن عليِّ بن الحُسين، قال: فَقد الأحبَّة غُربة. وكان يقول: اللَّهمَّ إني أعوذ بك أن تُحسِّنَ في لوائح[1] العيون علانيتي، وتُقبح في خفيَّات العيون سريرتي اللَّهمَّ كما أسأتُ وأحسنتَ إليَّ، فإذا عُدت، فعُدْ عَليَّ.

[٧]قال زيد بن أسلم، كان من دُعاء عليِّ بن الحُسين: اللَّهمَّ لا تكلني إلى نفسي، فأعجزَ عنها، ولا تكلني إلى المخلوقين فَيُضيِّعوني.

[٨]أبو يعقوب المَدَنيّ، قال: كان بَين حَسن بن حسن وبَينَ ابن عَمِّه عليِّ بن الحُسين شيءٌ، فما تَرك حسنٌ شيئاً إلا قاله، وعليٌّ ساكت، فذهب حسنٌ، فلما

---

(١) لوائح الشيء: ما يبدو منه وتظهر علامته عليه.

كان في اللَّيل، أتاهُ عليٌّ، فخرج، فقال عليٌّ: يا ابن عمِّي إن كُنتَ صادقاً فغفر الله لي. وإن كُنتَ كاذباً، فغفر الله لك، السلام عليك. قال: فالتزمه حسن، وبكى حتى رثى له.

[١]قال أبو نُعيم: حدثنا عيسى بن دينار ـ ثقة ـ قال: سألت أبا جعفر عن المختار، فقال: قام أبي على باب الكعبة، فلعَنَ المختار، فقيل له: تَلعَنُه وإنَّما ذُبِح فيكم؟ قال: إنَّه كان يكذِبُ على الله وعلى رسوله.

[٢]عن أبي جعفر، قال: كنا لنُصلِّي خلفهُم ـ يعني الأمويَّة ـ مِن غير تقيَّة، وأشهدُ على أبي أنَّه كان يُصلِّي خلفهم مِن غير تقيَّة.

[٣]وقيل: كان عليُّ بن الحُسين إذا سار في المدينة على بَغلته، لم يقُل لأحدٍ: الطريق. ويقول: هو مُشتَرَكٌ ليس لي أنا أنحَّيَ عنه أحداً.

وكان له جلالةٌ عجيبة، وحُقَّ له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العُظمى لشرفه وسُؤْددِهِوعلمِهِ وتألُّهِهِ وكمالِ عقله.

[٤]قد اشتهرت قصيدةُ الفرزدق ـ وهي سماعُنا ـ أن هشامَ بن عبدالملك حَجَّ قَبْلَ ولايته الخلافة، فكان إذا أراد استلام الحَجر زُوحِم عليه، وإذا دنا عليُّ بن الحُسين من الحَجر تفرَّقوا عنه إجلالاً له، فوجَمَ لها هشام وقال: مَن هذا؟ فما أعرفُه، فأنشأ الفرزدق يقول:

هذا الذي تَعرفُ البطحاءُ وَطأتَهُ ... والبيتُ يَعرِفُه والحلُّ والحَرَمُ

هذا ابنُ خَيرِ عبَادِ اللهِ كُلِّهم ... هذا التَّقيُّ النَّقيُّ الطَّاهِرُ العَلَمُ

إذا رَأتْه قُريشٌ قالَ قائِلُها ... إلى مكارِمِ هذا ينتهي الكَرَمُ

يكَادُ يُمسِكُهُ عِرفانُ راحتِهِ ... رُكْنَ الحَطِيمِ إذا ما جاء يَستَلِمُ

يُغضي حياءً ويُغضى من مَهابته ... فما يُكلَّمُ إلَّا حين يَبْتَسِمُ

هذا ابن فاطمةٍ إنْ كُنتَ جاهِلَهُ ... بِجَدِّه أنبياءُ اللهِ قد خُتِمُوا

وهي قصيدة طويلة. قال: فأمَرَ هشامٌ بحَبسِ الفرزدق، فحُبِسَ بعُسفَان، وبعث إليه عليُّ بن الحُسين باثني عَشَرَ ألفَ درهم وقال: أعذِرْ أبا فراس. فردَّها وقال:

ما قلتُ إلا غضباً لله ولرسوله، فردَّها إليه وقال: يحقّي عليك لما قبلتها، فقد علم الله نيّتك ورأى مكانك. فقبلها.

مات سنة أربع وتسعين.

قلتُ: قبرُه بالبقيع، ولا بقيّة للحُسين إلاَّ من قبل ابنه زين العابدين.

٢٢٤ ابنه أبو جعفر الباقر (ع)[1]

[١]هو السيِّدُ الإمامُ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحُسين، العلويُّ الفاطميُّ، المدنيُّ، ولدُ زين العابدين.

وُلد سنة ستٍ وخمسين في حياة عائشة وأبي هريرة.

[٢]كان أحدَ من جمع بين العلم والعمل والسؤدد، والشرف، والثِّقة، والرَّزانة، وكان أهلاً للخلافة. وهو أحدُ الأئمة الاثني عشر الذين تُبجِّلهم الشيعةُ الإماميَّة وتقولُ بعصمتهم وبمعرفتهم بجميع الدِّين. فلا عصمة إلاَّ للملائكة والنبيِّين، وكُلُّ أحدٍ يُصيبُ ويُخطئ، ويُؤخذ من قوله ويُترك سوى النبي ﷺ، فإنه معصوم، مؤيدٌ بالوحي.

[٣]وشُهِرَ أبو جعفر بالباقر، من: بقر العلم، أي شقَّه فعرف أصلَهُ وخفيَّه. ولقد كان أبو جعفر إماماً، مجتهداً تالياً لكتاب الله، كبيرَ الشَّأن ولكن لا يبلُغ في القرآن درجةَ ابن كثير ونحوه، ولا في الفقه درجةَ أبي الزناد، وربيعة، ولا في الحفظ ومعرفةِ السُّنن درجة قتادة وابن شهاب، فلا نُحابيه، ولا نَحيفُ عليه. ونحبُّه في الله لما تجمَّع فيه من صفات الكمال.

[٤]قال ابن فضيل: عن سالم بن أبي حفصة: سألت أبا جعفر وابنه جعفراً عن أبي بكرٍ وعُمرَ، فقالا لي: يا سالمُ، تولَّهُما وابرأ من عدوِّهما، فإنَّهما كانا إمامَيْ هدىً.

[٥]كان سالمٌ فيه تَشيُّعٌ ظاهر، ومع هذا فيُثبِّتُ هذا القولَ الحقَّ وإنما يَعرفُ الفضلَ لأهل الفضل ذو الفَضل، وكذلك ناقلُها ابنُ فضيل، شيعي ثقة. فعزَّ الله شيعةَ

(١) انظر السير: ٤/٤٠١-٤٠٩

زماننا ما أغرقهُم في الجَهل والكذب، فينالون من الشَّيخين وزيري المصطفى ﷺ، ويحملون هذا القول من الباقر والصادق على التقيَّة.

[١]وعن عبدالله بن محمد بن عقيل، قال: كنتُ أنا وأبو جعفر نختلفُ إلى جابر نكتبُ عنه في ألواح، وبلغَنا أن أبا جعفر كان يُصلي في اليوم والليلة مئة وخمسين ركعة.

وقد عدَّهُ النَّسائي وغيرُه في فقهاء التابعين بالمدينة.

[٢]عبد الرحمن بن عبدالله الزُّهريُّ، قال: حَجَّ الخليفة هشام، فدخل الحَرَمَ مُتَّكئاً على يَدِ سالمٍ مولاه، ومحمد بن علي بن الحُسين جالس، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا محمد بن عليّ. فقال: المَفتُونُ به أهلُ العراق؟ قال: نعم. قال: اذهب إليه فقُل له: يقول لك أميرُ المؤمنين: ما الذي يأكلُ النَّاسَ ويشربون إلى ان يُفصل بينهم يوم القيامة؟ فقال له محمد: يُحشَرُ الناسُ على مثل قُرصةِ النَّقيِّ[1]، فيها الأنهار مفجَّرة فرأى هشامٌ أنه قد ظَفِر فقال: الله أكبر، اذهب إليه، فقُل له: ما أشغَلَهُمْ عن الأكل والشرب يومئذ، ففعل. فقال قل له: هم في النَّار أشغل، ولَم يُشغلوا أن قالوا: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾ [الأعراف ٤٩].

[٣]وعن أبي جعفر، قال: من دخلَ قلبَهُ ما في خالص دين الله، شَغله عَمَّا سِواه، ما الدُّنيا، وما عَسى ان تكون،هل هو إلاَّ مركبٌ ركبتَهُ او ثَوبٌ لبستَه، أو امرأةٌ اصبتها.

[٤]عن محمد بن عليّ، قال: اذكروا من عَظمة الله ما شئتم، ولا تذكرون منهُ شيئاً إلا وهي أعظمُ منه، واذكروا من النَّار ما شئتم، ولا تذكرونَ منها شيئاً إلاَّ وهي أشدُّ منه، واذكروا من الجنة ما شئتم، ولا تذكرون منها شيئاً إلاَّ وهي افضل.

[٥]عن سالم بن أبي حفصة وكان يترفَّض، قال: دخلتُ على أبي جعفر وهو مريض فقال: وأظنُّ قال ذلك من أجلي: اللَّهُمَّ إني اتولَّى وأُحبُّ أبا بكر وعُمر، اللَّهُمَّ إن كان في نفسي غَيرُ هذا، فلا نالتني شَفاعةُ محمدٍ ـ يومَ القيامة ﷺ.

(١) النقي: يعني الخبز الحواري.

[١]عن عبدالملك بن أبي سُليمان: قلتُ لمحمد بن عليّ: ﴿إنّما وليُّكُم الله ورسُولُه والّذين آمنُوا﴾ [المائدة ٥٥] قال: هم أصحاب النبيّ ﷺ. قلتُ: إنّهم يقولون: هو عليٌّ. قال: عليٌّ منهم.

[٢]شبابة: أنبأنا بسّام: سمعتُ أبا جعفر يقول: كان الحسن والحُسَين يُصلّيان خلف مروان يتبادران الصفّ، وكان الحُسَينُ يسُبُّ مروان وهو على المنبر حتى ينزل. أفتقيّةٌ هذه؟

[٣]قال سُفيان الثوريّ: اشتكى بعضُ أولادِ محمد بن عليّ، فجزع عليه، ثم أُخبر بموته، فسُرّيَ عنه. فقيل له في ذلك. فقال: ندعو الله فيما نُحبُّ، فإذا وقع ما نكرهُ، لم نُخالف الله فيما أحبَّ.

[٤]عن عُروة بن عبدالله. قال: سألتُ أبا جعفرٍ محمدَ بنَ عليّ عن حلية السيوف، فقال: لا بأسَ به، قد حلّى أبو بكر الصّدّيق سيفه. قلتُ: وتقولُ الصّدّيق؟ فوثَبَ وثبة واستقبلَ القبلة ثم قال: نَعم الصّدّيق، نَعم الصّدّيق، فمن لم يقُل الصّدّيق، فلا صدّقَ الله له قولاً في الدنيا والآخرة.

[٥]عن محمد بن عليّ، قال: ما دخل قلبَ امرئٍ من الكِبر شيءٌ إلّا نقص من عقله مقدارُ ذلك.

[٦]وعن أبي جعفر، قال: الصواعقُ تصيبُ المؤمن وغير المؤمن، ولا تصيبُ الذاكر.

[٧]وعنه قال: سلاح اللئام قُبح الكلام.

مات أبو جعفر سنة أربع عشرة ومئة بالمدينة.

٢٢٥ قُتيبةُ بنُ مُسلم[١]

[٨]ابن عَمرو الباهلي الأمير أبو حفص، أحدُ الأبطال والشجعان، ومن ذوي الحَزم والدّهاء والرّأي والغناء، وهو الذي فتح خوارزم وبُخارى وسمرقند، وكانوا قد

(١) سير: ٤/٤١٠-٤١١.

نقضوا وارتدّوا. ثم إنّه افتتح فرغانة، وبلاد الترك في سنة خمس وتسعين.

ولي خراسان عشر سنين.

[١] وإنما بلغهُ موتُ الوليد، نزع الطاعة، فاختلف عليه جيشُه، وقام عليه رئيسُ تميم وكيعُ بنُ حسّان، وألّب عليه، ثم شدّ عليه في عشرة من فرسان تميم فقتلوه في ذي الحجة سنة ستٍّ وتسعين، وعاش ثمانياً وأربعين سنة.

[٢] وباهلة قبيلةٌ منحطةٌ بين العرب، قال الشاعر:

ولو قيل للكلب يا باهليّ عوى الكلبُ من لُؤم هذا النَّسب

وقال آخر:

وما ينفعُ الأصلُ من هاشمٍ إذا كانتِ النّفسُ من باهله

[٣] قيل: إن قُتيبة قال لهُبيرة: أيُّ رجل أنت لولا أن أخوالك من سلُول. فلو بادلتَ بهم، قال: أيُّها الأمير، بادِل بهم من شئت، وجنبني باهلة. وقيل لأعرابي: أيسرُّك أنك باهليٌّ وتدخلُ الجنة؟ قال: إي والله، بشرط أن لا يَعلَمَ أهلُ الجنةَ أنّي باهليٌّ.

[٤] ولقي أعرابي آخر فقال: ممّن أنت؟ قال: من باهلة، فرثى له. فقال: أزيدك: إني لستُ من أنفسهم، بل من مواليهم، فأخذ الأعرابيُّ بقبّل يديه ويقول: ما ابتلاك الله بهذه الرزيّة إلّا وأنت من أهل الجنة.

[٥] قلتُ: لم ينل قُتيبةُ أعلى الرُّتب بالنَّسب، بل بكمال الحزم والعزم والإقدام، والسعد وكثرة الفتوحات، ووفور الهيبة، ومن أحفاده الأمير سعيد بن مُسلم بن قُتيبة الذي ولي أرمينية، والموصل، والسند، وسجستان، وكان فارساً جواداً، له أخبارٌ ومناقب، مات زمن المأمون سنة سبع عشرة ومئتين.

٢٢٦ تُبَيْعُ بن عامر (س)[1]

[٦] الحِمْيَريّ، الحَبر، ابن امرأة كعب الأحبار، قرأ الكتب، وأسلم في أيام أبي بكرٍ أو عُمر.

(١) انظر السير: ٤/٤١٣-٤١٤.

[١]وعن حُسين بن شُفي، قال: كنّا عند عبدالله بن عمرو فأقبل تُبيع فقال: أتاكم أعرفُ من عليها. ثم قال له: يا تُبيع أخبرنا عن الخيرات الثلاث؟ قال: اللسانُ الصدوق، وقلبٌ نقيّ، وامرأة صالحة.

[٢]عن رشيد بن كَيْسان، قال: كنا بروذس[1] وأميرنا حُنادة بن أبي أميّة، فكتب إلينا معاوية: إنّه الشتاء فتأهّبوا، فقال تُبيع ابن امرأة كعب: تقفُلُون إلى كذا وكذا، فأنكروا، حتى قال له صاحبهُ: ما يسمُّونك إلاّ الكذّاب. قال: فإنّه يأتيهم الإذنُ يوم كذا، ويأتي ريحٌ يومئذٍ تقلع هذه البنيّة. فانتشر قولُه، وأصبحوا ينتظرون ذلك فأقبلت ريحٌ أحاطت بالبنيّة فقلعتها وتصايح الناس، فإذا قاربٌ في البحر فيه الخبرُ بموت معاوية وبيعة يزيد. وأذنَ لهم في القفول، فأثنوا على تُبيع.

تُوفي تُبيع عن عُمرٍ طويل، سنة إحدى ومئة بالاسكندرية.

٢٢٧ الحارث بن هشام (ق)[2]

[٣]أخو أبي جهل. أسلَمَ يومَ الفتح، وحَسُنَ إسلامُه، وكانَ خيّراً، شريفاً، كبير القدر، وهوالذي أجارتهُ أُمُّ هاني. فقال لها النبيُّ ﷺ، «قد أجرنا من أجرتِ».

أعطاه النبي ﷺ، من غنائم حُنين مئةً من الإبل. استشهد بالشام، وتزوّج عُمرُ بعدهُ بامرأته فاطمة.

مات في طاعون عَمَواس سنة ثماني عشرة.

[٤]عن أبي نَوفل بن أبي عَقرب، قال: خرج الحارث بن هشام فجزع أهلُ مكّة وخرجوا يُشيّعونه، فوقف ووقفوا حوله يبكون، فقال: والله ما خرجتُ رغبةً بنفسي عنكم، ولا اختياراً بلدٍ على بلدكم، ولكن هذا الأمر كان، فخرجت فيه رجالٌ من قريش ما كانوا من ذوي أسنانها، ولا في بيوتها وأصبحنا ـ والله ـ لو أنّ جبال مكة ذهباً فأنفقناها في سبيل الله، ما أدركنا يوماً من أيامهم فنلتمسُ أن نُشاركهم في

(١) بروذس: جزيرة مقابل الاسكندرية على نحلة منها في البحر وهي أول بلاد افرنجة

(٢)انظر السير: ٤/٤١٩ـ٤٢١

الآخرة، فاتَّقى الله امرؤٌ. فتوجه غازياً إلى الشام، واتَّبعه نَقَلُه، فأصيب شهيداً، رضي الله عنه.

٢٢٨ عُروة (ع)[١]

[١] ابن حَواريِّ رسول الله ﷺ وابن عَمَّته صفيَّة، الزُّبير بن العوَّام الإمام، عالمُ المدينة، أبو عبدالله القرشيُّ الأسديُّ، المدنيُّ، الفقيه، أحدُ الفقهاء السبعة.

وُلِدَ عُروة سنةَ ثلاثٍ وعشرين.

عن قبيصة بن ذُؤيب، قال: كُنَّا في خلافة معاوية وإلى آخرها نجتمع في حلقةٍ بالمسجد، بالليل، أنا ومصْعب وعُروة ابنا الزُّبير، وأبو بكر بن عبدالرحمن وعبدُ الملك بن مروان، وعبدُ الرحمن المِسْوَر، وإبراهيم بن عبدالرحمن بن عَوف، وعُبيد الله بن عبدالله بن عُتبة، وكُنَّا نتفرَّق بالنهار، فكنت أنا أجالسُ زيد بن ثابت وهو مُتَرَئِّسٌ بالمدينة في القضاء، والفتوى، والقراءة، والفرائض، في عهد عمر، وعثمان، وعليّ. ثم كنتُ أنا وأبو بكر بن عبدالرحمن نجالسُ أبا هريرة، وكان عروةُ يغلبنا بدُخوله على عائشة.

[٢] عن هشام، عن أبيه، أنه كان يقول لنا ونحن شباب: ما لكم لاتعلَّمون، إن تكونوا صغارَ قوم يُوشِكُ أن تكونوا كبارَ قوم، وما خيرُ الشيخ أن يكون شيخاً وهو جاهل. لقد رأيتُني قبل موت عائشةَ بأربع حِجج وأنا أقول لو ماتت اليوم ما ندمت على حديثٍ عندها إلا وقد وعيتُه، ولقد كان يبلغني عن الصحابيِّ الحديثُ فآتيه فأجده قد قال، فأجلس على بابه، ثم أسألُه عنه.

[٣] عن هشام، عن أبيه قال: كان يُقال: أزهدُ الناس في عالمٍ أهلُه.

[٤] عن ابن شَوذب، قال: كان عروةُ يقرأ ربع القرآن كُلَّ يوم في المصحف نظراً، ويقوم به الليل، فما تركه إلا ليلةَ قُطعت رجله، وكان وَقَع فيها الآكِلةُ فنُشِرَت، وكان إذا كان أيَّام الرُّطَب يَتْلِمُ حائطَهُ، ثم يأذنُ للناس فيه فيدخلون يأكلون ويحمِلُون.

(١) انظر السير: ٤/٤٢١ـ٤٣٧.

[١] عن هشام بن عُروة، قال: لمَّا اتخذ عُروة قصرَه بالعقيق[1] قال له الناس: جفوتَ مسجدَ رسول الله. قال: رأيتُ مساجدهم لاهيةً، وأسواقَهم لاغيةً، والفاحشةَ في فجاجهم عاليةً، فكان فيما هنالك - عمَّا هم فيه - عافيةً.

وقيل: لمَّا فرغ من بنائه وبنازه[2]، دعا جماعةً، فطعِم النَّاس، وجعلوا يُبرِّكون وينصرفون.

وبئر عروة مشهور بالعقيق، طيِّبُ الماء.

[٢] عن هشام بن عُروة، أنَّ أباه خرج إلى الوليد بن عبدالملك، حتى إذا كان بوادي القُرى، وجد في رجله شيئاً فظهرت به قَرْحةٌ، ثم ترقَّى به الوجع. وقدِم على الوليد وهو في محمل، فقال: يا أبا عبدالله اقطعها، قال: دونك. فدعا له الطبيب، وقال: اشرب المُرقِد. فلم يفعل، فقطعها من نصف الساق، فما زاد أن يقول: حسٌّ، حسٌّ، فقال الوليد: ما رأيت شيخاً قطُّ أصبرَ من هذا. وأصيب عُروةُ بابنه محمد في ذلك السَّفر، ركضتهُ بغلةٌ في إصطبل. ثم يُسمَع منه في ذلك كلمة. فلما كان بوادي القُرى قال: ﴿لقد لقينا من سَفرنا هذ بأً﴾ [الكهف ٦٢] اللَّهُمَّ كان لي بنون سبعة، فأخذت واحداً وأبقيت لي ستَّة، وكان لي أطرافٌ أربعة، فأخذت طرفاً، وأبقيتَ ثلاثة، ولئن ابتليتَ، لقد عافيت، ولئن أخذتَ لقد أبقيت.

[٣] وعن عبدالله بن عُروة، قال: نظر أبي إلى رجلِه في الطَّست، فقال: إنَّ الله يعلم أنِّي ما مشيتُ بك إلى معصية قطُّ وأنا أعلم.

قال الزهريُّ: كان عُروةُ يتألَّف النَّاس على حديثه.

[٤] عن هشام، أنَّ أباه مات وهو صائم، وجعلوا يقولون له: أفطر، فلم يُفطِر.

[٥] عن عروة، قال: خطبتُ إلى ابن عُمر بنته سَودة، ونحن في الطَّواف، فلم يجبني بشيء، فلما دخلتُ المدينة بعده، مضيتُ إليه. فقال: أكنتَ ذكرتَ سَودة؟ قلت: نعم. قال: إنك ذكرتها ونحن في الطَّواف يتخايلُ الله بين أعيننا، أفلك فيها

---

(١) العقيق: موضع بناحية المدينة.

(٢) أي حفر آباره.

حاجة؟ قلتُ: أحرص ما كنت، قال: يا غلام، ادعُ عبدالله بن عبدالله، ونافعاً مولى عبدالله، قال: قلتُ له: وبعض آل الزُّبير؟ قال: لا. قلتُ: فمولى خُبَيب؟ قال: ذاك أبعد ثُمَّ قال لهما: هذا عُروة بن أبي عبدالله، وقد علمتما حاله، وقد خطب إليَّ سَودة، وقد زوجته إياها، بما جعل الله للمُسلمات على المسلمين من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، وعلى أن يستحلَّها بما يستحلُّ به مثلها، أقبلتَ يا عُروة؟ قلتُ: نعم. قال: بارك الله لك.

[١]قال أحمد بن عبدالله العجلي: عُروة بن الزُّبير تابعيٌّ، ثقة، رجل صالح، لم يدخل في شيء من الفتن.

[٢]عن عُروة قال: ما برَّ والِدَهُ من شدَّ الطرف إليه.

[٣]قال ابن خلِّكان: كان أحسنَ مَن عزَّاه إبراهيمُ بن محمد بن طلحة، فقال: والله ما بك حاجةٌ إلى المَشي ولا أربٌ في السَّعي، وقد تقدَّمك عُضوٌ من أعضائك، وابنٌ من أبنائك إلى الجنَّة، والكُلُّ تَبعٌ للبعض إن شاء الله. وقد أبقى الله لنا منك ما كُنا إليه فقراء، من علمك ورأيك، والله وليُّ ثوابك والضمينُ بحسابك.

[٤]تُوفي عُروة وهو ابن سبع وستين سنة.

عن هشام بن عُروة، أنَّ أباه كان يصوم الدهر إلا يوم الفطر ويوم النحر، ومات وهو صائم.

[٥]وقال هشام: قال أبي: رُبَّ كلمة ذُلٍّ احتملتُها أورثتني عِزّاً طويلاً.

[٦]وقال: ما حدَّثتُ أحداً بشيء من العلم قطُّ لا يبلغه عقله إلَّا كان ضلالةً عليه.

٢٢٩ خارجةُ بن زَيد (ع)[1]

[٧]ابن ثابت، الفقيه، الإمام ابن الإمام، أحدُ الفقهاء السبعة الأعلام، أبو زيد الأنصاري، النَّجَّاريُّ، المدنيُّ، وجدُّه لأمه هو سعد بن الربيع الأنصاري، أحد النُّقباء السادة.

(١) انظر السير: ٤ ٤٣٧-٤٤١.

[١]وروى الواقدي عن عبدالرحمن بن أبي الزِّناد، عن أبيه، قال: كان الفقهاء السبعة الذين يُسألون بالمدينة وينتهي إلى قولهم: سعيد بن المسيَّب، وأبو بكر بن عبدالرحمن، وعُروة، والقاسم، وعُبيد الله بن عبدالله، وخارجة بن زيد، وسُليمان بن يسار.

[٢]وقال مُصعب بن الزبير: كان خارجةُ بن زيد، وطلحةُ بن عبدالله بن عوف في زمانهما يُستفتيان، وينتهي الناسُ إلى قولهما ويقسمان المواريث بين أهلها من الدُّور والنَّخيل، والأموال، ويكتبان الوثائق للناس.

[٣]الواقدي: حدَّثنا موسى بن نَجيح عن إبراهيم بن يحيى - هو ابن زيد بن ثابت - أنَّ عُمر بن عبدالعزيز كتب أن يُعطىَ خارجةُ بن زيد ما قُطع عنه من الديوان، فمشى خارجة إلى أبي بكر بن حَزم، فقال: إني أكره أن يلزَمَ أمير المؤمنين من هذا مقالةٌ، ولي نظراء، فإن عمَّهم أمير المؤمنين بهذا، فعلت، وإن هو خصَّني به، فإنِّي أكره ذلك له. فكتب عُمر: لا يَسعُ المال لذلك، ولو وسعَهُ لفعلتُ.

[٤]ابن إسحاق: حدَّثني يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي عَمرةَ الأنصاريّ، سمعتُ خارجة بن زيد يقول: رأيتُني ونحن غلمان شباب، زَمَن عثمان، وإنَّ أشدَّنا وثبةً الذي يثبُ قبر عثمان بن مظعون حتى يُجاوزَهُ.

[٥]عن خارجة بن زيد بن ثابت، قال: رأيتُ في المنام كأنِّي بنيتُ سبعينَ درجةً، فلمَّا فرغتُ منها، تهوَّرت: هذه السنة لي سبعون سنة قد أكملتها. فمات عنها.

[٦]الواقدي: حدَّثنا محمد بن بِشر بن حُميد، عن أبيه، قال: قال رجاء بن حَيوة: يا أمير المؤمنين، قدِمَ قادمُ الساعة فأخبرنا أنَّ خارجة بن زيد مات، فاسترجع عُمرُ وصفَّق بإحدى يديه على الأخرى وقال: ثُلمةٌ والله في الإسلام.

[٧]خارجة بن زيد، قال: قَتَلَ رجلٌ من الأنصار وهو سكران أنصاريًّا في عهد معاوية، ولَم يكن على ذلك شهادة إلَّا لطخٌ وشُبهة، فاجتمع رأيُ الناس على أن يحلفَ ولاةُ المقتول، ثم يُسلم إليهم فيقتلوه، فركبنا إلى معاوية، فقصَصنا عليه القصَّة، فكتب إلى سعيد بن العاص: إن كان ما ذكرنا له حقاً أن يُحلفنا على

القاتل، ثم يُسلمه إلينا، فجئنا بكتاب معاوية إلى سعيد، فقال: أنا منفذٌ كتاب أمير المؤمنين فاغدُوا على بركة الله، فغدونا عليه، فأسلمه إلينا بعد أن حلفنا خمسين يميناً.

٢٣٠ مجاهد بن جبر (ع)[١]

[١]الإمام، شيخ القرّاء والمفسرين، أبو الحجّاج المكيّ، الأسود، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي.

[٢]روى عن ابن عباس، فأكثر وأطاب، وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه.

عن مجاهد، قال: عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس، أقفُه عند كُلِّ آية، أسأله فيمَ نزلت، وكيف كانت.

[٣]قال ابن جُريج: لأن أكون سمعتُ من مجاهد، فأقول: سمعتُ مجاهداً أحبُّ إليَّ من أهلي ومالي. قلتُ: مع أنه قَلَّما سمع من مجاهد حرفين.

ويقال: سكنَ الكوفة بأخرة، وكان كثير الأسفار والتنقُّل.

[٤]عن مجاهد، قال: رُبَّما أخذَ ابنُ عُمر لي بالرِّكاب.

[٥]عن مجاهد، قال: طلبنا هذا العلمَ وما لنا فيه نيَّةٌ، ثم رزق الله النِّيَّة بعدُ.

[٦]عن مجاهد: بينا أنا أُصلي إذ قام مثلُ الغلام ذات ليلة، فشددتُ عليه لآخذه، فوثب فوقع خلف الحائط حتَّى سمعتُ وجبته، ثم قال: إنهم يهابُونكم كما تهابونهم من أجلِ مُلك سليمان.

وقال حميد الأعرج: كان مجاهد رحمه الله يُكبِّر من سورة ﴿والضحى﴾[٢].

[٧]عن مجاهد: قال: كنتُ في جنازة رجل، فسمعتُ رجلاً يقول لامرأة الميت: لا تسبقيني بنفسك. قالت: قد سُبقتَ.

قلتُ: ولمجاهد أقوال وغرائب في العلم والتفسير تُستنكر.

مات مجاهد وهو ساجد سنة ثنتين ومئة.

---

(١) انظر السير ٤/٤٤٩-٤٥٧ (٢) أي عند ختم القرآن

٢٣١ سَالم بْن عبد الله (ع)[1]

[١] ابن أمير المؤمنين عُمر بن الخطّاب، الإمامُ الزاهد، الحافظ، مفتي المدينة، أبو عُمر، وأبو عبدالله، القرشيّ، العدويّ، المدنيّ، وأُمّه أُمّ ولد. مولدُه في خلافة عثمان.

[٢] عن ابن المُسيَّب، قال: قال لي ابن عُمر: أتدري لِمَ سميتُ ابني سالماً؟ قلت: لا. قال: باسم سالم مَولى أبي حُذيفة - يعني أحد السابقين.

[٣] قال يحيى بن بُكير: قدم جماعةٌ من المصريين المدينة، فأتوا بابَ سالم بن عبدالله، فسمعوا رغاء بعير فبَينا هم كذلك خرج عليهم رجلٌ شديدُ الأدمة، مُتَّزِرٌ بكساء صوف إلى ثُندُوته، فقالوا له: مولاك داخل؟ قال: من تُريدون؟ قالوا: سالم. قال: فلمّا كلّمهم، جاء شيءٌ غَيَّر المنظر، قال: من أردتُم؟ قالوا: سالم. قال: ها أنا ذا فما جاء بكم؟

قالوا: أردنا أن نُسائلك قال: سَلُوا عما شئتم. وجلس ويده ملطَّخةٌ بالدَّم والقيح الذي أصابه من البعير، فسألوه.

[٤] عن مالك، قال: لم يكن أحدٌ في زمان سالم أشبهَ بمن مضى من الصالحين، في الزهد والفضل والعيش منه، كان يلبسُ الثوب بدرهمين.

[٥] قال: فقال سُليمان بن عبدالملك لسالم ورآه حَسَن السحنة: أيُّ شيء تأكل؟ قال الخُبز والزَّيت، وإذا وجدت اللَّحم، أكلته. فقال لهُ عُمر[2] أو تشتهيه؟ قال: إذا لم أشتهِ تركتُه حتَّى أشتهيَه.

[٦] عن ميمون بن مهران قال: دخلتُ على ابن عُمر، فقوَّمتُ كُلَّ شيء في بيته، فما وجدتُه يَسوى مئة درهم، ثم دخلتُ مرَّة أخرى، فما وجدتُ ما يَسوى ثمن طيلسان، ودخلتُ على سالم من بعده، فوجدته على مثل حال أبيه.

---

(١) انظر السير ٤/٤٥٧-٤٦٧.

(٢) كذا الأصل وتاريخ ابن عساكر، ويحتمل أن يكون القائل له هو عمر بن عبد العزيز، لأنه كان يجلس في مجلس سليمان، وإلا فيكون سقط من الأصل ... يا أباه فإنها كنية المترجم.

[١]عن العُتبيّ، عن أبيه، قال: دخل سالم على سُليمان بن عبدالملك، وعلى سالم ثيابٌ غليظة رثَّة فلم يزل سليمان يُرحِّب به، ويرفعُه حتى أقعده معه على سريره، وعمر بن عبدالعزيز في المجلس، فقال له رجل من أُخريات الناس: ما استطاع خالُك أن يلبَسَ ثياباً فاخرةً أحسنَ من هذه، يدخل فيها على أمير المؤمنين؟ قال: وعلى المتكلم ثياب سريَّة، لها قيمة، فقال له عُمر: ما رأيتُ هذه الثيابَ التي على خالي وضَعَتهُ في مكانك، ولا رأيتُ ثيابَك هذه رفعتك إلى مكان خالي ذاك.

[٢] عن أشعب، قال: دخلتُ على سالم بن عبدالله فقال: حُمِلَ إلينا هريسةٌ وأنا صائم، فاقعُد كُلْ، قال: فامْتَنَعْتُ، فقال: ارفُق فما بقي يُحمَل معك، قال: فرجعت، فقالتِ المرأة: يا مشؤوم بعثَ عبدالله بن عَمرو بن عثمان يطلبُك، وقُلتُ: إنَّك مريض. قال: أحسنتِ، فدخل حمَّاماً وتمرَّخ بدُهن وصُفرة، قال: وعصبتُ رأسي، وأخذتُ قصبةً أتوكَّأ عليها وأتيتهُ، فقال: أشعبُ؟ قلت: نعم، جُعلتُ فداك ما قمت منذ شهرين، قال: وعنده سالم ولم أشعر، فقال: ويحك يا أشعب، وغضب وخرج فقال: عبدالله: ما غضب خالي سالم إلَّا مِن شيء فاعترفتُ له، فضحك هو وجلساؤه، ووهب لي، فخرجتُ فإذا أشعبُ قد لقي سالماً فقال: ويحَك، ألَم تأكُل عندي الهريسة؟ قلتُ: بلى، فقال: واللهِ لقد شكَكتني.

[٣] وحكى الأصمعيُّ، أن أشعب مرَّ في طريق، فعبث به الصبيانُ فقال: وَيحَكم، سالمٌ يقسم جوزاً أو تمراً، فَمَرُّوا يعدون فعدا أشعبُ معهم، وقال: ما يُدريني لعله حق.

[٤] عن عطاء بن السائب: دفع الحجَّاج رجُلاً إلى سالم بن عبدالله ليَقْتُلَهُ، فقال للرجل: أمسلمٌ أنت؟ قال: نَعم. قال: فصلَّيتَ اليوم الصُّبحَ؟ قال: نَعم. فرُدَّ إلى الحجَّاج، فرَمَى بالسيف، وقال: ذكر أنَّه مُسلم، وأنَّه صلَّى الصُّبح، وإنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَن صَلَّى الصُّبحَ فهوَ في ذمَّة الله» فقال: لسنا نقتُلُهُ على صلاة ولكنَّه ممن أعان على قتل عثمان، فقال: ها هنا مَن هو أولى بعثمان مني، فبلغ ذلك ابنَ عُمر فقال: مِكيسٌ مكيس.

[١] قال ابن عُيينة: دخل هشامٌ الكعبة فإذا هو بسالم بن عبدالله، فقال: سلني حاجةً، قال: إني استحيي من الله أن أسألَ في بيته غيره، فلمَّا خرجا قال: الآن فسلني حاجةً. فقال له سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ فقال: من حوائج الدنيا. قال: والله ما سألتُ الدُّنيا من يملكُها، فكيف أسألُها من لا يملكُها.

[٢] وكان سالم حسنَ الخُلق، فرُوِيَ عن إبراهيم بن عُقبة، قال: كان سالمٌ إذا خَلا، حدَّثنا حديث الفِتيان.

[٣] وعن أبي سَعد قال: كان سالمٌ غليظاً كأنه حمَّال، وقيل: كان على سَمت أبيه في عدم الرفاهية.

٢٣٢ أبو قلابَة (ع)[1]

[٤] **عبدالله بن زيد بن عمرو الإمام، شيخُ الإسلام، أبو قلابَة الجَرْمي البصريّ، وجرْم بطنٌ من الحافِ بن قُضاعة، قدم الشام وانقطع بدارِيًا.**

[٥] وقال عليّ بن أبي حَمْلَة: قدِمَ علينا مسلمُ بن يسار دمشق، فقلنا له: يا أبا عبدالله، لو علمَ الله أنَّ بالعراق من هو أفضلُ منك، لجاءنا به، فقال: كيف لو رأيتم عبدالله بن زيد أبا قِلابة الجَرْمي. قال: فما ذهبتِ الأيّام والليالي حتى قدِم علينا أبو قِلابة.

[٦] عن مسلم بن يسار، قال: لو كان أبو قلابة من العجم لكان مُوبَذَ مُوبَذان ـ يعني قاضي القضاة.

[٧] قال حمَّاد: سمعتُ أيُّوب ذكر أبا قلابة، فقال: كان والله من الفقهاء ذوي الألباب. إني وجدتُ أعلمَ الناس بالقضاء أشدَّهم منه فراراً، وأشدَّهم منه فرقاً، وما أدركت بهذا المصر أعلم بالقضاء من أبي قلابة.

[٨] عن أيُّوب، قال: لما مات عبدالرحمن بن أذينة ـ يعني قاضي البصرة ـ زمن شريح ذُكر أبو قلابة للقضاء، فهرب حتى أتى اليمامة، قال: فلقِيتُهُ بعد ذلك فقلتُ

(١) انظر السير: ٤/٤٦٨ـ٤٧٥. ب

له في ذلك، فقال: ما وجدت مَثَل القاضي العالم إلاّ مَثَل رجل وقع في بَحر، فما عسى أن يسبح حتى يغرَق.

[١] قال أيُّوب السختياني: رآني أبو قِلابة وقد اشتريتُ تمراً رديئاً، فقال: أما علمتَ أن الله قد نزع من كُلِّ رديءٍ بركته.

[٢]وقال أبو قِلابة: ليس شيءٌ أطيبَ من الرُّوح، ما انتُزع من شيء إلا أنتَن.

عن أيُّوب، قال: قال أبو قِلابة: لا تُجالسوا أهلَ الأهواء ولا تُحادثوهم، فإنّي لا آمنُ أن يغمروكم في ضلالتهم، أو يُلبسوا عليكم ما كنتم تَعرفون.

[٣]عن أبي قِلابة، قال: إذا حدَّثتَ الرجل بالسُّنَّة، فقال: دَعنا من هذا، وهاتِ كتابَ الله، فاعلم أنَّه ضالٌّ.

[٤] قلتُ أنا: وإذا رأيتَ المتكلِّم المبتدع يقول: دعنا من الكتاب والأحاديث الآحاد. وهاتِ العقل فاعلم أنه أبو جَهل، وإذا رأيتَ السَّالك التوحيدي يقول: دَعنا من النَّقل ومن العقل، وهاتِ الذَّوق والوَجْد، فاعلم أنَّه إبليس قد ظهر بصورة بشر، أو قد حَلَّ فيه، فإن جَبُنت مِنهُ، فاهرُب، وإلاّ فاصرعهُ واتْرك على صدره واقرأ عليه آية الكُرسي واخنقه.

[٥] عن أيُّوب، قال: دخل عُمر بن عبدالعزيز على أبي قِلابة يعودُه فقال له: يا أبا قِلابة، تشدَّد لا يشمت بنا المنافقون.

[٦] ويُروى أنَّ أبا قِلابة عطِشَ وهو صائم فأكرمهُ الله لمَّا دعا، بأن أظلَّتْهُ سحابةٌ وأمطرت على جسده، فذهبَ عطشه.

[٧]قال سلمة بن واصل: مات أبو قِلابة رحمه الله بالشام، فأوصى بكتبه لأيُّوب السَّختيانيّ، فحُملت إليه.

[٨]وقد أخبرني عبدالمؤمن ـ شيخُنا ـ أن أبا قِلابة ممَّن ابتُلي في بَدنه ودِينه، أُريدَ على القضاء، فهرب إلى الشام فمات بعريض مِصر سنةَ أربع، وقد ذهبت يداهُ ورجلاه وبصرُه، وهو مع ذلك حامدٌ شاكر.

٢٣٣ عُبيد الله بنُ عبد الله بن عُتبة (ع)[1]

[١] الإمام، الفقيه، مُفتي المدينة وعالِمُها، وأحدُ الفقهاء السبعة، أبو عبدالله الهُذلي، المدنيُّ، الأعمى، وهو أخو المحدِّث عون. وجدُّهما عُتبة هو أخو عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما. ولد في خلافة عُمر أو بُعيدها.

وقال أحمد بن عبدالله العجلي: كان أعمش، وكان أحدَ فقهاء المدينة ثقة، رجلاً صالحاً، جامعاً للعلم، وهو معلِّم عُمَرَ بن عبدالعزيز.

[٢] عن الزُّهري، قال: ما جالستُ أحداً من العلماء إلا ورأى أني قد أتيتُ على ما عنده، وقد كنتُ اختلف إلى عُروة بن الزُّبير حتى ما كنتُ أسمع منه إلا مُعاداً ما خلا عُبيد الله، فإنه لم آتِهِ إلا وجدتُ عنده علماً طريفاً.

[٣] وروى يعقوب بن عبدالرحمن القاريّ، عن أبيه، قال: كُنتُ أسمع عُبيد الله بنَ عبد الله يقول: ما سمعتُ حديثاً قطُّ فأشاءُ أن أعيَهُ إلا وعيتُه.

[٤] كتب عُبيدُ الله بن عبدالله بن عُتبة إلى عُمر بن عبدالعزيز:

بسم الذي أنزلت من عنده السُّورُ ... والحمدُ لله أمّا بعدُ يا عُمر
إن كُنتَ تعلَمُ ما تأتي وما تَذَرُ ... فكُنْ على حذرٍ قد ينفَعُ الحَذرُ
واصبر على القَدرِ المحتُومِ وارضَ به ... وإن أتاكَ بما لا تشتهي القَدَرُ
فما صفا لامرىءٍ عَيشٌ يُسرُّ بِهِ ... إلّا سيَتبَعُ يوما صَفوَهُ كَدَرُ

[٥] قال مالك: كان ابنُ شهاب يأتي عُبيد الله بنَ عبدالله، وكان من العلماء، فكان يُحدِّثه ويستقي هو له الماء من البئر.

[٦] وكان عُبيد الله يُطوِّل الصلاة، ولا يَعْجَلُ عنها لأحد.

مات عبيد الله سنة ثمان وتسعين.

---

(١) انظر السير: ٤/٤٧٥ ـ ٤٧٩.

٢٣٤ الحسن (س)[١]

[١] ابن سبط رسول الله ﷺ، السيد أبي محمد الحسن ابن أمير المؤمنين عليّ الهاشميّ، العلويّ، المدنيّ، الإمامُ، أبو محمد.

[٢] عن سُهيل وسعيد مولى المهري، عن حسن بن حسن بن علي أنه رأى رجلا وقف على البيت الذي فيه قبر النبيّ ﷺ يدعو له ويُصلّي عليه، فقال للرجل: لا تفعل فإن رسولَ الله ﷺ قال: «لا تتّخذُوا بيتي عيداً، ولا تَجعلُوا بُيُوتَكُم قُبوراً، وصلُّوا عليَّ حيثُ كنتم، فإن صَلاتَكُم تبلُغني».

هذا مرسل، وما استدل حسنٌ في فتواه بطائل من الدّلالة، فمن وقف عند الحُجْرة المقدسة ذليلاً مُسلّماً مصلّياً على نبيّه، فيا طُوبى له، فقد أحسن الزّيارة، وأجمل في التذلُّل والحُبّ وقد أتى بعبادةٍ زائدة على من صلى عليه في أرضه أو في صلاته، إذ الزائرُ له أجرُ الزيارة وأجرُ الصلاة عليه، والمصلّي عليه في سائر البلاد له أجرُ الصلاة فقط.

فمن صلّى عليه واحدةً صلّى الله عليه عشراً، ولكنَّ من زارهُ ـ صلوات الله عليه وأساء أدب الزّيارة أو سجد للقبر أو فعل مالا يُشرع، فهذا فعل حسناً وسَيّئاً فيُعلَّم برفق، والله غفورٌ رحيم، فوالله ما يحصلُ الانزعاج لمسلم، والصّياح وتقبيلُ الجدران، وكثرةُ البكاء، إلّا وهو مُحبٌّ لله ولرسوله. فحُبُّه المعيارُ والفارق بين أهل الجنّة وأهل النّار، فزيارةُ قبره من أفضل القُرب، وشدُّ الرّحال إلى قبور الأنبياء والأولياء، لئن سلّمنا أنّه غير مأذونٍ فيه لعموم قوله صلوات الله عليه «لا تُشَدُّوا الرِّحال إلّا إلى ثلاثةِ مَساجدَ» فشدُّ الرحال إلى نبيّنا ﷺ مستلزمٌ لشدّ الرّحل إلى مسجده، وذلك مشروعٌ بلا نزاع، إذ لا وصولَ إلى حُجرته إلّا بعد الدُّخول إلى مسجده، فليبدأ بتحيّة المسجد ثم بتحيّة صاحب المسجد، رزقنا الله وإياكم ذلك آمين.

[٣] قال الزُّبير بن بكّار: وكان الحسنُ وليَّ صدقة عليٍّ رضي الله عنه، قال له

(١) انظر السير: ٤/٤٨٣ـ٤٨٧.

الحجّاج يوماً وهو بسايره في موكبه بالمدينة: أدخل عمّك عُمر بن عليّ معك في صَدقة عليّ فإنّه عمُّك وبقيّةُ أهلك، فقال: لا أغيّرُ شرط عليّ، قال: إذاً أُدخلُه معَك، قال: فسار الحسن إلى عبدالملك بن مروان، فرحّب به ووصله وكتب له كتاباً إلى الحجّاج لا يُجاوزه.

[١] عن عبدالملك بن عُمير، قال: حدّثني أبو مصعب أنّ عبدالملك بن مروان كتب إلى هشام بن إسماعيل متولّي المدينة: بلغني أنّ الحسن بن الحَسن يكاتب أهل العراق فاستحضِرهُ. قال: فجيء به فقال له عليُّ بن الحُسين: يا ابن عمّ، قل كلمات الفَرج: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العليُّ العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السموات السَّبع، وربُّ الأرض ربُّ العرش الكريم» قال: فَخُلّيَ عنه[1].

[٢] فُضيل بن مرزوق: سمعتُ الحسنَ بنَ الحسنِ يقولُ لرجلٍ من الرافضة: إنّ قتلك قُربةٌ إلى الله، فقال: إنّك تمزحُ، فقال: والله ما هو منّي بمُزاح.

[٣] قال مُصعب الزُّبيري: كان فُضيل بن مرزوق يقول: سمعتُ الحسن بن الحسن يقولُ لرجلٍ من الرافضة: أحبُّونا فإن عَصينا الله فابغضُونا، فلو كان الله نافعاً أحداً بقرابته من رسول الله ﷺ بغير طاعةٍ لنفعَ أباه وأمَّه.

[٤] وروى فُضيل بن مرزوق، قال: سمعتُ الحسنَ يقول: دخل عليَّ المغيرةُ بن سعيد - يعني الذي أُحرق في الزَّندقة فذكر من قرابتي وشَبهي برسول الله ﷺ - وكنتُ أشبَه وأنا شابٌّ برسول الله ﷺ، ثم لعن أبا بكرٍ وعُمرَ فقلت: يا عدُوّ الله، أعندي ثم خنقتُه - والله - حتى دلعَ لسانُه.

تُوفي الحسن بن الحسن سنة تسع وتسعين.

وقيل: كانت شيعةُ العراق يُمنُّون الحَسن الإمارة مع أنّه كان يبغضُهم ديانةً.

وكان يصلح للخلافة.

(١) وأخرجه البخاري ١١/١٢٣ في الدعوات باب الدعاء عند الكرب، ومسلم (٢٧٣٠) في الذكر والدعاء باب دعاء الكرب من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم».

٢٣٥ عبدالرحمن بن عائذ (٤)[1]

[١]**الأزدي الثُّمالي، الحمصيّ، من كبار علماء التابعين، وبعضهم يظنُّ أنَّ له صُحبة ولا يصحُّ ذلك. وكان ثقةً، طلَّابة للعلم.**

[٢]قيل: إن ابنَ عائذ كان فيمن خرج مع القرَّاء على الحجَّاج يوم الجماجم، فعفا عنه الحجَّاج لجلالته.

[٣]قال بقيَّة: حدثني ثَوْر، قال: أهلُ حمصَ يأخذون كُتُبَ ابن عائذ، فما وجدوا فيها من الأحكام عملوا بها على باب المسجد، قناعةً بها ورضىً بحديثه.

[٤]قال بقيَّة: وحدثني أرطاة بن المنذر، قال: اقتسم رجالٌ من الجند كُتُبَ ابنِ عائذٍ بينهم بالميزان لقناعته فيهم.

[٥]قيل: إن الحجَّاج لما أُتيَ بعبدالرحمن بن عائذ قال له الحجَّاج: كيف أصبحت؟ قال: لا كما يُريد الله، ولا كما يريد الشيطان، ولا كما أريد، قال: ويحك، ما تقول؟ قال: نعم، يُريدُ الله أن أكونَ عابداً زاهداً وما أنا كذلك، ويريدُ الشيطانُ أن أكونَ فاسقاً مارقاً وما أنا بذاك، وأُريد أن أكون مُخَلًّى في بيتي، آمناً في أهلي وما أنا بذاك، فقال الحجَّاج: أدبُ عراقيٌّ، ومولدٌ شاميٌّ، وجيرانُنا إذ كُنَّا بالطائف، خَلُّوا عنه.

٢٣٦ عبدالله بن مُحَيْريز (ع)[2]

[٦]**ابن جُنادة، الإمامُ، الفقيه، القُدوة الرَّبَّاني، أبو مُحيريز القُرشيّ، الجُمَحيّ، المكّيّ.**

وكان من العلماء العاملين ومن سادة التابعين.

[٧]قال الأوزاعي: كان ابنُ أبي زكريَّا يقدم فلسطين، فيلقى ابنَ محيريز، فتتقاصرُ إليه نفسُه لِمَا يَرى من فضل ابنِ مُحيريز.

---

(١) انظر السير: ٤/٤٨٧-٤٨٩

(٢) انظر السير: ٤/٤٩٤-٤٩٦

[١]قال عمرو بن عبدالرحمن بن مُحيريز: كان جدّي يختمُ في كُلّ جُمعة، وربّما فرشنا له فلم ينم عليه.

[٢]وقال رجاء بنُ حَيْوة: إن يفخرْ علينا أهلُ المدينة بعابدهم ابن عُمر، فإنّا نفخرُ عليهم بعابدنا ابن مُحيريز.

[٣]قال: وكان ابن مُحيريز صموتاً، معتزلاً في بيته.

[٤]وقيل: كان ابن مُحيريز من أحرص شيء أن يكتُم من نفسه أحسن ما عنده.

[٥]وقيل: إنّه رأى على خالد بن يزيد بن معاوية جُبّة خزّ. فقال: أتلبسُ الخزّ؟ قال: إنّما ألبسُ لهؤلاء وأشار إلى الخليفة، فغضب، وقال: ما ينبغي أن يعدلَ خوفك من الله بأحد من خلقه.

[٦]وعن الأوزاعي، قال: من كان مقتدياً، فليقتد بمثل ابن مُحيريز، إنّ الله لم يكن ليُضلّ أُمّةً فيها ابنُ مُحيريز.

[٧]قال يحيى الشَّيباني: قال لنا ابن مُحيريز: إنّي أحدثكم، فلا تقولوا: حدّثنا ابنُ مُحيريز. إني أخشى أن يصرعني ذلك القول مصرعاً يسوءُني.

[٨]وقال عبدالواحد بن موسى: سمعتُ ابن مُحيريز يقول: اللّهُمّ إني أسألُك ذِكراً خاملاً.

[٩]وعن رجاء بن حيوة، قال: بقاءُ ابن مُحيريز، أمان للنّاس. مات في دولة الوليد.

٢٣٧ موسى بن نصير[١]

[١٠]**الأميرُ الكبير، أبو عبدالرحمن اللّخمي، متولّي إقليم المغرب، وفاتحُ الأندلس.**

قيل: كان مولى مرأة من لخم، وقيل: ولاؤه لبني أُميّة. وكان أعرجَ مهيباً، ذا رأي وحزم.

[١١]وَلِيَ غزو البحر لمعاوية، فغزا قُبرس، وبنى هناك حصوناً، وقد استعمل على

(١) انظر السير ٤/٤٩٦-٥٠٠.

أقصى المغرب مَولاه طارقاً، فبادر وافتتح الأندلس، ولَحِقَهُ موسى فتمّم فتحها، وجرت له عجائبُ هائلة، وعمل مع الرُّوم مَضافاً مشهوداً.

[١] ولما همَّ المسلمون بالهزيمة كَشف موسى سُرادقه عن بناته وحُرَمِه، وبرزَ ورفع يديه بالدُّعاء والتضرُّع والبُكاء، فكُسرَت بين يديه جِفون السُّيوف وصدقوا اللقاء، ونزل النَّصر، وغنِموا ما لا يُعبَّر عنه، مِن ذلك مائدة سليمان عليه السلام مِن ذهب وجواهر، وقيل: ظفر بستَّة عشَر قمقماً عليها خاتم سُليمان ففتح أربعة ونقب منها واحداً فإذا شيطانٌ يقول: يا نَبيَّ الله لا أعودُ أُفسِدُ الأرض. ثم نظر فقال: والله ما أرى سُليمان ولا مُلكه، وذهب، فطُيِرتِ البواقي.

[٢]وقال اللَّيث: بعث موسى ابنه مروان على الجيش، فأصاب من السَّبي مئة ألف، وبعث ابنَ أخيه فسبى أيضاً مئة ألف من البربر، ودلَّه رجل على كنزٍ بالأندلس، فنزعوا بابَهُ فسالَ عليهم من الياقوت والزَّبرجَد ما بَهرَهم. قال اللَّيث: إن كانت الطُّنفسة لتوجدُ منسوجةً بالذَّهب واللؤلؤ والياقوت لا يستطيع اثنان حَملها فيقسمانها بالفأس.

[٣]وقيل: لمَّا دخل موسى افريقيةَ وجد غالب مدائنها خاليةً لاختلاف أيدي البربَر، وكان القحط، فأمر النَّاس بالصَّلاة والصَّوم والصَّلاح، وبرزَ بهم إلى الصحراء ومعه سائر الحيوانات ففرَّق بينها وبينَ أولادها، فوقع البكاء والضجيج، وبقيَ إلى الظُّهر، ثُمَّ صلَّى وخطب، فما ذكر الوليد، فقيل له: ألا تدعُو لأمير المؤمنين؟ قال: هذا مقامٌ لا يُدعى فيه إلَّا لله، فَسُقُوا وأُغيثوا.

[٤]ولمَّا تمادى في سَيره في الأندلس، أتى أرضاً تميدُ بأهلها، فقال عسكرُه: إلى أينَ تُريد أن تذهبَ بنا؟ حَسبُنا ما بأيدينا، فقال: لو أطعتمونِي لوصلتُ إلى القسطنطينية، ثم رجع إلى المغرب وهو راكب على بغلة وهو يجرُّ الدُّنيا بين يديه، أمرَ بالعَجَل تجرُّ أوقار الذهب والحرير، واستخلفَ ابنه بإفريقية، وأخذ معه مئة من كُبراء البربَر، ومئة وعشرين من الملوك وأولادهم، فقدم مصر في هيئة ما سُمع بمثلها، فوصل العلماء والأشراف، وسار إلى الشام، فبلغهُ مرضُ الوليد، وكتب إليه

سُليمان يأمُرُه بالتوقُّف، فما سمع منه. فأتى سُليمانُ إن ظفر به ليصلبنَّه. وقدم قبل موت الوليد، فأخذ مالا يُحدُّ من النَّفائس، ووضع باقيه في بيت المال، وقُوِّمت المائدة بمئة ألف دينار.

وولي سليمان فأهانه، ووُقِّف في الحَرّ ـ وكان سمينا ـ حتى غُشي عليه. وبقي عُمرُ بن عبدالعزيز يتألَّم له. فقال سُليمان: يا أبا حفص ما أظنُّ إلَّا أنَّني خرجتُ من يميني.

وضمَّه يزيد بن المهلَّب إليه، ثم فدى نفسه بذل ألف ألف دينار، وقيل له: أنت في خلقٍ من مواليد وجُندك، أفلا أقمتَ في مقرِّ عزك، وبعثت بالتقادُم، قال: لو أردتُ، لصار، ولكن أثرت الله ولم أر الخروج. فقال له يزيد: وكلُّنا ذاك الرجُل ـ أراد بهذا قُدومَه على الحجَّاج.

[١]وقال له سليمان يوماً ما كنتَ تفزَعُ إليه عند الحرب؟ قال الدُّعاءُ والصَّبر، قال: فأيُّ الخَيل رأيتَ أصبر؟ قال: الشُّقرُ قال: فأيُّ الأمم أشدُّ قتالاً؟ قال: هم أكثرُ من أن أصف، قال: فأخبرني عن الرُّوم، قال: أشدُّ في حصونهم عِقباناً على خُيولهم، نساءٌ في مراكبهم، إن رأوا فُرصةً انتهزوها، وإن رأوا غلبةً، فأوعالٌ تذهبُ في الجبال، لا يرون الهزيمة عاراً. قال: فالبربر؟ قال: هم أشبه العُجم بالعُرب لقاءً ونجدةً وصبراً وفُروسيَّةً، غير أنَّهم أغدرُ الناس. قال: فأهلُ الأندلس؟ قال: ملوكٌ مُترفون، وفُرسانٌ لا يجبُنون، قال: فالفِرِنْج؟ قال: هناك العدد والجلد والشِّدَّة والبأس، قال: فكيف كانت الحرب بينك وبينهم؟ قال: أمَّا هذا فوالله ما هُزمت لي رايةٌ قطُّ، ولا بُدِّد لي جمعٌ، ولا نُكِبَ المسلمون معي منذ اقتحمتُ الأربعين إلى أن بلغت الثمانين، ولقد بعثتُ إلى الوليد بتَور زبرجد كان يُجعل فيه اللَّبنُ حتَّى تُرى فيه الشَّعرةُ البيضاء. ثمَّ أخذ يُعدِّد ما أصاب من الجوهر والزَّبرجد حتَّى تحيَّر سُليمان.

[٢]قيل: إنه قال مرَّة: والله لو انقاد الناسُ لي. لقُدتهم حتَّى أُوقفهم على رُومية، ثم ليفتحنَّها الله على يدي.

وقد حجَّ موسى مع سليمان فمات بالمدينة.

[١] وقال مرَّة: يا أمير المؤمنين، لقد كانت الألفُ شاة تُباع بمئة درهم، وتُباع الناقة بعشرة دراهم، وتُمرُّ الناسُ بالبقر، فلا يلتفتون إليها، ولقد رأيتُ العلج الشاطر وزوجته وأولاده يُباعون بخمسين درهما.

وكان فتحُ إقليم الأندلس في رمضان سنة اثنتين وتسعين على يده.

٢٣٨ طارق[1]

[٢] مولى موسى بن نُصير، وكان أميراً على طَنجة بأقصى المغرب، فبلغه اختلافُ الفرنج واقتتالُهم، وكاتبَهُ صاحبُ الجزيرة الخضراء ليَمُدَّه على عدوه، فبادر طارقٌ وعدَّى في جُنده، وهزم الفِرَنْجَ، وافتتح قُرطبة وقتل صاحبها لُذريق، وكتب بالنَّصر إلى مولاه، فحسدَهُ على الانفراد بهذا الفتح العظيم، وتوعَّده، وأمرهُ أن لا يتجاوز مكانه، وأسرع موسى بجيوشه، فتلقَّاه طارق وقال: إنما أنا مولاك، وهذا الفتحُ لك، فأقام موسى بنُ نُصَير بالأندلس سنتين يغزو ويَغنم وقبض على طارق، وأساء إليه، ثمَّ استخلف على الأندلس ولَده عبدالعزيز بن موسى، وكان جندُه عامَّتهم من البربر، فيهم شجاعةٌ مُفرطةٌ وإقدام.

[٣] وله فتوحاتٌ عظيمةٌ جدّاً بالمغرب، كما كان لقُتيبة بن مسلم بالمشرق ـ في هذا الوقت ـ فتوحاتٌ لم يُسمع بمثلها.

[٤] وفي هذه المُدَّة وبعدها كانت غزوة القُسطنطينيَّة في البرِّ والبحر، ودام الحصار نحواً من سنة، وكان عَلَمُ الجهاد في أطراف البلاد منشوراً، والدِّينُ منصوراً، والدولة عظيمة، والكلمةُ واحدة.

قال سعيد بن عبدالعزيز: أخبرني رجل أنَّ سليمان همَّ بالإقامة ببيت المقدس، وقدم عليه موسى بن نُصير وأخوه مسلمة، فجاءه الخبر أنَّ الرُّوم طَلَعُوا من ساحل حمص، وسَبَوا جماعة فيهم امرأةٌ لها ذكر، فغضب سُليمان وقال: ما هو إلَّا هذا،

---

(١) انظر ت ٤ ٥٠٠، ٥٠٢.

نغزوهم ويغزونا، والله لأغزونّهم غزوةً أفتحُ فيها القُسطنطينيّة أو أموت. ثم التفت إلى مسلمة وإلى موسى بن نُصير، فقال: أشيرا عليّ، فقال موسى: يا أمير المؤمنين، إن أردت ذلك، فسِرْ سيرة الصحابة فيما فتحوه كلّما فتحوا مدينة اتخذوها دارا، وحازوها للإسلام، فابدأ بالدُّروب وافتح حُصونها حتّى تبلغ القُسطنطينية، فإنّهم سيعطون بأيديهم. فقال لمسلمة: ما تقول أنت؟ قال: هذا الرأيُ إن طال عُمرُ إليه، أو كان الذي يأتي على رأيك ويريد ذلك، خمس عشرة سنة. ولكني أرى أن تُغزي المسلمين برّا وبحرا القُسطنطينية، فيحاصرونها، فإنّهم ما دام عليهم البلاءُ أعطوا الجزية، أو أخذت عنوة. فمتى وقع ذلك، كان ما دونها من الحصون بيدك، قال: هذا الرأي.

فأغزى أهلَ الشام، والجزيرة في البرّ في نحو من عشرين ومئة ألف، وأغزى أهل مصر والمغرب في البحر في ألف مركب عليهم عُمر بن هُبيرة، وعلى الكُلّ مسلمة ابن عبدالملك.

قال الوليدُ بن مُسلم: فأخبرني غيرُ واحد أن سُليمان أخرج لهم العطاء، وبيّن لهم غزوتهمُ وطُولها، ثم قدم دمشقَ وصلّى الجُمعة، ثم عاد إلى المنبر، وأخبرهم بعزمه على حصاره القُسطنطينيّة، فانفروا على بركة الله، وعليكم بتقوى الله، ثم الصّبر الصّبر. وسار حتى نزل بدابق[1]، وسار مسلمةُ وأخذ معه أليون الرُّوميُّ المرعشيُّ ليدُلّه على الطريق والعُوار، وأخذ ميثاقه على المناصحة إلى أن عبروا الخليج، وحاصروا قُسطنطينيّة إلى أن برُح بهم الحصار، وعرض أهلُها الفدية، فأبى مسلمةُ إلّا أن يفتحها عنوة، قالوا: فابعث إلينا أليون، فإنّه منّا ويفهمُ كلامنا فبعثه، فغدر وقال: إن ملّكتُموني أمتُمُ، فملّكوه، فخرج وقال: قد أجابوني أن يفتحوها، لكن لا يفتحونها حتى تتنحّى عنهم، قال: أخشى غدرك، فحلف له أن يدفع إليه كُلّ ما فيها من سبي ومال. فانتقل مسلمةُ ودخل أليون لعنه الله فلبس

(1) [illegible]

التَّاج، وأمر بنقل العُلوفات من خارج فملأوا الأهراء[1]، وجاء الصَّريخ إلى مَسلمة، فكبَّر بالجيش فأدرك شيئاً من العُلوفات، فغلَّقوا الأبواب دونه، فبعث إلى أليون: يُناشده عَهده، فأرسل إليه أليون يقول: مُلك الرُّوم لا يُباع بالوفاء. ونزل مَسلَمة بفنائها ثلاثين شهراً حتَّى أكل الناسُ في المعسكر المَيْتة والعَذِرة من الجُوع، هذا وفي وَسط المعسكر عُرمةُ حنطةٍ مثل الجبل يغبطون بها الرُّوم.

قال محمد بن زياد الألهاني: غَزونا القُسطنطينيَّة، فجُعنا حتى هَلَك ناسٌ كثير، فإن كان الرجل يخرجُ إلى قضاء الحاجة والآخر ينظر إليه، فإذا قام، أقبل ذاك على رجيعه فأكَلَه، وإن كان الرجلُ لِيَذهبُ إلى الحاجة، فيؤخَذُ ويُذبح ويُؤكل، وإنَّ الأهراء من الطعام كالتلال لا نصِلُ إليها نكايدُ بها أهلَ القُسطنطينيَّة.

فلما استُخلف عُمر بن عبدالعزيز، أذنَ لهم في الترحُّل عنها.

٢٣٩ يزيد بن المُهلَّب[2]

[١] ابن أبي صُفرة، الأمير، أبو خالد الأزديُّ. وَلِيَ المَشرق بعد أبيه، ثم وَلِيَ البصرة لِسُليمانَ بنِ عبدالملك، ثم عزله عُمرُ بن عبدالعزيز بعديِّ بن أرطاة وطلبه عُمرُ وسجنه.

[٢] مَولدُه زمن معاوية سنة ثلاث وخمسين، وكان الحجَّاج قد عزله وعذَّبه، فسأله أن يخفِّف عنه الضَّرب على أن يُعطيَهُ كُلَّ يومٍ مئة ألف درهم. فقصده الأخطل ومدحَهُ فأعطاه مئة ألف، فعجب الحجَّاج من جوده في تلك الحال وعفا عنه. واعتقله، ثم هرب من حَبسه.

[٣] وله أخبار في السَّخاء والشَّجاعة، وكان الحجَّاج مُزوِّجاً بأُخته، وكان يدعو: اللَّهمَّ إن كان آل المُهلب بُرآء، فلا تسلِّطني عليهم، ونَجِّهم.

[٤] وحكى المدائني أن يزيد بن المُهلب كان يَصِلُ نديماً له كُلَّ يومٍ بمئة دينار،

(١) مفردها: هُرْي. وهو بيت ضخم يجمع فيه طعام السلطان.

(٢) تنظر السير: ٤/٥٠٣-٥٠٦.

فلما عزم على السَّفر، أعطاه ثلاثة آلاف دينار.

قلتُ: ملوكُ دهرنا أكرم فأولئك كانوا للفاضل والشاعر وهؤلاء يعطون من لا يفهم شيئاً ولا فيه نجدة، أكثر من عطاء المتقدمين.

[١] وعنه، قال: مَن عُرِفَ بالصِّدق، جاز كذبُهُ، ومن عُرِف بالكذب لم يجُز صدقه.

[٢] وقيل: إنَّه حَجَّ، فلما حلق رأسهُ الحلاق، أعطاه ألف درهم، فدهش بها، وقال: امضي أُبَشِّرُ أُمِّي، قال: أعطوه ألفاً أخرى، فقال: امرأتي طالق إن حلقتُ لأحد بعدك، قال: اعطُوه ألفين آخرين.

[٣] غزا يزيد طَبَرِسْتان، وهزم الإصبَهبذ[1] ثم صالحهم على سبع مئة ألف وعلى أربع مئة حِمل زَعفران. ثم نكث أهل جُرجان فحاصرهم مُدَّة، وافتتحها عَنوةً، فصلب منهم مسافة فرسخَين، وأسرَ اثني عشر ألفاً، ثم ضرب أعناقهم على نَهر جُرجان حتَّى دارت الطَّاحون بدمائهم.

[٤] وكان ذا تيهٍ وكِبر، رآه مُطَرِّف بن الشِّخِّير يسحب حُلَّته، فقال له: إنَّ هذه مِشيةٌ يُبغضها الله، قال: أوَمَا تعرفُني؟ قال: بَلى، أوَّلُكَ نُطفة مَذِرة، وآخِرُكَ جيفةٌ قَذِرة، وأنت بين ذلك تحمل العَذِرة.

[٥] وعنه، قال: الحياةُ أحبُّ إليَّ من المَوت، وحُسن الثناء أحبُّ إليَّ من الحياة.

[٦] وقيل له: ألا تُنشِيءُ لك داراً؟ قال: لا إن كنتُ مُتولِّياً فدارُ الإمارة، وإن كنتُ معزولاً فالسجن.

[٧] قلتُ: هكذا هو، وإن كان غازياً فالثَّرجُ، وإن كان حاجّاً فالكُور[2]، وإن كان ميتاً فالقبر، فهَل من عامرٍ لدار مقرُّه. ثم إنَّ يزيد بن المُهلَّب، لما استُخلِفَ يزيد بن عبدالملك غلب على البصرة، وتسمَّى بالقحطاني، فسار لحربه مَسلَمةُ بن عبدالملك، فالتقوا. فقتل يزيد في سنة اثنتين ومئة.

[٨] قال شعبة بن الحجَّاج: سمعتُ الحسنَ البصريَّ يقول في فتنة يزيد بن المُهلَّب: هذا عدوُّ الله يزيد بن المهلب، كُلَّما نَعَق بهم ناعقٌ اتَّبعوه.

---

(١) الإصبهبذ: لقب، وهو مضبوط في الأصل: (اصبه حسن) و (بد) رأس.

(٢) الكور: الرَّحل.

[١]قلتُ: قُتِلَ عن تسع وأربعين سنة، ولقد قاتل قتالاً عظيماً، وتفلَّلت جُموعه، فما زال يحملُ بنفسه في الألوف، لا لِجهاد بَل شجاعةً وحَمِيَّةً، حتَّى ذاق حِمامَهُ. نعوذُ بالله من هذه القِتلة الجاهلية.

٢٤٠ حفصة بنت سيرين[١]

[٢]أُمُّ الهذيل، الفقيهةُ، الأنصاريَّة.

رُوِيَ عن إياس بن معاوية، قال: ما أدركتُ أحداً أُفضِّله عليها. وقال: قَرَأَتِ القرآن وهي بنت ثِنتي عَشرة سنة، وعاشَت سبعين سنة، فذكروا له الحَسن وابنَ سيرين فقال: أمَّا أنا فما أُفضِّلُ عليها أحداً.

[٣]وقال مهديُّ بن مَيمُون: مكثت حفصةُ بن سيرين ثلاثين سنةً لاتخرجُ من مُصلاَّها إلاَّ لقائلةٍ أو قضاء حاجة.

قلتُ: تُوفِّيت بعد المئة.

٢٤١ مُعاذة (ع)[٢]

[٤]بنتُ عبدالله، السيِّدةُ العالمة، أُمُّ الصَّهباءِ العدويَّة البصريَّة العابدة، زوجةُ السيِّد القدوة صِلَةِ بن أشيمَ.

[٥]بلغنا أنَّها كانَت تُحيي اللَّيل عبادةً، وتقول: عَجِبتُ لِعَينٍ تنام، وقد علمت طول الرُّقاد في ظُلَم القبور.

[٦]ولمَّا استُشهد زوجها صِلَة وابنها في بعض الحروب، اجتمع النساءُ عندها، فقالت: مرحباً بكُنَّ إن كُنتُنَّ جِئتُنَّ للهَناء، وإن كنتُنَّ جِئتُنَّ لغير ذلك فارجعنَ.

[٧]وكانت تقول: والله ما أُحبُّ البقاء إلاَّ لأتقربُ إلى ربِّي بالوسائل، لعلَّه يُجمعُ بيني وبين أبي الشَّعثاء وابنه في الجنة. وفاتها في سنة ثلاثٍ وثمانين.

---

(١) انظر لسيرها: ٤/٥٠٧

(٢) انظر لسيرها: ٤/٥٠٨-٥٠٩

٢٤٢ مسلم بن يسار (د، س، ق)[١]

[١] القدوة، الفقيه، الزاهدُ، أبو عبدالله البصري مولى بني أُميَّة.

عن العلاء بن زياد أنَّه كان يقول: لو كنتُ متمنياً، لتَمَنَّيتُ فقهَ الحسن، وورعَ ابن سيرين، وصوابَ مُطرِّف، وصلاةَ مسلم بن يسار.

[٢] عن عبد الله بن مُسلم بن يسار: إنَّ أباه كان إذا صلَّى كأنَّه وَدٌّ[٢] لا يميلُ لا هكذا ولا هكذا.

[٣] وقال غَيلان بن جرير: كان مسلم بن يسار إذا صلَّى كأنَّه ثوبٌ مُلقى. وقال ابن شَوذب: كان مسلم بن يسار يقولُ لأهله إذا دخل في الصلاة: تحدَّثوا فلستُ أسمعُ حديثكم.

[٤] ورُوي أنَّه وقع حريق في داره وأُطفىء، فلمَّا ذُكر ذلك لهُ قال: ما شعرتُ.

[٥] عن معاوية بن قُرَّة، قال: كان مُسلم بنُ يسار يحُجُّ كُلَّ سنة ويحجِّج معه رجالاً من إخوانه، تعوَّدوا ذلك، فأبطأ عامًا حتَّى فاتت أيامُ الحجّ، فقال لأصحابه: اخرجوا، فقالوا: كيف؟ قال: لابُدَّ أن تخرجوا، ففعلوا استحياءً منه فأصابهم حين جنَّ عليهم اللَّيل إعصارٌ شديد حتَّى كاد لا يرى بعضهُم بعضاً، فأصبحوا وهُم ينظرون إلى جبال تهامة، فحمدوا الله، فقال: ما تعجبُون من هذا في قدرة الله تعالى.

[٦] قال قتادة: قال مسلم بن يسار في الكلام في القدر: هما واديان عميقان، يسلكُ فيهما النَّاس، لن يُدرِكَ غورهما فاعمل عمل رجلٍ تعلمُ أنَّه لن يُنجيك إلا عملُك، وتوكَّل توكُّل رجلٍ تعلم أنَّه لا يصيبُك إلاَّ ما كتب الله لك.

[٧] قال ابن عون: لمَّا وقعت الفتنةُ زمن ابن الأشعث، خفَّ مسلم فيها، وأبطأ الحسن، فارتفع الحسن، واتَّضع مسلم.

قلتُ: إنَّما يُعتبر ذلك في الآخرة، فقد يرتفعان معاً.

---

(١) انظر السير: ٤/ ٥١٠ ـ ٥١٤.

(٢) والودّ: الديد.

[١] قال أيوب السَّختياني: قيل لابن الأشعث: إن أردت أن يُقتلوا حولك كما قُتلوا يوم الجمل حول جمل عائشة فأخرج معك مُسلم بن يسار، فأخرجه مكرهاً.

[٢] عن أبي قلابة: قال لي مسلم بن يسار: إني أحمدُ الله إليك، أنّي لم أرمِ بسهم ولم أضرب فيها بسيف، قلتُ له: فكيف بمن رآك بين الصَّفَّين فقال: هذا مسلم ابن يسار لن يقاتل إلّا على حق، فقاتل حتى قُتل؟ فبكى والله حتى وددتُ أن الأرض انشقّت فدخلتُ فيها.

[٣] قال أيُّوب السَّختياني: وفي القُرّاء الذين خرجوا مع ابن الأشعث، لا أعلم أحداً منهم قُتل، إلا رُغب له عن مصرعه أو نجا إلا ندم على ما كان منه.

[٤] قال سفيان بن عُيينة: إنَّ الحسن البصري لما مات مُسلم بن يسار قال: وامُعلّماه. مات سنة مئة.

٢٤٣ إبراهيم النَّخعي (ع)[١]

[٥] **الإمامُ الحافظُ، فقيه العراق، أبو عمران، إبراهيم بن يزيد بن قيس ابن الأسود النَّخعي، اليماني ثم الكوفي، أحدُ الأعلام.**

وكان بصيراً بعلم ابن مسعود، واسعَ الرِّواية، فقيهَ النَّفس، كبير الشأن، كثيرَ المحاسن، رحمه الله تعالى.

قال أحمد بن عبدالله العجلي: لم يحدِّث عن أحدٍ من أصحاب النبي ﷺ، وقد أدرك منهم جماعةً ورأى عائشة.

وكان مفتي أهل الكوفة هو والشَّعبي في زمانهما، وكان رجلاً صالحاً، فقيهاً، متوقياً، قليلَ التَّكلُّف.

عن الأعمش، قال: كان إبراهيم صَيرفيَّ الحديث.

[٦] شُعيب بن الخبحاب، حدَّثتني هُنَيدة امرأة إبراهيم، أنَّ إبراهيم كانَ يصوم يوماً ويُفطر يوماً.

---

(١) ينظر السير ٤: ٥٢٠-٥٢٩.

[١] عن حمّاد، قال: بُشّرتْ إبراهيم بموت الحجّاج، فسجد، ورأيته يبكي من الفرح.

[٢] عن أبي مَعشر، عن النَّخَعي، أنّه كان يدخلُ على عائشة فيرى عليها ثياباً جُدُداً، فقال أيُّوب: وكيف كان يدخل عليها. قال: كان يخرجُ مع عمّه وخاله حاجّاً وهو غلام قبل أن يحتلم، وكان بينهم ودٌّ وإخاء، وكان بينهما وبين عائشة ودٌّ وإخاء.

[٣] قيل لإبراهيم: قتل الحجّاج سعيد بن جُبير، قال: يرحمه الله، ما تُرك بعدهُ خلفٌ، قال: فسمع بذلك الشعبيُّ فقال: هو بالأمس يعيبه بخروجه على الحجّاج، ويقولُ اليوم هذا؟ فلما مات إبراهيم، قال الشّعبي: ما تُرك بعدهُ خلفٌ.

[٤] قال إبراهيم: تكلمتُ، ولو وجدتُ بُدّاً، لم أتكلّم، وإنّ زماناً أكونُ فيه فقيهاً لزمانُ سُوء.

مات سنة ستّ وتسعين.

[٥] وقيل: إنّ إبراهيم لما احتُضر، جَزِع جَزعاً شديداً، فقيل له في ذلك، فقال: وأيُّ خَطَرٍ أعظمُ ممّا أنا فيه، أتوقّع رسولاً يردُ عليَّ من ربي إمّا بالجنّة وإمّا بالنّار، والله لوددتُ أنّها تَنْجَلِحُ في خلقي إلى يوم القيامة.

[٦] قال مُغيرة: كان إبراهيم إذا طلبه إنسانٌ لا يُحبُّ لقاءه خرجت الجاريةُ، فقالت: اطلُبوه في المسجد.

[٧] عن إبراهيم، قال: أتى رجلٌ، فقال: إني ذكرتُ رجلاً بشيء فبلغه عني، فكيف أعتذرُ إليه؟ قال: تقول: والله إنّ الله ليعلمُ ما قلتُ من ذلك من شيء.

٢٤٤ بكر بن عبدالله (ع)[1]

[٨] ابن عمرو، الإمام، القدوة، الواعظ، الحُجّة، أبو عبدالله المُزَنيُّ، البصريُّ، أحدُ الأعلام، يُذكر مع الحسن وابن سيرين.

[٩] وقال عبدالله بن بكر: أخبرتني أُختي قالت: كان أبوك قد جعل على نفسه أن لا

(١) انظر السير ٤: ٥٣٢-٥٣٦.

يسمع رجُلين يتنازعان في القدر إلاَّ قام فصلّى ركعتين. قلتُ: هذا يَدُلُّ على أنَّ البصرة كانَت تغلي في ذلك الوقت بالقَدَر، وإلاَّ فلو جعل الفقيهُ اليومَ على نفسه ذلك لأوشَكَ أن يبقى السَّنة والسَّنتين لا يسمعُ متنازعَيْن في القدر ولله الحمد، ولا يتظاهر أحدٌ بالشّام ومِصر بإنكار القدر.

[١] عن بكر المُزَنيّ، وهو في «الزهد» لأحمد ـ قال: كان الرجل في بني إسرائيل إذا بلغ المبلغ، فمشى في الناس تُظِلُّه غمامة.

قلتُ: شاهِـدُه أنَّ الله قال: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ [البقرة ٥٧]

ففعل بهم تعالى ذلك عاماً وكان فيهم الطائع والعاصي. فنبيُّنا صلواتُ الله عليه أكرمُ الخلق على ربِّه وما كانت له غمامةٌ تُظِلُّه ولا صحَّ ذلك بل ثَبَتَ أنَّه لمَّا رمَى الجَمـرة كان بلالٌ يُظِلُّه بثوبه من حرِّ الشمس. ولكن كان في بني إسرائيل الأعاجيبُ والآيات، ولمَّا كانت هذه الأُمَّةُ خَيرَ الأمم، وإيمانُهم أثبتَ، لم يحتاجُوا إلى بُرهان، ولا إلى خوارق، فافهم هذا، وكُلَّما ازداد المؤمن علماً ويقيناً، لم يحتج إلى الخوارق، وإنَّما الخوارقُ للضعفاء، ويكثُر ذلك في اقتراب السَّاعة.

[٢] عبدالله بن بكر: سمعتُ إنساناً يُحَدِّث عن أبي أنَّه كان واقفاً بعَرَفة، فرقَّ فقال: لولا أنِّي فيهم لقلتُ: قد غُفِر لهم.

قُلت: كذلك ينبغي للعبد أن يُزرِيَ على نفسه ويَهضِمَها.

[٣] عن غالب القطّان، عن بكر أنَّه لما ذُهِبَ به للقضاء قال: إني سأُخبِرُكَ عنِّي: إنِّي لا علمَ لي والله بالقضاء، فإن كنتُ صادقاً، فما ينبغي لك أن تستعملَني، وإن كنتُ كاذباً فلا تُوَلِّ كاذباً.

[٤] عن بكر قال: إني لأرجو أن أعيشَ عَيشَ الأغنياء وأموتَ مَوْتَ الفقراء. فكان رحمهُ الله كذلك، يَلبَسُ كسوتَه، ثم يجيءُ إلى المساكين، فيجلسُ معهم يُحَدِّثهم ويقول: لعلَّهم يفرحون بذلك.

[٥] عُتبة بنُ عبدالله العَنبريُّ: سمعتُ بكراً المُزَنيَّ يقولُ في دُعائه: أصبحتُ لا أملكُ ما أرجو، ولا أدفعُ عن نفسي ما أكره أمري بيدِ غيري، ولا فقير أفقرُ مني.

[١] قال أبو الأشهب: سمعتُ بكراً يقول: اللهُمَّ ارزقنا رزقاً يزيدُنا لك شكراً، وإليك فاقةً وفقراً، وبك عمَّن سواك غنىً.

قال حُميد الطويل: كان بكر بن عبدالله مُجاب الدعوة.

مات سنة ثمان ومئة.

[٢] معاوية بن عبدالكريم الثقفي، سمعت بكر بن عبدالله يقول يوم الجمعة: لو قيل لي: خُذ بيد خير أهل المسجد، لقلتُ: دُلُّوني على أنصحهم لعامَّتهم، فإذا قيل: هذا، أخذتُ بيده، ولو قيل لي: خُذ بيد شرِّهم، لقلتُ: دُلُّوني على أغشِّهم لعامَّتهم، ولو أنَّ منادياً نادى من السماء: إنَّه لا يدخلُ الجنَّة منكم إلا رجلٌ واحد، لكان ينبغي لكلِّ إنسان أن يلتمس أن يكون هو، ولو أن منادياً نادى: إنَّه لا يدخلُ النَّار منكم إلَّا رجلٌ واحد لكان ينبغي لكُلِّ إنسان أن يفرق أن يكون ذلك الواحد.

٢٤٥ خالد بن مَعْدان (ع)[١]

[٣] ابن أبي كرب، الإمام، شيخُ أهل الشام، أبو عبدالله الكلاعيّ، الحمصيّ وهو معدودٌ في أئمة الفقه.

عن بُحير بن سعد، قال: كتب الوليد إلى خالد بن معدان في مسألة، فأجابه فيها خالد، فحمل القضاة على قوله.

[٤] عن عُمرَ بن جُعْثُم، قال: كان خالد بن معدان إذا قعد لم يقدر أحدٌ منهم يذكر الدنيا عندهُ هيبةً له.

[٥] وقال صفوان بن عمرو: كان خالد بن معدان إذا أمر الناس بالغزو كان فُسطاطُهُ أوّل فُسطاط بدابق[٢].

[٦] عن عبدة بنت خالد، قالت: قلَّما كان خالدٌ يأوي إلى فراشه إلا وهو يذكر شوقه إلى رسول الله ﷺ وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار، ثم يُسمِّيهم ويقول: هم

---

(١) انظر السير ٤ ٥٣٦ ٥٤١

(٢) دابق بكسر الباء وقد يفتح، قرية قرب حلب

أصلي وفصلي، وإليهم يحنُّ قلبي طال شوقي إليهم فعجِّل ربِّ قبضي إليك، حتى يغلبهُ النَّوم وهو في بعض ذلك.

[١] عن خالد بن معدان، قال: لا يفقهُ الرجلُ كُلَّ الفقه حتى يرى الناسَ في جَنب الله أمثالَ الأباعر، ثُمَّ يرجع إلى نفسه فيكون لها أحقَرَ حاقر.

[٢] عن خالد بن مَعدان، قال: ما مِن آدميٍّ إلَّا ولَهُ أربعُ أعين: عينان في رأسه يُبصرُ بهما أمرَ الدنيا، وعينانِ في قلبه يُبصرُ بهما أمرَ الآخرة، فإذا أراد الله بعبدٍ خيراً، فتح عينيه اللَّتين في قلبه، فأبصرَ بهما ما وُعد بالغيب، فآمنَ الغيب بالغَيب.

[٣] عن خالد بن مَعدان، قال: إذا فتح أحدُكم باب خير فليُسرع إليه، فإنه لا يدري متى يُغلقُ عنه.

[٤] عن بُجير بن سعد، سمعتُ خالد بن مَعدان يقول: من التمسَ المَحامد في مخالفة الحقّ، ردَّ الله تلك المَحامد عليه ذمّاً، ومن اجترأ على المَلاوم في مُوافقة الحق، رد الله تلك المَلاوم عليه حَمداً.

قال يزيد بن هارون: مات خالد بن مَعدان وهو صائم.

مات سنة ثلاث ومئة.

٢٤٦ وَهبُ بن مُنبِّه (ع)[1]

[٥] **ابن كامل، الإمام، العلَّامة، الأخباريُّ القصصيّ، أبو عبدالله الآبناويّ، اليمانيّ، الذِّماريُّ، الصَّنعانيّ، أخو هَمَّام بن منبِّه، ومعقل بن مُنبِّه وغيلان بن منبِّه.**

مولده في زمن عثمان سنة أربع وثلاثين، ورحل وحجَّ.

وروايته للمُسند قليلة، وإنَّما غزارةُ علمه في الإسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب.

قال أحمد: كان من أبناء فارس، له شرف.

---

(١) حلية ٤: ٤٤ ـ ٥٨.

[١]المثنّى بن الصبّاح، قال: لبث وهب بن منبّه أربعين سنة لم يَشُبّ شيئاً فيه الرُّوح، ولبث عشرين سنة لم يجعل بين العِشاء والصبح وضُوءاً. قال: وقال وهب: لقد قرأتُ ثلاثين كتاباً نزلت على ثلاثين نبيّاً.

[٢]وروى عبدالرزاق بن همّام، عن أبيه، قال: رأيتُ وهباً إذا قام في الوتر قال: لَكَ الحمدُ السَّرمَدُ، حمداً لا يُحصيهِ العدد، ولا يقطعُه الأبدُ، كما ينبغي لك أن تُحمَد، وكما أنتَ له أهلٌ، وكما هو لك علينا حقٌّ.

[٣]قال الجعد بن درهم: ما كلّمتُ عالماً قطُّ إلّا غضِبَ، وحلَّ حَبوتَه غيرَ وهب.

[٤]عن سِماك بن الفَضل، قال: كُنّا عند عُروةَ بنِ محمدٍ الأمير، وإلى جنبِه وهب، فجاء قومٌ فشكَوا عاملَهم وذكروا منه شيئاً قبيحاً، فتناول وهبٌ عصاً كانت في يد عُروة فضرب بها رأس العامل حتّى سال الدَّم، فضحك عروة واستلقى وقال: يَعيبُ علينا وهبٌ الغَضبَ وهو يَغضب قال: ومالي لا أغضبُ وقد غضب الذي خلقَ الأحلام، يقول تعالى ﴿فلمّا آسفُونَا انتَقَمنا مِنهُمْ﴾ [الزخرف ٥٥].

[٥]عن عبدالصمد بن مَعقل، قيل لوهب: إنّك يا أبا عبدالله كنت ترى الرُّؤيا فتحدِّثُنا بها فتكونُ حقّاً قال: هيهات ذهبَ ذلك عنّي منذُ وَليتُ القضاء.

[٦]وعن وهب: الدَّراهم خواتيمُ الله في الأرض، فمَن ذَهَب بخاتِم الله قُضِيَت حاجتُه.

[٧]عن عبدالرّزاق: سمعتُ أبي يقول: حَجَّ عامّةُ الفقهاء سنة مِئة، فحجَّ وهب، فلمّا صَلَّوا العِشاء، أتاه نفرٌ فيهم عطاء والحَسن، وهم يريدون أن يذاكروهُ القدر قال: فافتَرَّ في باب من الحمد، فما زال فيه حتّى طلعَ الفجر، فافترقوا ولم يسألوهُ عن شيء.

[٨]قال أحمد: اتُّهِمَ بشيءٍ منه ورَجَع. عن أبي سِنان: سمعتُ وهباً يقول لعطاء الخُرسانيّ، كان العلماءُ قبلَنا قد استَغنَوا بعلمِهم عن دُنيا غيرهم، فكانوا لا يلتفتون إليها وكان أهلُ الدُّنيا يبذلُون دُنياهم في علمهم، فأصبح أهلُ العِلم يبذلُون لأهل الدُّنيا علمَهُم رغبة في دُنياهم واصبح أهلُ الدُّنيا قد زهدوا في علمهم لِمَا رأوا من

سُوء موضعه عندهم.

[١] وعنه، قال: احفظوا عنّي ثلاثاً: إيّاكم وهوىً مُتّبعاً، وقرينَ سَوْء، وإعجابَ المرء بنفسه.

[٢] وعنه: دعِ المِراء والجَدلَ، فإنّه لن يعجز أحدُ رجُلين: رجلٌ هو أعلم منك، فكيف تعادي وتُجادل مَن هو أعلمُ منك؟ ورجلٌ أنت أعلمُ منه، فكيف تعادي وتُجادِل من أنت أعلمُ منه ولا يُطيعُك؟

[٣] عن وهب بن منبّه، قال: العِلمُ خليل المؤمن، والحِلمُ وزيره، والعقلُ دليلُه، والعملُ قيِّمه، والصَّبر أميرُ جنوده، والرِّفق أبوه، واللِّينُ أخوه.

[٤] وعن وهب: المؤمن ينظرُ ليعلَم، ويتكلَّم ليفهمَ ويسكتُ ليسلمَ، ويخلوا ليغنم.

[٥] الإيمان عُريان، ولِباسُه التقوى، وزينتُه الحياء، ومالُه الفقه.

[٦] ثلاثٌ من كُنَّ فيه أصابَ البِرّ: السَّخاءُ والصَّبرُ على الأذى، وطيب الكلام.

[٧] عن عبَّاس بن يزيد قال: قال وهبُ بن مُنبِّه: استكثر من الإخوان ما استطعت، فإن استغنيت عنهم لم يضُرُّوك، وإن احتجت إليهم نفعوك.

[٨] وعن وهب: إذا سمعت من يمدحُك بما ليس فيك، فلا تأمنه أن يَذُمَّك بما ليس فيك.

[٩] عن وُهَيب بن الوَرد، قال: جاء رجلٌ إلى وهب بن مُنبِّه فقال: قد حدَّثت نفسي أن لا أخالطَ النَّاس، قال: لا تفعل إنَّه لابُدَّ لك من النَّاس، ولا بُدَّ لهم منك، ولهم إليك حوائج ولك نحوها، ولكن كُن فيهم أصمَّ سميعاً، أعمى بصيراً، سَكُوتاً نطوقاً.

[١٠] وعن وهب، أنَّ عيسى عليه السلام قال للحواريِّين: أشدُّكم جزعاً على المصيبة، أشدُّكم حُبّاً للدُّنيا.

[١١] وعن وهب: قرأتُ في بعض الكتب: ابنَ آدم، لا خير لك في أن تعلَمَ ما لم تعلَم ولم تعملْ بما علِمت، فإن مَثَلَ ذلك كرجلٍ احتطب حطباً فحزم حُزمةً، فذهب يحمِلُها فعجز عنها، فضمَّ إليها أخرى.

[١] وَهب: طوبى لمن شغله عيبُه عن عَيب أخيه، طوبى لمن تواضع لله من غير مَسكنة، طوبى لمن تصدَّق من مالٍ جمعَهُ من غير معصية، طوبى لأهل الضُّر وأهل المسكنة، طوبى لمن جالسَ أهلَ العِلم والحِلم، طوبى لمن اقتدى بأهل العلم والحِلم والخشية، طوبى لمن وسعتْهُ السُّنَّة فلم يعْدُها.

[٢] عن وهب: الأحمقُ إذا تكلَّم فضحهُ حمقُه، وإذا سكت فضحَهُ عيُه، وإذا عَمِل أفسد، وإذا ترك أضاع، لا عِلمهُ يُعينُه، ولا عِلمُ غيره ينفعُه، تَودُّ أُمُّه أنَّها ثكلَتْهُ، وامرأته لو عَدِمتهُ، ويتمنَّى جارُه منه الوحدة، ويجد جليسه منه الوَحشة.

[٣] داود بن قيس، قال: كان لي صديقٌ يقال له أبو شَمِر ذو خَوْلان، فخرجت من صنعاء أريد قريته، فلما دنوتُ منها وجدتُ كتاباً مختوماً إلى أبي شَمِر، فجئتُهُ فوجدتُه مهموماً حزيناً، فسألته عن ذلك فقال: قدِمَ رسولٌ من صنعاء، فذكر أنَّ أصدقاء لي كتبوا لي كتاباً فضيَّعه الرسول، قلتُ: فهذا الكتاب، فقال: الحمد لله، فضَّه فقرأه، فقلت: أقرئنيه فقال: إني لأستحدثُ سِنَّك، قلتُ: فما فيه؟ قال: ضَرب الرقاب. قلتُ: لعلَّه كتبهُ إليك ناسٌ حَرُورِيَّةٌ في زكاة مالك، قال: من أين تعرفهم؟ قلتُ: إني وأصحاباً لي نجالِس وَهْبَ بن منبِّه، فيقول لنا: احذروا أيُّها الأحداث الأغمار هؤلاء الحروراء لا يُدخلونكم في رأيهم المخالف، فإنهم غُرَّةٌ[1] لهذه الأمة، فدفع إليَّ الكتاب فقرأتُه فإذا فيه: سلامٌ عليك، فإنَّا نحمد إليك الله، ونوصيك بتقواه، فإنَّ دين الله رُشدٌ وهُدىً، وإنَّ دين الله طاعة الله ومخالفةُ مَن خالف سُنَّة نبيِّه فإذا جاءك كتابُنا، فانظر أن تؤدِّيَ ـ إن شاء الله ـ ما افترض الله عليك من حقِّه تستحقُّ بذلك ولاية الله، وولاية أوليائه والسلام.

قلتُ له: فإنِّي أنهاك عنهم، قال: فكيف أتبعُ قولَك واتركُ قولَ مَن هو أقدمُ منك؟ قلتُ: فتحبُّ أن أُدخِلَكَ على وَهب حتى تسمع قوله؟ قال: نعم. فنزلنا إلى صنعاء، فأدخلتُه على وهب ـ ومسعود بن عوف والٍ على اليَمن من قِبل عُروةَ بن محمد، فوجدْنا عند وهب نفراً، فقال لي بعضُ النَّفر: مَن هذا الشيخ؟ قلتُ: له

(١) فلان غُرَّة أهله: أي شرُّهم.

حاجة، فقام القوم فقال وهْب: ما حاجتُك يا ذا خولان؟ فهرَج[1] وجَبُن، فقال لي وَهب: عبِّر عنه، قلتُ: إنَّه من أهل القرآن والصلاح والله أعلم بسريرته، فأخبرني أنَّه عرض له نَفَرٌ من أهل حَرُوراء فقالوا له: زكاتُك التي تؤديها إلى الأمراء لا تجزئ عنك، لأنهم لا يضعونها في مواضعها فأدِّها إلينا، ورأيتُ يا أبا عبدالله أنَّ كلامَك أشفى له من كلامي، فقال: يا ذا خَوْلان، أتُريد ان تكون بعد الكِبَر حَرُورياً تشهد على من هو خيرٌ منك بالضلالة؟ فماذا أنتَ قائل لله غداً حين يقفُك الله ومَن شهدت عليه؟ فالله يشهد له بالإيمان، وأنت تشهد عليه بالكفر، والله يشهد له بالهُدى وأنت تشهد عليه بالضلالة، فأين تقع إذا خالفَ رأيُك أمرَ الله، وشهادتُك شهادَةَ الله؟ أخبرني ياذا خَوْلان، ماذا يقولون لك؟ فتكلم عند ذلك وقال لوهْب: إنَّهم يأمرونني أن لا أتصدَّق إلاَّ على مَن يَرى رأيَهم ولا أستغفر إلاَّ له. فقال: صدقْتَ، هذه محنتهم الكاذبة، فأمَّا قولهم في الصدقة، فإنَّه قد بلغني ان رسول الله ﷺ، ذكر أنَّ امرأةً من أهل اليمن دخلتِ النَّار في هرَّة ربطتها، أفإنسان مِمَّن يعبدُ الله يُوَحِّدهُ ولا يشركُ به أحبُّ إلى الله أن يطعمه مِن جوع، أو هرَّة؟ والله يقول: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّه مِسكيناً ويَتيماً وأَسِيرا﴾ [الإنسان ٨] الآيات.

وأما قولُهم لا يُستغفرُ إلاَّ لمن يَرَى رأيَهم، أهم خَيرٌ أم الملائكة، والله يقول ﴿وَيَستَغفِرُونَ لِمَن في الأرض﴾ [الشورى ٥] فوالله ما فعلت الملائكة ذلك حتَّى أُمِرُوا به ﴿لا يَسبِقُونَهُ بالقَولِ وهُم بِأَمرِهِ يَعمَلُونَ﴾ [الأنبياء ٢٧] وجاء مبشِّراً: ﴿وَيَستَغفِرونَ لِلَّذين آمنوا﴾ [غافر ٧].

ياذا خَوْلان إنِّي قد أدركتُ صدر الإسلام، فوالله ما كانتِ الخوارجُ جماعةً قطُّ إلاَّ فرَّقها الله على شرِّ حالاتهم، وما أظهرَ أحدٌ منهم قولَهُ إلاَّ ضربَ الله عنقه، ولو مكَّن الله لهم مِن رأيهم لفسدت الأرض، وقُطِعتِ السُّبلُ والحَجّ، ولعاد أمرُ الإسلام جاهليَّةً، وإذاً لقام جماعةٌ، كلٌّ منهم يدعو إلى نفسه الخلافة، مع كُلِّ واحد منهم أكثر من عشرة آلاف يقاتل بعضُهم بعضاً ويشهد بعضُهم على بعض بالكُفر، حتى

(١) هرج في الحديث: خلط فيه.

يصبح المؤمنُ خائفاً على نفسه ودينه ودمه وماله لا يدري مع من يكون، قال تعالى ﴿ولَولا دَفعُ الله النَّاس بَعْضَهم ببعضٍ لَفَسَدَتِ الأرضُ﴾ [البقرة ٢٥١] وقال: ﴿إنَّا لَننصُر رُسلَنَا والذين آمنُوا﴾ [غافر ٥١] فلو كانوا مؤمنين لَنُصروا، وقال: ﴿وإنَّ جُندَنا لهُمُ الغالبُونَ﴾ [الصافات ١٧٣] ألا يسعُك ياذا خَوْلان من أهل القبلة ما وسِعَ نُوحاً من عبدة الأصنام، إذ قال له قومه ﴿أنؤمنُ لَكَ واتَّبعَكَ الأرْذَلُونَ﴾ [الشعراء ١١١] إلى أن قال: فقال ذو خولان: فما تأمرني؟ قال: انظُر زكاتَكَ فأدِّها إلى مَن ولاَّه الله أمرَ هذه الأمة وجمَعَهُم عليه، فإنَّ المُلكَ من الله وحدَه وبيده، يؤتيه من يشاء، فإذا أدَّيْتَها إلى والي الأمر برئتَ منها، وإن كان فَضلٌ فَصِلْ به أرحامَكَ ومواليَكَ وجيرانَك والضَيفَ، فقال: اشْهَدْ أنِّي نَزلْتُ عن رأي الحروريَّة.

[١]وعن وهب قال: احتمالُ الذُّلِّ خيرٌ من انتصارٍ يزيدُ صاحبه ذَمْاءً.

[٢]وقد امتُحِن وهبٌ حُبِس وضُرِب، فروى حِبَّان بن زُهير العَدَوِيّ، قال: حدَّثني أبو الصَّيداء صالح بن طريف، قال: لما قدِم يوسفُ بن عُمر العراق بكيتُ وقلتُ: هذا الذي ضرب وهب بن مُنبِّه حتَّى قتله.

يعني لما وَلِيَ إمرةَ اليمن، ثم نقله الخليفة هشام إلى إمرة العراق، وكان جبَّاراً عنيداً مهيباً، كان سِمَاطُه بالعراق فيما حكى المدائني كل يوم خميس مئة مائدة، أبعدُ الموائد وأقربها سواءٌ في الجودة.

ثم إنَّه عُزِل عن العراق عند مقتل الوليد الفاسق، ثم ضُربت عنقه ولله الحمد في سنة سبعٍ وعشرين ومئة.

مات سنة أربع عشرة ومئة.

٢٤٧ رَجاء بن حَيْوَة (م، ٤، خت)[1]

[٣]ابن جَرْول، الإمام، القدوة الوزير العادل، أبو نصرٍ الكِنديُّ الأزديّ، ويقال: الفِلسْطينيّ، الفقيه، من جِلَّةِ التابعين.

(١) انظر السير: ٤/٥٥٧ـ ٥٦١

قال ابن سعد: كان ثقة، عالماً، فاضلاً، كثير العلم.

[١]قال مكحول: ما زلتُ مضطلعاً على مَن ناوأني حتى عاونهُم عليَّ رجاء بن حَيوة، . وذلك أنَّه كان سيِّد أهل الشام في أنفسهم.

قلتُ: كان ما بينهما فاسداً، وما زال الأقرانُ ينالُ بعضهم من بعض، ومكحول ورجاء إمامان، فلا يُلتَفَتُ إلى قولِ أحدٍ منهما في الآخر.

[٢]ويُروى عن رجاء بن حَيوة، قال: مَن لَم يُؤاخ إلاَّ من لا عيب فيه قلَّ صديقُه، ومَن لم يرْضَ مِن صديقه إلاَّ بالإخلاص له دام سُخْطُهُ، ومن عاتب إخوانه على كُلِّ ذنب كَثُرَ عدوُّه.

[٣]عن ابن عَون، قال: كان إبراهيم والشعبيُّ والحَسن، يأتون بالحديث على المعاني، وكان القاسم وابنُ سيرين ورجاء يُعيدون الحديث على حروفه.

[٤]عن رجاء بن أبي سَلمة: قال: كان يزيدُ بن عبدالملك يُجري على رجاء بن حَيْوَة ثلاثين ديناراً في كُلِّ شهر، فلما وَليَ هشامُ الخلافة قال: ما هذا برأي فقطعها، فرأى هشامٌ أباهُ في النَّوم، فعاتبه في ذلك، فأجراها.

قلتُ: كان في نفس هشام منه شيء لكونه عَمِلَ على تأخيره وقتَ وفاةِ أخيهِ سُليمان، وعقد الخلافة لابن عمِّه عُمرَ بن عبدالعزيز.

[٥]قال رجاء بن أبي سلمة، نظر رجاءُ بن حَيوة إلى رجُلٍ ينعُسُ بعد الصُّبح فقال: انتبه لا يظنُّون أنَّ ذا عن سَهر.

[٦]عن رجاء بن حَيوة، قال: كُنتُ واقفاً على باب سُليمان إذ أتاني آتٍ لَم أرهُ قبلُ ولا بعدُ، فقال: يا رجاء، إنَّك قد ابتُليتَ بهذا وابُتليَ بك، وفي قُربه الوَتَغُ[1]، فعليك بالمعروف وعونِ الضعيف، يا رجاء، مَن كانت له منزلةٌ مِن سلطان، فرفع حاجة ضعيفٍ لا يستطيعُ رفعَها، لقيَ الله وقد شدَّ قدميه للحساب بين يدَيه.

قلتُ: كان رجاء كبيرَ المنزلةِ عند سُليمان بن عبدالملك، وعند عُمرَ بن عبدالعزيز، وأجرى الله على يديه الخيرات ثم إنَّه بعد ذلك أُخِّر، فأقبل على شأنه.

---

(١) الوتغ: الهلاك

[١] حدَّثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، قال: كُنَّا مع رجاء بن حَيوة فتذاكرنا شُكر النِّعم. فقال: ما أحَدٌ يقوم بشُكر نعمة، وخَلفنا رجلٌ على رأسه كساء، فقال: ولا أمير المؤمنين؟ فقلنا: وما ذكرُ أمير المؤمنين هنا وإنما هو رجلٌ من الناس. قال فغفلنا عنه، فالتفت رجاء فلم يَرَهُ فقال: أتيتُم من صاحب الكساء فإن دُعيتُم فاستُحلفتم فاحلفوا. قال: فما علمنا إلاّ بحَرَسيٍّ قد أقبل عليه. قال: هيه يا رجاء، يُذكرُ أمير المؤمنين، فلا تحتجُّ له؟ قال: فقلتُ: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: ذكرتم شُكرَ النِّعم، فقلتم: ما أحَد يقومُ بشُكر نعمة، قيل لكم: ولا أمير المؤمنين، فقلتُ: أمير المؤمنين رجلٌ من النَّاس. فقلتُ: لم يكن ذلك، قال: آلله؟ قلتُ آلله. قال: فأمر بذلك الرجل السَّاعي، فضُربَ سبعين سَوطاً. فخرجت وهو مُتلوِّثٌ بدمه فقال: هذا وأنت رجاءُ بن حَيْوةَ قلت: سبعين سَوطاً في ظهرك خير من دَم مؤمن. قال ابن جابر: فكان رجاءُ بن حَيْوة بعد ذلك إذا جلس في مجلس يقولُ ويتلفَّت: احذروا صاحبَ الكساء.

[٢] قال مَسلمةُ بنُ عبدالملك أمير السرايا: برجاء بن حيوة وبأمثاله نُنصر.

مات سنة اثنتي عشرة ومئة.

٢٤٨ الحَسن البَصريّ (٤)[1]

[٣] هو الحَسن بن أبي الحَسن يسار، أبو سعيد، مولى زَيد بن ثابت الأنصاريّ.

ويسار أبوه من سَبي مَيْسان[2] سكنَ المدينة، وأُعْتِق، وتزوَّج بها في خلافة عُمرَ فوُلِد له بها الحسن رحمة الله عليه لسنتين بقيتا من خلافة عمر واسم أمه خيرة، ثم نشأ الحسن بوادي القُرى، وحضر الجُمعة مع عثمان، وسمعه يخطب وشهد يوم الدار وله يومئذٍ أربع عشرة سنة.

وكان سيِّد أهل زمانه عِلماً وعَمَلاً. قال معمرُ بن سُليمان: كان أبي يقول:

(١) انظر السير: ٤/٥٦٣-٥٨٨.

(٢) ميسان: كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط.

الحسنُ شيخُ أهل البصرة.

عن الحسن: شهدتُ عثمانَ جُمعاً تباعاً يأمُر بذبح الحمام وقتل الكلاب.

[١] عن الحسن قال: رأيتُ عُثمان نائماً في المسجد، حتى جاءه المؤذن فقام، فرأيت أثر الحصى على جنبه.

[٢] مراسيله ليست بذاك، ولم يَطْلُب الحديث في صباه. وكان كثير الجهاد، وصار كاتبا لأمير خُراسان الربيع بن زياد.

وقال سليمان التيميُّ: كان الحسنُ يغزو، وكان مُفتي البصرة جابرُ بن زيد أبو الشعثاء، ثم جاء الحسن فكان يفتي.

قلتُ: كان رجلاً تامَّ الشكل، مليحَ الصورة، بهيّاً، وكان من الشُجعان الموصوفين.

وعن أبي بُردة، قال: ما رأيتُ أحداً أشبه بأصحاب محمد ﷺ منه.

[٣] وقال مطر الورّاق: لما ظهر الحسن جاء كأنّما كان في الآخرة، فهو يُخبر عمّا عاين.

[٤] قال أيُّوب السَّخْتِيانيّ: كان الرجل يجلسُ إلى الحسن ثلاث حِجَج ما يسألُه عن المسألة هيبةً له.

[٥] عن الربيع بن أنس، قال: اختلفتُ إلى الحسن عشر سنين أو ما شاء الله، فليس من يوم إلاّ أسمعُ منه مالم أسمع قبل ذلك.

وقال عوف: ما رأيت رجلاً أعلمَ بطريق الجنّة من الحسن.

[٦] عن الحسن، قال: يا ابن آدم، والله إن قرأت القرآن ثم آمنتَ به ليطولنَّ في الدُنيا حُزنُك، وليشتدَّنَّ في الدُنيا خوفُك، وليكثُرنَّ في الدُنيا بكاؤك.

[٧] وقال إبراهيم بن عيسى اليَشكُريُّ: ما رأيتُ أحداً أطولَ حُزناً من الحسن، ما رأيتُه إلا حسِبْتُهُ حديثَ عهدٍ بمصيبة.

[٨] عن عِمران القصير، قال: سألتُ الحسن عن شيء، فقلتُ: إنَّ الفقهاء يقولون كذا وكذا، فقال: وهل رأيت فقيهاً بعينك إنّما الفقيهُ: الزاهدُ في الدُنيا، البَصيرُ

بدينه، المداوم على عبادة ربّه.

[١] هشام بن حسّان: سمعتُ الحَسن يحلِفُ بالله، ما أعزَّ أحدٌ الدّرهم إلاّ أذلّهُ الله.

[٢] وقال خَزْم بن أبي خَزْم: سمعتُ الحَسن يقول: بئس الرفيقان، الدِّينارُ والدِّرهم، لا ينفعانك حتّى يُفارقاك.

[٣] رَوح بن عبادة: حدّثنا حجّاج الأسود، قال: تمنّى رجلٌ فقال: ليتني بزُهد الحسن، وورعِ ابن سيرين، وعبادةِ عامر بن عبد قيس، وفقهِ سعيد بن المسيَّب، وذكر مُطرِّف بن الشِّخِّير بشيء، قال: فنظروا في ذلك فوجدوه كُلّه كاملاً في الحَسن.

[٤] عن قتادة، قال: دخلنا على الحسن وهو نائم، وعند رأسِه سَلّة، فجذبناها فإذا خُبزٌ وفاكهة، فجعلنا نأكُل، فانتبَه فرآنا، فسُرّ به، فتبسّم وهو يقرأ ﴿أو صَديقكم﴾ لا جُناحَ عليكم[1].

[٥] حمّاد بن زيد: سمعتُ أيُّوب يقول: كان الحَسن يتكلّم بكلامٍ كأنّه الدُّر، فتكلّم قومٌ من بعده بكلامٍ يخرجُ من أفواههم كأنّه القَيْء.

وقال أبو عمرو بن العلاء: ما رأيتُ أفصحَ من الحَسن والحجّاج.

[٦] عن الحسن، قال: ابنَ آدم، تَركُ الخطيئةِ أهونُ عليك من مُعالجةِ التّوبة، ما يؤمِنُك أن تكون أصبت كبيرةً أغلق دونها بابُ التوبة فأنت في غير مَعْمَل.

[٧] وقال جعفر بن سُليمان: كان الحَسنُ مِن أشدِّ النّاس، وكان المُهلَّب إذا قاتل المشركين يُقدِّمه.

[٨] وقال أبو سعيد بن الأعرابيّ في «طبقات النُّساك»: كان عامّةُ مَن ذكرنا من النُّساك يأتون الحَسنَ ويسمعون كلامه ويُذعِنون له بالفِقه، في هذه المعاني خاصّةً، وكان عَمرو بن عُبيد، وعبدالواحد بن زَيد مِن المُلازمين له، وكان له مجلسٌ خاصٌّ في منزله، لا يكاد يتكلّم فيه إلاّ في معاني الزُّهد والنُّسك وعلوم الباطن فإن سأله إنسانٌ غيرها، تبرَّم به، وقال: إنما خَلَونا مع إخواننا نتذاكر، فأمّا حَلَقَةُ المسجد

(١) الآية: ﴿أو صديقكم ليس عليكم جناحٌ أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً﴾ [النور ٦١].

فكان يَمُرُّ فيها الحديثُ، والفقهُ، وعلمُ القرآن، واللغة، وسائر العلوم، وكان رُبَّما يُسأل عن التصوف فيجيب، وكان منهم مَن يصحبه للحديث، ومنهم من يصحبُه للقرآن والبيان، ومنهم من يصحبُه للبلاغة، ومنهم من يصحبهُ للإخلاص، وعلم الخصوص، كعمرو بن عُبيد، وأبي جَهير، وعبدالواحد بن زَيد، وصالح المُرِّيّ، وشُمَيط، وأبي عُبيدة النَّاجي، وكلُّ واحدٍ من هؤلاء اشتهَر بحال ـ يعني في العبادة.

عن إبراهيم، أنَّ الحَسَن تكلَّم في القدر.

وقال سُليمان التَّيمي، رجع الحَسنُ عن قوله في القدر.

[١] عن خالد الحذَّاء، قال: سأل الرجلِ الحَسن فقال: ﴿ولا يزالُون مُختَلِفين * إلَّا مَن رَحِمَ رَبُّك﴾ [هود ١١٨، ١١٩]؟ قال: أهلُ رحمته لا يختلفون، ولذلك خَلَقهم، خلقَ هؤلاء لجَنَّته، وخلقَ هؤلاء لناره، فقلتُ يا أبا سعيد آدمُ خُلِقَ للسماء أم للأرض؟ قال: للأرض خُلِق، قلتُ: أرأيتَ لو اعتصم فلم يأكلْ من الشجرة؟ قال: لم يكن بُدٌّ من أن يأكل منها إنَّه خُلِقَ للأرض، فقلت: ﴿ما أنتُم عَلَيه بفاتِنين * إلَّا مَن هُو صَالِ الجحيم﴾ [الصافات ١٦٢، ١٦٣]؟ قال: نعم، الشياطين لايضلون إلا من أحب الله له أن يصلى الجحيم.

[٢] حُميد الطويل: كان الحَسنُ يقول: اصحب النَّاس بما شئتَ أن تصحبَهم، فإنهم سيصحبونك بمثله.

[٣] مسلم بن إبراهيم: حدَّثنا إياسُ بن أبي تميمة: شهدتُ الحَسن في جنازة أبي رجاء على بغلة، والفرزدق إلى جَنبه على بعير، فقال له الفرزدق: قد استشرفَنا النَّاس، يقولون: خيرُ الناس وشرُّ الناس، قال: يا أبا فِراس، كم مِن أشعثَ أغبرَ، ذي طِمرَين، خيرٌ مِنِّي، وكم من شيخ مُشرِكٍ أنتَ خيرٌ منه، ما أعددتَ للموت؟ قال: شهادة أن لا إله إلَّا الله. قال: إنَّ معها شروطاً، فإيَّاك وقذْفَ المُحصنة، قال: هل من توبة: قال: نعم.

[٤] وعن علقمة بن مَرثد في ذِكر الثمانية من التابعين، قال: وأمَّا الحَسنُ فما رأينا أحداً أطولَ حُزناً منه، ما كُنَّا نراه إلَّا حديثَ عَهدٍ بمصيبة، ثم قال: نضحكُ ولا

ندري لعلَّ الله قد اطَّلع على بعض أعمالنا. وقال: لا أقبلُ منكم شيئاً، ويحكَ يا ابنَ آدم، هل بمحاربة الله ـ يعني قوةٌ ـ والله لقد رأيتُ أقواماً كانتِ الدُّنيا أهونَ على أحدهم من التُّراب تحت قدميه، ولقد رأيتُ أقواماً يُمسي أحدهم ولا يجدُ عنده إلاَّ قوتاً فيقول: لا أجعلُ هذا كُلَّهُ في بطني فيتصَّدق ببعضه ولعلَّه أجوعُ إليه مِمَّن يتصدَّق به عليه.

[١]وعن الأعمش، قال: ما زال الحسنُ يعي الحكمة حتى نطق بها، وكان إذا ذُكر الحَسنُ عند أبي جعفر الباقر قال: ذاك الذي يُشْبِه كلامُه كلام الأنبياء.

[٢]عن الحَسن قال: ابنَ آدم، إنَّما أنت أيَّامٌ كلَّما ذهب يومٌ، ذهب بعضُك.

[٣]مبارك بن فَضالة: سمعتُ الحسن يقول: فضح الموتُ الدُّنيا، فلم يترك فيها لِذي لُبٍّ فرحاً.

وروى ثابتٌ عنه، قال: ضَحِكُ المؤمن غفلةٌ من قلبه.

[٤]فُضَيل بن جعفر، قال: خرج الحَسن من عند ابن هُبيرة فإذا هو بالقُرَّاء على الباب فقال: ما يُجلِسكُم ها هنا؟ تريدون الدُّخول على هؤلاء الخُبَثاء، أما والله ما مجالستُهم مجالسةَ الأبرار، تفرَّقوا فرَّق الله بين أرواحكم وأجسادكم، فقد فرطَحْتُم[1] نعالكم، وشمَّرتُم ثيابكم، وجززتُم شُعوركم، فضحتُمُ القُرَّاءَ فضحكم الله، والله لو زهدتُم فيما عندهم، لرغبوا فيماعندكم، ولكنَّكم رغبتُم فيما عندهم، فزهدُوا فيكم، أبعد الله من أبعد

[٥]عن الحسن، قال: المؤمنُ من علِمَ أنَّ ما قال الله كما قال، والمؤمنُ أحسنُ النَّاس عملاً، وأشدُّ الناس وجلاً، فلو أنفق جبلاً من مالٍ ما أمِن دون أن يُعايِن، لا يزداد صلاحاً، وبرّاً إلاَّ ازداد فَرَقاً، والمنافق يقول: سوادُ النَّاس كثير وسيَغفرُ لي ولا بأسَ عليَّ فيسيءُ العملَ ويتمنَّى على الله.

[٦]قال هشام بن حسَّان: كُنَّا عند محمد عشيَّةَ يوم الخميس، فدخل عليه رجل بعد العصر فقال: مات الحَسَن، فترحَّم عليه محمد وتغيَّر لونُه وأمسك عن الكلام،

(١) كل شيء: عرَّضته فقد فرطحته

فما تكلّم حتى غربت الشمس، وأمسك القوم عنه ممّا رأوا من وَجْدِه عليه.

قلتُ: وما عاش محمد بن سيرين بعد الحَسَن إلاّ مئة يوم.

مات الحَسَن في سنة عشرٍ ومئة.

عاش نحواً من ثمان وثمانين سنة.

قلتُ: مات في أوّل رجب، وكانت جنازته مشهودة، صلّوا عليه عقِب الجُمعة بالبصرة، فشَيَّعهُ الخَلق، وازدحموا عليه، حتّى إنّ صلاةَ العصر لَم تُقم في الجامع.

[١]ويُروى أنّه أُغمِيَ عليه ثمّ أفاق إفاقةً فقال: لقد نَبّهتموني من جنّاتٍ وعُيون، ومقامٍ كريم.

٢٤٩ الأخطل[١]

[٢]شاعر زمانه، واسمُه غياث بن غَوث التغلبيّ النصرانيّ.

[٣] قيل للفرزدق: من أشعر النّاس؟ قال: كفاك بي إذا افتخرْتُ، وبجرير إذا هجا، وبابن النّصرانيّة إذا امتدح.

وكان عبدالملك بن مروان يجزل عطاء الأخطل، ويُفضّله في الشعر على غيره.

وللأخطل:

والنّاسُ هَمُّهُمُ الحَياةُ ولا أرى طُولَ الحَياةِ يزيدُ غير خَبالِ
وإذا افتقَرتَ إلى الذّخائر لَم تَجِدْ ذُخراً يَكُونُ كصالح الأعمالِ

[٤]وقيل: إنّ الأخطل قيّده الأسقُف وأهانه، فلِيم في صَبره له، فقال: إنّه الدّين، إنّه الدّين.

وقد حصّل أموالاً جَزِيلةً مَن بني أُميّة، ومات قبل الفرزدق بسنوات.

---

(١) انظر السير: ٤/٥٨٩.

٢٥٠ جريـــر[١]

[١] شاعر زمانه، أبو حزْرَة، جرير بن عطيَّة بن الخَطَفى التميميُّ البصريُّ، مدح يزيد بن معاوية، وخلفاء بني أُميَّة، وشعرهُ مُدَّون.

[٢] عن عثمان التَّيمي، قال: رأيتُ جريراً وما تُضَمُّ شفتاه من التسبيح، قلت: هذا حالُك وتقذفُ المحصنات فقال: ﴿إنَّ الحَسَنات يُذهِبْنَ السَّيِّئات﴾ [هود ١١٤] وعدٌ من الله حقّ.

[٣] وعن بشَّار الأعمى، قال: أهلُ الشام أجمعوا على جرير، والفرزدق، والأخطل النَّصرانيّ.

قُلت: فضَّل جريراً على الفرزدق جماعةٌ.

[٤] وروى يونُسُ بن حبيب، أنَّ الفرزدق قال لامرأته نَوار: أنا أشعَرُ أم ابنُ المراغة؟ قالت: غلَبَك على حُلوه، وشَرِكَك في مُرِّه.

وقال مروان بن أبي حَفصة:

ذهبَ الفَرَزدَقُ بالفخارِ وإنَّما حُلوُ القَريضِ ومُرُّهُ لجريرِ

وقيل: كان جريرٌ عفيفاً منيباً، تُوفيَّ سنة عشرٍ بعد الفرزدق بشهر.

٢٥١ يزيدُ بنُ أبي مسلم[٢]

[٥] أميـر المغـرب، أبـو العلاء بن دينار الثَّقفيّ، مولى الحجَّاج وكاتبه ومشيرُه، استخلَفَهُ الحجَّاج عند موته على أموال الخراج، فضبط ذلك، وأقرَّه الوليد، حتى لقد قال: مَثَلي ومَثَلُ الحجَّاج وأبي العلاء، كمَن ضَاعَ منه درهَمٌ فوجَدَ ديناراً.

[٦] ثم وُلِّيَ الخلافةَ سُليمانُ، فطُلِبَ أبو العلاء في غُلٍّ، وكان قصيراً دميماً، كبيرَ البطن، مشوَّهاً، فنظر إليه سُليمان: فقال: لعن الله مَن ولاَّك، قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فإنَّك رأيتني والأمورُ مدبرة عنِّي، فلو رأيتني في الإقبال لاستعظمتَ ما استحقرت. قال: قاتله الله ما أسدَّ عَقْلَهُ. ثم قال: أترى الحجَّاج يهوي بعدُ في

(١) انظر السير: ٤/٥٩٠ـ ٥٩١.

(٢) انظر السير: ٤/٥٩٣ـ ٥٩٤.

جَهَنَّم أو بلغ قَعْرَها؟ قال: لا تقل ذاك، فإنه يُحشرُ مع من ولاّه. فقال: مِثلُ هذا فَلْيُصطَنَعْ. ثم إنَّه كشف عليه فلم يجدْهُ خانَ في درهم، وهمَّ باستكتابه. ثم أمَّرهُ على افريقية يزيدُ بنُ عبدالملك، فثارت عليه الخوارج ففتكوا به لِظُلمه، سنة اثنتين ومئة.

٢٥٢ الضَّحَّاك بن مُزاحِم (٤)[1]

[١]**الهلالي، أبو محمد، صاحبُ التفسير. كان من أوعيةِ العِلم، وليس بالمجوِّد لحديثه، وهو صدوق في نفسه.**

[٢] قال سُفيان الثَّوريّ: كان الضحَّاك يُعَلِّم ولا يأخذ أجراً.

[٣] عن قيس بن مسلم، قال: كان الضحَّاك إذا أمسى بكىٰ فيقال له، فيقول: لا أدري ما صَعد اليوم من عَمَلي.

[٤] عن الضحَّاك، قال: أدركتُهم وما يَتعلَّمون إلاَّ الوَرَع.

[٥] قال قُرة: كان هِجَّيرى[2] الضحاك إذا سكت: لا حَول ولا قُوة إلاَّ بالله.

[٦] عن الضحَّاك، قال: حقٌّ على كُلِّ من تعلَّم القرآن أن يكون فقيهاً. وتلا قول الله ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾ [آل عمران ٧٩].

عن الضحَّاك، قال: كنتُ ابنَ ثمانين سنة جَلْداً غَزَّاءً.

وفاة الضحَّاك في سنة اثنتين ومئة.

٢٥٣ طَلْق بنُ حَبيب العَنزيّ (م، ٤)[3]

[٨]**بصريٌّ زاهدٌ، كبير، من العلماء العاملين.**

وكان طَيِّبَ الصَّوتِ بالقرآن، بَرّاً بوالديه.

[٩] عن بكر المزني، قال: لمَّا كانَت فِتنَةُ ابن الأشعث قال طلق بن حبيب: اتَّقُوها

(١) انظر السير: ٤/٥٩٨-٦٠٠.

(٢) الهجير والهجيرى: الذاب والعدة والديدن.

(٣) انظر السير: ٤/٦٠١-٦٠٣.

بالتقوى. فقيل له: صف لنا التقوى. فقال: العَمَلُ بطاعة الله، على نور من الله، رجاءَ ثواب الله، وتركُ معاصي الله على نور من الله، مخافةَ عذاب الله.

قلتُ: أبدعَ وأوجز، فلا تقوى إلاَّ بعَمَل، ولا عَمَلَ إلاَّ بتروٍّ من العِلم والاتِّباع، ولا ينفعُ ذلك إلاَّ بالإخلاص لله. لا ليقال فلان تارك للمعاصي بنور الفقه، إذ المعاصي يفتقر اجتنابُها إلى معرفتها، ويكونُ التَّركُ خَوفاً من الله، لا لِيُمدَحَ بتركها، فمَن داوم على هذه الوصيَّة فقد فاز.

[١] عن طَلق بن حبيب، قال: إنَّ حقوق الله أعظمُ من أن يقومَ بها العباد، وإنَّ نعم الله أكثر من أن تُحصىٰ، ولكن أصْبِحوا تائبين، وأمْسُوا تائبين.

قال أبو حاتم: طَلق صدوق، يرى الإرجاء.

[٢] قال ابن عُيينة: سمعتُ عبدالكريم يقول: كان طَلقٌ لا يركعُ إذا افتتح سورة (البقرة) حتى يبلُغَ (العَنكَبُوت) وكان يقول: أشتهي أن أقومَ حتَّى يشتكي صُلبي.

[٣] عن طَلق بن حبيب، أنَّه كان يقول في دُعائه: اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ عِلْمَ الخائفين منك، وخَوفَ العالمين بك، ويقينَ المتوكِّلين عليك، وتوكُّلَ الموقنين بك، وإنابةَ المُخبتين إليك، وإخباتَ المنيبين إليك، وشُكرَ الصابرين لك، وصَبرَ الشاكرين لك، ولَحاقاً بالأحياء المَرزُوقين عندك.

وعن كُلثوم بن جَبر، قال: كان المُتَمنِّي بالبصرة يقول: عِبادةُ طَلق بن حبيب، وحِلمُ مسلم بن يسار.

مات طَلقٌ قَبلَ المئة.

٢٥٤ محمد بن سِيرين[١]

[٤] **الإمامُ، شيخُ الإسلام، أبو بكر الأنصاريّ، الأنَسيّ البصريّ، مولى أنس بن مالك، خادم رسول الله ﷺ، وكان أبوه من سَبي جَرجَرايا[٢]، تَملَّكَهُ أنس، ثم كاتَبَهُ**

(١) انظر السير ٤/٦٠٦-٦٢٢.

(٢) جرجرايا: بلد بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي.

على ألوفٍ من المال، فوفاه، وعجَّل له مالَ الكتابة قَبل حلوله، فتمنَّع أنَسُ مِن أخذِهِ لمَّا رأى سيرين قد كَثُرَ مالُه من التجارة، وأملَ أن يَرِثَهُ، فحاكمه إلى عُمرَ رضي الله عنه، فألزمه تعجيل المؤجَّل.

وُلد لسنتين بقيتا من خلافة عُمَر.

[١] عن ابن سيرين، قال: حجَّ بنا الوليد فمرَّ بنا على المدينة، فأدخلَنا على زَيد بن ثابت، ونحن سبعةُ ولَدُ سيرين، فقال له: هؤلاء بنو سيرين، فقال زيد: هذان لأُمٍّ، وهذان لأُمٍّ، وهذان لأُمٍّ، وهذا مِن أُمٍّ. قال: فما أخطأ.

عُمر بن شَبَّة: حدَّثنا يوسف بن عطيَّة: رأيت ابن سيرين قصيراً عظيمَ البطن، له وفرة، يفرق شعره، كثير المُزاح والضَّحكِ يخضب بالحِنَّاء.

عن ابن عَون قال: ثلاثة لَم تَرَ عيناي مثلَهم: ابن سيرين بالعراق، والقاسم بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حَيوةَ بالشام كأنَّهم التَقَوْا فتواصَوْا.

[٢] وقد وقف على ابن سيرين دَين كثير من أجل زيت كثير أراقه، لكونه وجد في بعض الظروف فأرة.

[٣] عن ثابت، قال لي محمد: يا أبا محمد، لم يكن يمنَعني من مجالستِكُم إلاَّ مخافةُ الشهرة، فلم يزل بي البلاء حتى قمتُ على المصطبة، فقيل: هذا ابنُ سيرين، أكل أموال النَّاس، وكان عليه دَينٌ كثير.

[٤] وعن زهير الأقطع: كان محمد بن سيرين، إذا ذكر الموت، مات كُلُّ عضو منه على حِدة.

قال محمد بن جرير الطبريُّ: كان ابن سيرين فقيهاً، عالماً، ورِعاً أديباً، كثير الحديث، صدوقاً، شهد له أهل العلم والفضل بذلك، وهو حُجَّة.

[٥] عن أيُّوبَ، قال محمد: إنَّ هذا العلم دِينٌ فانظروا عمَّن تأخذون دينَكم.

[٦] عن ابن سيرين، قال: لقد أتى على الناس زمانٌ وما يُسأل عن إسناد الحديث، فلمَّا وقعَتِ الفِتنة سُئِل عن إسناد الحديث، فيُنظَرُ مَن كان من أهل البِدع، تُرِكَ حديثُهُ.

[١] قال أشعث: كان ابن سيرين إذا سُئِل عن الحَلالِ والحَرام، تغيَّر لَونُه حتى تقول: كأنَّه ليس بالذي كان.

[٢] عن منصور: كان محمد يضحكُ حتَّى تدمَع عيناه، وكان الحَسَنُ يحدِّثنا ويبكي.

[٣] وقال غالب القطَّان: خذوا بحِلمِ ابن سيرين، ولا تأخذوا بغَضَبِ الحَسَنِ.

[٤] عن أيُّوب، قال: كان محمد يصوم يوماً ويُفطِرُ يوماً.

[٥] وقال ابن عَون: كان محمد يصومُ عاشوراء يومين ثم يُفطِرُ بعد ذلك يومين.

[٦] قال جرير بن حازم: كنتُ عند محمد، فذكر رجلاً، فقال: ذاك الأسود، ثم قال: إنَّا لله، إنِّي اغتبتُه.

[٧] وعنه، قال: قلتُ مرَّةً لِرجلٍ: يا مُفْلِس، فعوقبت.

قال أبو سليمان الدَّاراني وبلغه هذا فقال: قَلَّت ذنوبُ القَوم فعرفوا من أين أُتوا، وكَثُرَتْ ذنوبُنا فلم ندْرِ من أين نُؤتى.

[٨] قُريشُ بنُ أنس: حدَّثنا عبدالحميد بن عبدالله بن مسلم بن يسار، أنَّ السجَّان قال لابن سيرين: إذا كان اللَّيل فاذهب إلى أهلك، فإذا أصبحت فتعالَ. قال: لا والله، لا أكونُ لَكَ عَوناً على خيانة السُّلطان.

[٩] قال معمر: جاء رجل إلى ابن سيرين فقال: رأيتُ كأنَّ حمامةً التقمتْ لؤلؤةً، فخرجت منها أعظمَ ما كانت، ورأيتُ حَمامةً أخرى التقَمَتْ لؤلؤةً فخرجت أصغَر ممَّا دخلت، ورأيتُ أخرى التقمتْ لؤلؤة فخرجت كما دخلَت. فقال ابن سيرين: أمَّا الأولى فذاك الحَسَنُ، يسمعُ الحديث فيجوِّدُه بمنطقه ويصلُ فيه من مواعظه. وأمَّا التي صغُرت فأنا، أسمعُ الحديث فأسقطُ منه، وأمَّا التي خرجَت كما دخلَت فقتادة، فهو أحفظُ الناس.

[١٠] عن عبدالله بن مسلم المروزيّ، قال: كنتُ أجالسُ ابنَ سيرين، فتركتُه وجالستُ الإباضيَّة، فرأيتُ كأنِّي معَ قومٍ يحمِلُون جنازةَ النبي ﷺ، فأتيتُ ابنَ

سيرين فذكرتُ له، فقال: مالكَ جالستَ أقواماً يُريدون أن يدفِنُوا ما جاءَ به النبيُّ ﷺ.

[١] وعن هشام بن حسَّان، قال: قصَّ رجل على ابن سرين فقال: رأيتُ كأنَّ بيدي قدَحاً من زُجاج فيه ماء، فانكسر وبقيَ الماء. فقال له: اتَّقِ اللهَ فإنَّك لم تَرَ شيئاً، فقال: سُبحان الله. قال ابنُ سيرين: فمَن كذَبَ فَمَا عليَّ، ستَلِدُ امرأتُك وتموت، ويبقى ولَدُها. فلمَّا خرج الرجل قال: واللهِ ما رأيتُ شيئاً. فما لَبِثَ ان وُلِدَ لَهُ وماتَتِ امرأتُه.

[٢] قال: ودخل آخر فقال: رأيتُ كأنِّي وجاريةً سوداء نأكلُ في قصعةٍ سمَكةً، قال: أتهَنَّيءُ لي طعاماً وتدعوني؟ قال: نعم، ففعَل، فلما وُضعتَ المائدة، إذا جارية سوداء فقال له ابنُ سيرين: هل أصبت هذه؟ قال: لا، قال: فادخل بها المخدَع، فدخَل، وصاحَ: يا أبا بكر، رجل والله، فقال: هذا الذي شاركك في أهلك.

[٣] عن مغيرةَ بن حَفص، قال: سُئِلَ ابن سيرين، فقال: رأيتُ كأنَّ الجوزاء تقدَّمت الثُّريَّا قال: هذا الحَسَنُ يموتُ قبلي ثُمَّ أتبَعُهُ، وهو أرفَعُ منِّي.

[٤] قد جاء عن ابن سيرين في التعبير عجائب يطولُ الكتابُ بذكرها، وكان له في ذلك تأييدٌ إلهيٌّ.

[٥] أنَسُ بنُ سيرين، قال: كان لمحمد سبعةُ أوراد، فإذا فاته شيء من اللَّيل قرأه بالنهار.

[٦] عن ابن عَون، أنَّ محمداً كان يغتسل كُلَّ يوم.

قُلتُ: كان مشهوراً بالوسواس. قال مَهدي بن مَيمون: رأيتُه إذا توَضأ فَغَسَل رجليه بلغَ عَضلة ساقيه.

وقال سُليمان بن المغيرة: رأيتُ ابن سيرين يَلْبَسُ الثياب الثمينة والطيالس والعمائم.

[٧] وقال هشام بن حسَّان: حدَّثتني حفصة بنت سرين قالت: كانت والدةُ محمد حجازيَّةً، وكان يُعجبها الصِّبْغُ، وكان محمدٌ إذا اشترى لها ثوباً اشترى ألينَ ما

يجد، فإذا كان عيدٌ، صبغ لها ثياباً، وما رأيتُه رافعاً صوته عليها، كان إذا كلّمها كالمصغي إليها.

[١] عن ابن عون، أنّ محمداً كان إذا كان عند أُمّه لو رآه رجلٌ لا يعرفُه، ظنّ أنّ به مرضاً من خفض كلامه عندها.

[٢] عن ابن عون، قال: كانوا إذا ذكروا عند محمد رجلاً بسيّئةٍ ذكرهُ هو بأحسن ما يعلم. وجاءهُ ناسٌ فقالوا: إنّا نلنا منك فاجعلنا في حلّ، قال: لا أُحلُّ لكم شيئاً حرّمه الله.

مات محمدٌ بعد الحسن البصريّ بمئة يوم، سنة عشر ومئة.

[٣] أبو صالح كاتب اللّيث: حدّثني يحيى بن أيّوب أنّ رَجُلَين تآخيا فتعاهدا: إن مات أحدُهما قبل الآخر أن يُخبرَهُ بما وجد، فمات أحدهما، فرآه الآخرُ في النّوم، فسأله عن الحسن البصري؟ قال: ذاك ملك في الجنّة لا يُعْصى، قال: فابن سيرين؟ قال: ذاك فيما شاء واشتهى، شتّان ما بينهما، قال: فبأيّ شيء أدرك الحسن؟ قال: بشدّة الخوف والحُزن.

[٤] كان الحكم ابنُ جَحْل، صديقاً لابن سيرين، فحَزنَ على ابن سيرين حتى كاد يُعاد، ثم قال: رأيتُه في المنام في حالٍ كذا وكذا، فسألتُه لمّا سرّني: ما فعل الحسن؟ قال: رُفع فوقي سبعين درجةً، قلتُ: بِمَ؟ فقد كُنّا نرى أنّك فوقه قال: بطول الحُزن.

وقد كان الأوزاعيّ أشار عليه يحيى بن أبي كثير، أن يرتحل إلى البَصرة لِلُقيّ محمد بن سيرين، فأتى فوجدَهُ في مَرض المَوت، فعادَهُ ولم يسمَع منه، رحمهُ الله تعالى، وبلغني أنّ اسمَ أُمّه صفيّة، مولاةٌ لأبي بكر الصّدّيق.

الجزء الخامس

٢٥٥ عبدالرحمن (٤)[1]

[١] ابنُ أبان بن عثمانَ بن عفّان القرشيُّ الأمويُّ، أحدُ من يصلُح للخلافة.

[٢] قال موسى التيمي: ما رأيتُ أحداً أجمع للدين والمملكة والشرف منه. وقيل: كان يشتري أهل البيت فيكسوهم ويُعتقهم ويقول: أستعينُ بهم على غمرات الموت فمات وهو نائم في مسجده. وقيل: كان كثير العبادة والتألّه. رآه علي بن عبدالله بن عباس فأعجبه نُسُكُه وهديُه، فاقتدى به في الخير.

٢٥٦ عبدالرحمن بن الأسود (ع)[2]

[٣] ابن يزيد بن قيس، أبو حفص النَّخَعيُّ الكوفي، الفقيه، الإمام ابن الإمام.

[٤] وروى مالك بن مِغْوَل عن رجل أنه عدَّ على ابن الأسود يوم جمعة قبل الصلاة ستاً وخمسين ركعة.

[٥] وروى حفص بن غياث، عن ابن إسحاق، قال: قدم علينا عبدالرحمن بن الأسود حاجاً، فاعتلَّت رجلُه، فصلى على قدم حتى أصبح.

[٦] وقال هلال بن خبَّاب: كان عبدالرحمن بن الأسود، وعقبة مولى أديم، وسعد أبو هشام يُحرمون من الكوفة، ويصومون يوماً، ويُفطرون يوما حتى يَرْجِعُوا.

[٧] وعن الحكم أن عبدالرحمن بن الأسود لما احتُضر، بكى، فقيل له؟ فقال: أسفاً على الصَّلاة والصوم، ولم يزل يتلو حتى مات.

[٨] قال الشَّعْبيُّ: أهلُ بيت خُلقوا للجنة علقمةُ والأسودُ وعبدُ الرحمن.

مات سنة ثمانٍ أو تسع وتسعين.

---

(١) انظر السير: ٥/ ١٠-١١.

(٢) انظر السير: ٥/ ١١-١٢.

٢٥٧ عكرمة (خ، ٤، م مقرونا)[1]

[١] العلَّامة، الحافظ، المفسِّر، أبو عبدالله القُرشي، مولاهم، المدني، البربري الأصل.

[٢] عن عبدالرحمن بن حسَّان: سمعتُ عِكرمة يقول: طلبتُ العِلمَ أربعينَ سنةً، وكنت أُفتي بالبابِ، وابنُ عباس في الدار.

[٣] قال عبد الحميد بن بَهْرام: رأيتُ عِكرمة أبيضَ اللحية عليه عِمَامة بيضاءُ، طرفُها بين كتفيه، قد أدارها تحت لحيته، وقميصُه إلى الكعبين، وكان رداؤه أبيضَ.

[٤] قال يحيى بن معين: مات ابنُ عباس، وعكرمة عبد لم يُعتق، فباعه علي بن عبدالله فقيل: تبيع عِلمَ أبيك؟ فاستردَّه.

[٥] وروى سعيد عن قتادة قال: كان أعلمَ التابعين أربعةٌ، كان عطاءٌ أعلمَهم بالمناسك، وكان سعيدُ بن جبير أعلمَهم بالتفسير، وكان عِكرمة أعلمَهم بسيرة النبيِّ ﷺ، وكان الحسنُ أعلمَهم بالحلال والحرام.

[٦] وقال سليمان الأحول لقيتُ عكرمةَ ومعه ابنٌ له، قلت: أيحفظ هذا من حديثك شيئاً؟ قال: إنَّه يُقال: أزهدُ الناس في عالمٍ أهلُه.

[٧] قال حمَّاد، عن أيوب: سمعتُ رجلاً قال لعكرمة: فلان قذفني في النَّوم، قال: اضربْ ظِلَّه ثمانين.

[٨] قال علي بن المديني: كان عكرمة يرى رأي نجدة الحروريِّ.

قال ابن عُليَّة: ذكر أيوبُ عكرمةَ فقال: كانَ قليلَ العقل، أتينا، يوماً فقال: والله لأحدِّثنَّكم، فمكث، فجعل يُحدثنا، ثم قال: أيُحسنُ خَسْنُكم مثل هذا؟ وبينا أنا عنده إذ رأى أعرابياً فقال: هَاه[2]، ألم أرك بأرضِ الجزيرة أو غيرها، فأقبل عليه وتركنا.

[٩] قال عبدالعزيز بن أبي رَوَّاد: قلتُ لعكرمة: تركتَ الحرمين، وجئت إلى خراسان؟!

---

(١) انظر السير: ٥/١٢ـ٣٦.

(٢) كلمة تقال للتذكر، وتقال أيضاً عند التوجع والتلهف.

قال: أسعى على بناتي.

[١] عن يحيى بن معين قال: إذا رأيتَ إنساناً يقع في عكرمة، وفي حمَّاد بن سلمة، فاتَّهِمْهُ على الإسلام.

قلتُ: هذا محمولٌ على الوقوع فيهما بهوىً وحَيْف في وزنهما، أمَّا مَنْ نقل ما قيل في جرحهما وتعديلهما على الإنصاف، فقد أصاب.

[٢] خالد بن خِدَاش قال: شهدت حمَّاد بن زيد في آخر يوم مات فيه، فقال: أُحدِّثكم بحديث لم أُحدِّث به قط، إني أكره أن ألقى الله ولم أُحدِّث به، سمعتُ أيوب يُحدِّث عن عكرمة قال: إنما أنزل الله متشابهَ القرآن ليُضلَّ به.

قلت: هذه عبارة رديئة، بل إنما أنزله الله تعالى ليهدي به المؤمنين، وما يضل به إلا الفاسقين، كما أخبرنا عزَّ وجلَّ في سورة البقرة.

مات عكرمة بالمدينة سنة خمس ومئة.

خرَّج له مسلم مقرناً بطاووس في الحجِّ، فالذين أهدروه كِبَار، والذين احتَجوا به كِبَار والله أعلم بالصواب.

٢٥٨ طاووس (ع)[١]

[٣] ابن كَيْسان، الفقيه القدوة عالم اليمن، أبو عبدالرحمن الفارسي، ثم اليمني الجَندي[١] الحافظ.

[٤] فروى عطاءُ بن أبي رباح عن ابن عباس قال: إني لأظن طاووسا من أهل الجنة.

[٥] عن ابن أبي نَجيح قال: قال مجاهدٌ لطاووس: رأيتُك يا أبا عبدالرحمن تُصلي في الكعبة، والنبي ﷺ على بابها يقول لك: اكْشِف قِنَاعَكَ، وبَيِّنْ قِراءَتَكَ. قال طاووس: اسكت لا يسمعْ هذا منك أحد، قال: ثمَّ خُيِّل إليَّ أنه انبسط في الكلام، يعني فرحاً بالمنام.

---

(١) انظر السير ٥/٣٨-٤٩.

(٢) نسبه إلى مدينة كبيرة باليمن كثيرة الخيرات، بها قوم من خولان، وبها مسجد جامع بناه معاذ بن جبل رضي الله عنه حين نزلها، نزل بها طاووس، فنسب إليها.

[١] عن داود بن إبراهيم أن الأسد حبس ليلةَ الناسَ في طريق الحجّ، فدقّ الناسُ بعضُهم بعضاً، فلما كان السَّحَرُ، ذهب عنهم، فنزلوا وناموا، وقام طاووس يُصلي، فقال له رجلٌ: ألا تنامُ، فقال: وهل ينامُ أحد السَّحَر.

[٢] وعن الحُرّ بن أبي الحُصَين العنبري قال: مرَّ طاووس برؤاس قد أخرج رأساً فغُشيَ عليه.

[٣] وروى عبدالله بن بشر الرُّقّي قال: كان طاووس إذا رأى تلك الرؤوسَ المشويَّة، لم يتعشَّ تلك الليلة.

[٤] مُطَهَّر بن الهيثم الطائي، عن أبيه، قال: حج سليمانُ بن عبدالملك، فخرج حاجبُه فقال: إن أميرَ المؤمنين: قال: ابغُوا لي فقيهاً أسألُهُ عن بعض المناسك، قال: فمرَّ طاووس، فقالوا: هذا طاووس اليماني، فأخذه الحاجبُ، فقال: أجب أميرَ المؤمنين، قال: أعفني، فأبى، ثم أدخله عليه، قال طاووس: فلمَّا وقفتُ بين يديه قلت: إن هذا لمجلسٌ يسألني الله عنه، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين! إن صخرةً كانت على شفير جُبٍّ في جهنم، هوت فيها سبعين خريفاً، حتى استقرّت قرارَها، أتدري لمن أعدها الله؟ قال: لا، ويلك لِمن أعدَّها؟ قال: لمن أشركه الله في حُكمه فجار، قال: فكبا لها.

[٥] ويُروى أن طاووساً جاء في السَّحَر يطلبُ رجلاً، فقالوا: هو نائم، قال: ما كنت أرى أن أحداً ينام في السَّحَر.

عن طاووس قال: أدركتُ خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ.

[٦] عن حنظلة بن أبي سفيان قال: ما رأيتُ عالماً قطُّ يقول: لا أدري أكثرَ من طاووس.

[٧] وبلغنا أن ابنَ عباس كان يُجِلُّ طاووساً، ويأذن له مع الخواص، ولما قَدِمَ عكرمةُ اليمن، أنزله طاووس عنده، وأعطاه نجيباً[١].

توفي طاووس بمكة أيامَ الموسم، سنة ست ومائة.

[٨] قال ابن حبان: كان من عُبَّاد أهل اليمن، ومن سادات التابعين، مستجابَ

(١) النجيب من الإبل: القوي منها، الخفيف السريع

الدعوة، حجَّ أربعين حجَّة.

[١] عن طاووس قال: لا يتمُّ نُسكُ الشَّابِّ حتى يتزوج.

[٢] إبراهيم بن مَيسَرة قال: قال لي طاووس: تزَوَّجْ أو لأقولَنَّ لك ما قال عمر بن الخطاب لأبي الزَّوائد: ما يمنعك من النِّكاح إلَّا عجزٌ أو فجورٌ.

[٣] عن ابن أبي روَّاد، قال: رأيتُ طاووساً وأصحابه إذا صلُّوا العصر، استقبلوا القبلةَ، ولم يُكلِّموا أحداً، وابتهلُوا بالدُّعاء.

٢٥٩ القاسم بن محمد (ع)[١]

[٤] ابن خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق عبدالله بن أبي قُحافة، الإمام القُدوة الحافظ الحُجَّة، عالم وقته بالمدينة مع سالم وعكرمة.

وروى عبدالرحمن بن أبي الزِّناد، عن أبيه قال: ما رأيتُ أحداً أعلمَ بالسنة من القاسم بن محمد، وما كان الرجل يُعَدُّ رجلاً حتى يعْرِفَ السُّنة، وما رأيت أحدً ذِهناً من القاسم إن كان ليضحك من أصحاب الشُّبَه كما يضحكُ الفتى.

[٥] عن ابن اسحاق قال: رأيتُ القاسم بن محمد يُصلي، فجاء أعرابيٌّ فقال: أيُّما أعلمُ أنت أمْ سَالِمٌ؟ فقال: سُبْحانَ الله، كلٌّ سيخبرك بما عَلِمَ، فقال: أيُّكُما أعلم؟ قال: سبحانَ الله، فأعاد، فقال: ذاك سالم، انطلق، فَسَلْهُ، فقام عنه، قال ابن إسحاق: كَرِهَ أن يقول: أنا أعلم، فيكون تزكية، وكره أن يقول: سالم أعلمُ مني فيكذب. وكان القاسم أعلمهما.

[٦] وعن أبي الزِّناد قال: ما كان القاسمُ يجُيب إلَّا في الشيْ الظاهر.

[٧] قال القاسم بن محمد: قد جعل الله في الصَّديق البارِّ المُقْبِل عِوَضاً من ذي الرحم العاقِّ المُدْبِر.

عن عبدالله بن عمر العُمري قال: مات القاسمُ وسالم أحدهما سنة خمس ومئة، والآخر سنة ستٍّ.

[٨] قال يحيى القطَّان: فقهاء المدينة عشرةٌ، ذكر منهم القاسم. روى أفْلَح بن حُميد، عن القاسم قال: اختلاف الصحابة رحمة.

(١) انظر السير: ٥/٥٣ـ ٦٠.

٢٦٠ إبراهيم بن يزيد (ع)[١]

[١] **التيمي**: الإمام القدوة الفقيه عابد الكوفة أبو أسماء.

وكان شاباً صالحاً قانتاً لله عالماً فقيهاً كبيرَ القدر واعظاً.

[٢] وقال الأعمش: كان إبراهيمُ التيمي إذا سجد كأنه جِذْمُ حائطٍ ينزل على ظهره العصافير.

[٣] روى الثوري: قال إبراهيم التيمي: كم بَينكم وبينَ القوم! أقْبَلَتْ عليهم الدنيا فهربوا، وأدبرت عنكم، فاتبعتموها.

[٤] روى أبو حيَّان عن إبراهيم قال: ما عرضتُ قولي على عملي إلاّ خِفْتُ أن أكونَ مُكذِّباً.

[٥] وعن إبراهيم قال: إن الرجل ليظلمني فأرحمه.

[٦] وروى عنه منصور قال: إذا رأيتَ الرجل يتهاونُ في التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه.

[٧] قال ابن سعد: أخبرنا علي بن محمد قال: طلب الحجاجُ إبراهيم النَّخَعي، فجاء الرسولُ فقال: أريدُ إبراهيم، فقال إبراهيم التيمي: أنا إبراهيم، ولم يستجلَّ أن يدلَّه على النَّخَعيّ، فأمر بحبسه في الديماس، ولم يكن لهم ظِل من الشمس، ولا كِن من البرد، وكان كل اثنين في سلسلة، فتغيّر إبراهيم، فعادته أمُّه، فلم تعرفه، حتى كلَّمها، فمات، فرأى الحجاجُ في نومه قائلا يقول: مات في البلد الليلة رجلٌ من أهل الجنة، فسأل، فقالُوا: مات في السجن إبراهيم التَّيمي، فقال: حُلْمٌ نزغة من نزغات الشيطان، وأمر به فأُلقي على الكُنَاسة.

٢٦١ القُرَظي (ع)[٢]

[٨] **محمد بن كعب بن سُليم، الإمام العلاّمة الصادق أبو حمزة، القرظي المدني، من حُلفاء الأوس، وكان أبوه كعبٌ من سبي بني قُريظة، سكن الكوفة، ثم المدينة.**

---

(١) انظر السير ٥/٦١٠-٦٢٤. (٢) انظر السير ٥/٦٥-٦٨.

[١] عن أبي كبير البصري، قالت أم محمد بن كعب القُرَظي له: يا بُنيَّ! لولا أني أعرفُك طِفْلاً صغيراً وكبيراً لَقُلتُ: إنك أذنبتَ ذنباً موبقاً لِما أراك تصنع بنفسك، قال: يا أُمَّاه! وما يُؤمنني أن يكونَ الله قد اطَّلع عليَّ، وأنا في بعض ذنوبي فمقتني، وقال: اذهب لا أغفرُ لك، مع أن عجائبَ القرآن تردُّ بي على أمور حتى أنَّه لينقضي الليلُ ولم أفْرُغْ من حاجَتي.

[٢] عن محمد بن فُضَيل البزاز قال: كان لمحمد بن كعب جُلَساء من أعظم الناس بالتفسير، وكانُوا مجتمعين في مسجد الرَّبَذَة فأصابتهم زلزلة، فسقط عليهم المسجدُ، فماتُوا جميعاً تحتَه.

تُوفي سنة ثمان ومئة.

قلت: كان من أئمة التفسير، وقال البخاري: كان أبوه ممن لم يُنْبِتْ يومَ قُريظة، فتُرك.

[٣] يعقوب بنُ عبدالرحمن القارِّي، عن أبيه: سمعتُ عون بن عبدالله يقولُ: ما رأيتُ أحداً أعلمَ بتأويل القرآن من القُرَظي، وقيل: كان له أملاك بالمدينة، وحصَّل مالاً مرَّة، فقيل له: ادَّخِرْ لِوَلدك، قال: لا، ولكنَ أدَّخِرُه لنفسي عند ربي، وأُدَّخِرُ ربي لولدي، وقيل: إنه كان مُجابَ الدعوة، كبير القدر.

٢٦٢ مَيْمُونُ بنُ مِهْران (م، ٤)[1]

[٤] الإمام الحُجَّة، عالِمُ الجزيرة ومفتيها، أعتقته امرأةٌ من بني نَصْر بن معاوية بالكوفة، فنشأ بها، ثم سكن الرَّقَّة.

[٥] عن ميمون بن مهران قال: لا يكونُ الرجلُ تقياً حتَّى يكونَ لِنفسه أشدَّ محاسبةً مِن الشريك لشريكِه، وحتَّى يعلمَ من أين مَلْبَسُهُ وَمَطْعَمُهُ ومَشْرَبُهُ.

[٦] وقال جامع بن أبي راشد: سمعتُ ميمونَ بن مِهْران يقول: ثلاثة تُؤدّى إلى البَرِّ والفاجر: الأمانةُ، والعَهْدُ، وَصِلَةُ الرَّحِم.

---

(١) انظر السير ٥/٧١ـ٧٨

[١] قال أبو المليح: جاء رجل إلى ميمونَ بن مِهْران يخطب بنته، فقال: لا أرضاها لك، قال ولِمَ؟ قال: لأنها تُحبُّ الحُليَّ والحُلل، قال: فعندي من هذا ما تُريد، قال: الآن لا أرضاك لها.

[٢] قال أبو المليح: قال رجل لميمون: يا أبا أيوب! ما يزالُ النَّاسُ بخير ما أبقاك الله لهم، قال: أقْبِلْ على شأنك، ما يزال الناسُ بخيرٍ ما اتَّقَوْا رَبَّهم.

[٣] روى أبو المليح: عن ميمون: مَنْ أساء سِرًّا فليتُبْ سِرًّا، ومَنْ أساء علانية، فليتُب علانية، فإن الناس يُعيِّرون ولا يغفرون، والله يغفرُ ولا يعيِّر.

[٤] عن جعفر بن بُرْقان: قال لي ميمون بن مهران: يا جعفرُ قُلْ لي في وجهي ما أكرهُ، فإن الرجل لا ينصحُ أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره.

[٥] قال فرات: سمعتُ ميموناً يقول: لو نُشِرَ فيكم رجلٌ من السَّلف ما عَرَفَ إلا قِبْلتكم.

[٦] عن ميمون بن مهران قال: ثلاث لا تَبْلُوَنَّ نفسك بهنَّ: لا تدخُلْ على السلطان، وإن قلت: آمُرُه بطاعة الله، ولا تُصْغِيَنَّ بِسَمْعِك إلى هوى، فإنك لا تدري ما يعلَقُ بقلبك منه، ولا تَدْخُلْ على امرأة ولو قلتَ: أُعلِّمُها كتابَ الله.

تُوفِّي سنة سبع عشرة ومئة.

٢٦٣ عَطاءُ بنُ أبي رَبَاح (ع)[1]

[٧] **أسلَمَ، الإمامُ شيخُ الإسلام، مفتي الحرم، أبو محمد القرشي مولاهم المكي.**

عن عطاء قال: أدركتُ مئتين من أصحاب رسول الله ﷺ.

[٨] عن عثمان بن عطاء قال: كان عطاء أسودَ شديد السواد، ليس في رأسه شعر إلا شعرات، فصيح إذا تكلَّم، فما قال بالحجاز قُبِلَ منه.

[٩] عن إسماعيل بن أُميَّة قال: كان عطاء بُطيل الصمتَ، فإذا تكلَّم يُخيَّل لنا أنه يُؤيَّدُ.

---

(١) انظر السير: ٥/٧٨-٨٨.

[١] قال الأصمعي: دخل عطاءُ بن أبي رباح على عبد الملك، وهو جالس على السرير، وحولَه الأشرافُ، وذلك بمكة في وقت حجِّه في خلافته، فلمَّا بَصُر به عبدُ الملك، قام إليه فسلَّم عليه، وأجلسه معه على السرير، وقعَدَ بين يديه، وقال: يا أبا محمد: حاجَتُك؟ قال: يا أميرَ المؤمنين! اتَّقِ اللهَ في حَرَمِ الله، وحَرَمِ رسوله، فتعاهَدْه بالعمارة، واتَّقِ الله في أولادِ المهاجرين والأنصار، فإنك بهم جلستَ هذا المجلس، واتَّقِ الله في أهل الثغور، فإنهم حِصنُ المسلمين، وتفقد أمورَ المسلمين، فإنَّك وحدك المسؤولُ عنهم، واتَّقِ الله فيمن على بابك، فلا تَغْفُل عنهم، ولا تُغْلِقْ دونهم بابَك، فقال له: افعل، ثم نهض وقام، فقبضَ عليه عبدُ الملك وقال: يا أبا محمد! إنما سألتنا حوائجَ غيرك، وقد قضيناها، فما حاجَتُك؟ قال: مالي إلى مخلوق حاجة، ثم خرج، فقال عبدالملك: هذا وأبيك الشرفُ، هذا وأبيك السُّؤدَدُ.

[٢] يعلى بن عُبيد قال: دخلنا على ابن سُوقَه، فقال: يا ابن أخي! أُحدِّثكم بحديثٍ لعلَّه ينفعُكم، فقد نفعني. قال لنا عطاء بن أبي رباح: إن مَنْ قبلَكم كانوا يَعُدُّون فضولَ الكلام ما عدا كتاب الله، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو أن تنطق في معيشتك التي لابُدَّ لك منها، أتنكرون أن عليكم حافظين كِرَاماً كاتبين، عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلَّا لديه رقيب عتيد، أما يستحي أحدُكم لو نُشرت صحيفتُه التي أملى صدرَ نهاره، وليس فيها شيءٌ من أمر آخرته.

[٣] قال ابن جُريج عن عطاء: إن الرجل ليحدثني بالحديث، فأُنْصِتُ له كأني لم أسمعه، وقد سمعتُه قبل أن يُولَد.

[٤] وعن ابن جُريج قال: لزمتُ عطاء ثماني عشرة سنة، وكان بعدما كبر وضعف يقومُ إلى الصلاة، فيقرأ مئتي آية من البقرة وهو قائم لا يزول منه شيءٌ ولا يتحرك.

[٥] وعن عطاء قال: لو ائتمنت على بيت مال لكنتُ أميناً، ولا آمن نفسي على أمة شوهاء.

قلت: صدق رحمه الله. ففي الحديث: «ألَا لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بامْرأةٍ، فإنَّ ثالثَهُما الشَّيطانُ»

٢٦٤ بلالُ بنُ سَعْد (ت)[١]

[١] ابن تميم السَّكوني الإمام الرَّبّاني الواعظ أبو عمرَ الدمشقيُّ شيخُ أهلِ دمشقَ، كان لأبيه سعد صُحبة.

وكان بليغ الموعظة، حسن القصص، نفّاعاً للعامة.

[٢] قال الأوزاعي: كان من العبادة على شيء لم نسمَعْ أحداً قوي عليه، كان لَهُ كُلَّ يوم وليلة ألفُ ركعة.

[٣] وقال عبدالرحمن بن يزيد بن تميم: سمعتُهُ يقول: يا أهلَ التُّقى! إنَّكم لَمْ تُخلقوا للفناء، وإنما تُنقلون من دار إلى دار، كما نُقلتُم من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا، ومن الدنيا إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف، ومن الموقف إلى الخُلُود في جنة أو نار.

[٤] بلالُ بن سعد يقول: لا تَنْظُرْ إلى صغر الخطيئة، ولكن انْظُرْ مَنْ عَصَيْتَ.

[٥] وقال الأوزاعيُّ: خرجوا يستسقُون بدمشق، وفيهم بلالُ بنُ سعد، فقام فقال: يا معشر مَنْ حضر! ألستُم مُقرّين بالإساءة؟ قُلنا: نعم، قال: اللهُمَّ إنَّك قلت: ﴿مَا على المُحْسِنينَ مِنْ سبيل﴾ [التوبة ٩١] وقد أقررنا بالإساءة، فاعفُ عنا واسقنا، قال: فَسُقينا يومئذ.

توفي بلال سنة نَيِّف وعشرة ومئة.

٢٦٥ نَافِـع (ع)[٢]

[٦] الإمام المفتي الثَّبْتُ، عالم المدينة، أبو عبدالله القُرشي، ثم العَدَوي العُمري، مولى ابن عمر وراويته.

[٧] قال البخاري: أصحُّ الأسانيد: مالك، عن نافع، عن ابن عمر.

[٨] عن نافع قال: دخلتُ مع مولاي على عبدالله بن جعفر، فأعطاه فيَّ اثني عشر ألفاً، فأبى وأعتقني، أعتقه الله.

---

(١) انظر السير ٥/٩٠-٩٢.

(٢) انظر السير ٥/٩٥-١٠١.

[١] قال مالك: كُنت آتي نافعاً، وأنا حَدَثُ السِّنِّ، ومعي غلامٌ لي فيقعدُ ويحدثني، وكان صَغيرَ النفس، وكان في حياةٍ سالم لا يُفتي شيئاً.

[٢] عن مالكٍ قال: كان في نافع حِدَّةٌ، ثم حكى مالك أنه كان يُلاطِفُه ويُداريه.

[٣] إسماعيل بن أبي أويس، عن أبيه: كُنَّا نختلفُ إلى نافع، وكان سَيِّءَ الخُلقِ، فقلتُ: ما أصنعُ بهذا العبد! فتركته ولزمه غيري فانتفع به.

[٤] عن عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي روّاد، عن أبيه، عن نافع، أنه لمَّا احتُضر بكى، فقيل: ما يبكيك؟ قال: ذكرتُ سعْداً وضغطة القبر.

٢٦٦ سُليمانُ بنُ عَبْدِ المَلِك[١]

[٥] ابن مروان الخليفة أبو أيوب القرشي الأُموي.

وكان ديِّناً فصيحاً مُفوَّهاً عادلاً مُحبَّباً للغزو، يقال: نشأ بالبادية: مات بذات الجَنْب، ونقشُ خاتمه: أُومنُ بالله مُخْلصاً.

[٦] وقيل: رأى بالموسم الخلق، فقال لعمر بن عبدالعزيز: أما ترى هذا الخلق الذين لا يُحصيهم إلَّا الله، ولا يسعُ رزقهم غيره! قال: يا أمير المؤمنين! هؤلاء اليوم رعيتُك، وهم غداً خُصماؤك، فبكى وقال: بالله أستعين.

وعن ابن سيرين قال: يرحمُ اللهُ سليمانَ افتتح خلافته بإحياء الصلاة، واختتمها باستخلافه عُمر.

[٧] وكان من الأكلة، حتى قيل: إنه أكل مرَّة أربعين دجاجة، وقيل: أكل مرَّة خروفاً وستَّ دجاجات وسبعين رُمَّانة، ثم أُتي بمكوك[٢] زبيب طائفي فأكله.

٢٦٧ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزيز (ع)[٣]

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، الإمامُ الحافظ العلَّامة المجتهدُ

---

(١) انظر السير ٥/١١١-١١٣.

(٢) المكوك: مكيال يختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد، يقال: إنه يسع صاعاً ونصفاً.

(٣) انظر السير ٥/١١٤-١٤٨.

الزاهدُ العابدُ السيِّد أميرُ المؤمنين حقاً أبو حفص، القرشي الأموي المدني ثم المصري، الخليفةُ الزاهد الراشد أشجُّ بني أميَّة.

[١] وكان من أئمة الاجتهاد، ومن الخُلفاء الراشدين رحمة الله عليه.

قال ابن سعد في الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة فقال: أمُّه هي أمُّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، قالوا: وُلد سنة ثلاث وستين، قال: وكان ثقة مأموناً. له فقه وعلم وورع، وروى حديثاً كثيراً، وكان إمام عدل رحمه الله ورضي عنه.

[٢] وروى ضمامُ بن إسماعيل عن أبي قبيل: أن عمر بن عبدالعزيز بكى وهو غلام صغير فأرسلت إليه أمُّه، وقالت: ما يُبكيك؟ قال: ذكرتُ الموت.

قال: وكان يومئذ قد جمع القرآن، فبكت أمُّه حين بلغها ذلك.

[٣] سعيد بن عفير: حدَّثنا يعقوب، عن أبيه أن عبد العزيز بن مروان بعث ابنَه عمر إلى المدينة يتأدَّبُ بها، وكتب إلى صالح بن كَيْسان يتعاهده، وكان يُلزمُه الصلوات، فأبطأ يوماً عن الصلاة، فقال: ما حَبَسَك؟ قال: كانت مُرَجِّلتي تُسَكِّن شعري، فقال: بلغ من تسكين شعرك أن تُؤثره على الصلاة، وكتب بذلك إلى والده، فبعث عبدُ العزيز رسولاً إليه فما كلَّمه حتى حلق شعره.

وقال أبو مُسْهِر: ولي عمرُ المدينة في إمرة الوليد من سنة ستٍّ وثمانين إلى سنة ثلاث وتسعين.

[٤] ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا ابنُ أبي الزِّناد، عن أبيه، قال: لما قدم عمرُ بن عبدالعزيز المدينة والياً، فصلَّى الظهر دعا بعشرة: عروة، وعُبيد الله، وسليمان بن يسار، والقاسم، وسالماً، وخارجة، وأبا بكر بن عبدالرحمن، وأبا بكر بن سليمان بن أبي حَثْمة، وعبدالله بن عامر بن ربيعة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني دعَوتكم لأمر تؤجرون فيه، وتكونُ فيه أعواناً على الحق، ما أُريدُ أن أقطع أمراً إلَّا برأيكم، أو برأي مَنْ حضر منكم، فإن رأيتُمْ أحداً يتعدَّى، أو بلغكم عن عامل ظُلامة، فأخرُجُ بالله على مَنْ بلغه ذلك إلَّا أبلغني. فجزَوْهُ خيراً، وافترقوا.

[١] وعن أبي جعفر الباقر قال: لكُلِّ قوْمٍ نجيبةٌ، وإن نجيبة بني أمية عمرُ بن عبدالعزيز، إنه يُبعث أُمَّةً وحْدَهُ.

[٢] قلتُ قد كان هذا الرجل حسنَ الخلْقِ والخُلُقِ كاملَ العقْل، حسنَ السَّمْت، جيِّدَ السِّياسة، حريصاً على العدل بكُلِّ ممكن، وافر العلم، فقيه النفس، ظاهر الذَّكاء والفهم، أوّاهاً مُنيباً، قانتاً لله، حنيفاً زاهداً مع الخلافة، ناطقاً بالحق مع قلّة المُعين، وكثرة الأمراء الظَّلمة الذين ملُّوهُ وكرهُوا مُحاققتَه لهم، ونقْصه أعْطياتهم، وأخذه كثيراً ممّا في أيديهم ممّا أخذوه بغير حقّ، فما زالوا به حتى سقوه السُّمَّ، فحصلت له الشهادة والسعادة، وعُدَّ عند أهل العلم من الخلفاء الراشدين، والعلماء العاملين.

[٣] عن عبدالعزيز بن يزيد الأيلي قال: حجّ سليمان، ومعه عمرُ بنُ عبدالعزيز، فأصابهم برقٌ ورعْدٌ حتى كادتْ تنخلعُ قلوبُهم، فقال سليمان: يا أبا حفص! هل رأيتَ مثل هذه الليلة قطُّ، أو سمعتَ بها؟ قال: يا أمير المؤمنين! هذا صوتُ رحمة الله، فكيف لو سمعت صوتَ عذاب الله!

[٤] عن نافع قال: كان ابن عمر يقول: ليتَ شعري! مَنْ هذا الذي من ولد عمر، في وجهه علامة، يملأُ الأرض عدلاً.

[٥] عن عبدالرحمن بن حسّان الكناني قال: لمّا مرِضَ سليمانُ بدابق قال: يا رجاء! أستخلفُ ابني؟ قال: ابنُك غائب، قال: فالأخر؟ قال: هو صغير، قال: فمن ترى؟ قال: عمر بن عبدالعزيز، قال: أتخوَّف بني عبدالملك أن لا يرضُوا، قال: فولِّه، ومَنْ بعده يزيد بن عبدالملك، وتكتُب كتاباً وتختمه، وتدعوهم إلى بيعةٍ مختوم عليها، قال: فكتب العهد وختمه، فخرج رجاء وقال: إنَّ أميرَ المؤمنين يأمُركم أن تُبايعوا لمن في هذا الكتاب، قالوا: ومَنْ فيه؟ قال: مختومٌ، ولا تُخْبرونَ بمَنْ فيه حتى يموتَ، فامتنعوا، فقال سليمانُ: انطلق إلى أصحاب الشُّرَط، وناد الصلاة جامعة، ومُرهم بالبيعة، فمَنْ أبى، فاضربْ عُنقه، ففعل فبايعوا، قال رجاء: فلمَّا خرجْنا، أتاني هشام في موكبه، فقال: قد علمتُ موقفك منّا، وأنا أتخوَّفُ أن يكونَ أميرُ المؤمنين أزالهما عني، فأعلمني ما دام في الأمر نفَسٌ، قلتُ: سبحانَ الله!

يستكتمُني أميرُ المؤمنين وأُطلعُك، لا يكونُ ذاك أبداً، فأدارني وألاضني[1]، فأبيتُ عليه، فانصرف، فبينا أنا أسيرُ إذ سمعتُ جَلَبَةً خلفي، فإذا عمر بن عبدالعزيز، فقال: يا رجاء! قد وقع في نفسي أمرٌ كبير من هذا الرجل، أتخوَّف أن يكون جعلها إليَّ ولستُ أقوم بهذا الشأن، فأعلمني ما دامَ في الأمر نَفَسٌ لعلِّي أتخلَّص، قلت سبحان الله! يستكتمُني أمراً أُطلعُك عليه!

[١] وقد كان سليمان بن عبدالملك من أمثل الخلفاء، نشر علَم الجهاد، وجهَّز منه ألف برّاً وبحراً، فنازلوا القُسْطَنْطِينيَّة، واشتد القتالُ والحصارُ عليها أكثر من سنة.

[٢] قال سعيد بن عبدالعزيز: ولي سليمانُ، فقال لعمر بن عبدالعزيز: يا أبا حفص! إنَّا وُلِينا ما قد ترى، ولم يكن لنا بتدبيره علمٌ، فما رأيت من مصلحة العامة، فمُرْ به، فكان من ذلك عزلُ عُمَّالِ الحجَّاج، وأُقيمتِ الصلواتُ في أوقاتها بعدما كانت أُميتت عن وقتها، مع أمورٍ جليلة كان يَسْمَعُ من عمر فيها، فقيل: إنَّ سليمان حجَّ، فرأى الخلائق بالموقف، فقال لعمر: أما ترى هذا الخلقَ الذي لا يُحصي عددهم إلَّا الله؟ قال: هؤلاء اليومَ رعيَّتُك، وهم غداً خُصماؤك، فبكى بُكاءً شديداً.

قلتُ: كان عمرُ له وزيرَ صِدْق، ومَرِض بدابق أسبوعاً، وتوفي، وكان ابنُه داود غائباً في غزو القُسْطنطينية.

[٣] قال عُبَيْدُ الله بن عمر: خطبهم عُمرُ، فقال: لستُ بخير أحدٍ منكم، ولكني أثقلُكُمْ حِمْلاً.

[٤] قال ميمون بن مِهْران: إنَّ الله كان يتعاهد النَّاسَ بنبيٍّ بعد نبيٍّ، وإنَّ الله تعاهد النَّاسَ بعمر بن عبدالعزيز.

[٥] قال اللَّيث: بدأ عُمرُ بن عبد العزيز بأهل بيته، فأخذ ما بأيديهم، وسمَّى أموالهم مظالمَ، ففزعتْ بنو أُميَّة إلى عمَّته عاتكة بنت مروان، فأرسلت إليه: إني قد عنانى أمرٌ، فأته ليلاً، فأنزلها عن دابتها. فلمَّا أخذت مجلسها قال يا عمَّه! أنت

(١) ألاضه على كذا: إذا أدبه على الشيء الذي يريده، وقال عمر لعتبة في معنى كلمة الإخلاص: هي الكلمة التي ألاص عليها النبي ﷺ عمه، يعني أن طالب عند الموت شهادة أن لا إله إلا الله، أي: أدبره عليها وردده فيها.

أولى بالكلام، قالت: تكلَّم يا أميرَ المؤمنين، قال: إنَّ الله بعث محمداً ﷺ رحمةً، ولم يبعثه عذاباً، واختار له ما عنده، فترك لهم نهراً، شُرْبُهُمْ سواءٌ، ثم قام أبو بكر فترك النهرَ على حاله، ثم عمر، فعمِلَ عَمَلَ صاحبه، ثم لم يزل النهرُ يشتقُّ منه يزيدُ ومروانُ وعبدُ الملك، والوليدُ، وسليمان حتى أفضى الأمر إليَّ، وقد يبسَ النهر الأعظم، ولن يرويَ أهلَه حتى يعودَ إلى ما كان عليه، فقالت: حسبُك، فلستُ بذاكرةٍ لكَ شيئاً، ورجعت فأبلغتهم كلامه.

[١] عن عمر بن أسيد، قال: واللهِ، ما مات عُمَرُ بنُ عبدالعزيز حتى جعل الرجلُ يأتينا بالمالِ العظيم، فيقولُ: اجعلوا هذا حيثُ ترون، فما يبرحُ حتى يَرْجِعَ بمالِهِ كُلِّه، قد أغنى عُمَرُ الناس.

[٢] وعن ضَمْرةَ، قال: كتب عُمَرُ بنُ عبدالعزيز إلى بعض عماله: أمَّا بعدُ، فإذا دَعَتْكَ قُدْرَتُكَ على النَّاس إلى ظُلْمِهِمْ، فَاذْكُرْ قدرةَ اللهِ تعالى عَلَيْكَ، ونَفَاذَ ما تَأْتِي إليهم، وبَقَاءَ مَا يأْتُونَ إليْك.

[٣] عطاء بن أبي رباح، قال: حدثتني فاطمة امرأة عمر بن عبدالعزيز أنها دخلت عليه، فإذا هو في مُصَلَّاه يدُهُ على خدِّه، سائلة دموعه، فقلتُ: يا أمير المؤمنين! أَلشيءٍ حدث؟ قال: يا فاطمةُ! إني تقلَّدت أمرَ أمَّة محمد ﷺ، فتفكرْتُ في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، والمظلوم المقهُور، والغريب المأسور، والكبير، وذي العيال في أقطار الأرض، فعلمتُ أنَّ ربِّي سيسألني عنهم، وأن خَصْمَهُمْ دونهم محمَّدٌ ﷺ فخشيتُ ألا تثبتَ لي حُجَّة عند خصومته، فَرَحِمْتُ نفسي فَبكَيْتُ.

[٤] قال الفِرْيابي: حدَّثنا الأوزاعي أن عُمَرَ بنَ عبدالعزيز جلس في بيته، وعنده أشرافُ بني أُمَيَّة، فقال: أتُحِبُّون أن أُوَلِّيَ كُلَّ رجلٍ منكم جُنْداً من هذه الأجناد، فقال له رجل منهم: لِمَ تَعْرِضُ علينا مالا تفعلُه؟ قال: ترون بساطي هذا؟ إني لأعلمُ أنه يصير إلى بلى، وإني أكره أن تُدَنِّسوه عليَّ بأرجلِكُم، فكيف أُوَلِّيكم ديني؟ وأُوَلِّيكم أعراضَ المسلمين وأبشارهم تحكمونَ فيهم؟ هيهاتَ هيهاتَ، قالوا: لِمَ، أما لنا قَرابة؟ أما لنا حقٌّ؟ قال: ما أنْتُمْ وأقصى رجلٍ من المسلمين

عندي في هذا الأمر إلاّ سواء، إلاّ رجل حبسه عني طُولُ شُقّة[1].

[١] عن حفص بن عُمَرَ بن أبي الزُّبير، قال: كتب عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز إلى أبي بكر بن حزم: أن أدِقَّ قلمك، وقارِبْ بَيْنَ أسْطُرِك، فإنّي أكْرَهُ أنْ أُخْرِجَ مِنْ أموالِ المُسلمين مالا ينتفعُونَ به.

[٢] قال ميمون بن مِهْران: أقمتُ عند عُمر بن عبدالعزيز سنَة أشهر، ما رأيته غيَّر رداءه، كان يغسلُ من الجمعة إلى الجمعة، ويبيت بشيء من زعفران.

[٣] وقال الأوزاعي: كان عُمَرُ بنُ عبدالعزيز إذا أراد أن يُعاقِبَ رجُلاً حبسه ثلاثاً، ثم عاقبه كراهية أن يعجل في أوّل غضبه.

[٤] وعن مَسْلَمةَ بن عبدالملك قال: دخلتُ على عمرَ وقميصُه وسخٌ، فقلتُ لامرأته، وهي أخت مَسْلمة: اغسلوه قالت: نفعلُ، ثم عُدتُ فإذا القميصُ على حاله، فقلتُ لها، فقالت: والله ما له قميصٌ غيره.

[٥] عن عَوْن بن المُعْتمر أن عمر بن عبدالعزيز قال لامرأته: عندك درهمٌ أشتري به عنباً؟ قالت: لا، قال: فعندك فلوس؟ قالت: لا، أنت أميرُ المؤمنين ولا تقدِرُ على درهم، قال: هذا أهونُ من معالجة الأغلال في جهنم.

[٦] قال يحيى بن حمزة: حدّثنا عمرو بن مهاجر أنّ عُمَرَ بن عبدالعزيز كان تُسْرَجُ عليه الشمعةُ ما كان في حوائج المسلمين، فإذا فرغ، أطفأها وأسرج سِراجه.

[٧] وقال مالك: أُتي عمرُ بنُ عبدالعزيز بعنبرة، فأمسك على أنفه مخافة أن يجدَ ريحها، وعنه: أنه سدَّ أنفه، وقد أُحضر مِسْكٌ من الخزائن.

[٨] وعن عبدالعزيز بن عمر: قال لي رجاء بن حَيْوة: ما أكملَ مروءةَ أبيك! سَمَرْتُ عنده، فعشي السِّراجُ، وإلى جانبه وصيفٌ نائم، قلت: ألا أُنبِّهُهُ؟ قال: لا، دَعْهُ، قلتُ: أنا أقومُ، قال: لا ليس من مروءة الرجل استخدامُه ضَيفه، فقام إلى بَطَّة[2] الزيت وأصلح السِّراج، ثم رجع، وقال: قُمتُ وأنا عمر بن عبدالعزيز، ورجعتُ وأنا عُمر بنُ عبدالعزيز.

---

(١) الشقة: السفر الطويل البعيد. وفي حديث وفد عبد قيس: إنا نأتيك من شقة بعيدة، أي مسافة بعيدة.

(٢) البطة: آنية لها بكرة، لأنها تعمل على شكل البطة من الحيوان، وهي إناء كالقارورة.

[١] عن مُغيرة بن حكيم: قالت فاطمة امرأةُ عمر بن عبدالعزيز: حدّثنا مُغيرة أنه يكون في الناس مَنْ هو أكثرُ صلاةً وصياماً من عمر بن عبدالعزيز، وما رأيتُ أحداً أشدَّ فَرَقاً من ربِّه منه، كان إذا صلّى العشاء، قعد في مسجده، ثم يرفعُ يديه، فلم يزل يبكي حتى تغلبَه عينُه، ثم ينتبهُ، فلا يزالُ يدعو رافعاً يديه يبكي حتى تغلبَه عينُه، يفعل ذلك ليلَهُ أجمع.

[٢] ومن شعره:

مَنْ كانَ حينَ تُصيبُ الشَّمسُ جَبْهَتَهُ ... أو الغُبارُ يَخافُ الشَّينَ والشَّعثا
ويَألَفُ الظِلَّ كي تَبْقى بَشاشَتُهُ ... فَسَوفَ يَسْكُنُ يَوْماً راغِماً جَدَثا
في قَعْرِ مُظْلِمَةٍ غَبْراء مُوحِشَةٍ ... يُطيلُ في قَعْرِها تَحْتَ الثَّرى اللُّبَثا
نَجَهَّزي بِجِهازٍ تَبْلُغينَ بِهِ ... يا نَفْسُ قَبْلَ الرَّدى لَمْ تُخْلَقي عَبَثا

[٣] وممّا رُوي له:

أَيَقْظانُ أَنْتَ اليَوْمَ؟ أَمْ أَنْتَ نائِمُ؟ ... وَكَيْفَ يُطيقُ النَّومَ حَيْرانُ هائِمُ
فَلَو كُنْتَ يَقْظانَ الغَداةَ لَخَرَّقَتْ ... مَدامِعُ عَيْنَيكَ الدُّمُوعُ السَّواجِمُ
تُسَرُّ بِما يَبْلى وتَفْرَحُ بِالمُنى ... كَما اغْتَرَّ بِاللَّذّاتِ في اليَومِ حالِمُ
نَهارُكَ يا مَغْرُورُ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ ... وَلَيْلُكَ نَوْمٌ والرَّدى لَكَ لازِمُ
وَسَعْيُكَ فيما سَوْفَ تَكْرَهُ غِبَّهُ ... كَذلِكَ في الدُّنيا تَعيشُ البَهائِمُ

[٤] عن مجاهد: قال لي عمر بن عبدالعزيز: ما يقول فيّ الناسُ؟ قلت: يقولون مسحور. قال: ما أنا بمسحور، ثم دعا غُلاماً له فقال: ويحك! ما حملك على أن سقيتني السُّمَّ؟ قال ألفُ دينار أُعطيتُها، وعلى أن أُعْتَقَ، قال هاتِها، فجاء بها، فألقاها في بيت المال، وقال: اذهب حيث لا يراك أحد.

[٥] عن عمرو بن مهاجر قال: اشتهى عُمَرُ بنُ عبدالعزيز تُفاحاً، فأهدى له رجلٌ من أهل بيته تفاحاً، فقال: ما أطيبَ ريحه وأحسنه! وقال: ارفعْه يا غلام للذي أتى به، وأقْرِ مولاك السلام، وقل له: إنَّ هديتك وقعت عندنا بحيث تُحبُّ، فقلتُ: يا أمير المؤمنين! ابنُ عمك، ورجلٌ مَن أهل بيتك، وقد بلغك أنَّ رسول الله ﷺ كان يأكلُ الهَدِيّة، قال: ويْحكَ! إنَّ الهديّة كانتْ لَهُ هديّة، وهي اليوم لنا رِشْوَةٌ.

[١] عن أيوب قال: قيل لعمر بن عبدالعزيز: يا أمير المؤمنين! لو أتيت المدينة، فإن قضى الله موتاً في موضع القبر الرابع مع رسول الله ﷺ. قال: والله لأن يعذبني الله بغير النار أحبُّ إليّ من أن يعلم من قلبي أني أراني لذلك أهلا.

[٢] وقال المغيرة بن حكيم: قلتُ لفاطمة بنت عبدالملك: كنتُ أسمع عمر بن عبدالعزيز في مرضه يقول: اللَّهُمَّ أخْفِ عليهم أمري ولو ساعةً، قالت: قلت له: ألا أخرجُ عنك، فإنك لم تنم، فخرجتُ، فجعلت أسمعُه يقولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص ٨٣] مراراً ثم أطرق فلبثتُ طويلاً لا يُسمع له حسٌّ، فقلت لوصيف: ويحك انظر، فلمَّا دخل، صاح، فدخلتُ فوجدته ميتاً، وقد أقبل بوجهه على القبلة، ووضع إحدى يديه على فيه، والأخرى على عينيه.

[٣] ولكُثيِّر عزَّة يرثيه:

غَمَّتْ صَنَائِعُهُ فَعَمَّ هَلاكُهُ فالنَّاسُ فيه كُلُّهُم مَأْجُورُ
والنَّاسُ مَأْتَمُهُم عَلَيْهِ واحِدٌ في كُلِّ دارٍ رَنَّةٌ وَزَفِيرُ
يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانُ مَنْ لَمْ تُولِهِ خَيْراً لأَنَّك بالثَّنَاءِ جَدِيرُ
رُدَّتْ صَنَائِعُهُ عَلَيْهِ حَيَاتُهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ

وكان أسمرَ دقيق الوجه، حسنه، نحيفَ الجسمِ، حَسَنَ اللِّحيةِ، بجبهته شجَّة.

وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأياماً.

[٤] قال ابن عُيينة: قال رجل لِعُمر بن عبدالعزيز: جزاك الله عن الإسلام خيراً، قال بل جزى اللهُ الإسلامَ عني خيراً.

مات سنة إحدى ومئة.

٢٦٨ يزيدُ بنُ عَبْدِ المَلِك[١]

[٥] الخليفة أبو خالد القرشي الأموي الدمشقي، استُخْلِف بعهدٍ عقده له أخوه سليمانُ بعد عمرَ بن عبدالعزيز.

(١) انظر السير: ٥/ ١٥٠-١٥٢.

[١] قال ابن جابر: أقبل يزيد بن عبدالملك إلى مجلس مكحول، فَهَمَمْنا أن نُوسِّع له، فقال: دعوه يتعلَّم التواضُع.

[٢] وقال ابن الماجِشُون وآخر: إن يزيدَ قال والله ما عمر بنُ عبدالعزيز بأحوج إلى الله منِّي، فأقام أربعين يوماً يسيرُ بسيرته، فتلطفت حبابَة وغنَّته أبياتاً، فقال للخادم: ويحك! قُلْ لصاحب الشُّرَط يُصلِّي بالناس.

[٣] وهي التي أحبَّ يوماً الخلوةَ معها، فحذفها بعنبة، وهي تضحك، فوقعت في فيها فشرقَتْ، فماتت، وبقيت عنده حتى أروحت واغتمَّ لها، ثم زار قبرها وقال:

فإنْ تَسْلُ عَنْكِ النَّفْسُ أو تَدعِ الصِّبى فبالياسِ نَسْلُو عنْكِ لا بالتَّجلُّدِ
وكُلُّ خليلٍ زارَني فَهوَ قائلٌ مِنَ الْجُلِكِ هذا هامَةُ اليَوْمِ أوغدِ

ثم رجع، فما خرج إلاَّ على النعش، وقيل: عاش بعدها خمسة عشر يوماً.

وكانت بديعة الحُسْنِ مُجيدة للغناء، لامه أخوه مَسْلمةُ من شَغَفِهِ بها، وتركه مصالحَ المسلمين، فما أفاد.

وكان لا يصلحُ للإمامة، مصروفَ الهِمَّة إلى اللهو والغواني.

مات لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومئة، فكانت دولتُه أربعة أعوام وشهراً، وعَهِدَ بالخلافة إلى أخيه هشام، ثم من بعده لولده الوليد بن يزيد ذاك الفُوَيسِق، وخلَّف أحد عشر ابناً.

٢٦٩ كُثَيِّرُ عَزَّةَ[١]

[٤] من فحول الشعراء، وهو أبو صخر كُثَيِّر بن عبدالرحمن بن الأسود الخُزاعي المدني.

امتدح عبدَ الملك والكِبار. وقال الزُّبير بن بكَّار: كان شيعياً، يقول بتناسخ الأرواح، وكان خشبياً[٢]، يُؤمِنُ بالرجعة، وكان قد تَتيَّم بعزَّة، وشَبَّب بها وبعضُهم يُقدِّمه على الفرزدق والكبار، ومات هو وعِكرمة في يومٍ سنة سبع ومئة.

(١) نظر السير: ١٥٢/٥

(٢) انظر في تعريف الخشبية (شرح القاموس ٢٣٤/١) وقوله يؤمن بالرجعة، أي رجعة علي رضي الله عنه إلى الدنيا.

الطبقة الثالثة من التابعين

٢٧٠ مُعَاويةُ بنُ قُرَّة (ع)[١]

[١] ابن إياس، **الإمامُ العالمُ الثبت أبو إياس المُزَني البصري والدُ القاضي إياس**.

عن معاوية: أدركتُ ثلاثين من الصحابة، ليس فيهم إلَّا من طَعَنَ أو طُعِنَ، أو ضَرَبَ أو ضُرِبَ مع رسولِ الله ﷺ.

[٢] عن معاوية بن قُرَّة قال: أدركتُ سبعين من الصحابة، لو خرجوا فيكم اليوم، ما عرفوا شيئاً ممَّا أنتُم فيه إلَّا الأذان.

[٣] حمَّاد بن سلمة: حدَّثنا حجَّاجُ الأسود أنَّ معاوية بن قُرَّة قال: مَنْ يدُلُّني على رجلٍ بكَّاءٍ بالليل، بسَّام بالنهار.

[٤] عن معاوية بن قُرَّة قال: بُكاءُ العمل أحبُّ إليَّ من بكاء العين.

[٥] عن معاوية بن قُرَّة قال: لا تُجالِسْ بعلمِكَ السُّفهاء، ولا تُجالِسْ بسَفَهِكَ العُلَماء.

مات سنة ثلاث عشرة ومئة وهو ابنُ ست وسبعين سنة.

٢٧١ الجرَّاح[٢]

[٦] **مُقدَّمُ الجيوش، فارسُ الكتائب، أبو عقبة الجراح بنُ عبدالله الحَكَميُّ**.

ولي البصرةَ من جهة الحجاج، ثم وَلِيَ خُراسان، وسجستان لعمر بن عبدالعزيز، وكان بطلاً شجاعاً مهيباً طُوَالاً، عابداً قارئاً، كبير القدر.

[٧] قال الجراحُ الحكمي: تركتُ الذنوبَ حياءً أربعين سنة، ثم أدركني الورعُ.

قال الوليد بن مُسلم: كان إذا مرَّ في جامع دمشق يُميل رأسَه عن القناديل من طُوله.

---

(١) انظر السير: ٥/١٥٣-١٥٥.

(٢) انظر السير: ٥/١٨٩-١٩٠.

[١] قال ابنُ جابر: وفي سنة اثنتي عشرة وستة غزا الجراحُ بلادَ الترك ورجع، فأدركته التركُ، فقُتل هو أصحابُه.

[٢] قال سُليم بنُ عامر: دخلتُ على الجراح، فرفع يديه، فرفع الأمراءُ أيديَهم، فمكث طويلاً، ثم قال لي: يا أبا يحيى، هل تدري ما كنا فيه؟ قلت: لا، وجدتُكم في رغبة، فرفعتُ يدي معكم. قال: سألنا الله الشهادة، فوالله ما بقي منهم أحد في تلك الغزاة حتى استُشهد.

[٣] قال الواقدي: كان البلاءُ بمقتل الجرَّاح على المسلمين عظيماً، بكَوْا عليه في كل جند.

٢٧٢ القاسمُ بن مُخَيمِرَة (خت، م، ٤)[١]

[٤] الإمام القدوةُ الحافظ أبو عروة الهَمداني الكوفي، نزيل دمشق.

[٥] عن الأوزاعي، قال: القاسم بن مُخَيمِرة يَقْدَمُ علينا ها هنا متطوِّعاً، فإذا أراد أن يرجِع، استأذَنَ الوالي، فقيل له: أرأيتَ إن لم يأذن لك، قال: إذاً أقيم، ثم قرأ ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ [النور ٦٢].

[٦] عن القاسم بن مخيمِرَة، قال: لم يجتمعْ على مائدتي لونانِ من طعام قطُّ، وما أغلقتُ بابي قطُّ ولي خلفه همٌّ.

[٧] عن القاسم بن مخيمِرة، قال: من أصاب مالاً من مَأثم، فوصل به، أو تصدَّق به، أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك كله في نارِ جهنم.

مات القاسمُ بنُ مخيمِرَة في خلافة عمر بن عبدالعزيز بدمشق.

٢٧٣ عامر (ع)[٢]

[٨] ابن عبدالله بن الزبير بن العوام، الإمام الرَّباني أبو الحارث الأسدي المدني أحد العُبَّاد.

---

(١) انظر السير: ٥/٢٠١-٢٠٤.

(٢) انظر السير: ٥/٢١٩-٢٢٠.

[١] حدّثنا سفيانُ أن عامر بن عبدالله اشترى نفسه من الله ست مرات، يعني يتصدَّق كل مرة بديته.

[٢] قال الزبير بن بكّار: كان أبوه لما يرى منه يقول: قد رأيتُ أبا بكر وعمر لم يكونا هكذا.

[٣] قال مُصْعَبٌ: سمع عامرٌ المؤذنَ وهو يجودُ بنفسه، فقال: خذوا بيدي فقيل: إنك عليل، قال: أسمع داعيَ الله، فلا أُجيبه، فأخذوا بيده، فدخل مع الإمام في المغرب فركع ركعة، ثم مات.

[٤] الفَعْنَبيّ: سمعتُ مالكاً يقول: كان عامر بن عبدالله يقف عند موضع الجنائز يدعو وعليه قَطيفة، فتسقُط وما يشعر.

[٥] عن مالك قال: رُبما انصرف عامر من العَتَمة، فيعرض له الدعاء، فلا يزالُ يدعو إلى الفجر.

قلت: مجمع على ثقته.

توفي سنة نيِّف وعشرين ومئة.

٢٧٤ ثابت بن أسلم (ع)[1]

[٦] الإمامُ القدوة شيخُ الإسلام أبو محمد البُناني، مولاهم البصري.

وكان من أئمة العلم والعمل، رحمة الله عليه.

[٧] عن حمَّاد بن سَلمة، قال: كان ثابتٌ يقول: اللَّهُمَّ إن كنتَ أعطيتَ أحداً الصلاة في قبره فأعطني الصلاة في قبري، فيُقال: إن هذه الدعوة استجيبت له، وإنه رُئيَ بعد موته يُصلي في قبره فيما قيلَ.

مات ثابت سنة سبعٍ وعشرين ومائة وهو ابن ستٍّ وثمانين سنة.

[٨] قال أنس بن مالك يوماً: إن للخير مفاتيح، وإن ثابتاً من مفاتيح الخير.

[٩] وعن ابن أبي رزين، أن ثابتاً قال: كابدتُ الصلاة عشرين سنة، وتنعمتُ بها عشرين سنة.

---

(١) انظر السير. ٥/ ٢٢٠ـ ٢٢٥.

[١] وقال حمادُ بن سَلمة: قرأ ثابت ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ [الكهف ٣٧] وهو يصلي صلاة الليل ينتحبُ ويُرَدِّدها.

[٢] وقال سُليمان بن المغيرة: رأيتُ ثابتاً يلبس الثياب الثمينة والطيالس والعمائم.

[٣] وقال مبارك بن فَضالة: دخلت على ثابت فقال: يا أخوتاه، لم أقْدِرْ أن أُصلِّي البارحة كما كنت أصلي، ولم أقْدِر أن أصُوم، ولا أنزل إلى أصحابي فأذكرَ معهم، اللهم إذ حبستني عن ذلك فلا تدعني في الدنيا ساعة.

٢٧٥ عَبْدَةُ بنُ أبي لُبابة (خ، م، ت، س، ق)[١]

[٤] أبو القاسم الأسَدي ثم الغاضري، مولاهم الكوفي التاجر، أحدُ الأئمة، نزل دمشق.

[٥] وكان شريكاً للحسن بن الحُرّ، فقدمَا مكة بتجارة، فتصدَّقا برأس المال أربعين ألفاً.

[٦] وروى الأوزاعي عن عبدة قال: إذا رأيتَ الرجل لَجُوجاً مُماريا مُعْجباً برأيه، فقد تمَّت خسارتُه.

[٧] يُروى عن عبدةَ قال: ذُقْت ماء البحر ليلة سبعة وعشرين فوجدته عذباً.

[٨] وروى الأوزاعي: عنه قال: أقربُ الناس إلى الرياء أمنُهم منه. وقال رجاء بن أبي سلمة: سمعتُ عبدة يقولُ: لوددتُ أن حظِّي من أهل الزمان أنهم لا يسألوني عن شيءٍ، ولا أسألُهم، إنهم يتكاثرُون بالمسائل كما يتكاثر أهل الدراهم بالدراهم.

مات في حدود سنة سبع وعشرين ومئة.

٢٧٦ حمَّادُ بن أبي سليمان (٤، قرنه م)[٢]

العلاَّمة الإمام فقيهُ العراق، أبو إسماعيلَ بنُ مسلم الكوفي مولى الأشعريين، أصله من أصبهان.

---

(١) انظر السير: ٥/٢٢٩-٢٣٠. (٢) انظر السير: ٥/٢٣١-٢٣٩.

[١] وكان أحدَ العلماء الأذكياء، والكرام الأسخياء، له ثروة وحشمة وتجمُّل.

[٢] قال معمر: قلت لحماد: كنت رأساً، وكنت إماماً في أصحابك، فخالفتهم فصرت تابعاً، قال إني أن أكون تابعاً في الحق خيرٌ من أن أكون رأساً في الباطل.

قلت: يشير معمر إلى أنه تحول مرجئا إرجاء الفقهاء، وهو أنهم لا يعدون الصلاة والزكاة من الإيمان، ويقولون: الإيمان إقرار باللسان، ويقين في القلب، والنزاع على هذا لفظي إن شاء الله. وإنما غُلُوُّ الإرجاء من قال: لا يضر مع التوحيد تركُ الفرائض، نسأل الله العافية.

وقال أبو حاتم الرازي: هو مستقيمٌ في الفقه، فإذا جاء الأثر شَوَّش.

[٣] وبلغنا أن حماداً كان ذا دنيا متَّسعة وأنه كان يُفطِّر في رمضان خمس مئة إنسان، وأنه كان يُعطيهم بعد العيد لكل واحد مئة درهم.

[٤] عن مغيرة قال: حجَّ حماد بنُ أبي سُليمان، فلما قدم أتيناه نُسلِّم عليه فقال: أبشروا يا أهل الكوفة، فإني قدمت على أهل الحجاز، فرأيتُ عطاءً وطاووساً ومجاهداً، فصبيانُكم بل صبيانُ صبيانكم أفقهُ منهم.

قال مغيرة: فرأينا أن ذاك بغي منه.

مات سنة عشرين ومئة.

[٥] روى عثمان بن زفر التيمي: سمعت محمد بن صبيح يقول: لما قدم أبو الزِّناد الكوفة على الصدقات، كلَّم رجل حماد بن أبي سليمان فيمن يُكلم أبا الزِّناد يستعين به في بعض أعماله، فقال حماد: كم يؤمِّلُ صاحبك من أبي الزِّناد أن يصيب معه؟ قال: ألف درهم. قال: قد أمرت له بخمسة آلاف درهم ولا يبذل وجهي إليه، قال: جزاك الله خيراً.

٢٧٧ عاصم بن أبي النَّجود (٤، خ، م مقرونا)[1]

[٦] الإمامُ الكبير مقرئُ العصر، أبو بكر الأسَدي مولاهم الكوفي واسم أبيه بَهْدلة.

(١) انظر السير: ٥: ٢٥٦-٢٦١.

[١] وانتهيت إليه رئاسة الإقراء بعد أبي عبدالرحمن السُّلمي شيخه، قال أبو بكر بن عيَّاش: لما هلك أبو عبدالرحمن، جلس عاصمٌ يُقرئ الناس. وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن حتى كأن في حنجرته جلاجل.

[٢] حدثنا الحسن بن صالح، قال: ما رأيتُ أحداً قط أفصح من عاصم بن أبي النجود، إذا تكلم كاد يدخله خيلاء.

[٣] عاصم بن أبي النجود، قال: ما قدمت على أبي وائل من سفر إلا قبَّل كفِّي.

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سألتُ أبي عن عاصم بن بهدلة، فقال: رجل صالح خيِّرٌ ثقة، قلت: أيُّ القراءات أحبُّ إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن، فقراءة عاصم.

[٤] أبو كريب: حدثنا أبو بكر، قال لي عاصم: مرضت سنتين، فلما قمتُ قرأت القرآن فما أخطأتُ حرفاً.

[٥] قال أبو بكر بن عياش: كان عاصم نحوياً فصيحاً إذا تكلم، مشهور الكلام، وكان هو والأعمش وأبو حُصين والأسدي لا يُبصرون. جاء رجل يوماً يقود عاصماً فوقع وقعةً شديدة فما نهره، ولا قال له شيئاً.

[٦] زياد بن أيوب: حدثنا أبو بكر، قال: كان عاصمٌ إذا صلَّى ينتصِبُ كأنه عود، وكان يكونُ يومَ الجمعة في المسجد إلى العصر، وكان عابداً خيِّراً يُصلي أبداً، ربما أتى حاجةً، فإذا رأى مسجداً، قال: مِلْ بنا، فإن حاجتنا لاتفوتُ، ثم يدخل فيُصلي.

[٧] قال أبو بكر بن عياش: دخلتُ على عاصم، وهو في الموت فقرأ: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إلى اللهِ مَوْلاَهُمُ الحقِّ﴾ بكسر الراء وهي لغة لهذيل.

[٨] قلتُ: كان عاصم ثبتاً في القراءة صدوقاً في الحديث، وقد وثقه أبو زرعة وجماعة، وقال أبو حاتم: محلُّه الصدق، وقال الدارقطني: في حفظه شيء يعني: للحديث لا للحروف، وما زال في كُلِّ وقت يكون العالم إماماً في فنّ مقصِّراً في فنون. وكذلك كان صاحبُه حفص بن سليمان ثبتاً في القراءة واهياً في الحديث، وكان الأعمش بخلافه كان ثبتاً في الحديث ليِّناً في الحروف، فإن للأعمش قراءة

منقولة في كتاب «المنهج» وغيره لا ترتقي إلى رتبة القراءات السَّبع، ولا إلى قراءة يعقوب وأبي جعفر. والله أعلم.

توفي عاصم في آخر سنة سبع وعشرين ومئة.

٢٧٨ هارون بن رِئاب (م، د، س)[١]

[١] **الإمامُ الربانيُّ العابدُ أبو بكر التميمي الأَسيَدي البصري.**

وكان النورُ على وجهه.

[٢] وقال ابن شوذب: كنتُ إذا رأيت هارون بن رئاب كأنما أقنع عن البكاء.

[٣] هارون بن رئاب، قال: حملة العرش ثمانية، ينجاوبون بصوت رخيم حسن، يقول أربعةٌ: سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك، ويقول الآخرون: سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك.

[٤] قال أبو محمد بن حزم الفقيه: يمان، وهارون، وعلي بنو رئاب، فهارون من أئمة السنة، ويمان من أئمة الخوارج، وعلي من أئمة الروافض، وكانوا متعادين.

[٥] قال جعفر بن سليمان: عُدْتُ هارون بن رئاب، وهو يجود بنفسه، فما فقدتُ وجه رجلٍ فاضل إلا رأيته عنده. فقال محمد بن واسع: كيف تجدك؟ فقال: هوذا أخوكم، يُذهب به إلى النار، أو يعفو الله. قيل: عاش ثلاثاً وثمانين سنة.

٢٧٩ البطّال[٢]

[٦] **رأسُ الشجعان والأبطال أبو محمد عبدالله البطال، وقيل: أبو يحيى من أعيان أمراء الشاميين.**

[٧] وكان شاليش الأمير مَسْلمة بن عبدالملك، وكان مقرُّه بأنطاكية، أوطأ الروم خوفاً وذُلاً. ولكن كُذِبَ عليه أشياء مستحيلة في سيرته الموضوعة.

[٨] وعن عبدالملك بن مروان أنه أوصى مَسْلمة أن صيِّر على طلائعك البطال ومُرْه

(١) انظر السير: ٥/٢٦٣ـ٢٦٤.

(٢) انظر السير: ٥/٢٦٨ـ٢٦٩.

فليغسل بالليل، فإنه أميرٌ شجاع مقدام.

وقال رجل: عقد مسلمة للبطال على عشرة آلاف. وجعلهم بزكا[1]

[١] عن البطال، قال: اتفق لي أنا أتينا قرية لنُغير، فإذا بيت فيه سراج وصغير يبكي، فقالت أُمُّه: اسكت، أو لأدفعنَّك إلى البطال فبكى فأخذته من سريره، وقالت: خذه يا بطال فقلتُ: هاته.

[٢] وجرت له أعاجيبُ وفي الاخر أصبح في معركة مثخوناً وبه رمق فجاء الملك ليون، فقال أبا يحيى: كيف رأيت؟ قال: وما رأيتُ؟ كذلك الأبطال تقتلُ وتُقتل، فقال: عليَّ بالأطباء، فأتوا فوجدوه قد أنفذت مقاتله، فقال: هل لك حاجة؟ قال: تأمر من يثبتُ معي بولايتي وكفني والصلاة عليَّ ثم تُطلقهم، ففعل.

قُتل سنة اثنتي عشرة، وقيل سنة ثلاث عشرة ومئة.

٢٨٠ قتادة (ع) [2]

[٣] ابن دعامة بن قتادة، حافظُ العصر، قدوةُ المفسِّرين والمحدثين أبو الخطاب السَّدوسي البصري الضرير الأكمه.

وكان من أوعية العلم، وممن يُضرب به المثل في قوة الحفظ.

[٤] وهو حجَّة بالإجماع إذا بيَّن السماع، فإنه مُدلِّس معروف بذلك، وكان يرى القدر، نسأل الله العفو. ومع هذا فما توقف أحد في صدقه، وعدالته، وحفظه، ولعلَّ الله يغفرُ أمثاله ممن تلبس ببدعة يُريد بها تعظيمَ الباري وتنزيهه، وبذل وسعه، والله حكم عدل لطيف بعباده، ولا يُسأل عما يفعل. ثم إنَّ الكبير من أئمة العلم إذا كَثُرَ صوابُهُ، وعُلِمَ تحرِّيه للحق، واتسع علمُه، وظهر ذكاؤه، وعُرف صلاحه وورعه واتباعه، يُغفر له زلله، ولا نضلله ونطرحه، وننسى محاسنه. نعم ولا نقتدي به في بدعته وخطئه ونرجو له التوبة من ذلك.

[٥] قال معمر: أقام قتادة عند سعيد بن المسيَّب ثمانية أيام، فقال له في اليوم

(١) البزك: طلاء الجيش، والكلمة فارسية.

(٢) انظر السير: ٥/٢٦٩-٢٨٣

الثالث: ارتحل يا أعمى فقد أنزفتني[1].

[١] قال معمر: وسمعتُ قتادة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعتُ فيها شيئاً، وعنه قال: ما سمعتُ شيئاً إلا وحفظته، وقال عبدالرزّاق: قتادة من بكر بن وائل.

[٢] قال قتادة لسعيد بن المسيَّب: يا أبا النضر: خذ المصحف، قال: فاعرض عليه سورة البقرة فلم يُخْطِ فيها حرفاً قال: فقال: يا أبا النضر أحكمتُ؟ قال: نعم، قال: لأنا لصحيفة جابر بن عبدالله أحفظ مني لسورة البقرة، قال: وكانت قرئت عليه الصحيفة التي يرويها سليمان اليشكري عن جابر.

[٣] عن قتادة، قال: لقد كان يُستحب أن لا تُقرأ الأحاديث التي عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة.

[٤] أبو هلال: سمعت قتادة يقول: إن الرجل ليشبع من الكلام كما يشبعُ من الطعام.

[٥] عن مطر الوراق، قال: ما زال قتادة متعلماً حتى مات.

قال أبو هلال: قالوا لقتادة: نكتب ما نسمع منك؟ قال: وما يمنعُك أن تكتب، وقد أخبرك اللطيفُ الخبير أنه يكتب، فقال: ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾ [طه٥٢]

[٦] وسمعته يقول: الحفظ في الصِّغر كالنقش في الحجر.

[٧] عن قتادة ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ قال كفى بالرَّهبة علماً، اجتنبوا نقض الميثاق، فإن الله قدَّم فيه وأوعد، وذكره في آي من القرآن تقدمة ونصيحة وحجّة، إيَّاكُمْ والتكلف والتنطع والغُلوّ والإعجاب بالأنفس. تواضعوا لله، لعلَّ الله يرفعكم.

[٨] قال سلام بن أبي مطيع: كان قتادة يختمُ القرآن في سبع، وإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث، فإذا جاء العشر ختم كُلَّ ليلة.

[٩] عن عمر بن عبدالله، قال سعيد بن المسيب لقتادة: ما كنت أظن أن الله خلق مثلك.

---

(١) أي: أحدث في نفسي شيئاً ولم يبق منه شيء، يقال: نزف ماء البئر نزفاً: إذا نزحه كله.

[١] قال أحمد بن حنبل: كان قتادة عالماً بالتفسير، وباختلاف العلماء، ثم وصفه بالفقه والحفظ وأطنب في ذكره. وقال: قلما تجد من يتقدَّمه.

[٢] وعن سفيان الثوري، قال: وهل كان في الدنيا مثلُ قتادة.

[٣] وقال الإمام أحمد: كان قتادة أحفظ أهل البصرة لا يسمع شيئاً إلا حفظه، قُرِيءَ عليه صحيفةُ جابر مرةً واحدة فحفظها.

[٤] وقد كان قتادة أيضاً رأساً في العربية والغريب وأيام العرب، وأنسابها حتى قال فيه أبو عمرو بن العلاء: كان قتادة من أنسب النَّاس، ونقل القِفطي في (تاريخه) أن الرجلين من بني أمية كانا يختلفان في البيت من الشعر، فيُبردان بريداً إلى العراق يسألان قتادة عنه.

تُوفي قتادة سنة ثماني عشرة ومئة.

٢٨١ عليُّ بن عبدالله (م، ٤)[1]

[٥] ابن عباس بن عبد المطلب الإمامُ القانت أبو محمد الهاشميُّ المدنيُّ السَّجاد.

وُلِدَ عام قتل الإمامُ عليّ، فسمي باسمه.

قال له عبدُ الملك بن مروان: لا أحتمِلُ لكَ الاسم والكُنية فغيِّره. وكناه أبا محمد.

[٦] قال عكرمة: قال لي ابنُ عباس ولابنه علي: انطلقا إلى أبي سعيد الخُدري، فاسمعا من حديثه، فأتيناه في حائط له.

[٧] وقال ابن المبارك: كان له خمسمئة شجرة يُصلي عند كُلِّ شجرة ركعتين، وذلك كُلَّ يوم.

[٨] وعن أبي المغيرة كنا نطْلُب له النعل فما نجده حتى يستعملَه لكبر رجله.

قلتُ: لقب بالسَّجاد لكثرة صلاته.

[٩] قال المبرِّد: ضربه الوليد مرتين إحداهما في تزوجه لُبابةَ بنتِ عبدالله بن جعفر،

(١) انظر السير: ٥/٢٨٤ـ ٢٨٥.

وكانت عند عبد الملك، فعضَّ تفاحة وناولها، وكان أبخر، فقشطتها بسكين، وقالت: أميط عنها الأذى، فطلقها، فتزوجها عليٌّ.

ورؤي مضروباً وهو على جمل مقلوباً يُنادى عليه: هذا عليٌّ الكذاب، لأنهم بلغهم عنه أنه يقول: إن هذا الأمر يصيرُ في ولدي، وحلف ليكونَنَّ فيهم.

توفي سنة ثماني عشرة ومئة عن ثمان وسبعين سنة، وهو جد الخلفاء.

٢٨٢ أبو جعفر القارئ[1]

[١] أحدُ الأئمة العشرة في حروف القراءات، واسمُه يزيدُ بن القعقاع المدني.

[٢] وقال نافع القارئ: كان أبو جعفر، يقومُ الليل، فإذا أقرأ يَنْعُسُ، فيقول لهم: ضعوا الحصى بين أصابعي وضمُوها، فكانوا يفعلون ذلك، والنوم يغلبُه.

وكان يُصلي خلف القراء في رمضان، يلقنهم، يُؤمر بذلك.

[٣] وقيل: كان يتصدَّق حتى بإزاره، وكان من العباد.

[٤] عن سليمان بن مسلم، قال: رأيتُ أبا جعفر القارئ على الكعبة، فقال: أقرئ إخواني السلام وخبِّرهم أنَّ الله جعلني من الشهداء الأحياء المرزوقين.

[٥] عن نافع، قال: لما غُسِّلَ أبو جعفر، نظروا ما بين نحره إلى فؤاده كورقة المصحف، فما شكَّ من حضره أنه نور القرآن.

مات سنة سبع وعشرين ومئة، وعاش نيفاً وتسعين سنة رحمه الله.

٢٨٣ زُبَيْدُ بن الحارث (ع)[2]

[٦] اليامي الكوفي الحافظ أحدُ الأعلام.

وعداده في صغار التابعين.

[٧] وقال ابن شُبْرُمَةَ: كان زُبيدٌ يُجزئ الليل ثلاثةَ أجزاء: جزءاً عليه، وجزءاً على ابنه، وجزءاً على ابنه الآخر عبدالرحمن. فكان هو يُصلي، ثم يقول لأحدهما: قم

---

(١) انظر السير: ٥/٢٨٧ـ٢٨٨.

(٢) انظر السير: ٥/٢٩٦ـ٢٩٨.

فإن تكاسل، صلّى جزءه، ثم يقول للآخر: قم فإن تكاسل أيضاً صلّى جزءه، فيصلي اللَّيْلَ كُلَّه.

[١] عن عمران بن عَمرو، قال: كان عمي زبيد حاجاً، فاحتاج إلى الوضوء، فقام فتنحى ثم قضى حاجته، ثم أقبل، فإذا هو بماء في موضع لم يكن معهم ماء، فتوضأ، ثم جاءهم ليُعلِمَهم، فأتوا، فلم يجدوا شيئاً.

[٢] قال يونس بن محمد المؤدب: أخبرني زياد، قال: كان زبيد مؤذن مسجده، فكان يقول للصبيان: تعالوا فَصَلُّوا، أَهَبْ لكم جوزاً، فكانوا يُصلون ثم يُحيطون به، فقلتُ له في ذلك، فقال: وما علي أن أشتري لهم جوزاً بخمسة دارهم، ويتعوَّدون على الصلاة.

[٣] وبلغنا عن زُبيد أنه كان إذا كانت ليلة مطيرة طاف على عجائز الحيّ، ويقول: ألكم في السوق حاجة؟

[٤] قال زبيد: سمعت كلمة فنفعني الله بها ثلاثين سنة. قيل: مات سنة اثنتين وعشرين ومئة.

٢٨٤ زيد بن أسلم (ع)[1]

[٥] الإمام الحُجَّة القدوة أبو عبدالله العَدَوِيّ العُمَريّ المدني الفقيه.

[٦] وكان له حلقة للعلم في مسجد رسول الله ﷺ، قال أبو الأعرج: لقد رأيتُنا في مجلس زيد بن أسلم أربعينَ فقيهاً أدنى خصلةٍ فينا التواسي بما في أيدينا، وما رأيتُ في مجلسه، مُمَارِينَ ولا متنازعَينَ في حديث لا ينفعُنا.

[٧] وكان أبو حازم، يقول: لا أراني اللهُ يومَ زيد بن أسلم، إنه لم يبق أحد أرضى لديني ونفسي منه. قال: فأتاه نعي زيد بن أسلم، فعُقِرَ فما شهده.

وقال البخاري: كان علي بن الحسين يجلس إلى زيد بن أسلم فكُلِّم في ذلك، فقال: إنما يجلس الرجل إلى من ينفعُهُ في دينه.

---

(١) انظر السير: ٥/٣١٦-٣١٧.

قلت: لزيد تفسير رواه عنه ابنه عبدالرحمن، وكان من العلماء العاملين.

وفاته سنة ستٍ وثلاثين ومئة.

[٢] قال مالك: استُعمل زيدُ بن أسلم على مَعدن بني سُليم، وكان معدناً لا يزال يُصابُ فيه الناس من قبل الجنّ. فلما وَلِيَهم شكوا ذلك إليه، فأمرهم بالأذان أن يؤذنوا ويرفعوا أصواتهم، ففعلوا، فارتفع عنهم ذلك حتى اليوم.

قال مالك: أعجبني ذلك من مشورة زيد بن أسلم.

٢٨٥ أخبار الزهري (ع)[1]

[٢] محمد بن مسلم بن عُبيد الله، الإمامُ العلم، حافظ زمانه أبو بكر القرشي الزهري المدني نزيل الشام.

[٣] عن الزهري، قال: مست ركبتي ركبة سعيد بن المسيَّب ثماني سنين.

[٤] عن الزهري: ما قلتُ لأحدٍ قطُّ: أعِدْ عليَّ.

[٥] عن الزهري، قال: كنا نكره الكتاب، حتى أكرهنا عليه الأمراء، فرأيتُ أن لا أمنعه مسلماً.

[٦] عن الليث: كان ابنُ شهاب، يختِمُ حديثه بدعاء جَامع، يقول: اللهُم أسألُك من كل خير أحاط به علمُك في الدنيا والآخرة، وأعوذُ بك من كل شر أحاط به علمُك في الدنيا والآخرة. وكان من أسخى من رأيتُ، كان يُعطي، فإذا فرغ ما معه يستلفُ من عبيده، يقول: يا فلان أسلفني كما تعرف، وأُضعِفُ لك كما تعلم، وكان يُطعِمُ الناس الثريد، ويسقيهم العسل، وكان يَسْمُرُ على العسل كما يسْمُرُ أهلُ الشراب على شرابهم، ويقول: اسقونا وحدِّثونا. وكان يكثر شرب العسل، وسمعته يبكي على العلم بلسانه، ويقول: يذهب العلم، وكثير ممن كان يعمل به. فقلتُ له: لو وضعت من علمك عند من ترجو أن يكون لك خلفاً. قال: والله ما نشر أحدٌ العلم نشري، ولا صبر عليه صبري، ولقد كنا نجلِسُ إلى ابن المسيَّب، فما يستطيع أحد منا أن يسأله عن شيءٍ إلا أن يبتدئ الحديثَ، أو يأتي رجل يسأله

(١) انظر السير ٥/٣٢٦-٣٥٠.

عن شئ قد نزل به.

[١] عن الزهري، قال: إنما يُذهب العلمَ النسيانُ، وتركُ المذاكرة.

عن عقيل، قال: رأيتُ على خاتم ابن شهاب: محمد يسأل الله العافية.

[٢] عن الزهري، قال: إذا طال المجلس، كان للشيطان فيه نصيب.

[٣] عن معاويةَ بن صالح، أن أبا جبلة حدثه قال: كنت مع ابن شهاب في سفر، فصام يومَ عاشوراء، فقيل له: لم تصوم وأنت تفطر في رمضان في السفر؟ قال: إن رمضانَ له عِدة من أيام أُخر، وإن عاشوراء يفوتُ.

[٤] عن ابن شهاب قال: العمائمُ تيجانُ العرب، والخَبْوَةُ حِيطان العرب، والاضطجاع في المسجد رباط المؤمنين.

توفي الزهري سنةَ أربع أو ثلاث وعشرين ومئه

٢٨٦ محمد بن المُنْكَدِر (ع)[1]

[٥] الإمام الحافظ القدوة، شيخ الإسلام أبو عبدالله القرشي التيمي المدني

وُلِدَ سنة بضعٍ وثلاثين.

[٦] وقال أبو حاتم البُستي: كان من سادات القراء، لا يتمالكُ البكاء إذا قرأ حديثَ رسول الله ﷺ.

[٧] وقال أحمد بن إبراهيم الدورقي: حدثنا يحيى بن الفضل الأنيسي، سمعت بعض من يذكر عن محمد بن المنكدر، أنه بينا هو ذاتَ ليلة قائم يُصلي إذ استبكى، فكثر بكاؤه حتى فَزِعَ له أهله، وسألوه، فاستعجم عليهم، وتمادى في البكاء، فأرسلوا إلى أبي حازم فجاء إليه، فقال: ما الذي أبكاك؟ قال: مَرَّتْ بي آية، قال: ما هي؟ قال: ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ فبكى أبو حازم معه، فاشتد بُكاؤهما.

[٨] وعن ابن المنكدر قال: كابدتُ نفسي أربعين سنةً حتى استقامت.

[٩] عن ابن المنكدر قال: إنَّ الله يحفظُ العبدَ المؤمن في ولده وولد ولده، ويحفظُه

(١) انظر السير: ٥/٣٥٣-٣٦١.

في دُوَيْرَتِه ودُوَيراتِ حوله، فما يزالون في حفظ أو في عافية ما كان بين ظهرانيهم.

[١] ابن المنكدر يقول: نِعم العونُ على تقوى الله الغنى.

[٢] قيل لابن المنكدر: أيُّ الدنيا أحبُّ إليك؟ قال: الإفضال على الإخوان.

[٣] عن محمد بن المنكدر، أنه كان يضع خدَّه على الأرض، ثم يقول لأمه: قومي ضعي قدمك على خدِّي.

[٤] قال ابن المنكدر: إني لَلَيْلةٌ مواجّة هذا المنبر في جوف الليل أدعو، إذا إنسانٌ عند أُسطوانة مُقَنِّعٌ رأسه، فأسمعهُ يقول: أي ربِّ إن القحطَ قد اشتدَّ على عبادك، وإني مُقْسِمٌ عليك يا ربِّ إلا سقيتهم، قال: فما كان إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت، ثم أرسلها الله، وكان عزيزاً على ابن المنكدر أن يخفى عليه أحد من أهل الخير، فقال: هذا بالمدينة ولا أعرفه!! فلما سلم الإمام، تَقَنَّع وانصرف، وأتبعْه، ولم يجلس للقاص حتى أتى دار أنس، فدخل موضعاً، ففتح ودخل. قال: ورجعتُ، فلما سبَّحتُ أتيته فقلتُ: أدخل؟ قال: ادخُلْ فإذا هو يُنَجِّرُ أقداحاً، فقلتُ: كيف أصبحتَ؟ أصلحك الله، قال: فاستشهرها وأعظمها مني، فلما رأيتُ ذلك، قلت: إني سمعتُ إقسامك البارحة على الله، يا أخي هَلْ لك في نفقة تُغنيك عن هذا، وتُفَرِّغُك لما تريد من الآخرة، قال: لا. ولكن غيرَ ذلك، لا تذكرني لأحد، ولا تذكر هذا لأحد حتى أموتَ، ولا تأتني يا ابن المنكدر، فإنك إن تأتني شهرتني للناس، فقلتُ: إني أُحبُّ أن ألقاك، قال: القني في المسجد، قال: وكان فارسياً، فما ذكر ذلك ابن المنكدر لأحد حتى مات الرجل. قال ابن وهب: بلغني أنه انتقل من تلك الدار، فلم يُرَ، ولم يُدْرَ أين ذهب. فقال أهلُ تلك الدار: الله بيننا وبينَ ابن المنكدر، أخرج عنا الرجل الصالح.

[٥] كان ابنُ المنكدِر يقول: كم مِن عين ساهرةٍ في رزقي في ظُلماتِ البر والبحر.

[٦] وكان إذا بكى، مسح وجهه ولحيته من دموعه، ويقول: بلغني أن النار لا تأكُلُ موضعاً مسته الدموع.

[٧] قال المنكدرُ بن محمد: كان أبي يحج بولده، فقيل له: لم تحج بهؤلاء؟ قال: أعرضهم لله.

[١] قال سعيد بن عامر: قال ابنُ المنكدر: بات أخي عمر يُصلي، وبتُّ أغْمِز قدم أمي، وما أُحبُّ أن ليلتي بليلته.

[٢] وقال ابنُ عُيينة: تَبِعَ ابنُ المنكدر جِنازةَ سفيهٍ، فعُوتب، فقال: والله إني لأستحي من الله أن أرى رَحمته عجزت عن أحد.

[٣] وقال ابن الماجشون: إن رؤيةَ محمدِ بنِ المنكدر لَتنفعني في ديني.

مات ابنُ المنكدر سنة ثلاثين ومئة.

٢٨٧ مالك بن دينار (٤)[1]

[٤] علمُ العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف، كان من ذلك بُلغته.

[٥] وقال: مذ عرفتُ الناس لم أفرح بمدحهم، ولم أكره ذمَّهم لأن حامِدَهم مُفرِطٌ، وذامهم مُفْرِطٌ. إذا تعلَّم العالِمُ العلمَ للعمل كسره، وإذا تعلمه لغير العمل، زاده فخراً.

[٦] الأصمعي عن أبيه، قال: مرَّ المهلب على مالك بن دينار متبختراً، فقال: أما علمتَ أنها مِشية يكرهُها الله إلا بينَ الصَّفين؟ فقال المهلَّبُ: أما تعرفني؟ قال: بلى، أوَّلُك نُطفة مَذِرَة، وآخِرُك جيفةٌ قذرة، وأنت فيما بين ذلك تحمِل العَذِرَة. فانكسر، وقال: الآن عرفتني حقَّ المعرفة.

[٧] قال حزم القطعيُّ: دخلنا على مالك وهو يَكِيدُ بنفسه، فرفع طرفه ثم قال: اللَّهُمَّ إنَّك تعلم أنِّي لم أكن أُحِبُّ البقاء لبطن ولا فرج.

[٨] وقيل: دخل عليه لصٌّ، فما وجد ما يأخذه، فناداه مالك: لم تجد شيئاً من الدنيا، فترغبُ في شيْ من الآخرة؟ قال نعم. قال: توضأ، وصلِّ ركعتين، ففعل ثم جلس وخرج إلى المسجد. فسئل من ذا؟ قال: جاء ليسرقَ فسرقناه.

[٩] وقال جعفر بن سليمان، حدثنا مالك بن دينار قال: أتينا أنساً أنا وثابت ويزيد

(١) انظر السير ٥/٣٦٢ـ٣٦٤.

الرقاشي، فنظر إلينا، فقال: ما أشبهكم بأصحاب محمد ﷺ لأنتمُ أحبُّ إليَّ من عدة ولدي إلا أن يكونوا في الفضل مثلكم، إني لأدعو لكم في الأسحار.

[١] قال مالك بن دينار: إنه لتأتي عليَّ السَّنة لا آكل فيها لحماً إلا من أضحيتي يومَ الأضحى.

توفي مالك بن دينار سنة سبع وعشرين ومئة.

٢٨٨ صفوان بن سُليم (ع)[1]

[٢] الإمام الثقةُ الحافظ الفقيه، أبو عبدالله، الزهري المدني مولى حُميد بن عبدالرحمن بن عوف.

[٣] وعن أحمد بن حنبل قال: من الثقات، يُستشفى بحديثه، وينزلُ القطر من السماء بذكره.

[٤] عن مالك بن أنس قال: كان صفوانُ بن سُليم يُصلي في الشتاء في السطح، وفي الصيف في بطن البيت، يَتَيَقَّظُ بالحرِّ والبرد، حتى يُصبح، ثم يقول: هذا الجهد من صفوان وأنت أعلمُ، وإنه لَترِمُّ رجلاه، حتى يعود كالسَّفْطِ من قيام الليل، ويظهر فيه عروقٌ خضر.

[٥] عن أنس بن عياض قال: رأيتُ صفوانَ بن سليم ولو قيل له: غداً القيامة، ما كان عنده مزيدٌ على ما هو عليه من العبادة.

[٦] عن محمد بن صالح التمار قال: كان صفوانُ بن سليم يأتي البقيعَ في الأيام فيمرُّ بي، فاتبعتُه ذاتَ يوم، وقلتُ: لأنظرن ما يصنع، فقنع رأسه، وجلس إلى قبر منها، فلم يزل يبكي حتى رحمتُه، وظننتُ أنه قبرُ بعض أهله، ومرَّ بي مرةً أخرى، فاتبعته، فقعد إلى جنب قبر غيره، ففعل مثلَ ذلك.

فذكرتُ ذلك لمحمد بن المنكدر، وقلتُ: إنما ظننتُ أنه قبر بعض أهله، فقال محمد: كُلُّهم أهلُه وإخوته، إنما هو رجل يُحرِّكُ قلبه بذكر الأموات كلما عرضت له قسوة.

---

(١) انظر السير: ٥/٣٦٤-٣٦٩.

مات صفوان سنة اثنتين وثلاثين ومئة.

عاش اثنتين وسبعين سنة.

٢٨٩ الوليد بن يزيد[1]

[١] ابن عبدالملك بن مروان بن الحكم الخليفةُ أبو العباس الدمشقي الأموي.

ولد سنة تسعين، ووقت موت أبيه كان للوليد نيف عشرة سنة، فعقد له أبوه بالعهد من بعد هشام بن عبدالملك، فلما مات هشام، سُلِّمت إليه الخلافة.

عن عُمر قال: وُلد لأخي أمِّ سلمة ولد، فسمَّوه الوليد، فقال النبيُّ ﷺ: «سَمَّيْتُمُوه بأَسْمَاءِ فَرَاعِنَتِكُم، لَيَكُونَنَّ فِي هذه الأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الوليدُ، لَهُوَ أَشَدُّ لِهذِهِ الأُمَّةِ مِنْ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ»[2]. رواه الوليد، والهقل وجماعة، عن الأوزاعي، فأرسلوه وما ذكروا عُمر، وفي لفظ «لهو أضرُّ على أمتي» وجاء بإسناد ضعيف «سيكون في الأمة فرعون، يقال له: الوليد».

[٢] قال حماد الراوية: كنت عند الوليد بن يزيد، فقال منجمان له: نظرنا فوجدناك تملكُ سبع سنين، فقلتُ: كذبا، نحن أعلمُ بالآثار، بل تملكُ أربعين سنة، فأطرق ثم قال: لا ما قالا يكْسِرْني، ولا ما قلتَ يغرني، والله لأُجْبِيَنَّ المال من حلِّه جباية من يعيش الأبد، ولأصرفنَّه في حقه صرفَ من يموت الغد.

[٣] وعن العتبي: أن الوليد رأى نصرانيةً اسمها سَفرى، فجُنَّ بها، وراسلها فأبت.

[٤] صالح بن سليمان، قال: أراد الوليد بن يزيد الحج، وقال: أشربُ فوق الكعبة، فهمَّ قوم بقتله، فحذره خالد القَسْري، فقال: مِمَّن؟ فامتنع أن يُعرِّفَه، قال: لأبعثن بك إلى يوسفَ بن عمر قال: وإن، فبعث به إليه فعذبه، وأهلكه.

مصعب الزبيري، عن أبيه، قال: كنت عند المهدي، فذكر الوليد بن يزيد، فقال رجل: كان زنديقاً، قال: مَهْ، خِلافةُ الله أجلُّ من أن يجعلها في زنديق.

---

(١) انظر السير: ٥/ ٣٧٠ـ ٣٧٣.

(٢) هو في المسند ١/ ١٨، وإسناده ضعيف لانقطاعه وسوء حفظ أبي بكر بن عياش، وقد حكم عليه الحافظ العراقي بالوضع، وأطال الحافظ ابن حجر في الرد عليه لإثبات أن له أصلاً في «القول المسدد» (ص ٥، ٦، ١١، ١٦) فراجعه

[١] وقال عبدالله بن واقد الجرْمي: لما اجتمعوا على قتل الوليد، قلَّدوا أمرهم يزيد بن الوليد، فشاور أخاه العباس، فنهاه، فخرج يزيد في أربعين نفساً ليلاً، فكسروا باب المقصورة، وربطوا والبها، وحمل يزيد الأموال على عجل، وعقد راية لابن عمِّه عبدالعزيز، وأنفق الأموال في ألفي رجل، فتحارب هم وأعوان الوليد، ثم انحاز أعوانُ الوليد إلى يزيد، ثم نزل يزيد حصن البخراء، فقصده عبدالعزيز، ونهب أثقاله، فانكسر أولاً عبدالعزيز، ثم ظهر ونادى منادٍ: اقتُلوا عدو الله قتلة قوم لوط، ارموه بالحجارة، فدخل القصر، فأحاطوا به، وتدلَّوا إليه فقتلوه، وقالوا: إنما نُنقِمُ عليك انتهاكَ ما حرم الله، وشرب الخمر، ونكاح أمهات أولاد أبيك. ونُفِّذ إلى يزيد بالرأس وكان قد جعل لمن أتاه به مئة ألف.

[٢] وقيل: سبقت كَفُّه رأسه بليلة، فنصب رأسه على رمح بعد الجمعة، فنظر إليه أخوه سُليمان، فقال: بُعداً له. كان شروباً للخمر ماجناً، لقد راودني على نفسي[1].

قيل: عاش ستاً وثلاثين سنة، وكان مصرعه في جُمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومئة.

فتملك سنة وثلاثة أشهر، وأمه هي بنت محمد بن يوسف الثقفي أمير اليمن أخي الحجاج ونقل عنه المسعودي مصائب، فالله أعلم.

٢٩٠ الفأفاء (م، ٤)[2]

[٣] الإمام الفقيه أبو سلمة خالد بن سلمةَ بنِ العاصِ بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي الكوفي الفأفاء.

هرب إلى واسط من بني العباس، فقتل بها مع الأمير ابن هُبيرة.

وكان مرجئاً ينال من علي رضي الله عنه.

---

(١) قال المؤلف رحمه الله في تاريخه ٥/١٧٦، ١٧٩: قلت: مقت الناس الوليد لفسقه، وتأثموا من السكوت عنه وخرجوا عليه، ولم يصح عنه كفر ولا زندقة، نعم اشتهر بالخمر والتلوط.

(٢) انظر السير: ٥/٣٧٣-٣٧٤.

[١] قُتِل في أواخر سنة اثنتين وثلاثين ومئة، وهو من عجائب الزمان كوفي ناصبي، ويَنْدُرُ أن تجد كوفياً إلا وهو يتشيع.

[٢] وكان الناس في الصدر الأول بعد وقعة صفين على أقسام: أهل سُنة، وهم أولو العلم، وهم مُحبُّون للصحابة كافُّون عن الخوض فيما شجر بينهم، كسعد وابنِ عمرو محمد بن مسلمة وأمم، ثم شِيعة يتوالون وينالون ممن حاربوا عليّاً ويقولون: إنهم مسلمون بغاة ظلمة، ثم نواصب وهم الذين حاربوا علياً يوم صِفين، ويقرون بإسلام عليّ وسابقيه، ويقولون: خذل الخليفةَ عثمان.

فما علمت في ذلك الزمان شيعيّاً كفَّر معاوية وحزبَه، ولا ناصبياً كفَّر علياً وحزبه، بل دخلوا في سبٍّ وبغض، ثم صار اليوم شيعة زماننا يكفرون الصحابة، ويبرؤون منهم جهلاً وعدوانا، ويتعدون إلى الصِّديق، قاتلهم الله، وأما نواصبُ وقتنا فقليل، وما علمتُ فيهم من يكفِّر علياً ولا صحابياً.

٢٩١ يزيد بن الوليد[1]

[٣] ابن عَبْد الملك بن مروان الخليفة أبو خالد القرشي الأموي الدمشقي الملقب بالنَّاقص، لكونه نَقَص عطاء الأجناد.

توثَّب على ابن عمه الوليد بن يزيد، وتم له الأمر كما مرَّ، واستولى على دار الخلافة في سنة ست وعشرين، ولكنه ما مُتِّع ولا بلع رِيقه.

[٤] قال خليفة بن خياط: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أبيه أن يزيد بن الوليد، خطب عند قتل الوليد، فقال: إني والله ما خرجت أشراً ولا بطراً، ولا حِرصاً على الدنيا، ولا رغبةً في الملك، وإني لظلومٌ لنفسي إن لم يرحمني ربي، ولكن خرجتُ غضباً لله ولدينه، وداعياً إلى كتاب الله وسنة نبيه، حين دُرِسَت معالمُ الهُدى، وطُفِئ نورُ أهل التقوى، وظهر الجبارُ المستحل للحرمة، والراكب البدعة، فأشفقتُ إذ غَشِيَكم ظُلمَه أن لا يُقلع عنكم من ذنوبكم، وأشفقت أن يدعوا أناساً إلى ما هو عليه، فاستخرتُ الله، ودعوتُ من أجابني، فأراح الله منه البلاد والعباد.

---

(١) انظر السير: ٥/٣٧٤ـ٣٧٦.

أيُّها الناس إن لكم عندي إن وليتُ أن لا أضعَ لبنةً على لبنة، ولا أنقلَ مالاً من بلد إلى بلد حتى أسُدَّ الثغور، فإن فضل شيءٌ رددتُه إلى البلد الذي يليه، حتى تستقيمَ المعيشةُ وتكون فيه سواء، فإن أردتُم بيعتي على الذي بذلتُ لكم، فأنا لكُم، وإن ملتُ، فلا بيعة لي عليكم، وإن رأيتم أقوى مني عليها، فأردتُم بيعته، فأنا أول من يُبايع، ويدخل في طاعته، واستغفر الله لي ولكم.

[١] وعن أبي عثمان الليثي، أن يزيد الناقص، قال: يا بني أمية إياكُم والغِناء فإنه ينقُص الحياء، ويزيدُ في الشهوة، ويهدِمُ المروءة، وينوبُ عن الخمر، فإن كنتم لابدَّ فاعلين، فجنبوه النساء فإن الغناء داعية الزنى.

[٢] محمد بن عبدالله بن عبدالحكم: سمعت الشافعيَّ يقول: لما ولي يزيد بن الوليد، دعا الناسَ إلى القَدَر، وحملَهم عليه، وقرب غيلانَ القدري أو قال: أصحابَ غيلان.

قلت: كان غيلان قد صلبه هشام قبل هذا الوقت بمدة.

مات يزيد الناقص سنة ست وعشرين ومئة، فكانت دولتُه ستةَ أشهر. وكان شاباً أسمر نحيفاً، حسن الوجه، وقيل مات بالطاعون، وبويع من بعده أخوه إبراهيم بن الوليد، ودُفن بباب الصغير، سامحه الله.

٢٩٢ زيد بن علي (د، ت، ق)[1]

[٣] ابن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي العلوي المدني أخو أبي جعفر الباقر.

[٤] وكان ذا علم وجلالة وصلاح، هفا، وخرج فاستُشْهِدَ.

وَفَدَ على متولِّي العراق يوسفَ بن عُمر، فأحسنَ جائزَته، ثم رُدَّ، فأتاه قوم من الكوفة، فقالُوا: ارجع نبايعك، فما يوسف بشيءٍ فأصغى إليهم وعسكر، فبرز لحربه عسكرُ يوسف، فقُتِلَ في المعركة، ثم صُلِبَ أربع سنين.

---

(١) انظر السير: ٥/٣٨٩-٣٩١

وقال الفسوي: كلم هشاماً في دَيْن، فأبى عليه، وأغلظ له.

[٦] قال عيسى بن يونس: جاءت الرافضةُ زيداً، فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتَّى ننصُرك، قال بل أتولاهما. قالوا: إذاً نرفُضُك، فمن ثَمَّ قيل لهم: الرافضة. وأما الزيديةُ، فقالُوا بقوله، وحاربُوا معه.

عاش نيفاً وأربعين سنة، وقُتل سنة اثنتين وعشرين ومئة رحمه الله.

[٢] عن جرير بن حازم قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ، كأنَّه متسانِدٌ إلى خشبة زيد بن علي، وهو يقول: هكذا تفعلون بولدي؟!

[٣] عن زيد بن علي، قال: كان أبو بكر رضي الله عنه إمامَ الشاكرين، ثم تلا: ﴿وسيَجْزِي اللهُ الشَّاكرين﴾ ثُمَّ قال: البراءةُ من أبي بكر هي البراءةُ من عليّ.

[٤] قلتُ: خرج متأوِّلاً، وقُتل شهيداً، وليته لم يخرج.

٢٩٣ أبو إسحاق السَّبيعي (ع)[1]

[٥]عمرو بن عبدالله بن ذي يُحمِد، الهَمْدانيّ الكوفي الحافظ شيخُ الكوفة وعالِمُها ومُحدِّثُها.

وكان رحمه الله من العلماء العاملين، ومن جلة التابعين.

قال: وُلِدْتُ لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، ورأيتُ علي بن أبي طالب يخطب.

[٦]قرأ عليه القرآن عرضاً حمزة بن حبيب، فهو أكبر شيخ له في كتاب الله تعالى، وغزا الروم في دولة معاوية.

[٧]ابن فُضيل، عن أبيه قال: كان أبو إسحاق يقرأ القرآن في كل ثلاث.

[٨] ابن فضيل، حدثني أبي قال: أتيت أبا إسحاق بعدما كف بصره، قال: قلت: تعرفني؟ قال: فضيل؟ قلت: نعم. قال: إني والله أُحِبُّك، ولولا الحياءُ منك لقبلتُك، فضمني إلى صدره، ثم قال: حدثني أبو الأحوص عن عبدالله ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ ما في الأرض جميعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال ٦٣] نزلت في المتحابين.

---

(١) انظر السير: ٥/٣٩٢-٤٠١.

[١] وقال أبو الأحوص: قال لنا أبو إسحاق: يا معشر الشباب اغتنموا يعني: قوتكم وشبابكم، قلَّما مرَّت بي ليلة إلا وأنا أقرأ فيها ألف آية، وإني لأقرأ البقرة في ركعة، وإني لأصوم الأشهر الحرم، وثلاثة أيام من كل شهر والاثنين والخميس.

[٢] قال أبو إسحاق: ذهبت الصلاةُ مني وضعُفتُ، وإني لأصلي فما أقرأ وأنا قائم إلا البقرة وآل عمران، ثم قال الأخنسي: حدثنا العلاء بن سالم العبدي قال: ضعف أبو إسحاق قبل موته بسنتين، فما كان يقْدِرُ أن يقوم حتى يُقام، فإذا استتم قائماً قرأ وهو قائم ألف آية.

[٣] قال أبو بكر بن عياش: ما سمعتُ أبا إسحاق يعيبُ أحداً قط، وإذا ذكر رجلاً من الصحابة، فكأنه أفضلُهم عنده.

توفي أبو إسحاق في سنة سبع وعشرين ومئة يوم دخول الضحاك بن قيس غالباً على الكوفة.

عاش ثلاثاً وتسعين سنة.

الطبقة الرابعة من التابعين

٢٩٤ منصور بن المعتمر (ع)[1]

[١] لحافظُ الثبت القدوةُ، أبو عتاب السُّلمي الكوفي أحدُ الأعلام.

[٢] عن زائدة قال: قلتُ لمنصور بن المعتمر: اليوم الذي أصوم أقع في الأمراء؟ قال: لا. قلت: فأقع في من يتناول أبا بكر وعُمر؟ قال: نعم.

[٣] قالت بنت لجار منصور بن المعتمر: يا أبة أين الخشبة التي كانت في سطح منصور قائمة؟ قال يا بنية ذاك منصورٌ، كان يقوم الليل.

[٤] قال البغوي: حدثنا الأخنسي، سمعت أبا بكر يقولُ: لو رأيت منصور بن المعتمر، وربيع بن أبي راشد، وعاصم بن أبي النَّجود في الصلاة، قد وضعوا لحاهم على صُدورهم، عرفت أنهم من أبرار الصلاة.

[٥] حدثنا الأخنسي، سمعتُ أبا بكر يقول: كنتُ مع منصور جالساً في منزله، فتصيحُ به أُمه، وكانت فظَّةً عليه، فتقول: يامنصورُ يُريدك ابنُ هُبيرة على القضاء فتأبى، وهو واضع لحيته على صدره، ما يرفع طرْفه إليها.

[٦] وعن مفضَّل قال: حبس ابن هُبيرة منصوراً شهراً على القضاء يريده عليه، فأبى، وقيل: إنه أحضر قيداً ليقيده به، ثم خلاه.

[٧] قال أحمد بن عبدالله العجلي: كان منصور أثبت أهل الكوفة، لا يختلف فيه أحدٌ صالحٌ متعبِّدٌ، أُكره على القضاء فقضى شهرين، قال:وفيه تشيع قليل وكان قد عمش من البكاء.

قلت: تشيعه حُبُّ وولاء فقط.

[٨] قال سفيان بن عُيينة: كان منصور في الديوان، فكان إذا دارت نوبتُه لبس ثيابه وذهب فحرس. يعني في الرباط.

---

(١) سير النبلاء: ٥/٤٠٢-٤١٢

[١] وحكاية أبي بكر الباغندي الحافظ مشهورة، سمعناها في معجم الغساني، أنه كان ينتخب على شيخ، فكان يقول له: كم تُضجرني؟ أنت أكثر حديثاً مني واحفظ، فقال: إني قد جئت إلى الحديث، بحسبك أني رأيتُ النبي ﷺ في النوم، فلم أسأله الدعاء، وإنما قلت: يا رسول الله أيما أثبتُ في الحديث منصورٌ أو الأعمش فقال: منصور منصور.

[٢] سفيان بن عيينة، قال:رأيتُ منصور بن المعتمر، فقلتُ: ما فعل الله بك؟ قال: كدت أن ألقى الله تعالى بعمل نبي.

[٣] ثم قال سفيان: صام منصور ستين سنة، يقوم ليلها ويصوم نهارها رحمه الله.

٢٩٥ القَسري (٥) [١]

[٤] الأمير الكبير أبو الهيثم خالد بن عبدالله بن يزيد الدمشقي أميرُ العراقين لهشام، وولي قبل ذلك مكة للوليد بن عبدالملك، ثم لسليمان.

وكان جواداً ممدَّحاً معظَّماً عالي الرتبة من نبلاء الرجال، لكنه فيه نُصب معروف.

[٥] روى العتبي عن رجل، قال: خطب خالد بن عبدالله بواسط، فقال: إن أكرم الناس من أعطى من لا يرجوه، وأعظم الناس عفواً من عفا عن قدرة، وأوصل الناس من وصل عن قطيعة.

[٦] محمد بن يزيد الرفاعي، سمعتُ أبا بكر بن عياش يقول: رأيت خالداً القسري حين أتى بالمغيرة بن سعيد وأصحابه، وكان يريهم أنه يحيي الموتى، فقتل خالد واحداً منهم، ثم قال للمغيرة: أحيه فقال: والله ما أحي الموتى، قال: لتحيينه أو لأضربن عنقك، ثم أمر بطِنٍّ من قصب فأضرموه، وقال: اعتنقه، فأبى، فعدا رجل من أتباعه فاعتنقه، قال أبو بكر: فرأيتُ النار تأكله وهو يشير بالسبابة، فقال خالد: هذا والله أحق بالرئاسة منك، ثم قتله وقتل أصحابه.

---

(١) انظر السير ٥/٤٢٥-٤٣٢.

[١] قلت: كان رافضياً خبيثاً كذاباً ساحراً، ادّعى النبوة، وفضّل عليّاً على الأنبياء، وكان مجسماً، سقت أخباره في (ميزان الاعتدال).

وكان خالد على هناته يرجع إلى إسلام.

[٢] وقال القاضي ابن خلّكان: كان يتهم في دينه، بنى لأمه كنيسة، تتعبد فيها وفيه يقول الفرزدق:

أَلا قَبَّحَ الرحمنُ ظَهْرَ مَطِيَّةٍ أتتنا تهادى من دمشق بخالد
وكيف يؤم الناسَ مَنْ كان أُمُّه تدين بأنّ الله ليس بواحد
بنى بيعةً فيها الصَّليبُ لأُمِّه وَيَهْدِمُ من بُغْضٍ مَنارَ المساجد

[٣] عن ابن نوح: سمعت خالداً يقول على المنبر: إني لأُطْعِمُ كلَّ يوم ستة وثلاثين ألفاً من الأعراب تمراً وسويقاً.

[٤] وقيل أنشده أعرابي:

أخالدُ بَيْنَ الحمد والأجر حاجتي فأيُّهما يأتي فأنت عمادُ
أخالدُ إني لم أَزُرْكَ لحاجةٍ سوى أنني عافٍ وأنت جَوادُ

فقال: سل، قال: مئة ألف، قال: أسرفت يا أعرابي، قال: فأحط للأمير؟ قال: نعم.

قال: قد حططتك تسعين ألفاً، فتعجب منه، فقال: سألتُك على قدرك، وحططتُك على قدري، وما أستأهله في نفسي، قال: لا والله لا تغلبني، يا غلام أعطه مئة ألف.

عن أبي سفيان الحميري، قال: أراد الوليدُ بن يزيد الحجّ، فأبعد فتية أن يفتكوا به في طريقه، وسألوا خالداً القسري الدخول معهم فأبى، ثم أتى خالد فقال: يا أمير المؤمنين: دع الحج. قال: ومن تخاف سمهم، قال: قد نصحتُك ولن أسمّيهم قال: إذاً أبعثُ بك إلى عدوك يوسف بن عمر، قال: وإنْ، فبعث به إليه، فعذبه.

قدم الشام سنة اثنتين وعشرين، وبقي بها حتى قتله الوليد الفاسق.

[١] عن عبدالرحمن بن محمد بن حبيب، عن أبيه، عن جده، قال شهدتُ خالدا القسري في يوم أضحى، يقول: ضحُّوا تقبل الله منكم فإني مُضحٍّ بالجعد بن درهم، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يُكلِّم موسى تكليماً، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً، ثم نزل فذبحه. قلت: هذه من حسناته، هي وقتله مغيرة الكذاب.

٢٩٦ أبو الزِّناد (ع)[١]

[٢] عبدالله بن ذكوان الإمامُ الفقيه الحافظ المفتي، أبو عبدالرحمن القُرشي المدني، ويُقلب بأبي الزِّناد.

قلت: مولده في نحو سنة خمس وستين في حياة ابن عباس.

وكان من علماء الإسلام، ومن أئمة الاجتهاد.

[٣] عن الليث بن سعد قال: رأيتُ أبا الزناد وخلفه ثلاث مئة تابع من طالب فقه وشعر وصنوف، ثم لم يلبث أن بقي وحده، وأقبلوا على ربيعة، وكان ربيعة يقول: شبر من حُظوة خيرٌ من باع من علم.

[٤] عن أبي حنيفة قال: قدمتُ المدينة، فأتيتُ أبا الزناد، ورأيتُ ربيعة فإذا الناسُ على ربيعة، وأبو الزناد أفقهُ الرجلين، فقلتُ له: أنتَ أفقهُ أهل بلدك والعمل على ربيعة؟ فقال: ويحك كفٌّ من حظ خير من جراب من علم.

[٥] قيل لأبي الزناد: لمَ تُحبُّ الدراهم وهي تُدنيك من الدنيا؟ فقال: إنها وإن أدنتني منها، فقد صانتني عنها.

[٦] قال إبراهيم بن المنذر الحزامي: هو كان سبب جلد ربيعة الرأي، ثم ولي بعد ذلك المدينة فلان التيمي، فأرسل إلى أبي الزناد، فطيَّنَ عليه بيتاً، فشفع فيه ربيعة.

قلت: تزول الشَّحناءُ بين القُرناء إلى أعظم من هذا.

---

(١) انظر السير ٥/ ٤٤٥-٤٥٦.

[١] ولما رأى ربيعةُ أن أبا الزناد يهلِكُ بسببه ما وسعه السكوت، فأخرجوا أبا الزناد، وقد عاين الموتَ وذُبِلَ، ومالت عنقه. نسأل الله السلامة.

[٢] وروى الليثُ بن سَعد، عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن قال: أما أبو الزناد، فليس بثقة ولا رضي.

قلتُ: انعقد الاجماع على أن أبا الزِّناد ثقة رضي.

[٣] ابن القاسم قال: سألت مالكاً عمن يحدِّث بالحديث الذي قالوا: «إنَّ الله خَلَقَ آدَمَ على صُورته» فأنكر ذلك إنكاراً شديداً، ونهى أن يتحدَّث به أحد، فقيل: إن ناساً من أهل العلم يتحدثون به قال: من هم؟ قيل: ابنُ عجلان، عن أبي الزناد، فقال: لم يكن يعرف ابنُ عجلان هذه الأشياء، ولم يكن عالماً ولم يزل أبو الزناد عاملاً لهؤلاء حتى مات، وكان صاحبَ عُمّال يتبعُهم.

قلت: الخبرُ لم ينفرد به ابن عجلان، بل ولا أبو الزناد، فقد رواه شعيب بن أبي حمزة عن ابي الزناد، ورواه قتادة، عن أبي أيوب المراغي، عن أبي هريرة، ورواه ابنُ لَهيعة، عن الأعرج وأبي يونس، عن أبي هريرة، ورواه معمر، عن همّام، عن أبي هريرة، وصحَّ أيضاً من حديث ابن عمر.

وقد قال إسحاق بن راهويه عالمُ خراسان: صحَّ هذا عن رسول الله ﷺ. فهذا الصحيح مخرج في كتابي البخاري ومسلم. فنؤمن به ونُفَوِّضُ ونُسَلِّمُ ولا نخوضُ فيما لا يعنينا مع علمنا بأن الله ليس كمثله شيءٌ وهو السميعُ البصير.

مات أبو الزناد فجأةً في مغتسله، وهو ابنُ ست وستين سنة في سنة ثلاثين ومئة.

الجزء السادس

٢٩٧ عُبيد الله بن أبي جعفر (ع)[١]

[١] الإمام الحافظ، فقيه مصر، أبو بكر المصري، الكناني، مولاهم، اللَّيثي، واسم أبيه يسار.

[٢]عن عُبيد الله بن أبي جعفر قال: كان يُقال: ما استعان عبد على دينه، بمثل الخشيةِ من الله.

[٣]عن عُبيد الله بن أبي جعفرَ قال: غزونا القُسْطَنْطِينِيَّة فَكُسِر بنا مركبُنا، فألقانا المَوجُ على خشبةٍ في البحر، وكنا خمسةً أو ستة فأنبت الله لنا بعَدَدِنا، ورقة لِكل رجل منا، فكنا نمصُّها فتُشبِعنا وتُروينا، فإذا أمسينا، انبت الله لنا مكانها.

[٤]عبيد الله بن أبي جعفر، قال: إذا كان المرءُ يحدث في مجلس فأعجبه الحديث، فليمسك. وإذا كان ساكتاً، فأعجبه السكوتُ فليتحدَّث.

قال ابن لهيعة: ولد ابن أبي جعفر سنة ستين، وهو من سَبْي طرابلس المغرب.

وقال غيره: توفي مَدْخَلَ المسوَّدَة يعني، بني العباس في سنة اثنتين وثلاثين ومئة.

٢٩٨ أيوب السَّخْتِياني (ع)[٢]

[٥]الإمام الحافظ سيد العلماء، أبو بكر بن أبي تميمة كَيْسان العَنَزِيّ، مولاهم البصري، عِداده في صغار التابعين.

مولده عامَ توفي ابن عباس، سنة ثمان وستين. لقي ابنُ عُيَيْنَة ستة وثمانين من التابعين، وكان يقول: ما رأيتُ مثلَ أيوب.

---

(١) انظر السير: ٦/٨ ـ ١٠

(٢) انظر السير: ٦/١٥ ـ ٢٦

[١] اسحاق بن محمد، سمعت مالكاً يقول: كنا ندخلُ على أيُوب السَّخْتِيَاني، فإذا ذكرنا له حديثَ رسول الله ﷺ بكى حتى نَرْحَمه.

[٢] عن سلام، قال: كان أيوب السَّخْتِيَاني يقوم الليل كُلَّهُ فيُخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح، رفعَ صوتَهُ، كأنه قام تلك الساعة.

[٣] عارم، حدثنا حماد قال: ما رأيت رجلاً قطُّ، أشدَّ تَبَسُّماً في وجوه الرجال من أيوب.

[٤] سَلام بن مِسكين، سمعت أيوب يقول: لا خبيثَ أخبثُ من قارئ فاجر.

[٥] عن أيوب قال: أدركت الناس ها هنا وكلامهم: إن قضى وإن قُدِّر.

[٦] وكان يقول: ليتَّقِ اللهَ رجلٌ. فإن زهد، فلا يَجْعَلَنَّ زُهدَه عذاباً على الناس، فلأن يُخْفِيَ الرجلُ زهدَهُ خيرٌ من أنْ يُعلِنه.

[٧] وكان أيوب ممن يُخفي زهده، دخلنا عليه، فإذا هو على فراش مُخَمَّسٍ احمر، فرفعتُه، أو رفعه بعض أصحابنا، فإذا خَصَفَةٌ محشوةٌ بليف.

[٨] قال أيوب: ما صدق عَبدٌ قطُّ، فأحب الشهرة.

[٩] عن حمّاد بن زيد، قال: كان أيوب في مجلس فجاءته عَبْرَةٌ فجعل يَمْتَخِط ويقول: ما أشدَّ الزُّكام.

وقال أبو حاتم وسئل عن أيوب فقال: ثقة، لا يُسأل عن مثله.

[١٠] عن ابن شَوْذَب، قال: كان أيوب يؤم أهل مسجده في شهر رمضان، ويصلي بهم في الركعة قدر ثلاثين آية، ويصلي لنفسه فيما بين الترويحتين بقدر ثلاثين آية. وكان يقول هو بنفسه للناس: الصلاة، ويوتر بهم، ويدعو بدعاءِ القرآن، ويؤمن من خلفه وآخر ذلك يُصلي على النبي ﷺ، ويقول: اللهم استعمِلْنا بسنَّته، وأوزعنا بهديه، واجعلنا للمتقين إماماً، ثم يسجد. وإذا فرغ من الصلاة دعا بدعوات.

[١١] وعن هشام بن حسان: أن أيوب السختياني حج أربعين حجة.

[١٢] قال مَعْمَر: كان في قميص أيوب بعضُ التذييل. فقيل له، فقال: الشهرةُ اليوم في التَّشمير.

[١٣] كان أيوب في طريق مكة، فأصاب الناس عطشٌ حتى خافوا. فقال أيوب:

أتكتمونَ عليَّ؟ قالوا: نعم. فدوَّر رداءه ودعا، فنبع الماءُ، وسقوا الجِمَالَ، ورووا، ثم أمرَّ يده على الموضع فصار كما كان.

قلت: اتفقوا على أنه توفي سنة احدى وثلاثين ومئة بالبصرة زمن الطاعون وله ثلاث وستون سنة.

٢٩٩ يحيى بن أبي كثير (ع)[1]

[١] الإمام الحافظ، أحدُ الأعلام، أبو نصر الطائي، مولاهم اليمامي واسم أبيه صالح.

وكان طَلَّابةً للعلم، حُجَّة.

[٢] وقال أبو حاتم الرازي: هو إمام لا يروى إلا عن ثقة، وقد نَالَتْهُ مِحنة وضُرِبَ لكلامه في وُلاةِ الجَور.

[٣] وقال ابنُ حبان: كان من العُبَّاد، إذا حضر جنازة، لم يتعشَّ تلك الليلة، ولا يُكلمه أحد.

وقال أبو حاتم: قد رأى أنساً يُصلي في الحرم.

[٤] عن يحيى بن أبي كثير قال: قال سليمان عليه السلام: يا بُنيَّ إياك والمراء، فإنه ليس فيه مَنْفَعةٌ، وهو يُورث العداوة بين الإخوان.

[٥] عبدالله بن يحيى بن أبي كثير: سمعتُ أبي يقول: لا يُستطاع العِلْمُ براحة الجسد.

ويُروى أن يحيى بن أبي كثير، أقام بالمدينة عشر سنين في طلب العلم.

مات سنة تسع وعشرين ومئة.

٣٠٠ أبو مسلم الخراساني[2]

[٦] اسمه عبدالرحمن بن مسلم الخراساني، الأمير، صاحب الدعوة، وهازم جيوش الدولة الأموية، والقائم بإنشاء الدولة العباسية.

---

(١) انظر السير: ٦/٢٧ـ ٣١ (٢) انظر السير: ٦/٤٨ـ ٧٣

[١] كان من أكبر الملوك في الإسلام، وكان ذا شأن ونبأ غريب مِنْ رجل يذهب على حمار بإكافٍ من الشام حتى يدخل خراسان، ثم يملِكُ خراسان بعد تسعة أعوام، ويعود بكتائب أمثالِ الجبال، ويقلِبُ دولة، ويُقيم دولة أخرى!

تأتيه الفتوحاتُ العظام، فلا يظهر عليه أثرُ السرور، وتنزل به الفادحة الشديدة، فلا يُرى مكتئباً. وكان إذا غضب لم يستفزه الغضب.

قيل: مولده في سنة مئة، وأول ظهوره كان بمرو في شهر رمضان يوم الجمعة من سنة تسع وعشرين ومئة، ومتولي خراسان إذ ذاك الأمير نصر بن سيار الليثي، نائب مروان بن محمد، الحمار، خاتمة خلفاء بني مروان، فكان ظهوره يومئذ في خمسين رجلاً، وآل أمره إلى أن هرب منه نصر بن سيار قاصداً العراق فنزل به الموتُ بناحية ساوة، وصفا إقليمُ خراسان لأبي مسلم، صاحب الدعوة، في ثمانية وعشرين شهراً.

[٢] مُصعب بن بشر، سمعت أبي يقول: قام رجل إلى أبي مُسلم وهو يخطب، فقال: ما هذا السواد عليك؟ فقال: حدثني أبو الزبير عن جابر بن عبدالله، «أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح، وعليه عِمامة سَوْداء». وهذه ثياب الهيبة، وثياب الدولة يا غلام اضرب عنقه!

قلت: كان أبو مسلم سفاكاً للدماء، يزيد على الحجاج في ذلك. وهو أوّل من سن للدولة لباس السواد، وكان بلاءً عظيماً على عرب خراسان، فإنه أبادهم بحدّ السيف.

[٣] وفي سنة اثنتين وثلاثين في ثالث يومٍ من ربيع الاول، بُويع السفاحُ بالخلافة بالكوفة في دار مولاه الوليد بن سعد. وسار الخليفةُ مروان في مئة ألف فارس حتى نزل الزابين[١] دون الموصل، يقصِدُ العراق. فجهز السَّفّاح له عمَّه عبدالله بن علي، فكانت الوقعة على كُشاف، في جُمادى الآخرة فانكسر مروانُ وتقهقر، وعدّى الفرات، وقطع وراءه الجسر وقصد الشام ليتقوّى، ويلتقي ثانياً.

(١) الزابان: الزاب الأعلى، والزاب الأسفل، وهما نهران بين بغداد والموصل، ونزول مروان بن محمد كان على الزاب الصغير.

فجدَّ في طلبه عبد الله بن علي حتى طرده عن دمشق، ونازلها وأخذها بعد أيام، وبذل السيف، وقتل بها في ثلاث ساعات نحواً من خمسين ألفاً، غالبُهم من جند بني أمية.

وانقضت أيامُهم، وهرب مروانُ إلى مصر في عسكر قليل، فجدُّوا في طلبه. إلى أن بيَّتوه بقرية بُوصير، فقاتل حتى قُتِلَ، وطِيفَ برأسه في البلدان، وهرب ابناه إلى بلاد النُّوبة.

[١] قال محمد بن جرير في «تاريخه» كان بُدوُّ أمرِ بني العبّاسِ أن رسول الله ﷺ فيما قيل، أعلم العباسَ أن الخلافة تؤولُ إلى ولده، فلم يزل ولده يتوقعون ذلك.

قلت: لم يصحَّ هذا الخبرُ، ولكن آل العباس، كان الناس يُحبونهم، ويُحبون آل علي، ويودُّون أن الأمر يؤول إليهم، حباً لآل رسول الله ﷺ، وبغضاً في آل مروان بن الحكم فبقُوا يعملون على ذلك زماناً حتى تهيأت لهم الأسبابُ، وأقبلت دولتُهم وظهرت من خراسان.

[٢] قلت: فرحنا بمصير الأمر إليهم. لكن والله ساءنا ما جرى من سيول الدماء، والسبي، والنهب، فإنا لله، وإنا إليه راجعون، فالدولة الظالمة مع الأمن وحقن الدماء، ولا دولة عادلة تُنتهكُ دونها المحارمُ، وأنى لها العدل؟ بل أتت دولة أعجمية، خراسانية، جبارة، ما أشبه الليلة بالبارحة.

[٣] وفي سنة ثلاث وثلاثين ومئة سار أبو جعفر المنصور إلى خراسان إلى أبي مسلم، ليأخذ رأيه في قتل أبي سلمة، حفص بن سليمان الخلال وزيرهم. وذلك انه لما نزل به السفاح وأقارُبه، حدثته نفسُه بأن يُبايعَ علوياً، ويدعَ هؤلاء وشرع يُعمِّي أمرهم، على قواد شيعتهم، فبادر كبارُهم، وبايعوا السفاحَ وأخرجوه، فخطب الناس فما وسعه ـ أعني أبا سلمة ـ إلا المبايعة، فاتهموه.

فعن أبي جعفر قال: انتدبني أخي السفاح للذهاب إلى أبي مسلم، فسرت على وَجَلٍ، فقدمت الري ثم شرفت عنها فرسخين، فلما صار بيني وبين مرو فرسخين، تلقاني أبو مسلم في الجنود، فلما دنا مني ترجل ماشياً، فقبل يدي، ثم نزلت، فمكثت ثلاثة أيام لا يسألني عن شيء. ثم سألني فأخبرتُه، فقال: فعلها أبو سلمة؟

أنا أكفيكموه. فدعا مرّار بن أنس الضّبيّ، فقال: انطلق إلى الكوفة، فاقتل أبا سلمة حيث لقيته، قال: فقتله بعد العشاء، وكان يقال له: وزير آل محمد.

ولما رأى أبو جعفر عظمة أبي مسلم، وسفكه للدماء، رجع من عنده وقال للسفاح: لستَ بخليفة إن أبقيتَ أبا مسلم. قال: وكيف قال: ما يصنعُ إلا ما يُريد. قال: فاسكت واكتُمها.

وكان أبو جعفر يقول للسفاح: يا أميرَ المؤمنين، اطعني واقتُلْ أبا مسلم فوالله إن في رأسه لغَدْرة، فقال: يا أخي قد عرفت بلاءه، وما كان منه، وأبو جعفر يُراجعه.

ثم حج أبو جعفر وأبو مسلم، فلما قفلا تلقاهما موتُ السفاح بالحُدري، فولي الخلافة أبو جعفر.

وخرج عليه عمُّه عبدالله بن علي بالشام، ودعا إلى نفسه وأقام شهوداً بأنه وليُّ عهد السفاح، وأنه على ذلك سار لحرب مروان وهزمه، واستأصله.

فخلا المنصور بأبي مسلم وقال: إنما هو أنا وأنت، فَسِرْ إلى عبدالله عمي، فسار بجيوشه من الأنبار، وسار لحربه عبدالله فانهزموا وتركوا الذخائر والخزائن، والمعسكر، فاحتوى أبو مسلم على الكل وكتب بالنصر إلى المنصور.

واختفى عبدالله، وأرسل المنصور مولاه ليحصي ما حواه أبو مسلم، فغضب من ذلك أبو مسلم، وهمَّ بقتل ذلك المولى. وقال: إنما للخليفة من هذا الخُمس.

ولما علم المنصور أن أبا مسلم قد تغيَّر كتب إليه يُلاطفه: وأني قد وليتك مصر والشام، فانزل بالشام واستنب عنك بمصر، فلما جاءه الكتاب، أظهر الغضب وقال: يُوليني هذا وخراسان كلها لي؟! وشرع في المضي إلى خراسان.

فأمر المنصور من حضره من بني هاشم يكتبُون إلى أبي مسلم يُعظمون شأنه، وأن يتمَّ على الطاعة، ويُحسِّنون له القدوم على المنصور.

ثم إنَّ المنصور سيَّر أمراء لتلقي أبي مسلم، ولا يُظهرون أنه بعثهم لِطمئنه، ويذكرون حسن نية المنصور له، فلما سَمِعَ ذلك، انخدع المغرورُ وفرح، فلمّا دخل عليه، سلم عليه قائماً، فقال: انصرف يا أبا مسلم فاسترح، وادخل الحمام ثم اغدُ. فانصرف، وكان من نية المنصور أن يقتله تلك الليلة، فمنعه وزيره أبو

أيوب الموريَاني.

قال أبو أيوب: فقال لي المنصور: دخل عليَّ أبو مسلم فعاتبتُه ثم شتمته، وضربه عثمان بن نَهيك فلم يصنع شيئاً، وخرج شبيب بن واج، فضربوه، فسقط، فقال وهم يضربونه: العفو، قلت: يا ابن اللخناء، العفو؟ والسيوف تعتورك؟ وقلت: اذبحوه. فذبحوه.

ثم همَّ المنصور بقتل الأمير أبي إسحاق صاحب حرس أبي مسلم وبقتل نصر بن مالك الخزاعي، فكلمه فيهما أبو الجهم، وقال: يا أميرَ المؤمنين إنما جُندُه جندك، أمرتهم بطاعته فأطاعوه.

ثم إنه أعطاهما مالاً جزيلاً، وفرق عساكر أبي مسلم. وكتب بعهد للأمير أبي داود خالد بن إبراهيم على خراسان، ثم بعث إلى عيسى بن موسى ولي العهد، فأعلمه، وأعطاه الرأس والمال فخرج به، فألقاه إليهم ونثر الذهب، فتشاغلوا بأخذه.

قُتل في سنة سبع وثلاثين ومئة.

قلت: وعمره سبعة وثلاثون عاماً.

ولما قُتل، خرج بخراسان سُنباذ للطلب بثأر أبي مسلم، وكان سُنباذ مجوسياً، فغلب على نيسابور والري، وظفر بخزائن أبي مسلم واستفحل أمرُه، فجهز المنصور لحربه جمهور بن مَرَّار العجلي في عشرة آلاف فارس، وكان المصاف بين الري وهمذان، فانهزم سُنباذ وقُتل من عسكره نحوٌ من ستين ألفاً، وعامتهم كانوا من أهل الجبال فسُبيت ذراريهم، ثم قُتل سُنباذ بأرض طَبَرستان.

٣٠١ مروان بن محمد[1]

[١] أبو عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، بن أمية أبو عبدالملك، الخليفة الأموي، يُعرف بمروان الحمار، وبمروان الجعدي نسبة إلى مؤدبه جعد ابن درهم.

(١) انظر السير: ٦/٧٤ـ٧٧

ويقال: أصبرُ في الحرب من حمار.

وكان مروان بطلاً شجاعاً داهية، رزيناً، جباراً، يصل السَّير بالسُّرى، ولا يَجِفُّ له لِبدٌ، دوَّخ الخوارج بالجزيرة.

مولد مروان بالجزيرة في سنة اثنتين وسبعين، إذ أبوه متوليها وأمه أم ولد.

وعاش اثنتين وستين سنة، قُتل في ذي الحجة سنة اثنتين وانتهت خلافة بني أمية، وبويع السفاح قبل مقتل مروان الحمار بتسعة أشهر.

[١] ومن جبروت مروان أن يزيد بن خالد بن عبدالله القسري الأمير كان قد قاتله، ثم ظَفِرَ به، فأُدخل عليه يوماً، فاستدناه، ولفَّ على إصبعه منديلاً، ورضَّ عينه حتى سالت، ثم فعل كذلك بعينه الأخرى وما نطق يزيد، بل صبر، نسأل الله العافية.

٣٠٢ السَّفَّاح[1]

[٢] **الخليفة أبو العباس عبدالله بن محمد بن علي بن حبر الأمة عبدالله بن عباس، ابن عبدالمطلب، بن هاشم بن عبدمناف، القرشي، الهاشمي، العباسي، أول الخلفاء من بني العباس.**

هرب السفاح وأهله من جيش مروان الحمار، وأتوا الكوفة لما استفحل لهم الأمر بخراسان، ثم بويع في ثالث ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومئة.

ولكن لم تَطُلْ أيامُ السفاح. ومات في ذي الحجة سنة ستٍّ وثلاثين ومئة، وعاش ثمانياً وعشرين سنة في قول.

[٣] وكان إذا علم بين اثنين تعادياً لم يقبل شهادة ذا على ذا، ويقول: العداوةُ تُزيل العدالة.

[٤] وعن السفاح قال: إذا عظمت القُدْرَةُ، قلَّتِ الشهوة. قَلَّ تبرُّعٌ إلا ومعه حقٌّ مُضاع، الصبرُ حسن إلا على ما أوتَغَ[2] الدين وأوهنَ السُّلطانَ.

(١) انظر السير: ٦/ ٧٧ـ ٨٠

(٢) أوتغ: أفسد وأهلك.

[١]وكان يحضر الغناء من وراء ستارة، كما كان يفعل ازدشير، ويجزل العطاء.

ولما جيء برأس مروان الحمار، سجد لله وقال: أخذنا بثأر الحسين وآله، وقتلنا مئتين من بني أمية بهم.

٣٠٣ كُرْز[١]

[٢]الزاهد القُدوة، أبو عبدالله، كُرْزُ بنُ وَبَرةَ الحارثي، الكوفي نزيل جرجان وكبيرها، فإنه دخلها غازياً في سنة ثمان وتسعين مع يزيد بن المهلب، فاتخذ كرز بها مسجداً بقُرب قبره.

[٣]عن شُجاع بن صَبيح مولى كرز بن وَبَرة، قال: أخبرني أبو سليمان المُكتِب. قال: صحبتُ كُرزاً إلى مكة، فاحتبس يوماً وقت الرحيل، فانبثوا في طلبه، فأصبته في وَهدة يُصلي في ساعة حارَّة، وإذا سحابة تُظِلُّه، قال لي: اكتمْ هذا واستحلَفني.

[٤]عن النضر بن عبدالله، حدثتني روضة مولاةُ كُرز: قلت: من أين يُنفق كُرز؟ قالت: كان يقول لي: يا روضة إذا أردت شيئاً، فخذي من هذه الكُوة. فكنتُ آخذ كلما أردت.

[٥] عن أبي بشر قال: كان كُرزُ بن وَبَرةَ من أعبد الناس، وكان قد امتنع من الطعام، حتى لم يُوجد عليه من اللحم، إلا بقدر ما يوجد على العصفور، وكان يطوي أياماً كثيرة، وكان إذا دخل في الصلاة لا يرفع طرفه يميناً، ولا شمالاً. وكان من المحبين المخبتين لله، قد وَلِهَ من ذلك، فربما كُلِّم فيجيب بعد مدة من شدة تعلق قلبه بالله، واشتياقه إليه.

[٦]عن كَرز قال: لا يكون العبد قارئاً حتى يزهد في الدرهم.

[٧]قلت: هكذا كان زُهَّاد السلف وعُبَّادُهم، أصحاب خوف وخشوع وتعبد وقُنوع، ولا يدخلون في الدنيا وشهواتها، ولا في عبارات أحدثها المتأخرون من الفناء،

(١) انظر السير: ٦/٨٤-٨٦

والمحو، والاصطلام، والاتحاد، وأشباه ذلك، مما لا يُسوّغُه كبارُ العلماء، فنسأل الله التوفيق والإخلاص، ولزوم الاتباع.

٣٠٤ عطاء السَّليمي[1]

[١] **البصري العابد، من صغار التابعين، أدرك أنسَ بن مالك، وسمع من الحسن البصري.**

واشتغل بنفسه عن الرواية.

وكان قد أرعبه فرطُ الخوف من الله.

[٢] قال نُعيم بن موزِّع: أتينا عطاء السَّليمي فجعل يقول: ليت عطاءً لم تلِدْه أُمُّه، وكرر ذلك حتى اصفرَّت الشمس.

[٣] وكان يقول في دعائه، اللهم ارحم غُربتي في الدنيا، وارحم مصرَعي عند الموت، وارحم قيامي بينَ يديك.

[٤] قال صالح المُري: قلت له: يا شيخ قد خدعك إبليس، فلو شربتَ ما تقوى به على صلاتك ووضوئك؟ فأعطاني ثلاثة دراهم، وقال: تعاهدني كل يوم بشربة سَويق. فشرب يومين وترك، وقال: يا صالح إذا ذكرت جهنم، ما يسعني طعام ولا شراب.

[٥] وعن خُليد بن دَعلج قال: كنا عند عطاء السَّليمي، فقيل له: إن ابن علي قتل أربع مئة من أهل دمشق على دم واحد، فقال متنفساً: هاه، ثم خر ميتاً.

[٦] وقيل: كان إذا جاء برق وريح، قال: هذا من أجلي يصيبكم لو مت استراح الناس، ولعطاء حكايات في الخوف وإزرائه على نفسه.

وقيل إنه مات بعد الأربعين ومئة. رحمة الله عليه.

---

(١) انظر النسب: ٦/٨٦-٨٨.

٣٠٥ ربيعة (ع)[1]

[١] ابن أبي عبدالرحمن فَرُّوخ، الإمام، مفتي المدينة، وعالم الوقت، أبو عثمان. من موالي آل المُنكدر.

وكان من أئمة الاجتهاد.

[٢] عن ابن عُيَيْنة قال: بكى ربيعةُ يوماً، فقيل: ما يُبْكيك؟ قال: رياء حاضر، وشهوة خفية، والناس عند علمائهم كصبيان في حُجور أمهاتهم، إن أمروهم ائتمروا، وإن نهوهم، انتهوا؟!

[٣] قال ربيعة: وسُئل كيف استوى؟ فقال: الكيفُ غيرُ معقول، وعلى الرسول البلاغُ، وعلينا التصديقُ.

[٤] وصحَّ عن ربيعة، قال: العلم وسيلة إلى كُلِّ فضيلة.

وقال مصعب الزبيري: كان يُقال له: ربيعة الرأي، وكانَ صاحبَ الفتوى بالمدينة، وكان يجلس إليه وجوه الناس، وكان يُحصى في مجلسه أربعون معتمّاً.

وعنه أخذ مالك بن أنس.

[٥] وروى الليث عن عُبيد الله بن عمر: قال: هو صاحب مُعضلاتنا، وعالمُنا وأفضلُنا.

[٦] عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، قال: مكث ربيعةُ دهراً طويلاً عابداً، يُصلي الليل والنهار، صاحب عبادة، ثم نزع ذلك إلى أن جالس القوم، قال: فجالس القاسم، فنطق بلُبٍّ وعقل. قال: وكان القاسم إذا سُئل عن شيء قال: سلوا هذا لربيعة، فإن كان في كتاب الله، أخبرهم به القاسم، أو في سنة رسول الله ﷺ، وإلا قال: سلوا ربيعة أو سالماً.

[٧] عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، قال: كان يحيى بن سعيد يُجالس ربيعة، فإذا غاب ربيعةُ، حدثهم يحيى أحسن الحديث، وكان كثير الحديث، فإذا حضر ربيعة كف يحيى إجلالاً لربيعة، وليس ربيعة أسَنَّ منه، وهو فيما هو فيه، وكان كل واحد منهما مُبجِّلاً لصاحبه.

(١) انظر السير: ٦/٨٩-٩٦

[١] عن عبدالعزيز بن أبي سلمة، قال: لما جئت العراق جاءني أهل العراق، فقالوا: حدثنا عن ربيعة الرأي، فقلت: يا أهل العراق: تقولون ربيعة الرأي، والله ما رأيتُ أحداً أحفظَ لسُنَّةٍ منه.

توفي سنة ستٍّ وثلاثين ومائة، بالمدينة.

قال مُطَرِّف بن عبدالله: سمعت مالكاً يقول: ذهبت حلاوةُ الفقه، منذ مات ربيعة بن أبي عبدالرحمن.

٣٠٦ أبو حازم (ع)[١]

[٢] **سلمة بن دينار، الإمامُ القُدوة، الواعظ، شيخ المدينة النبوية، أبو حازم المدني، المخزومي، مولاهم الأعرج، الأفزر[٢] التَّمَّار القاص، الزاهد.**

ولد في أيام ابن الزبير وابن عمر، وروى عن سهل بن سعد

[٣] وروى ابن عُيينة عنه قال: اشتدت مُؤنةُ الدين والدنيا، قيل: وكيف؟ قال: أما الدين، فلا تجد عليه أعواناً، وأما الدنيا فلا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليه.

[٤] وقال عنه أيضاً: ليس للملوك صديق، ولا للحسود راحة، والنظر في العواقب تلقيح العقول.

[٥] عن أبي حازم قال: لا تكون عالماً حتى يكون فيك ثلاث خصال لا تبغ على من فوقك، ولا تحقر من دونك، ولا تأخذ على علمك دنيا.

[٦] عن أبي حازم قال: ما أحببتَ أن يكونَ معك في الآخرة، فاتركه اليوم. وقال:انظر كل عمل كرهتَ الموت من أجله، فاتركه ثم لا يضرُّك متى مت.

[٧] وقال: يسير الدنيا يشغلُ عن كثير الأخرة. وقال: انظر الذي يُصلِحُك فاعمل به، وإن كان فساداً للناس، وانظر الذي يُفسدك فدعه وإن كان صلاحاً للناس.

[٨] وعنه قال: شيئان إذا عملت بهما أصبتَ خير الدنيا والآخرة لا أطوِّل عليك، قيل:

---

(١) انظر السير: ٦/٩٦-١٠٣

(٢) الأفزر: هو الأحدب الذي في ظهره نُجرة عظيمة.

ما هما؟ قال: تحملُ ما تكره إذا أحبَّه الله، وتتركُ ما تحبُّ إذا كرهه الله.

[١] وعنه: نعمةُ الله فيما زوى عني من الدنيا، أعظم من نعمته فيما أعطاني منها، لأني رأيتُه أعطاها قوماً فهلكوا.

[٢] عن ثوابة بن رافع، قال: قال أبو حازم: وما إبليس؟ لقد عُصِيَ فما ضرَّ، ولقد أطيع فما نفع.

[٣] وعنه: ما الدنيا؟ ما مضى منها، فحلم، وما بقي منها فأماني.

[٤] عن أبي حازم قال: السيّءُ الخُلُق أشقى الناس به نفسُهُ التي بين جنبيه، هي منه في بلاء، ثم زوجته، ثم ولده، حتى إنه ليدخُلُ بيته، وإنهم لفي سرور، فيسمعون صوته فينفرون عنه، فرقاً منه، وحتى إن دابته تحيد مما يرميها بالحجارة، وإن كلبه ليراه فينزو على الجدار، حتى إن قِطَّه ليفرّ منه.

[٥] عن محمد بن مطرف، قال: دخلنا على أبي حازم الأعرج، لما حضره الموت، فقلنا: كيف تجدك؟ قال: أجدني بخير، راجياً لله حسن الظن به، إنه والله ما يستوي من غدا أو راح يَعْمر عقد الآخرة لنفسه فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت حتى يقدَم عليها، فيقوم لها وتقوم له، ومن غدا أو راح في عقد الدنيا يَعْمرها لغيره، ويرجع إلى الآخرة لا حظَّ له فيها ولا نصيب.

[٦] عن أبي حازم قال: وجدت الدنيا شيئين: فشيئاً هو لي وشيئاً لغيري. فأما ما كان لغيري، فلو طلبته بحيلة السماوات والأرض لم أصل إليه. فيُمنع رزق غيري مني، كما يمنع رزقي من غيري.

[٧] مُحمد بن مطرف، حدّثنا أبو حازم قال: لا يُحسن عبد فيما بينه وبين الله، إلا أحسن ما بينه وبين العباد. ولا يُعوِّر ما بينه وبين الله إلا عوَّر فيما بينه وبين العباد.

[٨] لَمُصانعةُ وجه واحد أيسَرُ من مُصانعة الوجوه كلها. إنك إذا صانعته مالت الوجوه كلها إليك، وإذا استفسدت ما بينه، شَنِئَتْك الوجوه كلها.

[٩] وعن أبي حازم قال: اكتُم حسناتِك، كما تكتم سيئاتِك.

وقال ابنُ سعد: كان يقُصُّ بعد الفجر وبعد العصر في مسجد المدينة، ومات في خلافة أبي جعفر، بعد سنة أربعين ومئة، قال: وكان ثقةً كثير الحديث.

٣٠٧ محمد بن واسع (م، د، ت، س)[1]

[١] ابن جابر الإمام الرباني، القدوة، أبو بكر، الأزدي، البصري، أحد الأعلام.

حدَّث عن أنس بن مالك.

[٢] قال سليمان التيمي: ما أحدٌ أُحبُّ أن ألقى الله بمثلِ صحيفته مثلَ محمد بن واسع.

[٣] وروى مُعْتمِر عن أبيه: ما رأيتُ أحداً قطُّ أخشعَ مِن محمد بن واسع وقال جعفرُ بن سليمان: كنت إذا وجدت من قلبي قسوةً، غدوتُ فنظرتُ إلى وجه محمد بن واسع. كان كأنه ثُكلى. قال حماد بن زيد: قال رجل لمحمد بن واسع: أوصني. قال: أُوصيك أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة. قال كيف؟ قال: ازهد في الدنيا.

[٤] وعنه قال: طوبى لمن وجدَ عشاء، ولم يجد غداءً، ووجدَ غَداء ولم يجد عَشاء، والله عنه راضٍ.

[٥] قال ابن واسع: لو كان للذنوب ريحٌ ما جلس إليَّ أحد.

[٦] قال الأصمعي: لما صافَّ قتيبةُ بنُ مسلم للترك، وهاله أمرُهم سأل عن محمد ابن واسع. فقيل: هو ذاك في الميمنة جامح على قوسه يُبصبصُ بأصبعه نحوَ السماء. قال: تلك الأصبعُ أحبُّ إلى من مئة ألف سيف شهيرٍ وشاب طرير.

[٧] قال حزم القُطَعيُّ: قال ابن واسع وهو في الموت: يا إخوتاه، تدرون أين يُذهب بي؟ والله إلى النار، أو يعفو الله عني.

[٨] وقيل له: كيف أصبحت؟ قال: قريباً أجلي، بعيداً أملي، سيئاً عملي.

[٩] وقيل: إن حوشباً قال لمالك بن دينار: رأيتُ، كأن منادياً يُنادي الرحيل، الرحيل، فما ارتحل إلا محمد بن واسع. فبكى مالك، وخرَّ مغشياً عليه.

[١٠] وعن ابن واسع: إن الرجل ليبكي عشرين سنةً، وامرأته معه لا تعلم.

[١١] وقيل: كان محمد بن واسع يسرُد الصوم، ويخفيه. قال سعيد بن عامر: دخل محمد بن واسع على الأمير بلال بن أبي بُردة، فدعاه إلى طعامه فاعتلَّ عليه،

---

(١) انظر السير: ٦/١١٩-١٢٣

فغضب، وقال: إني أراك تكره طعامنا. قال: لا تقل ذاك أيُّها الأمير، فوالله لخيارُكم أحبُّ إلينا من أبنائنا.

توفي محمد بن واسع سنة ثلاث وعشرين ومئة.

٣٠٨ عبدالله بن علي[1]

[١] ابن الحبر عبدالله بن عباس، عمّ السفاح المنصور، من رجال العالم ودهاة قريش.

[٢] كان بطلاً شجاعاً مهيباً، جباراً، عسوفاً، سفاكاً للدماء. به قامت الدولة العباسية. سار في أربعين ألفاً أو أكثر فالتقى الخليفة مروان بقرب الموصل فهزمه. ومزّق جيوشه، ولَجَّ في طلبه، وطوى البلاد حتى نازل دار الملك دمشق، فحاصرها أياماً، وأخذها بالسيف.

[٣] وقتل بها إلى الظهر نحواً من خمسين ألف مسلم من الجند وغيرهم ولم يرقب فيهم إلاًّ ولا ذمة، ولا رعى رحماً، ولا نسباً. ثم جهز في الحال أخاه داود بن علي في طلب مروان، إلى أن أدركه بقرية بوصير من بلاد مصر، فبيَّته، فقاتل المسكين حتى قُتل. وهرب ابناه إلى بلاد النوبة، وانتهت الدولة الأموية.

[٤] ولما مات السفاح، زعم عبدالله أنه ولي عهده، وبايعه أمراء الشام، وبويع المنصور بالعراق، وندب لحرب عمه صاحب الدعوة أبا مسلم الخراساني، فالتقى الجمعان بنصيبين، فاشتد القتال وقُتلت الأبطال، وعظم الخطبُ، ثم انهزم عبدالله في خواصه، وقصد البصرة فأخفاه أخوه سليمان مدة، ثم ما زال المنصور يُلح حتى أسلمه، فسجنه سنوات، فيقال: حَفَرَ أساسَ الحبس وأرسل عليه الماء فوقع على عبدالله في سنة سبع وأربعين ومئة. فالأمر لله.

---

(١) انظر السير: ٦/١٦١-١٦٢

٣٠٩ خالد بنُ مِهْران (ع)[١]

[١] الإمامُ الحافظ الثقة، أبو المُنازل البصري المشهور بالحذّاء، أحد الأعلام. رأى أنس بن مالك.

[٢] وثّقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وجماعة. وحديثه في الصحاح.

وقال عباد بن عباد: أراد شعبة أن يضع من خالد الحذاء. فأتيتُه أنا وحماد بن زيد، فقلت له: مالك: أجُننت؟ أنت أعلم! قال: ونهددناه فأمسك.

[٣] عبدالله بن نافع القرشي أبو شهاب قال: قال لي شعبة: عليك بحجاج بن أرطاة، ومحمد بن إسحاق فإنهما حافظان، واكتُم عليَّ عند البصريين في خالد الحذاء، وهشام يعني ابن حسان.

[٤] قلت: هذا الاجتهاد من شعبة مردود، لا يلتفت إليه. بل خالد وهشام محتج بهما في «الصحيحين» هما أوثق بكثير من حجاج وابن إسحاق، بل ضعف هذين ظاهر ولم يُتركا.

[٥] وقال خالد الطحان، سمعت خالداً الحذاء يقول: ما حذوتُ نعلاً ولا بعتُها، ولكن تزوجت امرأة من بني مجاشع، فنزلت عليها في الحذائين هناك، فنسبت إليهم.

مات سنة إحدى وأربعين ومائة.

٣١٠ سُليمان بن طَرْخان (ع)[٢]

[٦] الإمام شيخ الإسلام، أبو المُعتَمِر التيمي البصري. نزل في بني تَيْمٍ فقيل التَّيْمي. روى عن أنس بن مالك.

[٧] عن شُعبة قال: ما رأيت أحداً أصدق من سُليمان التيمي، رحمه الله، كان إذا حدَّث عن النبي ﷺ تغيَّر لونه.

[٨] وقال ابنُ سَعْد: من العُبَّاد المجتهدين، كثير الحديث، ثقة يُصلي الليل كُلَّه

(١) انظر السير: ٦/ ١٩٠-١٩٣

(٢) انظر السير: ٦/ ١٩٥-٢٠٢

بوضوء عشاء الآخرة، وكان هو ابنُه يدوران بالليل في المساجد فيُصليان في هذا المسجد مرة وفي هذا المسجد مرة حتى يُصبحا، وكان سليمان مائلاً إلى علي رضي الله عنه.

[١] محمد بن عبدالأعلى، قال لي مُعتمرُ بن سُليمان: لولا أنك من أهلي ما حدثتُك بذا عن أبي. مكث أبي أربعين سنة يصومُ يوماً ويفطر يوماً، ويصلي صلاة الفجر بوضوء عشاء الآخرة.

[٢] عن رقبة بن مَصْقَلة قال: رأيتُ ربَّ العزة في المنام فقال: لأكرمنَّ مثوى سليمان التيمي. صلى لي الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة.

[٣] وروى مثنى بن معاذ عن أبيه قال: ما كنتُ أُشبِّه عبادة سُليمان التيمي إلا بعبادة الشاب أول ما يدخل في تلك الشدة والجِدة.

[٤] عن حماد بن سَلَمة قال: ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يُطاعُ الله فيها إلا وجدناه مطيعاً، وكنا نرى أنه لا يُحسن يعصي الله.

[٥] قال سليمان التيمي: لو أخَذتَ بِرُخْصَةِ كل عالم اجتمع فيك الشرُّ كلُّهُ.

[٦] عن إبراهيم بن إسماعيل قال: استعار سُليمان التيمي من رجل فروة، فلبسها ثم ردها قال الرجل: فما زلتُ أجد فيها ريح المسك.

[٧] وكان بينه وبين رجل تنازع، فتناول الرجلُ سليمان، فغمز بطنه، فجَفَتْ[1] يدُ الرجل.

[٨] قال معتمر بن سليمان: قال لي أبي عند موته: يا مُعتمر حدثني بالرخص لعلي ألقى الله تعالى وأنا حسن الظن به.

[٩] وعن سليمان التيمي أنه ربما أحدث الوضوء في الليل من غير نوم. وذكر جرير بن عبدالحميد أن سُليمان التيمي، لم تمرَّ ساعة قط عليه إلا تصدق بشيءٍ فإن لم يكن شيءٌ، صلَّى ركعتين.

[١٠] عن فُضيل بن عياض قال: قيل لسُليمان التيمي: أنت أنت ومن مثلُك؟! قال: لا تقولوا هكذا. لا أدري ما يبدو لي من ربي عز وجل. سمعتُ الله يقول: ﴿وَبَدَا

(١) جفت يد الرجل: يبست، والمضارع يجف بكسر الجيم.

لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر ٤٧].

[١] ورُوي عن سُليمان التيمي قال: إن الرَّجلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فيُصبحُ وعليْهِ مَذلَّته.

توفي سُليمان التيمي بالبصرة في سنة ثلاث وأربعين ومائة، ابن سبع وتسعين سنة.

٣١١ عبدالله بن المقَفَّع[1]

[٢] أحد البُلغاء والفُصحاء، ورأس الكتاب، وأولي الإنشاء من نظراء عبدالحميد الكاتب. وكان من مجوس فارس فأسلم على يد الأمير عيسى عم السفّاح وكتب له واختص به. قال الهيثم بن عدي: قال له: أريد أن أسلم على يدك بمحضر الأعيان. ثم قعد يأكل ويُزمزم بالمجوسية فقال: ما هذا؟ قال: أكره أن أبيت على غير دين. وكان ابنُ المقفع يُتهم بالزندقة. وهو الذي عرَّب كليلة ودمنة.

[٣] ورُوي عن المهدي قال: ما وجدت كتاب زندقة إلا وأصله ابن المقفع.

وغضب المنصور منه، لأنه كتب في تَوَثُّق عبدالله بن علي من المنصور يقول: ومتى غدر بعمه، فنساؤه طوالق، وعبيده أحرار، ودوابه حبس، والناس في حل من بيعته. فكتب إلى عامله سفيان المهلبي يأمره بقتل ابن المقفع.

[٤] وكان ابن المقفع مع سعة فضله، وفرط ذكائه فيه طيش. فكان يقول عن سفيان المهلبي: ابن المغتلمة فأمر له بتنور فسُجِّر ثم قطع أربعته ورماها في التنور وهو ينظر. وعاش ستاً وثلاثين سنة وأهلك في سنة خمس وأربعين ومائة. وقيل بعد الأربعين. واسم أبيه ذادويْه، قد ولي خراج فارس للحجاج، فخان، فعذبه الحجاج: فتَقفَّعَتْ يده. وقيل: بل كان يعمل بِقَاعَ الخوص وهي كالقفة.

[٥] قيل لابن المقفع: من أدبك؟ قال: نفسي. إذا رأيت من أحد حسناً أتيتُه، وإن رأيتُ قبيحاً أبيْتُه.

[٦] وقيل: اجتمع بالخليل، فلما تفرقا قيل للخليل: كيف رأيته قال: علمه أكثر من عقله. وسئل هو: كيف رأيت الخليل؟ قال: عقله أكثر من علمه.

(١) انظر السير: ٦/٢٠٨ـ ٢٠٩.

[١] وقيل: إنّ والي البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب قال يوماً: ما ندمت على سكوت قط. فقال ابن المُقفّع: فالخرس زين لك. وقال له مرة: ما تقولُ في رجل مات عن زوج وزوجته؟ فأحنقه.

قال الأصمعي: صنف ابن المقفع «الدرة اليتيمة» التي ما صُنّف مثلها.

٣١٢ خالد بن صفوان(١)

[٢]ابن الأهتم، العلامة، البليغ فصيح زمانه، أبو صفوان المِنْقريّ الأهتمي، البصري. وقد وفد على عمر بن عبدالعزيز. ولم أظفر له بوفاة. إلّا أنه كان في أيام التابعين.

[٣]وهو القائل: ثلاثة يُعرفُونَ عند ثلاثةٍ: الحليمُ عند الغضب، والشُجاعُ عند اللّقاء، والصديق عند النّائبة.

[٤]وقال: أحسنُ الكلام مالَمْ يكُنْ بالبدوي المُغْرب. ولا بالقروي المخدّج، ولكن ما شرُفتْ مَبانيهُ، وظرُفت معانيه، ولذّ على الأفواه وحَسُنَ في الأسماع، وازداد حُسناً على ممر الدهور، تُحنحنُهُ الذُواه وتقتنيه الشّراةُ(٢) قلت: وكان مشهوراً بالبخل، رحمه الله.

٣١٣ الأعمش (ع)(٣)

[٥]سُليمان بن مِهْران، الإمام شيخ الإسلام، شيخ المقرئين والمحدّثين أبو محمد الأسدي، الكاهلي، مولاهم الكوفي الحافظ.

[٦] قد رأى أنس بن مالك وحكى عنه، وروى عنه، وعن عبدالله بن أبي أوفى على معنى التدليس، فإن الرجل مع إمامته كان مدلّساً.

---

(١) انظر السير: ٦ ٢٢٦.

(٢) [من الأصل، وفي حاشيته أي حرمت أحسن لك؟ قال: الذي يعلم زائي معنى عملي، ويستحسنني، قال السيوطي معتمد على ذلك. بعد ذلك هو الذي أعتمد الأحبولي].

(٣) انظر — السير: ٦ ٢٢٦-٢٤٨.

[١] وقال يحيى القطان: هو علّامة الإسلام. قال وكيع بن الجراح، كان الأعمش، قريبا من سبعين سنة، ثم تفته التكبيرة الأولى.

[٢] ابن عيينة قال: لو رأيت الأعمش وعليه فرو غليظ وخفّان أظنه قال: غليظان، كأنه انسان سائل. فقال يوما: لولا القرآن وهذا العلم عندي، لكنت من بقالي الكوفة.

[٣] ابنُ ادريس، قال لي الأعمش: أما تعجبُ من عبدالملك بن أبجر قال: جاءني رجل فقال: إني لم أمرض وأنا أشتهي أن أمرض. قال: فقلت: احمد الله على العافية. قال: أنا أشتهي أن أمرض. قال: كل سمكاً مالحا، واشرب نبيذاً مريساً، واقعد في الشمس، واستمرض الله. فجعل الأعمش يضحك ويقول: كأنما قال له: واستشفِ الله عز وجل.

[٤] أبو عوانة، قال: جاء رقبةُ إلى الأعمش، فسأله عن شيءٍ فكلح في وجهه، فقال رقبة: أما والله ما علمتك لدائم القطوب، سريعُ الملال، مستحفٌ بحق الزوّار، لكأنه تُسعط الخردل إذا سُئلت الحكمة.

[٥] قال وكيع: جاؤوا إلى الأعمش يوماً، فخرج، وقال لولا أنّ في منزلي من هو أبغضُ إليّ منكم ما خرجت إليكم. قيل: إن أبا داود الحائك سأل الأعمش: ما تقول يا أبا محمد في الصلاة خلف الحائك؟ فقال: لا بأس بها على غير وضوء. قال: وما تقول في شهادته؟ قال: يُقبل مع عدلين.

[٦] وقال أحمد بن عبدالله العجلي: الأعمش ثقة ثبت. كان محدث الكوفة في زمانه، يُقال: إنه ظهر له أربعة آلاف حديث، ولم يكن له كتاب. قال: وكان يقرئ القرآن وهو رأس فيه. وكان فصيحا. وكان أبوه من سبي الديلم. وكان عبرا شيء الخُلق وكان لا يلحنُ حرفا. وكان عالما بالفرائض. وكان فيه تشيع ولم يُحتم عليه سوى ثلاثة: طلحة بن مُصرّف وكان أسنّ منه وأفضل، وأبان بن تغلب، وأبو عبيدة بن معن.

قلت: مراد العجلي أنهم ختموا عليه تلفيظا، وإلا فقد ختم عليه حمزة وغيره عرضا.

[١] قال عيسى بن يونس: لم نر نحن مثل الأعمش، وما رأيتُ الأغنياء عند أحد أحقر منهم عنده مع فقره وحاجته.

قلت: كان عزيز النفس، قنوعاً، وله رزق على بيت المال، في الشهر خمسة دنانير قررت له في أواخر عمره.

وله قراءة شاذة ليس طريقها بالمشهور.

[٢] قال عيسى بن يونس: أتى الأعمشَ أضيافٌ، فأخرج إليهم رغيفين فأكلوهما. فدخل فأخرج لهم نصف حبل قتّ، فوضعه على الخوان، وقال: أكلتم قوت عيالي فهذا قوت شائي فكلوه.

[٣] وخرجنا في جنازة، ورجل يقوده، فلما رجعنا عدل به. فلما أصبح، قال: اتدري أين انت؟ أنت في جبانة كذا. ولا أردك حتى تملأ ألواحي حديثاً. قال: اكتب. فلما ملأ الألواح رده فلما دخل الكوفة دفع ألواحه لإنسان، فلما أن انتهى الأعمش إلى بابه، تعلق به وقال: خذوا الألواح من الفاسق. فقال: يا أبا محمد قد فات. فلما أيس منه، قال: كلُّ ما حدثتك به كذبٌ. قال: أنت أعلم بالله من أن تكذب.

[٤] قال عبدالله بن ادريس، قلتُ للأعمش: يا أبا محمد، ما يمنعُك من أخذ شعرك؟ قال: كثرة فضول الحجامين. قلت: فأنا أجيئك بحجام لا يُكلمك حتى تفرغ. فأتيتُ جُنيداً الحجام، وكان محدثاً، فأوصيته فقال: نعم. فلما أخذ نصف شعره قال: يا أبا محمد، كيف حديث حبيب بن أبي ثابت في المستحاضة؟ فصح صيحة، وقام يعدو. وبقي نصف شعره بعد شهر غير مجزوز.

[٥] وقال عيسى بن يونس: خرج الأعمش فإذا بجندي، فسخره ليخوض به نهراً. فلما ركب الأعمش قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾ فلما توسط به الأعمش قال: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكاً وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون ٢٩]. ثم رمى به.

[٦] عن حسين بن واقد قال: قرأت على الأعمش، فقلت له: كيف رأيت قراءتي؟ قال: ما قرأ عليّ عبدٌ أقرأ منك

[١] جاء رجل نبيل كبير اللحية إلى الأعمش، فسأله عن مسألة خفيفة في الصلاة فالتفت إلينا الأعمش فقال: انظروا إليه! لحيته تحتمل حفظ أربعة آلاف حديث، ومسألته مسألة صبيان الكتاب.

[٢] عن الأعمش قال: آيةُ التقبُّل الوسوسة، لأن أهل الكتابين لا يدرون ما الوسوسة، وذلك لأن أعمالهم لا تصعد إلى السماء.

[٣] عن أبي بكر بن عياش قال: رأيتُ الأعمش يلبس قميصاً مقلوباً ويقول: الناسُ مجانين يجعلون الخشن مقابل جلودهم.

[٤] وقيل: إن الأعمش كان له ولد مغفل فقال له: اذهب فاشتر لنا حبلاً للغسيل. فقال: يا أبة طول كم؟ قال: عشرة أذرع. قال: في عرض كم؟ قال: في عرض مُصيبتي فيك.

[٥] ويقال: إنه لبس مرة فروا مقلوباً، فقال له قائل: يا أبا محمد لو لبستها وصوفها إلى داخل كان أدفأ لك. قال: كنت أشرت على الكبش بهذه المشورة.

مات الأعمش في سنة ثمان وأربعين ومئة بالكوفة.

[٦] قال أبو خالد الاحمر: سُئل الأعمشُ عن حديث، فقال لابن المختار: ترى أحداً من أصحاب الحديث؟ فغمض عينيه وقال: لا أرى أحداً يا أبا محمد، فحدِّث به.

الطبقة الخامسة من التابعين

٣١٤ جعفر بن محمد (ع)[1]

[١] ابن علي بن الشهيد أبي عبدالله، ريحانة النبي ﷺ وسبطه ومحبوبه الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسين علي بن أبي طالب بن عبدمناف بن شيبة وهو عبد المطلب ابن هاشم. واسمه عمرو بن عبد مناف بن قُصي، الإمام الصادق، شيخ بني هاشم أبو عبدالله القرشي، الهاشمي، العلوي، النبوي، المدني، أحد الأعلام.

وأمه هي أمّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التّيمي وأمها هي أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر ولهذا كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين.

[٢] وكان بغضب من الرافضة، وبمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهراً وباطناً. هذا لا ريب فيه، ولكن الرافضة قوم جهلة. قد هوى بهم الهوى في الهاوية فبعداً لهم.

وُلد سنة ثمانين ورأى بعض الصحابة. أحسبه رأى أنس بن مالك وسهل بن سعد.

[٣] عن سالم بن أبي حفصة قال: سألت أبا جعفر ابنه جعفراً عن أبي بكر وعمر، فقال: يا سالم تولّهما. وابرأ من عدوهما فإنهما كانا إمامَيْ هدى. ثم قال جعفر: يا سالم، أيسُبُّ الرجل جدّه؟ أبو بكر جدّي، لا نالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما.

[٤] عن هيّاج بن بسطام قال: كان جعفر بن محمد يُطعم حتى لا يبقى لعياله شيء.

[٥] وعن هشام بن عباد، سمعت جعفر بن محمد يقول: الفقهاء أمناء الرسل. فإذا رأيتُم الفقهاء قد ركنوا إلى السلاطين، فاتهموهم.

---

(١) انظر تهذيب ٦ ٢٥٥ ٢٧٠.

[١] قال جعفر بن محمد: الصلاةُ قربان كل تقيّ، والحجُّ جهادُ كل ضعيف، وزكاة البدن الصيامُ، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر. واستنزلوا الرزق بالصدقة، وحصّنوا أموالكم بالزكاة. وما عالَ من اقتصد، والتقديرُ نصفُ العيش، وقلّةُ العيال أحدُ اليسارَيْن، ومن أحزن والديه، فقد عقّهما. ومن ضرب بيده على فخذه عند مُصيبة فقد حبط أجرُهُ، والصَّنيعةُ لا تكون صنيعة إلا عند ذي حسب أو دين والله ينزل الصبر على قدر المصيبة وينزل الرزق على قدر المؤنة ومن قدّر معيشته، رزقه الله، ومن بذر معيشته، حرمه الله.

[٢] قال جعفر بن محمد: لا زاد أفضلُ من التقوى ولاشيء أحسنُ من الصمت، ولا عدوّ أضرُّ من الجهل، ولا داء أدوأ من الكذب.

[٣] وعن يحيى بن الفرات، أن جعفر الصادق قال: لا يتمُّ المعروفُ إلا بثلاثة: بتعجيله، وتصغيره، وستْره.

[٤] منصور ابن أبي مُزاحم، حدثنا غَنْبسةُ الخثعمي، وكان من الأخيار سمعت جعفر بن محمد يقول: إياكم والخصومة في الدين، فإنها تشغل القلب، وتُورثُ النِّفاق.

[٥] وعن جعفر بن محمد: إذا بلغك عن أخيك ما يسوؤك، فلا تغتمّ فإنه إن كان كما يقول كانت عقوبة عُجّلتْ، وإن كان على غير ما يقول كانت حسنة لم تعملها.

[٦] قال الخليل بن أحمد: سمعتُ سفيان الثوري يقول: قدمتُ مكة فإذا أنا بأبي عبدالله جعفر بن محمد قد أناخ بالأبطح، فقلتُ: يا ابن رسول الله، لم جُعل الموقف من وراء الحرم؟ ولم يُصيَّر في المشعر الحرام؟ فقال: الكعبةُ بيتُ الله، والحرمُ حجابه، والموقفُ بابه. فلما قصده الوافدون، أوقفهم بالباب يتضرعون، فلما أذن لهم في الدخول، أدناهم من الباب الثاني وهو المزدلفة. فلما نظر إلى كثرة تضرعهم وطولَ اجتهادهم رحمهم، فلما رحمهم أمرهم بتقريب قرباتهم، فلما قربوا قرباتهم، وقضوا تفثهم وتطهّروا من الذنوب التي كانت حجاباً بينه وبينهم

أمرهم بزيارة بيته على طهارة. قال: فلم كُرِه[1] الصوم أيام التشريق؟ قال: لأنهم في ضيافة الله. ولا يجب على الضيف أن يصومَ عند من أضافه. قلت: جعلت فداك فما بالُ الناس يتعلقون بأستار الكعبة وهي خرق لا تنفع شيئاً؟ قال: ذاك مثل رجل بينه وبين رجل جرم، فهو يتعلق به، ويطوف حوله رجاء أن يهب له ذلك، ذاك الجرم.

[١]ومن بليغ قول جعفر، وذكر له بُخْل المنصور فقال: الحمد لله الذي حرمه من دنياه ما بذل لأجله دينه.

[٢]عن الفضل بن الربيع، عن أبيه، قال: دعاني المنصور فقال: إن جعفر بن محمد يُلحدُ في سلطاني فتلني الله إن لم أقتله. فأتيته فقلت: أجب أمير المؤمنين. فتطهر ولبس ثياباً، أحسبه قال جُدُداً فأقبلت به فاستأذنت له، فقال: أدخله، فتلني الله إن لم أقتله، فلما نظر إليه مقبلاً قام من مجلسه فتلقاه وقال: مرحباً بالنقي الساحة، البريْ من الدَّغَل والخيانة، أخي وابن عمي، فأقعده معه على سريره وأقبل عليه بوجهه وسأله عن حاله، ثم قال: سلني عن حاجتك فقال: أهل مكة والمدينة قد تأخر عطاؤهم فتأمر لهم به. قال: أفعل ثم قال: يا جارية ائتني بالتُّحْفَةِ. فأتته بمُدْهُن زجاج فيه غالية فغلفه بيده وانصرف. فاتبعته. فقلت: يا ابن رسول الله، أتيت بك ولا أشك أنه قاتلُك، فكان منه ما رأيت. وقد رأيتُك تحرك شفتيك بشيْ عند الدخول فما هو؟ قال: قلت: اللَّهُمَّ احرُسْني بعينك التي لا تَنَامُ واكنُفني برُكْنك الذي لا يُرام واحفظني بقُدْرَتك عليَّ ولا تهلِكْني وأنت رجائي. ربِّ كم من نعمةٍ أنعمتَ بها عليَّ قلَّ لك عندها شُكْري. وكم من بَلِيَّةٍ ابتليتني بها قل

(١) أي: حرم، لما ثبت عنه ﷺ، من النهي عن صوم أيام التشريق والسلف كانوا يستعملون الكراهة في معناها الذي استعملت به في كلام الله ورسوله. قال تعالى: ﴿كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً﴾ [الإسراء ٣٨] وفي الحديث الصحيح وإن الله كره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال.

وقال ابن وهب: سمعت مالكاً يقول: لم يكن من أمر الناس ولا مَنْ مضى مِنْ سلفنا، ولا أدركت أحداً اقتدي به يقول في شيء: هذا حلال وهذا حرام وما كانوا يجترئون على ذلك، وإنما كانوا يقولون: نكره كذا، ونرى هذا حسناً، فينبغي هذا، ولا نرى هذا. وزاد عنبسة بن يعقوب - على هذا - ولا يقولون: حلال ولا حرام. أما سمعت قول الله تعالى: ﴿قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل آلله أذن لكم، أم على الله تفترون﴾. الحلال ما أحله الله ورسوله، والحرام ما حرّمه الله ورسوله

لها عندك صَبْري؟ فيا من قلَّ عند نعمته شكري فلم يحرمني، ويا منْ قلَّ عِنْدَ بليَّته صبْري فلَمْ يَخذُلْني ويامن رآني على المعاصي فلم يَفْضَحْني وياذا النعم التي لا تُحصى أبداً، وياذا المعروف الذي لا ينقطعُ أبداً، أعني على ديني بدنيا، وعلى آخرتي بتقوى، واحفظني فيما غبت عنه ولا تَكلني إلى نفسي فيما حظرت. يا من لا تضُرُّه الذُّنوبُ، ولا تنقصُه المغفرة اغفر لي مالا يضرُّك، واعْطني مالا يَنْقُصُك، يا وهَّابُ أسألُك فرجاً قريباً وصبراً جميلاً، والعافية من جميع البلايا وشكر العافية.

مات جعفر الصادق في سنة ثمان وأربعين ومئة، وعمره ثمانٍ وستين سنة رحمه الله.

تتمة آل جعفر الصادق، فأجلهم وأشرفهم ابنه:

٣١٥ موسى الكاظم (ت، ق)[1]

[١] الإمام، القُدوة، السيد أبو الحسن العلوي، والد الإمام علي بن موسى الرضي مدني نزل بغداد.

ذكره أبو حاتم فقال: ثقة صدوق، إمام من أئمة المسلمين.

قال الخطيب: أقدمه المهدي بغداد، ورده، ثم قدمها، وأقام ببغداد في أيام الرشيد، قدم في صحبة الرشيد سنة تسع وسبعين ومئة، وحبسه بها إلى أن توفي في محبسه.

[٢] دخل مسجد رسول الله ﷺ فسجد سجدة في أول الليل فسمع وهو يقول في سجوده: عظمُ الذنبُ عندي فليحسُنِ العفوُ من عندك يا أهلَ التقوى، ويا أهل المغفرة. فجعل يُرَدِّدها حتى أصبح.

[٣] أحمد بن وهب، أخبرني عبدالرحمن بن صالح الأزدي قال: حج الرشيد فأتى قبر النبي ﷺ ومعه موسى بن جعفر فقال: السلام عليك يا رسول الله، يا ابن عم، افتخاراً على من حوله فدنا موسى وقال: السلام عليك يا أبة. فتغير وجه هارون وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن حقاً.

(١) انظر السير ٦: ٢٧٠-٢٧٤.

[١] قال يحيى بن الحسن العلوي، حدثني عمار بن أبان قال: حبس موسى بن جعفر عند السندي بن شاهك، فسألته أخته أن تولّى حبسهُ وكانت تَدَيَّنُ ففعل. فكانت على خدمته، فحكي لنا أنها قالت كان إذا صلى العَتَمة، حمد الله ومجدّه ودعاه، فلم يزل كذلك حتى يزول الليل. فإذا زال الليل، قام يُصلي حتى يُصلي الصُبح.

ثم يذكر حتى تطلع الشمس، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثم يتهيأ ويستاك ويأكل. ثم يرقد إلى قبل الزوال، ثم يتوضأ ويصلي العصر ثم يذكر في القبلة حتى يُصلي المغرب، ثم يصلي ما بين المغرب إلى العَتَمة.

فكانت تقول: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل. وكان عبداً صالحاً.

[٢] وقيل: بعث موسى الكاظم إلى الرشيد برسالة من الحبس يقول: إنه لن ينقضيَ عنّي يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى نُفضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون.

وعن عبدالسلام بن السندي قال: كان موسى عندنا محبوساً، فلما مات بعثنا إلى جماعة من العدول، من الكرخ، فأدخلناهم عليه، فأشهدناهم على موته، ودفن في مقابر القريش.

قلت: له مشهد عظيم مشهور ببغداد. دفن معه فيه حفيده الجواد وولده علي ابن موسى مشهد عظيم بطُوس. وكانت وفاة موسى الكاظم في سنة ثلاث وثمانين ومئة، عاش خمساً وخمسين سنة وخلف عدة أولاد الجميع من إماء.

٣١٦ يونس بن عبيد (ع)[١]

[٣] ابن دينار الإمام القدوة، الحجة، أبو عبدالله العبدي، مولاهم البصري. من صغار التابعين وفضلائهم.

وقال أحمد وابن معين والناس: ثقة.

[٤] عن جعفر بن بُرقان قال: بلغني عن يونس فضل وصلاح، فأحببتُ أن أكتب إليه

(١) انظر لسير: ٦/٢٨٨-٢٩٦

أسأله. فكتب إليه: أتاني كتابك تسألني أن أكتب إليك بما أنا عليه. فأخبرك أني عرضت على نفسي أن تحب للناس ما تحب لها وتكره لهم ما تكره لها فإذا هي من ذلك بعيدة. ثم عرضت عليها مرة أخرى ترك ذكرهم إلا من خير. فوجدت الصوم في اليوم الحار أيسر عليها من ذلك. هذا أمري يا أخي والسلام.

[١] قال سعيد بن عامر، عن سلاّم بن أبي مطيع أو غيره قال: ما كان يونس بأكثرهم صلاةً ولا صوماً. ولكن لا والله ما حضر حق لله إلا وهو منهيٌّ له.

[٢] وقيل: إن يونس نظر إلى قدميه عند الموت وبكى. فقيل ما يبكيك أبا عبدالله؟ قال: قدماي لم تغبَّر في سبيل الله.

[٣] وعن يونس قال: يُرجى للرَّهق بالبر الجنة، ويُخاف على المتألِّه بالعقوق النار.

[٤] قال النضر بن شميل: غلا الخز في موضع كان إذا غلا هناك غلا بالبصرة، وكان يونس بن عُبيد خزازاً فعلم بذلك فاشترى من رجل متاعاً بثلاثين ألفاً. فلما كان بعد ذلك قال لصاحبه: هل كنت علمت أن المتاع غلا بأرض كذا وكذا؟ قال: لا. ولو علمتُ لم أبع. قال: هَلُمَّ إليَّ مالي، وخذ مالك. فرد عليه الثلاثين الألف.

[٥] قال يونس بن عُبيد: ثلاثة احفظوهن عني: لا يدخل أحدكم على سلطان يقرأ عليه القرآن، ولا يخلُوَنَّ أحدُكم مع امرأة يقرأ عليها القرآن، ولا يُمكِّن أحدكُم سمعه من أصحاب الأهواء.

[٦] وقال بن شوذب: سمعت يُونُس يقول: خصلتان إذا صلحتا من العبد صَلُح ما سواهما: صلاتُه ولسانُه.

مات يونس سنة أربعين ومائة.

[٧] قال محمد بن عبدالله الأنصاري: رأيتُ سُليمان وعبدالله ابني علي بن عبدالله بن عباس، وابني سُليمان يحملون سرير يونس بن عُبيد على أعناقهم. فقال عبدالله ابن علي: هذا والله الشرفُ!

٣١٧ كَهْمَس (ع)[1]

[١] ابن الحسن التميمي، الحنفي، البصري، العابد، أبو الحسن من كبار الثقات.

ذكره أحمد بن حنبل فقال: ثقة وزيادة.

[٢] أحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقيّ: حدثنا الهيثم بن معاوية عمّن حدثه قال: كان كَهْمَس يُصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة. فإذا ملَّ، قال: قومي يا مأوى كُلّ سوء، فوالله ما رضيتُك لله ساعة.

[٣] وقيل: إن كهمساً سقط منه دينار ففتش. فلقيه، فلم يأخذه، وقال: لعله غيرُه.

[٤] وكان رحمه الله براً بأمه، فلما ماتت، حجَّ وأقام بمكة حتى مات. وكان يعمل الجص، وكان يؤذن، قال يحيى بن كثير البصري: اشترى كَهْمَسٌ دقيقاً بدرهم فأكل منه، فلما طال عليه، كالَهُ، فإذا هُو كما وضعه.

[٥] توفي كهمس في سنة تسع وأربعين ومئة. وكان من حملة الحجة. قال أبو عطاء الرملي: كان كهمس يقول في الليل: أتُراك مُعذِّبي وأنت قُرَّةُ عيني، يا حبيبَ قلباه!

[٦] وقيل: إنه أراد قتل عقرب، فدخلت في جحر فأدخل أصابعه خلفها فضربته. فقيل له: قال: خفت أن تخرج، فتجئ إلى أمي تلدغُها.

٣١٨ محمد بن عجلان (خت، م، د، ٤)[2]

[٧] الإمام القدوة، الصادق، بقية الأعلام أبو عبدالله القرشي، المدني، وكان عجلان مولى لفاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة. ولد في خلافة عبدالملك بن مروان.

كان فقيهاً مفتياً، عابداً، كبيرَ الشأن. له حلقة كبيرة في مسجد رسول الله ﷺ.

[٨] وقد خرج على المنصور مع ابن حسن، فلمّا قتل ابن حسن، همَّ والي المدينة جعفر بن سُليمان أن يجلده. فقالوا له: أصلحك الله: لو رأيت الحسن البصري

(١) انظر السير: ٦/٣١٦-٣١٧

(٢) انظر السير: ٦/٣١٧-٣٢٢، وروى له مسلم مقروناً بغيره.

فعل مثل هذا أكنت تضربه؟ قال: لا. قيل: فابنُ عجلان في أهل المدينة كالحسن في أهل البصرة.

[١] قال مصعب الزبيري: كان لابن عجلان قدرٌ وفضلٌ بالمدينة وكان ممن خرج مع محمد بن عبدالله. فأراد جعفر بن سليمان قطع يده، فسمع ضجة، وكان عنده الأكابر. فقال: ما هذا؟ قالوا: هذه ضجة أهل المدينة يدعون لابن عجلان فلو عفوت عنه؟ وإنما غُرَّ، وأخطأ في الرواية ظن أنه المهديُّ، فأطلقه وعفا عنه.

مات ابن عجلان سنة ثمان وأربعين ومائة.

٣١٩ ابْنُ جُرَيج (ع)[1]

[٢] عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج، الإمام، العلَّامة، الحافظ، شيخ الحرم، أبو خالد، وأبو الوليد القرشي، الأموي، المكي، صاحبُ التصانيف، وأوَّل من دوَّن العلم بمكة. مولى أمية بن خالد

[٣] قال عبدالله بن أحمد: قلتُ لأبي: من أوَّل من صنَّف الكتب؟ قال: ابن جُريج، وابن أبي عَروبة.

[٤] عن ابن جريج قال: أتيتُ عطاء وأنا أريدُ هذا الشأن، وعنده عبدالله بن عُبيد بن عُمير، فقال لي ابن عُمير: قرأتَ القرآن؟ قلت: لا. قال: فاذهب فاقرأه ثم اطلب العلم. فذهبت، فغبرت زماناً حتى قرأت القرآن، ثم جئت عطاء، وعنده عبدالله. فقال: قرأت الفريضة؟ قلت: لا. قال: فتعلم الفريضة، ثم اطلب العلم. قال: فطلبت الفريضة، ثم جئت فقال: الآن فاطلب العلم، فلزمت عطاء سبع عشرة سنة.

[٥] قال الوليد بن مسلم: سألتُ الأوزاعيَّ، وسعيد بن عبدالعزيز وابن جريج: لم طلبتم العلم؟ كلهم يقول: لنفسي: غير أن ابن جريج قال: طلبتُه للناس.

قلت: ما أحسن الصدق! واليوم تسأل الفقيه الغبي: لم طلبت العلم؟ فيبادر

(١) انظر السير: ٦/٣٢٥-٣٣٦.

ويقول: طلبته لله، ويكذب إنما طلبه للدنيا، ويا قِلَّةَ ما عرف منه.

عن عبد الرزاق قال: ما رأيتُ أحداً أحسنَ صلاة من ابن جُريج.

قلت: قد كان صاحب تعبُّدٍ وتهجُّد وما زال يطلب العلم حتى كَبِرَ وشاخ وقد أخطأ من زعم أنه جاوز المئة، بل ما جاوز الثمانين، وقد كان شاباً في أيام ملازمته لعطاء.

[١] قال عبد الرازق: كنت إذا رأيت ابن جُريج، علمت أنه يخشى الله.

[٢] قال أبو عاصم النبيل: كان ابن جُريج من العباد. كان يصوم الدهر سوى ثلاثة أيام من الشهر.

[٣] وقال محمد بن عبدالله بن الحكم، سمعت الشافعي يقول: استمتع ابن جُريج بتسعين امرأة، حتى إنه كان يحتقن في الليل بأوقية شيرج طلباً للجماع.

مات سنة خمسين ومائة.

قلت: عاش سبعين سنة. فسنه وسن أبي حنيفة واحد، ومولدهما وموتهما واحد.

[٤] عن ابن جريج قال: أقمتُ على عطاء إحدى وعشرين حجة، يخرج أبواي إلى الطائف وأقيم أنا تَخَوُّفاً أن يفجعني عطاء بنفسه. قال بعضُ الحفاظ: لابن جُريج نحوٌ من ألف حديث يعني المرفوع - وأما الآثارُ والمقاطيعُ والتفسير، فشيءٌ كثير.

٣٢٠ عبدالله بن شُبْرُمَة (م، د، س، ق)[١]

[٥] الإمام العلامة، فقيه العراق، أبو شُبْرُمَة. قاضي الكوفة.

حدَّث عن أنس بن مالك.

قال أحمد بن عبدالله العجلي: كان ابن شُبْرُمة عفيفاً، صارماً عاقلاً، خيراً، يُشبه النُّساك. وكان شاعراً كريماً، جواداً، له نحو من خمسين حديثاً.

[٦] وقال فُضيل بن غزوان: كنا نجلسُ أنا وابن شبرمة، والحارث بن يزيد العكلي، والمغيرة، والقعقاع بن يزيد بالليل نتذاكر الفقه، فربما لم نقم حتى نسمع النداء

(١) انظر السير ٦/٣٤٧-٣٤٩.

[١] عن ابن شبرمة قال: مَنْ بالغ في الخُصومة أثم ومن قصر فيها خصم. ولا يطيق الحق من يالى على من دار الأمر. وروى ابن المبارك عن ابن شُبْرُمة قال: عجبتُ للناس يحتمون من الطعام مخافة الداء ولا يحتمون من الذنوب مخافة النار.

توفي سنة أربع وأربعين ومئة.

٣٢١ عبدالله بن عون (ع)[1]

[٢] ابن أرْطبان، الإمام القُدوة، عالم البصرة، أبو عون المُزني مولاهم البصري الحافظ.

وُلد سنة ست وستين.

بكّار بن محمد، سمعت ابن عون يقول: رأيتُ أنس بن مالك تُقادُ به دابتُهُ.

[٣] عن خارجة بن مصعب قال:

صحبتُ ابن عون أربعا وعشرين سنة، فما أعلمُ أن الملائكة كتبت عليه خطيئة.

وعن سلام بن أبي مطيع قال: كان ابن عون أمْلَكُهُمْ لِلسانه.

[٤] معاذ بن معاذ، حدثني غيرُ واحد من أصحاب يونس بن عبيد أنه قال: إنّي لأعرف رجلاً منذ عشرين سنة يتمنى أن يُسْلِم له يوم من أيام ابن عون، فما يقدر عليه. قال ابن المبارك: ما رأيتُ مصلّياً مثل ابن عون.

[٥] وروي عن القَعْنبي قال: كان ابنُ عون لا يغضب. فإذا أغضبه رجل قال: بارك الله فيك.

[٦] وعن ابن عون: أن أمه نادته فأجابها، فعلا صوتُه صوتَها فأعتق رقبتين.

قال قرة بن خالد: كنا نعجب من ورع محمد بن سيرين فأنساناه ابنُ عون.

[٧] قال بكّار بن محمد: كان ابنُ عون يصوم يوماً ويُفطر يوماً.

قال عبدالرحمن بن مهدي: ما كان بالعراق أعلمُ بالسُّنة من ابن عون.

---

(١) انظر تسير ٦/ ٣٦٤ـ٣٧٥

[١] عن أبي إسحاق الفزاري: سمعت الأوزاعي يقول: إذا مات ابن عون والثوري استوى الناس.

[٢] قال عثمان بن سعيد: سألتُ ابن معين عن ابن عون فقال: هو في كل شئ ثقة.

[٣] مفضل بن لاحق. قال: كنا بأرض الروم، فخرج رومي يدعو إلى المبارزة، فخرج إليه رجل فقتله، ثم دخل في الناس، فجعلتُ ألوذ به لأعرفه، وعليه المِغْفَرُ. قال: فوضع المغفر بمسح وجهه فإذا ابنُ عون!

[٤] بكّار بن محمد قال: كان ابنُ عون قد أوصى إلى أبي وصحبته دهراً، فما سمعتُه حالفاً على يمين برة ولا فاجرة، كان طيب الريح، ليّن الكسوة، وكان يتمنّى أن يرى النبي ﷺ في النوم. فلم يره إلا قبل موته بيسير. فَسُرَّ بذلك سروراً شديداً قال: فنزل من درجته إلى المسجد فسقط فأصيبت رجلُه، فلم يزل يُعالجها حتى مات رحمه الله.

[٥] روى مِسْعَر عن ابن عون قال: ذِكْرُ الناس داءٌ، وذِكْرُ الله دواءٌ.

قلت: إي والله، فالعجبُ منا ومن جهلنا كيف ندعُ الدواء ونقتحمُ الداء؟! قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة ١٥٢] وقال: ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت ٤٥] وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد ٢٨] ولكن لا يتهيأ ذلك إلا بتوفيق الله. ومَنْ أدمن الدعاء، ولازم قَرْعَ البابِ فُتح له.

وقد كان ابنُ عون قد أوتي حلماً وعلماً ونفسه زكية تُعين على التقوى فطوبى له.

[٦] قال بكّار بن محمد السيريني: كان ابنُ عون إذا حدّث بالحديث يخشعُ عنده، حتى ترحمه مخافة أن يزيد أو ينقص.

ولقد كان ابن عون بخير، موسعاً عليه في الرزق. قال معاذ بن معاذ: رأيت عليه بُرْنُساً من صوف. رقيقاً حسناً. فقيل له: ما هذا البُرنس يا أبا عون؟ قال: هذا كان لابن عمر، كساه لأنس بن سيرين، فاشتريته من تركته.

[٧] قال بكّار بن محمد السّيريني: وكان له سُبْعٌ يقرؤه كل ليلة فإذا لم يقرأه أتمّه بالنهار. وكان يغزو على ناقته إلى الشام فإذا صار إلى الشام ركب الخيل. وقد بارز

روميا فقتل الرومي.

[١] وكان إذا جاءه إخوانه كأن على رؤوسهم الطير. لهم خشوع وخضوع. وما رأيته مازح أحداً، ولا يُنشد شعراً. كان مشغولاً بنفسه وبما سمعته ذاكراً بلال بن أبي بردة بشيء قط. ولقد بلغني أن قوماً قالوا له: يا ابن عون: بلال فعل كذا. فقال: إن الرجل يكون مظلوماً، فلا يزال يقول حتى يكون ظالماً. ما أظن أحداً منكم أشدّ على بلال مني. قال: وكان بلال ضربه بالسياط، لكونه تزوج امرأة عربية.

[٢] وكان - فيما حدثني بعض أصحابنا - لابن عون ناقة يغزو عليها ويحج وكان بها معجباً. قال: فأمر غلاماً له يستقي عليها، فجاء بها وقد ضربها على وجهها، فسالت عينُها على خدِّها، فقلنا: إن كان من ابن عون شيء فاليوم! قال: فلم يلبث أن نزل، فلما نظر إلى الناقة قال: سبحانَ الله، أفلا غير الوجه، بارك الله فيك اخرج عني، شهدوا أنه حُرٌّ.

[٣] عن محمد بن فضاء، قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال: زوروا ابن عون فإنه يُحبُّ الله ورسوله. أو أن الله يُحبه ورسوله.

[٤] قال بكّار بن محمد: سقط ابن عون وأصيبت رجله فتعلّل ومات فحضرت وفاته، فكان حين قُبض موجّهاً بذكر الله تعالى حتى غرغر. فقالت عمتي: اقرأ عنده سورة ﴿يس﴾ فقرأتها. ومات في السَّحر وما قدرنا أن نُصلّيَ عليه حتى وضعناه في محراب المصلى. غلبنا الناسُ عليه.

مات في سنة إحدى وخمسين ومئة.

قلت: عاش خمساً وثمانين سنة.

٣٢٢ داوُدُ بنُ أبي هند (خت، م، ٤)[1]

[٥] واسم أبي هند: دينار بن عُذافر، الإمام الحافظ الثقة أبو محمد الخراساني ثم البصري من موالي بني قُشير فيما قيل.

رأى أنس بن مالك.

(١) انظر السير ٦/٣٧٦-٣٧٩.

قال ابن جُريج: ما رأيتُ مثلَ داودَ بنِ أبي هند. إن كان ليفرغ العلم فرغا.

قال عبدالله بن أحمد: سألت أبي عن داود بن أبي هند. فقال: مثل داود يُسأل عنه؟ داود ثقة ثقة. وقال العجلي: كان صالحا، ثقة، خياطا. قال يزيد بن زُريع: كان داود مُفتي أهل البصرة.

[١] قال محمد بن أبي عدي: أقبل علينا داود، فقال: يا فتيان أخبركم لعل بعضكم أن ينتفع به. كنت وأنا غلام أختلف إلى السوق فإذا انقلبت إلى البيت، جعلت على نفسي أن أذكر الله إلى مكان كذا وكذا، فإذا بلغت إلى ذلك المكان، جعلت على نفسي أن أذكر الله كذا وكذا حتى آتي المنزل.

[٢] قال الخلاس: سمعت ابن أبي عدي يقول: صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله. كان خزازاً يحمل معه غداءه فيتصدق به في الطريق.

[٣] ابن عيينة: سمعت داود بن أبي هند يقول: أصابني الطاعون فأغمي عليّ، فكأن آتيين أتياني فغمز أحدهما علوة لساني، وغمز الآخر أخمص قدمي، فقال: أي شيءٍ تجد؟ قال: أجد تسبيحاً وتكبيراً وشيئاً من خطو إلى المسجد وشيئا من قراءة القرآن. قال: ولم أكن أخذت القرآن حينئذ. قال: فكنت أذهب في الحاجة فأقول: لو ذكرت الله حتى آتي حاجتي، قال: فعوفيت، فأقبلت على القرآن فتعلمته.

مات داود بن أبي هند سنة تسع وثلاثين ومائة.

٣٢٣ عُمَرُ بنُ ذَر (خ، د، ت، س)[1]

[٤] ابن عبدالله، الإمام الزاهد العابد، أبو ذَرٍّ الهَمْدَاني ثم المُرهبيّ الكوفي.

قال أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد: قال جدي: هو ثقة ليس ينبغي أن يُترك حديثه لرأي أخطأ فيه. وقال يحيى بن معين: ثقة. وكذا وثقه النسائي، والدارقطني.

وقال أبو داود: كان رأساً في الإرجاء. ذهب بصرُه. وقال العجلي: عمر بن ذر

(١) تنظر السير: ٦/٣٨٥ـ ٣٩٠

القاص كان ثقة بليغاً، يرى الإرجاء، وكان ليِّن القول فيه.

[١] علي بن المديني قال: قلت ليحيى القطان: إن عبدالرحمن قال: أنا أترك من أهل الحديث كلَّ رأسٍ في بدعة، فضحك يحيى وقال: كيف تصنع بقتادة؟ كيف تصنع بعمرو بن ذرٍّ؟ كيف تصنع بابن أبي رؤّاد؟! وعدَّ يحيى قوماً أمسكت عن ذكرهم. ثم قال يحيى: إن تركَ هذا الضربَ تركَ حديثاً كثيراً.

[٢] قال ربعي بن إبراهيم: حدثني جار لنا يُقال له عمر: إن بعض الخلفاء سأل عمر ابن ذرٍّ عن القدر. فقال: ها هنا ما يشغل عن القدر قال: ما هو؟ قال: ليلةٌ صبيحتُها يوم القيامة. فبكى وبكى معه.

[٣] عن محمد بن يزيد الرفاعي، سمعت عمِّي يقول: خرجت مع عمرَ بن ذرٍّ إلى مكة. فكان إذا لبّى لم يُلَبِّ أحد من حسن صوته. فلما أتى الحرم قال: ما زلنا نهبط حفرةً، ونصعدُ أكَمَةً، ونعلو شَرَفاً ويبدو لنا علم حتى أتيناك بها. نَقِبَةً أخفافُها، دَبِرَةً ظهورُها ذَبِلَةً أسنامُها. فليس أعظمَ المؤنة علينا إتعابُ أبداننا ولا إنفاقُ أموالنا، ولكن أعظم المؤنة أن نرجعَ بالخُسران! يا خير من نزل النازلون بفنائه.

[٤] فحدثني عمي كثير بن محمد قال:

سمعت عمرَ بنَ ذرٍّ يقول: اللّهُمَّ إنَّا قد أطعناك في أحبِّ الأشياء إليك أن تُطاع فيه: الإيمان بك والإقرار بك، ولم نعصك في أبغض الأشياء أن تُعصى فيه: الكفر والجحْدُ بك، اللّهُمَّ فاغفر لنا بينهما، وأنت قلت: ﴿وأقْسَمُوا بالله جَهْدَ أيمانِهِم لا يَبْعَثُ الله مَنْ يموتُ﴾ [النحل ٣٨] ونحن نقسم بالله جهد أيماننا لَتُبْعَثُنَّ من يموت. أفتراك تجمع بين أهل القَسَمين في دارٍ واحدة؟

[٥] قال شعيب بن حرب، قال عمر بن ذر: يا أهلَ معاصي الله، لا تغترُّوا بطول حلم الله عنكم، واحذروا أسفه، فإنه قال: ﴿فلمّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُم﴾ [الزخرف ٥٥].

[٦] وعن عمر بن ذَر قال: كُلُّ حزن يبلى إلا حزن النائب عن ذنوبه.

[٧] إبراهيم بن بشار، حدثنا ابن عيينة قال: كان عمر بن ذر إذا قرأ: ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال: يا لكَ من يوم ما ملأ ذكرُكَ لقلوب الصادقين.

[١]عن ابن عُيينة قال: لما مات ذر بن عمر قعد عمر على شفير قبره، وهو يقول: يا بني، شغلني الحزنُ لك، عن الحزنُ عليك، فليت شعري، ما قُلتَ، وما قيل لك؟ اللهم إنك أمرته بطاعتك وبِبرِّي. فقد وهبتُ له ما قصر فيه من حقِّي، فهب له ما قصَّر فيه من حقك. وقيل: إنه قال: انطلقنا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعناك، فنستودعُك أرحمَ الراحمين.

توفي عمر بن ذر في سنة ثلاث وخمسين ومئة، وكان ثقةً، إن شاء الله، كثيرَ الحديث.

[٢]علي بن المديني، سمعت سفيان يقول: كان ابن عياش المَنْتُوف يقع في عمرَ بن ذَرّ ويشتمه، فلقيه عمر، فقال: يا هذا لا تفْرطْ في شتمنا، وأبْقِ للصلح موضعاً، فإنا لا نُكافئ من عصى الله فينا بأكثرَ من أن نطيع الله فيه.

٣٢٤ أبو حَنيفَة (ت، س)[١]

[٣]الإمام، فقيه الملة، عالم العراق، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة يُقال: إنه من أبنا الفرس.

وُلد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة، ورأى أنس بن مالك لما قدم عليهم بالكوفة. ولم يثبت له حرف عن أحد منهم.

وعُني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك وأمّا الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه، فإليه المنتهى والناس عليه عيال في ذلك.

حدَّث عنه خلقٌ كثير.

[٤]مكرم بن أحمد القاضي: حدثنا أحمد بن عبدالله بن شاذان المروزي، عن أبيه، عن جده، سمعت إسماعيل يقول: أنبأنا إسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة: النعمان بن ثابت بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار، والله ما وقع علينا رقٌّ قط. ولد جدي في سنة ثمانين وذهب ثابت إلى علي وهو صغير فدعا له بالبركة فيه، وفي ذريته، ونحن نرجو من الله أن يكونَ استجاب ذلك لعلي رضي الله عنه فينا.

(١) انظر السير ٦/٣٩٠-٤٠٤.

[١]قال: والنعمان بن المرزبان والد ثابت هو الذي أهدى لعلي الفالوذج في يوم النيروز فقال علي: نوروزونا كُلَّ يوم. وقيل كان ذلك في المهرجان. فقال. مهرجونا كُلَّ يوم.

[٢]قال محمد بن سعد العَوفي: سمعت يحيى بن معين يقول: كان أبو حنيفة ثقةً لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظُه، ولا يُحدّث بما لا يحفظ. ولقد ضربه ابن هُبيرة على القضاء، فأبى أن يكون قاضياً.

[٣]قال أحمد بن عبدالله العجلي، حدثني أبي قال: قال أبو حنيفة قدمت البصرةَ فظننتُ أني لا أسأل عن شيءٍ إلا أجبتُ فيه، فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب، فجعلت على نفسي ألاَّ أفارق حماداً حتى يموت، فصحبته ثماني عشرة سنة.

أبو وهب محمد بن مزاحم، سمعتُ عبدالله بن المبارك يقول: لولا أن الله أعانني بأبي حنيفة وسفيان، كنت كسائر الناس.

[٤]قيل للقاسم بن مَعْن: ترضى أن تكون من غلمان أبي حنيفة؟ قال: ما جلس الناسُ إلى أحد أنفع من مجالسة أبي حنيفة. وقال له القاسم: تعال معي إليه. فلما جاء إليه لزمه وقال: ما رأيتُ مثل هذا.

[٥]قيل لمالك: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم. رأيتُ رجلا لو كلّمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته.

[٦]وعن أسد بن عمرو، أن أبا حنيفة، رحمه الله، صلّى العشاء والصبح بوضوء أربعين سنة.

[٧]عن القاضي أبي يوسف قال: بينما أنا أمشي مع أبي حنيفة، إذ سمعتُ رجلاً يقول لآخر: هذا أبو حنيفة لا ينام الليل. فقال أبو حنيفة: والله لا يُتحدثُ عني بما لم أفعل. فكان يحيي الليل صلاة وتضرعاً ودعاء.

[٨]وقد روي من وجهين: أن أبا حنيفة قرأ القرآن كله في ركعة.

وعن أبي يوسف قال: كان أبو حنيفة زَيْنَة، من أحسن الناس صورةً، وأبلغهم لفظاً، وأعذبهم نغمة، وأبينهم عما في نفسه.

[١]وعن ابن المبارك قال: ما رأيتُ رجلاً أوقر في مجلسه، ولا أحسن سمتاً وحلماً من أبي حنيفة.

[٢]عن المثنى بن رجاء قال: جعل أبو حنيفة على نفسه، إن حلف بالله صادقاً، أن يتصدّق بدينار، وكان إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها.

عن قيس بن الربيع قال: كان أبو حنيفة ورعاً تقياً، مُفْضلاً على إخوانه.

[٣]وعن شريك قال: كان أبو حنيفة طويل الصمت، كثير العقل.

وقال أبو عاصم النبيل: كان أبو حنيفة يسمى الوَتِد لكثرة صلاته.

[٤]عن القاسم بن معن، أن أبا حنيفة قام ليلة يردد قوله تعالى: ﴿بل السَّاعةُ مَوْعِدُهُمْ والسَّاعةُ أدْهَى وأمَرُّ﴾ [القمر ٤٦] ويبكي ويتضرع إلى الفجر.

[٥]وقد رُوي من غير وجه أن الإمام أبا حنيفة ضرب غير مرة، على أن يلي القضاء فلم يجب.

قال يزيد بن هارون: ما رأيتُ أحداً أحلم من أبي حنيفة.

[٦]وعن الحسن بن زياد اللؤلؤي قال: قال أبو حنيفة: إذا ارتشى القاضي، فهو معزول وإن لم يُعزل.

قال وكيع: سمعت أبا حنيفة يقول: البول في المسجد أحسنُ من بعض القياس.

وعن أبي معاوية الضرير قال: حُبُّ أبي حنيفة من السُّنة.

[٧]وعن مُغيث بن بديل قال: دعا المنصور أبا حنيفة إلى القضاء فامتنع، فقال: أترغب عما نحن فيه؟ فقال: لا أصلح. قال: كذبت قال: فقد حكم أميرُ المؤمنين علي أني لا أصلح، فإن كنتُ كاذباً، فلا أصلح وإن كنت صدقاً فقد أخبرتكم أني لا أصلح، فحبسه.

[٨]وروى حيان بن موسى المروزي، قال: سئل ابنُ المبارك: مالك أفقه، أو أبو حنيفة؟ قال: أبو حنيفة. وقال الخُرَيْبيّ: ما بقع في أبي حنيفة إلا حاسد أو جاهل.

وقال يحيى بن سعيد القطان: لا نكذب الله، ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقواله.

وقال الشافعي: الناسُ في الفقه عيال على أبي حنيفة. قلت: الإمامة في الفقه ودقائقه مسلَّمة إلى هذا الإمام وهذا أمر لا شك فيه.

وليس يصحُّ في الأذهان شيءٌ إذا احْتاج النَّهارُ إلى دليلِ

وسيرته تحتمل أن تُفرد في مجلدين، رضي الله عنه ورحمه.

[١] توفي شهيداً مسقياً في سنة خمسين ومئة. وله سبعون سنة، وعليه قُبة عظيمة ومشهد فاخر ببغداد، والله أعلم.

[٢] وابنه الفقيه حمَّاد بن أبي حنيفة كان ذا علم ودين وصلاح وورع تام، لما توفي والده، كان عنده ودائع كثيرة، وأهلُها غائبون فنقلها حمَّاد إلى الحاكم ليتسلمها، فقال: بل دعها عندك، فإنك أهل فقال: زنها واقبضها حتى نبرأ منها ذمة الوالد، ثم افعل ما ترى. ففعل القاضي ذلك. وبقي في وزنها وحسابها أياماً واستتر حمَّاد فما ظهر حتى أودعها القاضي عند أمين.

توفي حمَّاد سنة ست وسبعين ومئة كهلاً.

٣٢٥ حَيْوَةُ بنُ شُرَيْح (ع)[١]

ابن صفوان الإمام الرباني، الفقيه، شيخ الديار المصرية، أبو زُرعة التُّجيبي المصري.

[٣] قال ابن وهب: ما رأيتُ أحداً أشدَّ استخفافاً بعمله من حيوة، وكان يُعرف بالإجابة، يعني في الدعاء.

[٤] قال ابن وهب: كان حيوة يأخذ عطاءه في السنة ستين ديناراً فلم يطلع إلى منزله حتى يتصدَّق بها، ثم يجيء إلى منزله، فيجدها تحت فراشه، وبلغ ذلك ابن عمٍّ له، فأخذ عطاءه، فتصدق به كُله وجاء إلى تحت فراشه فلم يجد شيئاً، فشكا إلى حيوة فقال: أنا أعطيت ربي بيقين، وأنت أعطيته تجربةً. وكنا نجلس إلى حيوة في الفقه فيقول: أبدلني الله بكم عموداً أقوم وراءه أصلي ثم فعل ذلك.

---

(١) انظر السير ٦/٤٠٤-٤٠٦

[١] عن خالد الحذاء، قال: كان حيوة بن شُريح من البكائين وكان ضَيِّقَ الحال جداً يعني فقيراً مسكيناً. فجلست وهو مُتَخلٍ يدعو. فقلت: لو دعوت الله أو يُوسع عليك؟! فالتفت يميناً وشمالاً فلم ير أحداً فأخذ حصاة. فرمى بها إلى فإذا هي تبرة في كفي، والله ما رأيتُ أحسنَ منها، وقال: ما خيرٌ في الدنيا إلا للآخرة. ثم قال: هو أعلم بما يُصلح عباده. فقلت: ما أصنعُ بهذه؟ قال: استنفقها فهيئةٌ والله أن أردها.

[٢] وقال حيوة مرة لبعض نواب مصر: يا هذا لا تُخلينَّ بلادنا من السلاح، فنحن بين قبط لا ندري متى ينقض، وبين حبشي لا ندري متى يغشانا، وبين رومي لا ندري متى يَحُل بساحتنا، وبربري لا ندري متى يثور.

تُوفي هذا السيد في سنة ثمان وخمسين ومئة

وسائر المصريين الصُلحاء لم يوردهم صاحب «الحلية» ولا عَرَفهم.

٣٢٦ أبو عمرو بن العلاء[1]

[٣] ابن عمار، التميمي، ثم المازني البصري، شيخ القراء والعربية، وأمه من بني حنيفة.

مولده في نحو سنة سبعين.

[٤] قال أبو عبيدة: كان أعلمَ الناس بالقراءات والعربية، والشعر، وأيام العرب، وكانت دفاتره ملء بيت إلى السقف، ثم تنسَّك فأحرقها.

وكان من أشراف العرب، مدحه الفرزدق وغيره.

قال يحيى بن معين: ثقة.

[٥] عن الأصمعي: قال لي أبو عمرو بن العلاء: لو تهيأ أن أُفرِغَ ما في صدري من العلم في صدرك لفعلتُ، ولقد حفِظْتُ في علم القرآن أشياء لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها، ولولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قُرئ لقرأت حرف كذا، وذكر حروفاً.

(١) انظر السير: ٦/٤٠٧-٤١٠.

قال إبراهيم وغيره: كان أبو عمرو من أهل السُّنة.

[١] قال اليزيدي وآخر: تكلَّم عمرو بن عبيد في الوعيد سنة، فقال أبو عمرو: إنك لألكنُ الفهم، إذ صيَّرت الوعيد الذي في أعظم شيْ مثلُهُ في أصغر شيْ. فاعلم أن النهي عن الصغير والكبير ليسا سواء. وإنما نهى الله عنهما لتتم حجته على خلقه، ولئلا يعدل عن أمره. ووراء وعيده عفْوُه وكرمه ثم أنشد:

ولا يَرْهَبُ ابنُ العَمِّ ما عِشْتُ صَوْلَتي ... ولا أختي[1] مِنْ صَوْلَةِ المُتَهَدِّدِ
وإنِّي وإنْ أوْعَدْتُهُ ووَعَدْتُهُ ... لَمُخْلِفُ إيعادي ومُنْجِزُ مَوْعِدي

فقال عمرو بن عبيد: صدقت. إن العرب تتمدح بالوفاء بالوعد والوعيد. وقد يمتدح بهما المرء، تسمع إلى قولهم؟!

لا يُخْلِفُ الوَعْدَ والوعيدَ ولا ... يَبِيتُ من ثَأْرِه عَلَى فَوْتِ

فقد وافق هذا قوله تعالى: ﴿ونَادَى أَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ﴾.

قال أبو عمرو: قد وافق الأولُ أخبارَ رسول الله ﷺ والحديث يفسر القرآن.

[٢] قال الأصمعي: قال لي أبو عمرو: كن على حذرٍ من الكريم إذا أهنتَه، ومن اللئيم إذا أكرمتَه، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الفاجر إذا عاشرته. وليس من الأدب أن تُجيب من لا يسألُك، أو تسأل من لا يُجيبك، أو تُحدِّث من لا ينصت لك.

قال أبو عبيد: حدثني عدة: أن أبا عمرو قرأ على مجاهد وزاد بعضهم: وعلي سعيد بن جبير. وروينا أن أبا عمرو وأباه هربا من الحجاج ومن عسفه. وحديثه قليل.

ذكر غير واحد أن وفاته كانت في سنة أربع وخمسين ومئة.

قال الأصمعي: عاش أبو عمرو ستاً وثمانين سنة.

---

(١) ولا أختي: أي لا أستر خوفاً.

٣٢٧ الإفريقي (د، ت، ق)[1]

[١]عبدالرحمن بن زياد بن أَنْعُم، الإمام، القُدوة، شيخ الإسلام، أبو أيوب المَعافري الإفريقي. قاضي افريقية وعالمها، ومحدثها على سوء حفظه.

قال إسماعيل بن عياش: ولِيَ السفاحُ فظهر جور بإفريقية، فوفد ابن أَنْعُم على أبي جعفر مشتكياً. ثم قال: جئت لأعلمك بالجور ببلدنا فإذا هو يخرج من دارك! فغضب وهمَّ به وقيل: قال له: كيف لي بأعوان؟ قال: أفليس عمر بن عبدالعزيز كان يقول: الوالي بمنزلة السوقُ يُجلب إليه ما يَنْفُق فيه؟ فأطرقَ طويلاً، فأومأ إلى الربيع الحاجب بالخروج.

قلت: تُوفي سنة ستٍ وخمسين ومئة. وكان الثوري يعظمه جداً.

---

(١) نظر السير: ٦/٤١١-٤١٢.

الجزء السابع

٣٢٨ مَعْمَر بن راشد (ع)[1]

[١] **الإمام الحافظ شيخُ الإسلام أبو عُروة بنُ أبي عَمرو الأزْدي مولاهم البصري نزيل اليمن.**

مولُده سنة خمسٍ أو ست وتسعين وشهد جِنازة الحسنِ البصري، وطلب العلم وهو حَدَث.

وكان من أوعية العلم مع الصِّدق والتَّحري والورع والجَلالة وحسن التَّصنيف.

[٢] عن معمر قال: سمعت من قتادة وأنا ابنُ أربع عشرة سنة فما شيءٌ سمعتُ في تلك السنين إلا وكأنَّه مكتوب في صدري.

قال عبدالرزاق: قيل للثوري: ما منعك من الزُّهري؟ قال: قِلَّةُ الدراهم وقد كفانا مَعْمر.

[٣] قال هشام بن يوسف: أقام معمر عندنا عشرين سنة ما رأينا له كتاباً: يعني كان يحدِّثُهم من حفظه.

[٤] عبد الرزاق: أنبأنا معمر قال: حدثت يحيى بن أبي كثير بأحاديث فقال: اكتب حديث كذا وكذا. فقلتُ: أما تكره أن تكتب العلم يا أبا نَصْر؟ فقال: اكتبه لي فإن لم تكن كتبت فقد ضيَّعتَ أو قال: عَجَزْت.

[٥] قال أحمد العِجلي: لمَّا دخل معمر صنعاء كرِهوا أن يخرج من بين أظهرهم فقال لهم رجل: قَيِّدوه. قال: فَزوَّجوه.

[٦] أحمد بن شَبُّويه: حدَّثنا عبد الرزاق قال: أكل معمر من عند أهله فاكهة ثم سأل فقيل: هديَّة من فلانة النَّوَّاحة. فقام فتقيَّأ. وبعث إليه مَعْن والي اليمن بذهب فردَّه وقال لأهله: إن عَلِم بهذا غيرنا لم يجتمع رأسي ورأسُك أبداً.

مات سنة أربع وخمسين.

---

(١) انظر السير: ٧/٥-١٨.

عاش ثمانياً وخمسين سنة.

[١] قال مَعمر: لقد طلبنا هذا الشأن وما لنا فيه نيَّة ثم رَزَقَنا الله النيَّة من بعدُ.

وقال عبدالرزاق: أنبأنا مَعْمَر قال: كان يُقال: إن الرَّجل يطلبُ العلمَ لغير الله فيأبى عليه العِلمُ حتى يكون لله.

قلتُ: نعم يطلبه أولاً والحاملُ له حبُّ العلم، وحبُّ إزالة الجهل عنه، وحب الوظائف، ونحوُ ذلك. ولم يكن عَلِمَ وجوب الإخلاص فيه ولا صِدْقَ النية فإذا عَلِمَ حاسبَ نفسَه وخاف من وَبَالِ قصدِه فتجيئُه النِّية الصَّالحة كلُّها أو بعضها وقد يتوبُ من نيته الفاسدة ويندمُ. وعلامة ذلك أنه يُقْصِر من الدعاوى وحبِّ المناظرة ومن قَصْد التَّكثُّر بعلمه ويُزري على نفسه فإن تكثَّر بعلمه أو قال: أنا أعلمُ من فلان فبعداً له.

٣٢٩ عبدُ الحميد بنُ جعفر (م، ٤)[١]

[٢] ابن عبدالله الأنصاري المَدِيني الإمام المحدِّث الثِّقة أبو سعد.

قال: أحمد بن حنبل: ليس به بأس. وكذا قال النَّسائي.

[٣] وكان سفيان الثوري يَنْقِمُ عليه خروجه مع محمد بن عبدالله بن حسن[٢] وكان من فقهاء المدينة.

[٤] قال ابن معين: كان عبدالحميد ثِقةً يُرْمى بالقَدَرِ.

قلت: قد لُطِخَ بالقَدَر جماعةٌ وحديثُهم في (الصحيحين) أو أحدهما لأنهم موصوفون بالصِّدق والاتقان.

مات عبدالحميد في سنة ثلاث وخمسين ومئة.

---

(١) انظر السير: ٧/٢٠ـ٢٢.

(٢) هو محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، وكان خروجه على المنصور مع أخيه إبراهيم، ذلك أنهما تخلفا عن الحضور عند المنصور عندما حج في ذلك العام فطلبهما وبالغ في ذلك، وقبض على أبيهما مع عدد من أهل البيت، وسجنهم وماتوا في سجنه، فثار محمد هذا في المدينة، وسجن مؤيدها، وصار له شأن، وعمال في المدن إلى أن أرسل إليه المنصور جيشاً بقيادة ابن عمه عيسى بن موسى فقضى عليه سنة (١٤٥هـ).

٣٣٠ ابنُ إسحاق (٤)[1]

[١] محمدُ بنُ إسحاق بن يسار العلامةُ الحافظُ الأخباري أبو بكر وقيل: أبو عبدالله القرشي المُطَّلبي مولاهم المدني صاحبُ السِّيرة النبوية وكان جدُّه يسار من سبي عين التَّمْر[2] في دولة خليفة رسول الله ﷺ.

ولد ابن إسحاق سنة ثمانين ورأى أنس بن مالك بالمدينة وسعيدَ بن المُسَيَّب.

[٢] قال علي بن المديني: مدارُ حديث رسول الله ﷺ على ستة فذكرهم ثم قال: فصار عِلمُ الستةِ عند اثني عشر أحدهم محمدُ بن إسحاق.

[٣] عن سفيان قال: رأيتُ الزُّهري أتاهُ محمد بن إسحاق فاستبْطَاه فقال له: أين كنت؟ قال: وهل يصل إليك أحد مع حاجبك قال: فدعا حاجبه فقال له: لا تحجُبْه إذا جاء.

[٤] هارون بن معروف سمعتُ أبا معاوية يقول: كان ابن إسحاق من أحفظ الناس. فكان إذا كان عند الرجل خمسةُ أحاديث أو أكثر فاستَوْدَعها عند ابن إسحاق قال: احفظها عليَّ فإن نسيتها كنت قد حفظتها عَليَّ.

قلتُ: قد كان في المغازي علامةً.

ابن المَديني: سمعتُ سفيان وسُئِل عن ابن إسحاق: لِمَ لَمْ يرو أهلُ المدينة عنه؟ فقال: جالستُ ابن إسحاق منذ بضع وسبعين سنة وما يتُّهمه أحدٌ من أهل المدينة ولا يقول فيه شيئاً. فقلت له: كان ابن إسحاق يجالس فاطمة بنت المنذر؟ فقال: أخبرتني أنها حدثته وأنه دخل عليها.

قال محمد بن الذهبي: هو صادق في ذلك بلا ريب[3].

يحيى بن سعيد يقول: سمعت هشام بن عروة يقول: تحدَّث ابن إسحاق عن

---

(١) انظر السير: ٧/٣٣ـ٥٥.

(٢) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار، غربي الكوفة، بقربها موضع يقال له: شفاثا منها يجلب القسب والتمر إلى سائر البلاد، وهي على طرف البرية، وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة (١٢) للهجرة وكان فتحها عنوة، فسبى نساءها، وقتل رجالها.

(٣) هو المؤلف نفسه، فإن أباه كان يلقب بالذهبي لأنه كان بارعاً في صنعة الذهب المدقوق.

امرأتي فاطمة بنت المنذر والله إنْ رآها قطُّ.

قلت: هشام صادق في يمينه فما رآها ولا زعم الرجل أنه رآها بل ذكر أنها حدثته، وقد سمعنا من عدة نسوة وما رأيتهن، وكذلك روى عدة من التابعين عن عائشة وما رأوا لها صورةً أبداً.

[١]وقال مالك، وذكره فقال: دجال من الدجاجلة.

[٢]قال الخطيب: ذكر بعضُهم: أن مالكاً عابه جماعة من أهل العلم في زمانه بإطلاق لسانه في قوم معروفين بالصَّلاح والدِّيانة والثِّقة والأمانة.

قلت: كَلاَّ ما عابَهم إلا وهم عنده بخلاف ذلك وهو مثابٌ على ذلك وإنْ أخطأ اجتهاده، رحمة الله عليه.

[٣]عبدالله بن نافع قال: كان ابن أبي ذئب وابن الماجِشُون وابن حازم وابن إسحاق يتكلمون في مالك.

وكان أشدهم فيه كلاماً محمد بن إسحاق كان يقول: ائتوني ببعض كتبه حتى أُبيِّن عيوبه، أنا بَيْطارُ كُتُبه.

[٤]وقد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن إسحاق غير واحدٍ من العلماء لأشياء منها: تشيُّعه، ونُسِبَ إلى القدَر، ويُدلِّس في حديثه فأما الصِّدق فليس بمدفوع عنه.

[٥]وذكر البخاري هنا فصلاً حسناً عن رجاله، وإبراهيم بن سعد، وصالح بن كيسان فقد أكثرا عن ابن إسحاق. قال البخاري: ولو صَحَّ عن مالك تناوُلُهُ من ابن إسحاق فَلَرُبَّما تَكَلَّمَ الإنسانُ فَيَرْمي صاحبَه بشيءٍ واحد ولا يتَّهِمُه في الأمور كلِّها. قال: وقال إبراهيم بن المُنذر عن محمد بن فُلَيْح: نَهاني مالك عن شَيْخَين من قريش وقد أكثر عنهما في (الموطأ) وهما مِمَّن يُحْتَجُّ بهما، ولم ينجُ كثير من الناس من كلام بعضِ النَّاس فيهم نحو ما يُذكَر عن إبراهيم من كلامه في الشَّعبي وكلام الشَّعبي في عِكرمة وفيمن كان قبلهم. وتناول بعضهم في العِرض والنَّفس ولم يلتفت أهلُ العلم في هذا النَّحو إلا بِبَيانٍ وحُجَّةٍ ولم تسقط عدالتُهم إلا بِبُرهان ثابتٍ وحُجَّةٍ، والكلامُ في هذا كثير.

[١]قُلت: لسنا ندعي في أئمة الجرح والتعديل العصمةَ من الغَلط النادر، ولا من الكلام بنَفَسٍ حادٌ فيمن بينهم وبينه شَحْناء وإحنة[1] وقد علم أنَّ كثيراً من كلام الأقران بعضهم في بعض مُهْدَرٌ لا عِبْرة به، ولا سيما إذا وثّق الرَّجلَ جماعةٌ يلوحُ على قولهم الإنصافُ، وهذان الرجلان كلٌّ منهما قد نال: من صاحبه لكن أثّر كلامُ مالكٍ في محمد بَعْض اللين، ولم يؤثّرْ كلامُ محمدٍ فيه ولا ذَرّة، وارتفع مالك، وصار كالنَّجم، والآخرُ فله ارتفاع بحسبه، ولا سيما في السِّيَر، وأما في أحاديث الأحكام فَيَنْحَطُّ حديثُه فيها عن رُتبة الصِّحة إلى رُتبة الحسن إلا فيما شذَّ فيه فإنه يُعدُّ مُنكراً. هذا الذي عندي في حاله والله أعلم.

[٢]قال أبو زُرْعة الدِّمشقي: ابن إسحاق رجل قد اجتمع الكُبَراءُ من أهل العلم على الأخذ عنه، منهم سفيان، وشُعبة، وابن عُيَيْنة، والحمادان، وابنُ المبارك، وإبراهيم بن سعد، وروى عنه من القدماء يزيدُ بن أبي حبيب وقد اختبرهُ أهل الحديث فرأوا صِدقاً وخَيراً مع مدح ابن شهاب له وقد ذاكرتُ دحَيماً قول مالك فرأى أن ذلك ليس للحديث إنما هو لأنه اتُّهم بالقَدَر.

[٣]وقال ابن عدي: ولو لم يكن لابن اسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتبٍ لا يحصُلُ منها شيْ إلى الاشتغال بمغازي رسول الله ﷺ ومبعثه ومبتدأ الخلق، لكانت هذه فضيلةً سَبق بها، ثم من بعده صنَّفها قوم آخرون فلم يبلغوا مبلغ ابن إسحاق منها، وقد فتّشتُ أحاديثهُ كثيراً فلم أجد من أحاديثه ما يتهيأ أن يُقطع عليه بالضَّعف وربما أخطأ، أو وَهِم في الشيء بعد الشيء كما يُخطيء غيرهُ ولم يتخلَّف في الرِّواية عنه الثقاتُ والأئمة وهو لا بأس به.

مات ابن إسحاق سنة خمسين ومئة.

---

(١) الإحنة: الحقد في الصدر.

٣٣١ عُتبةُ الغُلام[١]

[١]الزاهدُ الخاشعُ الخائفُ عتبة بن أبان البصري. كان يُشبَّه في حُزنِه بالحسن البصري.

[٢]قال رِياح القَيْسي: باتَ عندي فسمعته يقول في سجوده: اللهُم احشر عُتبة من حواصِل الطير وبطون السِّباع.

[٣]وقال مَخْلَدُ بن الحُسَين: جاءنا عُتْبةُ الغلام غازياً وقال: رأيتُ أني آتي المَضِّيصة[٢] في النوم وأغزو فأُستَشهد. قال: فأعطاه رجل فرسَه وسلاحَه وقال: إني عليلٌ فاغزُ عني فلقوا الرومَ فكانَ أول من استُشهد.

[٤]قال سلمة الفرّاء: كان عُتبة الغلام من نُسَّاكِ أهل البصرة يصوم الدهر ويأوي السواحل والجَبّانة.

[٥]قال أبو عُمرَ البصري: كان رأسُ مال عُتبة فلْساً يشتري به خُوصاً يعمله ويبيعه بثلاثة فلوس فيتصدق بفلس ويتعشى بفلس وفلس رأس ماله.

[٦]وقيل: نازعته نفسُه لحماً فماطلها سبع سنين.

[٧]وعنه قال: لا يُعجبني رجلٌ ألّا يحترف.

[٨]وذَكَرَ مَخْلَدُ بن الحُسين عُتبة الغلام وصاحبه يحيى الواسطي فقال: كأنما ربَّتْهُم الأنبياء.

[٩]وعن عُتبة قال: من عَرَف الله أحبَّه، ومن أحبَّه أطاعه.

[١٠]وعنه قال: إنما أبكي على تقصيري.

٣٣٢ أشعب الطَّمَع[٣]

[١١]ابن جُبير المدني يُعرف بابن أم حميدة ومَن يُضرب بطمعه المثلُ.

---

(١) انظر السير: ٧/٦٢ـ٦٣.

(٢) المصيصة: بفتح الميم، وكسر الصاد الثقيلة، بعدها ياء ساكنة ثم صاد مفتوحة مدينة على شاطئ، جيحان، من ثغور الشام، بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرطوس.

(٣) انظر السير: ٧/٦٦ـ٦٨.

روى قليلاً وكان صاحب مُزاح وتَطفيل ومع ذلك كُذِب عليه.

[١] قال الأصمعي: عَبَثَ به صبيانٌ فقال: ويْحَكُم، اذهبوا، سالم يُفرِّق تمراً، فَعَدوا فَعَدا معهم وقال: لعلَّه حق.

[٢] قال الزبير: قيل لأشعب: نُزوِّجُك؟ قال: ابغوني امرأةً أتَجَشَّى في وَجْهها تشبع، وتأكلُ فخذ جَرادة تتخم.

[٣] ويقال: دعاه رجل فقال: أنا خَبير بكثرة جُموعك قال: لا أدعو أحداً، فجاء، إذ طلعَ صبي، فقال أشعب: أين الشُّرط؟ قال: يا أبا العلاء! هو ابني وفيه عشرُ خِصال: أحدها: أنه لم يأكل مع ضيفٍ، قال: كفى، التُسعُ لك أدخله.

[٤] قال أبو عاصم: أوقفني ابن جُريج على أشعب فقال: ما بلغ من طمعك؟ قال: مازُفَّتِ امرأة إلا كنست بيتي رجاء أن تُهْدَى إليَّ.

[٥] وعن أبي عاصم أن أشعب مَرَّ بمن يعمل طَبَقاً فقال: وَسِّعه لعلهم يُهدون لنا فيه. ومررت يوماً فإذا هو وراثي، قلت: ما بك؟ قال: رأيت قَلَنْسُوتَك مائلةً فقلتُ: لعلها تقعُ فآخذها. قال: فأعطيتُه إياها.

[٦] قال أبو عبدالرحمن المُقرئ: قال أشعب: ما خرجتُ في جنازة، فرأيت اثنين يتسارّان، إلا ظننتُ أن الميت أوصى لي بشيء.

مات سنة أربع وخمسين ومئة.

٣٣٣ المنصُور[1]

[٧] الخليفة أبو جعفر عبدُ الله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي المنصور وأمُّه سلَّامة البَرْبَريَّة.

وُلد في سنة خمس وتسعين أو نحوها. ضَرَب في الآفاق ورأى البلاد، وطلب العلمَ.

وكان فحلَ بني العبَّاس هيبةً وشجاعةً، ورأياً وحزماً، ودهاءً وجبروتاً، وكان جمَّاعاً للمال، حريصاً، تاركاً للَّهو واللعب، كامل العقل بعيد الغَور، حَسن

(١) انظر السير: ٧/٨٣ـ ٨٩

المشاركة في الفقه والأدب والعلم.

[١]أباد جماعةً كباراً حتى توطَّد له الملك، ودانت له الأُمم على ظُلم فيه وقوة نفس، ولكنَّه يرجع إلى صِحَّةِ إسلام وتديُّن في الجُملة، وتَصَوُّنٍ وصلاة وخير، مع فصاحة وبلاغةٍ وجلالة. وقد وَلِي بُليدةً من فارس لعاملها سُليمان بن حَبيب بن المهلَّب بن أبي صُفرة، ثم عَزلَه وضَرَبَه وصادره، فلما استُخلف قَتَلَهُ. وكان يُلَقب: أبا الدَّوانيق لتدنيقه ومحاسبته الصُّناعَ لما أنشأ بغداد.

[٢]قال مبارك الطَّبري: حدثنا أبو عُبيد الله الوزير، سمع المنصور يقول: الخليفة لا يُصلِحُه إلا التَّقوى، والسُّلطان لا يُصلحه إلا الطَّاعة، والرعيَّة لا يُصلحها إلا العدل، وأولى الناسِ بالعفو أقدرُهم على العقوبة وأنقصُ الناس عقلاً من ظَلَمَ مَن هُو دُونه.

[٣]وقيل إن عبد الصَّمد عمه قال: يا أمير المؤمنين! لقد هَجَمْتَ بالعقوبة حتى كأنك لم تسمعْ بالعفو. قال: لأن بني أميَّة لم تَبْلَ رِمَمُهم، وآل علي لم تُعْمَدْ سيوفهم، ونحن بينَ قوم قد رأونا أمس سُوقة ولا تتمهدُ هيبتُنا في صدورهم إلا بنسيان العفو.

حج المنصور مرات منها في خلافته مرتين، وفي الثالثة مات ببئر ميمون، قبل أن يدخل مكة.

[٤]وعن المدائني: أن المنصور لما احتُضر قال: اللهم إني قد ارتكبتُ عظائم جُرأةً مني عليكَ، وقد أطعتُك في أحب الأشياءِ إليك، شهادةِ أن لا إله إلا الله، مَنّاً منك لا مَنّاً عَلَيكَ، ثم مات.

وعاش أربعاً وستين سنة.

قال الصُّولي: دُفن بين الحُجون وبئر ميمون في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومئة.

[٥]وقد كان المنصورُ يصْغي إلى أقوالِ المنجمينَ ويتفقَّون عليه وهذا من هَنَاته مع فضيلَته.

[٦]خرج عليه ابنا عبدِ الله بن حسن، وكاد أن تزولَ دولتهُ، واستَعَدَّ للهَرَب ثم قُتِلا

في أربعين يوماً، وألقى عصاه، واستقرّ.

[١] وكان حاكماً على ممالك الإسلام بأسرها سوى جزيرة الأندلس.

[٢] وكان ينظرُ في حقير المال ويُثمّره، ويجتهدُ بحيث إنه خلّفَ في بيوت الأموال من النقدين أربعةَ عشر ألف ألفِ دينار، فيما قيل، وستمئة ألف ألف درهم، وكان كثيراً ما يتشبّهُ بالثلاثة في سياسته وحزمه وهم: مُعاوية، وعبدُ الملك، وهِشام.

٣٣٤ حَمزةُ بن حَبيب (م، ٤)[1]

[٣] **ابن عُمارة، الإمام القُدوة شيخُ القراءة أبو عُمارة التَّيمي، مولاهم الكوفي الزَّيّات.**

[٤] وكان يجلبُ الزَّيت من الكوفة إلى حُلوان، ثم يجلِبُ منها الجُبْنَ والجَوْز، وكان إماماً قيِّماً لكتاب الله، قانتاً لله، ثَخين الورع، رفيع الذِّكر، عالماً بالحديث والفرائض. أصله فارسي.

[٥] قال الثوري: ما قرأ حَمْزة حرفاً إلا بأثر.

[٦] قال أسْود بنُ سالم: سألت الكِسائي عن الهمز والإدغام، أنَكُم فيه إمام؟ قال: نعم حَمزة كان يهمزُ ويكسر، وهو إمامٌ، لو رأيته لقرَّت عينك من نُسكه.

[٧] قال حسين الجُعْفي: ربَّما عِطش حمزة فلا يَسْتسقي كراهية أن يُصادِفَ من قرأ عليه.

[٨] قُلت: كره طائفة من العلماء قراءةَ حَمزةَ لما فيها من السَّكت، وفرط المدِّ واتباع الرسم والإضْجاع[2]، وأشياء، ثم استقر اليوم الاتفاقُ على قَبولها وبَعضُ كان حمزة لا يراه.

[٩] بلَغنا أنَّ رجُلاً قال له: يا أبا عُمارة! رأيتُ رجلاً من أصحابِكَ، همز حتى انقطع زِرُّه. فقال: لم آمُرْهُمْ بهذا كُلِّه.

[١٠] وعنه قال: إن لهذا التَّحقيقِ حدّاً ينْتهي إليه ثم يكونُ قبيحاً.

---

(١) انظر السير: ٧/ ٩٠ـ ٩٢.

(٢) الاضجاع: الإمالة.

[١]وعنه: إنما الهمزةُ رياضةٌ فإذا حَسَّنها سلُّها.

وفاته في سنة ست وخمسين ومئة. رحمه الله ظَهَر له نحو من ثمانين حديثاً وكان من الأئمة العاملين.

٣٣٥ مَعنُ بن زائدة[١]

[٢]أميرُ العرب، أبو الوليد الشَّيباني، أحدُ أبطالِ الإسلام، وعَيْن الأجْواد.

[٣]كان من أُمراء مُتولي العراقَيْن[٢] يزيد بن عُمر بن هُبيرة، فلما تملَّك آل العباس اختفى مَعن مدَّة، والطلبُ عليه حثيث، فلما كانَ يومُ خروج الرِيوَندِية[٣] والخُراسانية على المنصور، وحَميَ القتال، وحار المنصور في أمره، ظهرَ معن، وقاتل الرِّيوَنديَّة، فكان النَّصرُ على يَدِه، وهو مُقنَّع في الحديد، فقال المنصورُ: ويحَك من تكونُ؟ فكشف لثامه وقال: أنا طَلْبَتُك معْنُ فسُرَّ به، وقدَّمه وعظَّمه، ثم ولاَّه اليمنَ وغيرها.

[٤]قال بعضهم: دخل مَعن على المنصور فقال: كبرت سِنُّك يا مَعْنُ. قال: في طاعتك. قال: إنك لَتَتجلَّدُ. قال: لأعدائك. قال: وإن فيكَ لبقيَّةً. قال: هيَ لَكَ يا أميرَ المؤمنين.

ولمعن أخبارٌ في السخاء، وفي البأس والشجاعة، وله نظم جيد.

ثم وَلي سِجِسْتان، فَوَثَبَتْ عليه خوارجُ وهو يحتجمُ، فقتلوه، فقتلهُم ابنُ أخيه يزيد بن مَزْيَد الأمير في سنة اثنتين وخمسين ومئة.

---

(١) انظر السير: ٧/٩٧-٩٨.

(٢) العراقان: الكوفة والبصرة.

(٣) في الطبري: ٧/٥٠٥ الراوندية، وهم قوم من أهل خراسان، كانوا على رأي ابي مسلم صاحب دعوة بني هاشم، يقولون بتناسخ الأرواح، ويزعمون أن روح آدم في عثمان بن نهيك، وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو ابو جعفر المنصور، وان الهيثم بن معاوية جبريل. وكان خروجهم سنة ١٤١هـ.

٣٣٦ الأوزاعيُّ (ع)[1]

[١] عبدُ الرحمنُ بنُ عَمرو بن يُحْمَد، شيخُ الإسلام، وعالم أهل الشام، أبو عَمرو الأوزاعي. كان يسكن بمحلة الأوزاع، وهي العُقَيْبَة الصغيرة ظاهرَ باب الفَراديس بدمشق ثم تحول إلى بيروت مرابطاً بها إلى أن مات.

وكان مولده في حياة الصحابة، سنة ثمان وثمانين.

ضَمْرَة: سمعت الأوزاعي يقول: كنت مُحتلِماً أو شبيهاً بالمحتلم في خلافة عُمر بن عبدالعزيز.

[٢] قال العباسُ بن الوليد: فما رأيتُ أبي يتعجبُ من شيْ في الدُنيا تعجُّبَه من الأوزاعي. فكان يقول: سُبحانك تفعلُ ما تَشاءُ! كان الأوزاعي يتيماً فقيراً في حَجر امه، تنقُلُه من بلدٍ إلى بلد، وقد جرى حُكمُك فيه ان بلَّغته حيثُ رأيته، يا بُني! عجزتَ الملوك ان تُؤدِّب انفُسَها وأولادَها ادبَ الأوزاعي في نفسه، ما سمعت منه كلمة قطُّ فاضلةً إلا احتاج مستمِعُها إلى إثباتها عنه، ولا رأيتُه ضاحكاً قطُّ حتى يُقَهقِه، ولقد كان إذا اخذ في ذِكر المَعاد أقولُ في نفسي: أترى في المجلس قلبٌ لم يبك؟

[٣] الشَّاذَكُوني: سمعت ابن عُيينة يقول: كان الأوزاعيُّ والثوريُّ بمِنى، فقال الأوزاعي للثَّوري: لِمَ لا ترفعُ يديك في خفض الركوع ورفعه؟ فقال: حدثنا يزيد بن أبي زياد[٢] فقال الأوزاعي: روى لك الزُّهريُّ، عن سالم، عن أبيه عن النبي ﷺ وتعارضني بيَزيد رجل ضَعيف الحديث، وحديثُه مخالفٌ للسُّنَّة، فاحمَرَّ وجهُ سُفيان. فقال الأوزاعي: كأنَّك كرهتَ ما قلتُ؟ قال: نعم. فقال: قُمْ بنا إلى المَقام نَلتَعِنْ أيُّنا على الحق. قال: فتبسَّم سفيان لما رآه قد احتدَّ.

[٤] قال الوليد بن مسلم: رأيتُ الأوزاعيَّ يَثبُت في مصلاَّه يذكر الله حتى تَطلُعَ الشمس ويُخبرنا عن السلف: أن ذلك كان هديَهم فإذا طَلَعت الشمس قام بعضُهم

---

(١) انظر السير: ٧/١٠٧ـ ١٣٤.

(٢) تصحف: عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن البراء، أن رسول الله ﷺ «كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أذنيه ثم لا يعود».

إلى بعضٍ فأفاضوا في ذِكر الله، والتفقه في دينه.

[١]الوليد بن مَزْيَد: سُئِل الأوزاعي عن الخُشوع في الصَّلاة قال: غَضُّ البصر، وخفضُ الجَناح، ولينُ القلب، وهو الحزن، الخوف.

[٢]قال: وسُئل الأوزاعي عن إمام تركَ سجدةً ساهياً حتى قامَ وتفرقَ الناسُ قال: يَسجُد كلُّ إنسانٍ منهم سجدةً وهم متفرقون.

[٣]وله مسائلُ كثيرةٌ حسنة ينفردُ بها، وهي موجودة في الكتب الكبار، وكان لهُ مذهب مُستقلٌ مَشهورٌ، عمل بهِ فقهاء الشَّام مُدةً، وفقهاءُ الأندلس ثُمَّ فَني.

[٤]وقال الأوزاعي: من أكثر ذكر الموتِ، كفاهُ اليَسيرُ، ومن عَرَف أنَّ منطقه من عمله، قلَّ كلامه.

[٥]عن الهِقل بن زياد عن الأوزاعي: أنه وعظ فقال في موعظته: أيُّها الناس! تَفَوَّوا بهذه النعم التي أصبحتُم فيها على الهرب من نارِ الله الموقَدَة، التي تطَّلعُ على الأفئِدة، فإنكُم في دارِ الثَّواءُ فيها قليل، وأنتم مُرتَحلون وخَلائف بعدَ القرون، الذين استقالوا من الدُّنيا زهرتَها، كانوا أطولَ منكم أعماراً، وأجدَّ أجساماً، وأعظمَ آثاراً، فَجَدَّدُوا الجبال وجابوا[1] الصخور، ونقَّبوا في البلاد مُؤيَّدين ببطش شديد، وأجسام كالعِماد، فما لبثَتِ الأيامُ والليالي أن طَوَت مُدَّتهم، وعَفَّتْ آثارَهم، وأخوت مَنازلهم، وأنستْ ذِكرَهُم، فما تُحِسُّ منهم من أحدٍ ولا تسمعُ لهم رِكزاً[2].

كانوا بلَهْو الأملِ آمنين، ولمبيَّات يومٍ غافلين، ولصباحِ قومٍ نادمين، ثم إنكم قد عَلمتم ما نزَل بساحتِهم بياتاً مِن عقوبة الله، فأصبح كثيرٌ منهم في ديارهم جاثمين، وأصبح الباقون ينظرون في آثار نِقمه وزوال نِعمه، ومَساكن خاوية، فيها آية للذين يخافونَ العذابَ الأليمَ، وعبرةٌ لمن يخشى، وأصبحتُم في أجلٍ منقوص، ودُنيا مَقْبوضَة، في زمان قد وَلَّى عفوه، وذهب رخاؤه، فلم يبق منه إلا حُمَمةُ شرٍ، وصُبابةٌ كَدَرٍ، وأهاويلُ غِيَرٍ، وأرسالُ فِتَن، ورُذالة خَلف.

---

(١) جابوا الصخور: نقبوها. قال الله تعالى: ﴿وثمود الذين جابوا الصخر بالواد﴾ [الفجر ٩].

(٢) الرِّكز: الصوت الخفي. قال الله تعالى: ﴿هل تُحِسُّ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً﴾ [مريم ٩٨].

[١]الحكم بن موسى : حدثنا الوليد بن مسلم قال: ما كنتُ أحرِصُ على السماع من الأوزاعي حتى رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام والأوزاعي إلى جَنْبه فقلت: يا رسول الله! عمَّن أحمِلُ العلمَ؟ قال: عن هذا. وأشار إلى الأوزاعي.

قلت: كان الأوزاعي كبير الشَّأن.

[٢]قال عَمرو بن أبي سَلَمة التِّنِّيسي : حدثنا الأوزاعي قال: رأيتُ كأنَّ مَلَكَيْن عَرَجا بي، وأوقفاني بين يدي ربِّ العِزَّة، فقال لي: أنت عبدي عبدالرَّحمن الذي تأمرُ بالمعروف؟ فقلت: بعِزَّتك أنت أعلم. قال: فهَبَطا بي حتى ردَّاني إلى مكاني.

[٣]قال الوليد بن مَزْيد: كان الأوزاعي من العبادة على شيءٍ ما سمعنا بأحدٍ قوي عليه، ما أتى عليه زوالٌ قطُّ إلا وهو قائم يُصلِّي.

[٤]قال مروان الطَّاطَري : قال الأوزاعي : من أطال قيام الليل، هوَّن الله عليه وقوفَ يوم القيامة.

[٥]محمد بن سَمَاعَة الرَّملي : سمعت ضَمْرَة بن رَبيعة يقول: حَجَجْنا مع الأوزاعي سنة خمسين ومئة، فما رأينه مضطجعاً في المَحْمِل[١] في ليل ولا نهار قطُّ، كان يصلي، فإذا غلبه النَّوم، استند إلى القَتَب.

[٦]العباس بن الوليد: حدثنا أبي : سمعت الأوزاعي يقولُ: عليك بآثار مَنْ سَلف، وإن رَفَضَك النَّاس، وإياك وآراء الرِّجال، وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنتَ على طريقٍ مستقيم.

[٧]قال الأوزاعي : لا يجتمعُ حبُّ عليٍّ وعثمانَ ـ رضي الله عنهما إلا في قلب مؤمن.

[٨]قال الوليد بن مَزْيَد : سمعت الأوزاعيَّ يقول : إذا أراد الله بقوم شرّاً فتح عليهم الجَدَلَ ومنعهم العَمَلَ.

[٩] أبو خُلَيْد عُتْبَة بن حمَّاد القارئ، حدثنا الأوزاعي قال: بعث عبدالله بن علي إليَّ فاشتدَّ ذلك عليَّ وقدمتُ، فدخلت، والناس سماطان[٢] فقال: ما تقولُ في مَخْرجنا

---

(١) المحمل: شقان على البعير فيهما العديلان.

(٢) سماطان: صفان.

وما نحنُ فيه؟ قلت: أصلح الله الأمير! قد كان بيني وبين داود بن عليٍّ مودَّة. قال: لتُخْبِرَنِّي. فتفكرتُ ثم قلتُ: لأصْدقَنَّه، واستَبسلتُ[1] للموت ثم رويْتُ لهُ عن يحيى بن سعيد حديث (الأعمال)[2] وبيده قضيب ينكُتُ به، ثم قال: يا عبدالرحمن: ما تقول في قتل أهل هذا البيت؟ قلت: حدثني محمد بن مروان، عن مَطَرِّف بن الشِّخير، عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «لا يَحِلُّ قَتْلُ المُسلِمِ إلا في ثلاثٍ. . .» وساقَ الحديثَ.

فقال: أخبرني عن الخلافة، وصيَّةٌ لنا من رسول الله ﷺ؟ فقلتُ: لو كانت وصيَّةٌ من رسول الله ﷺ ما ترك عليٌّ رضي الله عنه ـ أحداً يتقدَّمُه. قال: فما تقولُ في أموالِ بني أميَّة؟ قلتُ: إن كانت لهم حلالاً فهي عليك حرام، وإن كانت عليهم حراماً، فهي عليك أحْرَمُ. فأمَرَني، فأخرجتُ.

[١]قلت: قد كان عبدُ الله بن عليٍّ ملكاً جبَّاراً، سفَّاكاً للدماء، صعبَ المراسِ، ومع هذا فالإمامُ الأوزاعي يَصْدَعهُ بمُرِّ الحق كما ترى، لا كخَلْقٍ من عُلماء السُّوء، الذين يُحَسِّنُونَ للأمراء ما يقتحمونَ به من الظُّلم والعَسْف، ويقلبُون لهم الباطل حقاً ـ قاتلهم الله ـ أو يسكتون مع القُدْرة على بيان الحقِّ.

[٢]الوليد بن مَزْيَد: سمعتُ الأوزاعي يقول: إنَّ المؤمن يقولُ قليلاً، ويعملُ كثيراً، وإنَّ المنافقَ يتكلَّمُ كثيراً، ويعملُ قليلاً.

[٣]العبَّاس بن الوليد بن مزيد: سمعتُ عُقبَة بن عَلقَمة قال: سببُ موت الأوزاعي أنَّه اخْتَضَب، ودخل الحمام الذي في منزله، وأدخلت معه امرأتُه كانوناً فيه فحْمٌ لئلا يُصيبَه البردُ، وأغلقت عليه من بَرَّا، فلما هاج الفحمُ، ضَعُفَت نفسه وعالج البابَ ليفتَحه، فامتنع عليه، فألقى نفسه، فوجدناه موسِّداً ذِراعه إلى القبلة.

[٤]قال العبَّاس بن الوليد: وحدثني سالم بن المنذر قال: لما سمعتُ الضَّجَّة بوفاة الأوزاعي خرجت، فأول من رأيت نصرانياً، قد ذرَّ على رأسه الرَّماد فلم يزل المسلمون من أهل بيروت يعرفُون له ذلك، وخرجنا في جنازته أربعة أمم: فحملَه

(١) يقال: أسبل نفسه للموت، واستبسل: إذا وطن نفسه عليه واستيقنه.

(٢) إنَّما الأعمال بالنيَّات.

المسلمون، وخرجت اليهودُ في ناحية، والنصارى في ناحية، والقبطُ في ناحية.

مات سنة سبع وخمسين ومئة.

[١] الوليد بن مسلم: سمعتُ صَدَقة بن عبدالله يقول: ما رأيتُ أحداً أحلمَ ولا أكملَ ولا أحْمَلَ فيما حمل مِن الأوزاعي.

[٢] موسى بن أعين: قال الأوزاعي: كنا نضْحك ونمزَح، فلما صِرنا يُقتدى بنا خشيتُ أن لا يسعنا التَّبَسُّم.

[٣] ذكر بعض الحفاظ أن حديث الأوزاعي نحوٌ من الألف ـ يعني المسند ـ أما المُرسَل والموقوف، فألوف. وهو في الشاميين نظير مَعْمَر لليمانيين، ونظير الثَّوريِّ للكوفيين، ونظير مالك للمدنيين، ونظير الليث للمصريين، ونظير حمَّاد بن سلَمة للبصريين.

٣٣٧ ابن أبي ذِئْب (ع)[1]

[٤] محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب واسم أبي ذئب: هشام بن شُعبة ـ الإمامُ شيخُ الإسلام أبو الحارث القُرشي العامري المَدَني الفقيه.

[٥] قال أحمد بن حنبل: كان يُشبَّه بسعيد بن المُسيَّب، فقيل لأحمد خَلْف مثله؟ قال: لا. ثم قال: كان أفضلَ من مالك، إلا أن مالكاً رحمه الله ـ أشدُّ تنقية للرجال منه.

قلت: وهو أقدمُ لُقيا للكبار مِن مالك، ولكن مالكاً أوسعُ دائرة في العلم، والفُتْيا، والحديث، والإتقان منه بكثير.

[٦] قال الواقدي تلميذُه: وكان يُصلي الليل أجمع ويجتهد في العبادة، ولو قيل له: إن القيامة تقوم غداً ما كان فيه مَزيدٌ من الاجتهاد.

[٧] أخبرني أخوه قال: كان أخي يصوم يوماً ويُفطِرُ يوماً، ثم سرد الصَّوم، وكان شديد الحال، يتعشَّى الخبز والزَّيت، وله قميص وطَيْلَسان، يشتو فيه ويصيف. قال:

(١) انظر السير: ٧/١٣٩ـ١٤٩.

وكان من رجال النَّاس صرامةً وقولاً بالحق، وكان يحفظ حديثه، لم يكن له كتاب، وكان يروح إلى الجمعة باكراً، فيُصلي إلى أن يخرج الإمامُ. ورأيتُه يأتي دار أجداده عند الصَّفا فيأخذ كِراءها، وكان لا يُغيِّر شيبَه.

[١]وفي (مسند) الشافعي سماعَنا أخبرني أبو حنيفة بن سِماك، حدثني ابن أبي ذئب عن المَقْبري عن أبي شُريح أن رسول الله ﷺ قال: مَن قُتِل لهُ قَتيل فهو بخير النَّظَرَيْن: إن أحَب أخَذ العقلَ وإن أحب فلهُ القَوَدُ.

[٢]قُلت لابن أبي ذئب: أتأخذ بهذا؟ فضربَ صدري، وصاح كثيراً، ونال مني، وقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول: تأخذ به، نعم آخذُ به، وذلك الفرض عليَّ، وعلَى كل من سمعه. إن الله اختار محمداً ﷺ من الناس فهدَاهم به، وعلى يديه، فعلى الخلق أن يتَّبعوه طائعين أو داخِرين، لا مخرج لمسلم من ذلك.

[٣]قال أحمد بن حنبل: بلغ ابن أبي ذئب أن مالكاً لم يأخذ بحديث (البَيِّعَان بالخِيَار) فقال: يُستتابُ، فإن تابَ، وإلا ضُربت عنقُه. ثم قال أحمد: هو أورعُ وأقولُ بالحق من مالك.

[٤]قلت: لو كان وَرِعاً كما ينبغي، لما قال هذا الكلامَ القبيحَ في حقّ إمام عظيم. فمالك إنما لم يعمل بظاهر الحديث، لأنه رآه منسوخاً.

[٥]وقيل: عمل به وحَمَل قوله: «حَتَّى يَتَفَرَّقا» على التلفظ بالإيجاب والقَبول، فمالكٌ في هذا الحديث، وفي كلِّ حديث له أجرٌ ولابدَّ، فإنْ أصاب، ازداد أجراً آخر، وإنَّما يرى السَّيف على من أخطأ في اجتهاده الحروريَّة[1]. وبكل حال فكلامُ الأقران بعضُهم في بعض لا يُعَوَّل على كثير منه، فلا نَقَصَت جلالةُ مالك بقولِ ابن أبي ذئب فيه، ولا ضَعُف العلماءُ ابن أبي ذئب بمقالته هذه، بل هما عالماً المدينة في زمانهما ـ رضي الله عنهما ـ ولم يسندها الإمام أحمد فلعلها لم تصح.

[٦]قال أحمد بن حنبل: ابن أبي ذئب ثقة. قد دخل على أبي جعفر المنصور فلم

---

(١) الحرورية: هم الخوارج، ونسبتهم هذه إلى: حروراء، وهو موضع بظاهر الكوفة وبه كان أول اجتماعهم وتحكيمهم حين خالفوا علياً ـ رضي الله عنه ـ وخرجوا عليه.

يَهْنُهُ أن قال له الحق. وقال: الظُّلم ببابك فاشٍ، وأبو جعفر أبو جعفر.

قدِم ابن أبي ذئب بغداد، فحملوا عنه العلم، وأجازه المهدي بذهب جيِّد، ثم رُدَّ إلى بلاده، فأدركه الأجَل بالكوفة، غريباً، وذاك في سنة تسع وخمسين ومئة.

٣٣٨ هِشَام الدَّسْتُوائي (ع)[1]

[١] هو الحافظ الحجة الإمام الصَّادق أبو بكر هشام بن أبي عبدالله سَنْبَر البصري الرَّبَعي، مولاهم. صاحب الثياب الدَّسْتُوائية.

[٢] كان يتجر في القماش الذي يجلب من دَسْتُوا ولذا قيل له: صاحب الدَّسْتُوائي. ودستوا بُليدة من أعمال الأهواز.

[٣] قال العجلي: هشام بصري ثقة، ثبت في الحديث، كان أروى النَّاس عن ثلاثة: قتادة وحمَّاد بن أبي سُليم، ويحيى بن أبي كثير، وكان يقول بالقدَر ولم يكن يدعو إليه.

[٤] عن عُبيد الله العَيْشي قال: كان هشام الدَّسْتُوائي إذا فقد السِّراج من بيته، يتململُ على فراشه، فكانت امرأته تأتيه بالسِّراج. فقالت له في ذلك، فقال: إني إذا فقدتُ السِّراج، ذكرتُ ظُلمة القبر.

[٥] قال عون بن عُمارة: سمعت هشاماً الدَّستُوائي يقول: والله ما أستطيع أن أقول: إني ذهبتُ يوماً قطُّ أطلبُ الحديث أُريدُ به وجهَ الله عز وجل.

[٦] قلت: والله ولا أنا. فقد كان السَّلَفُ يطلبون العلم لله فَنَبلوا، وصاروا أئمةً يُقتدى بهم، وطلبه قومٌ منهم أولاً لا لله، وحصَّلوه، ثم استفاقوا، وحاسبوا أنفسهم، فجرَّهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطَّريق، كما قال مُجاهد وغيره: طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبيرُ نيَّة، ثم رزق الله النيةَ بعدُ، وبعضهم يقولُ: طلبنا هذا العلم لغير الله فأبى أن يكونَ إلا لله. فهذا أيضاً حسن. ثم نشروه بنيَّةٍ صالحة.

[٧] وقومٌ طلبوه بنيَّة فاسدة لأجل الدُّنيا وليُثْنَى عليهم فلهم ما نووا: قال: عليه

(١) انظر السير: ٧/١٤٩ـ١٥٦.

السلام: «من غزا ينوي عِقالاً فلهُ ما نَوى»[1]. وترى هذا الضرب لم يستضيؤوا بنورِ العلم ولا لهم وقعٌ في النُّفوس، ولا لِعلمهم كبيرُ نتيجة من العمل، وإنما العالِمُ من يخشى الله تعالى.

[١]وقومٌ نالوا العلم وولُوا به المناصِبَ، فظلموا، وتركوا التَّقيُّد بالعلم، وركبوا الكبائر والفواحش، فتباً لهم، فما هؤلاء بعلماء.

[٢]وبعضهم لم يتَّقِ الله في علمه، بل ركب الحيل، وأفتى بالرُّخص وروى الشَّاذَّ من الأخبار، وبعضهم اجترأ على الله، ووضع الأحاديث، فَهَتَكَه الله، وذهب علمه، وصار زاده إلى النار. وهؤلاء الأقسام كلهم رَوَوا من العلم شيئاً كبيراً وتضلَّعوا منه في الجملة. فخَلَف من بعدهم خَلْفٌ بَانَ نقصُهم في العلم والعمل، وتلاهم قومٌ انتموا إلى العلم في الظاهر، ولم يُتقِنوا منه سوى نزْرٍ يسيرٍ، أوْهموا به أنهم علماء فضلاء ولم يَدُر في أذهانهم قطُّ أنهم يتقرَّبون به إلى الله، لأنهم ما رأوا شيخاً يُقتدى به في العلم، فصاروا همجاً رَعاعاً، غاية المدرِّس منهم أن يحصل كتباً مُثمَّنَة يخزُنها وينظرُ فيها يوماً ما، فيصحِّف ما يُورده ولا يُقرِّره، فنسأل الله النَّجاة والعفو، كما قال بعضهم: ما أنا عالمٌ ولا رأيت عالماً.

قال معاذ بن هشام: مَكثَ أبي - يعني عاش - ثمانياً وسبعين سنة.

قُلت: فهذا يدل على أنه أسنُّ من أبي حنيفة وشُعبة، وأنه وُلد في حياة جابر بن عبدالله وطائفة من الصحابة.

قُلت: حديثه في الدواوين كلِّها إلا (الموطَّأ).

٣٣٩ مِسْعَر (ع) [2]

[٣] مِسْعَرُ بنُ كِدَام بن ظُهَيْر الإمام الثبْت شيخ العراق أبو سَلَمة الهلاليُّ الكوفيُّ

---

(١) أخرجه أحمد: ٥/٣١٥، والدارمي: ٢/٢٠٨، والنسائي: ٦/٢٤، من حديث عبادة بن الصامت، مرفوعاً، بلفظ: «من غزا في سبيل الله، ولم ينو إلاَّ عقالاً، فله ما نوى»، وفي سنده يحيى بن الوليد بن عبادة بن الصامت، لم يوثقه غير ابن حبان، وباقي رجاله ثقات.

(٢) انظر السير: ٧/١٦٣-١٧٣.

الأحول الحافظ من أسنان شُعْبة.

[١] وقال أحمد بن حنبل: الثِّقة كشُعبة ومِسْعَر.

[٢] وقال وكيع: شَكُّ مسعر كيقين غيره.

وروى عن الحسن بن عُمارة قال: إن لم يدخل الجَنَّة إلا مثلُ مسعر، إن أهلَ الجنة لقليل.

[٣] عن خالد بن عَمرو قال: رأيتُ مسعراً كأن جبهته رُكبةُ عَنْز من السُّجود، وكان إذا نَظر إليك حسبت أنه ينظر إلى الحائط من شدة حؤولته.

[٤] وقال مسعر: من صَبَرَ على الخلِّ والبقْل، لم يُسْتَعْبَدْ.

[٥] قال سُفيان بن عُيينة: قال معن: ما رأيتُ مِسعراً في يوم إلا وهو أفضل من اليوم الذي كان بالأمس. وقال محمد بن سعد: كان لمسعر أُمٌّ عابدَةٌ، فكان يخدُمُها.

وكان مرجئاً[1]، فمات فلم يشهده سُفيان الثَّوريُّ والحسنُ ابن صالح.

قال شُعبة بن الحجاج: كُنا نسمي مِسعراً: المُصْحَف ـ يعني من إتقانه.

ورُوي عن عبدالله بن داود الخُرَيبي قال: ما من أحد إلا وقد أُخذَ عليه إلا مِسعر.

[٦] ومما كان مِسعر يُنشده له أو لغيره:

نَهارُكَ يا مَغْرُورُ سَهْوٌ وغَفْلَةٌ ... وَلَيْلُكَ نومٌ، والرَّدَى لك لازمُ

وتتعب فيما سوف تَكرَهُ غِبَّهُ ... كَذَلِكَ في الدُّنيا تعيشُ البَهَائِمُ

[٧] قال أبو أُسامة: سمعتُ مسعراً يقولُ: إن هذا الحديثَ يصُدُّكم عن ذكر الله وعن الصَّلاة، فهل أنتم مُنْتَهون؟

---

(١) قد يطلق الإرجاء على أهل السنة والجماعة من مخالفيهم المعتزلة الذين يزعمون تخليد صاحب الكبيرة في النار، لأنهم لا يقطعون بعقاب الفسّاق الذين يرتكبون الكبائر، ويفوضون أمرهم إلى الله: إن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم، ويطلق على من يقول بعدم دخول الأعمال في الإيمان، وان الإيمان لا يزيد ولا ينقص ـ وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه ـ من جانب المحدثين القائلين بدخول الأعمال في مسمى الإيمان، وانه يزيد وينقص. ويطلق على من يقول الإيمان هو معرفة الله، ويجعل ما سوى الإيمان من الطاعات، وما سوى الكفر من المعاصي غير مضرة ولا نافعة. وهذا القسم الأخير من الإرجاء هو المذموم صاحبه، المتهم في دينه.

وقد قال المؤلف في ميزانه ٤/٩٩ ومسعر بن كدام حجة إمام، ولا عبرة بقول السليماني: كان من المرجئة، مسعر، حماد بن أبي سليمان، والنعمان، وعمرو بن مرة، وعبدالعزيز بن أبي رواد، وأبي معاوية، وعمرو بن ذر . . . ، وسرد جماعة. قلت: الإرجاء مذهب لعدة من جلة العلماء لا ينبغي التحامل على قائله.

[١] قُلت: هذه مسألةٌ مُختلف فيها: هل طَلَبُ العلم أفضلُ، أو صلاةُ النَّافلة والتلاوة والذِّكر؟ فأما من كان مخلصاً لله في طلب العلم، وذهنُه جيد، فالعلم أولى، ولكن مع حَظٍّ من صلاة وتَعَبُّدٍ، فإن رأيته مُجِدّاً في طلب العلم لاحظَّ له في القُربات، فهذا كسلان مُهين، وليس هو بصادق في حسن نيته، وأما من كان طلبُه الحديث والفقه غِيَّةٌ ومحبَّةٌ نفسانية فالعبادة في حقه أفضل، بل ما بينهما أَفْعَلُ تفضيلٍ، وهذا تقسيمٌ في الجملة، فقلَّ - والله - من رأيتُه مخلصاً في طلب العلم، دعنا من هذا كُلِّه. فليس طلبُ الحديث اليوم على الوضع المتعارف من حيِّز طلب العلم، بل اصطلاحٌ وطلبُ أسانيد عالية. وأخذ عن شيخ لا يعي، وتسميع لطفل يلعب ولا يفهم، أو لرضيع يبكي. أو لفقيه يتحدَّث مع حَدَثٍ، أو لآخر ينسخ. وفاضلُهم مشغول عن الحديث بكتابة الأسماء أو بالنُّعاس، والقارئ إن كانَ لهُ مشاركة فليس عنده من الفضيلة أكثرُ من قراءة مافي الجزء، سواء تصحَّف عليه الاسمُ، أو اختبط المتن، أو كان من الموضوعات. فالعلم عن هؤلاء بمعْزِلٍ، والعمل لا أكادُ أراه. بل أرى أموراً سيِّئة، نسأل الله العفو.

[٢] قال ابن السماك: رأيتُ مسعراً في النَّوم، فقلت: أي العمل وجدتَ أنفع؟ قال: ذِكر الله. توفي سنة خمس وخمسين ومئة.

[٣] قال جعفر بن عون: سمعت مسعراً ينشد:

ومُشَيِّدٍ داراً لِيَسْكُنَ دارهُ سكن القُبُورَ ودَارُهُ لم تُسكَنِ

[٤] قال جعفر بن عون: سمعت مسعراً يُوصي ولدَه كِداماً:

إني منحتُكَ يا كِدَامُ نَصِيحَتي فاسمَعْ مَقَالَ أبٍ عَلَيكَ شَفِيقِ
أمَّا المُزَاحةُ والمِراءُ فَدَعْهُما خُلُقَانِ لا أَرْضَاهُما لِصَدِيقِ
إني بلوتُهُما فلم أَحْمَدهُما لمجاورٍ جاراً ولا لِرَفِيقِ
والجَهْلُ يُزري بالفَتَى في قَوْمِهِ وعُرُوقُه في النَّاسِ أيُّ عُرُوقِ

وهذان البيتان أظُنُّهما لابن المبارك:

من كان ملتمساً جَلِيساً صالحاً فَلْيَأتِ حَلْقَةَ مِسْعَرِ بن كِدامِ
فيها السكينةُ والوقار، وأهْلُها أهلُ العفافِ وعِليةُ الأقوامِ

٣٤٠ عَبْد الواحد بنُ زيد[١]

[١] **الزَّاهد، القُدوة، شيخ العُبَّاد، أبو عُبَيْدة البصري.**

وقال ابن حِبَّان: كان ممن غلب عليه العبادة، حتى غفل عن الإتقان، فكثرت المناكير في حديثه.

[٢] قال ابن أبي الحواري: قال لي أبو سليمان: أصاب عبد الواحد الفالجُ، فسأل الله أن يُطْلِقَه في وقت الوضوء، فكان إذا أراد الوضوء انطلق، وإذا رجع إلى سريره فلج.

[٣] وعن رجل قال: وَعَظَ عبدُ الواحد، فنادى رجل: كُفَّ، فقد كشفت قِناع قلبي. فما الْتَفَتَ، ومرَّ في الموعظة، فَحَشْرَجَ[٢] الرَّجُل، ومات فشهدْتُ جنازته.

[٤] وقال بِسْمَع بن عاصم: شهدت عبدالواحد بعظُ، فمات في المجلس أربعة.

[٥] وعن حُصَيْن الوزَّان قال: لو قُسِم بثُّ[٣] عبدالواحد على أهل البصرة لوسعهم. وكان يقوم إلى مِحرابه كأنه رجل مخاطب.

[٦] وعن محمد بن عبدالله الخُزاعي قال: صلَّى عبدُ الواحد بن زيد الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة.

مات بعد الخمسين ومئة.

٣٤١ عبدُ الرحمن بن شُرَيْح (ع)[٤]

[٧] **الإمام القُدوة، الربَّاني، أبو شُرَيح المعافري الإسكندراني، العابد وكان متألِّهاً، زاهداً، مقبلاً على شأنه.**

[٨] محمد بن عُبادة المعافري، قال: كُنَّا عند أبي شُرَيْح ـ رحمه الله ـ فكثرت المسائل، فقال: قد دَرِنَتْ قُلُوبكم، فقوموا إلى خالد بن حُمَيد المهري استَقِلُّوا

(١) انظر السير: ٧/١٧٨ـ ١٨٠.

(٢) الحشرجة: الغرغرة عند الموت، وترده النفس.

(٣) البث: الحزن والغم الذي تفضي به إلى صاحبك، قال ابن الأثير: البث في الأصل: شدة الحزن، والمرض الشديد، كأنه من شدته يبثه صاحبه.

(٤) انظر السير: ٧/١٨٢ـ ١٨٤.

قلوبكم، وتعلَّموا هذه الرغائبَ والرقائق فإنها تُجدِّد العبادة، وتُورث الزهادة، وتجر الصَّداقة، وأقِلُّوا المسائل، فإنها في غير ما نزل تُقسِّي القلب، وتُورث العداوة.

[١] قلت: صدق والله، فما الظنُّ إذا كانت مسائل الأصول، ولوازم الكلام في معارضة النَّص، فكيف إذا كانت من تشكيكات المنطق، وقواعد الحكمة، ودين الأوائل؟! فكيفَ إذا كانت من حقائق «الاتحادِيَّة»[1] وزندقة «السبعينية»[2] ومرق «الباطنية»[3]؟! فواغُربتاه وياقِلَّة ناصراه، آمنتُ بالله، ولا قُوة إلا بالله.

مات أبو شُرَيْح سنة سبع وستين ومئة، وكان من أبناء السَّبعين، ومن العلماء العاملين.

٣٤٢ شُعْبَـة (ع)[4]

[٢] ابن الحجَّاج بن الوَرد، الإمامُ الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث أبو بِسطام الأزدي العَتَكي، مولاهم الواسطي، عالم أهل البصرة وشيخُها.

وكان من أوعية العلم، لا يتقدَّمه أحد في الحديث في زمانه، وهو من نظراء

---

(١) وهم الذين يقولون بوحدة الوجود وهو مذهب باطل، يُعري القائل به من الإسلام، لأنه يعتقد والوجود شيئاً واحداً وأن الله موجود في كل موجود وأن ما نحسه ونشهده هو الله في صورة العالم كما قال:

نحن المظاهر والمعبود ظاهرنا ومظهر الكون عين الكون فاعتبروا
ولست أعبده إلا بصورته فهو الإله الذي في طيه البشر

راجع: «موقف العلم والعالم» لمصطفى صبري، الجزء الثالث منه، فإنه قد توسع في بيان هذا المذهب والقائلين به، ونقده.

(٢) السبعينية. فرقة نسبت إلى رئيسها: عبدالحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الإشبيلي المرسي، المتوفى سنة (٦٦٩هـ) وهو من القائلين بوحدة الوجود. قال ابن دقيق العيد: جلستُ مع ابن سبعين من ضحوة إلى قريب الظهر، وهو يسرد كلاماً تعقل مفرداته ولا تعقل مركباته، واشتُهر عنه أنه قال: لقد تحجر ابن آمنة واسعاً بقوله: «لا نبي بعدي» وكان يقول في الله عز وجل: إنه حقيقة الموجودات. وقد قصد بمكة فترك الدم يجري حتى مات نزفاً. انظر ترجمته: «عبر الذهبي» ٥/٢٩١، «لسان الميزان» ٣/٣٩٢، «النجوم الزاهرة»: ٢/١٩٦ـ٢٠٥.

(٣) الباطنية: دعوة ظهرت أولاً في زمان المأمون، وانتشرت في زمان المعتصم، وذكر أصحاب التواريخ أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس، وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم ولم يجسُروا على إظهاره خوفاً من سيوف المسلمين، ومنهم: ميمون بن ديصان المعروف بالقداح، ومحمد بن الحسين الملقب بدندان، ثم حمدان قرمط وأبو سعيد الجنابي. انظر «الفرق بين الفرق»: ٢٨٢.

(٤) انظر السير: ٧/٢٠٢ـ٢٢٨.

الأوزاعي ومعمر والثوري في الكثرة. قال علي بن المَدِيني: له نحو من ألفي حديث.

قلت: ما أظنُّه إلا يروي أكثر من ذلك بكثير.

قيل: وُلد سنة ثمانين في دولة عبدالملك بن مروان. روى عنه عالَم عظيم، وانتشر حديثه في الآفاق.

[١]وكان أبو بِسْطام إماماً ثبتاً حجة، ناقداً، جِهْبِذاً، صالحاً، زاهداً قانعاً بالقوت، رأساً في العلم والعمل، منقطعَ القرين، وهو أول من جَرَّح وعدَّل، أخذ عنه هذا الشأن يحيى بن سعيد القطان، وابن مهدي وطائفة، وكان سفيان الثوري يخضع له ويجلُّه، ويقول: شُعبةُ أمير المؤمنين في الحديث.

وقال الشافعي: لولا شُعبة لما عُرف الحديث بالعراق.

[٢]قال البغوي: حدَّثني جَدِّي أحمد بن مَنِيع: سمعت أبا قطن يقول: ما رأيت شُعبة ركع قطُّ إلا ظننت أنه نَسِي، ولا قعد بين السَّجدتين إلا ظننت أنه نَسِي.

[٣]قال أبو بَحر البكراوي: ما رأيت أحداً أعبدَ لله من شُعبة، لقد عَبَدَ الله حتى جفَّ جلدُه على عظمه واسودَّ.

[٤]قال يحيى القطان: كان شُعبة من أرقِّ النَّاس، يعطي السَّائل ما أمكنه.

[٥]قال النضر بن شُمَيْل: ما رأيتُ أرحمَ بمسكين من شُعبة.

[٦]وقال يحيى بن مَعين: شعبة إمام المتَّقين، وقال أبو زيد الأنصاري: هل العلماء إلا شعبةٌ من شُعبة.

[٧]ابن مهدي: سمعت شُعبة يقولُ: إنَّ هذا الحديث يَصُدُّكم عن ذكر الله وعن الصلاة، وعن صِلَةِ الرَّحم، فهل أنتم منتهون.

[٨]قال الشافعي: كان شُعبة يجيئ إلى الرَّجل (يعني الذي ليس أهلا للحديث) فيقول: لا تحدِّث، وإلا استعديتُ عليك السلطان.

[٩]قال مُسلم بن إبراهيم: كان شُعبةُ إذا قام سائل في مجلسه لايُحدث حتى يُعْطَى أو يُضْمن له.

[١] قال أبو زُرعة: سمعتُ مقاتلاً ـ هو ابن محمد ـ يقولُ: سمعتُ وَكِيعاً يقول: إني لأرجو أن يرفع الله لشُعبةَ درجات في الجَنَّة بذَبِّه عن رسول الله ﷺ.

[٢] وروي عن عبدالقدُّوس بن محمد الحبحابي: سمعتُ أبي يقول: لما مات شُعبةُ أُريتُه بعد سبعة أيام، وهو آخذ بيد مِسعر، وعليهما قميصا نور، فقلت: يا أبا بِسْطَام! ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: بماذا؟ قال: بصدقي في رواية الحديث، ونشري له، وأدائي الأمانةَ فيه، ثم أنشأ يقول:

حَبَاني إلهي في الجِنَان بقُبَّةٍ ... لها ألفُ باب من لُجَيْن وجَوْهَرُ
شَرَابي رَحِيقٌ في الجِنَانِ وحِلْيَتي ... من الذهب الإبريز والتَّاج أزهرُ
ونَقْلِي[1] لِثامُ الحورِ والله خَصَّني ... بقَصْرٍ عَقِيقِيٍّ، تُرْبةُ القصرِ عَنْبَرُ
وقال لِيَ الرَّحمنُ يا شُعبة الذي ... تَبَحَّرَ في جمع العلوم فأكثر
تَنَعَّمْ بقربي إنَّني عَنك رَاضِي ... وعَن عبدِيَ القَوَّام بالليل مِسْعَرُ
كفى مِسْعَراً عِزاً بأن سَيَزورُني ... فأكشفُ حُجْبِي ثم أُدنيه ينظُرُ[2]

[٣] قال سلم بن قُتَيْبَة: ربَّما سمعتُ شُعبة يقول لأصحاب الحديث: يا قوم! إنكم كلما تقدَّمتم في الحديث تأخرتُم في القرآن.

[٤] عن النضر بن شُمَيْل: سمعتُ شعبة يقولُ: تعالوا نغتابَ في الله. يريد الكلام في الشُّيوخ.

[٥] روي عن شعبة، قال: سميت ابني سعداً، فما سَعِدَ ولا أفْلح.

وفاة شُعبة سنة ستين ومئة بالبصرة.

٣٤٣ سُفيان (ع) [3]

[٦] ابن سعيد بن مَسْروق، شيخ الإسلام، إمام الحُفَّاظ، سيِّدُ العلماء العاملين في زمانه، أبو عبدالله الثوري الكوفيُّ المجتهد، مصنف كتاب «الجامع».

---

(١) النقل: ما يتنقل به مثل الفستق والبزر وما إليهما على الشراب.

(٢) في القصيدة إقواء ظاهر، وضرورة في قوله: «راضي».

(٣) انظر السير: ٧/٢٢٩ـ ٢٧٩.

[١] وُلد سنة سبع وتسعين اتّفاقاً، وطلب العلم وهو حَدَث باعتناء والده المحدّث الصّادق: سعيد بن مَسْروق الثوري.

[٢] قال يحيى بن أيُّوب العابد: حدَّثنا أبو المثنّى قال: سمعتُهم بمَرْو يقولون: قد جاء الثوريُّ، فخرجتُ أنظر إليه، فإذا هو غلام قد بَقَلَ وجهُه [١].

[٣] عن سُفيان، قال: ما استودعتُ قلبي شيئاً قطُّ فخانني.

[٤] وقال البراء بن رتيم: سمعتُ يونُس بن عُبَيْد يقول: ما رأيتُ أفضلَ من سُفيان. فقيل له: فقد رأيتَ سعيد بن جُبَيْر، وإبراهيم وعطاء، ومجاهداً، وتقول هذا؟! قال: هو ما أقول، ما رأيتُ أفضلَ من سُفيان.

وقال عبَّاس الدُّوري: رأيتُ يحيى بن معين، لا يُقدِّم على سفيان أحداً في زمانه، في الفقه والحديث والزُّهد وكلِّ شيْ.

[٥] وقال ابن مَهدي: رأى أبو إسحاق السَّبيعي سُفيان الثَّوري مُقْبلاً: فقال: ﴿وآتيناهُ الحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم ١٢].

وعن ابن عُيينة قال: ما رأيتُ رجلاً أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري.

[٦] وعن ابن المبارك قال: ما نُعِتَ لي أحد، فرأيتُه إلا وجدتُه دون نعته، إلا سفيان الثَّوري.

وقال ابن عرعرة: سمعت يحيى بن سعيد يقول: سُفيانُ أثبتُ من شعبة، وأعلم بالرِّجال.

[٧] وقال بشر الحافي: كان الثَّوري عندنا إمام النَّاس. وعنه قال: سفيان في زمانه كأبي بكر وعمرَ في زمانهما.

[٨] وعن شُعيب بن حرب قال: إني لأحسب أنه يجاء غداً بسفيان حجةً من الله على خلقه يقول لهم: لم تُدركوا نبيكم، قد رأيتُم سفيان.

قال شعبة: إن سفيان ساد النَّاس بالورع والعلم.

[٩] وقال قبيصة: ما جلستُ مع سفيان مجلساً إلا ذكرتُ الموت، ما رأيت أحداً كان

---

(١) بقل وجهه، وأبقل: خرج شعره.

أكثر ذكراً للموت منه.

[١] عن يُوسف بن أسباط: قال لي سُفيان بعد العشاء: ناولني المِطْهَرة[1] أتوضأ فناولته فأخذها بيمينه ووضع يسارَه على خَدِّه فبقي مفكراً، ونمتُ، ثم قمتُ وقت الفجر، فإذا المِطهرة في يده كما هي فقلت: هذا الفجر قد طلع فقال: لم أزل منذ ناولتني المِطهرة أتفكر في الآخرة حتى السَّاعة.

[٢] وقال روْاد بن الجرَّاح: سمعت الثَّوري يقولُ: كان المالُ فيما مضى يُكره، فأما اليوم، فهو تُرْس المؤمن.

[٣] ونظر إليه رجل وفي يَدِه دنانير، فقال: يا أبا عبدالله! تُمسكُ هذه الدنانير!؟ قال: اسكُتْ، فلولاها لتمندَلَ بنا الملوكُ.

قلت: قد كان سُفيان رأساً في الزُّهد، والتألُّه، والخوف، رأساً في الحفظ، رأساً في معرفة الآثار، رأساً في الفقه، لا يخافُ في الله لومة لائم، من أئمة الدين واغتُفِر له غير مسألة اجتهَد فيها، وفيه تَشَيُّع يسير، كان يُثَلِّث بعلي[2] وهو على مذهب بلده أيضاً في النَّبيذ، ويقال: رجع عن كل ذلك، وكان ينكر على الملوك، ولا يرى الخروجَ أصلاً، وكان يُدلِّس في روايته، وربما دلَّس عن الضُّعفاء، وكان سُفيان بن عُيينة مدلِّساً، لكن ما عُرف له تدليس عن ضعيف.

[٤] عن عبدالله بن خُبَيق، قال يُوسُف بن أسباط: كان سُفيان إذا أخذ في ذكر الآخرة يبولُ الدَّمَ.

[٥] عبد الرَّحمن بن مَهدي: سمعت سُفيان يقول: ما بلغني عن رسول الله ﷺ حديثٌ قَطُّ إلا عملتُ به ولو مرَّة.

[٦] عن سُفيان، قال: إني لأرى الشيْ عليَّ أن أتكلَّم فيه، فلا أفعل، فأبول دما.

[٧] أبو هِشام: حدَّثنا وَكيع: سمعتُ سفيان يقول: ليس الزُّهد بأكل الغَليظ، ولبس الخشن، ولكنه قِصَرُ الأمل، وارتقابُ الموت.

---

(١) المطهرة: الإناء الذي يُتوضأ به، ويتطهر به.

(٢) أي: كان يقدم علياً على عثمان ـ رضي الله عنهما ـ في التفضيل.

[١] عن سفيان، قال: احذر سَخَط الله في ثلاث: احذر أن تُقصِّر فيما أمرك، واحذر أن يراك وأنت لا ترضى بما قَسَم لك، وأن تطلب شيئاً من الدُّنيا فلا تجده، أن تسخطَ على ربِّك.

[٢] وعن ابن شهاب الخيَّاط قال: بعثتْ أختُ سفيان بجراب معي إلى سفيان، وهو بمكة، فيه كعك وخشكنان[١]، فقدمتُ، فسألت عنه، فقيل لي: ربما قعد عند الكعبة مما يلي الحنَّاطين، فأتيته، فوجدته مستلقياً فسلمت عليه، فلم يُسائلني تلك المساءلة، ولم يُسلم عليَّ كما كنت أعرفُه فقلت: إن أختك بعثت معي بجراب، فاستوى جالساً، وقال: عَجِّل بها. فكلَّمتُه في ذلك. قال: يا أبا شهاب! لا تكلِّمني، فلي ثلاثةُ أيام لم أذُقْ فيها ذواقاً، فعذرته.

[٣] محمد بن يوسُف الفريابي، حدَّثنا أبي: سمعت سُفيان يقول: إن قوماً يقولون: لا نقول لأبي بكر وعُمر إلا خيراً، ولكن عَلِيٌّ أولى بالخلافة منهما. فمن قال ذلك، فقد خطَّأ أبا بكر وعُمر وعلياً والمهاجرين والأنصار، ولا أدري ترتفعُ مع هذا أعمالهم إلى السَّماء؟

[٤] وقال حفص بن غياث: قلت لسُفيان: يا أبا عبدالله! إنَّ النَّاس قد أكثروا في المهدي، فما تقولُ فيه؟ قال: إنْ مرَّ على بابك، فلا تكن فيه في شئ حتى يَجْتَمِعَ النَّاس عليه.

[٥] عن سُفيان: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ [الأعراف ١٨٢] و [القلم ٤٤] قال: نُسبغ عليهم النِّعم ونمنعهم الشُّكر.

[٦] قال خلف بن تميم: سمعت سُفيان يقول: من أحبَّ افخاذ النساء لم يُفْلِحْ.

[٧] قال شجاع بن الوليد: كنت أحجُّ مع سُفيان، فما يكادُ لسانهُ يفترُّ من الأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، ذاهباً وراجعاً.

المُحاربي: سمعت الثَّوري يقول للغلام إذا رآه في الصَّف الأول: احتلمتَ؟

---

(١) دقيق القمح إذا عجن بشيرج، وسُمِّط ومُلِّي بالسكر واللوز والفستق وماء الورد، وجمع وخبز.

فإنْ قال: لا. قال: تأخر.

قال عطاء بن مُسْلم: قال لي الثَّوري: إذا كنت بالشَّام، فاذكر مناقب علي، وإذا كنت بالكوفة، فاذكر مناقب أبي بكر وعمر.

[١] وعنه: من سمع ببدعة فلا يحكها لجلسائه، لا يُلقها في قلوبهم.

[٢] قُلت: أكثر أئمة السلف على هذا التحذير، يرون أن القلوب ضعيفة والشُّبَه خَطَّافة.

[٣] يُوسف بن أسباط: سمعت سُفيان يقول: ما رأيتُ الزُّهد في شيْ أقلَّ منه في الرِّئاسة، ترى الرجل يزهدُ في المطعم والمشرب والمالِ والثياب، فإن نوزع الرئاسة، حامى عليها، وعادى.

[٤] عن سفيان قال: أدخلت على المهدي بمنى، فسلَّمت عليه بالإمرة، فقال: أيُّها الرجل! طلبناك، فأعجزْتَنا، فالحمدُ لله الذي جاء بك، فارفع إلينا حاجتَك. فقلت: قد ملأتَ الأرض ظُلماً وجوراً، فاتَّقِ الله، ولْيكن منك في ذلك عِبرة. فطأطأ رأسه. ثم قال: أرأيتَ إن لم أستطع دفعَه؟ قال: تُخلِّيه وغيرك. فطأطأ رأسه، ثم قال: ارفع إلينا حاجتَك. قلت: أبناءُ المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان بالبَاب، فاتقِ الله، وأوصل إليهم حقوقهم. فطأطأ رأسه، فقال أبو عُبَيْد الله: أيُّها الرَّجل! ارفع إلينا حاجتَك. قلت: وما أرفع: حدثني إسماعيل بن أبي خالد، قال: حج عُمر، فقال لخازنه: كم أنفقت؟ قال: بضعةَ عشرَ درهماً. وإني أرى ها هنا أموراً لا تُطيقها الجِبَال.

[٥] قال عطاء الخفاف: ما لقيتُ سُفيان إلا باكياً، فقلت ما شأنُك؟ قال: أتخوَّف أن أكون في أمِّ الكتاب شقياً.

[٦] قال ابن وهب: رأيتُ الثوري في الحَرَم بعدالمغرب، صلَّى، ثمَّ سَجَدَ سجْدة، فلم يرفع حتى نودي بالعشاء.

[٧] علي بن عبدالعزيز، حدثنا عارم، قال: أتيتُ أبا منصور أعوده، فقال لي: بات سُفيان في هذا البيت، وكان هنا بلبل لابني، فقال: ما بالُ هذا محبوساً؟ لو خُلي عنه. قلت: هو لابني، وهو يَهَبُه لك. قال: لا، ولكن أعطيه ديناراً. قال: فأخذه،

فخلّى عنه، فكان يذهب ويرعى، فيجئ بالعشي، فيكون في ناحية البيت، فلما مات سُفيان، تبع جنازته، فكان يضطرب على قبره، ثم اختلف بعد ذلك ليالي إلى قبره، فكان ربما بات عليه، وربما رجع إلى البيت، ثم وجدوه ميتاً عند قبره، فدفن عنده.

[١] وعن سفيان: مَنْ سُرَّ بالدُّنيا، نُزِع خوفُ الآخرة من قلبه.

[٢] وعنه ﴿ومُلْكاً كَبِيراً﴾ [الإنسان ٢٠] قال: استئذان الملائكة عليهم.

[٣] الفريابي: سمعتُ الأوزاعي وسُفيان يقولان: لما أُلقي دانيال في الجبِّ مع السِّباع، قال: إلهي! بالعار والخزي الذي أصبْنا سلَّطتَ علينا من لا يعرفك.

[٤] قال ضمرة: سمعت مالكاً يقول: إنما كانت العراق تَجيش علينا بالدراهم والثِّياب، ثم صارت تجيش علينا بسفيان الثَّوري، وكان سُفيان يقول: مالِكٌ ليس له حفظ.

[٥] قلت: هذا يقوله سفيان لقوة حافظته بكثرة حديثه ورحلته إلى الآفاق، وأما مالك، فله إتقان وفقه، لا يُدرك شأوه فيه، وله حفظ تام، فرضي الله عنهما.

[٦] عن سُفيان قال: إني لأمر بالحائك، فأسد أذني مخافةَ أن أحفظَ ما يقول. قال القطان وعبدالرحمن: ما رأينا أحفظ من سُفيان.

[٧] وعنه: ينبغي للرجل أن يُكرِهَ وَلَدَهُ على العلم، فإنه مسؤول عنه.

[٨] عبدالصمد بن حسان: سمعتُ سفيان يقول: الإسناد سلاحُ المؤمن فمن لم يكن له سلاح، فبأي شيْ يُقاتِل؟

[٩] وقال معدان الذي يقول فيه ابن المبارك: هو من الأبدال[1] سألت الثوري عن قوله ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ [الحديد ٤] قال: علمه.

[١٠] وسئل سُفيان عن أحاديث الصِّفات، فقال: أمِرُّوها كما جاءت.

[١١] وقال قَبِيصة: كان سُفيان مَزَّاحاً، كنت أتأخر خلفه، مخافةَ أن يجيُرني بمُزاحه.

---

(١) هم قوم من عباد الله الصالحين، يهتدون بكتاب الله وسنة رسوله الصحيحة، ويتصفون بحسن الخلق، وصدق الورع، وحسن النية، وسلامة الصدر، يستجيب الله دعاءهم، ولا يخيب رجاءهم، ورد في حقهم أحاديث عن النبي ﷺ أوردها السخاوي في «المقاصد الحسنة» ص ٨، ١٠ وتكلم عليها، فراجعه.

[١] عن عيسى بن محمد: أن سُفيان كان يضحك حتى يستلقي ويمد رجليه.

[٢] وقال ابن مهدي: كنت أرمقُ سفيان في الليلة بعد الليلة، ينهض مَرْعوباً ينادي: النار، النار، شغلني ذكرُ النَّارِ عن النَّوم والشَّهوات.

[٣] وقال أبو نُعَيم: كان سُفيان إذا ذكر الموت لم يُنتفع به أياماً.

[٤] وعن يحيى بن المتوكل: قال سُفيان: إذا أثنى على الرجل جيرانه أجمعون، فهو رجل سوء، لأنه ربما رآهم يعصون، فلا ينكر، ويلقاهم ببشر.

[٥] وعن سُفيان، قال: إن هؤلاء الملوك قد تركوا لكم الآخرة، فاتركوا لهم الدُّنيا.

[٦] وعن ابن مَهدي، قال: مرض سُفيان بالبَطن، فتوضأ تلك الليلة ستين مرة، حتى إذا عاين الأمر، نزل عن فراشه، فوضع خدَّه بالأرض، وقال: يا عبدالرَّحمن! ما أشد الموتَ، ولما مات غمضتُه، وجاء النَّاس في جوف الليل، وعلموا.

[٧] وقال عبدالرَّحمن: كان سُفيان يتمنَّى الموت ليسلم من هؤلاء، فلما مرض كرهه، وقال لي: اقرأ عليَّ ﴿يس﴾ فإنه يقال: يخفَّف عن المريض فقرأتُ، فما فرغت حتى طُفئ.

وقيل: أخرج بجنازته على أهل البصرة بغتة. فشهده الخلق، وصلَّى عليه عبدالرحمن بن عبدالملك بن أبجر الكوفي، بوصيَّةٍ من سُفيان لصلاحه.

مات سنة إحدى وستين ومئة.

[٨] وقال سُعير بن الخِمس: رأيتُ سُفيان في المنام يطير من نخلة إلى نخلة وهو يقرأ ﴿الحمدُ لله الذي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ [الزمر ٧٤].

[٩] إبراهيم بن أعين، قال: رأيتُ سُفيان بن سعيد، فقلتُ: ما صنعتَ؟ قال: أنا مع السَّفَرَةِ الكرام البَرَرَة.

الطبقة السابعة

٣٤٤ نافـع[1]

[١] ابن أبي نُعيم، الإمام، حَبْر القرآن، أبو رُوَيْم، مولى جَعْونة بن شَعوب الليثيّ، حليف حمزة عمّ رسول الله ﷺ أصله أصبهاني.

وُلد في خلافة عبدالملك بن مروان سنةَ بضع وسبعين، وجوَّد كتاب الله على عدة من التَّابعين.

قُلت: قد اشتُهِرَت تلاوته على خمسة: عبدالرحمن بن هُرمُز الأعرج، صاحب أبي هُرَيرة، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع، أحد العَشَرة[2]، وشَيْبة بن نِصَاح، ومُسلم ابن جُندب الهُذلي، ويزيد بن رُومان، وحمل هؤلاء عن أصحاب أُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، كما أوضحناه في «طبقات القُرَّاء» وصح أن الخمسة تَلَوا على مقرئ المدينة عبدالله بن عَيَّاش بن أبي ربيعة المخزوميّ صاحب أُبي، وقيل: إنهم قرؤوا على أبي هُريرة أيضاً وعلى ابن عباس، وفيه احتمال، وقيل: إن مسلم بن جُندب قرأ على حَكيم بن حِزَام وابن عُمر.

[٢] قال مالك ـ رحمه الله ـ نافع إمام النَّاس في القراءة.

وقال سعيد بن منصور: سمعتُ مالكاً يقول: قراءة نافع سُنَّة.

[٣] عن نافع قال: أدركتُ عدَّة من التَّابعين، فنظرتُ إلى ما اجتمع عليه اثنانِ منهم، فأخذته، وما شَذَّ فيه واحد تركتُه، حتى ألَّفتُ هذه القراءة.

[٤] ورُوي أن نافعاً كان إذا تكلَّم توجد من فيه ريح مسك، فسُئل عنه قال: رأيت النبي ﷺ في النَّوم تَفَل في فيَّ.

وثَّقه ابن مَعين، وقال أبو حاتم: صدوق.

[٥] ولَيَّنه أحمد بن حنبل ـ أعني في الحديث ـ أما في الحروف، فحجة بالاتِّفاق.

---

(١) انظر السير. ٧/٣٣٦ـ٣٣٨.

(٢) أي: أحد القراء العشرة.

وقيل: كان أسودَ اللون، وكان طيبَ الخُلُق، يُباسط أصحابه.

قُلت: ينبغي أن يُعدَّ حديثهُ حسناً، وباقي أخباره في «طبقات القُرَّاء»، وممن قرأ على هذا الإمام: مالكُ الإمام.

توفي سنة تسع وستين ومئة، قبل مالك بعشر سنين.

٣٤٥ فَتْحُ المَوصِلي[1]

[١] زاهدُ زمانه، فتح بن محمد بن رِشاح الأزدي الموصِلي، أحدُ الأولياء.

وله أحوال ومقامات وقدم راسخ في التقوى.

عن المعافى، قال: لم أر أعقل منه. قيل: كان يوقدُ في أتُّون بعد ما كان يصيد السَّمك، فشغلته سمكةٌ عن الجماعة، فتركه. وقد بعث إليه المعافى بألفٍ، فردها، وأخذ منها درهماً واحداً مع فقر أهله. وقيل: كان لا ينام إلا قاعداً. وكان بكَّاءً، خوَّافاً متهجداً. قيل: أتاه متولي المَوصل، فخرج ابنه وقال: هو نائم، فصاح: ما أنا نائماً، مالي ولك؟ قال: هذه عشرةُ آلاف خذها فأبي.

توفي سنة سبعين ومئة. وهذا هو فتح الموصلي الكبير.

أما الصغير[*]

فمن أقران بشر الحافي.

٣٤٦ الحسن بن صالح (م، ٤)[2]

[٢] ابن صالح بن حي، واسم حي: حَيَّان، الإمامُ الكبير أحدُ الأعلام أبو عبدالله الهَمْداني الثَّوري الكوفي، الفقيه العابد، أخو الإمام علي بن صالح.

قلتُ: هو من أئمة الإسلام، لولا تلبُّسه ببدعة.

وُلد سنة مئة.

---

(١) انظر السير: ٧/٣٤٩.

(٢) انظر السير: ٧/٣٦١-٣٧١.

[١] عن زافر بن سُليمان: أردت الحج، فقال لي الحسن بن صالح: إن لقيتَ أبا عبدالله سفيانَ الثوريَّ بمكةَ، فأقرِه مني السَّلام، وقل: أنا على الأمر الأول. فلقيت سُفيان في الطَّواف، فقلتُ: إن أخاك الحَسَنَ بنَ صالحٍ يقرأ عليك السَّلام، ويقول: أنا على الأمر الأول. قال: فما بالُ الجمعة؟

قلت: كان يترك الجمعة، ولا يراها خلف أئمة الجَوْر، بزعمه.

عن أحمد بن حنبل، قال: الحسن بن صالح صحيح الرواية، يتفقَّه، صائن لنفسه في الحديث والورع.

عن أحمد بن حنبل: قال وَكيع: حدثنا الحسن، قيل: من الحسن؟ قال: الحسن بن صالح الذي لو رأيته ذكرتَ سعيد بن جُبَيْر، أو شبَّهْتَه بسعيد بن جُبير.

قُلت: بينهما قدر مشترك، وهو العلم والعبادة والخروج على الظَّلَمَة تديناً.

[٢] وقال يحيى بن أبي بكير: قلت للحسن بن صالح: صف لنا غَسل الميت. فما قدر عليه من البكاء.

[٣] وكان من أئمة الاجتهاد، وقد قال وَكيع: كان الحسن بن صالح وأخوه وأمهما قد جزَّؤوا الليل ثلاثة أجزاء، فكُلُّ واحدٍ يقوم ثلثاً، فماتت أمُّهما، فاقتسما الليل، ثم ماتَ عليٌّ، فقام الحسنُ الليلَ كله.

[٤] وعن أبي سليمان الداراني قال: ما رأيتُ أحداً الخوفُ أظهر على وجهه والخشوع من الحسن بن صالح، قام ليلة: بـ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ فغشي عليه، فلم يختمها إلى الفجر.

[٥] وقال الحسن بن صالح: ربما أصبحتُ وما معي درهم، وكأن الدُّنيا قد جيزت لي.

[٦] وعن الحسن بن صالح، قال: إن الشَّيطانَ ليفتح للعبد تسعةً وتسعين باباً من الخير، يريد بها باباً من الشَّر.

[٧] قال وَكيع: حسن بن صالح عندي إمام. فقيل له: إنه لا يترحَّم على عثمان. فقال: أفترحَّم أنت على الحجَّاج؟

[١] قلتُ: لا بارك الله في هذا المثال. ومراده: أن ترك الترحُّم سكوت، والسَّاكت لا يُنسب إليه قول، ولكن مَن سكت عن ترحُّم مثل الشهيد أمير المؤمنين عثمان، فإن فيه شيئاً من تَشَيُّع، فمن نطق فيه ببَغْضٍ وتَنَقُّصٍ فهو شِيعي جَلْد يُؤدَّب، وإن تَرَقَّى إلى الشَّيخين بذم، فهو رافضي خبيث، وكذا من تعرض للإمام علي بذم، فهو ناصبي يُعَزَّر، فإن كفَّره فهو خارجي مارق، بل سبيلُنا أن نستغفر للكل ونحبُّهم، ونكفُّ عما شجر بينهم.

[٢] قال الحسن بن صالح: قال لي أخي ـ وكنت أصلي ـ يا أخي اسقني. قال: فلما قضيت صلاتي، أتيتُه بماء، فقال: قد شربت السَّاعة، قلت: من سقاك وليس في الغرفة غيري وغيرك؟ قال: أتاني السَّاعة جبريل بماء، فسقاني وقال: أنت وأخوك وأمك مع الذين أنعم الله عليهم، وخرجتْ نَفْسُه.

[٣] قلتُ: كان يرى الحسن الخروجَ على أمراء زمانه لظلمهم وجَورهم، ولكن ما قاتل أبداً، وكان لا يرى الجمعةَ خلفَ الفاسِق.

[٤] قال عبدالله بن داود الخُرَيبي: ترك الحسن بن صالح الجمعةَ، فجاء فلان، فجعل يُناظره ليلةً إلى الصَّباح، فذهب الحسن إلى ترك الجمعة معهم، وإلى الخروج عليهم، وهذا مشهور عن الحسن بن صالح ودفع الله عنه أن يُؤخذ، فيقتل بدينه وعبادته.

مات الحسن بن صالح سنة تسع وستين ومئة.

قلتُ: عاش تسعاً وستين سنة، وكان هو وأخوه عَلِي توأماً.

٣٤٧ علي بن صالح بن حي (م، ٤)[1]

[٥] **الإمام القُدوة الكبير، أبو الحسن.**

وكان طلبه للعلم هو وأخوه معاً، ومات كهلاً قبل أخيه بمدة.

[٦] قال عبدالله بن موسى: سمعتُ الحسنَ بن صالح يقول: لما احتُضر أخي، رفع بصره، ثم قال: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم من النَّبِيِّين والصِّدِّيقين والشُّهداءِ

(١) انظر السير: ٧/٣٧١-٣٧٢.

والصالحينَ وحَسُنَ أولئك رفيقاً﴾ [النساء ٦٩] ثم خرجت نفسُه، فنظرنا، فإذا ثقبٌ في جنْبه قد وصل إلى جوفه، وما علم به أحد.

قلتُ: وكانا مُقرئَيْن مُجوِّدَيْن للأداء. تلا عليٌّ على عاصم، ثم على حمزة، وتَصَدَّر للإقراء.

ولعَلي حديث واحد في «صحيح» مسلم في حسن الخُلُق.

مات سنة أربع وخمسين ومئة.

ولم يدخل هذا في رأي أخيه من تَرْك جمعة ولا غيره.

٣٤٨ ابْرَاهِيْمُ بنُ طَهْمَان (ع)[1]

[١]ابن شُعبة الإمام، عالم خُراسان، أبو سعيد الهَرَوي، نزيلُ نَيْسابور، ثم حرم الله تعالى.

وُلد في آخر زمن الصَّحابة الصِّغار، وارتحل في طلب العلم.

[٢]وقال أبو داود: ثقة من أهل سَرْخَس، خرج يريدُ الحج، فقدم نَيْسابور، فوجدهم على قول جَهْم، فقال: الإقامةُ على هؤلاء أفضلُ من الحج فأقام، فنقلهم من قول جهم إلى الإرجاء.

[٣]وقال صالح بن محمد جَزَرَة: ثقة، حسن الحديث، يميل شيئاً إلى الإرجاء في الإيمان، حَبَّبَ الله حديثَهُ إلى النَّاس، جيِّد الرِّواية.

وقال أبو الصَّلت عبدالسلام بن صالح الهَرَوي: سمعتُ سُفيان بن عُيينة يقول: ما قدم علينا خُراساني أفضلُ من أبي رجاء عبدالله بن واقد.

[٤]قُلت له: فإبراهيم بن طَهمان؟ قال: كان ذاك مُرجئاً. ثم قال أبو الصَّلت: لم يكن ارجاؤهم هذا المذهب الخبيث: أن الإيمان قول بلا عمل، وأن ترك العمل لا يضر بالإيمان، بل كان إرجاؤهم أنهم يرجون لأهل الكبائر الغفران، رداً على الخوارج وغيرهم، الذين يكفِّرون النَّاس بالذُّنوب. وسمعتُ وكيعاً يقول: سمعتُ

(١) انظر السير: ٧/٣٧٨ـ ٣٨٥

الثوري يقول في آخر أمره: نحن نرجو لجميع أهل الكبائر الذين يدينون ديننا، ويُصلون صلاتنا، وإن عملوا أي عمل. قال: وكان شديداً على الجَهمية.

[١]وقال أبو زُرعة: كنتُ عند أحمدَ بن حنبل، فذكر إبراهيم بن طهمان، وكان متكئاً من علةٍ، فجلس، وقال: لاينبغي أن يذكر الصَّالحون فيُتَّكأ. وقال أحمد: كان مرجئاً شديداً على الجَهمية.

[٢]قال مالك بن سُليمان: كان لإبراهيم بن طَهمان جِراية من بيت المال فاخرة، يأخذ في كل وقت، وكان يسخو به، فَسُئل مرةً في مجلس الخليفة، فقال: لا أدري قالوا له: تأخذ كل شهر كذا وكذا، ولا تحسن مسألة؟

فقال: إنما آخذ على ما أحسن، ولو أخذتُ على مالا أحسن، لفني بيتُ المال عليَّ، ولا يفني مالا أُحْسِن. فأعجَبَ أميرَ المؤمنين جوابُه، وأمر له بجائزة فاخرة، وزاد في جِرايته.

مات سنة ثلاث وستين ومئة.

٣٤٩ أبو حَمزَة السُّكَّري (ع)[١]

[٣] الحافظ الإمام الحُجة، محمد بن مَيمون، المرْوَزي، عالم مَرو.

[٤] وقال عباس الدُّوري: كان أبو حَمزة من الثقات، وكان إذا مرض عنده من قد رَحل إليه، ينظر إلى ما يحتاج إليه من الكفاية فيأمر بالقيام به، ولم يكن يبيع السُّكَّر، وإنما سُمِّي السُّكَّريَّ لحلاوة كلامه.

[٥] عن يحيى بن معين، قال: روى أبو حَمزة، عن إبراهيم الصَّائغ وذكره بصلاح: كان إذا مرض الرَّجلُ من جيرانه، تصدَّق بمثل نفقة المريض، لما صُرِفَ عنه من العلة.

[٦]وقال إبراهيم بن رُسْتم: قال أبو حَمزة: اختلفْتُ إلى ابراهيم الصَّائغ نيفاً وعشرين سنة، ما علم أحدٌ من أهل بيتي أين ذهبتُ، ولا من أين جئت.

قلت: لأن إبراهيمَ الصائغَ كان في السِّجن، سجن المُسَوَّدة[٢] ولا يذهب أحد

(١) انظر السير: ٧/٣٨٥-٣٨٧. (٢) وهم العباسيون، سموا بذلك لأن شعارهم لبس السواد.

إليه إلا متخفياً.

قال العبَّاس بن مصعب المَرْوَزِيُّ: كان أبو حمزة مُستجابَ الدَّعوة.

[١]عن معاذ بن خالد: سمعتُ أبا حمزة السُّكري يقول: ما شبعتُ منذ ثلاثين سنة، إلا أن يكونَ لي ضَيْف.

[٢]عن محمد بن علي بن الحسن بن شَقيق قال: أراد جار لأبي حمزة السُّكريِّ أن يبيع دارَه، فقيل له: بكم؟ قال: بألفين ثمن الدَّار وبألفين جوار أبي حمزة، فبلغ ذلك أبا حمزة، فوجَّه إليه بأربعة آلاف، وقال: لا تبع دارك.

مات أبو حمزة سنة سبع وستين ومئة.

٣٥٠ إبراهيم بن أَدْهَم[1]

[٣]ابن منصور، القدوة الإمام العارف، سيد الزُّهَّاد، أبو إسحاق العِجلي، وقيل: التَّميمي، الخُراساني البَلْخي، نزيل الشَّام.

مولده في حدود المئة.

[٤]وعن يونُس البلخي قال: كان إبراهيمُ بنُ أدهم من الأشراف، وكان أبوه كثيرَ المال والخدم، والمراكب والجنائب والبُزاة[2]، فبينا إبراهيم في الصَّيد على فرسه يُركضه، إذا هو بصوت من فوقه: يا إبراهيم ما هذا العبث؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون ١١٥] اتق الله، عليك بالزَّاد ليوم الفاقة، فنزل عن دابته، ورفض الدُّنيا.

قال خلف بن تميم: سمعتُ إبراهيم يقول: رآني ابن عجلان، فاستقبل القبلة ساجداً، وقال سجدتُ لله شكراً حين رأيتُك.

[٥]قال عبدالرحمن بن مهدي: قلت لابن المبارك: إبراهيم بن أدهم ممن سمع؟ قال: قد سمع من النَّاس، وله فضل في نفسه، صاحب سرائر وما رأيتُه يظهر تسبيحاً، ولا شيئاً من الخير، ولا أكل مع قوم قطُّ، إلا كان آخر من يرفع يده.

(١) انظر السير: ٧/٣٨٧-٣٩٦.

(٢) البزاة: ج. البازي، وهو ضرب من الصقور.

[١] أبو نُعيم: سمعتُ سُفيان يقول: كان ابراهيم بن أدهم يشْبه إبراهيم الخليل ولو كان في الصحابة، لكان رجلاً فاضلاً.

[٢] وعن إبراهيم، قال: الزُّهد فرض، وهو الزهد في الحرام. وزهد سلامة، وهو الزُّهد في الشُّبهات. وزهد فضل، وهو: الزُّهد في الحلال.

[٣] وبالإسناد عن بقية، قال: كُنّا مع إبراهيم في البحر فهاجت ريح واضطربت السَّفينة، وبكَوا، فقُلنا: يا أبا إسحاق! ما ترى؟ فقال: يا حيُّ حين لاحيّ، ويا حيُّ قبل كل حي، ويا حيُّ بعدَ كل حي، ويا حيُّ، يا قَيُّومُ يا محسُن، يا مُجْمِلُ! قد أريتنا قدرتك، فأرنا عفوَك. فهدأتِ السَّفينة من ساعته.

[٤] يَحيى بن يَمَان، قال: كان سُفيان إذا قعد مع إبراهيم بن أدهم، تحرَّز من الكلام.

[٥] عن طالوت: سمعتُ إبراهيم بن أدهم يقول: ما صدق الله عبدٌ أحبَّ الشُّهرة.

قلت: علامةُ المخلص الذي قد يحبُّ شهرةً، ولا يشعُرُ بها، أنه إذا عُوتبَ في ذلك، لا يحزَنُ ولا يُبرِّئُ نفسه. بل يعترفُ، ويقول: رحِمَ اللهُ مَنْ أهدى إليَّ عيوبي، ولا يكن معجباً بنفسه، لا يشعرُ بعيوبها، بل لا يشعر أنه لا يشعر، فإن هذا داءٌ مُزمِن.

[٦] عصام بن رَوَّاد: سمعتُ عيسى بن حازم النَّيسابوري يقول: كُنا بمكة مع إبراهيم ابن أدهم، فنظر إلى أبي قُبَيْس، فقال: لو أن مؤمناً مستكملَ الإيمان، يهز الجبلَ لتحرك، فَتحرَّك أبو قبيس، فقال: اسكن ليس إياكَ أردت.

[٧] الحارث بن النُّعمان، قال: كان إبراهيمُ بن أدهم يجتني الرُّطب من شجر البلُّوط.

[٨] وعن إبراهيم بن أدهم، قال: كل ملك لا يكون عادلاً، فهو واللصُّ سواء، وكل عالم لا يكون تقياً، فهو والذِّئب سواء، وكل من ذلَّ لغير الله، فهو والكلبُ سواء.

[٩] إبراهيم بن بشَّار: سمعتُ إبراهيم بن أدهم يقول: وأيُّ دينٍ لو كان له رجال!

[١٠] من طلب العلم لله، كان الخمولُ أحبَّ إليه من التَّطاول، والله ما الحياةُ بثقة، فيُرجى نومها، ولا المنية بعذر، فيؤمن عُذرها، ففيم التَّفريطُ والتَّقصيرُ والاتكالُ

والإبطاء؟ قد رضينا منْ أعمالنا بالمعاني، ومنْ طلب التَّوبة بالتَّواني، ومن العيش الباقي بالعيش الفاني.

[١] قال ابنُ بَشَّار: أمسينا مع إبراهيم ليلةً، ليس لنا ما نُفطر عليه، فقال: يا ابن بشار! ماذا أنعم اللهُ على الفقراء والمساكين من النَّعيم والراحة لا يسألُهم يومَ القيامة عن زكاة، ولا حجٍّ، ولا صَدَقةٍ ولا صلةِ رحم! لا تغتم فرزقُ الله سيأتيك، نحن ـ والله ـ الملوكُ الأغنياء، تعجَّلنا الرَّاحة، لا نُبالي على أي حال كنا إذا أطعنا الله. ثم قام إلى صلاته. وقمت إلى صلاتي فإذا برجل قد جاء بثمانية أرغفة، وتمرٍ كثير فوضعه، فقال: كُلْ يا مغموم. فدخل سائل، فأعطاه ثلاثة أرغفة مع تمر وأعطاني ثلاثة، وأكل رغيفَيْن.

[٢] السَّرَّاج: سمعت إبراهيم بن بشَّار يقول: قُلت لإبراهيم بن أدهم: كيف كان بدءُ أمرك؟ قال: غيرٌ ذا أولى بك. قال: قلتُ: أخبرني لعلَّ الله أن ينفعنا به يوماً. قال: كان أبي من الملوك المياسير، وحُبِّبَ إلينا الصَّيد فركبتُ، فثار أرنب أو ثعلب فحركت فرسي، فسمعتُ نداءً من ورائي: ليس لذا خُلقْتَ، لا بذا أُمِرْتَ فوقفتُ أنظر يمنة ويسرة، فلم أر أحداً، فقلت: لعن اللهُ إبليس، ثم حرَّكت فرسي، فأسمع نداء أجهر من ذلك: يا إبراهيمُ! ليس لذا خُلقت ولا بذا أُمرت، فوقفت أنظرُ فلا أرى أحداً فقلت: لعن الله إبليس. فأسمع نداء من قَرَنُوس[1] سرجي بذاك، فقلت: أُنبِّهْتُ، أُنبِّهْتُ، جاءني نذيرٌ، والله لا عصيتُ الله بعدَ يومي ما عصمني الله، فرجعتُ إلى أهلي، فخليت فرسي، ثم جئت إلى رعاة لأبي، فأخذت جُبَّةً وكساءً، وألقيت ثيابي إليه ثم أقبلت إلى العراق، فعملتُ بها أياماً، فلم يصفُ لي منها الحلالُ فقيل لي: عليك بالشام فذكر حكاية نظارته الرُّمَّان، وقال الخادم له: أنت تأكل فاكهتنا، ولا تعرف الحلو من الحامض؟ قلتُ: والله ما ذقتها فقال: أتراك لو أنك إبراهيم بن أدهم، فانصرف، فلما كان من الغدذكر صفتي في المسجد،

---

(١) القرنوس: هو حنو السرج، قال الأزهري: وللسرج قربوسان: فأما القربوس المقدم، ففيه المصدان، وهما رجلا السرج، ويقال لهما حنواه. والقربوس الآخر فيه رجلا المؤخرة، وهما حنواه.

فعرفني بعضُ الناس، فجاء الخادم ومعه عُنُقٌ[1] من الناس فاختفيتُ خلف الشَّجر والناسُ داخلون، فاختلطت معهم وأنا هارب.

توفي سنة اثنتين وستين ومئة وقبره يُزار.

٣٥١ أبو عُبيد الله الوَزير[2]

[١] معاوية بن عُبَيد الله بن يَسار الأشعري، مولاهم الطَّبراني الشامي الكاتب، أحد رجال المال حزماً ورأياً، وعبادة وخيراً.

[٢] وكان المهدي يُبالغ في إجلاله واحترامه، ويعتمدُ على رأيه وتدبيره وحُسن سياسته. قال حفيدُه عُبَيْد الله بن سُليمان: أبلى جدُّنا سَجَّادتين، وشرع في ثالثة موضع ركبتيه ووجهه ويديه، من كثرة صلاته ـ رحمه الله ـ وكان له كل يوم كُرٌّ دقيق يتصدَّق به، فلما وقع الغلاء تصدَّق بكُرَّيْن.

قُلت: الكُرُّ يشبع خمسة آلاف إنسان، وكان من ملوك العدل.

[٣] ويقال: سمع من الزُّهري، وعاصم بن رجاء بن حَيوة، وكان مع دينه فيه تِيْه وتعزز. حجَّ الرَّبيع الحاجب، فجاء إليه مُسَلِّماً، فما قام له ولا وفاه حقه، فعمل عليه عند المهدي، ورمى ابنه بالتَّعرض لحُرَم الهادي، فقتل المهديُّ ابنَه، وقبض عليه، فسجنه، فما زال في السِّجن حتى توفي سنة سبعين ومئة.

٣٥٢ المهـدي[3]

[٤] الخليفة، أبو عبدالله محمد بن المنصور أبي جعفر عبدالله بن محمد بن علي، الهاشمي العباسي.

[٥] كان جواداً ممداحاً معطاءً، محبَّباً إلى الرعية قَصَّاباً في الزَّنادقة، باحثاً عنهم.

[٦] وقيل: إنه أُثني عليه بالشَّجاعة، فقال: لِمَ لا أكون شجاعاً؟ وما خفت أحداً إلا

---

(١) العنق: الجماعة من الناس والرؤساء.

(٢) انظر السير: ٧/٣٩٨.

(٣) انظر السير: ٧/٤٠٠-٤٠٣.

الله تعالى

[١] وذكر ابن أبي الدنيا أن المهدي كتب إلى الأمصار يزجُرُ أن يتكلَّم أحد من أهل الأهواء في شيء منها.

[٢] وعن يوسف الصائغ قال: رفع أهلُ البدع رؤوسهم، وأخذوا في الجَدَل، فأمر بمنع الناس من الكلام، وأن لا يُخاض فيه.

[٣] قال بن رشيد: هاجت ريحٌ سوداء، فسمعت سمساً الحاجب يقول: فُجِعْنا أن تكون القيامة، فصَلَبتُ المهدىَ في الإيوان، فلم أجده فإذا هو في بيت ساجد على التُّراب يقول: اللهم لا تشمِّت بنا أعداءنا من الأمم، ولا تفجع بنا نبينا، اللهم إن كنتَ أخذت العامَّة بذنبي، فهذه ناصيتي بيدك. فما أتم كلامه حتى انجلت.

وقيل: كان كثير التَّولية والعزل بغير كبير سبب، ويُباشر الأمور بنفسه، وأطلق خلقاً من السُّجون، وزاد في المسجد الحرام وزخرفه.

[٤] وكان مُسْتَهتراً[1] بمولاته الخَيْزُران، وكان غارقاً كنحوه من الملوك في بحر اللذَّات، واللهو والصيْد، ولكنه خائف من الله، معاد لأولي الضَّلالة، حَنِق عليهم.

تملك عشر سنين وشهراً ونصفاً، وعاش ثلاثاً وأربعين سنة ومات بماسَبَذان سنة تسع وستين ومئة، وبويع ابنه الهادي.

٣٥٣ دَاود الطَّائي (س)[2]

[٥] الإمامُ الفقيه: القدوة الزَّاهد، أبو سُليمان، داود بن نُصَير الطَّائي، الكوفي، أحد الأولياء، وُلد بعد المئة بسنوات.

وكان من كبار أئمة الفقه والرأي، برع في العلم بأبي حنيفة، ثم أقبل على شأنه، ولزم الصمت، وآثر الخمولَ، وفرَّ بدينه.

قال ابنُ المبارك: هل الأمرُ إلا ما كان عليه داود.

---

(١) مستهتراً بمولاته: مولعاً بها، لاييالي بما قيل فيه. يقال أهتَرَ بفلانة، واستُهتِر بها. أي فتن بها، وليس كما يظنها بعضهم بمعنى الاستخفاف والهزء. (٢) انظر السير: ٧/٤٢٢ـ٤٢٥.

[١] قال له رجل: أوصني. قال: اتق الله، وبرَّ والديك، وَيْحَك! صُمِ الدُّنيا، واجعل فطرك الموتَ، واجتنب النَّاس غيرَ تاركٍ لجماعتهم.

[٢] وعنه قال: كفى باليقين زهداً، وكفى بالعلم عبادة، وكفى بالعبادة شغلاً.

[٣] قال عطاء بن مسلم: عاش داود عشرين سنة بثلاث مئة درهم.

[٤] وقال إسحاق السَّلولي: حدثتني أم سعيد، قالت: كان بيننا وبين داود الطائي جدار قصير، فكنتُ أسمع حنينَه عامة الليل، لا يهدأ، وربما ترنَّم في السحر بالقرآن، فأرى أن جميع النَّعيم قد جمع في ترنمه، وكان لا يسرج عليه.

[٥] قال أبو داود الطَّيالسي: حضرتُ داود، فما رأيتُ أشدَ نَزعاً منه.

[٦] وقال حسن بن بشر حضرت جنازة داود الطَّائي فحُمل على سريرين أو ثلاثة، تَكَسَّرُ من الزِّحام.

[٧] ومناقب داود كثيرة، كان رأساً في العلم والعمل، ولم يسمع بمثل جنازته، حتى قيل: بات النَّاسُ ثلاث ليال مخافة أن يفوتهم شهوده.

مات سنة اثنتين وستين ومئة ولم يُخلِّف بالكوفة أحداً مثله.

٣٥٤ الخَليل[١]

[٨] الإمامُ، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، أبو عبدالرَّحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، البصري، أحد الأعلام.

أخذ عنه سِيبَوَيْهِ النَّحو، والنَّضر بن شُميل، والأصمعي، وآخرون.

[٩] وكان رأساً في لسان العرب. ديِّناً، وَرِعاً، قانعاً، متواضعاً، كبيرَ الشأن، يقال: إنه دعا الله أن يرزقه علماً لا يُسبق إليه، فَفُتح له بالعَروض، وله كتاب: «العَيْن» في اللغة.

[١٠] وثقه ابن حبان. وقيل: كان متقشفاً متعبداً. قال النضر: أقام الخليلُ في خُصٍّ[٢] له بالبصرة، لا يقدر على فَلْسين، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال، وكان

---

(١) انظر السير: ٧/٤٢٩ـ ٤٣١.

(٢) الخص: بيت من شجر أو قصب.

كثيراً ما ينشد:

إذا افْتَقَرْتَ إلى الذَّخائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْراً يَكُونُ كصالِحِ الأعمالِ

وكان رحمه الله ـ مفرطَ الذَّكاء، وُلد سنة مئة، ومات سنة بضع وستين ومئة.

وكان هو ويونس إمامَيْ أهلِ البصرة في العربية، ومات ولم يتم كتاب «العين» ولا هَذَّبهُ، ولكنَّ العلماء يَغرفون من بحره.

قيل: كان يعرف علم الإيقاع والنَّغم، ففَتح له ذلك علم العروض وقيل: مر بالصَّفَّارين[1] فأخذه من وقع مِطرقةٍ على طَسْت.

[١] وهو معدود في الزُّهاد، كان يقول: إني لأُغلق عليَّ بابي فما يُجاوزه هَمي.

[٢] وقال: أكمل ما يكون الإنسان عقلاً وذهناً عند الأربعين.

[٣] وعنه قال: لا يعرفُ الرَّجلُ خطأ معلِّمه، حتى يُجَالِسَ غيره.

[٤] قال أيوب بن المتوكل: كان الخليل إذا أفاد إنساناً شيئاً،لم يُرِهِ بأنه أفاده، وإن استفاد من أحد شيئاً، أراه بأنه استفاد منه.

قُلت: صار طوائفُ في زماننا بالعكس.

٣٥٥ الهادي[2]

[٥] الخليفةُ، أبو محمد موسى بن المهدي، محمد بن المنصور عبدالله الهاشمي العباسي، ولي عهد أبيه، فلما مات أبوه. تسلَّم الخلافة وكان بجُرجان. فأخذ له البيعة أخوه الرَّشيد.

وكان يشرب المسكر، وفيه ظلم وشهامة ولعب، وربما ركب حِماراً فارهاً، وكان شجاعاً، فصيحاً، لَسِناً، أديباً، مهيباً، عظيم السَّطوة.

[٦] قال ابن حَزْم: كان سبب موته أنه دفع نديماً له من جُرْف، على أصول قصب قد قطع، فتعلق به النَّديم، فوقع معه، فدخلت قصبة في دُبُره فكان ذلك سببَ موته، فهلكا جميعاً.

---

(١) الصفارون: ج، صفار: وهو صانع الصُّفر، والصفر، النحاس الجيد أو ضرب منه.

(٢) انظر السير. ٧/٤٤١- ٤٤٤.

قُلت: مات سنة سبعين ومئة، وعمره ثلاث وعشرون سنة، وكانت خلافته سنة وشهراً، وقام بعده الرَّشيد.

وكان كوالده في استئصال الزنادقة وتتبعهم، فقتل عِدة، منهم: يعقوب بن الفضل بن عبدالرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم، وظهرت بنته حبلى منه، أكرهها.

[١] ويقال: سمته أُمُّه الخيزُران، لما أجمع على قتل أخيه الرَّشيد، وكانت متصرفةً في الأمور إلى الغاية، وكانت من مولَّدات المدينة، فقال لها: لئن وقف ببابك أميرٌ لأقتلنَّك، أما لك مغزل يشغلُك، أو مصحف يذكرك، أو سُبحة، فقامت لا تعقل غضباً.

٣٥٦ حمَّاد بن سَلَمة (خ، م، ٤)[1]

[٢] **ابن دينار، الإمام القدوة، شيخُ الإسلام، أبوسلمة البصريُّ النَّحْوي، البزَّاز، الخِرَقي، البطائني، مولى آل ربيعة بن مالك، وابن أخت حُمَيْد الطَّويل.**

وقد روى الحروف عن عاصم، وابن كثير.

قال علي بن المَديني: كان عند يحيى بن ضُرَيس الرَّازي، عن حماد بن سلمة، عشرة آلاف حديث.

قُلت: يعني بالمقاطيع والآثار.

[٣] وقال علي بن المَديني: هو عندي حجة في رجال، ومن تكلَّم في حمَّاد فاتهموه في الدين.

قال شهاب بن مُعشَّر البلخي: كان حمَّاد بن سَلمة يُعد من الأبدال.

قُلت: وكان مع إمامته في الحديث إماماً كبيراً في العربية، فقيهاً فصيحاً، راساً في السُّنَّة، صاحبَ تصانيف.

قال عبدالرَّحمن بن مَهدي: لو قيل لحمَّاد بن سلمة: إنك تموت غداً، ما قَدَرَ

---

(١) انظر السير: ٧/٤٤٤-٤٥٦.

أن يزيد في العمل شيئاً.

قلت: كانت أوقاتُه معمورةً بالتَّعَبُّدِ والأوراد.

[١] وقال عفَّان: قد رأيتُ من هو أعبد من حمَّاد بن سَلمة، لكن ما رأيتُ أشدَّ مواظبة على الخير، وقراءة القرآن، والعمل لله تعالى منه.

وقال عباس عن ابن مَعين: حديثه في أول أمره وآخره واحد.

[٢] وروى أحمد بن زهير، عن يحيى، قال: إذا رأيتَ إنساناً يقع في عكرمة وحمَّاد ابن سلمة، فاتَّهمه على الإسلام.

[٣] قال موسى بن إسماعيل التَّبُوذكي: لو قلت لكم: إني ما رأيت حمَّاد بن سلمة ضاحكاً لصدقت، كان مشغولاً، إما أن يُحدِّث، أو يقرأ أو يسبِّح، أو يُصلي، قد قسَّم النَّهار على ذلك.

قال أحمد بن عبدالله العجلي: حدثني أبي قال: كان حمَّاد بن سَلمة لا يحدِّث، حتى يقرأ مئة آية، نظراً في المصحف.

[٤] قال يُونس بن محمد المؤدِّب: مات حمَّاد بن سَلمة في الصَّلاة في المسجد.

[٥] قال سَوَّار بن عبدالله: حدَّثنا أبي: قال: كنتُ آتي حمَّاد بن سَلمة في سُوقه، فإذا رَبِحَ في ثوب حبةً أو حبتين، شَدَّ جَوْنَته[1] ولم يبع شيئاً، فكنت أظنّ ذلك يقوته.

[٦] قال التَّبُوذكي: سمعت حمَّاد بن سلمة يقول: إنَّ دعاك الأمير لتقرأ عليه ﴿قُل هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص ١] فلا تأته.

[٧] قال إسحاق بن الطباع: سمعتُ حَمَّاد بن سَلمة يقول: من طلب الحديث لغير الله تعالى: مُكِر به.

[٨] وقال حمَّاد: ما كان من نيتي أن أحدِّث، حتى قال لي أيوب السَّخْتياني في النَّوم: حَدِّث.

[٩] محمد بن إسماعيل البخاري، قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: عاذ حمَّادُ

---

(١) الجونة: سليلة مستديرة مغشاة بالجلد، يحفظ العطار فيها الطيب.

ابن سَلمة سُفيانَ الثَّوري، فقال سُفيان: يا أبا سَلمة! أترى الله يغفر لمثلي؟ فقال حماد: والله لو خُيرت بين محاسبة الله إياي، وبين محاسبة أبويَّ، لاخترتُ محاسبة الله، وذلك لأن الله أرْحَمُ بي من أبويَّ.

[١] محمد بن الحجاج، قال: كان رجل يسمع معنا عند حمَّاد بن سلمة فركب إلى الصِّين، فلما رجع، أهدى إلى حمَّاد هدية، فقال له حمَّاد إن قبلتُها، لم أحدثك بحديث، وإن لم أقبلها، حدَّثْتُك. قال: لا تقبلها وحدِّثني.

[٢] وقال عفَّان بن مسلم: حدَّثنا حمَّاد بن سَلمة قال: قدمتُ مكة وعطاء ابن أبي رباح حيٌّ - في شهر رمضان، فقلتُ: إذا أفطرتُ دخلتُ عَليه، فمات في رمضان.

مات حمَّاد بن سلمة سنة سبع وستين ومئة.

٣٥٧ حَمَّاد بنُ زَيْد (ع)[1]

[٣] ابن درهم، العلامة، الحافظ الثَّبتُ، محدِّث الوقت، أبو إسماعيل الأزدي، الأزرق الضَّرير، أحد الأعلام أصله من سجستان، سُبي جده درهم منها.

قال عبدالرحمن بن مَهدي: أئمة النَّاس في زمانهم أربعة: سُفيان الثَّوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشَّام، وحمَّاد بن زيد بالبصرة،

[٤] وقال أحمد بن عبدالله العِجلي: حمَّاد بن زيد ثقة، وحديثه أربعة آلاف حديث، كان يحفظها، ولم يكن له كتاب.

وقال أحمد بن سعيد الدَّارمي: سمعت أبا عاصم النَّبيل يقول: مات حمَّاد بن زيد يوم مات، ولا أعلم له في الإسلام نظيراً في هيئته وذلِّه أظنه قال: وسمْتِه.

قلتُ: تأخُر موته عن مالك قليلاً، ولذلك قال أبو عاصم ذلك، ولما سمع يزيد ابن زُرَيع بموت حمَّاد بن زيد، قال: مات اليوم سَيِّدُ المسلمين.

قال أبو حاتم بن حبَّان: كان ضريراً يحفظ حديثه كله.

قُلت: إنما أضر بأخرَة.

قال محمد بن وزير الواسطي: سمعتُ يزيد بن هارون يقول: قلت: لحمَّاد بن

(١) انظر السير: ٧/٤٥٦ـ ٤٦٦.

زيد: هل ذكر الله أصحاب الحديث في القرآن؟ قال: بلى: الله تعالى يقول: ﴿فلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرقةٍ مِنهُم طائفة. .﴾ الآية[1].

[١] أيُّوب العطَّار: سمعت بشر بن الحارث ـ رحمه الله ـ يقول حدَّثنا حمَّاد بن زيد، ثم قال: أستغفر الله، إن لذكر الإسناد في القلب خُيلاء.

قلتُ: لا أعلمُ بين العلماء نزاعاً، في أن حمَّاد بن زيد من أئمة السَّلَف، ومن أتقن الحفاظ وأعدلهم، وأعدمهم غلطاً، على سعة ما روى ـ رحمه الله ـ.

قال إبراهيم بن سعيد الجوهري: سمعتُ أبا أُسامة يقول: كنت إذا رأيتُ حمَّاد بن زيد، قلت: أدَّبه كِسْرى، وفقَّهه عُمرُ ـ رضي الله عنه.

قلتُ: مات في سنة تسع وسبعين ومئة، وفاقاً.

وقال أبو داود: مات قبله مالك بشهرين وأيام.

قلتُ: هذا وهم، بل مات قبله بستة أشهر، فرحمهما الله فلقد كانا رُكْنَي الدِّين، ما خلفهُما مِثلُهما.

---

(١) ١٢٢، التوبة، وتتمتها ﴿ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾.